

الطبعة الأولى

كتاب العصافير

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

كتاب العصافير

كتاب العصافير

كتاب العصافير  
كتاب العصافير



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 016494666

(SY) 2469.61.317 1988

Majlisi, Muhammad Baqir ibn Muhammad Taqi mujallad 2

Sharh nahj al-Balaghah : ...

DATE

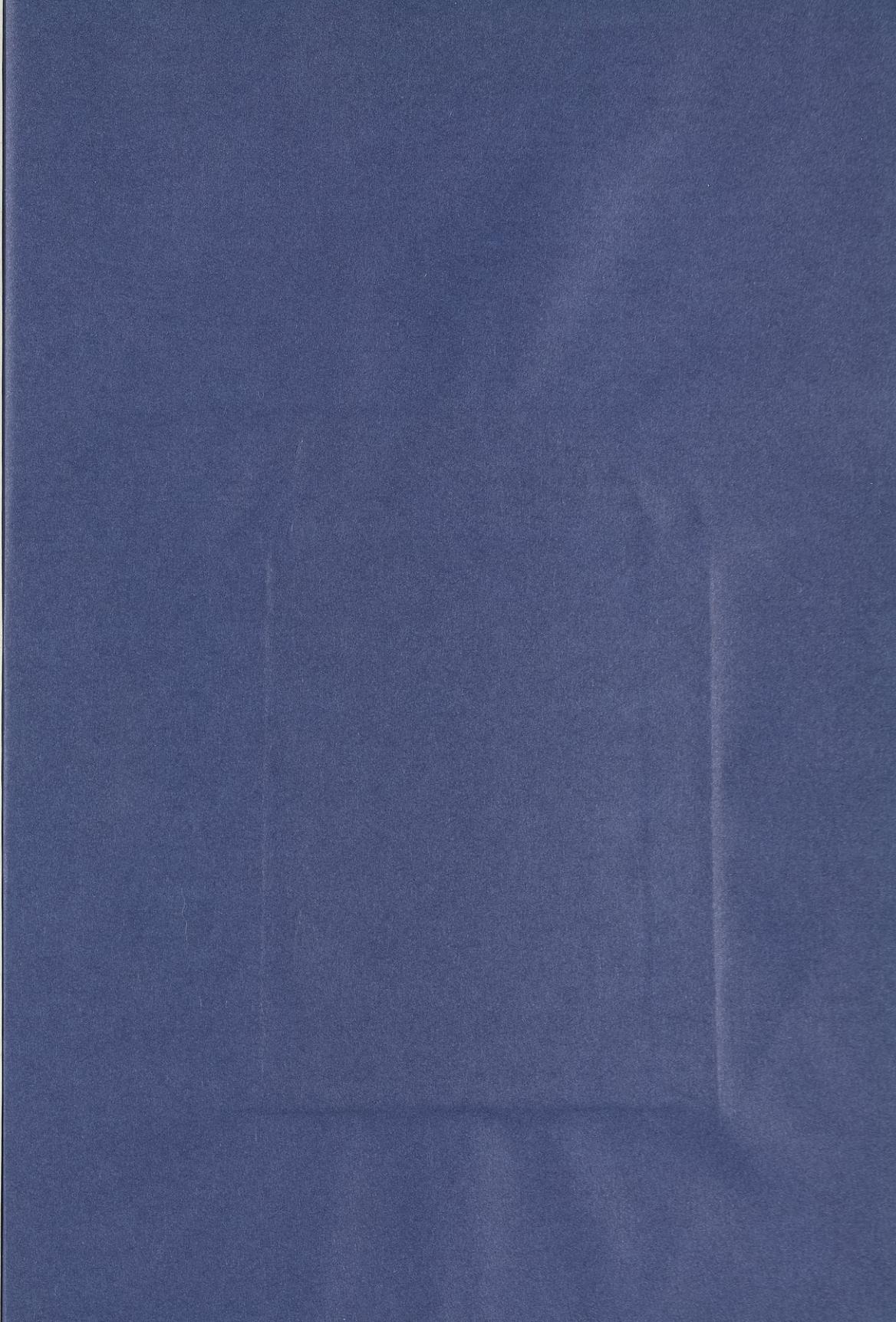
ISSUED TO

**DATE ISSUED**

DATE DUE

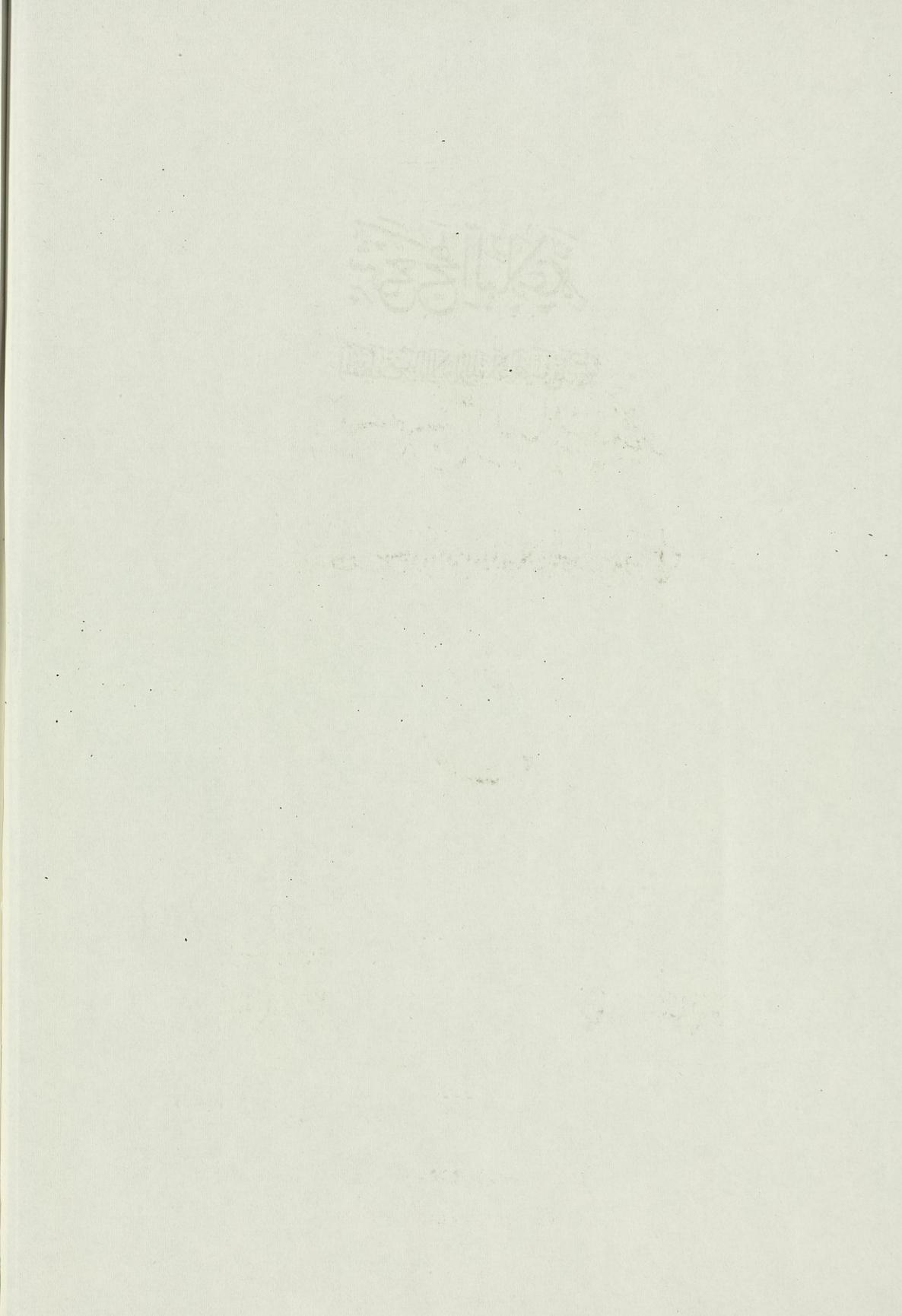
**DATE ISSUED**

DATE DUE



# شِحْرُ الْبَلَاغَةِ

الْمُقْتَدَى مِنْهَا إِلَى الْعَدَلِ الْجَيْسِيِّ فِي سِرِّ



Majlis

# سُرْجَحَةُ الْبَلَاغِ

المُقْبِطُ مِنْ جَارِ الْأَوَّلِ لِغَالِيَةِ الْجَمِيسِ قَدْ سَرَّهُ

المجلد الثاني

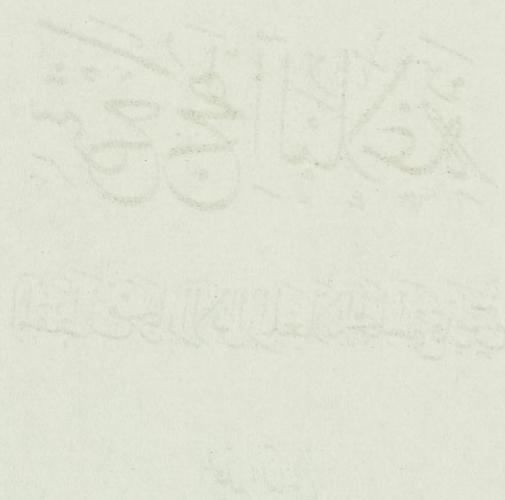
أخطب ٢١

إِشْتِيجَ وَتَنْظِيم  
عَلَى أَفْصَادِيَان

تَنْجِيج  
مُرْتَهِنِي حَاجِيَلِي قَرْنَة

وزارة العافية والارصاد الجوية  
الدائرة العامة للنشر والاعلام

(54)  
2469  
.61  
.317  
1988  
mujallad 2



وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

ال دائرة العامة للنشر والإعلام

شرح نهج البلاغة

المقططف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره

المجلد الثاني: الخطب (٢)

استخراج و تنظيم: علي انصاريان

تصحيح: مرتضى حاجلى فرد

الطبعة الاولى: جادى الثاني ١٤٠٨ هـ .ق.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

DUPL.



32101 016494666

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

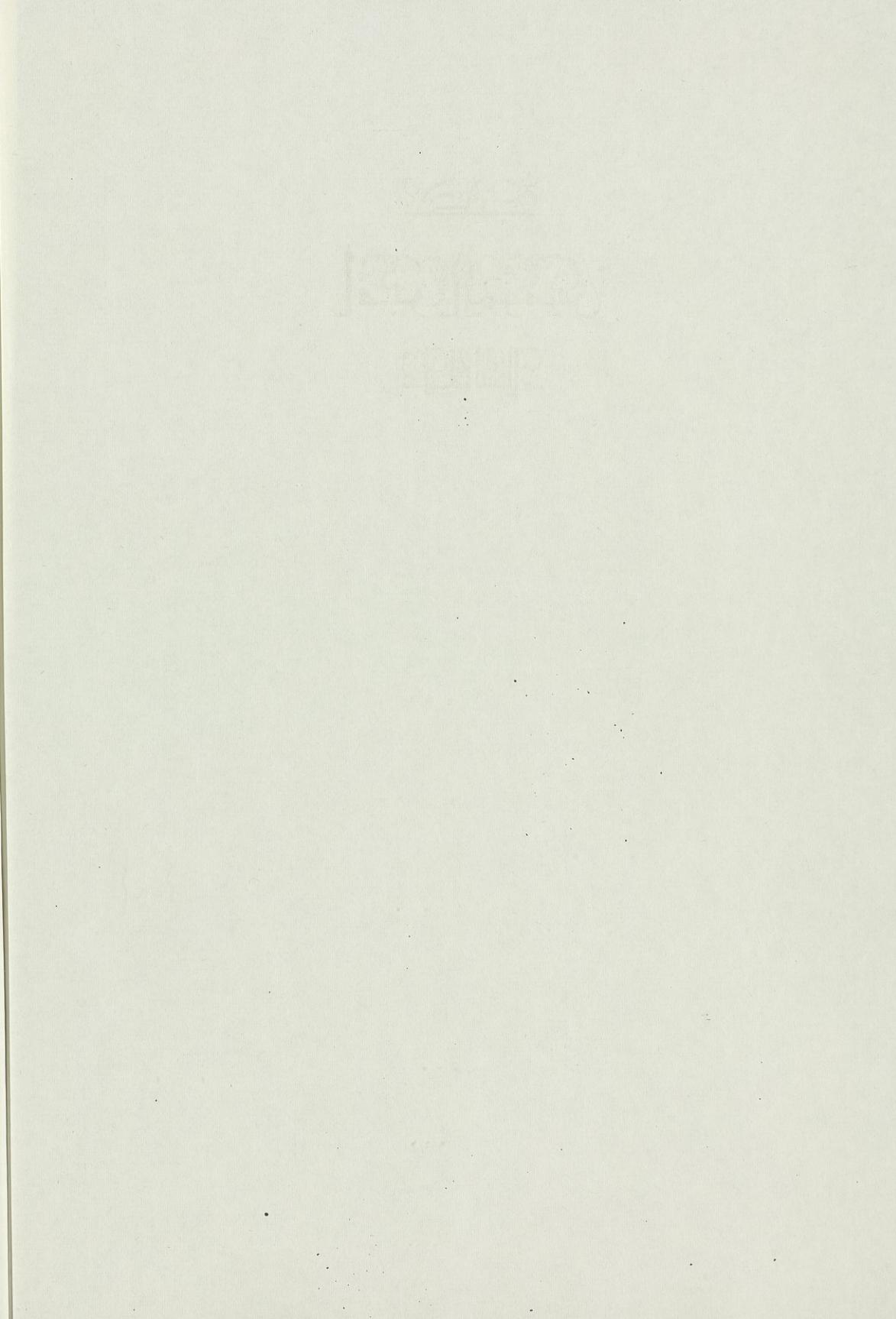


## فهرس العناوين

- |         |  |
|---------|--|
| ٤٩٠—٩   | شرح خطب أمير المؤمنين عليه السلام                            |
| ٥٤٥—٤٩١ | فهرس الألفاظ الغربية المشروحة حسب تعاقب أرقامها في متن الخطب |
| ٥٤٧     | رموز الكتاب  |
| ٥٧٦—٥٤٩ | الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد |



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ  
اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِينَ  
لِلّٰهِ الْحُكْمُ وَالْحُكْمُ لِلّٰهِ



## السلام على طبلة

في ذكر المكاييل والموازين

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثْوَيَاءٌ<sup>(١٧٠٩)</sup>  
 مُؤَجَّلُونَ ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ : أَجْلٌ مَنْقُوصٌ ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ . فَرُبَّ  
 دَائِبٍ<sup>(١٧١٠)</sup> مُضَيْعٌ ، وَرَبَّ كَادِحٍ<sup>(١٧١١)</sup> خَاسِرٌ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمْنٍ  
 لَا يَزِدُّ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا ، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا . وَلَا الشَّيْطَانُ  
 فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً . فَهَذَا أَوَانُ قَوِيَّتِهِ . وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ ،  
 وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتَهُ<sup>(١٧١٢)</sup> . أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ ، فَهَلْ  
 تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا ، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ، أَوْ بَخِيلًا  
 أَتَخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفُرًا ، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِإِذْنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ  
 وَقُرًا ! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصَلَحاوْكُمْ ! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسَمَحاوْكُمْ ! وَأَيْنَ  
 الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَابِسِهِمْ ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ ! أَلِيْسَ قَدْ ظَعَنُوا  
 جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْفَضَّةِ . وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي  
 حَالَةٍ<sup>(١٧١٣)</sup> لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَّاتِ ، أَسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ ،  
 وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ ! «فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!» «ظَهَرَ الْفَسَادُ» ، فَلَا

مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ ، وَلَا زَاجِرٌ مُزَدِّجٌ . أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدُسِهِ ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ ؟ هَيْهَا ! لَا يُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . لَعَنَ اللَّهِ الْأَمَرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ ، وَالنَّاهِيَنَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ !

بيان: «الأثواب» جمع «ثواب» وهو الضيف. «المؤجلون» أي مؤخرن إلى وقت معلوم. و«المدين» المدينون. و«المقتضون» جمع «مقتضى» على بناء المفعول. «أجل منقوص» أي أجلكم أجل منقوص يوماً فيوماً ولحظة فلحظة، وعملكم عمل محفوظ عند الله. و«الدائِبُ» المجهد ذوالجَدَّ والتَّعب. و«الكافِدُ» الساعي و«أمكنت» أي أمكنته، يقال: «أمكنتني الأمر» أي سهل وتيسر. و«كابده مكابدة» قاساه وتحمل المشاق فيه، وذكره في هذا المقام إنما لأنَّ الغرض بيان مasic من إدبار الخير وإقبال الشرّ وعموم الضلال، ومقاساة الفقراء بيان للأولين، فالخير والشر يعمان الدنيا ويتين، وإنما لأنَّ شبيع الفقر، لنفع الحقوق الواجبة، أو المراد بـكابدة الفقر ترك الصبر عليه وهو أيضاً من المنكرات. «بدل نعمة الله» أي الغناء ولزياته — عليه السلام —، والتخصيص لشدة إنكارهم لقوتهم أو الأعم. و«اللوفر» المال الكثير. وقوله — عليه السلام — «بحقِّ اللَّهِ» متعلق بالبخل، أي يعد بخله بحقِّ الله توفير المال والزيادة فيه. و«اللوفر» ثقل الأذن.

«أين أحراركم» أي الذين اعتقوا من رق الشهوات. و«التورع» مبالغة في الروع. و«التتبَّعُ» التباعد من القبيح. و«ظعن» — كمنع — أي سار وارتحل: و«أنغض الله عليه العيش ونغضه» كثرة. و«الحثالة» الردي من كل شيء. «لا تلتقي بذمِّهم» أي إنهم أحقر من أن يشغل الإنسان بذمِّهم لأنَّه لابد في الذم من إطباقي إحدى الشفتين على الأخرى. و«ذهاباً» أي ترفاً، يقال: «فلان ذهب بنفسه عن كذا» أي رفعها عنه. و«الازاجر مزدجر» أي من يزجر غيره عن القبائح وتمتنع نفسه أيضاً عنها. «في دار قدسه» أي الجنة لأنَّ أهلها يقدّسونه — تعالى — وهم منزهون عن العيوب و«مجاورة

الله» سكون تلك الدار المنسوبة إليه — سبحانه — تشيريفاً، وقربه مجاورة رحمته. «هيّات» أي بعد ما تريدون. «لا يخدع الله عن جنته» أي لا يمكن أخذها منه — تعالى — بالخديعة. و«المضادة» الرضا. وآخر الكلام يدل على اشتراط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالعمل بهما. وسيأتي الكلام فيه في محله إن شاء الله، ولعل غرضه — عليه السلام — التعريض بالسابقين الغاصبين.<sup>٥١٨</sup>

## — ١٣٠ —

### وَمِنْ كُلِّ الْمُعْلَمَاتِ الْمُلَامَاتِ

لَأَبِي ذِرٍ رَحْمَةِ اللَّهِ لَمَا أَخْرَجَ إِلَى الرَّبِّذَةِ<sup>(١٧١٤)</sup>

يَا أَبَا ذَرٍ ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ ، فَأَرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ . إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَا هُمْ ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ ، فَاتَّرُكَ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ الْرَّابِحُ غَدًا ، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا . وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ يُسَيِّنَ كَانَتَا عَلَى عَبْدِ رَتْقاً ، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا ! لَا يُؤْنِسَنَكَ إِلَّا الْحَقُّ ، وَلَا يُوْحِشَنَكَ إِلَّا الْبَاطِلُ ، فَلَوْ قَبِيلَتْ دُنْيَا هُمْ لَأَحَبُّوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمْنُوكَ .

**بيان:** قال عبد الحميد بن أبي الحميد في شرح هذا الكلام: قد روى هذا الكلام أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق، عن أبيه عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أخرج أبوذر إلى الربذة أمر عثمان فنوبي في الناس أن لا يكلم أحد أبا ذر ولا يشيشه، وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به<sup>٥١٩</sup> فتحماه الناس

٥١٨- بحار الأنوار، الطبعة الفدية، ج ٨، ص ٦٨٧، ط كمباني وص ٦٣٦، ط تبريز.

٥١٩- في المصدر: وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به، فخرج به....

إلا عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — وعقيلاً أخيه وحسناً وحسيناً — عليهما السلام —  
وعمار بن ياسر، فإنهم خرجوا معه يشيّعونه.  
 يجعل الحسن — عليه السلام — يكلّم أباذر فقال له مروان: أيها يا حسن! ألا  
تعلم أنَّ أمير المؤمنين قد نهى عن كلام ذلك الرجل، فإن كت لا تعلم فاعلم ذلك.  
فحمل عليّ — عليه السلام — على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته،  
وقال: تنح! لحاك الله إلى النار.

فرجع مروان مغضباً إلى عثمان فأخبره الخبر ، فتلطّى على عليّ  
— عليه السلام — . ووقف أبوذر فوذه القوم ومعه ذكوان مولى أم هانيء بنت أبي  
طالب ، قال ذكوان: فحفظت كلام القوم وكان حافظاً؛ فقال عليّ — عليه السلام — :  
يا باذر إنك غضبت الله، إنَّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ،  
فامتحنوك بالقلا، ونفوتك إلى الفلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد  
رتقاً ثم اتقى الله لجعل منها محرجاً، يا باذر لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا  
الباطل.

ثم قال لأصحابه: ودعوا عمكم. وقال عقيل: ودع أخاك .  
فتكلّم عقيل فقال: ما عسى أن يقول يا باذر أنت تعلم أنا نحبك وأنت تحبنا  
فاتق الله، فإن التقوى نجاة واصبر فإن الصبر كرم، واعلم أن استثقالك الصبر من الجزع  
واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع .

ثم تكلّم الحسن — عليه السلام — فقال: يا عمّاه لولا أنه لا ينبغي للموعظ أن  
يسكت ، وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف ، وقد أتى القوم إليك  
ماترى ، فضع عنك الدنيا بتذكرة فرافقها ، وشدة ما اشتتد منها برجاء ما بعدها ، واصبر  
حتى تلق نبيك — صلّى الله عليه وآله — وهو عنك راض .

ثم تكلّم الحسين — عليه السلام — فقال: يا عمّاه إِنَّ الله — تعالى — قادر أن  
يغير ما قدر ترى ، والله كل يوم في شأنٍ <sup>٥٢٠</sup> ، وقد منعك القوم دنياهم ، ومنعهم دينك فـ  
أغناك عمّا منعوك ، وأحوجهم إلى ما منعهم ، فاسأّل الله الصبر والنصر ، استعدّبه من

الجشع والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم، وإن الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخر أجيلاً.

ثم تكلم عمار—رحمه الله—مغضباً فقال: لا آنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافق، أما والله لو أردت دنياهم لآمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبوك، وما من الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا، والجزع من الموت ومالوا إلى ما سلطان جاعتهم عليه، والملك لمن غالب، فوهبوا لهم دينهم، ومنهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، إلا ذلك هو الحسران المبين.

فبكى أبوذر—رحمه الله—وكان شيخاً كبيراً، وقال: رحكم الله يا أهل بيته الرحمة، إذا رأيتم ذكرت بكم رسول الله—صلى الله عليه وآله—، مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إني ثقلت على عثمان بالحجاز، كما ثقلت على معاوية بالشام، وكروه أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصررين فأفسد الناس عليهم، فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا الله، والله ما أريد إلا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة.

ورجع القوم إلى المدينة فجاء عليّ—عليه السلام—إلى عثمان، فقال له: ما حملك على رد رسولي وتصغير أمري؟

فقال عليّ—عليه السلام—: أما رسولك فأراد أن يرده وجهى فرددته وأماماً أمرك فلم أصغره.

قال: أما بلغكنبي عن كلام أبي ذر؟

قال: أو كلّ ما أمرت بأمر معصية أطعناك فيه؟

قال عثمان: أقد مرؤان من نفسك.

قال: ممّذا؟

قال: من شتمه وجذب راحلته.

قال: أما الراحلة فراحتي بها، وأما شتمه إياتي فوالله لا يشتمني شتمة إلا شتمتك، لا أكذب عليك.

فغضب عثمان وقال: لم لا يشتمك كأنك خير منه؟

قال علي — عليه السلام — إِي والله ومنك.

ثم قام فخرج. فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والأنصار وإلى بني أمية يشكون لهم عليا — عليه السلام —، فقال القوم: أنت الوالي عليه، وصلاحه أجمل. قال: وددت ذاك.

فأتوا عليا — عليه السلام — وقالوا: لو اعتذرنا إلى مروان وأتيته.

فقال: كلا، أما مروان فلا آتية ولا اعتذر إليه<sup>٥٢١</sup>، ولكن إن أحب عثمان أتيته.

فرجعوا إلى عثمان فأخبروه، فأرسل إليه فأتأهله ومعه بنوهاشم، فتكلم علي — عليه السلام — فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما ما وجدت على فيه من كلام أبي ذر وداعه فوالله ما أردت مناواتك<sup>٥٢٢</sup> ولا الخلاف عليك ولكن أردت به قضاء حقه، وأما مروان فإنه اعترض، يريد ردّي عن قضاء حق الله — عزوجل — فرددته رد مثلية مثله، وأما ما كان متى إليك فإنك أغضبني فاخراج الغضب مني مالم أردته.

فتكلم عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما ما كان منك إلي فقد وهبته لك، وأما ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك، وأما ما حلفت عليه فأنت البر الصادق، فادن يدك، فأخذ يده فضمّها إلى صدره.

فلما نهض قالت قريش وبنو أمية لمروان: أنت رجل جبهك<sup>٥٢٣</sup> على فضرب راحلتك، وقد تفانت وائل في ضرع ناقة، وربيان وعبس في لطمة فرس<sup>٥٢٤</sup>، والأوس والخزرج في نسعة، أفتحمل لعلي — عليه السلام — ما أتى إليك.

فقال مروان: والله لو أردت ذلك لما قدرت عليه.

٥٢١- في المصدر: ولا اعتذر منه.

٥٢٢- في المصدر: مسامعتك.

٥٢٣- «جبه الرجل» ضربه على جبهته، فاجأه، ردّه عن حاجته. «جبه بالكمروه» استقبله به.

٥٢٤- «وائل» كلب بن ربيعة. راجع حروب أيام العرب يوم البسوس. و«ربيان» مصحف [ذبيان] وقعت بين ذبيان وعبس حرباً عظيمة وبقيت نار الحرب مستعرة مدة مديبة بسبب فرسين اسمهما داحس والغبراء، وسمى بعض أيامهم بيوم داحس ويوم الغبراء.

واعلم أنَّ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَرْبَابِ السِّيرِ وَعُلَمَاءِ الْأَخْبَارِ وَالنَّقْلِ أَنَّ عُثْمَانَ نَفَقَ أَبَاذَرَ أَوْلَى إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ اسْتَقْدَمَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِمَا شَكِيَّ مِنْهُ مَعَاوِيَةُ ثُمَّ نَفَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الرَّبْذَةِ لِمَا عَمِلَ بِالْمَدِينَةِ نَظِيرَ مَا كَانَ يَعْمَلُ بِالشَّامِ. وَأَصْلَلَ هَذِهِ الْوَاقْعَةَ أَنَّ عُثْمَانَ لَمَّا أُعْطِيَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكْمَ وَغَيْرَهُ بَيْوتَ الْأَمْوَالِ وَاحْتَصَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابَتَ بِشَيْءٍ مِّنْهَا جَعَلَ أَبُوذَرَ يَقُولُ بَيْنَ النَّاسِ وَفِي الْطَّرِقَاتِ وَالشَّوَارِعِ: بَشَرُ الْكَافِرِينَ بِعِذَابِ أَلِيمٍ، وَيَرْفَعُ بِذَلِكَ صَوْتَهُ، وَيَتَلَوُ قَوْلَهُ — تَعَالَى — «وَآلَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْأَلَّهَبَ وَالْأَفْضَّةَ وَلَا يُنْفَقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُهُمْ بِعِذَابِ أَلِيمٍ»<sup>٥٢٥</sup> فَرَفعَ ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ مَرَارًا وَهُوَ سَاكِنٌ، ثُمَّ إِنَّهُ أُرْسَلَ إِلَيْهِ مَوْلَى مِنْ مَوَالِيهِ أَنَّ انْتَهَ عَمَّا بَلَغَنِي عَنْكَ فَقَالَ أَبُوذَرَ: أَيْهَا عُثْمَانَ عَنْ قِرَاءَةِ كِتَابِ اللَّهِ — تَعَالَى — وَعِيبُ مِنْ تَرْكِ أَمْرِ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسُخْطِ عُثْمَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ وَخَيْرٌ لِي مِنْ أَنْ أَسُخْطَ اللَّهَ بِرِضْيِ عُثْمَانَ.

فَأَغْضَبَ عُثْمَانَ ذَلِكَ وَأَحْفَظَهُ فَتَصَابِرَ وَتَمَاسِكَ إِلَى أَنْ قَالَ عُثْمَانَ يَوْمًا وَالنَّاسُ حَوْلَهُ: أَيْجُوزُ لِإِلَمَامِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئًا قَرْضًا، إِذَا أَيْسَرَ قَضَى؟ فَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: لَا بِأَنْسِ بِذَلِكَ.

فَقَالَ أَبُوذَرَ: يَا بْنَ الْيَهُودِيَّينَ أَتَعْلَمُنَا دِينَنَا؟

فَقَالَ عُثْمَانَ: قَدْ كَثُرَ أَذَاكَ لِي وَتَوَلَّكَ بِأَصْحَابِيِّ، الْحَقُّ بِالشَّامِ، فَأَخْرَجَهُ إِلَيْهَا.

فَكَانَ أَبُوذَرَ يُنْكِرُ عَلَى مَعَاوِيَةِ أَشْيَاءَ يَفْعَلُهَا، فَبَعْثَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا ثَلَاثَةَ دِينَارٍ، فَقَالَ أَبُوذَرَ لِرَسُولِهِ: إِنَّ كَانَتْ مِنْ عَطَائِي الَّذِي حِرْمَتْمُونِيهِ عَامِي هَذَا قَبْلَهَا، وَإِنْ كَانَتْ صَلَةً فَلَا حاجَةٌ لِي فِيهَا وَرَدَهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ بَنَى مَعَاوِيَةُ الْخَضْرَاءَ بِدِمْشَقَ، فَقَالَ أَبُوذَرَ: يَا مَعَاوِيَةُ! إِنَّ كَانَتْ هَذِهِ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَهِيُ الْخِيَانَةُ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ مَالِكٍ فَهِيُ الْإِسْرَافُ. وَكَانَ أَبُوذَرَ يَقُولُ بِالشَّامِ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَثَتْ أَعْمَالًا مَا أَعْرَفُهَا، وَاللَّهُ مَا هِيُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سَنَّةُ نَبِيِّهِ، إِنِّي لَأَرَى حَقًا يَطْفَأُ، وَبَاطِلًا يَحْيِي، وَصَادِقًا مَكْذُبًا، وَأَثْرَةً بَغِيرِ تَقِيٍّ، وَصَالِحًا مَسْتَأْثِرًا عَلَيْهِ.

فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إن أبادر لفسد عليكم الشام، فتدارك أهل إِنْ كَانَ لَكَ فِيهِ حَاجَةً.  
 وروى أبو عثمان الجاحظ عن جلام بن جندل الغفاري قال: كنت عاملاً  
 لعاوِيَةً على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئتُ إِلَيْهِ يوْمًا أَسْأَلُهُ عَنْ حَالِ  
 عَمْلِيِّ، إِذْ سَمِعْتُ صَارَخًا عَلَى بَابِ دَارِهِ يَقُولُ: أَتَكُمُ الْقَطَارَ بِحَمْلِ النَّارِ، اللَّهُمَّ اعْنِ  
 الْأَمْرِيْنِ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِيْنَ لَهُ، اللَّهُمَّ اعْنِ النَّاهِيْنِ عَنِ الْمُنْكَرِ الْمُرْتَكِبِيْنَ لَهُ.  
 فاز بأمر معاوِيَةٍ وتغير لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟  
 فقلت: اللَّهُمَّ لا.

قال: من عذيرى من جندب بن جنادة، يأتينا كُلَّ يَوْمٍ فِي صَرْخٍ عَلَى بَابِ قَصْرِنَا  
 بِما سمعت. ثم قال: أدخلوه، فجيءُ بِأبِي ذَرٍّ بْنِ قَوْمٍ يَقُودُونَهُ حَتَّىٰ وَقَفَ بَيْنِ يَدِيهِ، فَقَالَ  
 لِهِ معاوِيَةً: يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ رَسُولِهِ تَائِبًا فِي كُلِّ يَوْمٍ فَتَصْنَعُ مَا تَصْنَعُ، أَمَا إِنِّي لَوْكَنْتُ  
 قاتلَ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِّنْ غَيْرِ إِذْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَثَمَانَ لِقَتْلِتِكَ وَلَكَنِّي أَسْتَاذُنَّ  
 فِيكَ.

قال جلام: وكنت أُحِبُّ أَنْ أَرِيَ أَبَا ذَرَّا لَأَنَّهُ رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِيِّ، فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ فَإِذَا  
 رَجُلٌ أَسْمَرٌ، ضَرَبَ مِنَ الرَّجَالِ، خَفِيفُ الْعَارِضِيْنِ، فِي ظَهُورِهِ حَنَاءٌ فَأَقْبَلَ عَلَى معاوِيَةَ  
 وَقَالَ: مَا أَنَا بَعْدَ اللَّهِ وَلَا لِرَسُولِهِ، بَلْ أَنْتُ وَأَبُوكَ عَدُوَّانَ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ، أَظْهَرْتَهَا الْإِسْلَامَ،  
 وَأَبْطَئْتَهَا الْكُفَّارَ، وَلَقَدْ لَعَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ— وَدَعَا عَلَيْكَ مَرَاتٍ أَنْ  
 لَا تَشْبُعَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ— يَقُولُ: «إِذَا وَلَى الْأُمَّةُ الْأَعْيُنَ  
 الْوَاسِعَ الْبَلْعُومَ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْعِي فَلَتَأْخُذَ الْأُمَّةُ حَذْرَهَا مِنْهُ».

فقال معاوِيَةً: مَا أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ.

قال أبُوذَرَّ: بَلْ أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَخْبَرْتِي بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلَهُ— وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ وَقَدْ مَرَرْتُ بِهِ: «اللَّهُمَّ اعْنِهِ وَلَا تَشْبُعْهُ إِلَّا بِالْتَّرَابِ» وَسَمِعْتَهُ  
 يَقُولُ: «أَسْيَتَ<sup>٥٢٦</sup> معاوِيَةَ فِي النَّارِ».

فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أن أحمل جندياً إلى على أغاظ مركب وأوعره. فوجئ به من سار به<sup>٥٢٧</sup> الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث إليه عثمان: أن الحق بأي أرض شئت.

قال بمكة.

قال: لا.

قال: ببيت المقدس.

قال: لا.

قال: بأحد المصرين.

قال: لا.

قال: ولكنني مسيرك إلى الربذة فسيرها إليها، فلم يزل بها حتى مات.

وفي رواية الواقدي أن أباذر لما دخل على عثمان قال له:

نعم ولا لقاء يوماً زينا  
لا أنعم الله بقين عينا تحية السخط إذا التقينا

فقال أبوذر: ما عرفت اسمي قينا.

وفي رواية أخرى: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب. فقال أبوذر: أنا جنديب وسماني رسول الله — صلى الله عليه وآله — عبدالله، فاختارت اسم رسول الله — صلى الله عليه وآله — الذي سمي بي على اسمي.

فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا نقول: يد الله مغلولة، وأن الله فقير ونحن

أغنياء؟

فقال أبوذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده ولكني أشهد<sup>٥٢٨</sup>  
لسمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثة

٥٢٧ - في المصدر: مع من ساريه.

٥٢٨ - في المصدر:أشهد أتي سمعت.

رجلًا جعلوا مال الله دولاً، وعباده خولاً»<sup>٥٢٩</sup>.

فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله — صلى الله عليه وآله —؟  
قالوا: لا.

قال عثمان: ويلك يا أباذر أتكذب على رسول الله — صلى الله عليه وآله —؟

فقال أبوذر لمن حضر: ماتدون <sup>٥٣٠</sup> أني صدقت؟

قالوا: لا والله ماندرى.

فقال عثمان: ادعوا لي علينا.

فلما جاء، قال عثمان لأبي ذر: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص.

فأعاده فقال عثمان لعلي — عليه السلام —: أسمعت هذا من رسول الله — صلى الله عليه وآله —؟

قال: لا، وصدق أبوذر.

فقال: كيف عرفت صدقه؟

قال: لأنني سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول: «ما أظلمت

الحضراء ولا أقليت الغبراء من ذي همة أصدق من أبي ذر».

فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله — صلى الله عليه وآله —.

فقال أبوذر: أحدثكم أنني سمعت هذا من رسول الله — صلى الله عليه وآله — فتتهمني؟ ما كنت أظن أنني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد — صلى الله عليه وآله —

وفي خبر آخر بإسناده عن صحبان مولى المسلمين، قال: رأيت أباذر يوم دخل  
به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت.

-٥٢٩- في المصدر بعده: ودينه دخلاً.

-٥٣٠- في المصدر: أما تدون.

قال أبوذر: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشنى.

قال عثمان: كذبت، ولكنك ت يريد الفتنة وتحتها، قد انغلت الشام علينا.

قال له أبوذر: اتبع سنة صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام.

قال عثمان: مالك بذلك؟ لا أُم لك.

قال أبوذر: ما وجدت لي عذرًا إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فغضب عثمان وقال: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكاذب، إما أن أضر به أو أحبسه أو أقتله، فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام.

فتكلّم عليّ — عليه السلام — وكان حاضرًا فقال: أشير عليك بما قال مؤمن

آل فرعون: «وَإِن يَكُنْ كَادِبًا فَعَلَيْهِ كِدْبَهُ، وَإِن يَكُنْ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُ كُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهِيءِ يَمْنَةً هُوَ مُسِيرٌ كَذَابٌ»<sup>٥٣١</sup>.

فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه عليّ — عليه السلام — بهته، ولم يذكر الجوابين تذمّها منها.

قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أباذر أو يتكلّموه

فكث كذلك أيامًا ثم أتي به فوقف بين يديه، فقال أبوذر: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله — صلى الله عليه وآله — ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهدىهم؟ أما إنك تبطش بي بطش جبار.

قال عثمان: اخرج عنا من بلادنا.

قال أبوذر: ما أبغض إلى جوارك، فإلى أين أخرج؟

قال: حيث شئت.

قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد.

قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، فأفرذك إليها؟

قال: فأخرج إلى العراق؟

قال: لا. إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولى شبه وطعن على الأئمة

والولاة.

قال: فأخرج إلى مصر؟

قال: لا.

قال: إلى أين أخرج؟

قال: إلى البادية.

قال أبوذر: أصير بعد الهجرة أعرابياً؟

قال: نعم.

قال أبوذر: فأخرج إلى بادية نجد.

قال عثمان: بل إلى الشرف الأبعد فأقصى<sup>٥٣٢</sup>، امض على وجهك هذا، فلا

تعدون<sup>٥٣٣</sup>. فخرج إليها.

وروى الواقدي أيضاً عن مالك بن أبي الرجال<sup>٥٣٤</sup> عن موسى بن ميسرة أنَّ أباً الأسود الدؤلي قال: كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجئته فقلت له: ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعاً أم أخرجت<sup>٥٣٥</sup>؟

فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغنی عنهم فأخرجت إلى المدينة.

فقلت: دار هجري، فأخرجت من المدينة إلى ماترى.

ثم قال: بينما أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ مر بي - صلى الله عليه وآله - فضربني برجله، وقال: لا أراك نائماً في المسجد.

فقلت: بأبي أنت وأمي غلبتني عيني فنمت فيه.

قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟

قلت: آخذ سيفي فأضر به.

-٥٣٢ في المصدر: أقصى فأقصى.

-٥٣٣ في المصدر: فلا تعودون ربنة.

-٥٣٤ في المصدر: مالك بن أبي الرجال.

-٥٣٥ في المصدر: ألم أخرجت كرها.

فقال: ألا أدلّك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك، وتسمع  
وتطيع، فسمعت وأطعـت وأنا أسمع وأطـيع، الله ليـقـيـن الله عـشـان وـهـوـآـمـ فيـ جـنـيـ.<sup>٥٣٤</sup>  
انتـىـ كـلامـهـ.

وإنـاـ أورـدـتهـ بـطـولـهـ لـتـلـعـمـ أـنـ قـبـائـعـ أـعـمـالـ عـشـانـ وـطـغـيـانـهـ عـلـىـ أـبـيـ ذـرـ وـغـيرـهـ  
متـواـتـرـ بـيـنـ الـفـرـيقـيـنـ.

بيان: يقال: «لـاهـ اللـهـ» أي قـبـحـهـ وـلـعـنـهـ، وـ«ازـبـأـرـ الـكـلـبـ» تـنـفـشـ،  
وـ«[ازـبـأـرـ] الرـجـلـ لـلـشـرـ» تـهـيـأـ. وـ«الـضـربـ بـالـفـتحـ» الرـجـلـ الـحـفـيفـ الـلـحـمـ. وـ«الـبـلـعـومـ»  
بـالـضـمـ، مـجـرـىـ الطـعـامـ فـيـ الـحـلـقـ. وـ«أـسـيـتـ» كـائـنـهـ تـصـيـغـرـ الـإـسـتـ. وـ«الـشـارـفـ»  
مـنـ النـوـقـ» الـمـسـتـةـ الـهـرـمـةـ. وـ«أـنـغـلـهـ» أـفـسـدـهـ. وفيـ الـقـامـوسـ: «الـشـرـفـ» الـمـكـانـ الـعـالـيـ،  
وـجـبـلـ قـبـ جـبـلـ شـرـيفـ، وـالـرـبـذـةـ وـالـشـرـفـ الـأـعـلـىـ: جـبـلـ قـبـ زـيـدـ.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى أبو عمرو<sup>٥٣٧</sup>  
ابن عبدالبر في كتاب الاستيعاب لما حضر أباذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته أم  
ذر، قالت:

فقال لي: ما يبكيك؟

فقلت<sup>٥٣٨</sup>: مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب  
يسعك كفنا، ولا بد لي من القيام بجهازك.

فقال: أبشرني ولا تبكي، فإني سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله —  
يقول: «لـاـ يـمـوتـ بـيـنـ اـمـرـأـيـنـ مـسـلـمـيـنـ وـلـدـانـ أـوـ ثـلـاثـ فـيـ صـبـرـانـ وـيـخـسـبـانـ فـيـ رـيـانـ النـارـ  
أـبـدـاـ». وقدمات لنا ثلاثة من الولد، وسمعت أيضاً رسول الله — صلى الله عليه وآله —  
يقول لنفر، أنا فيهم: «لـمـ يـمـوتـ أـحـدـ كـمـ بـفـلـاـةـ مـنـ الـأـرـضـ يـشـهـدـ عـصـابـةـ مـنـ الـمـؤـمـنـينـ»؛  
وليس من أولئك النفر أحد إلا وقدمات في قرية وجماعة، فأنا لا أشك أنـيـ ذـلـكـ الرـجـلـ،  
وـالـلـهـ مـاـ كـذـبـتـ وـلـاـ كـذـبـتـ، فـانـظـريـ الـطـرـيقـ.

٥٣٦ - شـرـحـ النـهـجـ لـابـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ، جـ ٨ـ، صـ ٢ـ٥ـ٢ـ - ٢ـ٦ـ١ـ ، طـ بـيـرـوـتـ.

٥٣٧ - الصـحـيـحـ هـوـأـبـوـعـمرـ.

٥٣٨ - فـقـالـتـ. خـ لـ.

قالت أم ذر: قلت: أتى وقد ذهب الحاج وقطعت الطرق؟

قال: اذهبي فتبصري.

قالت: فكنت أشتد إلى الكثيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فامرّضه، وبينما أنا وهو على هذه الحال إذا أنا برجال على ركبهم كانواهم الرخم تختب<sup>٥٣٩</sup> بهم رواحلهم، فأسرعوا إليّ حتى وقفوا عليّ، وقالوا: يا أمّة الله مالك؟

قالت: أمرؤ من المسلمين يوم تكتفونه؟

قالوا: ومن هو؟ قلت: أبوذر.

قالوا: صاحب رسول الله — صلّى الله عليه وآله —؟

قلت: نعم.

فندوه بآبائهم، وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه.

قال لهم: أبشروا فإني سمعت رسول الله — صلّى الله عليه وآله — يقول لنفر أنافيهم: «ليوتَنْ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجاءه، والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأة لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها، وإنني أنسدكم الله أن يكفيني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً.

قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتي من

الأنصار.

قال له: أنا أكفنك ياعم في ردائي هذا، وثوبين معك في عيتي من غزل أمي.

قال أبوذر: أنت تكفيني.

فات كفنه الأنباري، وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفونه في نفر كلّهم يمان.

قال أبو عمرو<sup>٥٤٠</sup> بن عبد البر قبل أن يروي هذا الحديث: كان النفر الذين

٥٣٩ - «خبت الفرس في عدوه» راوح بين يديه ورجليه، أي قام على إحداهما مرتة وعلى الأخرى مرتة.

٥٤٠ - الصحيح هو أبو عمر.

حضروا موت أبي ذر الربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن عدي الذي قتله معاوية وهو من أعلام الشيعة وعظمائها، وأما الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة، وقريء كتاب الاستيعاب على شيخنا عبدالوهاب بن سكينة المحدث وأنا حاضر، فلما انتهى القاريء إلى هذا الخبر قال أستادي عمرو بن عبدالله الدباس وكنت أحضر معه سماع الحديث: لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفید إلا بعض ما كان حجر والأشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه، فأشار الشيخ إليه بالسكت فسكت. انتهى كلامه بلفظه.

فانظر فيه بصيرة تزدد يقيناً.

أقول: وقال ابن عبد البر بعد نقل الرواية الطويلة: روى عنه جماعة من الصحابة وكان من أوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق سئل علي عليه السلام عن أبي ذر، فقال: ذلك رجل وعى علما عجز عنه الناس، ثم أوكأعليه ولم يخرج شيئاً منه، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أبوذر في أمتي شبيه عيسى بن مريم في زهرته، وبعضهم يرويه: من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر.

<sup>٥٤١</sup>

## — وَمِنْ كِلَامِ الْإِمَامِ الْمُعَزَّى —

وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق

أَيَّتَهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتَّتَةُ ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ،  
وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، أَظَارُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ  
نُفُورًا مِلْمِعَزِيًّا مِنْ وَعْوَةِ الْأَسَدِ ! هَيَّهَا أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ  
<sup>(١٧١٧)</sup>

الْعَدْلِ ، أَوْ أُقِيمَ أَعْوِجَاجَ الْحَقِّ . أَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَا مُنَافِسًا فِي سُلْطَانٍ ، وَلَا اتَّنَاسَ شَيْءٌ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ الْمُعْتَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . أَللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالصَّلَاةِ .

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالدَّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتَهُ<sup>(١٧١٨)</sup> ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا الْجَافِ فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَافِهِ ، وَلَا الْحَائِفُ<sup>(١٧١٩)</sup> لِلِّدُولِ<sup>(١٧٢٠)</sup> فَيَتَحَدَّ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذَهَبُ بِالْحُقُوقِ ، وَيَقْفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ<sup>(١٧٢١)</sup> ، وَلَا الْمُعْتَلُ لِلِّسْنَةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ .

بيان: «(الغائبة عنهم)» غيبة العقول عن أربابها أبلغ في الدلالة من غيبتها عنمن اعتبر الشهدود بالنسبة إليه. «(أظاركم)» أي أعطفهم، يقال: «ظارت الناقة إذا عطفت على ولد غيرها. وقال الجوهري: «(المعز)» من الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك «(المعز)». و«(الوععة)» الصوت. قوله — عليه السلام — «هيئات» قال ابن أبي الحديد: يفسره الناس بمعنى: هيئات أن أطلعكم مضيئين ومنورين سرار العدل، و«(السرار)» آخر ليلة من الشهر وتكون مظلمة، ويمكن أن يفسر بوجه آخر وهو أن يكون السرار بمعنى السرر وهو خطوط مضيئة في الجبهة، وقد نصّ أهل اللغة على أنه يجوز فيه

السرار. قالوا: ويجتمع سرار على أسرة و يقولون: برقت أسرة وجهه؛ فالمعنى: هيّات أن تلمع بكم لوامع العدل و يبرق وجهه. ويمكن أن ينصب سرار على الظرفية و يكون التقدير: هيّات أن أطلع بكم الحق زمان استسراه واستخفائه، فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير. وقال الكيدري: «سزار الشهر و سرره» آخر ليلة منه، و«(السزار) المسارة من السر، وجمع سر الكفت والجبهة، و«سزار العدل» أي في سرار فحذف حرف الجر ووصل الفعل، وقيل: أي هيّات أن أظهر بعونكم ماخفي واستسرا من أقارب العدل وأنواره. انتهى.

ولعل المراد بـ«الذى كان» الرغبة في الخلافة أو الحروب أو الجميع، ولم يكن ناقصة وكان تامة. و«المنافحة» المغالبة في الشيء النفيسي. و«الحطام» ما تكسر من البيس، وهو كنایة عن متعة الدنيا، والمراد بفضوله زخارفها وزينتها وما لا يحتاج إليه منها. و«معالم الدين» الآثار التي يهتدى بها. و«الإنابة» الرجوع. قوله — عليه السلام — «نهمته» أي حرصه وجشعه على أموال رعيته، ومن رواه «نهمة» بالتحريك فهى إفراط الشهوة في الطعام. و«الجفاء» خلاف البر والصلة، و«رجل جافي الخلقة والخلق» أي منقبض غليظ. «فيقطفهم» أي عن الوصول إليه، أو عن حاجاتهم، أو بعضهم عن بعض لتفرقهم، والأقل أظهر وإن لم يذكره أحد.

قوله — عليه السلام — «ولا الحائف» بالحاء المهملة، من «الحيف» وهو الظلم والجور. و«الدول» بضم الدال المهملة، جمع «الدولة» بالضم وهي اسم المال المتداول، قال الله — تعالى — : «كَيْلًا تَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ»<sup>٥٤٢</sup> ؛ إذا لم يقتسم الإمام بالسوية ويخص بالمال بعضهم دون بعض فيتّخذ قوماً دون قوم فيفرق المسلمين. وروي: «الحائف» بالمعجمة، و«الدول» بكسر الدال، جمع «دولة» بالفتح، وهي الغلبة، أي من يخاف دول الأئمّات وتقلب الدهور فيتّخذ قوماً يتوقع نفعهم في دنياه و يقوّهم و يضعف آخرين.

قوله — عليه السلام — «دون المقاطع» أي يقف عند مقطع الحكم فلا يقطعه

بأن يحكم بالحقّ بل يحكم بالباطل، أو يسُوف الحكم حتى يضطرّ الحقّ ويرضى بالصلح فيذهب بعض حقّه، ويكتمل أن يكون «دون» بمعنى «غير» أي يقف في غير مقطعة. قال ابن أبي الحديد: «إِنْ قَلْتَ: أَفْتَرَاهُ عَنِّي بِهَذَا قَوْمًا بِأَعْيُنِهِمْ، قَلْتَ: الْإِمَامَيْةُ تَزَعَّمُ أَنَّهُ رَمْزٌ بِالْجُفَاءِ وَالْعَصْبَيَّةِ لِقَوْمٍ إِلَى عُمْرٍ، وَرَمْزٌ بِالْجَهَلِ إِلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَرَمْزٌ بِتَعْطِيلِ السَّنَةِ إِلَى عُثْمَانَ وَمَعاوِيَةَ». <sup>٥٤٣</sup> والأَظْهَرُ أَنَّ الْمَرَادَ بِالْجَهَلِ عُثْمَانَ لِمَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ أَكْلِهِ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ وَلِمَا مَرَّ مِنْهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي الشَّقْشَقَيْةِ، وَبِالْجَاهِلِ جَمِيعَهُمْ، وَبِالْجَاهِيِّ عُمَرَ كَمَا مَرَّ فِي الشَّقْشَقَيْةِ، وَبِالْحَائِنِ لِلدوْلَ عُمَرُ وَعُثْمَانَ كَمَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ سِيرَتِهِمَا، وَبِالْمُعَذَّلِ لِلسَّنَةِ أَيْضًا جَمِيعَهُمْ». <sup>٥٤٤</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «الْهَمَةُ» بالفتح، الحاجة وبلغة الهمة وال الحاجة والشهوة في الشيء وبالتحريك كما في بعض النسخ، إفراط الشهوة في الطعام. و«الْجُفَاءُ» خلاف البر والصلة، والغلطة في الخلق، «فِي قَطْعِهِمْ بِجُفَائِهِ» أي عن حاجتهم لغذائهم عليهم، أو بعضهم عن بعض لأنّه يصير سبباً لتفرقهم. و«الْحَائِنُ» بالمهملة، الظالم. و«الدوْلَ» بالضمّ، جمع «دوْلَة» وهي المال الذي يتداول به، فالمعنى: الذي يحور ولا يقسم بالسوية وكما فرض الله، فيتّخذ قوماً مصراً أو حبيباً فيعطيهم ما شاء ويعين آخرين حقوقهم؛ وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة، و«الدوْلَ» بالكسر، جمع «دوْلَة» بالفتح، وهي الغلبة في الحرب وغيره وانقلاب الزمان، فالمراد الذي يخاف تقلبات الدهر وغلبة أعدائه فيتّخذ قوماً يتوقع نصرهم ونفعهم في دنياه ويقوّيه بتفضيل العطاء وغيره، ويفسّر آخرين؛ وفي بعضها بالمعجمة وضمّ الذال، أي الذي يخاف ذهاب الأموال وعدمها عند الحاجة، فيذهب بالحقوق أي يبطلها. و«يَقْفَ بِهِادِونَ الْمَقَاطِعَ» أي يجعلها موقوفة عند مواضع قطعها فلا يحكم بها بل يحكم بالباطل، أو يسُوف في الحكم حتى يضطرّ الحقّ ويرضى بالصلح؛ ويكتمل أن يكون «دون» بمعنى غير، أي يقف بها في غير مقاطعها وهو

<sup>٥٤٣</sup>- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٨، ص ٢٦٦، ط بيروت.

<sup>٥٤٤</sup>- بحار الأنوار، الطبعة القدمة، ج ٨، ص ٦٩٢، ط كمباني وص ٦٤٠، ط تبريز.

٥٤٥. الباطل.

## — ١٣٢ —

### وَمَنْ حَظِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَسَنُ

يعظ فيها ويزهد في الدنيا

حمد الله

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا أَخَذَ وَأَعْطَىٰ ، وَعَلَىٰ مَا أَبْلَىٰ وَأَبْتَلَىٰ<sup>(١٧٢٢)</sup> . أَلْبَاطِنُ  
لِكُلِّ خَفِيَّةٍ ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ ، الْعَالَمُ بِمَا تُكِنُ الصُّدُورُ ، وَمَا  
تَخُونُ الْعَيْوُنُ . وَنَشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبَهُ وَبَعِيشَهُ<sup>(١٧٢٣)</sup> ،  
شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السُّرُّ أَلْإِعْلَانَ ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ .

### عظة الناس

ومنها : فَإِنَّهُ وَاللَّهُ الْجَدُّ لَا اللَّعِبُ ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ . وَمَا هُوَ  
إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعُ دَاعِيهِ<sup>(١٧٢٤)</sup> ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ<sup>(١٧٢٥)</sup> . فَلَا يَغُرَّنَكَ سَوَادُ  
النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ جَمْعِ الْمَالِ وَحَذَرَ  
الْإِقْلَالَ ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمْلِي وَأَسْتِبْعَادَ أَجَلِ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ  
الْمَوْتُ فَازَ عَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ ، مَحْمُولاً عَلَىٰ أَعْوَادِ الْمَنَابِيَا  
يَتَعَاطِي بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ ، حَمْلًا عَلَىٰ الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ .  
أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا ، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا ، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا !

كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا ، وَمَا جَمَعُوا بُورًا ؛ وَصَارَتْ أُمَوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ؛ لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ ! فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلُهُ<sup>(١٧٢٦)</sup> ، وَفَازَ عَمَلُهُ . فَاهْتَبِلُوا<sup>(١٧٢٧)</sup> هَبَلَهَا ، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا : فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلِقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ ، بَلْ خُلِقْتُ لَكُمْ مَجَازًا لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا أَلْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ . فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَارٍ<sup>(١٧٢٨)</sup> . وَقَرِبُوا الظُّهُورَ<sup>(١٧٢٩)</sup> لِلزِّيَالِ<sup>(١٧٣٠)</sup> .

## — وَمَنْ كَفَرَ بِهِ عَلِيهِ السَّلَامُ — ١٣٣

يعظم الله سبحانه ويدرك القرآن والنبي ويعظ الناس

حُكْمَةُ اللَّهِ عَالَىٰ

وَأَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ بِأَزْمَتِهَا ، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيَدَهَا<sup>(١٧٣١)</sup> ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدوِّ وَالْآصَابِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيرَانَ الْمُضِيَّةَ ، وَآتَتْ أُكُلَّهَا بِكَلِمَاتِهِ الشَّمَارُ الْيَانِعَةُ .

القرآن

منها : وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ ، وَبَيْتٌ لَا

تُهَدِّمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لَا تُهَزِّمُ أَعْوَانُهُ .

### رسول الله

منها : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينٍ فَتَرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ ، فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُذْبِرِينَ عَنْهُ ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ .

بيان: «العادلون به» الجاعلون له عديلاً ومثلاً.<sup>٥٤٢</sup>

### الدنيا

منها : وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَىٰ بَصَرِ الْأَعْمَىٰ ، لَا يُبَصِّرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيئًا ، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا . فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاحِصٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاحِصٌ . وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ .

### حظة الناس

منها : وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكُادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلِمُهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً . وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ ، وَبَصَرُ الْعَيْنِ الْعَمِيَّاءِ ، وَسَمْعُ الْلَّاذِنِ

الصَّمَاءِ ، وَرِيْ لِلظَّمَانِ ، وَفِيهَا الْغَنَىٰ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ . كِتَابُ اللهِ تُبَصِّرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهُدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللهِ ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ . قَدْ أَصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلٌ<sup>(١٧٣٣)</sup> فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَنَبَتَ الْمَرْعَىٰ عَلَى دِمَنِكُمْ<sup>(١٧٣٤)</sup> . وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ ، وَتَعَاوَدَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ . لَقَدْ أَسْتَهَمَ<sup>(١٧٣٥)</sup> بِكُمُ الْخَيْثُ ، وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ ، وَاللهُ أَمْسَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ .

## — وَمِنْ كِلَامِ الْمُعْلَمِ الشَّافِعِي —

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لَأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ<sup>(١٧٣٦)</sup> ، وَسَتَرَ الْعَوْرَةِ . وَالَّذِي نَصَرَهُمْ ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ .

إِنَّكَ مَتَى تَسِرُ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبُ ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً<sup>(١٧٣٧)</sup> دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ . لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِحْرَبًا ، وَاحْفِزْ<sup>(١٧٣٨)</sup> مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ<sup>(١٧٣٩)</sup>

وَالنَّصِيحَةِ ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنْ أُلَآخْرَى ، كُنْتَ  
رِدًّا لِلنَّاسِ<sup>(١٧٤٠)</sup> وَمَثَابَةً<sup>(١٧٤١)</sup> لِلْمُسْلِمِينَ .

## — وَمِنْ كِلِّ الْمُعْلَمَاتِ الْمُعْلَمَاتِ — ١٣٥

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأختنس لعثمان :  
أنا أكفيك ، فقال علي عليه السلام للمغيرة :

يَابْنَ الْلَّعِنِ الْأَبْتَرِ<sup>(١٧٤٢)</sup> ، وَالشَّجَرَةُ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ ،  
أَنْتَ تَكْفِينِي ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعْزَزَ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ  
مُنْهَضٌ . أَخْرُجْ عَنَا أَبَدَ اللَّهُ نَوَاكَ<sup>(١٧٤٣)</sup> ، ثُمَّ أَبْلُغْ جَهَدَكَ ، فَلَا أَبْقَى  
اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ !

إيضاح: «المغيرة» وهو ابن أختنس الثقي. وقال ابن أبي الحديد<sup>٥٤٧</sup> وغيره:  
إنما قال — عليه السلام —: «يابن اللعن» لأن الأختنس كان من أكبر المنافقين،  
ذكره أصحاب الحديث كلهم في المؤلفة الذين أسلموا يوم الفتح بالسنتم دون قلوهم،  
وأعطاه رسول الله — صلى الله عليه وآله — مائة من الإبل من غنائم حنين يتألف بها  
قلبه؛ وابنه أبوالحكم بن الأختنس قتلته أمير المؤمنين — عليه السلام — يوم أحد كافراً في  
الвойن. وإنما قال — عليه السلام —: «يا ابن الأبت» لأن من كان عقبه ضالاً خبيشاً  
 فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه. وكنتي — عليه السلام — بنى أصلها

وفرعها من دناءته وحقارته، وقيل: لأنّ في نسب ثقيف طعنًا. وقتل المغيرة مع عثمان في الدار. قوله عليه السلام — «ما أعزَ الله» يحتمل الدعاء والخبر. قوله عليه السلام — «أبعد الله نواك» النوى الوجه الذي تذهب فيه والدار، أي أبعد الله مقصدك أو دارك. ويروى: «أبعد الله نواك» بالهمزة أي خيرك من أنواع النجوم التي كانت العرب تنسب المطر إليها. «ثمَ أبلغ جهلك» أي غايةك وطاقتك في الأذى. وفي النهاية: «أبقيت عليه» رحمته وأشفقت عليه.<sup>٥٤٨</sup>

## — ﴿وَمِنْ كُلِّ الْمُعْلَمَاتِ﴾

في أمر البيعة

لَمْ تَكُنْ بِيَعْتَكُمْ إِيَّايَ فَلَتَه<sup>(١٧٤٤)</sup> ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا .  
إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنفُسِكُمْ .  
أَيُّهَا النَّاسُ ، أَعِينُونِي عَلَى أَنفُسِكُمْ ، وَأَيُّمُ اللَّهُ لَا نِصْفَنَ الْمَظْلُومَ مِنْ  
ظَالِمِهِ ، وَلَا قُوَّدَنَ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ<sup>(١٧٤٥)</sup> ، حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ  
كَانَ كَارِهًًا .

**إيضاح:** «(الفلتة)» الأمر يقع من غير تدبر ولا روایة، وفيه تعريف بيضة أبي بكر كما روت العامة عن عمر أنه قال: كانت بيضة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرهما، ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

قوله عليه السلام — «إنِّي أُرِيدُكُمْ» الخطاب لغير الخواص من أصحابه — عليه السلام — والمعنى: أُريد إطاعتكم إتاي الله وتریدون أن تطيعوني للمنافع

الدنيوية. وقال الجوهرى: خزمت البعير بالخرامة، وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنفه  
ليشدّ فيها الزمام. ٥٤٩

## ١٣٧ - **وَمِنْ كُلِّ الْمُكْتَبَاتِ الْمُرَادِ**

في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له

### طلحة والزبير

وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيْ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِهِمْ نِصْفًا<sup>(١٧٤٦)</sup>  
وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرْكُوهُ ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ<sup>(١٧٤٧)</sup>  
فِيهِ ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانُوا لَوْهُ دُونِي فَمَا الظَّلْمَةُ<sup>(١٧٤٨)</sup>  
إِلَّا قِبْلَهُمْ . وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنفُسِهِمْ . إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي  
مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ . وَإِنَّهَا لِلْفِتَنَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحَمَةُ<sup>(١٧٤٩)</sup>  
وَالشَّبَهَةُ الْمُغَدِّفَةُ<sup>(١٧٥٠)</sup> ؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ ؛ وَقَدْ زَاحَ<sup>(١٧٥١)</sup> الْأَبَاطِلُ عَنْ  
نِصَابِهِ ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ<sup>(١٧٥٢)</sup> . وَأَيْمُ اللَّهِ لَأَفْرِطَنَ<sup>(١٧٥٣)</sup> لَهُمْ  
حَوْضًا أَنَا مَاتِحَهُ<sup>(١٧٥٤)</sup> ، لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ ، وَلَا يَعْبُونَ<sup>(١٧٥٥)</sup> بَعْدَهُ  
فِي حَسَنِي<sup>(١٧٥٥)</sup> !

### أهدر البيعة

ومنه : فَاقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ<sup>(١٧٥٦)</sup> عَلَى أَوْلَادِهَا ، تَقُولُونَ :

آلبيعةَ آلبيعةَ ! قَبَضْتُ كَفِي فَبَسَطْتُمُوهَا ، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا .  
 اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعاً نِي وَظَلَمَا نِي ، وَنَكَثَا بَيْعَتِي ، وَأَلْبَا<sup>(١٧٥٧)</sup> النَّاسَ عَلَيَّ ؛  
 فَأَخْلُلُ مَا عَقَدَا ، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا ، وَأَرْهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمْلَأَ  
 وَعَمِلاً . وَلَقَدِ أَسْتَبْتُهُمَا<sup>(١٧٥٨)</sup> قَبْلَ الْقِتَالِ ، وَأَسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ  
 الْوِقَاعِ<sup>(١٧٥٩)</sup> ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ<sup>(١٧٦٠)</sup> ، وَرَدَّا العَافِيَةَ .

تبين: «النصف» بالكسر والتحريك، الإنصاف والعدل، أي إنصافاً أو حكماً ذا إنصاف ويقال: «ولى أمراً» أي قام به. و«الطلبة» بكسر اللام، ما طلبته من شيء. وقال في النهاية: «لبست الأمر» بالفتح، إذا خلطت بعضه ببعض، وربما شدد للتكتيش. وقال ابن أبي الحميد: «الhma» الطين الأسود. و«حمة العقرب» سمتها، أي في هذه الفتنة الضلال والفساد. ويروى: «الhma» بألف مقصورة وهو كناية عن الزبير لأن كل من كان نسيب الرجل فهم الأئماء واحدهم حما، مثل قفا وأقفاء، وما كان نسيب المرأة فهم الأئمّة<sup>٥٥٥</sup>، فأماما الإصهار فيجمع الجهتين. وكان الزبير ابن عمّة رسول الله – صلى الله عليه وآله – وقد كان النبي – صلى الله عليه وآله – أعلم علياً – عليه السلام – بأن فئة تبغى عليه في أيام خلافته فيها بعض زوجاته وبعض أحائه، فكتى – عليه السلام – عن الزوجة بالحمة وهي سمة العقرب، و«الhma» يضرب مثلاً لغير الطيب الغير الصافي. وقال ابن ميمون: «المغدفة» الخفية، وأصله المرأة تغدف وجهها، أي تسترها.<sup>٥٥١</sup> وروي: «المغدفة» بكسر الدال من «أغدف» أي أظلم، وهي إشارة إلى شبهتهم في الطلب بدم عثمان.

و«قد زاح الباطل» أي بعد وذهب. «عن نصابه» أي مركزه ومقره. و«الشعب» بالتسكين، تهسيج الشر، وقد يحرك. و«العب» الشرب بلا مقص،

٥٥٥- في المصدر: الأخاتن.

٥٥١- شرح النهج لابن ميمون، ج ٣، ص ١٦٦، ط بيروت.

و«الحسى» ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج ويكون بارداً غدباً، وهذه كناية عن الحرب والهيجاء وتهديد بها وما يتعقبها من القتل والهلاك.

وقال الجوهرى: «العود» حديثات النتائج من الظباء والخيل والإبل، واحدتها «عائذ» مثل حائل وحول، وذلك إذا ولدت عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً، ثم هي طفل. وفي القاموس: «المطفل» — كمحسن — ذات الطفل من الإنس والوحش، والجمع «مطافيل». وقيل: إن في الجمع بين الوصفين تجوراً، وعلى ما في القاموس لا يحتاج إلى ذلك. و«أَلْبَا» بتشديد اللام، من «التَّأْلِيب» وهو التحرير. قوله — عليه السلام — و«استثبَّهَا» استفعال من «ثَابَ يُثُوب» إذا رجع أى طلبت منها أن يرجعا. وروي بالتأء المثناة من التوبة. و«استأْنَتِ» أى انتظرت، من الإناءة. «فَغَمَطَا» بالكسر <sup>٥٥٢</sup> أى حقرا.

<sup>٥٥٣</sup>

## — وَمِنْ طَبَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ — ١٢٨

يومىء فيها إلى ذكر الملاحم

يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى ، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى ، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ .

ومنها : حتى تقوم الحرب بكم على ساق ، بادياً نواجهها <sup>(١٧٦١)</sup> ، مملوءةً أخلفها <sup>(١٧٦٢)</sup> ، حلوأ رضاعها ، علقتها عاقبتها. لا وفي غدوة سأقي غد بما لا تعرفون — يأخذ الولي من غيرها عممالها على مساوىء أعمالها ، وتخرج له الأرض أفاليد <sup>(١٧٦٣)</sup> كبدها ، وتلقي إليه سلماً مقاليدها ،

٥٥٢ - في أقرب الموارد ضبطه بالفتح.

٥٥٣ - بحار الأنوار، الطبعة القدية، ج ٨، ص ٤٠٨، ط كمباني وص ٣٨٢، ط تبريز.

فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ ، وَيُحِبِّي مَيْتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

منها : كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ (١٧٦٤) بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (١٧٦٥) ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ (١٧٦٦) ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّوُوسِ (١٧٦٧) . قَدْ فَغَرَتْ فَاغْرَتْهُ (١٧٦٨) ، وَنَقْلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَاهُ ، بَعِيدُ الْجَوْلَةِ ، عَظِيمُ الْصَّوْلَةِ . وَاللَّهُ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ (١٧٦٩) فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذِلِكَ ، حَتَّى تَوَوَّبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا (١٧٧٠) ! فَأَلْزَمُوا السُّنَّةَ الْقَائِمَةَ ، وَالْأَثَارَ الْبَيْنَةَ ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِ النُّبُوَّةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي (١٧٧١) لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَبِعُوا عَقِبَهُ .

إِيْضَاح : لعل أول الكلام إشارة إلى ظهور القائم — عليه السلام — وكذا قوله «وسيأتي غد» وما قبله إلى الفتن التي تظهر قبل القائم — عليه السلام — . وقيام الحرب على ساق كنایة عن شدتها، وقيل: «الساق» الشدة، و«بدونوا جذها» عن الضحك تهكمًا أو عن بلوغ الحرب غايتها كما أن غاية الضحك أن تبدو التواجد. و«الأخلاف» للناقة حلمات الضرع. وإنما قال — عليه السلام — : «حلوا رضاعها» لأن أهل النجدة في أول الحرب يقبلون عليها، ومراة عاقبتها لأنها القتل، ولأن مصير أكثرهم إلى النار. والمنصوبات الأربع أحوال المروف بعد كل منها فاعل، وإنما ارتفع عاقبتها بعد «علقماً» مع أنه اسم صريح لقيمه مقام اسم الفاعل، كأنه قال مريرة عاقبتها. قوله — عليه السلام — «ألا وفي غد» قال ابن أبي الحديد: تمامه قوله — عليه السلام — «يأخذ الوالي»، وبين الكلام جملة اعتراضية . قد كان تقدّم ذكر طائفة من الناس كانت ذات ملك وافرة ذكر — عليه السلام — أن الوالي يعني القائم

— عليه السلام — يأخذ عمال هذه الطائفة على سوء أعمالهم، و«على» هي هنا متعلقة بـ«يأخذ» وهي بمعنى يؤخذ.

وـ«الأفاليد» جمع «أفالاد» وهي جمع «فلذة» وهي القطعة من الكبد، كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم — عليه السلام — . وقد فسر قوله — تعالى — : «وآخر جرت الأرض أثقالها»<sup>٥٥٤</sup> بذلك في بعض التفاسير.<sup>٥٥٥</sup> قوله — عليه السلام — «سليماً» مصدر سدّ مسدّ الحال أو تمييز قوله — عليه السلام — «كأنني به» الظاهر أنه إشارة إلى السفياني. وقال ابن أبي الحديد: إخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق وما قتل من العرب فيها أيام عبد الرحمن بن أشعث وقتله أيام مصعب بن الزبير. قال: مفعول «فحص» مخدوف أي فحص الناس برأياته أي نحاهم وقلبهم يميناً وشمالاً. وـ«ضواحي كوفان» ما قرب منها من القرى، وقد سار القتال مصعب بعد أن قتل المصعب المختار فالتحقوا بأرض مسكن من نواحي الكوفة. «قد فغرت فاغرته» أي انفتح فوه، ويقال: فغرفاه، يتعدى ولا يتعدى. وـ«ثقل وطأته» كناية عن شدة ظلمه وجوره. «بعيد الجولة» أي جولان خيوله وجيوشة في البلاد، فيكون كناية عن اتساع ملكه، أو جولان رجاله في الحرب بحيث لا يتعقبه السكون. وـ«شرد البعير» نفر وذهب في الأرض. «عوازب أحلامها» أي ما ذهب وغاب من عقولها.

وقال ابن ميمون: فإن قلت: قوله — عليه السلام — «حتى تؤوب» يدل على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب، وعبد الملك مات وقام بعده بنوه بالدولة؟ قلت: الغاية ليست غاية لدولة عبد الملك بل غاية لكونهم لا يزالون مشردين في البلاد مقهورين، وذلك الانهيار وإن كان أصله من عبد الملك إلا أنه استمر في زمان أولاده إلى حين انتصار دولتهم. قال بعض الشارحين<sup>٥٥٦</sup>: إن ملك أولاده ملكه، وهذا جواب من لم يتذمّر في كلامه — عليه السلام — . والعرب هيئاهم بنوالعباس ومن معهم من العرب أيام ظهور دولتهم كقطحبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن، وكبني رزتني منهم طاهر بن

.٥٥٤ - الززال: ٢

.٥٥٥ - شرح النجج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٤٢ - ٤٦، ط بيروت.

.٥٥٦ - المراد من «بعض الشارحين» هو ابن أبي الحديد في شرحه، ج ٩، ص ٤٧، ط بيروت.

الحسين و إسحاق بن إبراهيم وغيرهم من العرب. وقيل: إن أبا مسلم عربى. قوله — عليه السلام — و «العهد القريب» قال ابن أبي الحديد: أي عهده وأيامه — عليه السلام — .<sup>٥٥٧</sup> وكأنه دفع لما عساه يتوهمنه من أنه إذا آتى إلى العرب عوازب أحلامها فيجب عليهم اتباع الدولة الجديدة في كل ماتفعله فوضاهم بأنه إذا تبدلت الدولة فالزموا الكتاب والسنّة والعهد الذي فارقتم عليه. قوله — عليه السلام — «إنما يسني» أي يسهل.<sup>٥٥٨</sup>

[بيان: «الساق» الشدة أو بالمعنى المشهور كنایة عن استوائهما. و«بدو النواخذ» كنایة عن بلوغ الحرب غايتها كما أنّ غاية الضحك أن تبدو النواخذ ويمكن أن يكون كنایة عن الضحك على التهمّم.]

**إيضاح:** قال ابن أبي الحديد: «ألا وفي غد» تمامه قوله — عليه السلام — «يأخذ الوالي» وبين الكلام جملة اعترافية وهي قوله — عليه السلام — «وسياطي غد بمالا تعرفون» والمراد تعظيم شأن الغد الموعود ومثله كثير في القرآن ثم قال: قد كان تقدّم ذكر طائفة من الناس ذات ملك و إمرة فذكر — عليه السلام — أن الوالي يعني القائم — عليه السلام — يأخذ عمال هذه الطائفة على سوء أعمالهم. و«على» هنا متعلقة بـ «يأخذ» وهي يعني يؤخذ. وقال: «الأفاليد» جمع «أفالاذ» والأفالاذ جمع «فلذة» وهي القطعة من الكبد كنایة عن الكنوز التي تظهر للقائم — عليه السلام — وقد فسر قوله تعالى: «وآخرجت الأرض أفالها» بذلك في بعض التفاسير.

**أقول:** قال ابن أبي الحديد في شرح بعض خطبه — صلوات الله عليه — : قال شيخنا أبو عثمان وقال أبو عبيدة: وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد — عليهما السلام — عن آبائه — عليهم السلام — :

ألا إن أئرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغراً وأعلم الناس كباراً. ألا

٥٥٧ - شرح الرّهْج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٤٨، ط بيروت.

٥٥٨ - بحار الأنوار، الطبعة القدّيمة، ج ٨، ص ٣٨٤، ط كمباني وص ٣٦١، ط تبريز.

وإنا أهل بيت مِنْ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمْنَا وَبِحُكْمِ اللَّهِ حُكِّمْنَا وَمِنْ قَوْلٍ صَادِقٍ سَمِعْنَا فَانْتَبِعُوا آثارَنَا تَهتِدُوا بِصَائِرَنَا، وَإِنْ لَمْ تَفْعُلُوا يَهْلِكُكُمْ اللَّهُ بِأَيْدِينَا. معنا رأية الحق من تبعها حق، ومن تأخر عنها غرق. ألا وربنا يدرك ترة كل مؤمن، وربنا تخلي ربة الذلة عن أعناقكم، وربنا فتح لابكم، وربنا يختتم لابكم.

ثم قال ابن أبي الحميد: «وَبِنَا يَخْتَمْ لَابِكُمْ» إشارة إلى المهدى الذى يظهر في آخر الزمان وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة — عليهما السلام — وأصحابنا المعتزلة لا ينكروننه وقد صرحو بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم إلا أنه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق و إلى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث أيضاً.

روى قاضى القضاة عن كافى الكفافة إسماعيل بن عبد الله — رحمه الله — باسناد متصل بعلي عليهما السلام — أنه ذكر المهدى وقال إنه من ولد الحسين عليهما السلام — وذكر حليته فقال: رجل أجمل الجبين أفقى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين أبلغ الثنایا بفحذه اليمن شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبدالله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث .<sup>٥٥٩</sup> انتهى .

**أقول:** في ديوان أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — المنسوب إليه:

ولاية مهدى يقوم فيعدل  
وبويع منهم من يلذُ، ويهزل  
ولا عنده جد ولا هو يعقل  
وبالحق يأتيكم وبالحق يعلم  
فلا تخذلوه يا بني وعجلوا<sup>٥٦٠</sup>

بني إذا ماجاشت الترك فانتظر  
وذل ملوك الأرض من آل هاشم  
صبي من الصيبان لا رأي عنده  
فشم يقوم القائم الحق منكم  
سمى نبى الله نفسي فداوه

.٥٥٩- شرح النهج لابن أبي الحميد، ج ١، ص ٢٧٦ – ٢٨٢ .

.٥٦٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥١، كتاب تاريخ الإمام الثاني عشر — عليهما السلام —، ص ١٣٠ – ١٣٢ .

## — وَمِنْ كُلِّ الْمُعْلَمَاتِ الْكَلَامُ — ١٣٩

في وقت الشورى

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَصِلَةِ رَحْمٍ ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ . فَاسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوْوا مَنْطِقِي ؛ عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا أَلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَصِي<sup>(١٧٧١)</sup> فِيهِ السَّيُوفُ ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ .

**بيان:** قوله — عليه السلام — «إلى دعوة حق» أي لن يدع أحد قبل إلى حق فما لم أدع إليه لم يكن حقاً، أ ولم يسبقني أحد إلى إجابة دعوة حق فما لم أجب إليه لا يكون حقاً. و«نضي السيف من غمده وانتضاها» أخرجه. قال ابن ميث - رحمه الله - : إشارة إلى ما علمه - عليه السلام - من حال البغاء والخوارج والناثتين لعهد بيعته. وما وقع بعد هذا اليوم من قتل الحسين - عليه السلام - وظهور بنى أمية وغيرهم. وأشار بأئمة أهل الضلال إلى طلحة والزبير، وبأهل الضلال إلى أتباعهم، وبأهل الجهالة إلى معاوية ورؤساء الخوارج وأمراء بنى أمية، وبشييعهم إلى أتباعهم.<sup>٥٦١</sup>

## — وَمِنْ كُلِّ الْمُعْلَمَاتِ الْكَلَامُ — ١٤٠

في النهي عن غيبة الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعَصِيمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ<sup>(١٧٧٢)</sup> أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِمْ ،

وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَابِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيْرَهُ بِبَلْوَاهُ !  
 أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي  
 عَابَهُ بِهِ ! وَكَيْفَ يَذْمِهِ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ  
 ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعِينِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِواهُ ، مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَأَيْمُونُ  
 اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ ، لَجَرَاءَتُهُ عَلَى  
 عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ !

يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ ، فَلَعْلَهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا  
 تَأْمُنْ عَلَى نَفْسِكَ صَيْغِيرَ مَعْصِيَةً ، فَلَعْلَكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ . فَلِيَكُفُّ فَمَنْ  
 عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَلِيَكُنْ الشُّكْرُ شَاغِلاً  
 لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مَا أَبْتَلَيَ بِهِ غَيْرُهُ .

## ١٤١ - **وَمِنْ كِلَامِ الْمُلِيْكِ الْعَالِيِّ**

في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل

أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينِ وَسَدَادَ طَرِيقِ ، فَلَا  
 يَسْمَعُ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ . أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي ، وَتُخْطِي السَّهَامُ ،  
 وَيُحِيلُ الْكَلَامَ (١٧٧٣) ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ . أَمَا إِنَّهُ  
 لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ .

فِسْلَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا ، فَجَمِعَ أَصَابِعِهِ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أَذْنَهِ

وعينه ثم قال :

أَلْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ !

## — ١٤٢ — **وَمِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ**

المعروف في غير أهلها

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ ، مِنَ الْحَظْ<sup>١</sup>  
فِيمَا أَتَى إِلَّا مَحْمَدًا اللَّئَمِ ، وَثَنَاءً أَلْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةً أَلْجُهَائِ ، مَا دَامَ  
مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ : مَا أَجْوَدَ يَدَهُ ! وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بَخِيلٌ !

## موضع المعروف

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَلَيَصِلُّ بِهِ الْقَرَابَةَ ، وَلَيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ،  
وَلَيَفْكَرْ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَ ، وَلَيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ<sup>(١)</sup> ، وَلَيَصِرِّ  
نَفْسَهُ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَابِ ، أَبْتِغَاءَ التَّوَابِ ؛ فَإِنَّ فَوْزًا بِهِذِهِ  
الْخِصَالِ شَرْفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا ، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

## — ١٤٣ — **وَمِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ**

في الاستسقاء

وَفِيهِ تنبية العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقْلِكُمْ ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظْلِكُمْ (١٧٧٦) ، مُطِيعَاتٍ لِرَبِّكُمْ ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجْوِدَانِ لَكُمْ بِرَبِّكُمْ تَوَجُّعاً لَكُمْ ، وَلَا زُلْفَةً (١٧٧٧) إِلَيْكُمْ ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ أُمِرَّتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا ، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا .

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الشَّمَرَاتِ ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزَدَّجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَسْتِغْفارَ سَبِيبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : «أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا» . فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَأَسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ !

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ . اللَّهُمَّ فَاسْقُنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسَّنِينَ (١٧٧٨) ، «وَلَا تؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا» ؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، حِينَ أَجَاءَنَا الْمَضَايِقُ الْوَعْرَةُ (١٧٧٩) ، وَأَجَاءَنَا

الْمَقَاطِعُ (١٧٨١) الْمُجْدِبَةُ ، وَأَعْيَتَنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ ، وَتَلَاحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنُ الْمُسْتَصْبِعَةُ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَا تَرْدَنَا خَائِبِينَ ، وَلَا تَقْلِبَنَا وَاجِمِينَ (١٧٨٣) . وَلَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا ، وَلَا تُقَاسِنَا بِأَعْمَالِنَا . اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَّكَتَكَ ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ ؛ وَاسْقِنَا سُقْيَا نَاقِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً ، تُنْبِتْ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ ، نَافِعَةً الْحَيَا (١٧٨٤) ، كَثِيرَةً الْمُجْتَنَى ، تُرْوِي بِهَا الْقِيَعَانَ (١٧٨٥) ، وَتُسَيِّلُ الْبُطْنَانَ (١٧٨٦) ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ (١٧٨٧) ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ ؛ «إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ» .

توضيح: «تحملكم» في بعض النسخ: «تقلّكم» على صيغة الإفعال، يقال: «أقل الشيء واستقلله» إذا حمله ورفعه، وكذلك قوله. و«تظلّكم» أيضاً على بناء الإفعال، أي ألقى عليكم ظلة، والمراد بالسماء السحاب أو معناه الحقيقي، لأنّ أصل الأمطار أو بعضها من السماء كما مرّ في الأخبار. وـ«البركة» النماء والزيادة. وجود السماء ببركتها بنزول المطر منها وإعداد الأرضيات بالشمس والقمر وغيرهما لحصول المنافع منها، وجود الأرض بخروج الحبوب والثار وغير ذلك منها. وـ«توجعت له» أي رثيت له وتآلمت لما أصابه. وـ«الزلفة» بالضم، القربة. وـ«إقامةها على حدود المصالح» تسخيرهما للجري على وجه ينفع العباد تشبيهاً بمحفظه التغور ونحوها. وـ«أقلعت عن الأمر إقلاماً» تركته. وـ«زجرته فازدرج» أي هنيته فانتهى. وـ«دور الرزق» كثرته وعدم انقطاعه ويقال: دور السماء بالمطر دراً ودور رواً فهي مدار. «ورحمة الخلق» عطف على الدور: وفي بعض النسخ: وـ«رحمة للخلق» عطفاً على سبيباً.

وـ«استقبال التوبة» التوجّه إليها عن رغبة وشوق. وـ«استقالة الخطيئة» طلب

العفو عن المعصية التي باع العاصي نفسه وآخرته بها، واشترى العذاب الأليم، تشبهاً بالقالة البيع. و«المبادرة» المسابقة والاسراع إلى العمل قبل أن تأخذه المنية ولا يدرك العمل. ويحتمل أن يكون المراد مسابقة الناس إلى المنية والإسراع إليها شوقاً لها بائن صاروا مستعداً لنزولها بالأعمال الصالحة، كما قال سيد الساجدين – عليه السلام –: «وَهَبْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَمَلاً نُسْتَطِئُ مَعَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكُ وَخَرَصَ لَهُ عَلَى وَشَكِ اللَّاحِقِ بَكُ». والأول أظهر.

و«الستر» بالكسر، ما يستر به. و«الكِنَّ» بالكسر، السترو وقاء كل شيء وذكر الخروج من تحت الأستار في مقام الاستعطاف، لأن الأستار من شأنها أن لا تفارق إلا لضرورة شديدة، ففيه دلالة على الاضطرار، أو لأن الرحمة تنزل من السماء كما قال الله تعالى –: «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ»<sup>٥٦٢</sup>. وفي البروز لها استعداد للرحمة، أو لأن الاجتماع لا يتحقق غالباً إلا بالخروج، وهو مظنة الرحمة، وعلى التقادير يدل على استحباب الاستسقاء تحت السماء والخروج له إلى البراري.

و«العجب» الصياح، ورفع البهائم والأطفال أصواتها بالأنين والبكاء مظنة العطف والرحمة، وفيه إيماء إلى ما ذكره الأصحاب من استحباب إخراج البهائم والأطفال في الاستسقاء، وقد ورد في الحديث القديسي: «وَلَوْ لَا شَيْوَخَ رَكَعَ، وَبَهَمَ رَقَعَ وَصَبِيَّ رَضَعَ، لَصَبَّيْتُ عَلَيْكُمُ الْبَلَاءَ صَبَّاً تَرْضَوْنَ بِهِ رَضَّاً».

و«المقاطع» أماكن القحط أو سنته. و«الجدب» انقطاع المطر. و«أعيتنا» أي أعجزتنا وأتعبتنا. و«التحم القتال» أي اشتبك واحتلط. و«حبل متلاحم» أي مشدود الفتل، والفتنة تكون بعف العذاب والمحنة. و«الصعب» العسر ونقض الذلول، و«استصعب عليه الأمر» أي صعب. و«وجم – كوعد – وجماً ووجوماً» سكت على غيظ، و«وجم الشيء» كرهه. «وَلَا تَخَاطَبَنَا بِذَنْبِنَا» أي لا تجعل جوابنا الاحتجاج علينا بذنبنا، أولاً تناذنا ولا تدعنا يا مذنبين! أولاً تخاطبنا خطاباً يناسب ذنبنا.

«وَلَا تَقَاسَنَا بِأَعْمَالِنَا»، «قِيَاسُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وَمَقَايِيسُهُ بِهِ» تقديره به،

والمعنى: لا تجعل فعلك بنا مناسباً ومشابهاً لأعمالنا، ولا تجازنا على قدرها، بل تفضل علينا بالصفح عن الذنوب ومضاعفة الحسنات. وـ«أعشبت المطر الأرض» أي أبنته. وـ«الناقعة المروية» المسكنة للعطش، وـ«الحيا» بالفتح والقصر، الخصب والمطر. وـ«جني الثرة واجتناها» أي اقتطافها، وـ«المجتني» الثرة، والمصدر. وـ«القيعان» جمع «قاع» وهو المستوى من الأرض. وـ«البطنان» بالضم، جمع «باطن» وهو مسيل الماء والغامض من الأرض. وـ«الرخص» ضد الغلا، يقال: «رخص السعر» — كرم — صار رخيصاً، وأرخصه الله. ٥٦٣

## — ١٤٤ —

### وَمِنْ حَبْلِهِ لِمَلِيئِ الْخَلْقِ

#### بعث الرسل

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحِيهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ  
خَلْقِهِ ، لَيَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْأَعْذَارِ إِلَيْهِمْ ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانٍ  
الصَّدِيقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ  
لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصْوُنٍ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونٍ ضَمَائِرِهِمْ ؟ وَلَكِنْ  
لِيَبْلُوْهُمْ : أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً » ، فَيَكُونُ التَّوَابُ جَزَاءً ، وَالْعِقَابُ  
بَوَاءً (١٧٨٩) .

بيان: قال في النهاية: «الجراحات بواء» أي سواء في القصاص؛ ومنه حديث

عليّ — عليه السلام —: «والعقاب بواء». وأصل البوء الزرم. ٥٦٤

٥٦٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٩١، كتاب الصلاة، ص ٣١٢.

٥٦٤- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥، كتاب العدل والمعاد، ص ٣١٦.

### فضل أهل البيت

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَا ، كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا ، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهُ وَوَضَعْهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحْرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ . بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى ، وَيُسْتَجْلَى الْعِمَّى . إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرْسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ .

### أهل الضلال

منها : آثَرُوا عَاجِلًا وَآخَرُوا آجِلًا ، وَتَرَكُوا صَافِيًّا ، وَشَرِبُوا آجِنًا<sup>(١٧٩٠)</sup>  
كَآنَى أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَاحِبَ الْمُنْكَرَ فَالْفَهُ ، وَبَسِيءٌ بِهِ<sup>(١٧٩١)</sup>  
وَوَاقِفُهُ ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَقَارِفُهُ ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ<sup>(١٧٩٢)</sup> ، ثُمَّ  
أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتَّيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَقَ ، أَوْ كَوَفَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا  
يَحْفِلُ<sup>(١٧٩٣)</sup> مَا حَرَقَ !

أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى ، وَالْأَبْصَارُ الْلَّامِحَةُ إِلَى  
مَنَارِ التَّقْوَى ! أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ ، وَعُوْقَدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ !  
أَزْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ<sup>(١٧٩٤)</sup> ، وَتَشَاحُوا عَلَى الْحَرَامِ ؛ وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ  
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهُهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ ؛  
وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوا ، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا !

**إيضاح:** الكشف أريد به هنا الابتلاء الذي هو سببه. وقال في النهاية:  
 «الجرحات بواء» أي سواء في القصاص، منه حديث علي عليه السلام—  
 «والعقاب بواء» وأصل البوء اللزوم.

«أين الذين زعموا» أي الخلفاء الجائزون المتقدمون. قوله — عليه السلام—  
 «أن رفعنا الله» تعليل للدعوه الكاذبة، أي كانت العلة الحاملة لهم على هذا الكذب  
 أن الله رفع قدرنا في الدنيا والآخرة وأعطانا أي الملك والنبوة وأدخلنا أي في دار قربه  
 وعنياته الخاصة. و«أن» هي هنا للتعليق أي لأن، فحذف اللام؛ ويتحتم أن يكون  
 المعنى: أين الذين زعموا عن أن يروا أن رفعنا الله وأورثنا الخلافة وضعفهم بأخذهم  
 بأعماهم السيئة. و«البطن» مادون القبيلة وفوق الفخذ. قوله — عليه السلام—  
 «لا تصلح على سواهم» أي لا يكون لها صلاح على يد غيرهم، ولا يكون الولاة من  
 غيرهم صالحين. و«الآجن» الماء المتغير. قوله — عليه السلام— «كأنني أنظر» قال ابن  
 أبي الحديد: هو إشارة إلى قوم يأتي من الخلف بعد السلف.<sup>٥٦٥</sup> قيل: والأظهر أن المراد  
 بهم من تقدم ذكرهم من الخلفاء وغيرهم من ملاعين الصحابة، كما قال  
 — عليه السلام — في الفصل السابق: «أين الذين زعموا» فيكون قوله — عليه السلام—  
 «كأنني أنظر» إشارة إلى ظهور اتصافهم بالصفات حتى كأنه يراه عياناً.

و قال في النهاية: «بسأت» بفتح السين وكسرها، أي اعتادت واستأنست.  
 «شابت عليه مفارقه» أي ابضم شعره وفني عمره في صحبته المنكر. «وصبغت به  
 خلائقه» أي صار المنكر عادته حتى تلوّن خلائقه به. «والتيار» موج البحر ولجهته،  
 وكلمة «ثم» للترتيب الحقيقى أو الذكري، ولعل المراد بالفاسق عمر. قوله  
 — عليه السلام — «لا يحفل» أي لا يالي. و«اللامحة» الناظرة.<sup>٥٦٦</sup>

٥٦٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٨٩، ط بيروت.

٥٦٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٨، ط كمپانی وص ١٧٢، ط تبریز.

## — ١٤٥ — وَمِنْ طَبَبِ الْعُلَيْلِ الْمَالِكِ

هنا، المنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ<sup>(١٧٩٥)</sup> فِيهِ الْمُنَايَا ، مَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرَقُ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصُ ! لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يُعْمَرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهِدْمٍ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةً فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ ؛ وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثْرٌ ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثْرٌ ؛ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ<sup>(١٧٩٦)</sup> لَهُ جَدِيدٌ ؛ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةً . وَقَدْ مَضَتْ أُصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءُ فَرَعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ !

ذم البدعة

مِنْهَا : وَمَا أَحْدِثَتْ بِدْعَةً إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةً . فَاتَّقُوا الْبِدَعَ ، وَالْزَّمُوا الْمَهِيجَ<sup>(١٧٩٧)</sup> . إِنَّ عَوَازِمَ الْأَمْوَارِ<sup>(١٧٩٨)</sup> أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا .

## — ١٤٦ — وَمِنْ طَبَبِ الْعُلَيْلِ الْمَالِكِ

وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخصوص لقتال الفرس بنفسه

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ . وَهُوَ

دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَهُ وَأَمْدَهُ ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَا بَلَغَ ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ ؛ وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعِدٍ مِّنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدَهُ ، وَنَاصِرٌ جُنْدُهُ . وَمَكَانُ الْقِيمَةِ <sup>(١٨٠٩)</sup> بِالْأَمْرِ مَكَانُ النَّظَامِ <sup>(١٨٠٠)</sup> مِنَ الْخَرَزِ يَجْمِعُهُ وَيَضْمِنُهُ : فَإِنِّي أَنْقَطَنَا النَّظَامَ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَذَهَبَ ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَدَّا فِيهِ <sup>(١٨٠١)</sup> أَبَدًا . وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ ، وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا ، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ ! فَكُنْ قُطْبًا ، وَأَسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ <sup>(١٨٠٢)</sup> مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ أَنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّىٰ يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوَرَاتِ أَهْمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ .

إِنَّ الْأَعْاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا : هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ ، فَإِذَا أَقْتَطَعْتُمُوهُ أَسْتَرْخُتُمْ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَّبِهِمْ عَلَيْكَ ، وَطَمَعُهُمْ فِيْكَ . فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَا يَكْرُهُ . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ ، وَإِنَّا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعْوَنةِ !

بيان: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف في الحال الذي قاله أمير المؤمنين — عليه السلام —، فقيل: قاله في غزوة القادسية، وقيل: في غزوة نهاوند. ذهب إلى

الأخير محمد بن جرير، وإلى الأول المدائني. ٥٦٧

و«نظام العقد» الخيط الجامع له. «بجذافيره» أي بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه.

قوله — عليه السلام — «وأصلهم» أي أجعلهم صالحين لها، يقال: «صليت اللحم» إذا شويته، أو أقهم في نار الحرب دونك، أو من «صلى فلان بالأمر» إذا قاسى حرها وشدتها. و«الورات» الخلل في التغور وغيره وكل مكن للستر. «لكلبهم» أي لحرصهم وشدتهم. قوله — عليه السلام — «فاما ما ذكرت» جواب لما قال عمر: إن هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير إلى المسلمين وأنا أكره أن يغزونا قبل أن نغزوهم. ثم اعلم أن هذا الكلام وما تقدم يدل [على] أنهم كانوا محتاجين إليه — عليه السلام — في التدبير وإصلاح الأمور التي يتوقف عليها الرياسة والخلافة؛ فهو — عليه السلام — كان أحق بها وأهلها، وكانوا هم الغاصبين حقه. وأما إراءتهم مصالحهم فلا يدل على كونهم على الحق لأن ذلك كان لمصلحة الإسلام والمسلمين لا لمصلحة الغاصبين؛ وجميع تلك الأمور كان حقه — عليه السلام — قولهً وفعلاً وتدبيراً، فكان يلزم القيام بما يمكنه من تلك الأمور ولا يسقط الميسور بالمعسور. ٥٦٨

## — وَمِنْ طَيْنَةِ الْعُلَيْلِ الْمُسَلَّمِ — ١٤٧

الغاية من البعثة

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ ، بِقُرْآنٍ قَدَّ بَيْنَهُ وَأَحْكَمَهُ ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهَلُوهُ ، وَلِيُقِرُّوْا بِهِ بَعْدَ إِذْ

٥٦٧ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٩٦ - ٩٧، ط بيروت.

٥٦٨ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣١٧، ط كمباني وص ٣٠٠، ط تبريز.

جَحَدُوهُ ، وَلِيُشْتِوْهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ . فَتَجَلَّ لَهُمْ سُبْحَانَهُ<sup>(١٨٠٣)</sup> فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَ بِالْمُثَلَّاتِ<sup>(١٨٠٤)</sup> . وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِيمَاتِ !

بيان: «أحکمه» أي أتقنه ومنعه من الفساد لفظاً ومعنى. «وليقروا به» أي باللسان. «وليُشْتِوْهُ» أي بالقلب. «فتَجَلَّ —سبحانه— لهم» أي ظهرو انكشف بما نبههم عليه فيه من آيات القدرة والقصص. وقيل: المراد بالكتاب عالم الاجماد لاستعماله على آثار الصنع. و«مح الشيء» أبطله ومحاه. و«الاحتصاد» قطع الزرع وهنا كناية عن استتصاصهم.<sup>٥٦٩</sup>

### الزمان الم قبل

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبُورٌ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلَيَّ حَقًّا تِلَاؤِهِ ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ<sup>(١٨٠٥)</sup> إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ؛ وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ ! فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ : فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانٌ مَنْفِيَانٌ ، وَصَاحِبَانٌ مُضطَبَحَانٌ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِي هِمَا مُؤْوِيٌ . فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ ! لِآنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ

الْهُدَىٰ ، وَإِنْ أَجْتَمَعَا . فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ ، وَافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ ، كَانُوكُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا أَسْمَهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَهُ وَزَبْرَهُ (١٨٠٦) . وَمِنْ قَبْلِ مَا مَثَلُوا (١٨٠٧) بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرِيَةً (١٨٠٨) ، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ .

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغْيِيبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعِدُ (١٨٠٩) الَّذِي تَرَدَّ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ (١٨١٠) وَالنَّقْمَةُ .

### عظة الناس

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَقَ ، وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدِيَ « لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ » ؛ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ ، وَعَدُوهُ خَائِفٌ ؛ وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتْهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلَامَةُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدِرَتْهُ أَنْ يَسْتَسِلُّمُوا لَهُ . فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ ، وَالْبَارِي (١٨١١) مِنْ ذِي السَّقَمِ (١٨١٢) . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرُفُوا الرُّشْدَ حَتَّىٰ تَعْرُفُوا الَّذِي تَرَكَهُ ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيشَاقِ الْكِتَابِ حَتَّىٰ تَعْرُفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمْسَكُوا بِهِ حَتَّىٰ تَعْرُفُوا الَّذِي نَبَذَهُ . فَالْتَّمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ،

فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُوكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمَدُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ؛ لَا يُخَالِفُونَ الْأَلَّادِينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتُ نَاطِقٌ .

بيان: «أحکمه» أي أتقنه، وقيل في قوله — تعالى —: «كتاب أخِكتْ آياتُه»<sup>٥٧٠</sup> أي أحفظت من فساد المعنى وركاكته؛ ويعkin أن يكون المراد بالإقرار الإقرار باللسان، وبالإثبات التصديق بالقلب. و«تجلى لهم» أي ظهر وانكشف، وربما يفسر الكتاب هنا بعالم الإيجاد. و«الحق» النقص والمحوها والإبطال. و«المثلات» العقوبات. قوله — عليه السلام — «واحتصد» في بعض النسخ بالمهملتين في الموضعين من الحصاد وهو قطع الزرع والنبات، فهو كناية عن استئصالهم، وفي بعضها بالمعجمتين من «اختضد البعير» أي خطمته ليذلت، والأول أظهر.

و«البوار» الهللاك وكسد السوق. وتلاوة الكتاب إنما بمعنى قراءته أو متابعته فإن من اتبع غيره يقال: تلاه، والتحريف بالثاني أنساب. ويقال: «تناساه» إذا أرى من نفسه أنه نسيه. و«نفي الشيء» أي نحاحه أو جحده. و«الطرد» الإبعاد. وأهل الكتاب أئمة الدين وأتباعهم العالموں بالكتاب العاملون به.

قوله — عليه السلام — «لأن الصلاة» أي ضلالتهم مضادة لهدى الكتاب فلم يجتمعواحقيقة وإن اجتمعا ظاهراً. و«الزبر» بالفتح، الكتابة، وبالكسر الكتاب. قوله — عليه السلام — «ومن قبل» أي من قبل ذلك الزمان وإن كان بعده — عليه السلام — «مامثلو» بالتخفيض والتشديد، أي نكلوا. والظرف أعني قوله «على الله» متعلق بالفريدة، ويحمل تعلقه بالصدق. والمراد بتغييب آجالهم نسيانهم إياها وترك استعدادهم لها ولما بعدها. و«الموعد» الموت فإنه لا تقبل فيه معذرة وعند نزوله توبة. و«القارعة» المصيبة التي تقع أي تلقى بشدة وقوه.

قوله — عليه السلام — «من استنصر الله» قال في النهاية: أي اتخاذ ناصحاً.

انتهى. والاعتقاد بكونه — تعالى — ناصحاً وأنه لا يريد للعبد إلا ما هو خير له يوجب التوفيق بالرغبة في العمل بكلّ ما أمر، والانتهاء عماهى عنه.

قوله — عليه السلام — «لَتَّيْ هِيَ أُقْوَم» أي للحالة والطريقة التي اتباعها وسلوكها أقوم. «فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ أَيُّ مِنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ». وفي بعض النسخ: «عَظَمْتَهُ وَقَدْرَتَهُ» بالنسب، فكلمة «ما» فيها زائدة. قوله — عليه السلام — «حَتَّى تَعْرَفُوا الَّذِي تَرَكُهُ» الغرض منه وممّا بعده التنفير من أئمّة الضلال والتنبية على وجوب البراءة منهم.

«فَإِنَّهُمْ يَعْشُونَ الْعِلْمَ» أي أسباب حياته. قوله — عليه السلام — «وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطَقَهُمْ» فإنّ لصمتهم وقتاً وهيئة وحالة تكون قرائن دالة على حسن منطقهم لونطقوا. قوله — عليه السلام — «وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ» أي لا يخالف بعضهم بعضاً فيكون البعض مخالفاً للحق. «فَهُوَ بَيْنَهُمْ» الضمير راجع إلى الدين. «شَاهِدٌ صَادِقٌ» أي يأخذون بما حكم به ودلّ عليه. و«صَامِتٌ» لأنّه لا ينطق في الظاهر. «نَاطِقٌ» بلسان أهله والعالم

٥٧١ بـ.

## — ١٤٨ — **وَمِنْ كِلَامِ الْمُعْلَمَاتِ**

### في ذكر أهل البصرة

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو أَلْأَمْرَ لَهُ ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا  
 يَمْتَنِي<sup>(١٨١٣)</sup> إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ ، وَلَا يَمْدَانُ إِلَيْهِ بِسَبْبٍ<sup>(١٨١٤)</sup> . كُلُّ وَاحِدٍ  
 مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٌ<sup>(١٨١٥)</sup> لِصَاحِبِهِ ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكَشِّفُ قِنَاعُهُ بِهِ ! وَاللَّهُ  
 لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا ، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى

هذا . قد قامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ<sup>(١٨١٦)</sup> ! فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السَّنَنُ ، وَقَدْمَ لَهُمُ الْخَبَرُ . وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلْمٌ ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبَهَةٌ . وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعٍ لِلَّدْمِ<sup>(١٨١٧)</sup> ، يَسْمَعُ النَّاعِيَ ، وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ !

**إيضاح:** «كل واحد منها» أي طلحة والزبير. «لاميتان» قال في النهاية: «المت» التوسل والتوصل بجريمة أو قربة أو غير ذلك؛ وقال: «السبب» في الأصل الحبل الذي يتوصل به إلى ماء، ثم استغير لكل ما يتوصل به إلى شيء كقوله تعالى—: «وَنَقَطَعْتُ بِهِمُ الْأَسْبَابُ»<sup>٥٧٢</sup> أي الوصل والمواد؛ وقال: «الضب» الغضب والحدق. والظاهر أن الضمير المجرور في «قتاعه» راجع إلى كل واحد منها، والباء في «به» للسببية، والضمير للضب. «يكشف قناعه» الذي استتر به ويشهر حاله بسبب حقده وبغضه.

«فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ» أي العاملون لله والطالبون للأجر، ويقال أيضاً: «احتسب عليه» أي أنكر، وتقدم الخبر هو إخبار النبي — صلى الله عليه وآله — بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. وضمير «هم» في الموضعين للمحتسين أو للفئة الباغية. وعلة ضلتهم هي البغي والحسد. وشبيتهم في نكث البيعة الطلب بدم عثمان كما قيل، أو المعنى: أن لكل ضلالاً غالباً علة ولكل ناكث شبهة بخلاف هؤلاء فإنهم يعدلون عن الحق معوضه بغير عذر وشبهة.

و«مستمع اللدم» الضبع وهو صوت الحجر يضرب به الأرض أو حيلة يفعلها الصائد عند باب جحرها فتنام ولا تتحرك حتى يجعل الحبل في عرقوها فيخرجها؛ والمعنى: لا أغترو لا أغفل عن كيد الأعداء فأستمع الناعي بقتل طائفة من المسلمين ويحضر الباكى على قتلهم فلا أحارهم حتى يحيطوا بي. وقيل: لا أكون كمن يسمع

الضرب والبكاء ثم لا يصدق حتى يجيء لمشاهدة الحال. قال الجوهرى: «اللدم»  
ضرب المرأة صدرها وعضديها في النياحة. ٥٧٣

## ١٤٩ - وَمِنْ كُلِّ الْمُعْلَمَاتِ الْمُؤْمِنَةِ

قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُّ أَمْرٍ لَا قَدْرَ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ . أَلْأَجُلُ مَسَاقُ  
النَّفْسِ (١٨١٨) . وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ . كَمْ أَطْرَدْتُ (١٨١٩) الْأَيَّامَ أَبْحَثَهَا  
عَنْ مَكْنُونٍ هَذَا الْأَمْرُ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءُهُ . هَيَّهَا ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ !  
أَمَّا وَصِيتِي : فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،  
فَلَا تُضَيِّعُوا سُنْتَهُ . أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ ،  
وَخَلَا كُمْ ذَمَّ (١٨٢٠) مَا لَمْ تَشْرُدُوا (١٨٢١) . حُمِّلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ مَجْهُودُهُ ،  
وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ . رَبُّ رَحْمَةٍ ، وَدِينُ قَوِيمٌ ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ . أَنَا  
بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدَأً مُفَارِقُكُمْ ! غَفَرَ  
اللَّهُ لِي وَلَكُمْ !

إِنْ تَثْبِتِ الْوَطَاهَةُ (١٨٢٢) فِي هَذِهِ الْمَزَّلَةِ (١٨٢٣) فَذَاكَ ، وَإِنْ تَدْحَضِ  
الْقَدْمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ (١٨٢٥) أَغْصَانٍ ، وَمَهَابٌ رِيَاحٍ ، وَتَحْتَ ظِلِّ

غَمَامٌ ، أَضْمَنَ حَلَّ فِي الْجَوَّ مُتَلْقَهَا<sup>(١٨٢٨)</sup> ، وَعَفَا<sup>(١٨٢٧)</sup> فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا<sup>(١٨٢٦)</sup> .  
 وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَارَكُمْ بَدِينِي أَيَّامًا ، وَسَتَعْقِبُونَ مِنِّي جُنَاحًا خَلَاءً<sup>(١٨٢٩)</sup> :  
 سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكَ ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقَ . لِيَعْظُمُكُمْ هُدُويًّا . وَخُفُوتٌ<sup>(١٨٣٠)</sup>  
 إِطْرَاقِي ، وَسُكُونٌ أَطْرَافِي<sup>(١٨٣١)</sup> ، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ  
 الْبَلِيجِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ . وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ أَمْرِيٍّ مُرْصَدٍ<sup>(١٨٣٢)</sup>  
 لِلتَّلَاقِ ! غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي ، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِري . وَتَعْرِفُونَنِي  
 بَعْدَ خُلُوٍّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي .

## — ١٥٠ —

### وَمَنْ طَبَّنَ لَهُ عَلَيْكَ السَّلَامُ

يومي فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ ، وَتَرَكَ لِيَمَدَاهِبِ الرُّشدِ .  
 فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنُ مُرْصَدٌ ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ .  
 فَكُمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَأْنَهُ لَمْ يُدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ<sup>(١٨٣٣)</sup>  
 مِنْ تَبَاشِيرٍ<sup>(١٨٣٤)</sup> غَدًا ! يَا قَوْمٍ ، هَذَا إِبَانُ<sup>(١٨٣٥)</sup> وَرُودٌ كُلُّ مَوْعِدٍ ،  
 وَدُنُو<sup>(١٨٣٥)</sup> مِنْ طَلْعَةٍ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَا يَسْرِي فِيهَا  
 بِسْرَاجٍ مُنْيِّرٍ ، وَيَحْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ ، لِيَحُلَّ فِيهَا

رِبْقًا<sup>(١٨٣٦)</sup> ، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقًا ، وَيَصْدَعَ شَعْبًا<sup>(١٨٣٧)</sup> ، وَيَشْعَبَ صَدْعًا<sup>(١٨٣٨)</sup> ، فِي سُرْتَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبَصِّرُ الْقَائِف<sup>(١٨٣٩)</sup> أَثْرُهُ وَلَوْ تَابَ نَظَرُهُ . ثُمَّ لَيُشَحَّذَنَّ<sup>(١٨٤٠)</sup> فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ<sup>(١٨٤١)</sup> . تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ ، وَيُرْمَى بِالتَّفَسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ ، وَيُغَبَّقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ<sup>(١٨٤٢)</sup> !

**بيان:** «مرصد» أي مترقب ما يجيء به الغد من الفتن والواقع. «من تباشير غد» أي أولئك أو من البشرى به. و«الإبان» الوقت والزمان. «يسري» من «السرى» السير بالليل. و«الربق» الخيط. و«القائف» الذي يتبع الآثار. «ولوتابع نظره» أي ولو استقصى في الطلب وتابع النظر والتأمل. و«شحدت السكين» حدته، أي ليحرضن في هذه الملاحم قوم على الحرب ويشحد عزائمهم في قتل أهل الصلال كما يشحد الحداد النصل كالسيف وغيره. قوله — عليه السلام — «يجلي بالتنزيل» أي يكشف الرؤى والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تفسيره ومعرفة أسراره. و«الغبوق» الشرب بالعشى مقابل الصبح.<sup>٥٧٤</sup>

### في الضلال

منها : وَطَالَ الْأَمْدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخَرْيَ ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ<sup>(١٨٤٣)</sup> ؛ حَتَّىٰ إِذَا أَخْلَوْلَقَ الْأَجْلُ<sup>(١٨٤٤)</sup> ، وَأَسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ ، وَأَشَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ ، لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ ؛ حَتَّىٰ إِذَا وَاقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ أَنْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ ،

حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ<sup>(١٨٤٦)</sup> ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرٍ وَاعِظِهِمْ ؛ حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَىٰ الْأَعْقَابِ ، وَغَالَتِهِمُ السُّفْلُ ، وَأَتَكَلُوا عَلَىٰ الْوَلَائِجِ<sup>(١٨٤٧)</sup> ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِيمِ ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمْرُوا بِمَوْدِتِهِ ، وَنَقَلُوا الْبَنَاءَ عَنْ رَصْ أَسَاسِهِ ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . مَعَادِنُ كُلٌّ خَطِيئَةٌ ، وَأَبْوَابُ كُلٌّ ضَارِبٌ فِي غَمْرَةٍ<sup>(١٨٤٨)</sup> . قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ ، وَدَهَلُوا فِي السُّكْرَةِ ، عَلَىٰ سُنَّةِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ : مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلَّدِينِ مُبَايِنٍ.

بيان: نصب «ظعنًا» و«تركاً» على المصدر، والعامل فيها من غير لفظها، أو مصدران قاما مقام الفاعل. قوله — عليه السلام — «مرصد» على المفعول، أي متربّ معه لا بد من كونه. و«تبشير كلّ شيء» أولئه. و«إيان الشيء» بالكسر والتشديد، وقته وزمانه، ولعله إشارة إلى ظهور القائم — عليه السلام — قوله — عليه السلام — «إن من أدركها منا» أي قائم آل محمد — صلّى الله عليه وآله — . و«سرى — كضرب — وأسرى» أي سار بالليل. و«الرقب» بالفتح<sup>٥٧٥</sup>، شد الشاة بالرقب وهو الخيط.<sup>٥٧٦</sup> و«الصدع» التفريق والشق. و«الشعب» الجمع.

قوله — عليه السلام — «في ستة» أشار — عليه السلام — به إلى غيبة القائم — عليه السلام — . و«القائف» الذي يتبع الآثار ويعرفها. و«شحدت السگين» حدنته، أي ليحرّضن في تلك الملاحم قوم على الحرب ويشحد عزائمهم في قتل أهل الضلال كما يشحد القين — وهو الحداد — النصل كالسيف وغيره. و«تجلى بالتنزيل» أي يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تفسيره ومعرفة أسراره

٥٧٥- في النهج: «رقباً» بالكسر، أي جبلاً معقوداً.

٥٧٦- كذا، والصواب: الجبل.

وَكَشْفُ الْغَطَاءِ عَنْ مَسَامِعِ قُلُوبِهِمْ . وَ«الْغَبُوقُ» الشَّرْبُ بِالْعَشَيِّ ، تَقُولُ : «غَبَقَتِ الرَّجُلُ أَغْبَقَهُ — بِالضَّمْ — فَاعْتَبِقَ هُوَ» أَيْ تَفَاضَ عَلَيْهِمُ الْمَعْرِفَةُ صَبَاحًاً وَمَسَاءً ، وَالْقَوْمُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَوْلُهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — «وَطَالَ الْأَمْدُ بَهْمُ» هَذَا مَتَّصِلٌ بِكَلَامٍ قَبْلِهِ لَمْ يُذَكَّرْهُ السَّيِّدُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — . وَ«الْأَمْدُ» الْغَايَةُ . وَ«الْغَيْرُ» اسْمٌ مِنْ قَوْلِكَ «غَيَّرْتِ الشَّيْءَ فَغَيَّرْتَ» أَيْ تَغَيَّرَ الْحَالُ وَانْتَقَاهَا مِنَ الصَّالِحِ إِلَى الْفَسَادِ . وَ«الْأَخْلُوقُ الْأَجْلُ» أَيْ قَرْبُ انْقِضَاءِ أُمُرِّهِمْ ، مِنْ «الْأَخْلُوقِ السَّحَابَ» أَيْ اسْتَوَى وَصَارَ خَلِيقًا بِأَنْ يُطِّرَ ، وَ«الْأَخْلُوقُ الرَّسْمُ» اسْتَوَى بِالْأَرْضِ . وَ«اسْتَرَاحَ قَوْمٌ» أَيْ مَالَ قَوْمٌ مِنْ شَيْعَتِنَا إِلَى هَذِهِ الْفَئَةِ الْمُضَالَّةِ وَاتَّبَعُوهَا تَقْيَةً أَوْ لَشَبَهَةٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ . وَ«أَشَالُوا»<sup>٥٧٧</sup> أَيْ رَفَعُوا أَيْدِيهِمْ وَسَيَوْفَهُمْ . وَاسْتَعْلَمُ «اللَّقَاحُ» بِفَتْحِ الْلَّامِ لِإِثَارَةِ الْحَرْبِ لِشَبَهِهَا بِالنَّاقَةِ .

وَقَوْلُهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — «إِذَا قَبْضَ اللَّهُ» لَعْنَهُ مَنْقُطَعٌ عَمَّا قَبْلَهُ إِلَّا أَنْ يَحْمِلَ مِنْ طَالِ الْأَمْدِ بَهْمِ فِي الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى مَنْ كَانَ أَهْلَ الضَّلَالِ قَبْلَ الإِسْلَامِ ، وَلَا يَخْتَنِي بَعْدُهُ . وَبِالْجَمْلَةِ ، الْكَلَامُ صَرِيعٌ فِي شَكَائِيْهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنِ الَّذِينَ غَصَبُوا الْخِلَافَةَ مِنْهُ . وَ«غَالَتِهِمُ السُّبُلُ» أَيْ أَهْلَكُتُهُمْ . وَ«وَصَلَوَا غَيْرَ الرَّحْمَمُ» أَيْ رَحْمُ الرَّسُولِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — . وَالسَّبْبُ الَّذِي أَمْرَوْا بِوَدْتَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — كَمَا قَالَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : «خَلَفْتُ فِيْكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِيْ، حِبْلَانٌ مَدْوَدَانٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضُ». «كُلَّ ضَارِبٍ فِي غُمَرَةٍ» أَيْ سَائِرٍ فِي غُمَرَةِ الْضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ . «قَدْ مَارَوْا فِي الْحِيرَةِ» أَيْ تَرَدَّدُوا وَاضْطَرَّبُوا فِيهَا . وَالْمَنْقُطَعُ إِلَى الدُّنْيَا هُوَ الْمُنْهَمُكُ فِي لَذَّاتِهَا . وَالْمُفَارِقُ لِلَّدِينِ هُوَ الزَّاهِدُ الَّذِي يَتَرَكُ الدُّنْيَا لِلَّدِينِ ، أَوْ يَعْمَلُ عَلَى الْضَّلَالَةِ وَالرُّدُّ ، وَسَيَأْتِي فِيهَا سَنَوْرَدُهُ مِنْ كِتَبِهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَغَيْرُهَا مَا هُوَ صَرِيعٌ فِي الشَّكَائِيْهِ .

مِنْهَا مَا كَتَبَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ :

وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عنا، وهو قوله - سبحانه - : «**وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَفَلَيْ يَعْقِضُ فِي كِتَابِ اللَّهِ**»<sup>٥٧٨</sup> قوله - تعالى - : «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ لَدِيَنِ أَتَبْغُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>٥٧٩</sup> ، فنحن مرّة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة. ولما احتاج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله - صلى الله عليه وآله - فلجوا عليهم، فإن يكن الفرج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم. قلت : إنّي كنت أقادكم كما يقاد الجمل الخشوش حتى أُبَايِعُ، ولعمر الله لقد أردت أن تذمّ فدحت وأن تفصح فافتضحت ! وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه؛ ولا مرتاباً بيقينه !<sup>٥٨٠</sup>

ومنها مَا كتب - عليه السلام - في جواب عقيل :<sup>٥٨١</sup>

فدع عنك قريشاً وتركواضهم في الضلال، وتجواهم في الشقاق، وجاحهم في التيه، فإنّهم قد أجمعوا على حربِ كِيْمَاعِهِم [على] حرب رسول الله - صلى الله عليه وآله - قبلِي، فجزت قريشاً عنِي الجوازي، فقد قطعوا رحبي، وسلبوني سلطان ابن أمي .<sup>٥٨٢</sup>

## — ١٥١ —

### وَمَنْظَرُنَا لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحدّر من الفتن

الله ورسوله

وَأَحَمَدُ اللَّهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ (١٨٥٠) الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ ، وَالْإِعْتِصَامِ

.٥٧٨- الأنفال : ٧٥.

.٥٧٩- آل عمران : ٦٨.

.٥٨٠- نهج البلاغة، باب الكتب، تحت رقم ٢٨.

.٥٨١- نهج البلاغة، باب الكتب، تحت رقم ٣٦.

.٥٨٢- بخار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٨، ط كمباني وص ١٧٢، ط تبريز.

مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ<sup>(١٨٥١)</sup> . وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَجِيئُهُ وَصَفَوْتُهُ . لَا يُؤَاذِ فَضْلُهُ ، وَلَا يُجْرِ فَقْدُهُ . أَضَاءَتْ بِهِ الْبَلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ ؛ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُونَ الْحَرِيمَ ، وَيَسْتَذَلُونَ الْحَكِيمَ ؛ يَحْيَوْنَ عَلَىٰ فَتْرَةٍ<sup>(١٨٥٢)</sup> ، وَيَمُوتُونَ عَلَىٰ كَفْرَةٍ !

بيان: «لا يوازى» أي لا يساوى فضله ولا يبلغه أحد. و«الجبر» إصلاح العظم من كسر. و«الغالبة» في بعض النسخ بالياء المثناة أي المعاوزة عن الحذب. و«الجفوة» غلظ الطبع وقسوة القلب والوصف للمبالغة كشعر شاعر. والمراد بالفترة هنا انقطاع الوحي أو ترك الاجتهاد في الطاعات. ٥٨٣

### التحذير من الفتن

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَائِيَا قَدِ أَقْرَبَتْ . فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النُّعْمَةِ ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ<sup>(١٨٥٣)</sup> النُّقْمَةِ ، وَتَشَبَّهُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ<sup>(١٨٥٤)</sup> ، وَأَغْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينَهَا ، وَظُهُورِ كَمِينَهَا ، وَأَنْتِصَابِ قُطْبِهَا ، وَمَدَارِ رَحَاهَا . تَبَدَّأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةِ ، وَتَؤُولُ إِلَى فَطَاعَةِ جَلِيلَةِ شِبَابِهَا<sup>(١٨٥٥)</sup> كَشِيَابِ الْغُلَامِ ، وَآثَارُهَا كَاثَارِ السَّلَامِ<sup>(١٨٥٦)</sup> ، يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعَهُودِ ! أَوْلُهُمْ قَائِدُ لِآخِرِهِمْ ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوْلِهِمْ ؛ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَيَّةِ ، وَيَتَكَالَّبُونَ عَلَىٰ جِيفَةِ مُرِيَحَةِ<sup>(١٨٥٧)</sup> . وَعَنْ

قَلِيلٌ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَبُوعِ ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقْوُدِ ، فَيَتَزَايِلُونَ<sup>(١٨٥٨)</sup>  
 بِالْبَغْضَاءِ ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ الْلَّقَاءِ . ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ  
 الرَّجُوفِ<sup>(١٨٥٩)</sup> ، وَالْقَاصِمَةِ<sup>(١٨٦٠)</sup> الزَّحُوفِ ، فَتَزِيغُ قُلُوبُ بَعْدَ أَسْتِقَامَةِ ،  
 وَتَضِيلُ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةً ؛ وَتَخْتِلُفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا ، وَتَلْتَبِسُ  
 الْأَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا<sup>(١٨٦١)</sup> . مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصْمَتَهُ ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتَهُ ،  
 يَتَكَادُمُونَ<sup>(١٨٦٢)</sup> فِيهَا تَكَادُمُ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ<sup>(١٨٦٣)</sup> ! قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ  
 الْحَبْلِ ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ . تَغِيَضَ<sup>(١٨٦٤)</sup> فِيهَا الْحِكْمَةُ . وَتَنْطَقُ فِيهَا  
 الظَّلَمَةُ ، وَتَدْقُ<sup>(١٨٦٥)</sup> أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا<sup>(١٨٦٦)</sup> ، وَتَرْضَهُمْ<sup>(١٨٦٧)</sup>  
 بِكُلِّكِلِهَا<sup>(١٨٦٨)</sup> ! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ<sup>(١٨٦٩)</sup> . وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا  
 الرُّكْبَانُ ؛ تَرِدُ بِمِرْأَتِ الْقَضَاءِ ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدَّمَاءِ<sup>(١٨٧٠)</sup> ، وَتَثْلِمُ  
 مَنَارَ الدِّينِ<sup>(١٨٧١)</sup> ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ . يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ<sup>(١٨٧٢)</sup> .  
 وَيُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ<sup>(١٨٧٣)</sup> . مِرْعَادُ مِبْرَاقٍ ، كَاسِفَةُ عَنْ سَاقٍ ! تُقطَعُ فِيهَا  
 الْأَرْحَامُ ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ ! بَرِيَّهَا سَقِيمٌ ، وَظَاهِنُهَا مُقِيمٌ !

منها : بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ<sup>(١٨٧٤)</sup> ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ . يَخْتَلُونَ<sup>(١٨٧٥)</sup>  
 بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ وَبِغُورِ الْأَيْمَانِ ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابًا<sup>(١٨٧٦)</sup> الْفِتْنَةِ .  
 وَأَعْلَامَ الْبَدْعِ ؛ وَأَلْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ . وَبَنِيتُ عَلَيْهِ  
 أَرْكَانُ الطَّاعَةِ ؛ وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ ؛

وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَا بِطَاعَ الْعُدُوانِ؛ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعْنَ<sup>(١٨٧٧)</sup>  
 الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ<sup>(١٨٧٨)</sup> مَنْ حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ  
 سُبُّلَ الطَّاغَةِ.

توضيح: «مداحر الشيطان» الأمور التي يدحرو يطرد بها. و«مزاجره» الأمور التي يزجرها. و«حبائله» مكائد التي يصلّ بها البشر. و«مخاتله» الأمور التي يختلّ بها، بالكسر، أي يخدع بها. و«الايوازى» أي لايساوي، والأصل فيه المهمزة كما قيل. و«الجهالة الغالية» بالباء الموحدة وفي بعض النسخ بالمتثنّة، من «الغلاء» وهو الارتفاع، أو من «الغلو» وهو مجاوزة الحدّ. و«الجهفة» غلظ الطبع، والوصف للمبالغة. «والناس» الواو للحال. و«الحريم» حرمات الله التي يجب احترامها ومحرماتها.

وقال في النهاية: «الفترة» مابين الرسولين، و«أصابني على فترة» أي في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات. و«الكافرة» المرة من الكفر. و«العاشر» الجماعة. و«الغرض» المدف. و«سكرات النعمة» ما يحدثه النعم عند أربابها من الغفلة المشابهة للسكر. و«البوائق» الدواهي. و«التثبت» التوقف وترك اقتحام الأمر. و«القتام» بالفتح، الغبار. و«العشوة» ركوب الأمر على غير بيان ووضوح؛ ويروى: «وتبيّنا» كما قرئ في الآية.<sup>٥٨٤</sup> وكثيراً — عليه السلام — عن ظهور المستور الخفي منها بقوله «عند جنinya وظهور كميها»، و«الجنين» الولد مادام في البطن، و«الكمين» الجماعة الخفية في الحرب. والمدار مصدر، والمكان بعيد، و«انتصاب قطبهما ومدار رحاها» كنایتان عن انتظام أمرها. و«المدرجة» المذهب والمسلك، أي إنّها تكون ابتداءً يسيرة ثم تصير كثيرة. و«الشباب» بالكسر، نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً، وفي بعض النسخ بالفتح. و«السلام» الحجارة، أي إنّ أربابها يرحون في أول الأمر كما يمرح الغلام، ثم يؤول إلى أن يعقب فيهم أو في الإسلام آثار كآثار الحجارة في الأبدان، فيحتمل أن يكون كالتفسير لسابقه، أو يكون المراد: إنّها في الدنيا كنشاط الغلام وما

## أعقبها في الآخرة كآثار السلام.

«يتوارثها الظلمة بالعهود» الظرف متعلق بالفعل، أي توارثهم بما عهدوا بينهم من ظلم أهل البيت — عليهم السلام — وغضب حقهم، أو بالظلمة أي الذين ظلموا عهد الله وترکوه. «يتکالبون» أي يتواشبون. و«المريحة» المتننة، من «أراحت» إذا ظهر ريحها، أو من «أراح البعير» إذا مات. قوله — عليه السلام — «وعن قليل» أي بعد قليل من الزمان. «يتبرأ التابع» قال ابن أبي الحديد: ذلك التبرء في القيامة كما ورد في الكتاب العزيز، أما تبرء التابع من المتبع قال — تعالى — : «فَأُلْوَانُوا ضَلَّوْا عَتَابَنِ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا»<sup>٥٨٥</sup>. وأما تبرء القائد من المقود أي المتبع من التابع فقال — تعالى — : «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا»<sup>٥٨٦</sup>. وأما الأعم كما دل عليه قوله — عليه السلام — «فيتزايلون — الخ»، فقال — تعالى — : «يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بِغَضْنُمْ بِبَغْضٍ وَيَلْعَنُ بِغَضْنُمْ بَغْضًا»<sup>٥٨٧</sup>. وقوله — عليه السلام — «يتزايلون» أي يفترقون. و«طالع الفتنة» مقدماها، وسماتها وجوفاً لشدة الاضطراب فيها. قال: ولما ذكر — عليه السلام — رغبتهم في الدنيا وتکالبهم عليها أراد أن يذكر ما يؤكّد التعجب من فعلهم فأتي بجملة معتبرضة بين الكلامين فقال: «عن قليل يتبرء التابع — الخ». ثم عاد إلى نظام الكلام فقال: «ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف».

وقال ابن ميم: أشار — عليه السلام — إلى منافسهم في الدنيا في إثارة تلك الفتنة، ثم أخبر عن انقضائها عن قليل، وكتى عن ذلك بتبرء التابع من المتبع. قيل: ذلك التبرء عند ظهور الدولة العباسية فإن العادة جارية بتبرء الناس من الولاية المعزولين خصوصاً ممن تولى عزل أولئك أو قتلهم فيتباهيون بالبغضاء و يتلاعنون عند اللقاء. قال: وقوله — عليه السلام — «ثم يأتي» إشارة إلى التثار إذ الدائرة فيهم كانت على العرب.

٥٨٥- الغافر: ٧٤. وأوضح منه في هذا المطلب الآية ١٦٧ من سورة البقرة.

٥٨٦- البقرة: ١٦٦.

٥٨٧- العنکبوت: ٢٥؛ وفي البحار: «بعضهم»، وهو تصحيف.

قال: وقال بعض الشارحين: ذلك إشارة إلى الملهمة الكائنة في آخر الزمان كفتنة الدجال، ووصفها بالرجوف كنایة عن اضطراب الناس أو أمر الإسلام فيها وبقصمتها عن هلاك الخلق فيها تشبّهًا لها بالرجل الشجاع الكثير الزحف إلى أقرانه، أي يمشي إليهم قدمًا.

و«نجم الشيء ينجم — بالضم — نجوماً» ظهر وطلع. قوله — عليه السلام — «من أشرف لها» أي صادمها وقابلها.. و«من سعى فيها» أي في تسكينها وإطفائها. و«الحطم» الكسر. و«التكادم» التعارض بأدفني الفم. و«العانة» القطيع من حمر الوحش؛ ولعل المراد مغالبة مثيري تلك الفتنة بعضهم البعض، أو مغالبتهم لغيرهم. و«معقود الحبل» قواعد الدين التي كلفوا بها. وفي إسناد العمى إلى وجه الأمر تجوز. و«الغرض» القلة والنقص. و«المسحل» — كمنبر السوهان أو المنحت، أي يفعل بهم ما يفعل بالحديد أو الخشب. و«الرضا» الدق. و«الكلكل» الصدر. و«الوحدان» جمع واحد، أي من كان يسير وحده فإنه يهلك فيها بالكلية، وإذا كانوا جماعة فهم يصلون في طريقها فيهلكون، ولفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من حركة أهلها، أي إذا أراد القليل من الناس دفعها هلكوا في غبارها من دون أن يدخلوا في غمارها. وأمام الركبان وهم الكثير من الناس فإنهم يهلكون في طريقها وعند الخوض فيها. وبحوز أن يكون الوحدان جمأً واحد، أي يصل في غبار هذه الفتنة وتشبهها فضلاء عصرها لغموض الشبهة واستيلاء الباطل، ويكون الركبان كنایة عن الجماعة أهل القوة، فهلاك أهل العلم بالضلالة، وهلاك أهل القوة بالقتل.<sup>٥٨٨</sup>

و«مز القضاء» الهلاك والاستصال والبلایا الصعبة. و«عيط الدماء» الطريّ الخاص منها. و«تلثم» أي تكسر. «منار الدين» أي أعلامه. «مرعاد مبراق» أي ذات رعد وبرق تشبّهًا بالسحاب، أو ذات وعد وتهدد، من «رعد الرجل وبرق» إذا أ وعد وتهدد. ويحتمل أن يكون الرعد صوت السلاح والبرق ضوءه.

وقال في النهاية: «الساق» في اللغة، الأمر الشديد، وكشف الساق مثل في

شدة الأمر، وأصله من كشف الإنسان عن ساقه وتشميره إذا وقع في أمر شديد. قوله — عليه السلام — «بريتها» أي من يعد نفسه بريئاً سالماً من المعاصي أو الآفات، أو من كان سالماً بالنسبة إلى سائر الناس فهو أيضاً مبتلي بها، أو المعنى. إن من لم يكن مائلاً إلى المعاصي أو أحب الخلاص من شرورها لا يمكنه ذلك.

قوله — عليه السلام — «وظاعنها مقيم» أي لا يمكنه الخروج عنها أو من اعتقد أنه متخلّف عنها فهو داخل فيها لكترة الشبه وعموم الضلاله. قوله — عليه السلام — «مطلول» أي مهدد لا يطلب به. «يختلون» أي يخدعون. «بعقد الإيمان بصيغة المصدر أو كصرد بصيغة الجمع. «يختلون» في بعض النسخ على بناء المجهول فيكون إخباراً عن حال المخدوعين الذين يختلهم غيرهم بالأيمان المعقودة بينهم، أو بالعهود الذي يشدوها بمحاجتهم؛ وفي بعض النسخ على بناء المعلوم فيكون إخباراً عن أهل ذلك الزمان جميعاً أو الخادعين الخائنين منهم. «بغرور الإيمان» أي بالإيمان الذي يظهره الخادعون لهؤلاء الموصوفين فيغرونهم بمواعيد الكاذبة، أو الذي يظهر هؤلاء الموصوفون فيغرون الناس به، على النسختين. قوله — عليه السلام — «أنصاب الفتنة» جمع «نصب» وهو بالفتح أو التحرير، العلم أو بمعنى الغاية والحد، ومنه أنصاب الحرم؛ وفي بعض النسخ بالراء، ماعقد عليه حبل الجماعة أي القوانين التي ينتظم بها اجتماع الناس على الحق، وهي التي بنيت عليها أركان الطاعة.

«وأقدموا على الله مظلومين» أي كونوا راضين بالمظلومة، أولاً تظلموا الناس وإن استلزم ترك الظلم مظلوميتكم. «مدارج الشيطان» مذاهبه ومسالكه. و«مهابط العدون» الموضع التي يهبط هو وصاحبها فيها. و«اللعقة» جمع «العق» بالضم، وهي اسم لما تأخذه الملعقة، و«اللعقة» بالفتح، المرأة منه؛ فنبه — عليه السلام — باللعقة على قلتها بالنسبة إلى متاع الآخرة، أو المراد لا تدخلوا بطونكم القليل منه فكيف بالكثير. قوله — عليه السلام — «بعين من حرم» أي بعلمه، كقوله — تعالى — : تَجْرِي بِأَعْيُّنَا

(القمر: ١٤). ٥٨٩

## — ١٥٢ — وَمِنْ طَبَّابِ الْعَلَيِّ الْمُسَاعِدِ

في صفات الله جل جلاله ، وصفات أئمة الدين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَبِمُحَدَّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزْلِيَتِهِ ؛  
 وَبِأَشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . لَا تَسْتَلِمُهُ<sup>(١٨٧٩)</sup> الْمَشَاعِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ  
 السَّوَاتِيرُ ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادُّ وَالْمَحْدُودُ ، وَالرَّبُّ  
 وَالْمَرْبُوبُ ؛ الْأَحَدُ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدَدُ ، وَالْخَالِقُ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصْبٍ<sup>(١٨٨٠)</sup> ،  
 وَالسَّمِيعُ لَا بِأَدَاءٍ<sup>(١٨٨١)</sup> ، وَالْبَصِيرُ لَا بِتَفْرِيقٍ آلَةٍ<sup>(١٨٨٢)</sup> ، وَالشَّاهِدُ لَا  
 بِمُمَاسَةٍ ، وَالْبَائِنُ<sup>(١٨٨٣)</sup> لَا بِتَرَاحِي مَسَافَةٍ ، وَالظَّاهِرُ لَا بِرُؤْيَةٍ ، وَالْبَاطِنُ  
 لَا بِلَطَافَةٍ . بَانَ مِنْ أَلْأَشْيَاءِ بِالْقُهْرِ لَهَا ، وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا ، وَبَانَتِ أَلْأَشْيَاءُ  
 مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ ، وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ . مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ<sup>(١٨٨٤)</sup> ، وَمَنْ  
 حَدَّهُ فَقَدْ عَدَهُ ، وَمَنْ عَدَهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ ، وَمَنْ قَالَ : « كَيْفَ »  
 فَقَدْ أَسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ : « أَيْنَ » فَقَدْ حَبَّزَهُ . عَالَمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ ،  
 وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ .

النَّبِيجُ : قَالَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَبِمُحَدَّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزْلِيَتِهِ .<sup>٥٩٠</sup>

٥٩٠ - الأُولى والآخريّة وصفان اضافيان، فإذا قويّس شيء إلى آخر وجد بعده وصف بالأُولى، وإذا قويّس إلى شيء وجد قبله وصف بالآخريّة. وللتقدّم والتأخّر أقسام مذكورة في محلّها؛ وقد اختلف القول في تقدّم الواجب على المكانت، فقيل: إن تقدّمه زمانّي، وقيل: عَيْ، وقيل: سرمدي إلى غير ذلك. لكن التقدّم الزمانّي بمعناه المصطلح وهو وقوع المتقدّم مقارناً لجزء من

ومنه ٥٩١ قال — عليه السلام — :

الحمد لله خالق العباد، وساطح المهاid، ومسيط الوهاد، ومحض النجاد، ليس لأولئك ابتداء، ولا لأذلئك انقضاء، هو الأول لم يزل، والباقي بلا أجل... (إلى قوله — عليه السلام —) قبل كل غاية ومدة، وكل إحصاء وعدة... (إلى قوله — عليه السلام —) لم يخلق الأشياء من أصول أذلية، ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حدّه، وصور ما صور فأحسن صورته.



الزمان متقدم على الجزء الذي وقع التأخير مقارناً له مما يستحيل في حق الحق — سبحانه وتعالى عن مقارنة الزمان ومقاييسه بالحدثان. على أنه يستلزم قدم الزمان وهو كر على ما فرمته.

وأما تفسير التقىم الزمانى بأن الواجب كان في زمان لم يكن شيء، وتميمه بأن الزمان أمر موهوم منتزع من ذاته، مما لا يجدي شيئاً ولا يسمى ولا يعني من جوع لأن الزمان إن كان أمراً موهوماً فلا يمكن تأثيره في الواقعيات وإنابة البحث الحقيقي به؛ غاية الأمر تسميتها — تعالى — بالقديم الزمانى تسمية ليس وراءه حقيقة ولا تجاوز حد الإسم والوهم. وإن كان أمراً واقعياً فلا يمكن انتزاعه من ذات البارئ — سبحانه — وإلى لطرق التغيير والخدوث إليها.

وأما آخرية الواجب، فقيل بالآخرية الزمانية بمعنى أنه يعني كل شيء إلى الواجب — تعالى — فيكون زمان ليس فيه غيره — سبحانه — ولما كان ظاهر هذا القول مخالف لظواهر الكتاب والستة من أبدية نشأة الآخرة وخلود أهلها، فسر بناء الموجدات قبل قيام الساعة!

ولقوله أن يقول: هل يكون عند بناء جميع الموجدات زمان أولاً؟ فإن كان فلا يكون الواجب آخرًا بالنسبة إلى نفس الزمان وإلى فلما يكون آخرًا زمانياً، على أنه — تعالى — يكون على هذا آخرًا بالنسبة إلى الموجدات قبل قيام الساعة لابعد، ولو توالٍ فاسدة أخرى.

وحق القول أن الواجب — تعالى — محيط بجميع العالم، مهيمن على كافة الموجدات ويكون وجوده أوسع وأرفع من كل الموجدات، بل هي بأسرها ظل وجوده وشعاع نوره — تبارك وتعالى — وليس لها استقلالاً فليس بين الموجدات الإمكانية وبين وجوده السرمدي الواجب الخيط الغير المتناهي بل فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى نسبة، فأين المتناهي من غير المتناهي؟! وما للتراب ورب الأرباب؟!

فكليماً قويس وجود إمكانية إلى وجوده المتعالي كان من بين يديه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته، ومن كل جهة من جهاته، وكل شأن من شؤونه محدوداً محاطاً بوجوده — تبارك وتعالى — فإذا لوحظ الجهة السابقة على الموجدات، كان — سبحانه — هو الأول، وإذا لوحظ الجهة اللاحقة، كان هو الآخر، وإذا لوحظ ظاهرها كان هو الباطن وإذا لوحظ باطنها كان هو الظاهر: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ» — الحديد: ٣.

«الآن إنه بكل شيء محيط» — فصلت: ٥٤.

— ٥٩١ في بعض النسخ: وفي خطبة.

بيان: «الساطح» الباسط. و«المسيل» المجري. و«الوهاد» جمع «وهدة» وهي الأرض المنخفضة. و«أخصب الله الأرض» أي جعلها كثيرة العشب والكلاء، و«النجاد» بالكسر، جمع «نجد» بالفتح، وهو المرتفع من الأرض. «ولالأزلية انقضاء» أي في جانب الأبد، أي أزليته أزلية مقرونة بالأبدية، ويمكن أن يكون إشارة إلى أن الأزلية تستلزم الأبدية إذ مثبت قدمه امتنع عدمه، أو في جانب الأزل إذا رجع الوهم إليه. ولا يخفى دلالة تلك الفقرات على اختصاص الأزلية به وحدوث ماسواه، إذ ذكر الصفات المشتركة بينه وبين خلقه لابناب مقام المدح. ثم صرّح — عليه السلام — بذلك بقوله «لم يخلق الأشياء من أصول أزلية» ردًا على ما زعمته الحكام من الهيولي القديمة ونحو ذلك. و«الأبد» بالتحريك الدهر، و«ال دائم» و«القديم» الأزلي<sup>٥٩٢</sup>، كما ذكره في القاموس؛ وقيل: الزمان الطويل الذي ليس بمحدود، والظاهر أنه تأكيد وتفسير للفقرة الأولى، ويعتمل أن يكون المراد الأمثلة التي يخلق الله تعالى — الأشياء على حدودها. وفي بعض النسخ: «بدية» والبدي — كرضي — الأول «من أوائل» سابقة على إيجادها.<sup>٥٩٣</sup>

— الأزلية والقدم مترادافان ومعناهما كون الموجود بحيث لا يسبقه عدم، فإن أضيف إلى العدم الذاتي سمي قدماً ذاتياً، وإن أضيف إلى العدم الزمانى سمي قدماً زمانياً؛ وحيث إن الزمان مقدار الحركة والحركة تختص بالأجسام، فإذا لم يكن جسم لم يكن زمان، وكل شيء غير جسماني فإنه خارج عن حيطة الزمان البة فلو وجد شيء مجرد عن المادة كان لاحماله غير محدود بالزمان. وحيث إن الجسم لا ينفك عن الحركة — بناء على القول بالحركة المجرورة — فكلا فرض جسم كان حادثاً زمانياً.

والواجب — تعالى — قديم أزلي ذاتياً يعني كون الوجود عين ذاته واستحالة العدم عليه بوجه وزماناً يعني كونه خارجاً عن ظرف لزمان ومنزهاً عن مقارنته لا يعني كونه مقارناً لزمان غير مرتاح من جهة البدء. وأثما ماسواه فعل القول بوجود المجردات المضمة بالموجودات التورية العالية فإنها أيضاً غير مقييدة بالزمان لكنها لا تشارك الواجب — تعالى — في الأزلية الذاتية.

وأما المادة أعني الهيولي الأولى فليست من الموجودات المتحضرلة، وتحصلها إليها يكون بالصور، ولا شيء من الصور الجسمانية يقدم لما ذكرنا. نعم، على القول بقدم الصور الفلكية كما يراه بعض الفلاسفة تكون مادة لها أيضاً قيمة، لكنها على كل حال ليست موجودة قبل الأشياء ولا أصلاً أزلياً للكلائنات.

— بخار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥٧، كتاب السماء والعالم، ص ٢٧.<sup>٥٩٣</sup>

## آئمة الدين

منها : قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ ، وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَلَاحَ<sup>(١٨٨٥)</sup> لَائِحٌ ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ ؛ وَاسْتَبْدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا ، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا ؛ وَانتَظَرْنَا الْغَيْرَ<sup>(١٨٨٦)</sup> أَنْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ . وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قَوَامُ اللَّهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ ، وَعَرَفَاهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ ؛ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسْمُ سَلَامَةٍ ، وَجِمَاعٌ<sup>(١٨٨٧)</sup> كَرَامَةٌ . أَصْطَفَىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنْهُجَهُ ، وَبَيْنَ حُجَّجَهُ ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ ، وَبَاطِنِ حِكْمٍ . لَا تَفْنَىٰ غَائِبُهُ ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَابِهُ . فِيهِ مَرَابِيعُ النَّعَمٍ<sup>(١٨٨٨)</sup> ، وَمَصَابِيحُ الظُّلْمِ ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ . قَدْ أَحْمَىٰ حِمَاه<sup>(١٨٨٩)</sup> ، وَأَرْعَىٰ مَرْعَاهُ . فِيهِ سِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي ، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي .

**توضيح:** قيل: هذه خطبة خطب بها — عليه السلام — بعد قتل عثمان وانتقال الخلافة إليه<sup>٥٩٤</sup>، و يمكن أن يكون المراد بظهور الطالع ظهور إمرته وخلافته — عليه السلام —، وأن يشير بلموع اللامع إلى ظهورها من حيث هي حق له، وسطوع أنوار العدل بصيرتها إليها، وبلوغ اللائحة إلى الحروب والفتنة الواقعة بعد انتقال الأمر إليها. وقيل: المراد بالجميع واحد، فيحتمل أن يكون المراد: طلع ما كان طالعاً فإن الخلافة كانت له — عليه السلام — حقيقة أي طلع ظاهراً ما كان طالعاً حقيقة كقوله

— عليه السلام — «واعتدل مائل» أي الخلافة كانت مائلة عن مركزها، أو أركان الدين القوم. ولعل انتظار الغير كنایة عن العلم بوقوعه، أو الرضي بما قضى الله من ذلك، و المراد بالغير ماجرى قبل ذلك من قتل عثمان و انتقال الأمر إليه — عليه السلام —، أو ماسيأتي من الحروب والوقائع، والأول أنساب.

قوله — عليه السلام — «قَوْمَ اللَّهِ» أي يقومون بصالحهم، وقسم المنزل هو المدبر له. و«العرفاء» جمع «عريف» وهو القيم بأمور القبيلة والجماعة يلي أمرهم ويتعرف الأمير منه أحواهم، فعيل بمعنى فاعل. «إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ» أي بالإمامية. و«عرفوه» أي بالتشيع والولاية. ومنكرهم من لم يعرفهم ولم يقرّ بما أتواه من ضروريات الدين فهو منكر لهم.

قوله — عليه السلام — «لَا نَهَى إِلَّا سَلَامًا» أي الإسلام مشتق من السلامة. وقال الجوهري: «جماع الشيء» بالكسر، جمعه، يقال: الخمر جماع الإثم. و«المرابع» الأمطار التي يحيي في أول الربيع فيكون سبباً لظهور الكلاء. ويقال: «أحimit المكان» أي جعلته حمى. قال ابن أبي الحديد: «أحءاه» أي جعله عرضة لأن يحمى، أي عرض الله — سبحانه — حماه ومحارمه لأن يجترب. و«أرعنى مرعااه» لأن يرعى، أي مكّن من الانتفاع بهواعظه لأنّه خاطبنا بلسان عربي مبين<sup>٥٩٥</sup>. ويمكن أن يقال: المعنى: جعل له حرمات ونهى عن انتها كها وارتكاب نواهيه وتعدى حدوده، ورخصاً أباح للناس المتنع بها. و المراد بقوله — عليه السلام — «أحى حماه» من المغرين هن تغيير قواعده، وبقوله «أرعنى مرعااه» مكّن المطاعين من طاعته التي هي الأغذية الروحانية للصالحين كما أنّ النبات غذاء للبهائم<sup>٥٩٦</sup>.

[هذا بيان آخر في شرح الجزء الثاني من الخطبة:]

بيان: ظاهره أنّ الإسلام مشتق من السلامة، أي من آفات الدنيا ر مهالك الآخرة إذا أدى حقّه، فليس بمعنى الانقياد والدخول في السلم. و«جماع الشيء»

٥٩٥- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٥٦، ط بيروت.

٥٩٦- بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٩٨، ط كمباني وص ٣٧٣، ط تبريز.

— ككتاب — جمعه، وفي الحديث: «الخمر جماع الاثم» أي مظنته ومجمله. و«المنهج والمنهج» الطريق الواضح، وحججه الأدلة على صحته وكلمة «من» للتفسير وتفصيل الحجج. وظاهر العلم الأحكام الواضحة المبينة للناس من محكمات القرآن وما انتفع من السنة. و«باطن الحكم» الأحكام المخزونة عند أهلها، كتاويل المشابهات وأسرار الشريعة، وقيل: يعني بظاهر علم، وباطن حكم القرآن؛ لأنّه كيف أتى بعده بصفات ونعمات لا يكون إلا للقرآن، ولا ريب في اتحاد حجج الإسلام والقرآن، ولا يبعد أن يكون القرآن في جملة كلام حذف السيد — رضي الله عنه — على عادته في الالتفات والاختصار، وفي بعض النسخ: «عزائم» مكان «غرائب» أي آياته المحكمة وبراهينه العازمة أي القاطعة، وعدم فناء العزائم أو الغرائب إما ثباتها واستقرارها على طول المدة وتغيير الأعصار، أو كثرتها عند البحث والتقصي عنها. وعدم انقضاء العجائب هو أنه كلما تأمل فيه الإنسان استخرج لطائف معجبة. و«المرابع» أمطار أول الربيع تخيلي بها الأرض وتنبت الكلاء، وفي بعض النسخ: «بفاتيحه وبصايحه» مع الياء وفي بعضها بددوها.

و«حيث المكان من الناس» — كرميت — أي منعته منهم، والحمامة اسم منه، و«كلاء حمي» — كرضي — أي محمي، و«أحيث المكان» جعلته حمى لا يقرب منه ولا يجترئ عليه. و«الرعى» بالكسر، الكلاء وبالفتح، المصدر والمرعى الرعي والمصدر والموضع.

قيل: «أحلى حماه» أي جعله الله عرضة لأن يحمى، كما تقول: «أقتلت الرجل» أي جعلته عرضة لأن يقتل، أي قد عرض الله حمى القرآن ومحارمه لأن يجتنب، وعرض مرعاه لأن يرعى، أي مكن من الانتفاع بمواعظه وزواجره لأنّه خاطبنا بلسان عرب بي مبين ولم يقنع ببيان مالم يعلم إلا بالشرع حتى نبه في أكثره على أدلة العقل.<sup>٥٩٧</sup> وقيل: استعار لفظ الحمى لحفظه وتدبره والعمل بقوانيينه، ووجه الاستعارة أن بذلك يكون حفظ الشخص وحراسته، أمّا في الدنيا، فلن أيدي كثير من الظالمين

لاحترامهم حملة القرآن ومفسريه ومن يتعنق به، وأئمّا في الآخرة، فلحمياته حفظته ومتدبريه والعامل به من عذاب الله كما يحتمي الحمى من يلود به، وقيل: أراد بمحماه محارمه، أي منع بنواهيه وزواجهه أن يستباح محارمه.

«أرعنى مرعاه» أي هيأ لأن يرعى، واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب التي يشتمل عليها القرآن ووجه المشابهة أن هذه مراعي النفوس وغداوتها الذي به يكون نشوها العقلي، وتمامها الفعلي كما أن النبات والعشب غذاء للأبدان الحيوانية الذي يقوم بها وجودها.<sup>٥٩٨</sup>

**وأقول:** يحتمل أن يكون المراد به أنه جعل له حدوداً وحرمات، ونهى عن انتهاكها وارتكاب نواهيه وتعدي حدوده، ورخصاً أباح للناس الانتفاع بها والتمتع منها، ويمكن أن يقال: «أحمى حماه» أي منع المغيرين من تغيير قواعده «أرعنى مرعاه» أي مكّن المطاعين من طاعته، وهي الغذاء الروحاني الذي به حياتهم الباقيّة في النّسأة الآخرة. و«المشتفي» طالب الشفاء كالمستشفى كما في بعض النسخ أي فيه شفاء من الأمراض المعنوية كالجهل والضلال كما قال - تعالى - : «شَفَاءُ لِمَا فِي الصُّدُورِ»<sup>٥٩٩</sup>، أو منها ومن الأمراض البدنية أيضاً بالتعوذ ونحوه كما قال - سبحانه - : «وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ»<sup>٦٠٠</sup>. و«الكافية» بالكسر، ما به يحصل الاستغناء عن غيره، وهذه الكفاية لأهله، ومن أخذ غواصه منهم ورجع في تأويل المشابهات ونحوه إلىهم.<sup>٦٠١</sup>

## — وَمِنْ خَلْبَةِ الْعَلِيِّ الْعَالِمِ — ١٥٣

### صفة الضال

٥٩٨- شرح النهج لابن ميمون، ج ٣، ص ٢٣٨، ط بيروت.

٥٩٩- يونس: ٥٧.

٦٠٠- الإسراء: ٨٢.

٦٠١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٧٤.

وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ . وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ ، بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ .

### صفات الغافلين

منها : حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيتِهِمْ ، وَأَسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ أَسْتَقْبَلُوا مُذْبِرًا . وَأَسْتَدْبِرُوا مُقْبِلًا ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلْبِتِهِمْ . وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ .

إِنِّي أَحَذِّرُكُمْ . وَنَفْسِي . هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ . فَلَمْ يَنْتَفِعْ أَمْرُؤٌ بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَأَنْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي (١٨٩٠) ، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُواةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ ، أَوْ تَخْوُفٍ مِنْ صِدْقٍ .

### عظة الذارس

فَأَفَقْ أَيْهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرِتِكَ ، وَأَسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ ، وَأَخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ . وَأَنْعَمْ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ؛ وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ . وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ ؛ وَضَعْ فَخْرَكَ ، وَأَخْطُطْ

كِبْرَكَ ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَرَّكَ . وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ ، وَكَمَا تَزَرَّعُ تَحْصِيدُ ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا ، فَامْهَدْ (١٨٩١٥) لِقَدِيمَكَ . وَقَدْمٌ لِيَوْمِكَ . فَالْحَدَرَ الْحَدَرَ أَيْهَا الْمُسْتَمِعُ ! وَالْجَدَ الْجَدَ أَيْهَا الْغَافِلُ ! «وَلَا يَنْبَئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» .

إِنَّ مِنْ عَرَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يُشَبِّهُ وَيُعَاقِبُ . وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ . أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا – وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ . وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ – أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا ، لَاقِيًّا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا : أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا أَفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكَ نَفْسٍ ، أَوْ يَعْرِ (١٨٩٢) بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ (١٨٩٣) حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ . أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانِيْنِ . أَعْقِلْ ذِلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شَبَهِهِ .

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمْهَا بُطُونُهَا ؛ وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمْهَا الْعُدُوانُ عَلَى غَيْرِهَا ؛ وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمْهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِيْنَ مُسْتَكِينُوْنَ (١٨٩٤) . إِنَّ الْمُؤْمِنِيْنَ مُشْفِقُوْنَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِيْنَ خَائِفُوْنَ .

— ١٥٤ — **وَمِنْ طَبَلَةِ الْمُلْكِيَّةِ السَّالِكِيَّةِ**

وَنَاظِرُ قَلْبٍ (١٨٩٥) الْلَّبِيبُ بِهِ يُبْصِرُ أَمْدَهُ ، وَيَعْرِفُ غَورَهُ (١٨٩٦) وَنَجْدَهُ (١٨٩٧) . دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى ، فَأَسْتَجِيبُوا لِلْدَّاعِي . وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ .

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتْنَ ، وَأَخْذُوا بِالْبَدَعِ دُونَ السِّنَنِ . وَأَرَزَ (١٨٩٨) الْمُؤْمِنُونَ ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . نَحْنُ الشَّعَارُ (١٨٩٩) وَالْأَصْحَابُ ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ ؟ وَلَا تُؤْتِي الْبَيْوَتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا : فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً .

قال عبد الحميد بن أبي الحديد<sup>٤٠٢</sup> : أي خزنة العلم وأبوابه، قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أنا مدينة العلم وعلى باهها، ومن أراد الحكمة فليأت الباب. وقال — صلى الله عليه وآله — فيه — عليه السلام — : خازن علمي. وتارة أخرى : عيبة علمي.<sup>٤٠٣</sup>

منها : فِيهِمْ كَرَائِمٌ (١٩٠٠) الْقُرْآنِ ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ . إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا ، وَإِنْ صَمَّتُوا لَمْ يُسْبِقُوا . فَلَيَصْدُقُ رَائِدُ أَهْلَهُ ، وَلَيُخْضِرُ عَقْلَهُ ، وَلَيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ . فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ ، يَكُونُ مُبْتَدِأً عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ : أَعْمَلَهُ

٤٠٢ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٦٥، ط بيروت.

٤٠٣ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، كتاب تاريخ أمير المؤمنين — عليه السلام —، ص ٢٠٤

عَلَيْهِ أَمْ لَهُ ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضِيٌ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقْفٌ عَنْهُ . فَإِنَّ

الْعَامِلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ . وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ . فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ : أَسَائِرُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ !

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ ، وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ ، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدْنَهُ» .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا . وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غَنِيٌّ بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ ؛ فَمَا طَابَ سَقِيَهُ ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبِثَ سَقِيَهُ ، خَبِثَ غَرْسُهُ وَأَمْرَتْ ثَمَرَتُهُ .

بيان: لعل المراد بالظاهر والباطن ما يظهر من الانسان من اعماله، وما هو باطن من نياته وعقائده، فقوله — عليه السلام —: «وَقَدْ قَالَ» كالاستثناء من المقدمتين والحاصل أن الغالب مطابقة الظاهر للباطن، وقد يتختلف ذلك كما يدل عليه الخبر ويحتمل أن يكون المعنى أن ما يظهر من أفعال المرء وأفعاله في آخر عمره يدل على ما كان كامناً في النفس من النيات الحسنة والعقائد الحقة والطينات الطيبة أو النيات الفاسدة والعقائد الرديئة والطينات الخبيثة، فيكون الخبر دليلاً على ذلك، فإن من يكون في بدو حاله فاجرًا ويختتم له بالحسنى، إنما يحبه الله لما يعلم من حسن سيرته الذي يدل عليه خاتمة عمله، ومن كان يعكس ذلك يبغضه لما يعلم من سوء سيرته، وهذا إنما يتحقق في الوجهان مما خطر بالبال وربما يؤيد الثاني ما ذكره بعده كما لا يخفى بعد التأمل.

وقال ابن أبي الحديد: هو مشتق من قوله — تعالى — : «وَالْبَلْدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ تَبَأْنَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ»<sup>٤٠٤</sup>. والمعنى أنّ لكلّي حالي الإنسان الظاهرة أمراً باطنياً يناسبها من أحواله، والحالتان الظاهرتان ميله إلى العقل، وميله إلى الموى، فالمتبع لعقله يرزق السعادة والفوز، فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه، والمتبّع لمقتضى هواه يرزق الشقاوة والعطب، وهذا هو الذي خبّث ظاهره وخبّث باطنه.<sup>٤٠٥</sup>

ومنهم من حمل الظاهر على حسن الصورة والهيئة وقبحهما، وقال: هما يدلان على قبح الباطن وحسنـه، وحمل حبـ العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع قبح الصورة ولا يتحقق بعد الوجهين على الخير.<sup>٤٠٦</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الجزء الآخر من الخطبة:]

**توضيح:** قال الجوهري: الناظر من المقلة السود الأصغر الذي فيه إنسان العين، أي إن قلب اللبيب له عين يبصرها غايتها التي تجري إليها، ويعرف من أحواله المستقبلة ما كان مرتفعاً شريفاً، أو منخفضاً ساقطاً. و«التجدد» المرتفع من الأرض. ولعل المراد بالداعي الرسول — صلى الله عليه وآله —، وبالراعي نفسه — عليه السلام — . قوله — عليه السلام — «قد خاصوا» كلام منقطع عما قبله ومتصل بكلام أسقطه السيد — رضي الله عنه — تقية للتصریح بذم الخلفاء الثلاثة فيه. و«أرز» بالفتح والكسر، انقبض. و«المؤمنون» هو — عليه السلام — وشيعته. والضالون خلفاء الجور وأتباعهم.

وقال ابن أبي الحديد في قوله — عليه السلام — و«الحزنة والأبواب» أي خزنة العلم وأبوابه، أو خزنة الجنة وأبوابها، قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها ومن أراد الحكمة فليأت الباب»؛ وقال فيه: خازن علمي ، وтатара أخرى: عيبة علمي . وقال — صلى الله عليه وآله — في الخبر المستفيض: إنه قسيم الجنة والنار، يقول للناس هذا لي فدعه، وهذا لك فخذليه. ثم ذكر أربعة وعشرين حديثاً من

٤٠٤- الأعراف: ٥٨.

٤٠٥- شرح النجف لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٧٨ - ١٧٩، ط بيروت.

٤٠٦- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧١، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٦٧

فضائله — صلوات الله عليه — من طرق المخالفين.

قوله — عليه السلام — «فيهم كرام القرآن» ضمير الجمع إلى آل محمد — عليهم السلام — الذين عندهم — عليه السلام — بقوله «نحن الشعار» والمراد بكرام القرآن مدائحهم التي ذكرها الله فيه، أو علومه الخزونة عندهم. و«هم كنوز الرحمن» أي خزانة علومه وحكمه وقربه. قوله — عليه السلام — «لم يسبقوا» أي ليس صمته عن عيّ وعجز حتى يسبقهم أحد، بل لخض الحكم. قوله — عليه السلام — «فليصدق رائد أهله» يحتمل أن يكون المراد بالرائد الإنسان نفسه فإنه كالرائد لنفسه في الدنيا يطلب فيه الآخرته ماء ومرعى، أي ليتصح نفسه ولا يغشها بالتسويف والتعليل، أو المعنى: ليصدق كل منكم أهله وعشيرته ومن يعينه أمره، ولি�بلغهم ماعرف من فضلنا وعلو درجتنا. قوله — عليه السلام — «فإنما قدم» خلق روحه قبل بدنه من عالم الملائكة، أو خروج أبيهم من الجنة، وقيل: الآخرة الحضرة الإلهية التي منها مبدأ الخلق وإليها معادهم. «فالناظر بالقلب» أي من لا يقتصر في نظره على ظواهر الأمور. «العامل بالبصر» أي من يعمل بما يبصر بعين بصيرة، أي إذا علم الحق لا يتعداه، ويروى: «العالم بالبصر» أي من كان يبصره سبيلاً لعلمه.

قوله — عليه السلام — «واعلم أن لكل ظاهر باطناً» أقول: قد يتوهם التنافي بين هاتين الكلمتين وبين الخبر المروي ظاهراً، ويخطر بالبال دفعه بوجوه:  
**الأول:** أن يكون الخبر في قوله الاستثناء لبيان أن المقدمتين ليستا كليتين بل هما

لبيان الغالب وقد يختلف كما ورد في الخبر.

**الثاني:** أن يكون الخبر استشهاداً للمقدمتين، وبيانه أن للعمل ظاهراً وباطناً، وللشخص ظاهراً وباطناً، فظاهر الشخص مطابق لباطنه، ولذا يجب الله ظاهر الشخص لما يعلم من حسن باطنه وعاقبته، ويغض ظاهر الشخص إذا علم سوء باطنه ورداءة عاقبته.

**الثالث:** أن يكون المراد أنه لا يمكن أن لا يظهر سوء الباطن من الأخلاق الرديئة والاعتقادات الباطلة والطينات الفاسدة وإن كان في آخر العمر، ولا حسن الباطن من الأخلاق الحسنة والاعتقادات الحقة والطينات الطيبة، فالذى يحبه الله ويغض عمله

ينقلب حاله في آخر العمر ويظهر منه حسن العقائد والأعمال وكذا العكس، فظاهر أنَّ حسن الباطن والظاهر مطابقان، وكذا سوءهما. ولعلَّ ما يذكر بعده يؤكِّد هذا الوجه في الجملة.

**الرابع:** ما ذكره ابن أبي الحديد حيث قال: هو مشتق من قوله — تعالى — «وَالْبَلَدُ الظَّيْبَ يَخْرُجُ تَبَانَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ»، والمعنى أنَّ لكلٍّ مني حالي الإنساني الظاهرية أمراً باطنًا يناسبها من أحواله، والحالتان الظاهرتان ميله إلى العقل وميله إلى الهوى، فالمتتبع لعقله يرزق السعادة والفوز، فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه، والمتبوع لمقتضى هواه يرزق الشقاوة والعطب، وهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه.

**الخامس:** ما قيل: المراد بطيب الظاهر حسن الصورة وال الهيئة، وبخبيه قبحها.

وقال: هما بدلان على حسن الباطن وقبحه. وحمل خبث العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع حسن الصورة، والآخر على ما إذا كان مع قبح الصورة، ولا يخفى بعده. والأول أظهر الوجوه.

و«أمرت» أي صارت مرأً.

## — ١٥٥ —

### وَمِنْ طَيْبَةِ الْمُلْكِ اللَّهِ السَّلَامُ

يذكر فيها بديع خلقة الخفافش

حمد الله وتنزيهه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتِ<sup>(١٩٠١)</sup> الْأَوْصَافُ عَزْ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ ، وَرَدَعَتِ  
عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ !

هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ

٦٠٧ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ١٧٦، ط كمباني وص ١٧٠، ط تبريز.

بِتَحْدِيدِ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا ، وَلَمْ تَقْعُ عَلَيْهِ أَلْوَاهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمْثَلًا .  
 خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ ، وَلَا مَشُورَةٌ مُشَيرٌ ، وَلَا مَعْوَنَةٌ مُعَيْنٌ ،  
 فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَأَنْقادَ  
 وَلَمْ يُنَازِعْ .

### خلقة الخفافش

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَجَابِ خَلْقَتِهِ ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضٍ  
 الْحِكْمَةُ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضَّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ ،  
 وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ ؛ وَكَيْفَ عَشِيتَ<sup>(١٩٠٢)</sup> أَعْيُنُهَا عَنْ  
 أَنْ تَسْتَمِدَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّ نُورًا تَهَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَصَمَّلُ  
 بِعَلَانِيَّةٍ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا . وَرَدَعَهَا بِتَلَاؤِ ضَبَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ  
 فِي سُبُّحَاتٍ<sup>(١٩٠٣)</sup> إِشْرَاقِهَا ، وَأَكَنَّهَا فِي مَكَانِيهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلْجِ  
 أَئْتِلَاقِهَا<sup>(١٩٠٤)</sup> ، فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا ، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ  
 سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا ؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافًا<sup>(١٩٠٥)</sup>  
 ظُلْمَتِهِ ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسْقِ دُجْنَتِهِ<sup>(١٩٠٦)</sup> . فَإِذَا أَلْقَتِ  
 الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَأَتْ أَوْضَاحَ<sup>(١٩٠٧)</sup> نَهَارِهَا ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا  
 عَلَى الضَّبَابِ فِي وِجَارِهَا<sup>(١٩٠٨)</sup> ، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَاقِيَهَا<sup>(١٩٠٩)</sup> ،  
 وَتَبَلَّغَتِ<sup>(١٩١٠)</sup> بِمَا أَكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لِيَالِيهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ

جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا ، وَالنَّهَارَ سَكَنًا وَقَرَارًا ! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحةً  
مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ ، كَانَهَا شَظَائِيَاً الْأَذَانِ<sup>(١٩١١)</sup> ،  
غَيْرَ ذَوَاتٍ رِيشٍ وَلَا قَصْبٍ<sup>(١٩١٢)</sup> ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيْنَهُ  
أَعْلَامًا<sup>(١٩١٣)</sup> . لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَا فَيَنْشَقَا ، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقَلَا . تَطِيرُ  
وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجِيٌّ إِلَيْهَا ، يَقْعُ إِذَا وَقَعَتْ ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا أَرْتَفَعَتْ ،  
لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشَدَّدَ أَرْكَانُهُ ، وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ ، وَيَعْرِفُ  
مَذَاهِبَ عَيْشِهِ ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ . فَسُبْحَانَ الْبَارِيِّ لِكُلِّ شَيْءٍ ، عَلَى  
غَيْرِ مِثالٍ خَلَّا مِنْ غَيْرِهِ<sup>(١٩١٤)</sup> !

بيان: «الخفاش» — كرمان — معروف، و«حسر حسوراً» — كقعد — كلّ  
لطول مدي ونحوه، و«حسرته أنا» يتعدى ولا يتعدى، و«الخنسرت» أي كلّت وأعيت.  
و«كنه الشيء» حقيقته ونهايته. و«رددت» — كمنعت — لفظاً ومعناً. و«المساغ»  
المسلك. و«الملوكوت» الغز والسلطان. و«الحق» المتحقق وجوده، أو الموجود حقيقة.  
و«أبين» أي أوضح، وكونه — سبحانه — أحق وأبين مما ترى العيون، لأنّ العلم  
بوجوده — سبحانه — عقليٌّ يقينيٌّ لا يتطرق إليه ما يتطرق إلى الحسوسات من الغلط.  
و«الحد» في اللغة، المنع وال حاجز بين الشيئين ونهاية الشيء وطرفه، وفي عرف المنطقين،  
التعريف بالذاتي، والمراد بالتحديد هنا إما إثبات النهاية والطرف المستلزم للتشابه  
بالأجسام، أو التحديد المنطقي والأول أنسُب بعرفهم. و«التقدير» إثبات المقدار،  
وكأنّ المراد بالتمثيل إيجاد الخلق على حدود ما قد خلقه غيره، أو أنه لم يجعل خلقه مثلاً  
قبل الإيجاد كما يفعله البناء تصويراً لما يريد بناءه. و«المشورة» مفعولة من «أشار إليه  
بكذا» أي أمره به، و«المشورة» بضم الشين — كما في بعض النسخ — والشوري معناه.  
و«المعونة» الاسم من «أعانه وعونه». «فتّم خلقه» أي بلغ كلّ مخلوق إلى كماله الذي

أراده الله سبحانه — منه، أو خرج جميع ما أراده من العدم إلى الوجود بمجرد أمره، و«أذعن» أي خضع وأقر وأسرع في الطاعة وانقاد، والجملتان كالتفسير للاذعان، ولعل المراد بالاذعان دخوله تحت القدرة الالهية وعدم الاستطاعة للامتناع.

وقوله — عليه السلام — «لم يدافع» بيان للاجابة، كما أن «لم ينزع» بيان للانقياد، وإلا لكان العكس أنساب، ويحتمل أن يكون إشارة إلى تسبيحهم بسان الحال كقوله — تعالى — : «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ»<sup>٤٠٨</sup> ، كما مر. و«اللطائف» جمع «لطيفة»، وهي ما صغر ودق. و«العجبات» جمع «عجبية وعجب» قيل: يجمع على «عجبات» كأليل وأفایل، وقيل: لا يجمع عجيب ولا عجب. و«الغامض» خلاف الواضح وكل شيء خفي مأخذة. وقال بعضهم: حاصل الكلام، التعجب من مخالفتها لجميع الحيوانات في الانقباض عن الضوء والإشارة إلى خفاء العلة في ذلك، والمراد بالانقباض انقباض أعينها في الضوء، ويكون ذلك عن إفراط التحلل في الروح النورى لحر النهار، ثم يستدرك ذلك برد الليل فيعود الابصار.

وقيل: الأظهر أنه ليس بمجرد الحر وإنما أن لا يعرضه الانقباض في الشتاء إلا إذا ظهرت الحرارة في الهواء، وفي الصيف أيضاً في أوائل النهار بل ذلك لضعف في قوتها البصرة، ونوع من التضاد والتنافر بينها وبين النور كالعجز العارض لسائر القوى المبصرة عن النظر إلى جرم الشمس؛ وأما أن علة التنافر ماذا؟ ففيه خفاء، وهو منشأ التعجب الذي يشير إليه الكلام، ويمكن أن يعود الضمير إليها من غير تقدير مضارف، ويكون المراد بانقباضها ما هو منشأ اختفائها نهاراً وإن كان ذلك ناشئاً من جهة الابصار. و«العشى» بالفتح مقصورة، سوء البصر بالنهر أو بالليل والنهر أو العمى، والمعنى كيف عجزت وعميت عن أن تستمد؟ أي تستعين وتتقوى، تقول: «أمددته بدد» إذا أعننته وقويتها. و«مذاهباً» طرق معاشها ومسالكها في سيرها وانتفاعها، و«تصل» بالنصب عطفاً على «تستمد» وفي بعض النسخ بالرفع عطفاً على «تهتدي»؛ وفي بعضها: «وتتصال» و«الاتصال إلى الشيء» الوصول إليه.

و«البرهان» الدليل، و«معارفها» ما تعرفه من طرق انتفاعها. و«ردعها» أي كفها وردها، و«تلاّل البرق» أي لمع، و«السبحات» بضمتين جمع «سبحة» بالضم وهي النور، وقيل: «سبحات الوجه» محسنه لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت: سبحان الله، وقيل: «سبحان الله» تنزيه له، أي سبحانه وجهه. و«الكتن» بالكسر، السترو «أكته» سترة، و«استكتن» استر، و«كمن» — كنصر ومنع — أي استخفي، و«المكمن» الموضع، و«البلج» بالتحريك، مصدر «بلغ» — كتعب — أي ظهر ووضح، و«صبح أبلج بين البلج» أي مشرق ومضي ، ذكره الجوهري، وقيل: «البلج» جمع «بلجة» بالضم، وهو أول ضوء الصبح، وجاء «بلجة» أيضاً بالفتح ولم أجده في كلامهم؛ و«الائتلاق» اللمعان، يقال: «ائتلق وتألق» إذا اتع. و«سدل ثوبه يسدله وأسدله» أي أرسله وأرخاه، و«الجفن» بالفتح، غطاء العين من أعلىها وأسفلها، والجمع «أجفان وجفون وأجفن». و«الحدقة» حركة، سود العين، وتحجم على «حداق» كما في بعض النسخ، وعلى «أحداق» كما في بعضها، وإسدال جفونها لانقباضها وتأثير حاستها عن الضياء، وقيل: لأن تحمل الروح الحامل للقوية الباصرة سبب للنوم أيضاً فيكون ذلك الإسدال ضرباً من النوم. و«الاتماس» الطلب. و«أسدف الليل» أي أظلم، وفي بعض النسخ: «أسدف» بفتح الهمزة جمع «سدف» بالتحريك كجمل وأجمال وهو الظلمة، والاضافة للمبالغة، والصمير في «فيه» راجع إلى الليل. و«الغسق» بالتحريك، ظلمة أول الليل، و«الدجنة» بضم الذال المهملة والجيم وتشديد النون كحرقة والدجن كقتل، الظلمة؛ وحاصل الكلام التعجب من كون حاها في الابصار والتماس الرزق على عكس سائر الحيوانات. و«قناع الشمس» كناية عن الظلمة أو ما يحيطها من الآفاق، و«إلقاء القناع» طلوعها. و«الوضح» بالتحريك، البياض من كل شيء وبياض الصبح والقمر؛ وفي بعض النسخ: «دخل من إشراق نورها» أي دخل الشيء من إشراق نورها.

و«الضباب» بالكسر، جمع «الضبّ» الدابة المعروفة، و«وجارها» بالكسر، جحرها الذي تأوي إليه، ومن عادتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهة

النور على عكس الخفافيش، وـ«(ماقيها» بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف وسكون الياء — كما في أكثر النسخ —، لغة في «(المؤق» بضم الميم وسكون الهمزة، أي طرف عينها ممتا يلي الأنف، وهو مجرى الدمع من العين، وقيل: مؤخرها، وقال الأزهرى: أجمع أهل اللغة أن «(المؤق والمأق» بالضم والفتح، طرف العين الذى يلي الأنف، وأن الذى يلي الصدغ يقال له: اللحاظ، وـ«(المأق» لغة فيه؛ وقال ابن القطاع: «(مأق العين» فعلى، وقد غلط فيه جماعة من العلماء فقالوا: هو مفعل، وليس كذلك بل الياء في آخره لللاحق، قال الجوهري: وليس هو مفعل لأن الميم أصلية وإنما زيدت في آخره الياء لللاحق، ولما كان فعل بكسر اللام نادراً لا أخت لها الحق بفعل، وهذا جمع على «(مأق)» على التوهم؛ وفي بعض النسخ: «(ماقيها» على صيغة الجمع. وـ«(تبليغ بكندا» أي اكتفى. وـ«(المعاش» ما يعيش به وما يعيش فيه، ومصدر بمعنى الحياة والمناسب ههنا الأول، وفيما سيجيء الثاني؛ وفي بعض النسخ: «(لilyها» موضع «لياليها».

وـ«(السكن» بالتحريك، ما تسكن إليه. النفس وطمئن. وـ«(قر الشيء» — كفر — أي استقر بالمكان والاسم «(القرار» بالفتح، وقيل: هو اسم مصدر<sup>٤٠٩</sup>. وـ«(الشظية» الفلقة من الشيء، فعيلة من قولك «(تشظّت العصا» إذا صارت فلقا، والجمع «(شظايا». وـ«(القصب» الذي في أسفل الريش للطيور.

وـ«(الأعلام» جمع «علم» بالتحريك، وهو طراز الثوب ورسم الشيء ورقمه وـ«(أعلاماً» في المعنى كالتأكيد لبيته، وكلمة «(لها» غير موجودة في بعض النسخ، فيكون قوله «(جنحان)» خبر مبتدء مذوف، أي جناحاه لم يجعل رقيقين بالغين في الرقة ولا في الغلظ حذراً من الانشقاق والثقل المانع من الطيران. وـ«(جا إلى الشيء» أي لاذوا اعتصم به، ووقوع الطير ضد ارتفاعه. وـ«(أركان كل شيء» جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها. وـ«(النهوض» التحرك بالقيام، وـ«(نهض الطائر» إذا بسط جناحه ليطير، وـ«(العيش» الحياة، وـ«(مصالح الشيء» ما فيه صلاحه ضد الفساد. وـ«(البارئ» الحalcon، وـ«(مثال الشيء» شبهه، وـ«(خلا» أي مضى وسبق، أي لم يخلق الأشياء على

حدو خالق سبقه، بل ابتدعها على مقتضى الحكمة والمصلحة.

قال الدميري: «الخفاش» بضم الخاء وتشديد الفاء، واحد «الخفافيش» التي تطير في الليل وهو غريب الشكل والوصف، و«الخفش» صغر العين وضيق البصر، و«الأخفش» صغير العين ضعيف البصر، وقيل: هو عكس الأعشى، وقيل: هو من يبصر في الغيم دون الصحو، وقال الجوهري: هو نوعان: فـ«الأعشى» من يبصر نهاراً لالياً وـ«العمش» ضعف الرؤية مع سيلان الدموع غالب الأوقات، والعور معروف.

قال البطليوسى: الخفافش له أربعة أسماء: خفافش وخشاف وخطاف ووطواط. وتسميتها خفافشاً يحتمل أن يكون مأخوذاً من الخفشن، والأخفش في اللغة نوعان: ضعيف البصر خلقة، والثاني لعلة حدثت، وهو الذي يبصر بالليل دون النهار وفي يوم الغيم دون الصحو.

وما ذكره من أن الخفافش هو الخطاف فيه نظر، والحق أنه صنفان.<sup>٦١٠</sup>

وقال قوم: الخفافش الصغير، والوطواط الكبير، وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار، ولما كان لا يبصر نهاراً التمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لأنّه وقت هيجان البعض، فأنّ البعض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان، والخفافش يطلب الطعم<sup>٦١١</sup> فيقع طالب رزق على طالب رزق، والخفافش ليس هو من الطير في شيء لأنّه ذوأذنين وأسنان وخصيتين<sup>٦١٢</sup> ويحيض ويظهر ويصحر كما يصحر الإنسان ويبول كما تبول ذوات الأربع ويرضع ولده ولا ريش له.

قال بعض المفسرين: لما كان الخفافش هو الذي خلقه عيسى بن مریم عليه السلام — باذن الله تعالى —، كان مبaitنا لصنعة الله تعالى — وهذا جمیع الطير تقدّره وتبغضه، فما كان منها يأكل اللحم أكله وما لا يأكل اللحم قتلته، فلذلك لا يطير إلا ليلًا.

٦١٠- في المصدر: صنفان وهو الوطاوط.

٦١١- في المصدر: والخفافش يخرج طالباً للطعم.

٦١٢- في المصدر: وخصيتين ومنقار.

وقيل: لم يخلق عيسى — عليه السلام — غيره لأنّه أكمل الطير خلقاً وهو أبلغ في القدرة لأنّ له ثدياً وأذناناً وأذناء<sup>٦١٣</sup>; وقيل: إنّما طلبوا خلق الحفاش لأنّه من أعجب الطير<sup>٦١٤</sup> إذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلّب يقتات بالبعوض والذباب وبعض الفواكه، وهو مع ذلك موصف بطول العمر، فيقال: إنّه أطول عمراً من النسر ومن حمار الوحش، وتلداً نثاء ما بين ثلاثة أفراخ وسبعة، وكثيراً ما يسفوّدو هو طائر في الهواء، وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقردو الانسان، ويحمله تحت جناحه، وربما قبض عليه بفيه وهومن حنوه عليه وإشفاقه عليه، وربما أرضعت الأنثى ولدتها وهي طائرة، وفي طبعه أنه متى أصابه ورق الدلب حذر ولم يطر؛ فويوصف بالحمق، ومن ذلك إذا قيل له: «اطرق كرا» التصق بالأرض.<sup>٦١٥</sup>

## — ١٥٦ —

### وَمِنْ كُلِّ الْجَاهِلِيَّةِ الْعَالَمِ

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَيَفْعُلْ . فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ .

وَأَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ ، وَضِغْنُ غَلَّا فِي صَدْرِهَا كَمِرْ جَلِ<sup>(٦١٥)</sup>  
الْقَيْنِ<sup>(٦١٦)</sup> ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ ، لَمْ تَفْعُلْ . وَلَهَا

٦١٣ - في المصدر مع زيادة هي: وتحيض كما تحيض المرأة.

٦١٤ - في المصدر: من أعجب الطير خلقه.

٦١٥ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٤، كتاب النساء والعالم، ص ٣٢٤ - ٣٢٩.

بَعْدُ حُرْمَتْهَا أَلْأَوَىٰ ، وَالْحِسَابُ عَلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ .

### وصف الایمان

منه : سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمِنْهاجِ ، أَنُورُ السَّرَاجِ . فِي الْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحَاتِ ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الْإِيمَانِ ، وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا ، وَبِالدُّنْيَا تُحرَزُ الْآخِرَةُ ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزَلَّفُ الْجَنَّةُ ، « وَتَبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ». وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصُرٌ<sup>(١٩١٧)</sup> لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ ، مُرْقِلِينَ<sup>(١٩١٨)</sup> فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوْىِ .

تبين: «بلج الصبح» أي أضاء وأشرق، و«المنهاج» الطريق، والظاهر أن الكلام في وصف الدين، و«مناهجه» قوانينه، و«سراجه الأنور» الرسول الهادي إليه وأوصياؤه—صلوات الله عليهم—.

قال بعض شراح النهج: يزيد بالإيمان أولاً مسماه اللغوي وهو التصديق؛ قال الله تعالى—: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَنْ كُنَّا صَادِقِينَ»<sup>٦١٦</sup> أي بمصدق، وثانياً بمعناه الشرعي، أي التصديق والاقرار والعمل، أي من حصل عنده التصديق بالوحданة والرسالة، استدل بها على وجوب الأفعال الصالحة عليه، أو ندبها إليها، وبأعماله الصالحة يعلم إيمانه، وهذا فرق من الدور.<sup>٦١٧</sup>

وقال بعضهم: الصالحات معلومات للإيمان وثمرات له، فيستدل بوجوده في

٦١٦- يوسف: ١٧.

٦١٧- بل الصحيح أن الاستدلال ليس بمعناه المصطلح عليه عند الفلاسفة والمتكلمين، بل هو بمعناه اللغوي وهو الاستهداء، والمراد أن الإيمان يهدي إلى عمل الصالحات فيمن آمن ولم يكن ليعمل الصالحات، كما أن الصالحات تهدي إلى الإيمان بالله فيمن عمل الصالحات ولم يكن ليؤمن بالله، كما سيجيء احتماله فيما بعد.

قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلاً بالعلة على المعلول وبتصورها عن العبد على وجوده في القلب استدلاً بالمعلول على العلة.

وعلى هذا الوجه يكون الإيمان في الموضعين بالمعنى اللغوي، وحينئذ يمكن أن يكون المعنى: يستدل بالإيمان على الصالحات، أو يكون الإيمان دليلاً للإنسان نفسه، وقائداً يؤديه إلى فعل الصالحات، وبأعماله الصالحة يعلم غيره أنه من المؤمنين، فالاستدلال في الموضعين ليس بمعنى واحد.

ويمكن أن يراد بالثاني أن مشاهدة الأعمال الصالحة يؤدي من يشاهدها إلى الإيمان.

ويحتمل أن يكون المراد أن الإيمان يهدي إلى صالح الأعمال، والأعمال الصالحة تورث كمال الإيمان، أو الإيمان يقود الإنسان إلى الأعمال الصالحة والأعمال الصالحة الناشئة من حسن السريرة وخلوص النية تورث توفيق الكافر للإيمان. أو يستدل بآيات الرجل إذا علم على حسن عمله، وبقدر أعماله على قدر إيمانه وكماله، أو يستدل بكل منها إذا علم على الآخر، وهذا قريب من الثاني والغرض بيان شدة الارتباط والتلازم بينهما.

«وبالإيمان يعم العلم» فأن العلم الخالي من الإيمان كالخراب لا ينفع به؛ وقيل: لأن حسن العمل من أجزاء الإيمان، والعلم بلا عمل كالخراب لافتة فيه. «وبالعلم يرعب الموت» أي يخشي عقاب الله بعد الموت كما قال الله تعالى - : «إِنَّمَا يَخْشَىَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ»<sup>١٨</sup>

«وبالموت تختم الدنيا» والموت لا مهرب منه، فلا بد من القطع بانقطاع الدنيا، ولا ينبغي للعقل أن تكون همة مقصورة عليها.

«وبالدنيا تحرز الآخرة» أي تحاز وتحمع سعاداتها، فأن الدنيا مضمار الآخرة ومحل الاستعداد واكتساب الزاد ليوم المعاد، أو المراد بالدنيا الأموال ونحوها، أي يمكن للإنسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال ونحوه على وجه يكتسب به الآخرة. و«الزلقة

والرُّلْفِي» بالضم فيها ، القربة . و«أَبْرَزَهُ الشَّيْءُ إِبْرَازًا وَبَرْزَهُ تَبْرِيزًا» أي أظهره وكشفه . و«الغَاوِي» العامل بما يوجب الخيبة أي بالقيامة أو فيها يقرب الجنة للمتقين ليدخلوها أو ليستبشروا بها ، ويكشف الغطاء عن الجحيم للضالّين كما قال — سبحانه — : «وَأَرْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَقِّينَ، وَبُرَزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ»<sup>٦١٩</sup> . قيل : وفي اختلاف الفعلين دلالة على غلبة الوعد . و«القصر» بالفتح ، الغایة ، كالقصارى بالضم ، و«قصرت الشيء» حبسه و«قصرت فلاناً على كذا» ردته على شيء دون ما أراد . كذا في العين : أي لاحبس للخلق أو لاغایة لهم دون القيامة أو لا مرد لهم عنها . و«أَرْقَل» أي أسرع ، و«المضمار» موضع تصميم الفرس ومدته ، وهو أن تعلقه حتى يسمن ، ثم ترده إلى القوت ، وفسر المضمار بالميدان وهو أنساب بالمقام .<sup>٦٢٠</sup>

### حال أهل القبور في القيامة

منه : قد شَخَصُوا<sup>(١٩١٩)</sup> مِنْ مُسْتَقِرٍّ الْأَجَدَاثِ<sup>(١٩٢٠)</sup> ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَایَاتِ<sup>(١٩٢١)</sup> . لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبِدُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا .

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْهَايَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَإِنَّهُمَا لَا يُقْرَبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ . وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، «فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ» ، وَالشَّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالرَّيْأُ الْنَّاقِعُ<sup>(١٩٢٢)</sup> ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ ، وَالنَّجَاهُ لِلْمُتَعْلِقِ . لَا يَعُوجُ

٦١٩- الشعراء: ٩١ - ٩٠

٦٢٠- بخار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الإيمان والكفر، ص ٦٧ - ٦٩

**فِيْقَامَ ، وَلَا يَزِيْغُ فَيُسْتَعْتَبَ** (١٩٢٣)، **وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ** (١٩٢٤)، **وَلُوْجُ الْسَّمْعِ** (١٩٢٥). «مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ» .

عد: اعتقادنا فيبعث بعد الموت أنه حق.

وقال النبي – صلى الله عليه وآله – يا بنى عبد المطلب إن الرائد<sup>٦٢١</sup> لا يكذب أهله، والذي يعني بالحق تقوتن كما تنامون، ولتبعشن كما تستيقظون، وما بعد الموت دار الآجنة أو نار، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله – عزوجل – كخلق نفس واحدة وبعثها؛ قال الله – تعالى – «مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعْثَثُكُمْ إِلَّا كَتَفْسِ قَاهِدٍ»<sup>٦٢٢</sup>.

تذنيب: اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملائكة وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصة لايعقل تأويلاها، والأخبار فيه متواترة لايمكن ردها ولا الطعن فيها؛ وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلسفه تمسكاً بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً عليه، بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة وأخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتكلمين.

قال الرازي في كتاب نهاية العقول: قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلاف أهل العالم في أمر المعاد على وجوده أربعة: أحدها قول من قال: إن المعاد ليس إلا للنفس، وهذا مذهب الجمهور من الفلسفه؛ وثانيها: قول من قال: المعاد ليس إلا لهذا البدن، وهذا قول نفاة النفس الناطقة وهم أكثر أهل الإسلام؛ وثالثها: قول من أثبت المعاد للأمررين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى؛ ورابعها: قول من نفى المعاد عن الأمرين، ولا أعرف عاقلاً ذهب إليه. بل، كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد.

وغرضنا إثبات المعاد البدني، وللناس فيه قولان: أحدهما أن الله – تعالى –

٦٢١ – (الرائد) هو الذي يرسله القوم لطلب الماء والكلاء لهم.

٦٢٢ – لقمان: ٢٨.

يعدم أجزاء الخلق ثم يعيدها، وثانيها أنه — تعالى — يميتهم ويفرق أجزاءهم، ثم إنه — تعالى — يجمعها ويرد الحياة إليها؛ ثم قال: والدليل على جواز الإعادة في الجملة أنها قد دلّنا فيها مضى أنَّ الله — تعالى — قادر على كل المكنات، عالم بكل المعلومات من الجزئيات والكلمات، والعلم بهذه الأصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني، وإذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد، لكننا نعلم باضطرار إجماع الأنبياء — صلوات الله عليهم — من أو لهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا المعاد.

وقال العلامة — رحمة الله — في شرح الياقوت: اتفق المسلمين على إعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة. وأعلم أنَّ الإعادة تقال بمعنىين: أحدهما جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرقها وانفصalam، والثاني إيجادها بعد إعدامها، وأمّا الثاني فقد اختلف الناس فيه واختار المصطفى جوازه أيضاً.

وقال العلامة الدواني في شرحه على العقائد العضدية: والمعاد — أي الجسماني فإنه المبادر عن إطلاق أهل الشرع، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به، ويُكفر من أنكره — حقَّ بإجماع أهل الملل الثلاثة وشهادة نصوص القرآن في الموضع المتعدد، بحيث لا يقبل التأويل كقوله — تعالى — «أَوْلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ... إِلَى قَوْلِهِ: «بِكُلِّ خَلْقٍ لَا يَقْبِلُ التَّأْوِيلُ»<sup>٦٢٣</sup>. قال المفسرون: نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خاصم رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأتاه بعظام قدرم وبلي ففتح بيده وقال: يا محمد! أترى الله يحيي هذه بعد مaram؟ فقال — صلى الله عليه وآله — نعم ويعثثك ويدخلك النار.

وهذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية، ولذلك قال الإمام: الإنفاق أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي — صلى الله عليه وآله — وبين إنكار الحشر الجسماني. قلت: ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله فلاسفة وبين الحشر الجسماني لأنَّ النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعاً أبداً غير متناهية، وأمكانه غير متناهية وقد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان وباعتراضهم؛

يمشر الأجساد ويعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المعدوم بعينه عند المتكلمين بل أكثرهم، وبأن تجمع أجزاءه المتفرقة كما كانت أولاً عند بعضهم، وهم الذين ينكرون جواز إعادة المعدوم موافقة للفلاسفة، وإذا استحال إعادة المعدوم تعين الوجه الثاني وهو أن يكون بجمع الأجزاء المتفرقة وتأليفها كما كانت أولاً.

**لإيقال:** لو ثبت استحاله إعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني أيضاً لأن أجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلاً وإن لم يكن له جزء صوري لا يكون بدن زيد إلا بشرط اجتماع خاص وشكل معين، فإذا تفرقت أجزاءه وانتفى الاجتماع والشكل المعينان لم يبق بدن زيد، ثم إذا أعيد فاما ان يعاد ذلك الاجتماع والشكل بعينهما أولاً، وعلى الأول يلزم إعادة المعدوم، وعلى الثاني لا يكون المعد بعينه هو البدن الأول بل مثله، وحينئذ يكون تناسخاً، ومن ثم قيل: ما من مذهب إلا وللتناسخ فيه قدم راسخ.

**لأنقول:** إنما يلزم التناسخ إذا لم يكن البدن المحشور مؤلفاً من الأجزاء الأصلية للبدن الأول، أما إذا كان كذلك فلا يستحيل إعادة الروح إليه؛ وليس ذلك من التناسخ، وإن سمي بذلك تناسخاً كان مجرد اصطلاح، فإن الذي دل على استحالته تعلق نفس زيد ببدن آخر لا يكون مخلوقاً من أجزاء بدن، وأما تعلقه بالبدن المؤلف من أجزاءه الأصلية بعينها مع تشكيلها بشكل مثل الشكل السابق، فهو الذي يعني بالمحشور الجسماني؛ وكون الشكل والاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود وهو حشر الأشخاص الإنسانية بأعياتها، فإن زيداً مثلاً شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من أول عمره إلى آخره بحسب العرف والشرع ولذلك يؤخذ شرعاً وعرفاً بعد التبدل بالزمه قبل؛ وكما لا يتوقع أن في ذلك تناسخاً لا ينبغي أن يتوهم في هذه الصورة أيضاً، وإن كان الشكل مخالفاً للشكل الأول كما ورد في الحديث أنه قال: يمحش المتكبرون كأمثال الذر، وإن ضرس الكافر مثل أحد، وإن أهل الجنة جرد مركبواً. والحاصل أن المعد الجسماني عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف، ومثل هذه التبدلات والمغایرات التي لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع والعرف لا تقدح

في كون المحسور هو المبدأ، فافهم.

واعلم أنَّ المعاد الجسمانيٌّ مما يجب الاعتقاد به ويُكفر منكره، أمَّا المعاد الروحانيٌّ أعني التذاذ النفس بعد المفارقة وتَآلِمُها باللذات والآلام العقلية فلا يتعلّق التكليف باعتقاده ولا يُكفر منكره ولا منع شرعاً ولا عقلاً من إثباته.

قال الإمام في بعض تصانيفه: أمَّا القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معاً، فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقالوا: دلَّ العقل على أنَّ سعادة الأرواح

معرفة الله — تعالى — ومحبته، وأنَّ سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات، والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن لأنَّ الإنسان مع استغراقه في تحلي أنيوار عالم القدس لا يمكنه أن يتلتفت إلى شيءٍ من اللذات الجسمانية، ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أن يتلتفت إلى اللذات الروحانية؛ وإنما تعذر هذا الجمع لكون الأرواح البشرية ضعيفة في هذا العالم، فإذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت قادرة على الجمع بين الأمرين، ولا شبهة في أنَّ هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات. قلت: سياق هذا الكلام مشعر بأنَّ إثبات الروحاني إنما هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة، وإثباتهما ليس من المسائل الكلامية، وهذا كما أنَّ الرئيس أباً عليًّا مع إنكاره للمعاد الجسماني على ما هو بسطه في كتاب المعاد وبالغ فيه وأقام الدليل بزعمه على نفيه، قال في كتاب النجاة والشفاء: إنه يجب أن يعلم أنَّ المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلا من طرق الشريعة

وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عندبعث، وخيراته وشروطه معلوم لا يحتاج إلى أن يعلم. وقد بسطت الشريعة الحقة التي أتناها به سيدنا ومولانا محمد — صلَّى الله عليه وآلَه — حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن، ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهани وقد صدقه النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس إلى نفس الأمر، وإن كان الأوهام منها تقصُّر عن تصورهما الآن. وسياق هذا الكلام مشعر بأنَّ إثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة، بل هو من حيث الشريعة، فإنَّ المتسلك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة، فلا يتوقهم أنَّ إثباته من المسائل الحكيمية وهو أراد أن

## بِجَمْعِ بَيْنِ الْفَلْسُفَةِ وَالشَّرِيعَةِ.

**فَذَلِكَهُ:** أَعْلَمُ أَنَّ خَلاصَةَ القَوْلِ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّ لِلنَّاسِ فِي تَفْرِقِ الْجَسْمِ وَاتِّصالِهِ مَذَاهِبٌ: فَالْقَائِلُونَ بِالْهَيْوَى يَقُولُونَ بِانْدِعَامِ الصُّورَةِ الْجَسْمِيَّةِ وَالنَّوْعِيَّةِ وَبِقَاءِ الْهَيْوَى عِنْدِ تَفْرِقِ الْجَسْمِ. وَالنَّافُونَ لِلْهَيْوَى وَالْجَزْءِ الَّذِي لَا يَتَجَزَّزُ كَالْمُحَقِّقِ الطَّوْسِيِّ — رَحْمَهُ اللَّهُ — يَقُولُونَ بَعْدَ انْدِعَامِ جَزْءٍ مِّنَ الْجَسْمِ عِنْدِ التَّفْرِقِ، بَلْ لَيْسَ الْجَسْمُ إِلَّا الصُّورَةُ وَهِيَ بِاقِيَّةٌ فِي حَالِ الْإِتَّصَالِ وَالْإِنْفَصالِ؛ وَكَذَا الْقَائِلُونَ بِالْجَزْءِ يَقُولُونَ بِقَاءِ الْأَجْزَاءِ عِنْدِ التَّفْرِقِ وَالْإِتَّصَالِ.

فَأَمَّا عَلَى القَوْلِ الْأَوَّلِ، فَلَا بَدَّ فِي القَوْلِ بِإِثْبَاتِ الْمَعَادِ بِعْنَى عُودِ الشَّخْصِ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ مِنَ القَوْلِ بِإِعْدَادِ الْمَدُومِ، وَأَمَّا الْقَائِلُونَ بِالْآخِرِينَ، فَقَدْ ظَلَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ تَفَصَّلُوا عَنِ ذَلِكَ وَيَمْكُنُهُمُ القَوْلُ بِالْحَسْرِ الْجَسْمَانِيِّ بِهَذَا الْمَعْنَى مَعَ دُمُّ القَوْلِ بِجُوازِ إِعْدَادِ الْمَدُومِ. وَفِيهِ نَظَرٌ إِذَا ظَاهِرٌ أَنَّهُ إِذَا أُحْرِقَ جَسْدُ زِيدٍ وَذُرْتِ الرِّيَاحُ تَرَابَهُ لَا يَبْقَى تَشْخُصُ زِيدٍ وَإِنْ بَقِيتِ الْصُّورَةُ وَالْأَجْزَاءُ، بَلْ لَا بَدَّ فِي عُودِ الشَّخْصِ بِعِينِهِ مِنْ عُودِ تَشْخُصِهِ بَعْدَ انْدِعَامِهِ كَمَا مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ، نَعَمْ ذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ تَشْخُصَ الشَّخْصِ إِنَّمَا يَقُولُ بِأَجْزَائِهِ الْأَصْلِيَّةِ الْمُخْلُوَّةِ مِنِ الْمُنْتَيِّ، وَتَلِكَ الْأَجْزَاءُ بِاقِيَّةٌ فِي مَدَّةِ حَيَاةِ الشَّخْصِ وَبَعْدِ مَوْتِهِ وَتَفْرِقُ أَجْزَاءِهِ، فَلَا يَعْدُ تَشْخُصُهُ، وَقَدْ مَضَى مَا يَوْمَئِي إِلَيْهِ مِنَ الْأَخْبَارِ، وَعَلَى هَذَا فَلَوْ انْدَعَمَ بَعْضُ الْعَوْرَضِ الْغَيْرِ الْمُشَخَّصَةِ وَأُعِيدَ غَيْرُهَا مَكَانَهَا لَا يَقْدِحُ فِي كَوْنِ الشَّخْصِ بِاقِيًّا بِعِينِهِ.

فَإِذَا تَمَهَّدَ هَذَا فَاعْلَمُ أَنَّ القَوْلُ بِالْحَسْرِ الْجَسْمَانِيِّ عَلَى تَقْدِيرِ دُمُّ القَوْلِ بِاِمْتِنَاعِ إِعْدَادِ الْمَدُومِ حِيثُ لَمْ يَتِمِ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ بَيْنَ لَا إِشْكَالٍ فِيهِ، وَأَمَّا عَلَى القَوْلِ بِهِ، فَفِيمَكَنُ أَنْ يَقُولَ: يَكْفِيُ فِي الْمَعَادِ كُونُهُ مَأْخُوذًا مِنْ تَلِكَ الْمَادَّةِ بِعِينِهِ أَوْ مِنْ تَلِكَ الْأَجْزَاءِ بِعِينِهِ لَا سِيَّما إِذَا كَانَ شَبِيهًـ بِذَلِكَ الشَّخْصِ فِي الصَّفَاتِ وَالْعَوْرَضِ بِحِيثُ لَوْ رَأَيْتَهُ لَقُلْتَ: إِنَّهُ فَلَانَ إِذْ مَدَارُ الْلَّذَّاتِ وَالْأَلَامِ عَلَى الرُّوحِ وَلَوْ بِوَاسْطَةِ الْآلاتِ، وَهُوَ بَاقٌ بِعِينِهِ وَلَا تَدَلَّ النَّصُوصُ إِلَّا عَلَى إِعْدَادِ ذَلِكَ الشَّخْصِ بِعِينِهِ أَنَّهُ يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِرْفًا أَنَّهُ ذَلِكَ الشَّخْصُ كَمَا أَنَّهُ يَحْكُمُ عَلَى الْمَاءِ الْوَاحِدِ إِذَا أُفْرَغَ فِي إِنَاثَيْنِ أَنَّهُ هُوَ الْمَاءُ الَّذِي كَانَ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ عِرْفًا وَشَرِيعًا وَإِنْ قِيلَ بِالْهَيْوَى، وَلَا يَبْتَغِي الْأَطْلَاقَاتِ الشَّرِيعَيَّةِ وَالْعَرْفَيَّةِ وَالْلُّغُوَيَّةِ عَلَى أَمْثَالِ تَلِكَ الدَّقَائِقِ

الحكمة والفلسفية، وقد أومأنا في تفسير بعض الآيات وشرح بعض الأخبار إلى ما يؤيد ذلك، كقوله — تعالى — : «عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ»<sup>٦٢٤</sup> وقوله — تعالى — : «بَدَّلْتُهُمْ جُلُودًا عَيْرَهَا»<sup>٦٢٥</sup>.

قال شارح المقاصد: اتفق المحققون من الفلاسفة والمليين على حقيقة المعاد، واختلفوا في كيفية فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه روحاني فقط لأنّ البدن ينعدم بتصوره وأعراضه فلا يعاد، والنفس جوهر مجرّد باقٍ لاسبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجرّدات بقطع التعلقات. وذهب كثير من علماء الإسلام كالغزالى والكعبى والخليمى والراغب والقاضى أبو زيد الدبوسي إلى القول بالمعاد الروحاني والجسمانى جميعاً ذهاباً إلى أنّ النفس جوهر مجرّد يعود إلى البدن، وهذا رأى كثير من الصوفية والشيعة والكرامية وبه يقول جهور النصارى والتناسخية.

قال الإمام الرازى: إلـ آنـ الفـرقـ آنـ الـمـسـلـمـيـنـ يـقـولـونـ بـجـدـوـثـ الـأـرـوـاحـ وـرـدـهـاـ إـلـىـ الـأـبـدـانـ لـافـيـ هـذـاـ عـالـمـ بـلـ فـيـ الـآـخـرـةـ وـالـتـنـاسـخـيـةـ بـقـدـمـهـاـ وـرـدـهـاـ إـلـىـ هـذـاـ عـالـمـ وـيـنـكـرـونـ الـآـخـرـةـ وـالـجـنـةـ وـالـنـارـ؛ـ وـإـنـاـ نـبـهـنـاـ عـلـىـ هـذـاـ فـرـقـ لـأـنـ هـذـاـ جـبـلـتـ عـلـىـ الطـبـاعـ الـعـامـيـةـ آـنـ هـذـاـ مـذـهـبـ يـجـبـ آـنـ يـكـوـنـ كـفـرـاـ وـضـلـالـاـ لـكـوـنـهـ مـاـ ذـهـبـ إـلـىـ التـنـاسـخـيـةـ وـالـنـصـارـىـ وـلـاـ يـعـلـمـونـ آـنـ التـنـاسـخـيـةـ إـنـاـ يـكـفـرـونـ لـإـنـكـارـهـمـ الـقـيـامـةـ وـالـجـنـةـ وـالـنـارـ وـالـنـصـارـىـ لـقـوـهـمـ بـالـتـشـلـيـثـ.ـ وـأـمـاـ القـوـلـ بـالـنـفـوـسـ الـمـجـرـدـةـ،ـ فـلـاـ يـرـفـعـ أـصـلـاـ مـنـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ،ـ بـلـ رـبـعـاـ يـؤـيـدـهـ وـيـبـيـنـ الـطـرـيـقـ إـلـىـ إـثـبـاتـ الـمـعـادـ بـحـيـثـ لـاـ يـقـدـحـ فـيـ شـبـهـ الـمـنـكـرـيـنـ.ـ كـذـاـ فـيـ نـهاـيـةـ الـعـقـولـ.

وقد بالغ الإمام الغزالى في تحقيق المعاد الروحاني وبيان أنواع الثواب والعقاب بالنسبة إلى الروح حتى سبق إلى كثير من الأوهام وقع في السنة بعض العوام أنه ينكر حشر الأجساد افتراه عليه. كيف وقد صرّح به في مواضع من كتاب الإحياء وغيره وذهب إلى أن إنكاره كفر؟ وإنما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال: إنه ظاهر

.٦٢٤- النساء: ٩٩ ويس: ٨١.

.٦٢٥- النساء: ٥٦.

لا يحتاج إلى زيادة بيان. نعم، ربما يميل كلامه وكلام كثير من القائلين بالمعادين إلى أن معنى ذلك أن يخلق الله تعالى — من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن بدنًا فيعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن. ولا يضرتنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص ولا امتناع إعادة المعدوم بعينه، وما شهد به النصوص من كون أهل الجنة جرداً مرداً وكون ضرس الكافر مثل جبل أحد، يقصد ذلك، وكذا قوله — تعالى — : «**كُلُّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَأْنَا هُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا**». ولا يبعد أن يكون قوله — تعالى — : «**أَوْلَئِنَّ الَّذِي حَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقَادِيرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ**»<sup>٦٢٦</sup> إشارة إلى هذا.

فإن قيل: فعلى هذا يكون المثار والمعاقب بالللذات والآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية، قلنا: العبرة في ذلك بالإدراك ، وإنما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه، وكذا الأجزاء الأصلية من البدن، ولذا يقال للشخص من الصباء إلى الشيخوخة: إنه هو بعينه وإن تبدلت الصور والهيئات، بل كثير من الأعضاء والآلات، ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيб: إنها عقوبة لغير الجاني. انتهى.

**أقول:** الأحوط والأولى التصديق بما توادر في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر الجسماني وسائر ما ورد فيها من خصوصياته وعدم الخوض في أمثال ذلك، إذ لم نكلف بذلك. وربما أفضى التفكير فيها إلى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم نكن معذورين في ذلك. والله الموفق للحق والسداد في المبدع والمعد.<sup>٦٢٧</sup>

وقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن الفتنة ، وهل سألت  
رسول الله — صلى الله عليه وآله — عنها ؟ فقال عليه السلام :

**إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، قَوْلُهُ : «الَّمْ . أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا**

.٦٢٦- يس: ٨١

.٦٢٧- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧، كتاب العدل والمعاد، ص ٤٧ — ٥٣

أَنْ يَقُولُوا آمَنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ » عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بَيْنَ أَظْهَرِنَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ؟ فَقَالَ : « يَا عَلَيِّ ، إِنَّ أَمْتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحْدِي حَيْثُ أَسْتُشْهِدَ مِنْ أَسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَحِيزَتُ<sup>(١٩٢٦)</sup> عَنِي الْشَّهَادَةُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَقُلْتَ لِي : « أَبْشِرْ ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ ؟ » فَقَالَ لِي : « إِنَّ ذَلِكَ لَكَذِلَكَ ، فَكَيْفَ صَبِرُكَ إِذْنُ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرِيَّ وَالشُّكْرِ . وَقَالَ : « يَا عَلَيِّ ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، وَيَتَمَنُونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَأْمُنُونَ سَطْوَتُهُ ، وَيَسْتَحْلُونَ حَرَامَهُ بِالشُّبَهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَّةِ ، فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالنِّيَّذِ ، وَالسُّخْتَ بِالْهَدِيَّةِ ، وَالرِّبَّا بِالْبَيْعِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فِي أَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ أَبْمَنْزِلَةُ رِدَّةٍ ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ؟ فَقَالَ : « بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ » .

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: قوله — عليه السلام — «أن يعقل» أي يحبس نفسه على طاعة الله . و«فلانة» كناية عن عاشرة، ولعله من السيد — رضي الله عنه — تقية. قوله

— عليه السلام — «وضعن» أي حقد، ومن أسباب حقدها لأمير المؤمنين — عليه السلام — سد النبي — صلى الله عليه وآله — باب أبيها من المسجد وفتح بابه — عليه السلام —، وبعثه — عليه السلام — بسورة براءة بعد أخذها من أبي بكر، وإكرام رسول الله — صلى الله عليه وآله — لفاطمة — عليها السلام — وحسدها عليها إلى غير ذلك من الأسباب المعلومة. و«المُرْجَل» — كمنبر القدر. و«القين» الحداد؛ أي كغليان قدر من حديد.

قوله — عليه السلام — «من غيري» يعني به عمر كما قيل، أو الأعم وهو أظهر، أي لو كان عمرأو أحد من أصرابه ولـى الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه ونسب إليه أنه كان يحرض الناس على قتله، ودعـيت إلى أن تخرج عليه في عصابة تثير فتنـة وتنقض البيعة لم تفعل. وهذا بيان لحقدـها له — عليه السلام — . و«البلوج» الإضـاءة.

قوله — عليه السلام — : لا «مقصر» أي لا مجلس<sup>٦٢٨</sup> ولا غـية لهم دونه. «مرقلين» أي مسرعين. «قد شخصوا» أي خرجـوا. و«الأجداث» القبور. و«الخلق» بالضم وبضمـتين، السجـية والطبع والمرقة والـدين. والـرجل إذا رـوي من الماء فـتغير لونـه، يقال: نـقـع. قوله — عليه السلام — «لا يزـيغ فيـستـعـتب» أي لا يـمـيل فيـطلب منه الرـجـوع، و«الـعـتـي» الرـجـوع. والـمـراد بـكـثـرة الرـدـ التـرـدـيدـ فيـ الـأـلـسـنـةـ. قوله — عليه السلام — «لـاتـنـزـلـ بـنـاـ» قال ابن أبي الحـدـيدـ لـقولـهـ تـعـالـىـ : «وـمـا كـانـ اللـهـ لـيـعـدـ بـهـمـ وـأـنـتـ فـيـهـمـ»<sup>٦٢٩</sup>. و«حـيـزـتـ عـنـيـ» أي منـعـتـ. و«الـأـهـوـاءـ السـاهـيـةـ» أي الغـافـلـةـ. قوله — عليه السلام — «بـنـزـلـةـ فـتـنـةـ» أي لا يـجـري عليهمـ فيـ الـظـاهـرـ أحـكـامـ الـكـفـرـ وإنـ كانواـ باـطـنـاـ منـ أـخـبـثـ الـكـفـارـ.

أقول: قال ابن مـيـثـ<sup>٦٣٠</sup> وابـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ<sup>٦٣١</sup>: هذاـ الـخـبـرـ رـواـهـ كـثـيرـ منـ الـمـحـدـثـيـنـ

٦٢٨ - يمكن أن يقرأ: لـاحـبسـ.

٦٢٩ - الأنفال: ٣٣.

٦٣٠ - شـرحـ النـجـ لـابـنـ مـيـثـ، جـ ٣ـ، صـ ٢٦٥ـ، طـ بيـروـتـ.

٦٣١ - شـرحـ النـجـ لـابـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ، جـ ٩ـ، صـ ٢٠٦ـ، طـ بيـروـتـ.

عن علي — عليه السلام — قال :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قَالَ لِي: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكَ جِهَادَ الْمُفْتَوِنِينَ كَمَا كَتَبَ عَلَيْيَّ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ.

قال : فقلت : يا رسول الله ! ما هذه الفتنة التي كتب فيها الجهاد ؟

قال : قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله ، وهم مخالفون للستة .

فقلت : يا رسول الله ! فعلام أُقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد ؟

قال : على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر .

فقلت : يا رسول الله ! أنت كنت وعدتني الشهادة فاسئل الله أن يعجلها لي بين يديك .

قال : فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ؟ أما إنني قد وعدتك الشهادة وستشهد ، تضرب على هذه فتخضب هذه ، فكيف صبرك إذن ؟

فقلت : يا رسول الله ! ليس هذا موطن صبر ، هذا موطن شكر .

قال : أجل أصبت ، فأعذ للخصومة ، فإنك مخاصم .

فقلت : يا رسول الله ! لوبيتني لي قليلاً .

فقال : إِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَنْتُ مِنْ بَعْدِي فَتَتَأْوِلُ الْقُرْآنَ، وَتَعْمَلُ بِالرَّأْيِ، وَتَسْتَحْلِّ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْنَ بِالْمَهْدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ، وَتُخْرَفُ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَتُغْلِبُ كَلْمَةَ الصَّلَالِ؛ فَكَنْ جِلسٌ<sup>٦٣٢</sup> بَيْتَكَ حَتَّى تَقْلِدَهَا، إِذَا قَلَدَهَا جَاَشْتَ عَلَيْكَ الصَّدُورَ، وَقَلَبْتَ لَكَ الْأُمُورَ، فَقَاتَلَ حِينَئِذٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلَتْ عَلَى تَنْزِيلِهِ، فَلَيْسَ حَامِمُ الثَّانِيَةِ بِدُونِ حَامِمِ الْأُولَى .

فقلت : يا رسول الله ! فبأي المنازل أُنْزَلَ هؤلاء المفتونين ؟ أُبَنْزَلَةَ فتنةَ أَمْ بِنَزْلَةَ رَدَّةَ ؟

فقال : بِنَزْلَةَ فَتْنَةِ، يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يَدْرِكُوهُمُ الْعَدْلَ.

فقلت: يا رسول الله أيدركم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا، فبنا  
فتح وبنايختم، وبنا الف بين القلوب بعد الفتنة.  
فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله.

بيان: «كن جلس بيتك» بالكسر، أي ملازمًا له غير مفارق بالخروج للقتال  
ودفع أهل الضلال. والضمير في «تقليدها وقدتها» على المجهول فيها، راجع إلى الخلافة  
والإماراة، والتقليل مأخوذ من عقد القلادة على الاستعارة، وتقليلهم إطاعتهم وتركهم  
العناد. و«جأش القدر—باهمز—وغيره» غلا. و«قلبت لك الأمور» أي دبروا أنواع  
المكائد والخيل لدفعك. ٦٣٣

## — ١٥٧ — وَمِنْ كُلِّ الْمُعْلَمَاتِ السَّلَامُ

يَحْثُ النَّاسُ عَلَى التَّقْوَىٰ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ ، وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ  
فَضْلِهِ ، وَدَلِيلًا عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ .  
عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِينَ؛ لَا يَعُودُ مَا  
قَدْ وَلَىٰ مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ . آخرُ فَعَالِهِ كَأَوْلِهِ . مُتَشَابِهُ  
أُمُورِهِ (١٩٢٧)، مُتَظَاهِرَةً أَعْلَامَهِ (١٩٢٨) (١٩٢٩). فَكَانَكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُو كُمْ  
حَدَوَ الزَّاجِرِ (١٩٣٠) بِشَوْلِهِ (١٩٣١) : فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحْيَّرَ  
فِي الظُّلُمَاتِ ، وَأَرْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ،

وَزَيْنَتْ لَهُ سَيِّئَةً أَعْمَالِهِ . فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ .

أَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنِ عَزِيزٍ ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنِ ذَلِيلٍ ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ ، وَلَا يُحْرِزُ<sup>(١٩٣٢)</sup> مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ . أَلَا وَبِالْتَّقْوَى تُقطَعُ حُمَّةُ<sup>(١٩٣٣)</sup> الْخَطَايَا ، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصُوْى .

عِبَادَ اللَّهِ ، أَللَّاهُ أَللَّاهُ فِي أَعْزَى الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبُّهَا إِلَيْكُمْ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ . فَشَقِّوْةُ لَازِمَةُ ، أَوْ سَعَادَةُ دَائِمَةُ ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ<sup>(١٩٣٤)</sup> لِأَيَّامِ الْبَقاءِ . قَدْ دُلِّنْتُمْ عَلَى الْزَّادِ ، وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ<sup>(١٩٣٥)</sup> ، وَحُثِّيْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرْكِبٌ وَقُوْفٌ ، لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمِرُونَ بِالسَّيِّرِ . أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخرَةِ ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلِبُهُ ، وَتَبَقَّى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ<sup>(١٩٣٦)</sup> وَحِسَابُهُ !

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتَرَكٌ ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ .

عِبَادَ اللَّهِ ، أَحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الْزَّلْزَالُ ، وَتَشَبَّهُ فِيهِ الْأَطْفَالُ .

أَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَدًا<sup>(١٩٣٧)</sup> مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَعُيُونًا مِنْ

جَوَارِحُكُمْ ، وَحُفَاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ ، وَعَدَدَ أَنفَاسِكُمْ ، لَا  
تَسْتَرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةً لَيْلٍ دَاجِرٍ ، وَلَا يُكِنْكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ<sup>(١٩٣٨)</sup> ،  
وَلَيْلَانَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ .

بيان: «الرصد» بالتحريك، القوم يرصدون. و «الرتاب» بالكسر، الخلق.<sup>٤٣٤</sup>

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْغُدُ لَاحِقًا بِهِ ، فَكَانَ كُلَّ أَمْرٍ<sup>٤٣٥</sup>  
مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ<sup>(١٩٣٩)</sup> ، وَمَخْطَ حُفْرَتِهِ . فَيَا لَهُ  
مِنْ بَيْثِ وَحْدَةٍ ، وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ ، وَمُفْرَدٌ غُرْبَةٌ ! وَكَانَ الصَّيْحَةُ<sup>(١٩٤٠)</sup>  
قَدْ أَتَتُكُمْ ، وَالسَّاعَةُ قَدْ غَشِيَتُكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ ، قَدْ  
زَاحَتْ<sup>(١٩٤١)</sup> عَنْكُمُ الْأَبَاطِيلُ ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلَلُ ، وَأَسْتَحَقَتْ  
بِكُمُ الْحَقَائِقُ ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا ، فَاتَّعْظُوا بِالْعِبَرِ ،  
وَأَعْتَبُرُوا بِالْغَيْرِ ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنُّذرِ .

## — وَمِنْ طَيْبَاتِ الْمُعْلَمَاتِ — ١٥٨

ينبه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بنى أمية  
النبي والقرآن

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأَمْمِ<sup>(١٩٤٢)</sup> ،

وَأَنْتَقَاضِي مِنَ الْمُبِرَّمِ<sup>(١٩٤٣)</sup> ؛ فَجَاءُهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ . ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ ، وَلَنْ يَنْطِقَ ، وَلَكِنْ أَخْبِرُكُمْ عَنْهُ : أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَأْتِي ، وَالْحَدِيثُ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ .

بيان: «المبرم من الحبل» المفتول، وانتقاده كنهاية عن تعطيل قواعد الشرع

<sup>٦٣٥</sup> وترزلزل أساس الدين.

### دولة بنو أمية

ومنها : فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدِيرٌ وَلَا وَبَرٌ<sup>(١٩٤٤)</sup> إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظُّلْمَةُ تَرَحَّةً<sup>(١٩٤٥)</sup> ، وَأَوْلَاجُوا فِيهِ نِقْمَةً . فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَادِرٌ ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَصْفَيْتُمْ<sup>(١٩٤٦)</sup> بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ ، وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْ ظَلَمٍ ، مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ ، وَمَشْرِبًا بِمَشْرَبٍ ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَمَ ، وَمَشَارِبِ الصَّبَرِ<sup>(١٩٤٧)</sup>

وَالْمَقِيرِ<sup>(١٩٤٨)</sup> ، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخُوفِ ، وَدِثَارِ الْسَّيْفِ<sup>(١٩٤٩)</sup> . وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَالِ الْأَثَامِ<sup>(١٩٥٠)</sup> . فَاقْسِمُ ، ثُمَّ أَقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ<sup>(١٩٥١)</sup> ، ثُمَّ لَا تَنْدُوْقُهَا وَلَا تَطْعُمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ<sup>(١٩٥٢)</sup> !

**توضيح:** قوله — عليه السلام — «ف عند ذلك» إخبار عن ملك بنى أمية بعده وزوال أمرهم عند تفاقم فسادها في الأرض. «أصفيت» أي خصصتم بالأمر، أي الخلافة. «وأوردمواه غير وروده»<sup>٦٣٦</sup> أي أنزليوه عند غير مستحقه. و«المقر» — ككتف — المرأة أو الصبر، أو شبيه به، أو السُّم. و«الزاملة» التي تحمل عليها من الإبل وغيرها.

قوله — عليه السلام — «ثم لا تذوقها» قال ابن أبي الحديد: فإن قلت: إنهم قد ملکوا بعد الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة؟ قلت: الاعتبار بملك العراق والمحاجز، وما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به.<sup>٦٣٧</sup>

أقول: لعل المراد به انقطاع تلك الدولة المخصوصة وعدم العود إلى أصحابها، ومع ذلك لا بد من التخصيص بغير السفياني الموعود.<sup>٦٣٨</sup>

## ١٥٩ - وَمِنْ هَذِهِ أَعْلَمُهُمُ اللَّهُمَّ اسْلَامُكُمْ

يُبَيَّنُ فِيهَا حَسْنُ مُعَامَلَتِهِ لِرَعِيَّتِهِ

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جَوَارِكُمْ ، وَأَحْطَتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ . وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ<sup>(١٩٥٣)</sup> الذُّلِّ ، وَحَلَقِ<sup>(١٩٥٤)</sup> الضَّيْمِ ، شُكْرًا مِنِي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ ، وَشَهَدَهُ الْبَدَنُ ، مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ .

بيان: الإحاطة من الوراء دفع من يريدهم بشر، لأن العدو الغالب يكون من وراء المحارب. و«الحلق» بالتحريك وكعنب، جمع «حلقة». و«الضييم» الظلم. و«أطرق» أي سكت وأخرى عينيه إلى الأرض. وإطلاقه — عليه السلام — عن المنكر

٦٣٦ - في النهج: غير مورده.

٦٣٧ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٢٠، ط بيروت.

٦٣٨ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٨٣، ط كمپانی وص ٣٦١، ط تبريز.

الكثير وسكته عنه لعدم تأثير النبي، أولى بخراجه إلى ما هو أعظم منه. ٦٣٩

## — وَمِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِلشَّرَفِ

عظمة الله

أمره قضاء وحكمة ، ورضاه أمان ورحمة ، يقضي بعلم ، ويغفو  
بحلم .

حمد الله

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي ؛ حَمْدًا  
يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ .  
حَمْدًا يَمْلأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ ،  
وَلَا يُقْصَرُ دُونَكَ .

حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ ، وَلَا يَفْنِي مَدَدُهُ . فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ ،  
إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ « حَيٌّ قِيمٌ ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ (١٩٥٥) وَلَا نَوْمٌ ». لَمْ يَنْتَهِ  
إِلَيْكَ نَظَرٌ ، وَلَمْ يُدْرِكْ بَصَرٌ . أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ ، وَأَحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ ،  
وَأَخْذَتَ « بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ». وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ، وَنَعْجَبُ لَهُ

مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ، وَقَصْرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَأَنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ، وَحَالَتْ سُتُورُ الْغَيْوَبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ . فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقْمَتَ عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَاتٍ<sup>١١٩٥٦</sup> خَلَقَكَ ، وَكَيْفَ عَلَقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ<sup>١١٩٥٧</sup> الْمَاءِ أَرْضَكَ ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا<sup>١١٩٥٨</sup> ، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا<sup>١١٩٥٩</sup> ، وَسَمْعُهُ وَالْهَا<sup>١١٩٦٠</sup> ، وَفِكْرُهُ حَائِرًا .

### كيف يكون الرجال

مِنْهَا : يَدْعُونَ بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ ، كَذَبَ وَالْعَظِيمُ ! مَا بِالْهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاوَهُ فِي عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرْفَ رَجَاوَهُ فِي عَمَلِهِ . وَكُلُّ رَجَاءٍ - إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ<sup>١١٩٦١</sup> وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ<sup>١١٩٦٢</sup> ، إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ<sup>١١٩٦٣</sup> . يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي أَرْبَبُ ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ شَانَوْهُ يُقْصِرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَادِبًا ؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِرَجَاءِ مَوْضِعًا ؟ وَكَذِيلَكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا<sup>١١٩٦٤</sup> وَعَدًّا . وَكَذِيلَكَ مَنْ عَظَمَتِ

الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَأَنْقَطَعَ إِلَيْهَا ، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا .

### رسول الله

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَافِ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ<sup>(١٩٦٥)</sup> ، وَدَلِيلُ لَكَ عَلَى ذَمِ الدُّنْيَا وَعَيْنِهَا ، وَكُثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا<sup>(١٩٦٦)</sup> ، وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا ، وَزُوِيَّ عَنْ زَخَارِهَا .

بيان: «المخازي» المقابح. قوله — عليه السلام — «وطئت» بالتشديد، أي هيأت وبالتحفيف، من قوله «وطات لك المجلس» أي جعلته سهلاً ليناً. قوله — عليه السلام — «زويء» أي قبض.<sup>٤٠</sup>

### موسى

وَإِنْ شِئْتَ ثَنَيْتُ بِمُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَقُولُ : «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ». وَاللَّهُ ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبِزًا يَأْكُلهُ ، لَأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةً أَلْأَرْضِ ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةً الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفٍ<sup>(١٩٦٧)</sup> صِفَاقٍ<sup>(١٩٦٨)</sup> بَطْنِهِ ، لِهُزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ<sup>(١٩٦٩)</sup> .

بيان: «الصفاق» الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن، وشفيفه رقتة. و«تشذب اللحم» تفرقه. <sup>٦٤١</sup>

## داؤود

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَثْتُ بِدَاوُودَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ ،  
وَقَارِئِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ <sup>(١٩٧٠)</sup> ،  
وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ! وَيَا كُلُّ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ  
ثَمَنِهَا .

## عيسو

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ  
الْحَجَرَ ، وَيَلْبِسُ الْخَشِنَ ، وَيَا كُلُّ الْجَشِبَ ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ،  
وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ ، وَظِلَالُهُ فِي الشَّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارَبَهَا <sup>(١٩٧١)</sup> ،  
وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ  
تَفْتَنُهُ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُذْلِهُ ، دَابَّتُهُ  
رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ !

بيان: «كان إدامه الجوع» لعل المعنى أن الإنسان إنما يحتاج إلى الإدام لأنه يعسر على النفس أكل الخبز حالياً عنه، فاما مع الجوع الشديد فيلتفذ ناخن ولا يطلب.

غيره، فهو منزلة الإدام، أو أنه كان يأكل الخبر دون الشبع فكان الجوع مخلوطاً به كالإدام. و«ل福特ه يلفته» لواه وصرفه عن رأيه.<sup>٦٤٢</sup>

### الرسول الاعظم

فتاس<sup>١٩٧٢</sup>) بنريك الأطيب ألاطهير - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ أسوةً لِمَنْ تَأسَى ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى . وَاحبَّ الْعِبَادَ إِلَى اللَّهِ الْمُتَّسِي بِنَبِيِّهِ ، وَالْمُقْتَصِ لِأَثْرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا<sup>١٩٧٣</sup> ، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا<sup>١٩٧٤</sup> أهْلِ الدُّنْيَا كَشْحًا<sup>١٩٧٥</sup> ، وَأَخْمَصَهُمْ<sup>١٩٧٦</sup> مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا ، أَهْضَمَ عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَابَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَابْغَضَهُ ، وَحَقَرَ شَيْئًا فَحَقَرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبَّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَعَظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَكَفَى بِهِ شِقاً للَّهِ ، وَمُحَادَّة<sup>١٩٧٧</sup> عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِي<sup>١٩٧٩</sup> ، وَيُرِدِفُ<sup>١٩٨٠</sup> خَلْفَهُ ، وَيَكُونُ السُّتُّرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ : «يَا فُلَانَةً - لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ - غَيْبِيِّهِ عَنِّي ، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا

منْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتَهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلًا يَتَخَذَ مِنْهَا رِيَاشًا<sup>(١٩٨١)</sup> ، وَلَا يَعْتَقِدُهَا قَرَارًا ، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَامًا ، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا<sup>(١٩٨٢)</sup> عَنِ الْقَلْبِ ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ . وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدُهُ .

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَذُلُّكَ عَلَى مَسَاوِيِ الدُّنْيَا وَعِيُوبِهَا : إِذْ جَاءَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ<sup>(١٩٨٣)</sup> ، وَزُوِّيَتْ عَنْهُ<sup>(١٩٨٤)</sup> زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ<sup>(١٩٨٥)</sup> . فَلَمَّا نَظَرَ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ : أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّداً بِذُلِّكَ أَمْ أَهَانَهُ ! فَإِنْ قَالَ : أَهَانَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهُ أَعْظَمِ - بِالْأَفْلَكِ الْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ : أَكْرَمَهُ ، فَلَيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ . فَتَأسَى مُتَّاسٌ بِنَبِيِّهِ ، وَأَقْتَصَ أَثْرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمُنْ أَهْلَكَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَمًا لِلسَّاعَةِ<sup>(١٩٨٦)</sup> ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا<sup>(١٩٨٧)</sup> ، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا . لَمْ يَضْعِ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ . فَمَا أَعْظَمَ مِنَةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطَأْ عَقِبَهُ<sup>(١٩٨٨)</sup> ! وَاللَّهُ لَقَدْ رَقَعْتُ مِدْرَعَتِي<sup>(١٩٨٩)</sup> هَذِهِ حَتَّى أَسْتَحْيِيَتْ مِنْ رَاقِعِهَا . وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ : أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ ؟

**فَقُلْتُ : أَغْرِبْ عَنِي (١٩٩٠) ، فَعِنَّدَ الصَّيَاحِ يَحْمُدُ الْقَوْمَ السَّرَّى (١٩٩١) !**

بيان: قوله — عليه السلام — «قضم الدنيا» في أكثر النسخ بالصاد المعجمة، وهو أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان، أي تناول منها قدر الكفاف وما تدعو إليه الضرورة، والتنوين في «قضماً» للتقليل، وفي بعضها بالصاد المهملة بمعنى الكسر. قوله — عليه السلام — «ولم يعرها طرفاً» من الإعارة، أي لم يلتفت إليها نظر إعارة، فكيف بأن يجعلها مطعم نظره؟ ويقال: «رجل أهضم» إذا كان خصاً لقلة الأكل.

و«الكشح» الخاتمة.

قوله «جلسة العبد» قال ابن أبي الحديد: هي أن يضع قضبي ساقيه على الأرض ويعتمد عليها بباطن فخذيه، يقال لها بالفارسية: دوزانو. و«الرياش» إنما جمع «الريش» أو مرادفه، وهو اللباس الفاخر، ويطلق على المال والخصب والمعاش. قوله — عليه السلام — «خميصاً» أي جائعاً<sup>٦٤٣</sup>.

[هذا بيان آخر في شرح الجزء الآخر من الخطبة:]

إيضاح: «السرى» كاهدى، السير عامدة الليل، وهذا مثل يضرب لمحتمل المشقة العاجلة للراحة الآجلة.

وقال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح هذا الكلام<sup>٦٤٤</sup>: جاء في أخبار علي عليه السلام — التي ذكرها أبو عبدالله أحمد بن حنبل في كتاب فضائله وهو روايتي عن قريش بن السبيع بن المهاة العلوى، عن أبي عبدالله أحمد بن علي بن المعمرا، عن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي المعروف بابن الطيورى، عن محمد بن علي بن يوسف العلاف المزنى، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمان بن مالك القطيعى، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه أبي عبدالله أحمد قال: قيل لعلي عليه السلام — : يا أمير المؤمنين! لم ترقع قيسبك؟ قال: يخشى القلب ويفتقدي به المؤمنون.<sup>٦٤٥</sup>

٦٤٣ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٦، كتاب تاريخ نبينا - صلى الله عليه وآله -، ص ٢٨٤.

٦٤٤ - شرح النجف لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٣٥ - ٢٣٦، ط بيروت.

٦٤٥ - في المصدر: ليخشى القلب ويفتقدي بي المؤمنون.

وروى أَحْمَدُ أَنَّ عَلِيًّا — عَلَيْهِ السَّلَامُ — كَانَ يَطْوِفُ الْأَسْوَاقَ مُؤْتَرًا بِإِزَارٍ مُرْتَدِيًّا  
بِرَدَاءٍ وَمَعَهُ الدَّرَةَ كَانَهُ أَعْرَابِيًّا بَدَوِيًّا، فَطَافَ مَرَةً حَتَّى بَلَغَ سُوقَ الْكَرَابِيسِ، فَقَالَ  
لَوَاحِدٌ: يَا شِيخٌ! بَعْنِي قِيسًا بِثَلَاثَةِ دِرَاهِمٍ.<sup>٦٤٦</sup>

فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الْغَلامَ أَخْبَرُوهُ، فَأَخْذَ دِرَاهَمًا ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —  
لِيُدْفَعَ إِلَيْهِ. فَقَالَ<sup>٦٤٧</sup>: مَا هَذَا — أَوْ قَالَ: مَا شَأْنَهُ هَذَا؟<sup>٦٤٨</sup>

فَقَالَ: يَا مُولَّايِ إِنَّ الْقَمِيصَ الَّذِي بَاعُكَ أَبْنِي كَانَ يَسَاوِي دَرَاهِمَيْنِ.  
فَلَمْ يَأْخُذْ الدَّرَاهِمَ وَقَالَ: بَاعْنِي بِرَضَايِ وَأَخْذَ بِرَضَاهِ.

وروى أَحْمَدُ عَنْ أَبِي الْبَوَارِ بَائِعِ الْخَامِ بِالْكُوفَةِ قَالَ: جَاءَ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ  
— عَلَيْهِ السَّلَامُ — إِلَى السَّوقِ وَمَعَهُ غَلامٌ لَهُ، وَهُوَ خَلِيفَةُ فَاسِتَرِي مَنِي قِيسِينَ وَقَالَ  
لِغَلَامِهِ: اخْتُرْ أَيْهَا شَيْتَ. فَأَخْذَ أَحَدَهَا وَأَخْذَ عَلِيًّا الْآخَرَ، [قَالَ]: ثُمَّ لَبَسَهُ وَمَدِيَدَهُ  
فَوُجِدَ كَمَّهُ فَاضِلَّةً، فَقَالَ: اقْطِعْ الْفَاضِلَّةَ، فَقَطَعَتْهُ ثُمَّ كَفَهُ وَذَهَبَ.

وروى أَحْمَدُ عَنْ الصَّمَالِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ: رَأَيْتَ قِيسَ عَلِيًّا — عَلَيْهِ السَّلَامُ —  
الَّذِي أُصِيبَ فِيهِ، وَهُوَ كَرَابِيسِ سَنْبَلَانِيٌّ، وَرَأَيْتَ دَمَهُ قَدْ سَالَ عَلَيْهِ كَالْدَرْدَيِّ.  
وروى أَحْمَدُ، قَالَ: لَمَّا أُرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى عَلِيٍّ وَجَدُوهُ مَذَرَّا بِعَبَاءَةَ مُحْجَزاً،  
وَهُوَ يَذُودُ بَعِيرًا لَهُ.

وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ وَفِيهَا ذِكْرُنَا كَفَايَةً.<sup>٦٤٩</sup>

٦٤٦ - في المصدر: بَعْنِي قِيسًا تَكُونُ قِيمَتُهُ ثَلَاثَةِ دِرَاهِمٍ، فَلَمَّا عَرَفَ الشِّيْخُ لَمْ يُشْتَرِّ منْهُ شَيْئًا، ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَلَمَّا عَرَفَهُ لَمْ يُشْتَرِّ مِنْهُ  
شَيْئًا، فَأَتَى غَلَامًا حَدَّثَهُ فَاسِتَرِي مَنِي قِيسِينَ بِثَلَاثَةِ دِرَاهِمٍ.

٦٤٧ - في المصدر: فَقَالَ لَهُ.

٦٤٨ - في المصدر: أَوْ قَالَ مَا شَابَهَ هَذَا.

٦٤٩ - بِحَارُ الْأَنْوَارِ، الطَّبْعَةُ الْجَدِيدَةُ، ج٤١، كِتَابُ تَارِيْخِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —، ص١٦٠.

## — ٦٦ — **وَمِنْ حَيْثُنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ**

في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه، وفيها يعظ بالتقوى

الرسول وأهله وأتباع دينه

أَبْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ ، وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِيِّ (١٩٩٢) ،  
وَالْكِتَابِ الْهَادِيِّ . أَسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةِ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ ؛ أَغْصَانُهَا  
مُعْتَدِلَةٌ ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدَّلةٌ (١٩٩٣) . مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةِ (١٩٩٤) .

عَلَّا بِهَا ذِكْرُهُ وَأَمْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ . أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ ، وَمَوْعِظَةٍ  
شَافِيَةٍ ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ (١٩٩٥) . أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ  
الْبَدْعَ الْمَدْخُولَةَ ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ (١٩٩٦) . فَمَنْ يَتَنَعَّمُ غَيْرَ  
الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ ، وَتَنَفَّصُمُ عُرُوْتُهُ ، وَتَعْظُمُ كَبُوْتَهُ (١٩٩٧) ،  
وَيَكُنْ مَابِهِ (١٩٩٨) إِلَى الْحُزْنِ الْطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ .

وَأَتَوْكَلُ عَلَى اللَّهِ تَوْكِلًا إِلَيْهِ (١٩٩٩) . وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ  
إِلَى جَنَّتِهِ ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ .

بيان: لعل المراد بالنور المضيء نور النبوة، وبالبرهان الجلي المعجزات الباهرة وبالمنهاج البادي شريعته الواضحة. و«أسرته» أهل بيته — صلى الله عليه وآله —. و«شجرته» أصله وقبيلته. واعتلال أغصانه كنایة عن تقارب أهل بيته في الفضل والكمال، أو عدم الاختلاف بينهم. قوله — عليه السلام — «متهدلة» أي متبدلة، كنایة

عن سهولة اجتناء العلم منها وظهورها وكثرتها. قوله — عليه السلام — «ودعوة متلاافية» لتلقيها مافسد من قلوبهم، ونظام أمرورهم في الجاهلية. قوله — عليه السلام — «المفصولة» أي بيانه — صلى الله عليه وآله — أو فصلها الله — سبحانه — وأوضحها له — صلى الله عليه وآله — .<sup>٦٥٠</sup>

### النصح بالتقوه

أَوْصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَىٰ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، فَإِنَّهَا النَّجَاهُ غَدَّاً ، وَالْمَنْجَاهُ أَبَدًا . رَهَبَ فَأَبْلَغَ ، وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ<sup>(٢٠٠٠)</sup> ؛ وَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَأَنْقِطَاعُهَا ، وَزَوَالُهَا وَأَنْتِقالُهَا . فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةٍ مَا يَصْحِبُكُمْ مِنْهَا . أَقْرَبُ دَارِ مِنْ سَخْطِ اللَّهِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ! فَغُضُّوا عَنْكُمْ — عِبَادَ اللَّهِ — غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا ، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصْرُفِ حَالَاتِهَا . فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ<sup>(٢٠٠١)</sup> ، وَالْمُجِدُ الْكَادِحُ<sup>(٢٠٠٢)</sup> . وَأَعْتَبُرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلُكُمْ : قَدْ تَزَايَلْتُ أَوْصَالَهُمْ<sup>(٢٠٠٣)</sup> ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ ، وَأَنْقَطَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ ؛ فَبَدَلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا ، وَبِصُحبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا . لَا يَتَفَاخِرُونَ ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ ، وَلَا يَتَزَارُوْنَ ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ<sup>(٢٠٠٤)</sup> . فَاحْذَرُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ، الْمَانِعِ لِشَهَوَتِهِ ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِعٌ ،

وَالْعَلَمَ قَائِمٌ ، وَالطَّرِيقُ جَدَدٌ<sup>(٢٠٠٥)</sup> وَالسَّبِيلَ قَصَدٌ<sup>(٢٠٠٦)</sup>

## ١٦٢ - وَمِنْ كِلَامِ الْمُعْلَمَةِ الْمُكَفَّلَةِ

بعض أصحابه وقد سأله : كيف دفعكم قومكم  
عن هذا المقام وأنت أحق به ؟ فقال :

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، إِنَّكَ لَقَلْقَلُ الْوَاضِينِ<sup>(٢٠٠٧)</sup> ، تُرْسِلُ<sup>(٢٠٠٨)</sup> فِي غَيْرِ  
سَدَدٍ<sup>(٢٠٠٩)</sup> ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَّاتُ<sup>(٢٠١٠)</sup> الصَّهْرُ وَحَقُّ الْمَسَالَةِ ، وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ  
فَاعْلَمْ : أَمَّا الْاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسْبًا ،  
وَالْأَشْدُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَوْطًا<sup>(٢٠١١)</sup> ، فَإِنَّهَا  
كَانَتْ أَثْرَةً<sup>(٢٠١٢)</sup> شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ  
آخَرِينَ ؛ وَالْحَكْمُ اللَّهُ ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ

وَدَعْ عَنْكَ نَهْبًا<sup>(٢٠١٣)</sup> صِيحَ<sup>(٢٠١٤)</sup> فِي حَجَرَاتِهِ<sup>(٢٠١٥)</sup>

وَلَكِنْ حَدِيثًا ما حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

وَهَلْمَ<sup>(٢٠١٦)</sup> الْخَطْبُ<sup>(٢٠١٧)</sup> فِي آبْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ  
بَعْدَ إِبْكَائِهِ ؛ وَلَا غَرَوْ وَاللَّهُ ، فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ ، وَيُنْكِثُ  
الْأَوْدَ<sup>(٢٠١٨)</sup> ! حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ ، وَسَدَّ فَوَارِهِ<sup>(٢٠١٩)</sup>  
مِنْ يَنْبُوعِهِ ، وَجَدُّهُوا<sup>(٢٠٢٠)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبَيْئًا<sup>(٢٠٢١)</sup> ، فَإِنْ تَرْتَفِعْ

عَنَا وَعَنْهُمْ مِنْ حَنْ الْبَلْوَىٰ ، أَحْمَلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ<sup>(٢٠٢٢)</sup> ؛ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَىٰ ، فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ » .

**ولنوضح روايتي الصدوق والسيـد - رضي الله عنـها -**

قال الفيروزآبادي: دوران ابن اسد أبو قبيله فلاينافي ما في النجح أنه كان من بني اسد. وقال الجوهري: «ناط الشيء ينوطه نوطاً» علقه. قوله — عليه السلام — «دمام الصهر»، «الدمام» بالكسر، الحرمـة، وأمـما كونه صهـراً فـقيل: لأن زينـب بـنت جـحـش زـوجـة النـبـي — صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — كـانـتـ أـسـدـيـةـ. وـنـقـلـ الرـاوـنـدـيـ — رـحـمـهـ اللهـ — أـنـهـ كـانـ مـتـزـوـجـاـ فـيـ بـنـيـ اـسـدـ، وـأـنـكـرـهـ اـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ.

وقال في النـهاـيـةـ: فـيـ حـدـيـثـ عـلـيـ — عـلـيـهـ السـلـامـ — «إـنـكـ لـقـلـقـ الـوضـيـنـ»، «الوضـيـنـ» بطـانـ منـسـوجـ بـعـضـ يـشـدـبـهـ الرـحـلـ عـلـىـ الـبـعـيرـ كـالـحـزـامـ للـسـرـجـ، أـرـادـ بـهـ أـنـهـ سـرـيـعـ الـحـرـكـةـ يـصـفـهـ بـالـحـنـقـةـ وـقـلـةـ الثـبـاتـ، كـالـحـزـامـ إـذـ كـانـ رـخـوـاـ. قـولـهـ — عـلـيـهـ السـلـامـ — «تـرـسلـ فـيـ غـيرـ سـدـ»، «الـإـرـسـالـ» الإـطـلاقـ وـالـإـهـمـالـ وـالـتـوجـيهـ. وـ«الـسـدـ وـالـسـدـادـ» الـاسـتـقـامـةـ وـالـصـوـابـ، أـيـ تـلـقـ عـنـانـ دـاتـكـ أـوـ تـهـلـهـاـ وـتـوـجـهـهاـ فـيـ غـيرـ مـوـاضـعـهاـ، أـيـ تـتـكـلـمـ فـيـ غـيرـ مـوـضـعـ الـكـلـامـ، وـتـسـأـلـ مـثـلـ هـذـاـ الـأـمـرـ الـذـيـ لـاـ يـمـكـنـ التـصـرـيـحـ بـعـدـ الـحـقـ فـيـ جـمـعـ النـاسـ. وـفـيـ رـوـاـيـةـ الصـدـوقـ: «عـنـ ذـيـ مـسـدـ» وـ«الـمـسـدـ» الـحـبـلـ الـمـسـودـ، أـيـ الـفـتـولـ مـنـ نـبـاتـ أـوـ لـحـاءـ شـجـرـةـ. وـقـيلـ: «الـمـسـدـ» الـمـرـودـ الـبـكـرـةـ الـذـيـ تـدـورـ عـلـيـهـ. ذـكـرـهـمـاـ فـيـ النـهاـيـةـ. فـيمـكـنـ أـنـ يـقـرأـ عـلـىـ بـنـاءـ الـمـعـلـومـ، أـيـ تـرـسلـ الـكـلـامـ كـاـ تـرـسلـ الـبـكـرـةـ عـلـىـ الـمـرـودـ عـنـ الـاستـقـاءـ، أـوـ الـمعـنـىـ: تـلـقـ حـيـوانـاـ لـهـ مـسـدـ رـبـطـ بـهـ، كـنـايـةـ عـنـ التـكـلـمـ بـالـهـ مـانـعـ عـنـ التـكـلـمـ بـهـ، أـوـ عـلـىـ الـمـجهـولـ، أـيـ تـنـطقـ بـالـكـلـامـ مـنـ غـيرـ تـأـمـلـ تـصـيـرـ مـعـلـقاـ بـالـحـبـلـ بـيـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ لـاـ تـدـرـيـ الـحـيـلـةـ فـيـهـ، أـوـ بـتـشـدـيدـ الـذـالـ، أـيـ تـرـسلـ الـمـاءـ عـنـ جـوـرىـ لـهـ مـحـلـ سـدـ أـوـ سـدـ. وـالـأـظـهـرـ أـنـهـ تـصـحـيفـ؛ وـفـيـ سـيـأـتـيـ مـنـ رـوـاـيـةـ الـمـفـيدـ مـنـ: «غـيرـ ذـيـ مـسـدـ» وـهـوـ أـظـهـرـ.

و«الاستبداد بالشيء» التفرد به. والضمير في قوله — عليه السلام — «فإنها» راجعة إلى الخلافة، أو الدنيا لظهورهما بقرينة المقام، وقيل: إلى الأثر المفهومة من الاستبداد، وهو بعيد. وفي الأمالي: «امرأة» وكأنه تصحيف «إمرة» بالكسر، أي إمارة. قوله — عليه السلام — «شحت» أي بخلت. و«النفوس الشاحنة» نفوس أهل السقيفة. قوله — عليه السلام — «المعود إليه» اسم مكان. ويروى: «يوم القيمة» بالنصب على أن يكون ظرفاً، والعامل فيه «المعود» على أن يكون مصدرأً. قوله — عليه السلام — «دع عنك نهاً صبح في حجراته» البيت لامرئ القيس، وتمامه: ولكن حديثاً ما حديث الرواحل.

وكان قصة هذا الشعر أن امرأ القيس لما انتقل في أحياط العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طي يقال له: طريف، فأحسن جواره، فمدحه، وأقام عنده، ثم إنه خاف أن لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس التهاني، فأعادت بونجديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد، فذهبوا بإبله، فلما أتاه الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له: اعطي رواحلك الحق عليها القوم فأردا إبلك. فعل، فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم، فقال: يا بني جديلة أغرتكم على إبل جاري، فقالوا: ما هو لك بجار. قال: بل والله وهذا رواحله. قالوا: كذلك قال: نعم. فرجعوا إليه وأنزلوه عنهم وذهبوا بهن وبالإبل. وقيل: بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها، فقال امرئ القيس: دع عنك ... إلى آخر القصيدة.

والمعنى: «دع عنك نهاً» أي أتركه. و«النها» الغنيمة. و«الحجرات» النواحي، جمع «حجرة» كجمرة وجرات. و«الصياح» صياح الغارة. و«الرواحل» جمع «راحلة» وهي الناقة التي تصلح لأن يشد الرحل على ظهرها. وانتصب «حديثاً» بإضمار فعل، أي حدثني، أوهات، أو اسمع. ويروى بالرفع، أي غرضي حديث، فحذف المبتدأ. و«ما» هنا تحتمل أن تكون إبهامية وهي التي إذا افترنت بنكرة زادته إبهاماً، أو صلة مؤكدة كما في قوله تعالى: «فَيَمَا نَفَضُّهُمْ مِنَاقَّهُمْ»<sup>٦٥١</sup>. وأماماً

«حديث» الثاني فقد ينصب على البدل من الأول، وقد يرفع على أن يكون ما موصولة وصلتها الجملة، أي الذي هو حديث الرواحل، ثم حذف صدرها كما حذف في تماما على الذي أحسن، أو على أن تكون استفهامية بمعنى أي.

وقوله — عليه السلام — «وهلْم الخطب» يؤيد أنه — عليه السلام — لم يستشهد إلا بصدر البيت، فإنه قائم مقام قول امرئ القيس «ولكن حديثاً ما». و«هلْم» يستعمل لازماً ومتعدياً، فاللازم بمعنى «تعال» ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يقولون: هلْما وهلموا. والمتعدى بمعنى «هات»، قال — تعالى — : «هَلْم شُهَدَاءُكُم»<sup>٦٥٢</sup>. وهنا يحتمل الوجهين وإن كان الثاني أظہر، أي لا تسأل عن اللصوص الثلاثة الماضية فإنهم نهبو الخلافة وصاحبوا في حجراته، ومضوا، ولكن هات مانحن فيه الآن من خطاب ابن أبي سفيان لنتكلّم فيه ونشتغل بدفعه، فإنه أعجب وأغرب، والتعرض له أهم. و«الخطب» الحادث الجليل، والأمر العظيم. قوله — عليه السلام — «بعد إبكائه» قيل: «الإبكاء» إشارة إلى ما كان عليه من الكآبة لتقدّم الخلفاء. والضحك للتعجب من أن الدهر لم يقنع بذلك حتى جعل معاوية منازعاً له في الخلافة. والأظہر أن كلّيما في أمر معاوية أو في أمره وأمر من تقدّمه فإنّها محل للحزن والتعجب معاً.

و«الغرو» بالغين المعجمة المفتوحة والراء المهملة الساكنة، العجب، أي لعجب. ثم فسره بما بعده فقال: «يستفرغ العجب» أي لم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من المبالغة في المبالغة، أي هذا أمر يجلّ عن التعجب، كقول ابن هاني: قدسرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا أتعجب و«الأود» العوج؛ وتحتمل أن يكون «الاغرو» معناه أن ما ورد علي ليس بعجب من تقلبات الدنيا وأحوالها وقوّة الباطل وغلبة أهله فيها، فيكون قوله — عليه السلام — «فياله» استینافاً لاستعظام الأمر، أو المعنى: لاغزو في أن أضحكني وأبکاني لأمر واحد.

وأَمَّا روایة الصدوق، فلعلَّ المعنى: لاعجب إِلَّا من جاري وسُؤالها عَنِ الْمُمْكِنِ تنتصر مَمَّنْ ظلمك؟ هل كان لي أهل يعينني، فاسأَل عن ذلك؟ أي مع علمك بِتفردي وتحذَّل الناس عَنِي ما كنت تحتاج إلى السُّؤال عن علة الأمر. و«فوار الينبوع» بالفتح وتشديد الواو، وثقب الباء، و«الفوار» بالضم والتخفيف، ما يغور من حرَّ القدر، وقرئي بها والأول أَظَهَرُهُ . و«جَدَحُوا» أي خلطوا ومزجوا وأفسدوا. و«الْوَيْءُ» ذوالوباء والمرض. و«الشِّربُ» بالكسر، الحظ من الماء. و«الشَّرْبُ الْوَيْءُ» هو الفتنة الخالصة من عدم انقيادهم له — عليه السلام — كالشرب المخلوط بالسم. قوله — عليه السلام — «إِنَّمَا يرتفع»<sup>٦٥٣</sup> أي بِأَنَّ يَتَبعُوا أَمْرِي.<sup>٦٥٤</sup>

## ١٦٣ - وَمَنْ كَفَرَ بِهِ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ

### الفالق جل وعلا

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمَهَادِ<sup>(٢٠٢٣)</sup>، وَمُسِيلِ الْوَهَادِ<sup>(٢٠٢٤)</sup>، وَمُخْصِبِ النَّجَادِ<sup>(٢٠٢٥)</sup> . لَيْسَ لِأَوْلَيْتِهِ أَبْتِدَاءٌ ، وَلَا لِأَزَلَيْتِهِ أَنْقِضَاءٌ . هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزِلْ ، وَالْآخِرُ بِلَا أَجَلٍ . خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ ، وَوَحَّدَتْهُ الشَّفَاهُ . حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ<sup>(٢٠٢٦)</sup> مِنْ شَبَهِهَا . لَا تُقْدِرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ . لَا يُقَالُ لَهُ : «مَتَىٰ؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ «بِحَتَّىٰ» . الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ : «مِمَّ؟» وَالْأَبْاطِنُ لَا يُقَالُ : «فِيمَ؟» لَا شَبَحٌ فِي تَقْصِيٍّ ، وَلَا مَحْجُوبٌ فِي حَوَىٍ .

٦٥٣- في النهج: فإن ترفع.

٦٥٤- بحار الأنوار، الطبعة القدمة، ج ٨، ص ١٥٧، ط كمباني وص ١٥٢، ط تبريز.

لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِاَفْتِرَاقٍ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لَحْظَةً<sup>(٢٠٣٧)</sup> ، وَلَا كُرُورٌ لَفْظَةً ، وَلَا أَزْدِلَافٌ رَبْوَةً<sup>(٢٠٢٨)</sup> ، وَلَا أَنْبَساطٌ خُطْوَةً ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ<sup>(٢٠٢٩)</sup> ، وَلَا غَسَقٌ سَاجٌ<sup>(٢٠٣٠)</sup> ، يَتَفَيَّأُ<sup>(٢٠٣١)</sup> عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ ، وَتَعْقِبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَفْوَلِ وَالْكُرُورِ<sup>(٢٠٣٢)</sup> ، وَتَقْلُبُ الْأَزْمَنَةِ وَالدُّهُورِ ، مِنْ إِقْبَالٍ لَيْلٍ مُقْبِلٍ ، وَإِدْبَارٍ نَهَارٍ مُدْبِرٍ . قَبْلَ كُلٍّ غَايَةٌ وَمُدَّةٌ ، وَكُلٌّ إِحْصَابٌ وَعِدَّةٌ ، تَعَالَى عَمًا يَنْحَلِهُ الْمُحَدُّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ<sup>(٢٠٣٣)</sup> ، وَنَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ<sup>(٢٠٣٤)</sup> ، وَتَأَثُّلٌ<sup>(٢٠٣٥)</sup> الْمَسَاكِينُ ، وَتَمْكُنُ الْأَمَاكِينُ . فَالْحَدَّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ .

### ابتداع المخلوقين

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءِ مِنْ أُصُولٍ أَزْلَيَّةٍ ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبْدِيَّةٍ ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَاقَامَ حَدَّهُ<sup>(٢٠٣٧)</sup> ، وَصَوَرَ مَا صَوَرَ فَاحْسَنَ صُورَتَهُ . لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ أَمْتِنَاعٌ ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةٍ شَيْءٌ أَنْتِفَاعٌ بِعِلْمِهِ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ الْسُّفْلَى .

إِيْضَاح: «ساطح المهد» اي باسط الأرض التي هي بمنزلة الفراش للخلق. و«الوهد» المكان المنخفض. و«النجاد» ما ارتفع من الأرض أي مجاري السيول في

الوهاد، ومنبت العشب والنبات والأشجار في النجاد. قوله «انقضاء» أي في طرف الأبد، ويحتمل أن يكون المراد بالأولية العلية أي ليست له علة، وليس لوجوده في الأزل انقضاء، والأول أوفق بالفقرتين الآتيتين لفأً ونشرأ. و«شخص اللحظة» مذ البصر بلا حركة جفن. و«كرور اللفظة» رجوعها. وقيل: «ازدلاف الربوة» صعود إنسان أو حيوان ربوا من الأرض، وهي الموضع المرتفع؛ وقيل: «ازدلاف الربوة» تقدمها في النظر، فإن الربوة أول ما يقع في العين من الأرض عند مذ البصر، من «الزلف» بمعنى القرب.

قوله — عليه السلام — «داعِ» أي مظلوم. و«الفسق» محركة، ظلمة أول الليل، وقوله «ساج» أي ساكن، كما قال — تعالى — : «وَاللَّيلُ إِذَا سَجَى»<sup>٤٥٥</sup> أي سكن أهله، أو ر ked ظلامه من «سجى البحر سجواً» إذا سكنت أمواجه. قوله — عليه السلام — «يتفيأ» هذا من صفات الغسق ومن تتمة نعته، ومعنى «يتفيأ عليه» يتقلب ذاهباً وجائماً في حالتي أخذه في الصورة إلى التبدل، وأخذه في النقص إلى الحاق، والضمير في «عليه» للغسق.

وقوله «وتعقبه» أي تتعقبه فخذف إحدى التائين، والضمير فيه للقمر. وقوله «من إقبال ليل» متعلق بتقليل، والمعنى أن الشمس تعاقب القمر فتطلع عند أوله، ويطلع عند أفوتها. قوله — عليه السلام — «قبل كل غاية» أي هو — سبحانه — قبل كل غاية. قوله «عَمَّا ينحله» أي ينسبة إليه.

قوله — عليه السلام — «وتتألَّلُ المساكن» يقال: «مجد مؤثث» أي أصيل، و«بيت مؤثث» أي معمور. و«أثَّلُ» ملكه، عظمته، و«تتألَّلُ» عظم. و«تمكَّنَ الأماكن» ثبوتها واستقرارها.

أقول: يحتمل أن يكون المعنى التأثر في المساكن والتتمكن في الأماكن. قوله — عليه السلام — «ولا من أوائل أبدية» أقول: على هذه النسخة الأصول الأزلية هي الأوائل الأبدية، إذ مثبت قدمه امتنع عدمه. قوله — عليه السلام — «فأقام حده» أي

أتقن حدود الأشياء على وفق الحكمة الإلهية من المقادير والأشكال والنهيات  
والآجال. ٦٥٦

منها : أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ<sup>(٢٠٣٨)</sup> ، وَالْمُنْشَا الْمَرْعِيُّ<sup>(٢٠٣٩)</sup> ، فِي ظُلُمَاتِ  
الْأَرَحَامِ ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ . بُدِئْتَ « مِنْ سُلَالَةٍ<sup>(٢٠٤٠)</sup> مِنْ طِينٍ » ،  
وَوُضِعْتَ « فِي قَرَارٍ مَكِينٍ<sup>(٢٠٤١)</sup> ، إِلَى قَدْرِ مَعْلُومٍ » ، وَأَجَلٌ مَقْسُومٌ .  
تَمُورٌ<sup>(٢٠٤٢)</sup> فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً ، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً ؛  
ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقْرُوكَ إِلَى دَارِ لَمْ تَشَهَّدْهَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبْلَ مَنَافِعِهَا .  
فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدِيِّ أُمِّكَ ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ  
طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ ! هَيْهَاتَ ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ دِي الْهَيْئَةِ  
وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ ، وَمِنْ تَنَاؤِلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ  
أَبَعَدَ !

**توضيح:** «السوّي» العدل والمتوسط، و«رجل سوي» أي مستوى الخلقة غير  
ناقص. و«أنشا الخلق» ابتدأ خلقهم، و«الرعاية» الحفظ، و«المرعي» من شمله حفظ  
الراعي. و«مضاعفات الأستار» أي الأستار المضاعفة، والمحجب بعضها فوق بعض.  
«بدئت من سلاله...» إشارة إلى قوله تعالى : «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ  
طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ»<sup>٦٥٧</sup> . وقد مرّت وجوه التفسير فيه، وهي جارية ههنا.  
و«المكين» المتمكن، وهو في الأصل صفة المستقر، وصف به الحال مبالغة، أو المراد

تمكّن الرحم في مكانها مربوطة برباطات كما سيأتي؛ والمعنى: في مستقرّ حصين هي الرحم. «إلى قدر معلوم» أي مقدار معين من الزمان قدره الله للولادة. و«قسمه» — كضربه — و«قسمه» بالتشديد، أي جزأه وفرقه، و«قسم أمره» أي قدره، و«الأجل المقسم» المدة المقدرة لحياة كل أحد، فالظرف متعلق بمحذف، أي منتهيًّا إلى أجل مقصوم؛ أو يقال: الوضع في الرحم غايته ابتداء الأجل أي مدة حياة الدنيا، ويحتمل أن يكون تأكيداً للقدر المعلوم. و«مارالشيء» — كقال — تحرك ، أو بسرعة واضطراب. و«الجنبين» الولد في البطن لاستثاره من «جَنْ» أي استثر، فإذا ولد فهو منفوس. و«الحاورة» الجواب ومراجعة النطق، ويقال: «كلمته فما أحر إلى جواباً» أي لم يجني. و«دعوه دعاء» ناديته وطلبت إقباله. «لم تشهدها» أي لم تحضرها قبل ذلك ولم تعلم بحالها. و«الاجترار» الجذب. «مواضع طلبك» قيل: أي حلمة الثدي، والجمع باعتبار أنّ الطفل يتضمن غير ثدي أمه أيضاً، أو عرفك عند الحاجة إلى كل شيء في الدار الدنيا مواضع طلبك. وفي بعض النسخ: «وحرّك عند الحاجة» فالمراد مواضع الطلب القوى والآلات التي يحصل بها اجترار الغذاء. «هيّات» أي بعد أن يحيط علماً بصفات خالقه الذي هو أبعد الأشياء منه من حيث الحقيقة لعدم المشابهة والمجانسة وليس له حدود المخلوقين من لا يقدر على وصف نفسه مع أنه أقرب الأشياء إليه وغيره من ذوي الهيئة والأدوات، المجانس له في الذات والصفات، المتصرف بمحدود المخلوقين.<sup>٦٥٨</sup>

## ١٦٤ - وَمِنْ كُلِّ الْمُحْكَمَاتِ

لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموا على عثمان  
وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم ، فدخل عليه فقال :

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدِ أَسْتَسْفَرُونِي (٢٠٤٤) بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَوَاللهِ مَا

أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدْلُكَ عَلَىٰ أَمْرٍ لَا  
تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ . مَا سَبَقْنَاكَ إِلَىٰ شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا  
خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلَّغُكَهُ . وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا . وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا ،  
وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا صَحِبْنَا . وَمَا أَبْنُ أَبِي  
قَحَافَةَ وَلَا أَبْنُ الْخَطَابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ  
أَبِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَشِيجَةَ <sup>(٢٠٤٥)</sup> رَحِيمٌ مِنْهُمَا ؛  
وَقَدْ نَلَتْ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ - وَاللَّهُ -  
مَا تُبَصِّرُ مِنْ عَمَّى ، وَلَا تُعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ ، وَإِنَّ الْطُّرُقَ لَوَاضِحةً ، وَإِنَّ  
أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةً . فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ ،  
هُدِيَ وَهَدَى ، فَاقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً ، وَأَمَاتَ بِدُعَةً مَجْهُولَةً . وَإِنَّ السُّنَّةَ  
لَنَّيِّرَةً ، لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبَدَعَ لَظَاهِرَةً ، لَهَا أَعْلَامٌ . وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ  
عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً ، وَأَحْيَا بِدُعَةً  
مَتْرُوكَةً . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ :  
«يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيَسْ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ» ، فَيُلْقَى  
فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدْوِرُ فِيهَا كَمَا تَدْوِرُ الرَّحَى ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ <sup>(٢٠٤٦)</sup> فِي قَعْرِهَا ».  
وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ :  
يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،

وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا . وَيَبْثُثُ الْفِتْنَ فِيهَا . فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ؛ يَمْجُونَ فِيهَا مَوْجًا ، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا<sup>٢٠٤٧</sup> . فَلَا تَكُونَ لِمَرْوَانَ سَيْقَةً<sup>٢٠٤٨</sup> يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السَّنَ وَتَقْضِي الْعُمُرِ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كَلَمُ النَّاسِ فِي أَنْ يُؤْجِلُونِي ، حَتَّىٰ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِيمِهِمْ » فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ ، وَمَا غَابَ فَاجْلُهُ وَصُولُ اُمْرِكَ إِلَيْهِ .

توضيح: «الاستعتاب» طلب العتب، وهو الرجوع والرضا. قوله — عليه السلام — «ما أعرف شيئاً تجهله» الغرض بيان وضوح قبائح أعماله بحيث يعرفه الصبيان، لا بيان وفور علمه. قوله — عليه السلام — «وأنت أقرب» الواو للحال، ويتحمل العطف. و«الوشيجة» تميزه، وهي عرق الشجرة. و«الواشحة» الرحم المشتبكة، وقد وشجت بك قرابة فلان، والاسم «الوشيج» ذكره الجوهري. قوله — عليه السلام — «فإنه كان يقال» أي كان النبي يقول. وأبهم — عليه السلام — لمصلحة. والمراد بالإمام إمام يدعوه إلى النار. وقال الجوهري: «مرجت» فسدت و«مرج» اختلط واضطرب، ومنه الهرج والمرج. و«السيقة» بتشديد الياء المكسورة، ما استقه العدو من الدواب. وفي القاموس: «جل نخل جلاله وجلالاً» أسن.<sup>٢٩</sup>

## ١٦٥ - وَمِنْ طَبَابِ الْعَلَيَّةِ السَّلَامُ

يذَكِّرُ فِيهَا عَجِيبَ خَلْقَةِ الطَّاوُوسِ  
خَلْقَةِ الطَّيْورِ

أَبْتَدَعُهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوانٍ وَمَوَاتٍ ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ ؛

وَأَفَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيْنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، مَا  
أَنْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ ، وَمَسْلَمَةً لَهُ ، وَنَعَقَتْ<sup>(٢٠٤٩١)</sup> فِي أَسْمَاعِنَا  
دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَمَا ذَرَ<sup>(٢٠٥٠٠)</sup> مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ التِّي  
أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ<sup>(٢٠٥١)</sup> الْأَرْضَ ، وَخُرُوقَ فِي جَاهِنَّمَ<sup>(٢٠٥٢)</sup> وَرَوَاسِيَّ أَعْلَامِهَا<sup>(٢٠٥٣)</sup> ،  
مِنْ ذَاتِ أَجْنِحةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَهَيَّئَاتٍ مُتَبَاينَةٍ ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ ،  
وَمُرْفِرِفَةٍ<sup>(٢٠٥٤)</sup> بِأَجْنَاحِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوَّ<sup>(٢٠٥٥)</sup> الْمَنْفَسِحِ ، وَالْفَضَاءِ  
الْمُنْفَرِجِ . كَوْنُهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَابِ صُورٍ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكَبَهَا  
فِي حِقَاقِ<sup>(٢٠٥٦)</sup> مَفَاصِلِ مُحْتَجَبَةٍ<sup>(٢٠٥٧)</sup> ، وَمَنْعَ بَعْضُهَا بِعَبَالَةٍ<sup>(٢٠٥٨)</sup> خَلْقِهِ  
أَنْ يَسْمُو<sup>(٢٠٥٩)</sup> فِي الْهَوَاءِ خُفُوفًا<sup>(٢٠٦٠)</sup> ، وَجَعَلَهُ يَدِفُ دَفِيفًا<sup>(٢٠٦١)</sup>  
وَنَسَقَهَا<sup>(٢٠٦٢)</sup> عَلَى أَخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِعِ<sup>(٢٠٦٣)</sup> بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ ، وَدَقِيقِ  
صَنْعَتِهِ . فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ<sup>(٢٠٦٤)</sup> لَوْنٌ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ  
فِيهِ ؛ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صِبْغٍ قَدْ طُوقَ<sup>(٢٠٦٥)</sup> بِخِلَافِ مَا صِبْغَ بِهِ .

### الطاووس

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ . وَنَضَدَ  
الْلَوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ<sup>(٢٠٦٦)</sup> ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصْبَهُ<sup>(٢٠٦٧)</sup> . وَذَنَبٌ  
أَطَالَ مَسْحَبَهُ . إِذَا دَرَجَ<sup>(٢٠٦٨)</sup> إِلَى الْأَنْشَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّبٍ ، وَسَمَا بِهِ<sup>(٢٠٦٩)</sup>  
مُطِلًا عَلَى رَأْسِهِ<sup>(٢٠٧٠)</sup> كَانَهُ قِلْعَ<sup>(٢٠٧١)</sup> دَارِي<sup>(٢٠٧٢)</sup> عَنْجَهُ نُوتِيَّهُ<sup>(٢٠٧٣)</sup>

يَخْتَالُ (٣٠٧٤) بِالْوَانِهِ ، وَيَمِسُّ بِزَيْفَانِهِ (٢٠٧٥) . يُفْضِي كَإِفَاضَاءَ  
 الْدِيَكَةِ ، وَيَؤْرُ بِمَلَاقِحِهِ (٢٠٧٧) أَرَ الْفَحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ (٢٠٧٨) لِلضَّرَابِ (٢٠٧٩) .  
 أَحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَعَايِنَةِ (٢٠٨٠) ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ .  
 وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٌ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَاعِهِ (٢٠٨١) ،  
 فَتَقِفُ فِي ضَفَّتِي (٢٠٨٢) جُفُونِهِ ، وَأَنَّ أَنْشَأَهُ تَطْعَمَ (٢٠٨٣) ذَلِكَ ، ثُمَّ تَبِيَضُ  
 لَا مِنْ لِقَاحٍ (٢٠٨٤) فَحْلٌ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ (٢٠٨٥) ، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ  
 بِأَعْجَبٍ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغَرَابِ (٢٠٨٦) ! تَخَالُ قَصْبَهُ (٢٠٨٧) مَدَارِي (٢٠٨٨) مِنْ  
 فِضَّةٍ ، وَمَا أَنْبَتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبٍ دَارَاتِهِ (٢٠٨٩) وَشُمُوسِهِ خَالِصٌ أَنْعِيَانِ (٢٠٩٠)  
 وَفِلَذَ الزَّبَرِ جَدِ (٢٠٩١) . فَإِنْ شَبَهَتْهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ : جَنَّى  
 جُنْبَى مِنْ زَهْرَةٍ كُلُّ رَبِيعٍ . وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِي  
 الْحَلْلِ (٢٠٩٣) أَوْ كَمُونِقٍ عَصْبَ الْيَمَنِ (٢٠٩٤) . وَإِنْ شَاكَلَتْهُ بِالْحُلْبِيِّ فَهُوَ  
 كَفُصُوصٍ ذَاتِ الْلَّوَانِ ، قَدْ نُطِقَتْ بِاللَّجِينِ الْمُكَلَّلِ (٢٠٩٥) . يَمْشِي مَشِيَّ  
 الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ (٢٠٩٦) ، وَيَتَصَفَّ ذَنْبَهُ وَجَنَاحِيهِ ، فَيُقْهَقِهُ ضَاحِكًا  
 لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ (٢٠٩٧) ، وَأَصَابِيعِ وِشَاحِهِ (٢٠٩٨) ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى  
 قَوَائِيمِهِ زَقاً (٢٠٩٩) مُعْوَلًا (٢١٠٠) بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ ، وَيَشَهُدُ  
 بِصَيْدِقٍ تَوَجُّعِهِ ، لَأَنَّ قَوَائِيمَهُ حُمْشَ (٢١٠١) كَقَوَائِيمِ الْدِيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ (٢١٠٢) .  
 وَقَدْ نَجَمَتْ (٢١٠٣) مِنْ ظَبْبُوبٍ (٢١٠٤) سَاقِهِ صِيَصِيَّةٌ (٢١٠٥) خَفِيَّةٌ ، وَلَهُ فِي

مَوْضِعُ الْعُرْفِ قُنْزَعَةٌ (٢١٠٦) خَضْرَاءُ مُوَشَّاهَةٌ (٢١٠٧). وَمَخْرَجُ عُنْقِهِ كَالْإِبْرِيقِ،  
 وَمَغْرِزُهَا (٢١٠٨) إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغٍ الْوَسِيْمَةٌ (٢١٠٩) الْيَمَانِيَّةُ، أَوْ  
 كَحَرِيرَةٍ مُلْبِسَةٍ مِرْأَةً ذَاتَ صِقالٍ (٢١١٠)، وَكَانَهُ مُتَلَفِّعٌ بِمَعْجَرٍ أَسْحَمٍ (٢١١١)؛  
 إِلَّا أَنَّهُ يُخَيِّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشَدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُتَنَزَّجَةُ  
 بِهِ. وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطُّ كَمُسْتَدَقٍ الْقَلْمَنِيَّةِ لَوْنٍ الْأَقْحَوْانِ (٢١١٢)،  
 أَبِيسُ يَقْقَ (٢١١٣)، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَاتِلْقَ (٢١١٤). وَقَلَّ  
 صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ (٢١١٥)، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقالِهِ وَبَرِيقِهِ،  
 وَبَصِيصٍ (٢١١٦) دِبَاجِهِ وَرَونَقِهِ (٢١١٧)، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمُبَشِّوَةِ (٢١١٩)، لَمْ  
 تُرْبَّهَا (٢١٢٠) أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ (٢١٢١). وَقَدْ يَنْحَسِرُ  
 مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَترَى (٢١٢٣)، وَيَنْبُتُ تِبَاعًا،  
 فَيَنْهَتُ (٢١٢٤) مِنْ قَصْبِهِ أَنْحَنَاتَ أَورَاقَ الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاقَ نَامِيَا  
 حَتَّى يَعُودَ كَهِيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ الْوَانِهِ، وَلَا يَقْعُ  
 لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ! وَإِذَا تَصَفَّحَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً  
 وَرَدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً (٢١٢٥)  
 فَكَيْفَ تَصِلُّ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقَ (٢١٢٦) الْفِطْنَ، أَوْ تَبْلُغُهُ فَرَائِحُ  
 الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَضْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ!  
 وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ!

فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ<sup>(٢١٢٧)</sup> الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّ<sup>(٢١٢٨)</sup> لِلْعِيُونِ ، فَأَدْرَكَهُ مَحْدُودًا مُكَوَّنًا ، وَمُؤْلَفًا مُلَوَّنًا ؛ وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ !

### صغار المخلوقات

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ<sup>(٢١٢٩)</sup> الذَّرَّةَ<sup>(٢١٣٠)</sup> وَالْهَمَجَةَ<sup>(٢١٣١)</sup> إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالْفِيلَةِ ! وَوَأَى<sup>(٢١٣٢)</sup> عَلَى نَفْسِهِ أَلَا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَاجَ فِيهِ الرُّوحَ ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ<sup>(٢١٣٣)</sup> مَوْعِدَهُ ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ .

توضيح: «الطاوس» على فاعول وتصغيره طويس، و«طوست المرأة» أي تزيينت. و«الحيوان» بالتحريك، جنس الحي و يكون بمعنى الحياة. و«الموت» - كصحاب - ما لا روح فيه، وأرض لم تخلي بعد، والتي لا مالك لها ولا ساكن كالأرض والجبال الذي حرکات كالماء والثار، أي المتحرك بطبيعة، أو الأعم، ولا يضر التداخل. و«اللطيف» الدقيق. و«ما» مفعول «أقام» والضمير عائد إلى ما في «به» و«له» راجع إلى الله، ويختم أن يعود إلى «ما». و«نعت» أي صاحت والغرض الاشعار بوضوح الدلائل. والضمير في دلائله راجع إلى الله أو إلى «ما». و«ماذراً» أي خلق، وقيل: «الذرء» مختص بخلق الذرية. و«الأخذيد» جمع «أخذود» بالضم، وهو الشق في الأرض: والظير الذي يسكن الأخدود كالقطط. و«الفجاج» بالكسر، جمع «فتح» بالفتح، وهو الطريق الواسع بين جبدين. والقبج يسكن الفجاج. و«الأعلام» الجبال. و«رواسياها» ثوابتها، والعقبان والصقر ونحوهما تسكن الجبال الرايسية. و«التصريف» التقليل والتحويل من حال إلى حال، و«صرفه» منصوبة على الحالية وفي بعض النسخ مجرور على أنه صفة المذوات أجنبية، وكذلك «مرفرفة». و«زمه»

شده، و«الزمام» — ككتاب — ما يزعم به، و«زمام البعير» خطامه، و«زمام التسخين» القدرة الكاملة.

و«رفف الطائر جناحيه» إذا بسطها عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه. و«مخارق الجو» أمكنتها التي تخرق الهواء فتدخلها. و«المنفسخ» الواسع، و«الفضاء» بالفتح، المكان الواسع. و«الحقاق» بالكسر، جمع «حق» بالضم، وهو جمع المفصلين من الأعضاء. و«احتجاج المفاصل» استثارها باللحم والجلد ونحوهما. و«عبد الشيء بالضم — عبالة» بالفتح فيها مثل ضخم ضخامة وزناً ومعنى. «أن يسموا» أي يعلو في السماء أي في جهة العلو؛ وفي بعض النسخ: في الهواء. و«الخفوق» بالضم، سرعة الحركة. و«دفت الطائر» — كمد — حرك جناحيه لطيرانه ومعناه ضرب بهما دفَّيه وهما جناحاه، قيل: وذلك إذا أسرع مشيا ورجلاه على وجه الأرض ثم يستقل طيراناً، و«دفيف الطائر» طيرانه فوق الأرض، يقال: «عقاب دفوف»، و«دفت الحمام» — كفرت — إذا سارت سيراً ليناً، كذا في المصباح. ويظهر من كلام بعضهم أن الفعل كمد فيها، و«يدف» فيها عندنا من النسخ بكسر العين. و«نستها» أي زتبها، يقال: «نسقت الدر» — كنصرت — أي نظمتها، و«نسقت الكلام» أي عطفت بعضه على بعض. و«الاصباغ» جمع «أصباغ» بالفتح جمع «صبغ» بالكسر، وهو اللون، أي جعل كلّاً منها على لون خاص على وفق الحكمة البالغة. و«غمسه في الماء» — كضربه — دخله، و«الاغتماس» الارتماس. شبه الطير بالثوب الذي دقّه الصباغ إذا أراد صبغه. و«ال قالب» بالفتح كما في النسخ، قالب الحق وغيره كالخاتم والطابع وبالكسر، البسر الأحمر؛ وفي القاموس: «ال قالب» البسر الأحمر، وكالمثال يفرغ فيه الجواهر، وفتح لامه أكثر، و«شاة قالب لون» على غير لون أمها؛ وفي حديث شعيب وموسى — عليهما السلام —: «لك من غنمي ماجاعت به قالب لون». تفسيره في الحديث أنها جاءت على غير لون أمها أنها كانت لونها قد انقلب؛ ومنه حديث علي عليه السلام — في صفة الطيور: «فنهما مغمومس في قالب لون لا يشوبه غير لون ماغمس فيه». <sup>٦٤٠</sup> انتهى.

والأظهر أن الغمس في قالب اللون عبارة عن إحاطة اللون الواحد بجميع أجزائه كما يحيط القالب بالأشياء المصوغة بالصب فيه من نحاس ونحوه. وعلى الكسر، يمكن أن يكون المراد بقالب اللون الذي يقلّب اللون إلى لون آخر. و«لون صبغ» في بعض التسخن بحر «لون» مضافاً إلى «صبغ» على الإضافة البينية، وفي بعضها بالجزء منتوأً و«صبغ» على صيغة الماضي المجهول، أي صبغ ذلك المغموس. و«الطوق» حلبي للعنق وكل ما استدار بشيء، وهذا النوع كالفواخت ونحوها. و«التعديل» التسوية، ومنه تعديل القسمة، والمراد إعطاء كل شيء منه في الخلق ما يستحقه وخلقه حالياً من نقص و«نضد متاعه» — كنصر — و«نضده» بالتشديد، أي جعل بعضه فوق بعض، أي رتب ألوانه. «بحناح أشرج قصيه» أي ركب بعضها في بعض كما يشرح العيبة أي يدخل بين أشراجها وهي عراها.

و«سحبه» — كمنعه — جرّه على وجه الأرض، و«سحبت المرأة ذيلها» إذا درج أي مشى. و«طوى الصحيفة» — كرمي — ضد نشرها. و«سما» — كدعا — أي ارتفع، و«سمابه» أي أعلى ورفعه. و«أطلّ عليه» أي أشرف. و«القلع» بالكسر، الشّرّاع، و«الداري» منسوب إلى دارين وهو موضع في البحر كان يؤتى منه الطيب من الهند وهو الآن خراب لاعمارته به ولا سكني وفيه آثار قديمة، والنسبة إليه لأنّه كان مرسى<sup>٦٦١</sup> السفن في زمانه — عليه السلام — و«unge» — كنصره — أي عطفه، وقيل: هو أن يجذب الراكب خطام البعير فيرده على رجله.

وفي النهاية: «النوي» الملاح: الذي يدبّر السفينة في البحر، و«قد نات ينوت نوتا» إذا تمايل من النعاس، كأنّ النوي يميل السفينة من جانب إلى جانب<sup>٦٦٢</sup>. انتهى. ولطف التشبيه واضح.

و«اختال» أي تكبر وأعجب بنفسه. و«يميس» أي يتخرّ. و«زاف يزيف زيفاناً» أي تبخّر في مشيه. و«يفضي» أي يسفد، ويقال: «أفضى المرأة» أي جامعها

٦٦١- «المرسى» محل وقوف السفن.

٦٦٢- النهاية، ج ٤، ص ١٩١. وفيه: في حديث علي — عليه السلام —: «كأنه قطع داري عنجه نوتية»، ثم ذكر التفسير.

أو خلابها، وـ«الديكة» — كقردة — جمع «ديك» بالكسر؛ وفي بعض النسخ وفي نهاية ابن الأثير: «كإفضاء الديكة». وـ«يأر — كيمد — أرّ» بالفتح، أي يجامع، وـ«اللُّقح الفحل الناقة» أي أحبلها، وـ«الملاقحة» مفعالة منه؛ وفي بعض النسخ: «بِالْمَلَاقِحَةِ» على صيغة الجمع مضافاً إلى الصمير، أي بآلات تناسه وأعضائه. وـ«الفحل» الذكر من كل حيوان، وـ«غلم» — كعلم — أي اشتدا شبقه، وـ«اغتلهم البعير» إذا هاج من شدة شهوة الضراب.

وقوله — عليه السلام — «أَرَ الفحول المغتلمة» ليس في بعض النسخ. وـ«الحاله» من الحواله. «على ضعيف إسناده» أي إسناده الضعيف؛ وفي بعض النسخ: «على ضعف» بصيغة المصدر مبالغة. ويقال: «سفحت الدم» — كمنعت — أي أرقته، وـ«[سفحت] الدمع» أي أرسلته؛ وفي بعض النسخ: «تنشجها» — كتضرب — ، يقال: «نشج القدر والزق» أي غل ما فيه حتى سمع له صوت، ولعل الأول أوضح، فإن الفعل ليس متعدياً بنفسه على ما في كتب اللغة. وـ«ضفتا جفونه» جانباها، وكذلك ضفتا النهر والوادي. وـ«تطعم» على صيغة التفعيل بحذف إحدى التائين. وـ«بجس الماء تبجيساً» فجره فتبجيست وانبجس و يوجد الكلمة في النسخ بها أي الدمع المنفجر.

قال بعض الشارحين: زعم قوم أن اللقاح في الطاووس بالدموع وأمير المؤمنين — عليه السلام — لم يخل ذلك، ولكنـه قال: ليس بأعجب من مطاعمة الغراب. والعرب تزعم أن الغراب لايسفـد، ومن أمثلـهم: «أخفـ من سفـاد الغـراب» فيزعمون أن اللقاح من المطاعمة وانتقال جزء من الماء الذي في قانصـةـ الذـكـرـ إلىـ الآـثـنـيـ منـ مـنـقارـهـ. وأـقاـمـ الحـكـماءـ فـقلـ أنـ يـصـدقـواـ بـذـلـكـ عـلـىـ آـنـهـمـ قدـ قـالـواـ فـيـ كـتـبـهـ ماـ يـقـرـبـ مـنـ هـذـاـ،ـ قالـ ابنـ سـيـنـاـ:ـ وـالـقـبـحـةـ تـحـبـلـهـ رـيـحـ تـهـتـ منـ نـاحـيـةـ الـحـجـلـ الذـكـرـ وـمـنـ سـمـاعـ صـوـتـهـ:ـ قالـ:ـ وـالـقـوـعـ المـسـمـىـ مـالـاقـيـاـ<sup>٦٦٣</sup>ـ تـتـلاـصـقـ بـأـفـواـهـهـ ثـمـ تـتـشـابـكـ فـذـ سـفـادـهـ،ـ وـلـاـ يـخـفـيـ آـنـ المـشـكـ المـذـكـورـ لـاـ يـدـلـ عـلـىـ آـنـ الغـرابـ لاـ يـسـفـدـ،ـ بلـ الـظـاهـرـ مـنـ خـلـافـهـ إـلـاـ آـنـ يـكـونـ مـرـادـ القـائـ

أيضاً ذلك. وأما كلامه — عليه السلام — فالظاهر منه أنَّ الطاوس لقاحه بالسفاد لقوله — عليه السلام — «يؤرّ بملائحة» ولتعبيره عن القول الآخر بالزعم، وأنَّ الغراب لقاحه بالمطاعمة.

وفي القاموس: الحمام إذا أدخل فه في فم أنثاه فقد تطايعاً وطاعماً. و«حال الشيء» — كخاف — أي ظنه، و«حاله يخليه» لغة فيه، وتقول في المضارع للمتكلّم: «إحال» بكسر الهمزة على غير قياس وهو أكثر استعمالاً وبنوأسد يفتحون على القياس. و«المداري» بالدال المهملة على ما في أكثر النسخ، جمع «مدرى» بكسر الميم. قال ابن الأثير: «المدرى والمدرة» شيء من حديد<sup>٦٤</sup> أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرّج به الشعر المتلبّد ويستعمله من لامشط له.<sup>٦٥</sup>

وكان في نسخة ابن ميث بالذال المعجمة، قال: وهي خشبة ذات أطراف كأصابع الكف ينقى به الطعام. و«الدارة» هالة القمر وما أحاط بالشيء كالدائرة. و«العيان» بالضم، الذهب الحالص، وقيل: ما ينبت منه نباتاً. و«الفلذ» — كعنب — جمع «فلذة» بالكسر، وهي القطعة من الذهب والفضة وغيرهما، و«فلذت له من الشيء» — كضربت — أي قطعت، و«الزبرجد» جوهر معروف، قيل: ويسمّيه الناس البلخش، وقيل: هو الزمرد. و«جيّنت الثرة والزهرة واجتنيتها» بمعنى و«الجنّي» فعل منه وفي بعض النسخ: «جي» — كحصى — وهو ما يجني من الشجر مadam غضباً بمعنى فعيل، ولفظة الفعل المجهول ليست في بعض النسخ. و«زهر البنات» بالفتح، نوره، والواحدة «زهرة» كتمر وتمرة، قالوا: ولا يسمى زهراً حتى تفتح. والمضاهاة والمشاكلة والتشابه بمعنى، واستعمال فاعل بمعنى فعل بالتشديد كثير لا سيما في كلامه — عليه السلام — . و«اللباس واللبس» بالكسر فيها و«اللبس» واحد.

و«الوشي» نقش الثوب من كل لون، و«الموشى» — كمرمي — المنقش. و«الحلل» — كصرد — جمع «حلّة» بالضم، وهي إزار ورداء من برد أو غيره فلا تكون

٦٤- في المصدر: شيء يعمل.

٦٥- النهاية، ج ٢، ص ٢٣.

حَلَةٌ إِلَّا مِنْ ثُوبَيْنِ أَوْ ثُوبٍ لِهِ بَطَانَةٌ. وَ«شِيءٌ أَنْثِيقٌ» أَيْ حَسْنٌ مُعْجَبٌ، وَ«الْمُونْقُ» مُفْعَلٌ مِنْهُ قُبِّلَتِ الْهَمْزَةُ وَاوًّا. وَ«الْعَصْبُ» بِالْفُتْحِ، ضَرَبَ مِنَ الْبَرْوَدِ. وَ«الْحَلَّيُّ» بِضَمِّ الْهَاءِ وَكَسْرِ الْلَامِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ، جَمِيعًا «حَلَّيٌّ» بِالْفُتْحِ وَالتَّخْفِيفِ، وَهُوَ مَا يَزِينُ بِهِ مِنْ مَصْوَغِ الْمَعْدَنِيَّاتِ أَوِ الْحِجَارَةِ. وَ«الْفَصَوْصُ» جَمِيعًا «فَصٌّ» كَفْلَسٌ وَفَلَوْسٌ؛ قَالَ ابْنُ السَّكِّيْتِ: كَسْرُ الْفَاءِ رَدِيٌّ. وَقَالَ الْفَيْرُوزَبَادِيُّ الْفَصَنُ لِلْخَاتَمِ، مُثَلَّثٌ وَالْكَسْرُ غَيْرُ لَهْنٍ. وَ«نَطَقَتِ بِالْلَجِينِ» أَيْ جَعَلَتِ الْفَضَّةَ كَالنَّطَاقِ لَهَا وَهُوَ كِتَابٌ شَبَهٌ إِذَارٍ فِيهِ تَكَاهُ تَلْبِسِهِ الْمَرْأَةُ، وَقَيلَ: شَقَّةٌ تَلْبِسُهَا الْمَرْأَةُ وَتَشَدَّدُ وَسْطَهَا بِجَبَلٍ وَتَرْسِلُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَالْأَسْفَلُ يَنْجُرُ عَلَى الْأَرْضِ<sup>٦٦٦</sup>، وَ«كَلَّلَ فَلَانَا» أَلْبِسَهُ الْأَكْلِيلُ وَهُوَ بِالْكَسْرِ، التَّاجُ، وَشَبَهُ عَصَابَةِ زَيْنٍ بِالْجُوهَرِ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: شَبَهٌ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بِالْفَصَوْصِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ الْمَنْطَقَةِ فِي الْفَضَّةِ أَيْ الْمَرْضَعَةِ فِي صَفَائِحِ الْفَضَّةِ، وَ«الْمَكَلَّلُ» الَّذِي جَعَلَ كَالْأَكْلِيلَ. وَحَاصِلُ الْكَلَامِ أَنَّهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — شَبَهٌ قَصْبُ رِيشِهِ بِصَفَائِحِ مِنْ فَضَّةٍ رَضَعَتْ بِالْفَصَوْصِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ، فَهِيَ كَالْأَكْلِيلُ بِذَلِكِ التَّرْصِيعِ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمَكَلَّلَ وَصَفَ اللَّجِينِ. وَ«مَرْحٌ» — كَفْرٌ — وَزَنًا وَمَعْنَى فَهُوَ «مَرْحٌ» كِتْكَافٌ؛ وَقَيلَ: «الْمَرْحُ» أَشَدُّ مِنَ الْفَرْحِ<sup>٦٦٧</sup>، وَقَيلَ: هُوَ النَّشَاطُ. وَ«تَصَفَّحَتِ الْكِتَابُ» أَيْ قُبِّلَتِ صَفَحَاتِهِ. وَ«قَةٌ» — كَفَرٌ — أَيْ ضَحَكٌ، وَقَالَ فِي ضَحْكِهِ: قَهْ بِالسُّكُونِ فَإِذَا كَرَرْ قَيْلَ: «قَهْقَهَةٌ» مِثْلُ دَحْرَجِ دَحْرَجَةٍ. وَ«الْجَمَالُ» الْحَسْنُ فِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ. وَ«السَّرْبَالُ» بِالْكَسْرِ، الْقَمِيصُ أَوْ كُلَّ مَالِبِسٍ. وَ«الْوَشَاحُ» — كِتَابٌ — شَيْءٌ يَنْسَجُ مِنْ أَدِيمٍ وَيَرْضَعُ شَبَهَ قَلَادَةِ تَلْبِسِ النِّسَاءِ. وَ«رَزْقٌ يَرْزُقُ» أَيْ صَاحٌ. وَ«أَعْوَلُ» أَيْ رَفِعَ صَوْتَهُ بِالْبَكَاءِ وَالصَّيْحَةِ. وَ«اسْتَغَاثَ» طَلَبَ الْعُوْنَ وَالنَّصْرِ. وَ«تَوْجَعُ» أَيْ تَفْجَعُ أَوْ تَشْكُو لِأَنَّ قَوَاعِدَهُ حَمْشٌ أَيْ دَقَّاقٌ، يَقَالُ: رَجُلٌ أَحْمَشُ السَّاقَيْنِ. وَ«الْحَلَّاسِيَّةُ» بِالْكَسْرِ، هِيَ الَّتِي يَبْنُ الدِّجَاجَةُ الْهَنْدِيَّةُ وَالْفَارَسِيَّةُ، وَالْوَلَدَيْنِ أَبُوَيْنِ أَيْضًا وَسُودَاءُ وَأَسْوَدُ وَبِيَضَاءِ، ذَكْرُهُ فِي الْعَيْنِ. وَ«نَجْمُ النَّبَاتِ وَغَيْرِهِ — كَقَعْدٍ — نَجْوَمًا» أَيْ ظَهَرَ وَطَلَعَ.

٦٦٦ - فِي الْمَخْطُوْطَةِ: يَمْجَرُ عَلَى الْأَرْضِ.

٦٦٧ - فِي الْمَخْطُوْطَةِ: أَشَدُ الْفَرْحِ.

و«الظنبوب» بالضم، حرف العظم اليابس من قدم الساق، ذكره الجوهرى. وفي القاموس: حرف الساق من قدم أو عظمه أو حرف عظمه. و«الصيصية» في الأصل، شوكة الحائط التي بها يسوى السداة واللحمة، قال الجوهرى: ومنه صيصية الديك التي في رجله. و«العرف» بالضم، شعر عنق الفرس وغيره. و«القنزعة» بضم القاف والزاي، ما ارتفع من الشعر، وقيل: الخصلة من الشعر يترك على رأس الصبي. «موشاة» أي منقشة.

و«المخرج» اسم مكان، أي محل خروج عنقه كمحل خروج عنق الابريق، ويشعر بأنّ عنقه كعنق الابريق، أو مصدر، أي خروج عنقه كخروج عنق الابريق، فالاشعار أقوى. و«الابريق» فارسي معرب.<sup>٦٦٨</sup> و«غرزته» — كضربت — أي أثبته في الأرض، و«مغرزها» مبتدء خبره «كصبع الوسمة» و«بطنه» مبتدء خبر مذوف، أي مغرزها إلى حيث بطنه موجوداً وممتدأً ومنتسباً إليه كصبع... إلى آخره؛ و«حيث» تضاف إلى الجملة غالباً وهو في المعنى مضافة إلى المصدر الذي تضمنته الجملة، قالوا: «حيث» وإن كانت مضافة إلى الجملة في الظاهر، لكن لما كانت في المعنى مضافة إلى المصدر فاضافتها إليها كلا إضافة، ولذا بنيت على الضم كالغaiيات على الأعراف. فقال الرضي — رضي الله عنه — حذف خبر المبتدء الذي بعد «حيث» غير قليل.

و«الوسمة» بكسر السين كما في بعض النسخ وهي لغة الحجاز وأفصح من السكون وأنكر الأزهري السكون وبالسكون كما في بعض النسخ وجوزه بعضهم، نبت يختضب بورقه، وقيل: هو ورق النيل. و«الصفال» — كتاب — اسم من «صقله» — كنصر — أي جلاء، فهو مقصوق وصقيل. و«اللفاع» — كتاب — الملحفة أو الكساء أو كلّ ما تتلفّع به المرأة، و«تلفع الرجل بالثوب» إذا اشتغل به وتغطى؛ وفي بعض النسخ: «متقنع» و«المقعن والمقنة» بالكسر فيها، ماتتقنع به المرأة، و«القنان» — كتاب — أوسع منها. و«المعجر» — كمنبر — ثوب أصغر من الرداء تلبسه المرأة؛ وقال المطرزي: ثوب كالعصابة تلفه المرأة على استدارة رأسها. و«السحم» بالتحريك

و«السحمة» بالضم، السود، و«الأسحم» الأسود. و«خيل له كذا» بالبناء للمفعول من الخيال بمعنى الوهم والظن أي لبس عليه؛ وفي بعض النسخ «خيّل» على صيغة المعلوم فالفاعل ضمير الطاوس. و«البريق» اللمعان.

«واستدق» أي صار دقيقاً وهو ضد الغليظ، و«المستدق» على صيغة اسم الفاعل وفي بعض النسخ على صيغة اسم المفعول، قال ابن الأثير: «استدق الدنيا» أي احتقرها واستصغرها، وهو است فعل من شيء الدقيق الصغير، والمشبه على الأقل القلم، وعلى الثاني المرقوم؛ ويُعَكَن أن تكون الإضافة على الأول لأدنى ملابسة فإن الرقم الدقيق له نسبة إلى القلم. و«الأفحوان» بالضم، البابونج. و«أبيض يقق» بالتحريك، أي شديد البياض. و«ائتلق وتألق» أي التمتع. و«علافلان فلاناً» أي غلبه وارتفاعه عليه. و«بصـ» — كفرـ — أي برق وملع. و«الديجاج» ثوب سداء وحملته أبليس وقيل: هو مغرب ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا: «دج الغيث الأرض دجا» إذا سقاها فأنيت أزهاراً مختلفة لأنَّه اسم للمنقش. و«رونق الشيء» ماؤه وحسنُه، أي أخذ من كل لون نصبياً وزاد على اللون بالبريق واللمعان. و«الزهرة» بالفتح وبالتحريك، النبات نوره والجمع «أزهار» وجمع الجمع «أزاهير»<sup>٦٩</sup>.  
 و«البـث» النشر والتفرق. و«رب فلان الأمر» أي أصلحه وقام بتدبيره، و«رب الدهن» أي طيبه. و«القيط» فصل الصيف وشدة الحر، ولعل الجمع في الأمطار باعتبار الدفقات وفي الشموس بتنوع الإشراق في الأيام أو باعتبار أن الشمس الطالع في كل يوم فرد على حدة لاختلاف التأثير في نضج الثمار وتربيبة النبات باختلاف الحر والبرد وغير ذلك. و«تحسر البعير» على صيغة التفعيل، أي سقط من الإعياء؛ وفي بعض النسخ: «تنحسر» على صيغة الانفعال، تقول: «حسره — كضر به ونصره — فانحسر» أي كشفه فانكشف. و«العرى» بالضم، خلاف اللبس والفعل كرضي. و«تترى» فيه لغتان تنون ولا تنون مثل علق فلن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف التأنيث وهو أجود، وأصلها «وترى» من الوتر وهو الفرد، قال الله تعالى — : «ثم

أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى»<sup>٦٧٠</sup> أي واحداً بعد واحد، ومن نونها جعل ألفها ملحقة، ذكره الجوهري. وقال بعض شارحي النهج: «تترى» أي شيئاً بعد شيء وبينها فترة، وهذا مما يغليط فيه قوم فيعتقدون أن «تترى» للمواصلة والالتصاق. و«ينبت تباعاً» أي لافترات بينها، وكذلك حال الرئيس الساقط. و«التتابع» بالكسر، الولاء. و«اختت ورق الشجر» أي سقطت.

وقوله — عليه السلام — «سالف ألوانه» في بعض النسخ: «سائر ألوانه» قال الجوهري: «سائر الناس» أي جميعهم، وفي المصباح: قال الأزهري: اتفق أهل اللغة أن سائر الشيء باقيه قليلاً كان أو كثيراً، ولعل المراد عدم مخالفته لون الرئيس النابت للباقي من السوالف، أو المراد عدم التناقض بين الأرياش النابتة، وما في الأصل أوضح. و«الورد — بالفتح — من كل شجرة» نورها، وغلب على الورد الأحمر. و«التارة» الحين والزمان. و«المسجد» — كجعفر — الذهب. و«العمق» بالضم وبالفتح، قعر البئر ونحوها. و«الفطن» — كعنب — جمع «فطنة» بالكسر، وهي الخدق والعلم بوجوه الأمور، و«عمائق الفطن» الأذهان الثاقبة. و«القرحة» أول ما يستنبط من البئر ومنه قوله: «لفلان قرحة جديدة» يراد استنباط العلم بجودة الطبع، و«اقتصرت الشيء» أي ابتدعته من غير سبق مثال. والواو في قوله — عليه السلام — «وأقل» للحال، ولا ريب أن الشعرة أقل الأجزاء التي بها قوام الحيوان والمراد بعجز الأوهام العجز عن وصف علل هذه الألوان واختلافها واحتصاص كل بوضعه وسائر ما أشار — عليه السلام — إليه، أو العجز عن إدراك جزئيات الأوصاف المذكورة وتشريح الهيئات الظاهرة والخصوصيات الخفية في خلق ذلك الحيوان كما هو المناسب لما بعده. و«بهره» — كمنعه — أي غلبه. و«جلاه» بالتشديد والتخفيف على اختلاف النسخ، أي كشفه. و«التكوين» الأحداث والإيجاد. و«قعدبها» أي أقعدها وأعجزها، والغرض الدلالة على عجز العقول عن إدراك ذاته — سبحانه — فإنها إذا عجزت عن إدراك مخلوق ظاهر للعيون على الصفات المذكورة فهي بالعجز عن إدراكه — سبحانه —

ووصفه أخرى، وكذلك الألسن في تلخيص صفتة وتأدية نعنه.

و«دمج الشيء — كنصر — دموجاً» دخل في الشيء واستحکم فيه وأدججه غيره. و«الذرة» واحدة الذر وهي صغار المثل. و«الهمجية» واحدة الهمج كذلك وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحرم وأعينها. و«الحيتان» جمع «حوت». و«الأفيلة» جمع «فيل» والمعروف بين أهل اللغة «فيلة» — كعنبة — كما في بعض النسخ، وأفیال وفيول. وقال ابن السکیت: ولا تقل: «أفيلة» و«وأى» أي وعد. و«اضطرب» أي تحرك. و«الشبع» الشخص. و«أولج» أي أدخل. و«الحمام» — كتاب — قضاء الموت وقدره.

<sup>٦٧١</sup>

### منها في صفة الجنة

فَلَوْ رَمِيتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ<sup>(٢١٣٤)</sup>  
 عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهْوَاتِهَا وَلَذَاتِهَا ، وَزَخارِفِ  
 مَنَاظِيرِهَا ، وَلَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي أَصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ<sup>(٢١٣٥)</sup> غُيَّبَتْ عُروقُهَا  
 فِي كُثْبَانٍ<sup>(٢١٣٦)</sup> الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللَّوْلُوِ  
 الرَّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا وَأَفْنَانِهَا<sup>(٢١٣٧)</sup> ، وَطَلُوعِ تِلْكَ الشَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي  
 غُلْفِ أَكْمَامِهَا<sup>(٢١٤٨)</sup> ، تُجْنِي<sup>(٢١٣٩)</sup> مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ  
 مُجْتَنِيْهَا ، وَيُطَافُ عَلَى نُزُّهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ<sup>(٢١٤٠)</sup> ،  
 وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادِيْ بِهِمْ حَتَّى حَلُوا دَارَ  
 الْقَرَارِ ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ . فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيْهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ

إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُوْنَقَةِ<sup>(٢١٤١)</sup> ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْفًا إِلَيْهَا ، وَلَتَحْمِلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ أَسْتِعْجَالًا بِهَا . جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

### تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رضي الله عنه : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَوْرُ بِمَلَاقِهِ » ، أَلْأَرُ : كَنَائِيَةً عن النِّكَاحِ ، يُقَالُ : أَرَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ يَوْرَهَا ، إِذَا نَكَحَهَا . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَانَهُ قَلْعُ دَارِيِّ عَنَجَهُ نُوْتِيَهُ » الْقَلْعُ : شِرَاعُ السَّفِينَةِ ، وَدَارِيٌّ : مَنْسُوبٌ إِلَى دَارَيْنَ ، وَهِيَ بَلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلِبُ مِنْهَا الطَّيْبُ . وَعَنَجَهُ : أَيْ عَطَافَهُ . يُقَالُ : عَنَجَتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرَتْ - أَعْنَجُهَا عَنْجًا إِذَا عَطَافَتُهَا . وَالنَّوْتِي : الْمَلَاحُ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ضَفَتِي جُفُونِهِ أَرَادَ جَانِبِيِّ جُفُونِهِ . وَالضَّفَّاتَانِ : الْجَانِبَيَانِ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : » وَفِلَدَ الرِّيرَجَدَ » الْفِلَدَ : جَمْعُ فِلَدَةٍ ، وَهِيَ الْقَطْعَةُ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَبَائِسِ الْأَوَّلُوِّ الرَّطْبِ » الْكِبَاسَةُ : الْعِذَقُ<sup>(٢١٤٢)</sup> وَالْعَسَالِيَجُ : الْغُصُونُ ، وَاحِدُهَا عُسْلُوْجٌ .

بيان: «لعزف» أي زهدت. و «الزخرف» الذهب وكل موه.  
 و «الاصطفاق» الاضطراب؛ ويروى: «اصطفاف أشجار» أي انتظامها صفاً.  
 و «الكبائس» جمع «كباسة» وهي العنق الناتم بشماريخه ورطبه. و «العساليج» الأغصان، وكذا الأفنان. قوله — عليه السلام — «فتأتي على منية مجتنبها» أي لا يترك له منية أصلًا. وقال الفيروزآبادي: «التصفيق» تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجاً ليصفو؛ وقال: «الرواق» الصافي من الماء وغيره والمعجب. ويقال: «زهقت نفسه» أي مات.<sup>٦٧٢</sup>

## ١٦٦ - وَمِنْ طَبَّابِهِ مُعْلِيَّهُ السَّلَامُ

الحث على التألف

لِيَتَّسَّ (٢١٤٣) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ ، وَلَيَرَأْفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ ؛  
 وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ : لَا فِي الْدِينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ  
 يَعْقِلُونَ ؛ كَقَيْضٍ (٢١٤٤) بَيْضٍ فِي أَدَارَحٍ (٢١٤٥) يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْرًا ،  
 وَيَخْرُجُ حِضَانُهَا شَرًا .

بنو أمية

وَمِنْهَا : أَفْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتِيمِ ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذُ  
 بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمِعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي  
 أُمَّيَّةَ ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعَ الْخَرِيفِ (٢١٤٦) ! يُولَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ  
 يَجْمِعُهُمْ رُكَاماً كَرْكَاماً (٢١٤٧) السَّحَابَ ؛ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ آبُوابًا . يَسِيلُونَ  
 مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسِيلَ الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةُ ، وَلَمْ تَثْبِتْ  
 عَلَيْهِ أَكْمَةً (٢١٤٨) ، وَلَمْ يَرُدْ سَنَهُ رَصْ طَوْدَ ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ .  
 يُذْعَذُهُمْ (٢١٤٩) اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ،  
 يَأْخُذُهُمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَآيُّمُ  
 اللَّهِ ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلوِّ وَالْتَّمْكِينِ ، كَمَا تَذُوبُ الْآلَيَّةُ

على النار .

### الناس آخر الزمان

أيّها النّاسُ . لَوْ لَمْ تَتَخَذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ . لَمْ يَطْمَعُ فِيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقُوَّ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ . لَكِنَّكُمْ تَهْتَمُّ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَعَمْرِي ، لَيُضَعَّفَ لَكُمُ التِّيْهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا<sup>(٢١٥٠)</sup> بِمَا خَلَقْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى ، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَتَبْعَتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَا جَ الرَّسُولِ ، وَكُفِيْتُمْ مَوْنَةَ الْإِعْتِسَافِ ، وَنَبَذْتُمُ الثُّقلَ الْفَادِحَ<sup>(٢١٥١)</sup> عَنِ الْأَعْنَاقِ .

**إيضاح:** تأسى الصغير بالكبير لأنَّه أكثر تجربة وأحزم. وقال الكيدري: أي ليتأسى من صغر منزلته في العلم والعمل بن له متانة فيها، وليرحم كل من له جاه ومنزلة في الدنيا بمال والقوَّة كلَّ من دونه. و«القيض» بالفتح، قشرة البيض العليا اليابسة، وقيل: التي خرج مافيها من فخر أوماء؛ وفي بعض النسخ: «كبيض هيض» أي كسر. و«الأداحي» جمع «الأدحى» بالضم وقد يكسر، وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ، وهو أفعول من «دحوت»، لأنَّها تدحو برجلها، أي تبسطه، ثم تبيض فيه. وليس للنعمان عش. وقال ابن أبي الحديد: وجه الشبه أنَّه إنْ كسرها كاسرأ ثم لأنَّه يظنه بيض القطا، وإن لم يكسر يخرج حضانها شرًّا إذ يخرج أفعى قاتلاً. واستعار لفظ الأداحي للأعشاش مجازاً لأنَّ الأداحي لا تكون إلا للنعمان.

قال ابن ميم: نهاهم — عليه السلام — أن يشبهوا جفاة الجاهلية في عدم تفقههم في الدين فيشبهون إذن بيض الأفاعي في أعشاشها، وجده الشبه أنَّه إنْ كسره كاسرأ ثم

لتؤدي الحيوان به؛ فكذلك هؤلاء إذا أشبعوا جفاة الجاهلية لا يحل أذاتهم حرمة الإسلام، وإن أهملوا وترکوا على الجهل خرجوا شياطين. و«الحضران» بالكسر، مصدر «حضرن الطائر بيضه» إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحه، وهو مرفوع بالفاعلية.

قوله — عليه السلام — «افترقوا» يذكر حال أصحابه وشيعته. وقال ابن أبي الحميد: «الأخذ بالغصن» من تمسك بعده — عليه السلام — بذرية الرسول — صلى الله عليه وأله — . وقدير الكلام: ومنهم من لا يكون كذلك. ثم ذكر — عليه السلام — أنَّ الفريقين، يجتمعان لشريوم، و«القزع» جمع «قرعة» وهي سحب صغار تجتمع فتصير ركاماً، و«الركام» ما كثف من السحاب. و«مستشارهم» موضع ثورائهم وهيجانهم. و«الجتان» هما اللتان ذكرهما الله في القرآن في قصة أهل سباء. و«القارة» الجبل الصغير. «و«الأكمة» الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً. و«سننه» طريقة. و«طود مرصوص» أي جبل شديد التصاق الأجزاء بعضها البعض. و«الخداب» جمع «حدبة» وهي الروابي والنجاد. و«الذعدعة» التفرق، ولعله كناية عن إخفائهم بين الناس في البلاد ثم إظهارهم بالإعانة والتأييد. والمراد بالقوم ثانياً آل الرسول — صلى الله عليه وأله — وهو إشارة إلى ظهوربني عباس وانقراض بنى أمية.

وقوله — عليه السلام — «وأيم الله ليندوبن ما في أيديهم» يحتمل أن يكون إشارة إلى ذهاب ملك بنى أمية أو بنى العباس. و«تاه في الأرض» ذهب متربتاً، و«المتاه» مصدر. والمراد بالأدنى نفسه — عليه السلام — ، وبالبعد من تقدم عليه. والداعي هو — عليه السلام — أو القائم — عليه السلام — . و«الاعتساف» سلوك غير الطريق. و«فدحه الدين» أثقله. والمراد بالثقل الفادح الإثم والعذاب في الآخرة، أو الأعمّ.<sup>٦٧٣</sup>

## — ١٦٧ —

### وَمِنْ حَبْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في أوائل خلافته

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًّا بَيْنَ فِيهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ، فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا ، وَاصْدِفُوا<sup>(٢١٥٢)</sup> عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا .

أَلْفَرَائِضَ أَلْفَرَائِضَ ! أَدُوْهَا إِلَى اللَّهِ تُودُّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ . إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ ، وَأَحَلَ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ<sup>(٢١٥٣)</sup> ، وَفَضَلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلُّهَا ، وَشَدَ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا<sup>(٢١٥٤)</sup> ، «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ .

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ<sup>(٢١٥٥)</sup> ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَّا مَكُمْ ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ . تَخْفَفُوا تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا يُنْتَظِرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ .

أَتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ . فَإِنَّكُمْ مَسْؤُلُونَ حَتَّىٰ عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ . أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ .

بيان: «النَّهْجُ» بالفتح، الطريق الواضح. و«صَدْفُ عَنْهُ» — كمنع — أي أعرض. و«السَّمْتُ» الطريق. و«الْقَصْدُ» استقامة الطريق، يقال: «قصد فلان» — كضرب — إذا رشد. و«الْفَرَائِضُ» مكرراً نصب على الاغراء. و«الْحَرَمُ» جمع «حرمة» وهو اسم من الاحترام. «وَشَدَّ الْحَقُوقَ بِالْإِلْخَاصِ وَالتَّوْحِيدِ» ربطه بها. هو والله تعالى — أوجب على المخلصين الموحدين المحافظة عليها، وجعلها مكملةً لها. و«مَعَاقِدُهَا» مواضعها. و«مَا يُجَبُ» أي مايلزم ويثبت وهو كالتأكيد لقوله «إِلَّا بِالْحَقِّ» المراد بالمبادرة إلى الموت الرضا به والتبيؤه والاستعداد لما بعده؛ والموت وإن كان يعم كل حيوان إلا أن له مع كل أحد خصوصية وكيفية مخالفة حاله مع غيره. والتقوى في العباد، اتباع أمر الله في المعاملات والأمور الدائرة بين الناس وفي البلاد، القيام بحق المقام والعمل في كل مكان بما أمر به. والسؤال عن البقاع: لم أخرتم هذه؟ ولم عمرتم هذه؟ ولم تعبدوا الله فيها؟ وعن البهائم لم أجمعتموها؟ أو أوجبتموها، ولم لم تقوموا بشأنها ورعايتها حقها؟<sup>٦٧٤</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

بيان: «وَاصْدِفُوا» أي أعرضوا عن طريقه. و«الْقَصْدُ» العدل. ونصب الفرائض على الإغراء. قوله — عليه السلام — «وَشَدَّ بِالْإِلْخَاصِ» أي ربط الحقوق بها فأوجب على المخلصين الموحدين المحافظة على حقوق المسلمين. قوله — عليه السلام — «وَخَاصَّةً أَحَدُكُمْ» قال ابن أبي الحديد: الموت وإن كان عاماً لكل حيوان إلا أن له مع كل حيوان خصوصية وكيفية مخالفة مع غيره. «إِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ» أي سبقوكم إلى الموت. وفي بعض النسخ: «الْأَبَاسُ» بالباء الموحدة مع المهمزة، أي الفتنة. «تَحْدُوكُمْ» أي تسوقكم، و«الْحَدَاءُ» سوق الإبل والغناء لها. «تَخْفِفُوا» أي بالقناعة من الدنيا باليسر وترك الحرث عليها. وارتکاب المآثم، فإن المسافر الحفيف أخرى بلحق أصحابه وبالنجاة. «إِنَّمَا يَنْتَظِرُ» أي للبعث والنشور.<sup>٦٧٥</sup>

٦٧٤- بخار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، ص ٢٩٠.

٦٧٥- بخار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٩٩، ط كمباني وص ٣٧٣، ط تبريز.

## ١٦٨ - وَمِنْ كُلِّ الْمُعْلَمَاتِ السَّلَامُ

بعدما بُويع بالخلافة ، وقد قال له قوم من الصحابة : لو عاقبت قوماً من أجلب على عثمان ؟ فقال عليه السلام :

يَا إِخْوَتَاهُ ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ  
وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ<sup>(٢١٥٦)</sup> عَلَى حَدٌّ شَوْكَتِهِم<sup>(٢١٥٧)</sup> ، يَمْلِكُونَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ !  
وَهَا هُمْ هُولَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ . وَأَتَتَفَتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ ،  
وَهُمْ خِلَالَكُم<sup>(٢١٥٨)</sup> يَسُومُونَكُم<sup>(٢١٥٩)</sup> مَا شَاؤُوا ؛ وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ  
عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَإِنَّ لِهُولَاءِ الْقَوْمِ  
مَادَّةٌ<sup>(٢١٦٠)</sup> . إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ  
تَرَى مَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ ،  
فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَى النَّاسُ ، وَتَقْعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُؤْخَذُ الْحُقُوقُ  
مُسْمَحةً<sup>(٢١٦١)</sup> ؛ فَأَهْدَوْا عَنِّي ، وَأَنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيُكُمْ بِهِ أَمْرِي ، وَلَا تَفْعَلُوا  
فَعْلَةً تُضَعِّفُ قُوَّةً<sup>(٢١٦٢)</sup> ، وَتُسْقِطُ مُنَةً<sup>(٢١٦٣)</sup> ، وَتُورِثُ وَهْنًا<sup>(٢١٦٤)</sup> وَذَلَّةً<sup>(٢١٦٥)</sup> .  
وَسَامِسِكُ الْأَمْرَ مَا أَسْتَمْسَكَ . وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدَّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيْ.

إِيْضَاح : «لَوْعَاقِبَتْ» جزاء الشَّرْط مُحْذَفَ، أَيْ لَكَانَ حَسْنًا وَنَحْوَهُ. وَ«أَجْلَبُوا  
عَلَيْهِ» تَجَمَّعُوا وَثَالَبُوا. قَوْلُه — عَلَيْهِ السَّلَامُ — : «عَلَى حَدٌّ شَوْكَتِهِم» أَيْ لَمْ يَنْكُسْ  
سُورَتِهِمْ، وَ«الْحَدَّ» مُنْتَهِ الشَّيْءِ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَدَّتْهُ، وَمِنْكُمْ بِأَسْكٍ. وَ«الشَّوْكَةُ»  
شَدَّةُ الْبَأْسِ، وَالْحَدَّ فِي السَّلاَحِ. وَرُوِيَ أَنَّهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — جَمَعَ النَّاسَ وَوَعَظَهُمْ، ثُمَّ  
قَالَ: لَتَقُمُ قَتْلَةُ عَثْمَانَ. فَقَامَ النَّاسُ بِأَسْرِهِمْ إِلَّا قَلِيلٍ. وَكَانَ ذَلِكَ الْفَعْلُ مِنْهُ

— عليه السلام — استشهاداً على قوله. و«العبدان» جمع عبد. و«التفت» أي انضمت واختلطت. «وهم خِلَالُكُمْ» أي بينكم. «يُسُومُونَكُمْ» أي يكتفونكم. قوله — عليه السلام — «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ» أي أمر الجلبين عليه كما قال ابن ميث: إن قتلهم لعثمان كان عن تعصب وحية لاطاعة أمر الله وإن كان في الواقع مطابقاً له. ويمكن أن يكون المراد: إن ما تريدون من معاقبة القوم أمر جاهلي نشأ عن تعصبك وحيثكم وأغراضكم الباطلة، وفيه إثارة للفتن وتهيج للشر، والأول أنساب بسياق الكلام إذ ظاهر أن بإبراد تلك الوجوه للمصلحة وإسكات الخصم وعدم تقوية شبه المخالفين الطالبين لدم عثمان.

قوله — عليه السلام — «مسمحة» أي منقادة بسهولة. ويقال: «ضعفه» أي هدمه حتى الأرض. و«الملة» بالضم، القوة. قوله — عليه السلام — «فآخر الداء الكي» كذا في أكثر النسخ المصححة، ولعل المعنى: بعد الداء الكي إذا اشتد الداء، ولم يزل بأنواع المعالجات فيزول بالكي، وينتهي أمره إليه.

وقال ابن أبي الحديد: «آخر الداء الكي» مثل مشهور، ويقال: آخر الطب، ويغلط فيه العامة فتقول: «آخر الداء الكي»<sup>٦٧٦</sup>. ثم قال: ليس معناه وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن فإذا لم أجده بدأ عاقبتهم، ولكته كلام قاله — عليه السلام — أول مسيرة طلحة والزبير إلى البصرة، فإنه حينئذ أشار عليه قوم معاقبة الجلبين فاعتذر — عليه السلام — بما ذكر ثم قال: سأمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين واقنع براسلتهم وتخويفهم فإذا لم أجده بدأ فآخر الدواء الحرب.<sup>٦٧٧</sup>

أقول: ويختتم أن يكون ذلك تورية منه — عليه السلام — ليفهم المخاطبين المعنى الأول ومراده المعنى الثاني.<sup>٦٧٨</sup>

٦٧٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٩٢، ط بيروت.

٦٧٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٩٤، ط بيروت.

٦٧٨- بخار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٣٧٧، ط كمباني وص ٣٥٥، ط تبريز.

## ١٦٩ - **وَمَنْ طَبَّنَ لِهِ عَلَيْهِ السُّلَالُ**

عند مسیر أصحاب الحمل إلى البصرة  
الأهور الجامحة للمسلمين

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًّا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ  
إِلَّا هَالِكٌ<sup>(٢١٦٦)</sup> . وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ<sup>(٢١٦٧)</sup> الْمُشَبَّهَاتِ<sup>(٢١٦٨)</sup> هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا  
مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لَأَمْرِكُمْ ، فَاعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ  
غَيْرِ مُلَوَّمَةٍ<sup>(٢١٦٩)</sup> وَلَا مُسْتَكْرَهٌ بِهَا . وَاللَّهُ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ  
سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّىٰ يَأْرِزَ<sup>(٢١٧٠)</sup> الْأَمْرُ إِلَىٰ  
غَيْرِكُمْ .

### التغبير من خصومه

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا<sup>(٢١٧١)</sup> عَلَىٰ سَخْطَةٍ<sup>(٢١٧٢)</sup> إِمَارَتِي ، وَسَاصِبُرُ مَا لَمْ  
أَخْفَ عَلَىٰ جَمَاعَتِكُمْ : فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَىٰ فَيَالَّهِ<sup>(٢١٧٣)</sup> هَذَا الرَّأْيِ أَنْقَطَعَ  
نِظامُ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا<sup>(٢١٧٤)</sup> اللَّهُ  
عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا رَدًّا لِلْأُمُورِ عَلَىٰ أَدْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ  
تَعَالَىٰ وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأَقْيَامُ بِحَقِّهِ ،  
وَالنَّعْشُ<sup>(٢١٧٥)</sup> لِسِنْتِهِ .

بيان: «أمر قائم» أي باق حكمه غير منسوخ، وقيل: أي مستقيم ليس بذي

عوج. «لا يهلك عنه» أي معرضاً وعادلاً عنه «إلا هالك» أي من بلغ الغاية في الملاك . و«المشبّهات» بالفتح، أي التي أشّبّهت السنن وليست منها، أو بالكسر، أي تشبه الأمر على الناس. قوله — عليه السلام — «إلا ما حفظ الله» استثناء من بعض متعلقات الملائكة، أي إنّها مهلّكة في جميع الأحوال إلا حال حفظ الله بالعصمة عن ارتكابها، أو كلّ أحد إلا من حفظه الله، فـ«ما» بمعنى «من». قوله — عليه السلام — «لو أنّ في سلطان الله» أو دين الله، أو حجّة الله، أو الإمام أي في طاعته. قوله — عليه السلام — «غير ملومة» أي مخلصين غير ملوم صاحبها بأنّ ينسب إلى البُنفَاق والرِياء، وفي بعض النسخ على التفعيل للمبالغة، ويروى: «غير ملوّنة» أي غير معوجة، من «لو يت العود» إذا عطفته. قوله — عليه السلام — «حتى يأرز» أي ينقبض وينضم ويجتمع. «إن هؤلاء» أي طلحة والزبير وعاشرة. «قد تمّلؤوا» أي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا. و«الفِيَالَة» الضعف، أي إن بقوا على ضعف رأيهم قطعوا نظام المسلمين. و«الفيء» الرجوع. قوله — عليه السلام — «فأرادوا رَدَّ الأمور» أي أرادوا انتزاع الأمر منه — عليه السلام — كما انتزع أولاً. و«التعش» الرفع. والضميران في «حَقَّة وسْتَه» راجعان إلى الرسول.<sup>٦٧٩</sup>

## — وَمِنْ كِلَامِ الْمُعْلَمَةِ السَّالِكِ —

### في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجّة

كلّم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الحمل لتزول الشبهة من نفوسهم ، فيبين له عليه السلام من أمره منهم ما علم به أنه على الحق ، ثم قال له : بائع ، فقال : إني رسول قوم ، ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم . فقال عليه السلام :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءُكَ بَعْثُوكَ رَائِدًا تَبَتَّغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ ،

فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَإِ وَالْمَاءِ ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ ، مَا كُنْتَ صَانِعًا ؟ قَالَ : كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَإِ وَالْمَاءِ . فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَأَمْدُدْ إِذَا يَدْكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : فَوَاللَّهِ مَا أَسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ ، فَبَأْيَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَالرَّجُلُ يُعرَفُ بِكُلِّيْبِ الْجَرْمِيِّ .

بيان: «المجادب» محال الجدب. ٤٨٠

## ١٧١ - وَمِنْ كِلَامِ الْمُعَايِنِ الْمُحَاكِمِ

لما عزم على لقاء القوم بصفين  
الدماء.

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٢١٧٦) ، وَالْجَوَّ الْمَكْفُوفِ (٢١٧٧) ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً (٢١٧٨) لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمُخْتَلِفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ ؛ وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطًا (٢١٧٩) مِنْ مَلَائِكَتِكَ ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ ؛ وَرَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ ، وَمَدْرَجًا لِلْهَوَامِ وَالْأَنْعَامِ ، وَمَا لَا يُحْصَى مَمَّا يُرَى وَمَا لَا يُرَى ؛ وَرَبَّ الْجِبَالِ الْرَّوَاسِيِّ الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا ، وَلِلْخَلْقِ أَعْتِمَادًا (٢١٨٠) ، إِنَّ

أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُونَا ، فَجَنَّبْنَا الْبُغْيَ وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ ؛ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ ، وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ .

### الدعوة للقتال

أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذَّمَارِ<sup>(٢١٨١)</sup> ، وَالْغَائِرُ<sup>(٢١٨٢)</sup> عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ<sup>(٢١٨٣)</sup> مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ<sup>(٢١٨٤)</sup> ! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ !

بيان: «السقف المرفع» السماء. و«الجو» الهواء وما بين السماء والأرض، و«كفة» أي جمعه وضم بعضه إلى بعض، وفسر بعضهم الجو المكفوف بالسماء أيضاً والظاهر أن المراد به هنا الهواء بين السماء والأرض فإنه مكفوف بالسماء، وقد ورد في الدعاء: «وست الهواء بالسماء». و«غاص الماء غياض غياضاً» نصب وقل، وكون السماء مغيضاً للليل والنهار والشمس والقمر ظاهر لأنها فيها تغيب، وأما الجو المكفوف فإن فسر بالسماء ظاهر أيضاً، وإن فسر بالهواء فل تكون آثارها تظهر فيه ويرى بحسب الحسن كذلك، وقيل: المراد به الهواء والفضاء بين السماوات فإنه مكفوف بها، ويمكن حمله على البعد الموجود أو الموهوم الذي هو مكان الفلك، وكفها تحديدها وضبطها بالسماوات، ويمكن جعل الموصول صفة لمجموع السقف والجو لا تصاهمها بعدهما شيئاً واحداً، فإن المجموع محل لتلك الآثار والأجرام في الجملة ومتلها للنجوم السيارة. وقال ابن ميم: المراد بالجو السماء، وكونه مغيضاً للليل والنهار لأن الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس على وجه الأرض يكون سبباً لغيبوبة الليل وعن وجهها لغيبوبة النهار، فكان كالغموض لها، وقيل: «جعلته مغيضاً» أي غيضة لها، وهي في الأصل الأجمة كما يجتمع فيها الماء فتسمى غيضة وينبت فيها الشجر، كأنه جعل الفلك كالغموض والليل والنهار كالشجر النابت فيها. وقال الكيدري في شرحه: «المغيض» الموضع الذي يغيب فيه الماء أي ينضب ويقل، وجعل السماء والفلك مغيضاً للليل والنهار مجازاً أي ينقص الله الليل مرة والنهار أخرى وإن زاد في الآخر، وذلك بحسب جريان الشمس. وقال

«الجو المكفوف» كأنه أراد الهواء المحدود الذي ينتهي حدّه إلى السماء، والجو مابين السماء والأرض كأنه كف أي منع من تجاوز حدّيه. وقال أبو عمرو: الجو ما اتسع من الأودية، وكل مستدير فهو «كفة» بالكسر، كأنه أراد الهواء الذي هو على هيئة المستدير، لأنّه داخل الفلك الكروي الشكل، أو أراد بالجو الفلك العريض الواسع بالمكفوف ما كان عليه كفة من المجرّة والنيرات فيكون من كفة الثوب أو أراد بالمكفوف الفلك المحكم الخلق الشديد المتبنّى عن الخلل والفتور من قوله «عيبة مكفوفة» أي مشرحة مشدودة.<sup>٦٨١</sup> انتهى.

و«الاختلاف» التردد، وحمله على اختلاف الفصول بعيد. و«البسيط» بالكسر، الأمة والقبيلة. «لا يأسمنون» أي لا يملون. «قراراً» أي محل استقرار. و«درج» — كقعد — أي مشى. و«اهوام» الحشرات. وقال ابن ميث: قال بعض العلماء: من أراد أن يعرف حقيقة قوله — عليه السلام — «مما يرى ومما لا يرى» فليوقد ناراً؛ صغيرة في فلّة في ليلة صيفية وينظر ما يجتمع عليها من غرائب أنواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره. وأقول: يحتمل أن يراد ما ليس من شأنه الرؤية لصغره أو لطافته كالملك والجن. و«الاعتماد» الاتكاء والاتكال، إذ الجبال مساكن لبعضهم ومنها تحصل منافعهم.<sup>٦٨٢</sup>

[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «الجو» مابين السماء والأرض والهواء. و«غاض الماء غيضاً» نصب وقل، والمراد هنا بالسقف المرفوع السماء، وبالجو المكفوف السماء أيضاً، من «كفة» أي جمعه وضم بعضه إلى بعض، أو الهواء لكونه مضموماً بالسماء محفوظاً عن الانتشار كما ورد في الدعاء: «وسد الهواء بالسماء» لكن يأبى عنه وصفه بكونه مجرى للشمس والقمر ومتلائماً للنجوم السيارة، وكونه مغيضاً للليل والنهار، لأنّ الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس على وجه الأرض يكون سبباً لغيبوبة الليل، وعن وجهاها لغيبوبة النهار، فكان

٦٨١- شرح النهج لابن ميث، ج ٣، ص ٣٢٨، ط بيروت.

٦٨٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥٨، كتاب السماء والعالم، ص ٩٤ - ٩٥.

كالمغىض لها؛ وقيل: «المغىض» الغيضة وهي في الأصل الأجمة ويجتمع إليها الماء فيسمى غيضة ومغىضاً وينبت فيها الشجر، وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك فكان كالغيضة لها. و«الاختلاف» التردد.

قوله — عليه السلام — «سبطاً» أي قبيلة. قوله — عليه السلام — «قراراً» أي موضع استقرارهم. و«مدرجاً» أي موضع سيرها وحركاتها. و«الهوام» الحشرات. قوله — عليه السلام — «وللخلق اعتماداً» لأنهم يجعلونها مساكن لهم ويستغنون عن بناء جدار مثلاً، ولأنها من أمehات العيون ومنابع المياه، وفيها المعادن والأشجار والثمار والأعشاب، فهي معتمد للخلق في مراقبتهم ومنافعهم. و«ذمار الرجل» كل شيء يلزم الدفع عنه، وإن ضيّعه لزمه الذم أي اللوم. و«الحقائق» الأمور الشديدة. «العاروراءكم» أي يسوقكم إلى الحرب وينحكم من الهرب؛ وفي بعض النسخ: «النار» بهذا الوجه، أولئك الهارب مصيره إليها.<sup>٦٨٣</sup>

## وَمِنْ طَيْبِ الْمُحْمَدِ لِلْمُلِيْلِ السَّلَامُ

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي<sup>(٢١٨٥)</sup> عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً ، وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا .

### يوم الشوري

منها : وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَى هَذَا أَلْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ<sup>\*</sup>  
 فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَأَخْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا<sup>(٢١٨٦)</sup>  
 طَلَبْتُ حَقًا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي

<sup>683</sup> - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥١٩، ط كمباني وص ٤٨٢، ط تبريز.

دُونَهُ . فَلَمَّا قَرَأَ عَنْهُ (٢١٨٧) بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَ كَانَهُ  
بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ !

### الاستنصار على قويش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قَرِيشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِيمَيْ ،  
وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي . ثُمَّ قَالُوا :  
أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَرُكَهُ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذا الفصل من خطبة يذكر فيها أمر الشورى، والذى قال له: «إنك على هذا الأمر لحرirsch» هو سعد بن أبي وقاص مع روایته فيه: «أنت متى بمنزلة هارون من موسى». وهذا عجيب؛ وقد رواه الناس كافة. وقالت الإمامية: هذا الكلام كان يوم السقيفة، والسائل أبو عبيدة بن الجراح». ٦٨٤

و«قرعته بالحجّة» صدمته بها. قوله — عليه السلام — «بہت» في بعض النسخ: «بہت» أي استيقظ. وقال الجوهرى: «العدوى» طلبك إلى وال ليعديك على من ظلمك، أي ينتقم منه، يقال: «استعديت على فلان الأمير فأعداي» استعنت به فأعاني عليه. «فإنهם قطعوا رحمي» لأنهم لم يراعوا قربه — عليه السلام — من رسول الله — صلى الله عليه وآله — أو منهم أو الأعمى.

«ألا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ» بالنون، «وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَرُكَهُ» بالباء، أي إنهم لم يقتصروا على أخذ حقي ساكتين عن دعوى كونه حقا لهم، ولكنهم أخذوه مع دعوهـم أنـ الحقـ لهم، وإنـه يجبـ علىـيـ أنـ تركـ المنازعـةـ، فليـتهمـ أحـذـواـ معـترـفـينـ بـأنـهـ حقـ ليـ فـكانـتـ المصـيـبةـ أـهـونـ؛ وـروـيـ بـالـنـوـنـ فـيـهـاـ، فـالـعـنـىـ: إـنـاـ نـتـصـرـفـ فـيـهـ كـمـاـ نـشـاءـ بـالـأـخـذـوـ التركـ دونـكـ؛ وـفيـ بـعـضـ النـسـخـ فـيـهـاـ بـالـبـاءـ، أـيـ يـعـتـرـفـونـ أـنـ الحقـ ليـ، ثـمـ يـدـعـونـ أـنـ

الغاصب أيضاً على الحق، أو يقولون: لك الاختيار في الأخذو الترك. وكذا في الرواية الأخرى قرئي بالنون وبالتأء. وقال القطب الراوندي: إنها في خط الرضي أيضاً بالتأء أي إن وليت كانت ولا ينك حقاً، وإن ولت غيرك كانت حقاً على مذهب أهل الاجتهاد. <sup>٦٨٥</sup>

### منها في ذكر أصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا تُجَرُّ  
 الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا ، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَحَبَسَ نِسَاءُهُمَا فِي  
 بُيُوتِهِمَا ، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ (٢١٨٩) رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -  
 لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا ، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ ،  
 وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرِهٍ ، فَقَدِيمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزانَ (٢١٩٠)  
 بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبِرًا (٢١٩١) ،  
 وَطَائِفَةً غَدْرًا . فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا  
 مُعْتَدِلِينَ (٢١٩٢) لِقَتْلِهِ ، بِلَا جُرْمٍ جَرَهُ ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ  
 كُلُّهُ ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ . دَعْ مَا  
 أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ !

بيان: «الحرمة» ما يحرم انتهاكه، والمراد بها هنا الزوجة كالحبيس والضمير في «حبسا» راجع إلى طلحة والزبير. قوله — عليه السلام — «صبراً» أي بعد الأسر. «غدرًا» أي بعد الأمان. قوله — عليه السلام — «جره» أي جذبه، أو من الجريمة؟

قال في القاموس: «الجر» الجذب، و«الجريرة» الذنب جر على نفسه وغيره جريرة يجرّها — بالضم والفتح — جرًّا. قال ابن ميث: فإن قلت: المفهوم من هذا الكلام تعليل جواز قتله — عليه السلام — لذلك الجيش بعدم إنكارهم للمنكر، فهل يجوز قتل من لم ينكر المنكر؟ قلت: أجاب ابن أبي الحديد عنه فقال: يجوز قتلامهم لأنّهم اعتقدوا ذلك القتل مباحاً كمن يعتقد إباحة الزنا وشرب الخمر. وأجاب الرواوندي — رحمة الله — بأنّ جواز قتلامهم لدخولهم في عموم قوله — تعالى — : «إِنَّمَا جَرَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقْتَلُوا» الآية<sup>٦٨٦</sup>. وهؤلاء قد حاربوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — لقوله: «يا عليّ حربك حربي»، وسعوا في الأرض بالفساد.<sup>٦٨٧</sup>

واعتراض المجيب الأول عليه فقال: الإشكال إنما هو في التعليل بعدم إنكار المنكر، والتعليق بعموم الآية لا ينفعه.

وأقول: الجواب الثاني أسد، والأول ضعيف، لأن القتل وإن وجب على من اعتقد إباحة ما علم من الدين ضرورة لكن هؤلاء كان جميع مافعلوه من القتل والخروج بالتأويل وإن كان معلوم الفساد، فظهر الفرق بين اعتقاد حل الخمر والزنا وبين اعتقاد هؤلاء إباحة مافعلوه.

وأما الاعتراض على الجواب الثاني ضعيف أيضاً لأن له أن يقول: إن قتل المسلم إذا صدر عن بعض الجيش ولم ينكر الباقون مع تمكّنهم وحضورهم كان ذلك قرينة على الرضا من جميعهم، والراضي بالقتل شريك القاتل خصوصاً إذا كان معروفاً بصحبته والاتحاد به كاتحاد بعض الجيش بعض، وكان خروج ذلك الجيش على الإمام محاربة الله ولرسوله — صلى الله عليه وآله — وسعياً في الأرض بالفساد وذلك عين مقتضى الآية. انتهى ملخص كلامه.

وي يكن أن يحتج عن اعتراضه على الجواب بأنّ هؤلاء كانوا مدّعين لشبهة لم تكن شبهة محتملة لأنّهم خرجوا على الإمام بعد البيعة طائعين غير مكرهين كما ذكره

٦٨٦- المائدة: ٣٣

٦٨٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٣٠٩ - ٣١٠

— عليه السلام —، مع أن الاحتمال كاف له، فتأمل.

ويمكن الجواب عن أصل السؤال بأن التعليل ليس بعدم إنكار المنكر مطلقاً بل بعدم إنكار هؤلاء لهذا المنكر الخاص أي قتل واحد من المسلمين المعاونين للإمام عليه السلام — بالخروج عليه، وربما يشعر بذلك قوله — عليه السلام — «حلٌّ لي قتل ذلك الجيش»، ويمكن حمل كلام الرواوندي على ذلك. وأمّا ما ذكره أخيراً من جواز قتل الراضي بالقتل فإن أراد الحكم كلياً فلا يتحقق إشكاله، وإن أراد في هذه المادة الخاصة فصحيح. ويرد على جواب ابن أبي الحديد مثل ما أورده هو على الرواوندي — رحمة الله — بأن الإشكال إنما هو في التعليل بعدم إنكار المنكر لافي استحلال القتل، ولوقدر في كلامه — عليه السلام —، كأن يقول: المراد إذ حضروه مستحلين فلم ينكروا، لأمكن للراوندي أن يقول: إذ حضروه محاربين. ولو أجاب بأن الحضور مع عدم الإنكار هو الاستحلال فبطلانه ظاهر، مع أن للراوندي — رحمة الله — أن يقول: الحضور في جيش قد قتل بعضهم أحداً من أتباع الإمام — عليه السلام — من حيث إنّه من شيعته مع عدم الإنكار والدفع محاربة الله ولرسوله — صلى الله عليه وآله —، ولا ريب أنه كذلك.

٦٨٨

## ١٧٣ - وَمِنْ خَلْقِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن هو جدير بأن يكون للخلافة  
وفي هوان الدنيا

رسول الله

أَمِينٌ وَحْيٍ ، وَخَاتَمٌ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرٌ نِقْمَتِهِ .

### الجدير بالخلافة

أيّها النّاسُ ، إِنَّ أَحَقَ النّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِإِمْرِ اللّٰهِ فِيهِ . فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ أَسْتُعْتِبُ<sup>(٢١٩٣)</sup> ، فَإِنْ أَبَى قُوتَلَ . وَلَعْمٰرِي ، لَئِنْ كَانَتِ الْأِمَامَةُ لَا تَنْعِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النّاسِ ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِ الشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ . أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا أَدَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ الدِّيْنِ عَلَيْهِ .

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ، وَخَيْرٌ عَوَاقِبُ الْأَمْرِ عِنْدَ اللّٰهِ . وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ<sup>(٢١٩٤)</sup> ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبَرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ؛ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا ، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غَيْرًا<sup>(٢١٩٥)</sup> .

### هوان الدنيا

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّنَاهَا وَتَرْغُبُونَ فِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَلَا مَنْزِلَكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيْتُمْ إِلَيْهِ . أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةِ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا ؛ وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتُكُمْ شَرَّهَا . فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا ،

وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا ؛ وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دَعَيْتُمْ إِلَيْهَا ، وَأَنْصَرُوكُمْ بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا ؛ وَلَا يَخْنَنَ أَحَدُكُمْ خَنِينَ<sup>(٢١٩٧)</sup> الْأَمَةَ عَلَى مَا زُوِيَ<sup>(٢١٩٨)</sup> عَنْهُ مِنْهَا ، وَأَسْتَمِعُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا أَسْتَحْفَظُكُمْ مِنْ كِتَابِهِ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةً دِينِكُمْ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ . أَخْذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَأَلَهْمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ !

**إيضاح:** قوله — عليه السلام — «بهذا الأمر» أي الخلافة. «أقواهم عليه» أي أحسنهم سياسة وأشجعهم. ويدل على عدم جواز إماماة المفضول لاسيما مع قوله — عليه السلام — «فإن شغب — الغ». و«الشعب» بالتسكين، تهيج الشر، والمراد بالاستعتاب طلب الرجوع بالمراسلة والكلام ونحوهما.

قوله — عليه السلام — «لئن كانت الإمامة» قال ابن أبي الحميد: هذا تصريح بصحة مذهب أصحابنا في أن الاختيار طريق إلى الإمامة، ويبطل قول الإمامية من دعوى النص، وأنه لا طريق إلى الإمامة سوى النص.<sup>٦٨٩</sup> انتهى.

وفيه نظر، أما أولاً، فلأنه إنما احتاج عليهم بالإجماع إلزاماً لهم لا تفاقهم على العمل به في خلافة أبي بكر وأخيه، وعدم تمسكه — عليه السلام — بالنص لعلمه — عليه السلام — بعدم تفاهتهم إليه، كيف وقد أعرضوا عنه في أول الأمر مع قرب العهد بالرسول — صلى الله عليه وآله — وسماعهم منه.

وأما ثانياً، فلأنه — عليه السلام — لم يتعرض للنص نفياً وإثباتاً، فكيف يكون مبطلاً لما ادعاه الإمامية من النص؟ والعجب أنه جعل هذا تصريحاً بكون الاختيار

طريقاً إلى الإمامة؛ ونفي الدلالة في قوله — عليه السلام — «إن أحق الناس بهذا الأمر» على نفي إمامية المفضول مع قوله — عليه السلام — «فإن أبي قُتُل» مع أنه لم يصرح بأنّ الإمامة تتعقد بالاختيار بل قال: إنّها لا تتوقف على حضور عامة الناس، ولا ريب في ذلك. نعم، يدلّ بالمفهوم عليه وهذا تقية منه — عليه السلام —، ولا يخفى على من تتبع سيره — عليه السلام — إنه لم يكن يمكنه إنكار خلافتهم والقبح فيها صريحاً في الجامع، فلذا عبر بكلام موهم لذلك. قوله — عليه السلام — «وأهلها يحكمون» وإن كان موهماً له أيضاً لكن يمكن أن يكون المراد بالأهل الأحقاء بالإمامية. ولا يخفى على المتأمل أنّ مامهده — عليه السلام — أولاً بقوله «إن أحق الناس أقواهم» يشعر بأنّ عدم صحة رجوع الشاهد و اختيار الغائب إنما هو في صورة الاتفاق على الأحق دون غيره، فتأمل.

قوله — عليه السلام — «رجلًا أدعى» كمن ادعى الخلافة، و «آخر من» كمن لا يطيع الإمام، أو يمنع حقوق الله و «خير عاقب الأمور» عاقبة كلّ شيء آخره، والتقوى خير ما ختم به العمل في الدنيا، أو عاقبتها خير العاقب.

قوله — عليه السلام — «هذا العلم» بكسر العين أو بالتحريك كما في بعض النسخ، فعلى الأول المعنى: أنه لا يعلم وجوب قتال أهل القبلة وموقعه وشرائطه؛ وعلى الثاني إشارة إلى حرب أهل القبلة والقيام به، ويحمل على بعد أن يراد به الإمامة المشار إليها بقوله «إن أحق الناس بهذا الأمر» فيكون إشارة إلى بطلان خلافة غير أهل البصر والصبر والعلم بواقع الحق.

قال ابن أبي الحديد: وذلك لأنّ المسلمين عظم عندهم حرب أهل القبلة وأكبروه، ومن أقدم منهم عليه أقدم مع خوف وحدر. قال الشافعي: لو لا علي عليه السلام — لما علم شيء من أحكام أهل البغي.

قوله — عليه السلام — «فإن لنا» قال ابن ميثم: أي إن لนามع كلّ أمر تنكرونه تغييراً، أي قوة على التغيير، إن لم يكن في ذلك الأمر مصلحة في نفس الأمر، فلا تتسرعوا إلى إنكار أمر نفعه حتى تسألو عن فائدته فإنه يمكن أن يكون إنكاركم لعدم علمكم

بوجهه. وقال ابن أبي الحديد: أي لست كعثمان أصبر على ارتكاب ما أهنى عنه بل أغير كلما ينكره المسلمون، ويقتضى الحال والشرع تغييره. انتهى.

ويمكن أن يكون المعنى: إن لنامع كلّ أمر تنكرونـه تغييراً، أي ما يغيّر إنكاركم وينعكم عنه من البراهين الساطعة والأعمّ منها، ومن السيف القاطعة إن لم ينفعكم البراهين. وفي ذكر أغضاب الدنيا توبیخ لأهلها بالرغبة في شيء لا يراعي حقهم كما قال — عليه السلام —: «رغبتك في زاهد فيك ذل نفس». وغرور الدنيا بتزيين الزخارف لأهلها وإغفالهم عن الفناء وتحذيرها بما أراهم من الفناء وفارق الأحبة ونحو ذلك. والدار التي دعوا إليها هي الجنة. قوله — عليه السلام — «ولا يختن أحدكم»، «الختن» بالخاء المعجمة، ضرب من البكاء دون الانتخاب، وأصله خروج الصوت من الأنف كالختن من الفم. ويروى بالمهملة أيضاً. واضافته إلى الأمة لأن الإمام كثيراً ما يبيكين ويسمع الختين منهـنـ، والحرثة تألف من البكاء والختنـ. و«زواهـ عنه» صرفه وبقشه؛ وفي بعض النسخ: «ما زوى عنه» أي عن أحدكم، ولعله أظهره. و«الصبر على الطاعة» حبس النفس عليها. كقوله — تعالى —: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ»<sup>٦٩٠</sup>، أو عدم الجزع من شدتها، أو من البلایا إطاعة الله، وعلى أي حال هو الشكر الموجب للمزيد فيه بطلب تمام النعمة. و«من» في قوله «من كتابه» بيان لـ «ما». و«القائمة» واحدة «قوائم» الدواب، و«قائمة السيف» مبقصهـ. ولعل المراد بقائمة الدين أصوله وما يقرب منها، ويحتمل أن تكون الإضافة ببيانية فإن الدين منزلة القائمة لأمور الدنيا والآخرة.<sup>٦٩١</sup>

٦٩٠- الكهف: ٢٨.

٦٩١- بحار الأنوار، الطبعة القدية، ج ٨، ص ٧٢١، ط كمباني وص ٦٦٨، ط تبريز.

## — ١٧٤ — وَمِنْ كِلَّ الْمُعْلَمَاتِ

في معنى طلحة بن عبيد الله

وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهَدَدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضُّرِّ ؛ وَأَنَا عَلَىٰ مَا قَدْ  
وَعَدْنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللَّهِ مَا أَسْتَعْجَلُ مُتَجَرِّدًا <sup>(٢١٩٩)</sup> لِلْطَّلَبِ بِدَمِ  
عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ . لَأَنَّهُ مَظِنْتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ  
أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ<sup>(٢٢٠٠)</sup>  
وَيَقْعُدَ الشَّكُّ . وَوَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَئِنْ كَانَ  
أَبْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا – كَمَا كَانَ يَرْعُمُ – لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَارِرَ<sup>(٢٢٠١)</sup>  
فَاتِلِيهِ ، وَأَنْ يُنَابِذَ <sup>(٢٢٠٢)</sup> نَاصِرِيهِ . وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ  
أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْهَنِهِينَ <sup>(٢٢٠٣)</sup> عَنْهُ ، وَالْمُعَذَّرِينَ فِيهِ <sup>(٢٢٠٤)</sup> . وَلَئِنْ كَانَ فِي  
شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ<sup>(٢٢٠٥)</sup>  
جَانِبًا ، وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الْثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ  
لَمْ يُعْرَفْ بِأَبْهُ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ .

بيان: قوله «قد كنت» قال ابن أبي الحديد: «كان» هنا تامة والواو للحال، أي خلقت ووجدت بهذه الصفة ويجوز أن يكون الواو زائدة و«كان» ناقصة وخبرها «ما أهدد». و«تجرد في الأرض» أي أجد فيه، ذكره الجوهري. وقال في النهاية في

حديث علي عليه السلام — أراد أن يغاظل بما أجلب فيه، يقال: «أجلبوا عليه» إذا تجمعوا وتالبوا، و«أجلبه» أي أعنده و«أجلب عليه» إذا صاحه واستحثه. وقال الجوهرى: «لبست عليه الأمر أليس» خلطت. وقال: «أعذر» أي صار ذاعذر. وفي النهاية: «فما نهنيا شيء دون العرش» أي مامنعوا وكفها عن الوصول إليه. و«الركود» السكوت والثبات.<sup>٦٩٢</sup>

## — ١٧٥ —

في الموعضة وبيان قرباه من رسول الله

أَيْهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالَّتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُونَ مِنْهُمْ . مَا لِي  
أَرَأْكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ ! كَانَكُمْ نَعَمْ<sup>(٢٢٠٦)</sup> أَرَاحَ  
بِهَا<sup>(٢٢٠٧)</sup> سَائِمٌ<sup>(٢٢٠٨)</sup> إِلَى مَرْعَى وَبِي<sup>(٢٢٠٩)</sup> ، وَمَشْرَبٌ دَوِيٌّ<sup>(٢٢١٠)</sup> ، وَإِنَّمَا هِيَ  
كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَدِ<sup>(٢٢١١)</sup> لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ  
يَوْمَهَا دَهْرَهَا<sup>(٢٢١٢)</sup> ، وَسِبَعَهَا أَمْرَهَا . وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ  
مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ<sup>(٢٢١٣)</sup> وَجَمِيعِ شَاءِهِ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ  
تَكْفُرُوا فِي بِرْسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ<sup>(٢٢١٤)</sup> إِلَى الْخَاصَّةِ مِنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَالَّذِي بَعَثَهُ  
بِالْحَقِّ ، وَأَصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً ، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيْهِ  
بِذَلِكَ كُلِّهِ ، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمَآلُ هَذَا

الْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذْنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ .  
 أَيْهَا النَّاسُ ، إِنِّي ، وَاللَّهُ ، مَا أَحْشُكُمْ عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ،  
 وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ إِلَّا وَأَتَنَاهَا قَبْلَكُمْ عَنْهَا .

بيان: «أيتها الغافلون» الظاهر أن الخطاب لامة المكلفين، أي الذين غفلوا عما يردد بهم ومنهم. «غير المغفول عنهم» فإن أعمالهم محفوظة مكتوبة. و«التاركون» أي لما أمرروا به. «المأخذون منهم» بانتقاد أعمارهم وقواهم واستلاب أحبابهم وأموالهم. و«الذهاب عن الله» التوجّه إلى غيره والإعراض عن جنابه. و«نعم» بالتحريك، جمع لا واحد له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل. «أراح بهاسائم» شبههم بالنعيم التي تتبع نعماً أخرى سائمة أي راعية. وإنها قال ذلك لأنها إذا اتبعت أمثاها كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها من الإبل التي يسمّيها راعيها. وما يظهر من كلام ابن ميم من أن السائم بمعنى الراعي ففيه ملا يخفى.

و«المرعى الوبي» ذوالوباء والمرض، وأصله الهمز. و«الدوبي» ذوالداء، والأصل في الدوبي «دو» بالتحقيق ولكنه شتد للازدواج. قال الجوهري: «رجل دو» بكسر الواو، أي فاسد الجوف من داء. و«المدى» بالضم، جمع «مدية» وهي السگين. قوله — عليه السلام — «تحسب يومها» أي تظن أن ذلك العلف كما هو حاصل لها في هذا اليوم حاصل لها أبداً، أو نظرها مقصورة على يومها تحسب أنه دهرها. و«شعبها أمرها» أي تظن انحصر شأنها وأمرها في الشبع. قوله — عليه السلام — «والله لوشت أَخْبَرْ» قال ابن أبي الحديد: هذا كقول المسيح — عليه السلام — : «وَأَتَيْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» <sup>٤٩٣</sup> . قال — عليه السلام — : «إِلَّا أَنَّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْغُلُوْ فِي أَمْرِي وَأَنْ تَفْضُلُونِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — بِلَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْعُوا فِي الإِلَهِيَّةِ كَمَا أَدْعَتُ النَّصَارَى ذَلِكَ فِي الْمَسِيحِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — لَمَّا أَخْبَرْتُهُمْ بِالْأُمُورِ الْغَائِبَةِ . وَمَعَ كَتْمَانِهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فَقَدْ كَفَرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَأَذْعَوْا

فيه النبوة وأنه شريك الرسول في الرسالة وأنه هو الرسول، ولكن الملك غلط وأنه هو الذي بعث محمداً - صلى الله عليه وآله - ، وادعوا فيه الخلو والاتحاد.<sup>٦٩٤</sup> ويحتمل أن يكون كفراهم فيه بإسناد التقصير إليه - عليه السلام - في إظهار شأنه وجلالته، و«المهلك» يفتح اللام وكسرها، يحتمل المصدر واسم الزمان والمكان؛ والمراد بالهلاك إما الموت والقتل، أو الفضال والشقاء، وكذلك النجاة. والمراد بالأمر الخلافة أو الدين وملك الإسلام وما له انتهاؤ بظهور القائم - عليه السلام - وما يكون في آخر الزمان. و«أفرغه» صبه، كفرغه.<sup>٦٩٥</sup>

### [هذا بيان آخر في شرح الخطبة:]

قال ابن أبي الحديد<sup>٦٩٦</sup> في قوله «إني أخاف أن تكفروا في برسول الله - صلى الله عليه وآله - » أي أخاف عليكم الغلو في أمري وأن تفضلوني على رسول الله - صلى الله عليه وآله - . ثم قال: وقد ذكرنا فيما تقدم من إخباره - عليه السلام - عن الغيب طرفاً صاححاً؛ ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير إلى القرامطة «ينتحلون لنا الحب والهوى، ويسخرون لنا البعض والقليل، آية ذلك قتلهم وراثتنا وهجرهم أحدا ثنا»؛ وصح ما أخبره - عليه السلام - لأن القرامطة قتلت من آل أبي طالب - عليه السلام - خلقاً كثيرة، وأسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الإصفهاني، ومر أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغربي وبالحائر فلم يعرج على واحد منها ولا دخل ولا وقف، وفي هذه الخطبة قال وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة «كأنني بالحجر الأسود منصوباً هناء، ويجهم إن فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه وأسه»؛ يمكث هنا برها ثم هناء ببرها - وأشار إلى البحرين - ثم يعود إلى مأواه وأمّ مثواه؟؛ ووقع الأمر في الحجر الأسود بوجب ما أخبر به - عليه السلام - .

٦٩٤- شرح النج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٢ - ١٣، ط بيروت.

٦٩٥- بحار الأنوار، الطبعة القدية، ج ٨، ص ٧١٤، ط كمباني وص ٦٦١، ط تبريز.

٦٩٦- شرح النج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٣ - ١٥، ط بيروت.

وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم، فوجدتها تشتمل على ما يجوز أن ينسب إليه وما لا يجوز أن ينسب إليه، ووجدت في كثير منها اختلافاً ظاهراً، وهذه الموضع التي أنقلها ليست من تلك الخطب المضطربة، بل من كلام له وجده متفرقاً في كتب مختلفة.

ومن ذلك أنَّ تميم بن أُسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول: «سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسأليني عن فئة تصل مائة أو هدي مائة إلا نباتكم بناعقتها وسائقتها، ولو شئت لأخبرت كلَّ واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه»، فقال له: فكم في رأسي طاقة شعر؟

قال له: أما والله إني لأعلم ذلك ولكن أين برهانه لو أخبرتك به؟ ولقد أخبرت بقيامك ومقالك وقيل لي: إنَّ على كلَّ شعرة من شعر رأسك ملكاً يعنيك وشيطاناً يستنصرك<sup>٦٩٧</sup> وأية ذلك أنَّ في بيتك سخلافاً يقتل ابن رسول الله — صلَّى الله عليه وآله — أو يخضُّ على قتله.

فكان الأمر بوجب ما أُخْبِرَ به — عليه السلام —؛ كان ابنه حسين — بالصاد المهملة — يومئذ طفلاً صغيراً يرضع اللبن، ثمَّ عاش إلى أن صار على شرطة عبيد الله بن زياد، وأخرجه عبيد الله إلى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين — عليه السلام —، ويتوعده على لسانه إن أرجحى ذلك، فقتل [حسين — عليه السلام —] صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحسين بالرسالة في ليلته.

ومن ذلك قوله — عليه السلام — للبراء بن عازب يوماً: يا براء! أقتل الحسين — عليه السلام — وأنت حيٌّ فلا تنصره؟

قال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين، فلما قتل الحسين — عليه السلام — كان البراء يذكر ذلك ويقول: أعظم بها حسرة إذ لم أشهده وأُقتل دونه. وسنذكر من هذا النطء فيما بعد إذا مررنا بما يقتضي ذكره ما يحضرنا إن شاء

الله<sup>٦٩٨</sup>

٦٩٧ - في المصدر: يستفزك.

٦٩٨ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، تاريخ أمير المؤمنين — عليه السلام —، ص ١٩١.

## — ١٧٦ — وَمِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِلصَّالِحِينَ

وَفِيهَا يُعْظَمُ وَيُبَيَّنُ فَضْلُ الْقُرْآنِ وَيُنْهَى عَنِ الْبَدْعَةِ  
سَعْيَةً النَّاسِ

أَنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ، وَأَتَعْظُمُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَأَقْبِلُوا نَصِيحةَ اللَّهِ ،  
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلِ<sup>(٢٢١٥)</sup> ، وَأَتَخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ ، وَبَيْنَ  
كُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَمَكَارِهُ مِنْهَا ، لِتَتَبَعُوا هَذِهِ ، وَتَجْتَنِبُوا  
هَذِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ : «إِنَّ  
الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِيْهِ ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهْوَاتِ» .

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ  
لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ<sup>(٢٢١٦)</sup> عَنْ شَهْوَتِهِ ،  
وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعًا<sup>(٢٢١٧)</sup> ، وَإِنَّهَا لَا  
تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى .

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ  
ظُنُونٌ<sup>(٢٢١٨)</sup> عِنْهُ ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًّا<sup>(٢٢١٩)</sup> عَلَيْهَا وَمُسْتَرِيدًا لَهَا . فَكُونُوا  
كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ . قَوَّضُوا<sup>(٢٢٢٠)</sup> مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيْضًا  
الرَّاحِلَ ، وَطَوَّهَا طَىَ الْمَنَازِلَ .

## فضل القرآن

وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضُلُّ ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ . وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ : زِيَادَةً فِي هُدًى ، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَّ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ<sup>(٢٢٢١)</sup> ، وَلَا لَأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غَنَّى ؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ، وَاسْتَعِنُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ<sup>(٢٢٢٢)</sup> ، فَإِنَّ فِيهِ شَفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ : وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ ، وَالْغَيُّ وَالضَّلَالُ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْعِبَادُ إِلَيْهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ ، وَقَائِلٌ مُصَدِّقٌ ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفْعًا<sup>(٢٢٢٣)</sup> فِيهِ ، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادِيَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ : «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلٍ فِي حَرَثِهِ وَعَاقِبَةٌ عَمَلِهِ ، غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ». فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتَبَاعِهِ ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، وَاسْتَغْشُوا<sup>(٢٢٢٥)</sup> فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

## الْحَثْ على الْعَمَل

الْعَمَلُ الْعَمَلُ ، ثُمَّ النِّهايَةُ النِّهايَةُ ، وَالإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ ، ثُمَّ الصَّبَرُ الصَّبَرُ ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ! «إِنَّ لَكُمْ نِهايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهايَتِكُمْ» ،

وَإِنَّ لَكُمْ عَلَمًا<sup>(٢٢٢٦)</sup> فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ ، وَإِنَّ لِإِسْلَامٍ غَايَةً فَأَنْتُهُوا إِلَى  
غَايَاتِهِ . وَأَخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقٍّ<sup>(٢٢٢٧)</sup> ، وَبَيْنَ لَكُمْ  
مِنْ وَظَائِفِهِ<sup>(٢٢٢٨)</sup> . آنَا شَاهِدُ لَكُمْ ، وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ .

### نصائح للناس

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءُ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ<sup>(٢٢٣٠)</sup> ،  
وَإِنِّي مُتَكَلِّمُ بِعِدَةٍ<sup>(٢٢٣١)</sup> اللَّهُ وَحْجَتِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا  
رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقَامُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ لَا تَخَافُوا ، وَلَا تَحْزَنُوا ،  
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » ، وَقَدْ قُلْتُمْ : « رَبُّنَا اللَّهُ » ،  
فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحةِ  
مِنْ عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا ، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا ، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا .  
فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرْوَقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ إِيَّاكُمْ  
وَتَهْزِيغُ<sup>(٢٢٣٢)</sup> الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا<sup>(٢٢٣٣)</sup> ، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا ، وَلْيَخْزُنِ  
الرَّجُلُ لِسَانَهُ<sup>(٢٢٣٤)</sup> ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ<sup>(٢٢٣٥)</sup> . وَاللَّهُ مَا  
أَرَى عَبْدًا يَتَقَبَّلُ تَقْوَى تَنْفُعِهِ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ . وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ  
مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ<sup>(٢٢٣٦)</sup> ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ : لَأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا  
أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ  
كَانَ شَرًّا وَارَاهُ . وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَا ذَا

لَهُ ، وَمَاذَا عَلَيْهِ . وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ » . فَمَنِ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمٌ اللِّسَانُ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ ، فَلَيَفْعَلْ

### تحريم البدع

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا أَسْتَحِلَّ عَامًاً أَوْلَ ، وَيُحرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًاً أَوْلَ ؛ وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مَا حُرِمَ عَلَيْكُمْ ، وَلِكُنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ . فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأَمْوَارَ وَضَرَسْتُمُوهَا<sup>(٢٢٣٧)</sup> ، وَوَعَظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضُرِبَتِ الْأَمْثَالُ لَكُمْ ، وَدُعِيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِعِ ؛ فَلَا يَصُمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى . وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالْتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ<sup>(٢٢٣٨)</sup> ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ . وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ : مُتَّبِعٌ شِرْعَةً ، وَمُبَدِّعٌ بِدُعَةً ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سُنَّةٌ ، وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّةٌ .

### القرآن

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ « حَمْلُ اللَّهِ

الْمَتَّيْنُ»، وَسَبِّبُهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقَى النَّاسُونَ أَوِ الْمُتَنَاسُونَ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَاعْتِنُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًا فَادْهُبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ - كَانَ يَقُولُ: «يَابْنَ آدَمَ، أَعْمَلْ أَلْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادُ قَاصِدٍ»<sup>١)</sup>

### أنواع الظلم

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةً: فَظُلْمٌ لَا يُغَفَّرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتَرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطَلَّبُ. فَإِمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغَفَّرُ فَالشَّرُكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ». وَإِمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغَفَّرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ<sup>٢)</sup>. وَإِمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتَرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحًا بِالْمَدَى<sup>٣)</sup> وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِيرِ<sup>٤)</sup>، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغِرُ ذَلِكَ مَعَهُ. فَإِيَّاكُمْ وَالْتَّلَوَنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ<sup>٥)</sup> فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِنْ مَضِيِّ<sup>٦)</sup>، وَلَا مَنْ بَقَى.

بيان: «الهنات» جمع «هنة» وهو الشيء اليسير، ويمكن أن يكون المراد بها الصغار فإنها مكفرة مع اجتناب الكبائر أو الأعم، فيكون قوله — عليه السلام —

«مغفور لا يطلب» أي أحياناً لاداماً، وعلى الأقل لا يكون المقصود الخصر. وـ«المدى» بالضم، جمع «مدينة» وهي السكين.<sup>٦٩٩</sup>

### لزوم الطاعة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ «طُوبِي لِمَنْ شَغَّلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ» ، وَطُوبِي لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ ، وَأَكَلَ قُوَّتَهُ ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ ، «وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ» فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ !

بيان: «لم لزم بيته» أي لم يخرج منه لتهيج شر، وليس المراد ترك الخروج لطلب الرزق أو للعبادة كالجهاد، وعيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وقضاء حوائج المؤمنين ونحوها، أو هو مختص ببعض أزمنة الفتنة. «وأكل قوته» أي اكتفى بما قدر الله له من قوته ولم يطلب أكثر من ذلك ولم يشتراك في قوت غيره.<sup>٧٠٠</sup>

## ١٧٧ - وَمَنْ كَانَ مُعْلِمًا فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

### في معنى الحكمين

فَاجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكَمْ عَلَى أَنْ أَخْتَارُوا رَجُلَيْنِ ، فَاخْدَنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعِّجَعاً<sup>(٢٢٤٤)</sup> عِنْدَ الْقُرْآنِ ، وَلَا يُجَاؤَاهُ ، وَتَكُونَ أَسْنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَّهُ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَاهَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبَصِّرَانِهِ ، وَكَانَ الْجُورُ هَوَاهُمَا ، وَالْأَعْوَجَاجُ رَأْيَهُمَا . وَقَدْ سَبَقَ أَسْتِشَانَوْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ

٦٩٩- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٧، كتاب العدل والمعاد، ص ٢٧١.

٧٠٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الإيمان والكفر، ص ٣٥٠.

بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأِيهِمَا وَجَوَرَ حُكْمِهِمَا . وَالثَّقَةُ فِي أَيْدِينَا لَأَنفُسِنَا ، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ .

إيضاح: قال في النهاية في حديث علي - عليه السلام - : «فأخذنا عليها أن يجتمعوا عند القرآن» أي يقيمون عند حديثه. يقال: «جتمع القوم» إذا ناخوا بالجمعاء وهي الأرض، و«الجمعاء» أيضاً الموضع الضيق الخشن. وقال في القاموس: «التابع» محرّكة، التابع، يكون واحداً وجمعًا، ويجمع على «أتباع». قوله - عليه السلام - «والثقة في أيديينا» أي إنّا على برهان وثقة في أمورنا. قوله - عليه السلام - «بالا يعرف» أي لا يصدق به!<sup>٧٠!</sup>

## ١٧٨ - وَصْنُوكْ طَبَلَةُ الْعَلِيَّةِ الْمُعَلَّمَةِ

في الشهادة والتقوى. وقيل: إنه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته

الله ورسوله

لَا يَشْغُلُهُ شَاءٌ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ ، وَلَا يَعْزِبُ<sup>(٢٢٤٥)</sup> عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومُ السَّمَاءِ ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ<sup>(٢٢٤٦)</sup> فِي الْهَوَاءِ ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَّا<sup>(٢٢٤٧)</sup> ، وَلَا مَقِيلُ الْذَّرِّ<sup>(٢٢٤٨)</sup> فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ . يَعْلَمُ مَسَاقَ الْأَوْرَاقِ ، وَخَفِيَّ طَرْفِ الأَحْدَاقِ<sup>(٢٢٤٩)</sup> .

بيان: «مقيل الذر» أي نومها، أو محل نومها. ٧٠٢

وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ<sup>(٢٢٥٠)</sup> ، وَلَا  
مَشْكُوكٌ فِيهِ ، وَلَا مَكْفُورٌ دِينُهُ ، وَلَا مَجْحُودٌ تَكْوِينُهُ<sup>(٢٢٥١)</sup> ، شَهَادَةً مَنْ  
صَدَقَتْ نِيتُهُ ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ<sup>(٢٢٥٢)</sup> وَخَلَصَ يَقِينُهُ ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ.  
وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُجْتَبِي<sup>(٢٢٥٣)</sup> مِنْ خَلَائِقِهِ ، وَالْمُعْتَامُ<sup>(٢٢٥٤)</sup>  
لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ ، وَالْمُخْتَصُ بِعَقَائِلِ<sup>(٢٢٥٥)</sup> كَرَامَاتِهِ<sup>(٢٢٥٦)</sup> ، وَالْمُضْطَفَى  
لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ ، وَالْمُوَضَّحةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى<sup>(٢٢٥٧)</sup> ، وَالْمَجْلُوُّ بِهِ  
غَرْبِيبٌ<sup>(٢٢٥٨)</sup> الْعَمَى<sup>١</sup>.

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغْرِي الْمُؤْمِلَاتِ وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا<sup>(٢٢٥٩)</sup> ، وَلَا تَنْفَسَ<sup>(٢٢٦٠)</sup>  
بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا ، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَأَيُّمُ اللَّهُ ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ  
فِي غَضَّ<sup>(٢٢٦١)</sup> نِعْمَةً مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ أَجْتَرُوهَا<sup>(٢٢٦٢)</sup> ،  
لَا يَنْهَا اللَّهُ لَيْسَ<sup>٢</sup> بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ». وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النَّقْمُ ،  
وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعْمُ ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَاتِهِمْ ، وَوَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،  
لَرَدَ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ . وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ  
أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ<sup>(٢٢٦٣)</sup> . وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً ،  
كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ

لسعَدَاءِ . وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ : عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ !

**توضيح:** «في غضّ نعمة» أي في نعمة غفّة طرية ناضرة. و«الوله» بالتحريك، الحزن والخوف. و«الشارد» النافر.<sup>٧٠٣</sup>

**بيان:** قدّمَ شرح صدر الخطبة في كتاب التوحيد. قوله — عليه السلام — «غير معدول به» أي لا يعادل ويساوي به أحد، كما قال — تعالى —: «بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ»<sup>٧٠٤</sup> . و«التدخلة» بالضمّ والكسن، باطن الأمر. و«المعتم» أي المختار؛ والتاءُ تاءُ الافتعال، ذكره في النهاية. و«العقائل» جمع «عقيلة» وهي كريمة كلّ شيء. و«الأشراط» العلامات، جمع «شرط» بالتحريك. و«الغربيب» بالكسن، الأسود الشديد السود، أي المكشوف به ظلم الضلال.<sup>٧٠٥</sup> و«أَخْلَدَ إِلَيْهِ» مال. قوله — عليه السلام — «ولا تنفس» أي لا ترغب إلى من يرغب إليها، بل ترميه بالنواب. قوله — عليه السلام — «من غالب عليها» أي من غالب عليها وأخذها قهراً فسوف تغلب الدنيا عليه، أو المراد بن غالبها من أراد الغلبة عليها. قوله — عليه السلام — «في غضّ نعمة» أي في نعمة غفّة طرية.

قوله — عليه السلام — «ليس بظلام» أي لو فعله الله يقوم لفعله بالجميع لأنّ حكمه في الجميع واحد، فيكون ظلاماً، أو المعنى أنّ ذلك ظلم شديد. ويقال: «فزعت إليه فأفرعني» أي استغشت إليه فأغاثني. و«الوله» الحزن والحزيرة والخوف وذهاب العقل حزناً. و«الشارد» النافر. قوله — عليه السلام — «في فترة»، «الفترة» الانكسار والضعف، وما بين الرسولين؛ وكثي — عليه السلام — بها هنا عن أمر الجahليّة، أي إنّي لأخشى أن يكون أحوالكم في التعصبات الباطلة والأهواء المختلفة كأحوال أهل الجahليّة. قوله — عليه السلام — «ملتم فيها ميلة» إشارة إلى ميلهم عنه — عليه السلام —

٧٠٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦، كتاب العدل والمعاد، ص ٥٧.

٧٠٤- الأئمّة: ١.

٧٠٥- في بعض النسخ: ظلم الظلّام.

إلى الخلفاء الثلاثة، وقول ابن أبي الحميد «إشارة إلى اختيارهم عثمان يوم الشورى يبطله قوله — عليه السلام — ((أمور)) وغير ذلك.

قوله — عليه السلام — «ولئن رد عليكم» أي أحوالكم التي كانت أيام رسول الله — صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — قوله — عليه السلام — «ولو أشاء» أي لو أشاء أن أقول فيما ملتم عن الحق ونبذتم الآخرة وراء ظهوركم بلفظ صريح لقلت، لكنني طويت عن ذكره وأعرضت عنه لعدم المصلحة فيه ولم أصرح بکفركم وما يكون إليه مصير أمركم وما أكتنتم وأخفيت في ضمائركم لذلك. قوله — عليه السلام — «عفا الله عما سلف» أي عفا عن تاب وأناب ورجع، ويحتمل أن يكون من الدعاء الشائع في أواخر الخطب، كقوله — عليه السلام — «غفر الله لنا ولكلم» وأمثاله؛ وهذه الأدعية مشروطة بشرط؛ وقيل: يحتمل أن يكون المعنى: لو أشاء أن أقول قولاً يتضمن العفو عنكم لقلت، لكنني لا أقول ذلك إذ لا مجال للعفو هنا؛ ولا يتحقق بعده.<sup>٧٠٦</sup>

## — ١٧٩ —

وقد سأله ذعلب اليماني فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟  
قال عليه السلام : فأعبد ما لا أرى ؟ فقال : وكيف تراه ؟ فقال :

لَا تُدْرِكُهُ الْعَيْوَنَ بِمُشَاهَدَةِ الْعَيَانِ ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مُلَابِسٍ ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرِ مُبَايِنٍ ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوْيَةٍ<sup>(٢٢٦٤)</sup> ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَّةٍ<sup>(٢٢٦٥)</sup> ، صَانِعٌ لَا بِجَارَةٍ<sup>(٢٢٦٦)</sup> . لَطِيفٌ لَا يُوَصَّفُ بِالْخَفَاءِ ، كَبِيرٌ لَا يُوَصَّفُ بِالْجَفَاءِ<sup>(٢٢٦٧)</sup> ، بَصِيرٌ لَا يُوَصَّفُ بِالْحَاسَةِ ، رَحِيمٌ لَا يُوَصَّفُ بِالرَّقَّةِ . تَعْنُو<sup>(٢٢٦٨)</sup> الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ ،

وَتَجْبُ الْقُلُوبُ (٢٢٦٩) مِنْ مَخَافَتِهِ .

## — ١٨٠ — وَمِنْ حَبْلِ الْعِلْيَا السَّلَامُ

في ذم العاصين من أصحابه

أَحْمَدَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا قَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَىٰ أَبْتِلَائِي بِكُمْ  
 أَيْتَهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمْرَتُ لَمْ تُطِعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنْ  
 أَمْهَلْتُمْ (٢٢٧٠) خُضْتُمْ ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ (٢٢٧١) . وَإِنْ أَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَىٰ  
 إِمامٍ طَعَنْتُمْ ، وَإِنْ أَجْعَتُمْ إِلَىٰ مُشَاةً (٢٢٧٢) نَكْصَتُمْ (٢٢٧٣) . لَا أَبَا  
 لِغَيْرِكُمْ ! (٢٢٧٤) مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجَهَادِ عَلَىٰ حَقَّكُمْ ؟ الْمَوْتَ أَوِ  
 الذُّلُّ لَكُمْ ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَاتِيَنِي - لَيُفَرَّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
 وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالَ (٢٢٧٥) ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ (٢٢٧٦) . لِلَّهِ أَنْتُمْ ! أَمَا  
 دِينُ يَجْمِعُكُمْ ! وَلَا حَمِيمَةٌ تَسْحَدُكُمْ (٢٢٧٧) ! أَوْلَيْسَ عَجَباً أَنَّ مَعَاوِيَةَ  
 يَدْعُو الْجُفَاهَ (٢٢٧٨) الطَّغَامَ - فَيَتَبَعُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعُونَةٍ (٢٢٨٠) وَلَا عَطَاءٌ ، وَأَنَا  
 أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ (٢٢٨١) ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَىٰ الْمَعُونَةِ  
 أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ  
 إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَىٰ فَتَرْضَوْنَهُ ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ؛ وَإِنَّ  
 أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقَ إِلَيَّ الْمَوْتُ ! قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ (٢٢٨٢) ، وَفَاتَ حُكْمُكُمْ

الْحِجَاجُ (٢٢٨٣) ، وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ ، وَسَوَّغْتُكُمْ (٢٢٨٤) مَا مَجَّتُمْ ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَىٰ يَلْحَظُ ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ ! وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ (٢٢٨٥) مِنْ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةً ! وَمُؤْدِبُهُمْ أَبْنُ التَّابِغَةِ (٢٢٨٦) !

توضيح: «على ما قضى من أمر» قيل: الأمر أعم من أن يكون فعلاً. ولما كان القدر هو تفصيل القضاء وإيجاد الأشياء على وفقه قال: و«قدرت من فعل». و«الابتلاء» الامتحان. و«أمهله» أي رفق به وأخره؛ وفي بعض النسخ: «أهملتم» أي تركتم. «حضرتم» أي في الصلاة والأهواء الباطلة. «حرتم» بالخاء، من «الحور» بمعنى الضبع، أو من «خوار الثور» بمعنى الصياح؛ ويروى بالجيم، أي عدلتم عن الحق أو عن الحرب فراراً. قوله — عليه السلام — «أجئتم» قال ابن أبي الحديد <sup>٧٠٧</sup> بالهمزة الساكنة بعد الجيم المكسورة، أي الجئتم، قال — تعالى — : «فَاجْعَاهَا الْمَخَاضَ» <sup>٧٠٨</sup>. وفي بعض النسخ: «أجبتم» على بناء المعلوم بالباء. و«المشاقة» المقاطعة والمصارمة. و«النكوص» الرجوع إلى ما وراء.

قوله — عليه السلام — «لا أباليكم» قال ابن ميث: أصله «لأب» والألف مزيدة إما لاستثنال توالى أربع حركات، أو لأنهم قصدوا الإضافة وأنواباللام للتاكيد. <sup>٧٠٩</sup> وفي الدعاء بالذل لغيرهم نوع تلطف لهم.

قوله — عليه السلام — «الموت أو الذل» في أكثر النسخ برفعهما، وفي بعضها بالنصب. قال ابن أبي الحديد: دعاء عليهم بأن يصيّبهم أحد الأمرين، كأنه شرع داعياً عليهم بالفناء الكلّي وهو الموت، ثم استدرك فقال: «أو الذل» لأنّه نظير الموت. ولقد أجيّب دعاؤه — عليه السلام — بالدعوة الثانية، فإنّ شيعته ذلوا بعده في الأيام <sup>٧١٠</sup> الأولى.

٧٠٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٦٨، ط بيروت.

٧٠٨- مريم: ٢٣.

٧٠٩- شرح النهج لابن ميث، ج ٣، ص ٣٧٦.

٧١٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٦٩، ط بيروت.

أقول: هذا على الرفع ظاهر، وأما على النصب فيحتمل الدعاء أيضاً بتقديره «أرجو» أو «أطلب». ويحتمل الاستفهام، أي أنتظرون الموت؟ وقيل في قوله — عليه السلام — «وليأتيني» حشوة لطيفة بين الكلام، لأنّ لفظ «إن» أكثر ما يستعمل لما لا يعلم حصوله، فأتي بعدها بما يرد ما تفضيه من الشك في إتيان الموت وأشعر بأنّ الموضع موضع إذا. و«القالي» المبغض.

قوله — عليه السلام — «غير كثير» أي لست سبب كثرة أعراضي. و«الله أنتم» من قبيل الله أبوك ، ولعله هنا للتعجب على سبيل الذم، ويحتمل المدح تلطفاً. وارتفاع قوله «دين» بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور بعده. و«شحدت النصل» حددته. و«الطغام» أراذل الناس، الواحد والجمع سواء. و«معونة الجندي» شيء يسير من المال يعطىهم الوالي لترميم أسلحتهم وإصلاح دوابهم سوى العطاء المفروض في كل شهر، كما قيل. ومن شأن تعجبه — عليه السلام — أمور:

أحدها: أن الداعي لهم معاوية، وهؤلاء أمير المؤمنين، وكيف يساوى عاقل

بينهما؟

وثانيها: أن المدعوا هناك الجفاة الطغام مع خلوتهم غالباً عن الحمية والمرارة، وهذا أصحابه الذين هم تريكة الإسلام.

وثالثها: أن أصحاب معاوية يتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأصحابه — عليه السلام — لا يحبونه إلى المعونة والعطاء، فإن معاوية إنما كان يعطي رؤساء القبائل الأموال الجليلة ولا يعطي الجندي على وجه العطاء والمعونة شيئاً وهم كانوا يطعون الرؤساء للحمية أو العطايا من هؤلاء لهم.

و«التريكة» بيضة النعامة تتركها في مجسمها، أي أنتم خلف الإسلام وبقيتكم كالبيضة التي تركها النعامة. وقوله — عليه السلام — «إلى المعونة» متعلق بـ «أدعوكم». قوله — عليه السلام — «لا يخرج إليكم» أي إنكم لا تقبلون مما أقول لكم شيئاً سواء كان مما يرضيكم أو مما يسخطكم. و«إلى» متعلق بقوله «أحب». و«درس الكتاب» — كنصر وضرب — أيقرأ، فقوله «دارستكم الكتاب» أي قرأته

عليكم للتعليم، وقرأت علىي للتعلم. قوله — عليه السلام — «وفاتحتم» أي حاكمتكم بال الحاجة والجادلة. و«ساغ الشراب في الحلق» أي دخل بسهولة و«مجنته من في» أي رميت به، أي بنت لكم الأمور الدينية ما كنتم تنكرونه بآرائكم، وأعطيتكم من العطايا ما كنتم محرومين منها. وكلمة «لو» في قوله — عليه السلام — «لو كان» للتمتي، أو الجزاء مذوق. قوله — عليه السلام — «وأقرب بقوم» صيغة التعجب، أي ما أقربهم إلى الجهل ! قوله — عليه السلام — «قائدتهم معاوية» صفة لـ«قوم» فضل بين الصفة والموصوف بالجحارة والجرورة، وهو مجرور، وورد مثله في الكلام المجيد.<sup>٧١١</sup>

## — ١٨١ —

### وَمِنْ كُلِّ الْمُعْلَمَاتِ

وقد أرسل رجالاً من أصحابه ، يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة ، قد هموا باللحاق بالخوارج ، وكانوا على خوف منه عليه السلام ، فلما عاد إليه الرجل قال له : «أَمْنِيَا فَقَاطَنُوا<sup>(٢٢٨٧)</sup> ، أَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا<sup>(٢٢٨٨)</sup> ؟ » فقال الرجل : بل ظعنوا يا أمير المؤمنين . فقال عليه السلام :

«بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ شَمُودٌ» ! أَمَا لَوْ أُشْرِعْتُ<sup>(٢٢٨٩)</sup> الْأَسْنَةُ إِلَيْهِمْ ، وَصُبْتَ<sup>(٢٢٩٠)</sup> الْشَّيْوُفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ أَسْتَفْلَهُمْ<sup>(٢٢٩١)</sup> ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ ، وَمُتَخَلِّفٌ عَنْهُمْ . فَحَسِبْتَهُمْ بِخُروجِهِمْ<sup>(٢٢٩٢)</sup> مِنَ الْهُدَى ، وَأَرْتِكَاسِهِمْ<sup>(٢٢٩٣)</sup> فِي الضَّالَالِ وَالْعَمَى<sup>(٢٢٩٤)</sup> ، وَصَدَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ<sup>(٢٢٩٥)</sup> ، وَجِمَاحُهُمْ<sup>(٢٢٩٦)</sup> فِي التَّيَّهِ

بيان: «قطن بالمكان» أقام. و قوله—عليه السلام—«بعدًا» منصوب على المصدر، و هو ضد القرب والهلاك. قوله—عليه السلام—«قد استغلهم» في بعض النسخ بالقاف، أي حلهم، أو اتخاذهم قليلاً، و سهل عليه أمرهم؛ وفي أكثر النسخ بالفاء، أي وجدتهم فلألا خير فيهم، أو مفلولين منزجين؛ وفي بعضها «استفزهم» أي استخفهم؛ و في بعضها «استقبلهم» أي قبلهم. والمراد بالغد اليوم الذي تصب السيف على همامتهم، أو يوم القيامة. وقال الجوهري: «الركس» رد الشيء مقلوباً، و ارتكس فلان في أمر كان قد نجا منه. و «جمع الفرس»—كمعن—اعتن فارسه و غلبه. و «التيه» المفازة والضلal.<sup>٧١٢</sup>

## — ١٨٢ —

### وَمِنْ خَطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روي عن نوف البكري قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة، نسبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدحّرة من صوف<sup>٢٢٩٧</sup> وحمائل سبّه ليف<sup>٢٢٩٨</sup> ، وفي رجليه نعلان من ليف، وكأنه جينه ثفنة<sup>٢٢٩٩</sup> بغير. فقال عليه السلام :

حمد الله واستعانته

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ ، وَنَسِيرُ بِرْهَانِهِ ، وَنَوَامِي<sup>(٢٢٩٩)</sup> فَضْلِهِ وَأَمْتَانِهِ ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً ، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً ، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقْرَبًا ، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا . وَنَسْتَعِينُ بِهِ أَسْتِعَانَةَ رَاجِ لِفَضْلِهِ ، مُؤْمِلٍ لِنَفْعِهِ ، وَأَثِقَ

بِدَفْعِهِ ، مُعْتَرِفٌ لَهُ بِالْطَّوْلِ<sup>(٢٣٠٠)</sup> ، مُذْعِنٌ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ . وَنُؤْمِنُ  
بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِنًا ، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا ، وَخَنَعَ<sup>(٢٢:١)</sup> لَهُ مُذْعِنًا ،  
وَأَخْلَصَ لَهُ مُوحَّدًا ، وَعَظَمَهُ مُجَدًا ، وَلَا ذِي رَاغِبًا مُجْتَهِدًا .

### الله الواحد

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزَّ مُشَارَكًا ، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا  
هَالِكًا . وَلَمْ يَتَقدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقصَانٌ<sup>(٢٣٠٢)</sup> ،  
بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقْنِ ، وَالْقَضَاءِ الْمُبَرَّمِ .  
فَمِنْ شَوَّاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ<sup>(٢٣٠٣)</sup> بِلَا عَمَدٍ ، قَائِمَاتٍ  
بِلَا سَنَدٍ . دَعَاهُنَّ فَاجْبَنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكَّئَاتٍ<sup>(٢٣٠٤)</sup> وَلَا  
مُبْطِئَاتٍ ؛ وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالْطَّوَاعِيَّةِ ، لَمَّا  
جَعَلُهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ ، وَلَا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ  
الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ . جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا  
الْحَيْرَانُ<sup>(٢٣٠٥)</sup> فِي مُخْتَلِفِ فِيَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ يَمْنَعْ ضَيْوَةُ نُورِهَا أَدْلِهَمَامُ  
سُجُوفِ<sup>(٢٣٠٦)</sup> الْلَّيلِ الْمُظْلِمِ ، وَلَا أَسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ<sup>(٢٣٠٧)</sup> سَوَادِ  
الْحَنَادِسِ<sup>(٢٣٠٨)</sup> أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ<sup>(٢٣٠٩)</sup> فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُ نُورِ الْقَمَرِ .  
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجِ<sup>(٢٣١٠)</sup> ، وَلَا لَيْلٌ سَاجِ<sup>(٢٣١١)</sup> ،

فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِئَاتِ<sup>(٢٣١٢)</sup> ، وَلَا فِي يَمَّاعِ السَّفَعِ<sup>(٢٣١٣)</sup>  
 الْمُتَجَاوِرَاتِ ؛ وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ<sup>(٢٣١٤)</sup> فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، وَمَا  
 تَلَاثَتْ<sup>(٢٣١٥)</sup> عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ  
 مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاعِ<sup>(٢٣١٦)</sup> وَأَنْهَاطُ السَّمَاءِ<sup>(٢٣١٧)</sup> ! وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ  
 الْقَطْرَةِ وَمَقْرَرَهَا ، وَمَسْحَبَ الدَّرَّةِ وَمَجْرَهَا ، وَمَا يَكْفِي الْبَعْوَضَةَ مِنْ  
 قُوَّتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ الْأَنْثَى<sup>١</sup> فِي بَطْنِهَا .

بيان: «البكالي» بفتح الباء و تخفيف الكاف، منسوب إلى «بكال» قبيلة؛ كذا ذكره الجوهري. وقال الرواوندي—رحمه الله—: منسوب إلى «بكالة» وهو اسم حي من همدان. وقال ابن أبي الحميد: إنما هو «بكال» بكسر الباء، اسم حي من حمير.<sup>٧١٣</sup> و «الثفنة» بكسر الفاء من البعير، الركبة.«المصائر» جمع «المصير» وهو مصدر «صار إلى كذا» ومعناه المرجع، قال— تعالى—: «وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ».<sup>٧١٤</sup> قوله—عليه السلام—«مذعن له» من «أذعن له» أي خضع و ذلت. و «الختنوع» أيضاً الخضع والذلة. قوله—عليه السلام—«ولا زمان» تأكيد للوقت، و قيل: الوقت جزء الزمان، ويمكن حل أحدهما على الموجود والآخر على الموهوم. و «التعاون» التناوب؛ ويقال: «أبرم الأم» أي أحكم. قوله—عليه السلام—«موظلات» أي مثبتات.<sup>٧١٥</sup>

قوله—عليه السلام—«ولو لا إقرارهن» قيل: إقرارهن له بالربوبية راجع إلى شهادة حاھن بالإمكان وال الحاجة إلى الرب والانقياد لحكم قدرته، و ظاهر أنه لو لا إمكانها و انفعالها عن قدرته و تدبیره لم يكن فيها عرش ولم يكن أهلاً لسكنى

٧١٣- وفي القاموس: «بني بكال» — كتاب — بطن من حمير منهم نوف بن فضالة التابعي.

٧١٤- آل عمران: ٢٨، النور: ٤٢ و الفاطر: ١٨.

٧١٥- في مداراتها على ثقل أجرامها.

الملائكة، و صعود الكلم الطيب والأعمال الصالحة، و لفظ الدعاء والإقرار والإذعان مستعارة. و ربما يقال: إنها محمولة على الحقيقة نظراً إلى أن لها أرواحاً. و «الادهمام» شدة ظلمة الليل. و «السجف» الستر. و «الخندس من الليل» الشديد الظلمة. و «المتطاطي» المنخفض. و «اليقاع» ما ارتفع من الأرض. و «السفع» الجبال، و سماها سفعاً لأن السفعة سواد مشرب حمرة، و كذلك لونها في الأكثر. و «التجلجل» صوت الرعد.

قوله—عليه السلام—«و ما تلاشت عنه» قال ابن أبي الحديد: قال ابن الأعرابي: «لشأ الرجل» إذا اتّضَعَ وخسَ بعدرفته، و إذا صَحَّ أصلها صَحَّ استعمال الناس «تلاشي» بمعنى اضمحل. و قال القطب الراوندي: «تلاشي» مركب من لاشيء، ولم يقف على أصل الكلمة أي يعلم ما يصوت به الرعد و يعلم ما يضمحل عنه البرق. فإن قلت: هو—سبحانه—عالِم بما يضيئ البرق و بما لا يضيئ فلم يخص—عليه السلام—ما يتلاشى عنه البرق؟ قلت: لأن علمه بماليس يضيء أغرب

<sup>٧١٦</sup> و أغرب لأن ما يضيئ البرق يمكن أن يعلمه أولوا الأ بصار الصحيحة.

قوله—عليه السلام—«عواصف الأنواء»، «الأنواء» جمع «نوع» و هو سقوط نجم من منازل القمر الثانية والعشرين في المغرب مع الفجر، و طلوع رقيبه من المشرق مُقاَبلاً له من ساعته، و مدة النوع ثلاثة عشر يوماً إلا الجهة فإن لها أربعة عشر يوماً، و إنما سمي نوعاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالشرق أي هض و طلع؛ و قيل: أراد بالنوع الغروب و هومن الأصداد. قال أبو عبيدة: ولم يسمع في النوع أنه السقوط إلا في هذا الموضع. و إنما أضاف العواصف إليها لأن العرب تضيف الرياح والأمطار والحرّ والبرد إلى الساقط منها، أولئك أكثر ما يكون عصفاً فيها. و «الانهطال» الانصباب و «سعبه»—كم منه—جره على وجه الأرض، و أكل و شرب أكلًا و شرباً شديداً.<sup>٧١٧</sup>

٧١٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٨٧، ط بيروت.

٧١٧- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤، كتاب التوحيد، ص ٣١٥ - ٣١٦

**توضيح:** المراد بـشواهد الخلق آيات الابداع و علامات التدبير المحكم، أو ما يشهد من الخلق بوجوده—سبحانه—و تدبیره و علمه، أو ما حضر من خلقه أي ظهر وجوده بحيث لا يمكن لأحد إنكاره من علامات التدبير. و «وطدت—كوعدت—أطعدها طدة و وطّدتها توطيداً» إذا أثبتها بالوطء أو غيره حتى تصلب، و «(توطيد السماوات) إحكام خلقها و إقامتها في مقامها على وفق الحكمة. و «العمد» بالتحريك، جمع «عماد» بالكسر، و هو ما يسندبه، أوجع «عمود». و «السند» بالتحريك، ما استندت إليه و اتكأت من حائط و غيره. و «الطائع» المنقاد السلس. و «أذعن» أي انقاد و لم يستعص. و «تلّكأً» أي توقف و اعتل. و «الطوعية»—كثمانية—الطااعة و لعل المراد بالملائكة المقربون أو الأكثر لأنّ منهم من يسكن الهواء والأرض والماء، و صعود الكلم الطيب والعمل الصالح صعود الكتبة بصحائف أعمال العباد إلى السماوات، و فيه إشارة إلى قوله—سبحانه—: «إِلَيْهِ يَضْعُدُ السَّكِّلُمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»<sup>٧١٨</sup>؛ و إجابتـهنـ إشارة إلى قوله—تعالى—: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاوَاتِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلَلْأَرْضِ آتَيْتَا طُوعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ»<sup>٧١٩</sup> ، وقد مر الكلام في تأويل الآية. و قيل: هنا إقرارـهنـ بالربوبية له راجع إلى شهادة حال الممكن لل الحاجة إلى الرب والانقياد لحكم قدرته، و ظاهر أنه لولا إمكانها و انفعالها عن قدرته و تدبیره لم يكن فيها عرش و لم يكن مسكنـاً للملائكة ولا مصدراً للكلمـ الطيبـ والعملـ الصالحـ منـ الخلقـ. (انتهى). و أمّا تخصيصـهـ عليهـ السلامـ السماواتـ بالطااعةـ معـ اشتراكـ الأرضـ لهاـ فيـ ذلكـ فيـ الآيةـ فـ فعلـهـ لـكونـهاـ أكثرـ طاعةـ لـكونـ مـاـ ذـهـبـهاـ أـقـبـلـ أولـ شـرـفـهاـ. و «العلم» بالتحريك، ما يهتدـيـ بهـ. و «المختلف» الاختلافـ أيـ التـرـددـ، أوـ مـوـضـعـهـ، أوـ هـوـ مـنـ المـخـالـفةـ. و «الفـجـ» الطريقـ الواسـعـ بينـ جـبـلـينـ. و «الـقـطـرـ» الجـانـبـ و النـاحـيـةـ، فـ المعـنىـ: يـسـتـدـلـ بـهـ الـحـيـارـيـ فيـ التـرـددـ فيـ فـجـاجـ الـأـقطـارـ، أوـ فيـ اختـلـافـ الـفـجـاجـ الـمـوـجـودـةـ فـيـ الـأـقطـارـ، وـ ذـهـابـ كـلـ مـنـهـ إـلـىـ جـهـةـ غـيرـ مـاـ يـذـهـبـ إـلـىـ الـآخـرـ.

كاختلاف القوم في الآراء. و «السجف» بالكسر وبالفتح، الستر. و «الجلباب»<sup>٧٢٠</sup>  
بالكسر، ثوب واسع تغطي به المرأة ثيابها كالملاحة، وقيل: هو الحمار، وقيل:  
القميص. و «الحندس»—كزبرج—الشديد الظلمة. و «شاع الشيء يشيع» أي  
ظهر وذاع وفسا. و «تلاًلاً القمر والبرق» أي لمع.

### عود إلى الحمد

وَالْحَمْدُ لِلّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيًّا أَوْ عَرْشًا ، أَوْ سَمَاءً أَوْ أَرْضًا ،  
أَوْ جَانًّا أَوْ إِنْسًا . لَا يُدْرِكُ بِوَهْمٍ <sup>(٢٣١٨)</sup> ، وَلَا يُقْدِرُ بِفَهْمٍ ، وَلَا يَشْغِلُهُ  
سَائِلٌ <sup>(٢٣١٩)</sup> ، وَلَا يَنْتَصِصُهُ نَائِلٌ <sup>(٢٣٢٠)</sup> ، وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ ، وَلَا يُحَدِّ  
بِأَيْنٍ <sup>(٢٣٢١)</sup> ، وَلَا يُوَصِّفُ بِالْأَزْوَاجِ <sup>(٢٣٢٢)</sup> ، وَلَا يُخْلِقُ بِعَلَاجٍ <sup>(٢٣٢٣)</sup> ، وَلَا  
يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَأَرَاهُ  
مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا؛ بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ ، وَلَا نُطُقٌ وَلَا لَهَوَاتٍ <sup>(٢٣٢٤)</sup> .  
بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيْهَا الْمُتَكَلِّفُ <sup>(٢٣٢٥)</sup> لِوَضِفِ رَبِّكَ ، فَصِفَ جَبْرِيلَ  
وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، فِي حُجَّرَاتِ <sup>(٢٣٢٦)</sup> الْقَدِيسِ  
مُرْجَحِينَ <sup>(٢٣٢٧)</sup> ، مَتَوَلِّهِ <sup>(٢٣٢٨)</sup> عَقُولَهُمْ أَنْ يَحْدُو أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . فَإِنَّمَا يُدْرِكُ  
بِالصِّفَاتِ ذَوَوْ الْهَيَّاتِ وَالْأَدَوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمْدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ .  
فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ .

بيان: قوله—عليه السلام—«ولا يشغله سائل» أي عن سائل آخر. و

«النائل» العطاء أي لا ينقص خزائنه عطاء. قوله — عليه السلام — «لا يوصف بالأزواج» أي بالأمثال أو الأضداد أو بصفات الأزواج، أوليس فيه تركب و ازدواج أمران كمامر تحقيقه، أو بأنّ له صاحبة.

قوله — عليه السلام — «تكليمًا» مصدر للتأكيد لإزالة توهّم السامع التجوّز في كلامه — تعالى —، والمراد بالآيات إما الآيات التسع أو الآيات التي ظهرت عند التكليم من سمع الصوت من الجهات الستّ و غيره؛ و يوّيد الثاني قوله — عليه السلام — «بلا جوارح...» إلى قوله «ولا هوات» إذ الظاهر تعلّقه بالتكليم، و يحتمل تعلّقه بالجميع على اللقّ والنشر غير المرتب.

قوله — عليه السلام — «مرجحتين» أي مائلين إلى جهة التّحت خصوصاً لجلال الباري — عزّ سلطانه — و يحتمل أن يكون كنایة عن عظمة شأنهم و رزانة قدرهم أو عن نزولهم وقتاً بعد وقت بأمره — تعالى —، قال الجزمي: «ارجحن الشيء» إذا مال من ثقله و تحرك . قوله — عليه السلام — «أمد حده» الإضافة بيانية، و حمل الحد على النهايات والأطراف بعيد جدّاً.

قوله — عليه السلام — «أضاء بنوره كلّ ظلام» الظلام إما محسوس فإضاءته بأنوار الكواكب والنّيرين، أو معقول و هو ظلام الجهل فإضاءته بأنوار العلم والشّرائع. قوله «و أظلم بظلمته كلّ نور» إذا جميع الأنوار المحسوسة أو المعقولة مضمحة في نور علمه، و ظلام بالنسبة إلى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده.

وقال ابن أبي الحديد: تحت قوله — عليه السلام — معنى دقيق و سرّي و هو أنّ كلّ رذيلة فيخلق البشري غير مخرجة عن حد الإيمان مع معرفته بالأدلة البرهانية غير مؤثرة نحو أن يكون العارف بخيلاً أو جباناً، و كلّ فضيلة مع الجهل به — سبحانه — ليست بفضيلة في الحقيقة، لأنّ الجهل به يكشف تلك الأنوار نحو أن يكون الجاهل به جواداً أو شجاعاً. يمكن أن يكون الظلام والنور كنایتين عن الوجود والعدم، و يحتمل على بعد أن يكون الضمير في قوله «بظلمته» راجعاً إلى كلّ نور

لتقدمه رتبةً فيرجع حاصل الفقرتين حينئذ إلى أن النور هو ما ينسب إليه - تعالى - فبتلك الجهة نور ، وأما الجهات الراجعة إلى المكبات فكلها ظلمة .<sup>٧٢١</sup>

بيان: «التكلف» التجشّم و ارتکاب الشيء على مشقة . و «حجرة القوم» بالفتح، ناحية دارهم، والجمع «حجرات» كجمرة و جرات؛ و في بعض النسخ: «حجرات» بضمّتين، جمع «حجرة» بالضمّ وهي الغرفة، وقيل: الموضع المنفرد . و «ارجحن الشيء»— كاقشعر— أي مال من ثقله و تحرك . قال في النهاية: أورد الجوهري هذا الحرف في حرف التون على أن التونين أصلية، وغيره يجعلهما زائدة من «رجح الشيء»— كمنع— إذا ثقل . قال ابن أبي الحديد: أي مائلين إلى جهة التحت خضوعاً لله— سبحانه . و قال الكيدري: «الارجحنان» الميل، و «ارجحن الشيء» اهتز . (انتهى) . و لعل المراد بحجرات القدس الموضع المعنة لهم في السماوات، وهي محال القدس والتبرّز عن المعاصي ورذائل الأخلاق . و «الوله» الحزن والخيرة والخوف، و «متولهة عقوتهم» على صيغة اسم الفاعل، أي مخزونه أو حائرة أو خائفة؛ و في بعض النسخ على صيغة اسم المفعول، والأول أظهر . «أن يخدوا أحسن الخالقين» أي يدركونه أي يدركونه مبلغ قدرته و علمه، أو مقدار عظمته .<sup>٧٢٢</sup>

### الوصية بالتفوّه

أو صِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ الَّذِي أَبْسَكُمُ الرَّيَاسَ<sup>(٢٣٢٩)</sup> ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا ، أَوْ لِدْفَعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا ، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاؤُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الْزُّلْفَةِ . فَلَمَّا آسَتَوْهُ طُعمَتْهُ<sup>(٢٣٣٠)</sup> ،

٧٢١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤، كتاب التوحيد، ص ٣١٣ .

٧٢٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥٩، كتاب السماء والعالم، ص ١٩٣ .

وَأَسْتَكْمَلَ مُدْتَهُ ، رَمَتْهُ قَسِّيُّ الْفَنَاءِ بِنَيَالِ الْمَوْتِ ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً ، وَالْمَسَاكِينُ مُعَطَّلَةً ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ . وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً !

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسُّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّنَ ، وَأَطْفَلُوا سُنَّ الْمُرْسَلِينَ ، وَأَحْيَوْا سُنَّ الْجَبَارِينَ ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ ، وَهَزَمُوا بِالْأَلْوَفِ ، وَعَسَكَرُوا الْعَسَاكِرَ ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ !

وَمِنْهَا : قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنْتَهَا<sup>(٢٣٣١)</sup> ، وَأَحَدَهَا بِجَمِيعِ أَدِبِهَا ، مِنْ الْأَقْبَالِ عَلَيْهَا ، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا ، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا ؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةُ الَّتِي يَطْلُبُهَا ، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا . فَهُوَ مُغَرِّبٌ إِذَا أَغْتَرَبَ إِلَيْهِ إِلْسَامُ ، وَضَرَبَ بِعَسِيبٍ ذَنْبِهِ<sup>(٢٣٣٢)</sup> ، وَأَصْنَقَ الْأَرْضَ بِحِرَانِهِ<sup>(٢٣٣٣)</sup> بَقِيَّةً مِنْ بَقَائِيَا حُجَّتِهِ ، خَلِيفَةً مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ .

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالت الإمامية: إن المراد به القائم عليه السلام - المنتظر والصوفية يزعمون أنه ولـي الله وعندهم أن الدنيا لا يخلو عن الأبدال وهم أربعون وعن الأوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو واحد. والفلسفه يزعمون أن المراد به العارف وعند أهل السنة هو المهدى الذي سيخلق، وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين على أن الدنيا والتکلیف لا ينقضی إلا على المهدى.

قوله—عليه السلام—« فهو مغترب » أي هذا الشخص يخفي نفسه إذا ظهر الفسق والفجور، واغتراب الاسلام باغتراب العدل والصلاح، وهذا يدل على ما ذهبت إليه الامامية. و «العسيب» عظم الذنب أو منبت الشعور منه وإصاق الأرض بجرانه كناءة عن ضعفه وقلة نفعه فإن البعير أقل ما يكون نفعه حال بروكه.

٧٢٤

ثم قال عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمْ أَلْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّمُهُمْ ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ ، وَأَدَبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ، وَحَدَّوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا<sup>(٢٣٣٤)</sup> . لِلَّهِ أَنْتُمْ ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطْأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ ، وَيَرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ ؟  
أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً ، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً ،  
وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى ،  
بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى . مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِّكُتْ دِمَاؤُهُم  
- وَهُمْ بِصِفَيْنَ - أَلَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً ؟ يُسِيغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرُبُونَ  
الرَّنْقَ<sup>(٢٣٣٥)</sup> ! قَدْ - وَاللَّهِ - لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورُهُمْ ، وَأَحْلَلُهُمْ دَارَ  
الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ .

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ ؟ أَيْنَ عَمَّار<sup>(٢٣٣٦)</sup> ؟

وَأَيْنَ أَبْنُ التَّيْهَانِ (٢٣٣٧) ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ (٢٣٣٨) ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمُنْيَةِ ، وَأَبْرَدَ بِرُوْسِهِمْ (٢٣٣٩) إِلَى الْفَجَرِ !

قال : ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة ، فأطالت البكاء ، ثم قال عليه السلام :

أَوْ (٢٣٤٠) عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ ، أَحْبَيْوَا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ . دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا ، وَوَثَقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ .

ثم نادى بأعلى صوته :

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ ! أَلَا وَإِنِّي مُسْكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا ؟ فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ !

قال نونف : وعقد للحسين - عليه السلام - في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد - رحمه الله - في عشرة آلاف ، ولأبي أبوب الأنصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على أعداد آخر ، وهو يزيد الرجمة إلى صفين ، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنـهـ الله ، فترأجعت العساكر ، فكنا كاغنـمـ فقدت راعيها ، تختطفها الذئاب من كل مكان !

[هذا بيان آخر في شرح الجزء الأخير من الخطبة:]

بيان: قد مـرـ شـرـحـ صـدـرـ الخطـبـةـ فـيـ كـتـابـ التـوـحـيدـ.

و قال في النهاية: «الرياش والريش» ما ظهر من اللباس. و قيل:

«الرياش» جمع «الريش» و يقع الرياش على الخصب والمعاش والمآل المستفاد. و «أسيغ» أي أكمل وأوسع. و «المعاش والمعيشة» مكسب الإنسان الذي يعيش به. و «السلم» - كـسـكـرـ - ما يرتقـيـ عليهـ، و استعملـهـ هناـ فيـ الوـسـيـلـةـ. و كـوـنـ النـبـوـةـ وـالـزـلـفـةـ أيـ القـرـبـ وـالـنـزـلـةـ منـ الوـسـائـلـ إـلـىـ الـبـقاءـ لـاستـجـابـةـ الدـعـاءـ معـهـماـ، فـهـماـ مـظـنـنـانـ

للتوصل إلى البقاء في الباطن كما أنّ السلطنة الكاملة مظنة لأن تكون وسيلة إليه في الظاهر. و «الطعمه» الرزق المقدر. و «القسيّ» جمع «القوسن». و «النبل» السهام العربية لا واحد لها من لفظها. وقال ابن أبي الحميد: «نبال الموت» أسبابه والإضافة البيانية للمبالغة بعيدة.

و «العمالقة» أولاد عميقي أو عملاق بن لاوذبن إرم بن سام بن نوح.<sup>٧٢٥</sup> و «الفراعنة» ملوك مصر. وقد مضى ذكر أصحاب الرس. و «عسکروا» أي جعوا. و «مدنوا المدائن» أي بنوها.

قوله— عليه السلام— «قد لبس للحكمة جنتها» إشارة إلى القائم— عليه السلام— كما ذكره ابن أبي الحميد<sup>٧٢٦</sup> نقلًا عن الإمامية. و «التفرغ لها» أي عن العلائق والشواغل. قوله— عليه السلام— «ضالته» إشارة إلى قوله— عليه السلام— «الحكمة ضالة المؤمن». قوله— عليه السلام— « فهو مفترب» أي هذا الشخص يخفي نفسه ويحملها إذا ظهر الفسق والجور، واغترب الإسلام باغتراب العدل والصلاح، وهو إشارة إلى غيبة القائم— عليه السلام—.

و قال في النهاية في حديث علي— عليه السلام— إنه ذكر فتنه فقال: «إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه» أي فارق أهل الفتنة و ضرب في الأرض ذاهبًا في أهل دينه، وأتباعه يتبعونه على رأيه و هم الأذناب. وقال الزمخشري: الضرب بالذنب هيئنا مثل للإقامة والثبات، يعني يثبت هو و من يتبعه على الدين». وقال الفيروزآبادي: «العسيب» عظم الذنب، أو منبت الشعر منه، والبعير إذا أعيى و تأدى ضرب بعسيب ذنبه؛ وإصاق الأرض بجرانه كناية عن ضعف الإسلام و قلة نفعه فإن البعير أقل ما يكون نفعه حال بروكه. و «جران البعير» صدره أو مقدم عنقه. و «بث الخبر» نشره. و «الحداء» سوق الإبل والفناء لها. و «استوثقوا» استجمعوا و انضموا. و «الزواجر» النواهي والايادات. «يطأبكم الطريق» أي

٧٢٥- شرح النهج لابن أبي الحميد، ج ١٠، ص ٩٣، ط بيروت.

٧٢٦- شرح النهج لابن أبي الحميد، ج ١٠، ص ٩٦، ط بيروت.

يذهب بكم في سبيل الحق». قوله— عليه السلام— «ما كان مقبلًا» أي المدى و الرشاد الذي كان في أيام الرسول— صلى الله عليه وآله— أو في أيام خلافته— عليه السلام—، فيكون إشارة إلى قرب ارتحاله— عليه السلام— من دار الفناء. و «ما كان مدبراً» الضلال والفساد. و «أزمع الأمر» أي عزم عليه. و «الترحال» بالفتح، مبالغة في الرحالة. و كلمة «ما» في «ضرر» نافية، و يحتمل الاستفهام على الإنكار، والفاعل «أن لا يكونوا». و إساغة الغصص هنا كناية عن كثرة الآلام و مشاهدة المنكرات بحيث صار تجربة الغصص عادة لهم، أو عن الرضا بقضاء الله. و «الغصة» ما يعترض في الخلق. و «الرنق» بالفتح والتحريك، الكدر من الماء.

و «عمّار» هو ابن ياسر المعروف، و قدم رضي الله عنه. و «ابن التيهان» بالياء المنقوطة باثنتين تحتها المشددة المكسورة و قبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها، ذكره ابن أبي الحديد، و جوز فتح الياء أيضاً، والمضبوط في أكثر النسخ بالياء الساكنة و فتح التاء و كسرها معاً. وفي القاموس: و «تيهان» و «تيهان» مشددة الياء و يكسر وهو أبوالمheim و اسمه مالك. وقال ابن أبي الحديد: الصحيح أنه أدرك صفين و شهد هامع على— عليه السلام— وقيل: توفى في زمن الرسول— صلى الله عليه وآله—. و «ذوالشهادتين» هو خريمة بن ثابت و قصته مشهورة، يكتئي أبا عمارة؛ شهد بدرًا و ما بعدها من الشاهد، و شهد صفين مع علي— عليه السلام—، فلما قتل عمار قاتل حتى قتل.

قوله— عليه السلام— «تعاقدوا» أي جعلوا الموت بينهم عقداً، أو بایعوا على الموت؛ و روي «تعاهدوا». و «أبرد برأ و سهم» من البريد، أي أرسل للبشرية بها. و «الفجرة» أمراء عسكر الشام. و «أوه» ساكنة الواو مسكونة الهاء، كلمة شكوى وتوجع، و ربما قلبو الواو ألفاً فقالوا : «آه من كذا» و «آه على كذا» و ربما شددوا الواو و كسروها و سكنتوا الهاء فقالوا: «أوه من كذا»، و ربما حذفوا الهاء مع التشديد و كسروا الواو فقالوا: «أو من كذا» بلامدة، وقد يقولون: «أوه» بالمد و التشديد و فتح الواو و سكون الهاء لتطويل الصوت بالشكایة، و ربما أدخلوا فيه التاء،

تارة يمدونه و تارة لا يمدونه فيقولون: «أوتاه وأقناه» والاسم منه الآلة بالمد، ذكره الجوهرى و ابن أبي الحديد. <sup>٧٢٧</sup> و «إحکامه» تلاوته كما ينبغي مع رعاية المحسنات، و التدبر في معانيه والعمل بقتضاه. وأراد بالقائد نفسه - عليه السلام -. و «الراوح إلى الله» الذهاب إلى الفوز برضوانه، أو إلى لقائه بالشهادة.

و «قيس» هومن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله -، كان شجاعاً جواداً من كبار شيعة علي - عليه السلام -، شهد حربه كلها، وأبوه سعد بن عبادة كان رئيس الخزرج ولم يبايع أبا بكر، و مات على عدم البيعة، والمشهور أنهم قتلوا لذلك، وأحالوا قتلهم على الجن، و افتروا شعراً من قبل الجن كما مر. و «أبو أيوب» هو خالد بن سعد بن كعب الخزرجي من بني النجار، شهد العقبة وبدرًا وسائر المشاهد، و عليه نزل رسول الله - صلى الله عليه وآله - حين قدم المدينة، شهد مع أمير المؤمنين - عليه السلام - مشاهده كلها، و كان على مقدمته يوم النهروان. و «الاختطاف» أخذ الشيء بسرعة، و المراد هنا إما الأخذ بالنهب و القتل والإذلال ، أو الإغواء والإضلal. <sup>٧٢٨</sup>

## — وَمِنْ طَبَّهُ لِلْعَلِيٍّ السَّلَامُ — ١٨٣

في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتفوى

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَاةٍ ، وَالْخَالِقُ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ <sup>(٢٣٤١)</sup> . حَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعَظَمَاءَ بِجُودِهِ ؟

٧٢٧- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١١٠، ط بيروت.

٧٢٨- بحار الأنوار، الطبعة القدية، ج ٨، ص ٦٩٥، ط كمباني وص ٦٤٣، ط تبريز.

وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ ، لِيَكْسِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا ، وَلِيُحَدِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عِيُوبَهَا ، وَلِيَهُجُّوْا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبِرٍ مِنْ تَصْرِفٍ (٢٣٤٤) مَصَاحِهَا (٢٣٤٥) وَأَسْقَاهُمَا ، وَحَلَالِهَا وَحرَامِهَا ، وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَّاهُ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَكَرَامَةٌ وَهُوَانٌ . أَحْمَدُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا أَسْتَهْمَدَ (٢٣٤٦) إِلَى خَلْقِهِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا .

### فضل القرآن

منها : فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ . أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ ، وَأَرْتَهُمْ عَلَيْهِمْ أَنفُسَهُمْ (٢٣٤٧) . أَتَمْ نُورَهُ ، وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ . فَعَظُّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَمَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِي عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ ، وَلَمْ يَتُرُكْ شَيْئًا رَضِيهِ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَمًا بَادِيًّا ، وَآيَةً مُحْكَمَةً ، تَزْجُرُ عَنْهُ ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ ، وَسَخَطَهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخَطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيهُ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثْرٍ بَيْنِ ، وَتَتَكَلَّمُونَ

بِرَجُعِ قَوْلِ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَوْنَةً دُنْيَاكُمْ ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ ، وَأَفْتَرَضَ مِنْ أَسْنَتِكُمُ الذِّكْرَ .

### الوصية بالتعود

وَأَوْصَاكُمْ بِالِتَّقْوَىٰ ، وَجَعَلَهَا مُنْشَأَ رِضَاهُ ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعِينِيهِ<sup>(٢٣٤٨)</sup> ، وَنَوَّاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقْلِبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ . إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتَبَهُ ، قَدْ وَكَلَ بِذِلِّكَ حَفَظَةً كِرَاماً ، لَا يُسْقِطُونَ حَقًا ، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا . وَأَعْلَمُوا «أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا» مِنَ الْفِتْنَ ، وَنُورًا مِنَ الظُّلْمِ ، وَيُخَلِّدُهُ فِيمَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ ، وَيُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ ، فِي دَارِ أَصْطَانِعَهَا لِنَفْسِهِ ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ ، وَزُوْارُهَا مَلَائِكَتُهُ ، وَرَفِيقَاهَا رُسُلُهُ ؛ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ ، وَسَابِقُوا الْآجَانَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ ، وَيَرْهَقُهُمُ الْأَجَلُ<sup>(٢٣٤٩)</sup> ، وَيُسَدِّدُ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجَعَةَ<sup>(٢٣٥٠)</sup> مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارِ

لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْأَرْتِحَالِ ، وَأَمْرَتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَأَرْحَمُوا نُفُوسَكُمْ ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا .

أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ ،  
وَالرَّمْضَاءِ تُحرِّقُهُ ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ، ضَجِيعًا حَجَرٌ ،  
وَقَرِينَ شَيْطَانٍ ! أَعْلَمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا<sup>(٢٣٥١)</sup> إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ - حَطَمَ  
بَعْضُهَا بَعْضًا لِغَضِيبِهِ ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ  
زَجْرَتِهِ !

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ<sup>(٢٣٥٢)</sup> ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ<sup>(٢٣٥٣)</sup> ، كَيْفَ أَنْتَ  
إِذَا اتَّحَمْتَ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ ، وَنَشَبَتِ الْجَوَامِعُ<sup>(٢٣٥٤)</sup> حَتَّى  
أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ . فَاللَّهُ اللَّهُ مَعْشَرَ الْعِبَادِ ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ  
قَبْلَ الْأُتْمِ ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضَّيقِ . فَاسْعُوا فِي فَكَالِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ تُغلَقَ رَهَائِنَهَا<sup>(٢٤٥٥)</sup> .

إِيْضَاح: «الرمضاء» الأرض الشديدة الحرارة. و «الطابق»—كهاجر و  
صاحب الأجر الكبير. و «الحطم» الكسر. و «اليفن» بالتحريك، الشيخ الكبير. و  
يقال: «لهذه» أي خالطه. و «القتير»—كأمير الشيب أو أوله.  
قولهـ عليه السلامـ «إذا اتَّحَمْتَ» أي التفت عليها و انصمت و اتصفـت بهاـ و  
«نشب الشيء بالشيء» أي علق. و «الجوامِع» جمع «جامعة» و هي الغلـ لأنـها  
تجمعـ اليـدينـ إلىـ العـنقـ.

<sup>٧٢٩</sup>

أَسْهِرُوا عَيْوَنَكُمْ ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ ،

وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا  
بِهَا عَلَى أَنفُسِكُمْ ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «إِنْ  
تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ» وَقَالَ تَعَالَى : «مَنْ ذَا الَّذِي  
يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ». فَلَمْ يَسْتَنْصُرْكُمْ  
مِنْ ذُلٍّ ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ ؛ أَسْتَنْصُرْكُمْ «وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». وَأَسْتَقْرِضْكُمْ «وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ». وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ «يَبْلُوْكُمْ (٢٨٥٦)  
أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً». فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ. رَافِقٌ  
بِهِمْ رُسُلُهُ ، وَأَزَارُهُمْ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ (٢٣٥٧)  
نَارٍ أَبَدًا ، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَابًا (٢٣٥٨) : «ذَلِكَ فَضْلٌ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» .

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَنُ عَلَى نَفْسِي وَأَنفُسِكُمْ ، وَهُوَ  
حَسِبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ !

## ١٨٤ - وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ الْحَسْنَاتُ

قاله للبرج بن مسهر الطائي ، وقد قال له بحث يسمعه :

«لا حكم إلا لله» ، وكان من الخوارج

آسْكُتْ قَبَحَكَ اللَّهُ (٢٣٥٩) يَا أَثْرَمْ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ

فِيهِ ضَئِيلًا<sup>(٢٣٦١)</sup> شَخْصُكَ ، خَفِيًّا صَوْتُكَ ؛ حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ<sup>(٢٣٦٢)</sup> الْبَاطِلُ  
نَجَمَتْ<sup>(٢٣٦٣)</sup> نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ .

بيان: «قبحك الله» بالتحقيق والتشديد، أي نحاك عن الخين وقيل:  
كسرك ، يقال: «قبحت الجوزة» أي كسرتها. «الثرم» سقوط الإنسان. و  
«الضئيل» الدقيق النحيف الحفي. و «نعر» أي صالح، كناية عن ظهور الباطل و  
قوة أهله. و «نجم» طلع، أي طلعت بلاشرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة. و  
«الماعز» واحد الماعز من الغنم وهو خلاف الصان. ٧٣٠

## وَسْمَطَنْدَلَةُ الْمُلِيقِ السَّلَامُ - ١٨٥

يحمد الله فيها ويشفي على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان

حمد الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهُ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ  
النَّوَاطِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ ، الدَّالُّ عَلَىٰ قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ،  
وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ وُجُودِهِ ، وَبَاشْتِبَاهِهِمْ عَلَىٰ أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . الَّذِي  
صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَأَرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ،  
إِعْدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشِهِدٌ بِحُدُوثِ أَلْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَزْلِيَتِهِ ، وَبِمَا  
وَسَمَّهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَىٰ قُدرَتِهِ ، وَبِمَا أَضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَىٰ  
دَوَائِهِ . وَاحِدٌ لَا بَعْدَهُ<sup>(٢٣٦٤)</sup> ، وَدَائِمٌ لَا يَمْدُ<sup>(٢٣٦٥)</sup> ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ .

تَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعِرَةٍ<sup>(٢٣٦٦)</sup> ، وَتَشَهَّدُ لَهُ الْمَرَائِي<sup>(٢٣٦٧)</sup> لَا بِمُحَاصَرَةٍ .  
 لَمْ تُحْطِبْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجْلَى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا  
 حَاكَمَهَا . لَيْسَ بِذِي كِبِيرٍ أَمْتَدَّتْ بِهِ النَّهَايَاتُ فَكَبَرَتْهُ تَجْسِيمًا ، وَلَا  
 بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَایَاتُ فَعَظَمَتْهُ تَجْسِيدًا ؛ بَلْ كَبُرَ شَأْنًا ،  
 وَعَظُمَ سُلْطَانًا .

### الرسول الاعظم

وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ، صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَرْسَلَهُ بِبُوْجُوبِ الْحُجَّاجِ ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ<sup>(٢٣٦٨)</sup> ،  
 وَإِيْضَاحِ الْمَنْهَاجِ ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا<sup>(٢٣٦٩)</sup> بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَاجَةِ  
 دَالًاً عَلَيْهَا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْاِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ<sup>(٢٣٧٠)</sup>  
 الْإِسْلَامِ مَتِينَةً ، وَعُرِّا أَلْإِيمَانِ وَثِيقَةً .

بيان: قوله «بِبُوْجُوبِ الْحُجَّاجِ» أي تمامها ونفوذها ولزومها. و «الفلج» بالتحريك، النصرة والغلبة. و «المرسة» بالتحريك، الحبل، وجمع جمعه «أمراس». و «(المثانة) الشدة».

٧٣١

### منها في صفة خلق أصناف من الحيوان

وَلَوْ فَكَرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ ، وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ ،

٧٣١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، كتاب تاريخ نبيتنا – صلى الله عليه وآله –، ص ٢٢٣

وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ، وَلَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةُ ، وَالْبَصَائرُ مَدْخُولَةُ !  
 أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ ،  
 وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ، وَسَوَى لَهُ الْعَظَمَ وَالْبَشَرَ (٢٣٧١) ! أَنْظُرُوا إِلَى  
 النَّمَلَةِ فِي صِغَرِ جُثُثِهَا ، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَاحْظَى الْبَصَرِ ،  
 وَلَا بِمُسْتَدِرَكِ الْفِكَرِ ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصُبِّتْ عَلَى رِزْقِهَا ،  
 تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا ، وَتُعْدِهَا فِي مُسْتَقْرِهَا . تَجْمَعُ فِي حَرَّهَا لِبَرْدِهَا ،  
 وَفِي وِزْدِهَا لِصَدَرِهَا (٢٣٧٢) ؛ مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا ، مَرْزُوقَةٌ بِوْفَقِهَا (٢٣٧٣) ؛ لَا  
 يُغْفِلُهَا الْمَنَانُ ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدِّيَانُ ، وَلَوْ فِي الصَّفَا (٢٣٧٤) الْيَابِسِ ،  
 وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ ! وَلَوْ فَكَرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا ، فِي عُلُوِّهَا وَسُفْلِهَا ، وَمَا  
 فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفٍ (٢٣٧٥) بَطْنِهَا ، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأَذْنِهَا ،  
 لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً ، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً ! فَتَعَالَى الَّذِي  
 أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِيمَهَا ، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِيمَهَا ! لَمْ يَشْرُكْ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرُ ،  
 وَلَمْ يُعْنِه عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ  
 غَيَّاَتِهِ ، مَا ذَلَّكَ الْدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمَلَةَ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ،  
 لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ . وَمَا الْجَلِيلُ  
 وَاللَّطِيفُ ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ ، وَالْقَوِيُّ وَالْمُسْعِفُ ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً.

وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ. فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ،  
وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَأَخْتِلَافِ هَذَا الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ  
هَذِهِ الْبَحَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ<sup>(٢٣٧٦)</sup> وَتَفْرُقِ  
هَذِهِ النُّسُغَاتِ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ. فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقْدَرَ، وَجَحَدَ  
الْمُدَبِّرَ ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لِاِخْتِلَافِ صُورِهِمْ  
صَانِعٌ؛ وَلَمْ يَلْجُوَا<sup>(٢٣٧٧)</sup> إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا<sup>(٢٣٧٨)</sup>،  
وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَائِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ !

### خلاقة الجرادة

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمَرَاوَيْنِ ، وَأَسْرَجَ  
لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمَرَاوَيْنِ<sup>(٢٣٧٩)</sup> ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ  
السَّوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسْنَ الْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ<sup>(٢٣٨٠)</sup>  
بِهِمَا تَقْبِضُ . يَرْهَبُهَا الزَّرَاعُ فِي زَرِعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا<sup>(٢٣٨١)</sup> ،  
وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمِيعِهِمْ ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرَثَ فِي نَزَوَاتِهَا<sup>(٢٣٨٢)</sup> ، وَتَقْضِي  
مِنْهُ شَهْوَاتِهَا . وَخَلَقُهَا كُلُّهُ لَا يُكَوِّنُ إِصْبَاعًا مُسْتَدِقَّةً .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي «يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» ،  
وَيُغْفِرُ لَهُ خَدَّا وَوَجْهًا ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْمًا وَضَعْفًا ، وَيُعْطِي لَهُ

الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا ! فَالْطَّيْرُ مُسَخَّرٌ لِأَمْرِهِ ؛ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسَ ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى<sup>(٢٣٨٣)</sup> وَالْيَابِسِ ؛ وَقَدَرَ أَقْوَاتَهَا ، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا . فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ . وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ . دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ . وَأَنْشَأَ « السَّحَابَ الْتَّقَالَ » فَاهْتَلَ<sup>(٢٣٨٤)</sup> دِيمَهَا<sup>(٢٣٨٥)</sup> ، وَعَدَدَ قِسْمَهَا<sup>(٢٣٨٦)</sup> . فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا<sup>(٢٣٨٧)</sup>

**ايضاح:** «مدخلة» أي معيوبة من «الدخل» بالتحريك، وهو العيب والغش والفساد. و «فلق» أي شق. و «البشر» ظاهر جلد الإنسان. «ولا بمستدرك الكفر» إما مصدر ميمي أي بادراك الفكر، أو اسم مفعول من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أي بإدراك الفكر الذي يدركه الإنسان بغاية سعيه، أو اسم مكان والباء بمعنى «في» أي في محل إدراكه، والغرض المبالغة في صغرها بحيث لا يمكن إدراك تفاصيل أعضائه لا بالنظر ولا بالتفكير. «كيف دبت» أي مشت. و «ضنت» بالضاد المعجمة والنون، أي بخلت؛ وفي بعض النسخ: «صبت» بالصاد المهملة والباء الموحدة على بناء المجهول، إنما على القلب أي صب عليها الرزق، أو كناية عن هجومها واجتماعها على رزقها بإلهامه—تعالى—فكأنها صبت على الرزق، ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من الصيابة وهي حرارة الشوق. «لصدرها»، «الصدر» بالتحريك، رجوع المسافر من مقصدته والشاربة من الورد، أي تجمع في أيام التكهن من الحركة لأيام العجز عنها، فإنها تخفي في شدة الشتاء لعجزها عن البرد. و «المثان» هو كثير الماء والعطاء. و «الديان» القهار والقاضي والحاكم والسائل والمجازي. و «الصفا» مقصورةً، جمع «الصفاة» وهي الحجر الصل الصخم الذي لا ينبت. و «الجامس» اليابس الجامد، قال الخليل في كتاب العين: «جسم الماء» جمد، و صخرة جامسة لزمت مكاناً. انتهى. والضمير في «علوها و سفلها» إنما راجع إلى

الجاري، أو إلى النملة أي ارتفاع أجزاء بدنها وانخفاضها على وجه تقتضيه الحكمة. قال الجوهرى: «الشراسيف» مقاٹ الأصلاع وهي أطرافها التي تشرف على البطن، ويقال: «الشرسوف» غضروف معلق بكل ضلع، مثل غضروف الكف. «لقضيت من خلقها عجباً» القضاء بمعنى الأداء، أي لأذيت عجباً، ويحمل أن يكون بمعنى الموت أي لقضيت نحبك من شدة تعجبك، ويكون «عجبًا» مفعولاً لأجله. «ولو ضربت» أي سرت، كما قال—تعالى—: «وإذا ضربنتم في الأرض»<sup>٧٣٢</sup>. «غایاته» أي غایات فكرك. «إلاسواء» أي في دقة الصنعة وغموض الخلقة، أو في الدلالة على الفاطر وكمال قدرته وعلمه. و «القلال» بالكسر، جمع «قلة» بالضم، وهي أعلى الجبل. «زعموا أنهم كالنبات» أي كما زعموا في النبات، أو كنبات لازارع له حيث لا ينسب إلى الزراع. وإن نسب إلى ربه—تعالى—. «ماوعوا» أي جمعوا وحفظوا. «وأسرج لها حدتين» أي جعلها مضيئتين كالسراج، ويقال: «حدقة قراء» أي منيرة، كما يقال: «ليلة قراء» أي نيرة بضوء القمر. «بها تفرض» بكسر الراء، أي تقطع. و «المجل» كمنبر حديدة يقضب بها الزرع، شبّهت به يادها. و «الذب» الدفع والمنع. «في نزواتها» أي وثباتها. «وخلقها كله» الوا وحالية. «سلمًا» بالكسر وبالتحريك أي استسلاماً وانقياداً. و «أرسى» اي ثابت، أي جعل لها رجلين يكثرا الاستقرار بها على الأرضي اليابسة والنديّة. و «المظل» تتبع المطر. و «الدّيم» بكسر الدال وفتح اليماء، جمع «الدّيمية» بالكسر، وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق. و «الجذوب» قلة النبات والزرع.<sup>٧٣٣</sup>

تبين: «التفكير» إعمال النظر في الشيء، يقال: فكر فيه— كضرب— و فَكَرْ— بالتشديد— و أفكـر و تفـكـر بمعنى. و «الجسم» العظيم. و «الحريق» اسم من الاحتراق. و «البصائر» جمع «البصيرة» وهي والبصر بالتحريك ، العلم والخبرة، و في بعض النسخ: «الأبصار» موضع البصائر. و «الدخل» بالتحريك ، ما داخلك من

فساد في عقل أو جسم والعيب والريبة، يقال: هذا الأمر فيه دخل و دغل بمعنى، وقد دخل - كفرح - و دخل على البناء للمفعول. و «الاحكام» الاتقان، و «ركبه تركيبياً» أي وضع بعضه على بعض فتركب. و «فلق» - كضرب - أي شق فانفلق، و منه [قوله - تعالى -]: «فَالْيَقِنُ الْحَبَّ وَالنَّوْيٌ»<sup>٧٣٤</sup>. و «استوى الشيء» اعتدل، و «سويته» عدلته.

و «المثلة» واحدة «المل»، و «الجثة» بالضم للإنسان، شخصه قاعداً أو نائماً، فإن كان منتصبا فهو طل بالتحرير، والشخص عام، كذا قيل. وفي القاموس: «جثة الإنسان» شخصه. و «لطف الشيء» - ككرم - لطافة بالفتح» و قيل: هو اسم أي صغر و دق، و «المهيبة» حال الشيء و كيفيةه. و «نلتة - بالكسر - أنيله» أي أصبهه. و «اللحظ» في الأصل، النظر بمؤخر العين و هو أشد التفاتا من الشzer و في بعض النسخ: «بلحظ النظر». و «استدرك الشيء وأدركه» بمعنى، ذكره الجوهرى و «استدرك ما فات و تداركته» بمعنى، و «استدرك الشيء بالشيء» أي جاولت إدراكه به؛ و «الفكر» - كعنب - جمع «فكرة» بالكسر و هو إعمال النظر، و قيل: اسم من الافتخار كالعبرة من الاعتبار، و في بعض النسخ: «الفكر» بسكون العين، و مستدرك الفكر على بناء المفعول يحتمل أن يكون مصدراً أي إدراك الفكر أو يطلبها الإدراك، و لعله أنساب بقوله - عليه السلام - «بلحظ البصر» و أن يكون اسم مفعول أي بالفكر الذي يدركه الإنسان و يصل إليه أو يطلب إدراكه أي منتهى طلبه لا يصل إلى إدراك ذلك، و أن يكون اسم مكان، والباء بمعنى في. و «دب» - كفتر - أي مشى رويداً. و «صبت» على بناء المفعول من الصب و هو في الأصل الارقة، و قيل: هو على العكس، أي صبت رزقها عليها والظاهر أنه لا حاجة إليه، أي كيف ألمت حتى اخضت على رزقها، و استعير له الصب هجومها عليه، و في بعض النسخ: «و ضنت» بالضاد المعجمة والنون على بناء المعلوم أي بخلت برزقها، و ذكر دبيبها لأنه متوقف على القوائم والمفاصل والقوى الجزئية، و ترکبها فيها

مع غاية صغرها على وجه تنتظم به حركاتها السريعة المتتابعة مظهر للقدرة و لطيف الصنعة، و ذكر الصب أو الضنة للدلالة على علمها بمحاجتها إلى الرزق و حسن نظرها في الاعداد والحفظ. و «الجحرة» بالضم، الحفرة التي تحترفها الهوام والسباع لأنفسها. و «أعده» أي هيأه، و «مستقرّها» موضع استقرارها. و «الورود» في الاصل، الاشراف على الماء للشرب، و «الصدر» بالتحريك، رجوع الشاربة من الورود، كأن المعنى: تجمع في أيام التكّن من الحركة لأيام العجز عنها، فانّها تظهر في المصيف و تختفي في الشتاء لعجزها عن البرد. و «كفل»—كنصر و قيل: كعلم و شرف—أي ضمن، قيل: تقول: «كفلته و به و عنه» إذا تحملت به. «بوفتها» أي بقدر كفايتها. ٧٣٥ و «أغفلت الشيء إغفالاً» أي تركته إهمالاً من غير نسيان، و «المنان» المنعم المعطي من المّن بمعنى العطاء لا من المّنة، و فديشتقت منه وهو مذموم. و «حرمه»—كمنعه ضدّ أعطاء و «الديان» الحكم والقاضي، و قيل: القهار، و قيل: السائن و هو القائم على الشيء بما يصلحه كما تفعل الولاية والأمراء بالرعاية، و وجه المناسبة على الأخير واضح و لعله على الأول هو أنّ إعطاء كلّ شيء ما يستحقه ولو على وجه التفضيل من فروع الحكم بالحقّ، وعلى الثاني الإشعار بأنّ قهره— سبحانه— لا يمنعه عن العطاء كما يكون في غيره أحياناً. و «الصفا» مقصورةً، الحجارة، و قيل: الحجر الصلّد الضخم لا ينبع شيئاً والواحدة «صفاة». و جمس و جمد بمعنى، و قيل: أكثر ما يستعمل في الماء جمد، و في السمن و غيره جمس، و «صخرة جامسة» أي ثابتة في موضعها. و «الأكل» بالضم، كما في بعض النسخ و بضمّتين كما في بعضها، المأكول، و «الأكلة» بالضم، اللقمة و «علوها و سفلها» بالضمّ فيها في بعض النسخ، و بالكسر في بعضها، والضمير ان كالسوابق.

قال بعض شرّاح النج: «علوها» رأسها و ما يليه إلى الجزء المتوسط، و يحتمل رجوعها إلى الحجاري. و «الشراسيف» مقاط الأضلاع و هي أطرافها التي تشرف على البطن، و قيل: «الشرسوف»—كعصفور—غضروف معلق بكلّ ضلع

مثل غضروف الكتف؛ ولا حاجة إلى الحمل على المجاز كما يظهر من كلام بعض الشارحين. و «الأذن» بضمتين في النسخ. و «القضاء» يكون بمعنى الأداء، قال الله تعالى: «فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَتَاسِكَّمْ»<sup>٧٣٦</sup> و قال: «فَإِذَا قَضَيْتُم الصَّلَةَ»<sup>٧٣٧</sup>. و «قضاء العجب» التعجب أو التعجب الكامل، و قال بعض الشارحين: يحتمل أن يكون بمعنى الموت من قوله: «قضى فلان» أي مات، أي لقضيت نحبك من شدة تعجبك، ويكون «عجبًا» نصباً على المفعول له، ولا يتحقق بعده. و «الدعامة والدعام» بالكسر فيها، عماد البيت، والخشب المنصوب للتعریش وفيه تشبيه لها بالبيت المبني على الدعائم. وفي بعض النسخ: «لم يعنه». و «الضرب في الأرض» السير فيها أو الارساع فيه. و «الدلالة» بالفتح، كما في بعض النسخ وبالكسر كما في بعضها، الاسم من قولك: «دله إلى الشيء و عليه» أي أرشهه و ستدته. و «الغامض» خلاف الواضح، والغرض من الكلام دفع توهم يسراخلق و سهولة الابداع في بعض الاشياء للصغر وخفاء دقائق الصنع. و «الجليل» العظيم، يقال: «جل—كفر—جلالة» بالفتح، أي عظم، والغرض استواء نسبة القدرة الكاملة إلى الأنواع، كذلك النساء قيل: المشبه به الأمور المتضادة السابقة، والمشبه هو السماء والهواء والرياح والماء ووجه الشبه هو حاجتها في خلقها وتركيبها وأحوالها المختلفة والمتفقة إلى صانع حكيم، ويجعل أن يكون التشبيه في استواء نسبة القدرة. «فانظر إلى الشمس والقمر... الخ» أي تدبر فيها أودع في هذه الاشياء من غرائب الصنعة ولطائف الحكمة، وقيل: استدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع بأن يقال: كل جسم يقبل بجسميته المشتركة بينه وبين سائر الاجسام ما يقبله غيره من الاجسام فإذا اختلف الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصوص وهو الصانع الحكيم. انتهى.

و «اختلاف الليل والنهر» تعاقبهما. و «فجر الماء» أي فتح له طريقاً فتفجر، و «انفجر» أي جرى وسال، والمراد بالبحار الأنهر العظيمة أو البحار المعروفة،

و «تفجرها» جريانها لو وجدت طريقاً. و «القلال»—كجبل—جمع «قلة» بالضم، وهي أعلى الجبل، وقيل: الجبل. و «تفرق اللغات» اختلافها و تباينها كما قال—عَزَّ و جلَّ—: «وَ اخْتِلَافُ الْسَّيْتَكُمْ وَ الْقَانِكُمْ»<sup>٧٣٨</sup>. و «الويل» الحزن و الملاكم والمشقة من العذاب، و علم واد في جهنم والحملة تحتمل الاخبار والدعاء. قال سيبويه: «الويل» مشترك بين الدعاء والخبر

والمراد بالنبات ما ينبع في الصحاري والجبال من غير زرخ، وليس المراد أن النبات ليس له مقدر ولا مدبر، بل المعنى أن النبات المذكور كما أنه ليس له مدبر من البشر يزعمون أن الإنسان يحصل من غير مدبر أصلاً، وقيل: المراد أنهم قاسوا أنفسهم على النبات الذي جعلوا من الأصول المسلمة أنه لا مقدر له بل ينبع بنفسه من غير مدبر، وذكر الاختلاف في الصور لأنّه من الدلائل الواضحة على الصانع لم يلجأوا أي لم يستندوا، والغرض استنادهم في دعواهم إلى قياس باطل و ظن ضعيف كما قال—عَزَّ و جلَّ—: «وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ»<sup>٧٣٩</sup>. و «أوعى الشيء» و «وعاه» على المجرد كما في بعض النسخ، أي حفظه و جمعه، أي لم يرتبوا العلوم الضرورية، ولم يحصلوا بالمقدرات على وجهها حتى تفضي إلى نتيجة صحيحة. و «جني فلان جنائية» بالكسر، أي جرّ جريرة على نفسه و قومه، ويقال: «جنيت الثرة أجنبيها و اجتنبها» أي اقتطفتها، واسم الفاعل منها «جان» إلا أن المصدر من الثاني «جني» لاجنائية. والغرض دعوى الضرورة في الاحتياج إلى الصانع و الفاعل كالبناء والجنائية لا الاستناد إلى القياس.

«قلت في الجرادة» أي تكلمت في بديع صنعتها و عجيب فطرتها. و «أسرج لها حدقين» أي جعلهما مضيئتين كالسراج، «قر اوين» أي منيرتين كالليلة القمراء المصيئه بالقمر. و «جعل لها السمع الخفي» أي عن أعين الناظرين، وقيل: المراد بالخفيف اللطيف السامع لخفى الاصوات، فوصف بالخففة بمحازاً من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل و هو أنساب بقوله—عليه السلام—«و جعل لها الحس القوي»؛ و

قيل: أراد بحسها قوتها الوهمية، وبقوتها حذقتها فيما ألمت إياه من وجوه معاشها وتصرّفها يقال: «لفلان حسّ حاذق» إذا كان ذكياً فطناً دراً كاً. و«الناب» في الأصل، السنّ خلف الرباعية. و«قرض»—كسرب—أي قطع. و«المنجان»—كمبر—حديدة يقضب بها الزرع وقيل: «المنجان» رجالها شبّهُمَا بالمناجل لعوجهما وخشونتها. و«رهبه»—كعلم—أي خاف. و«ذبّ عن حرمه»—كمد—أي دفع وحمى. و«أجلبوا» أي تجمعوا وتالبوا، و«أجلب على فرسه» أي استحثه للعدو بوكز أو صياغ أونحو ذلك؛ «بجمعهم» أي بآجمعهم، و«كلمة لو» للوصول. و«الحرث» الزرع. و«نزا»—كدعًا—أي وثب. «وخلقها» الجملة حالية. و«استدقّ» صار دقيقاً. «الذّي يسجد[له][...]» أي حقيقة، فإنّه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين «طوعاً» حالتي الشدة والرخاء، والكفرة له «كرهاً» حال الشدة والضرورة وأواعم منها ومن السجدة المجازية وهي الخضوع والدخول تحت ذلّ الافتقار وال الحاجة كمامر مراراً. و«العفر» بالتحريك وقد يسكن، وجه الأرض ويطلق على التراب و«عفره في التراب—كسرب—و عفره تعفيراً» أي مرغه فيه، و كان التعفير في البعض كأهل السماوات كنایة عن غاية الخضوع. و«الالقاء بالطاعة» مجاز عن الانقياد، وفي بعض النسخ: «بالطاعة إليه». و«السلم» بالكسر كما في بعض النسخ، الصلح وبالتحريك كما في بعضها، الاستسلام والانقياد. و«القياد» بالكسر، ما يقاد به و«إعطاء القياد» الإنقياد. و«الرّهبة» الخوف، و«أرسى» أي أثبتت، و«الندى»<sup>٧٤٠</sup> البلل والمطر، و«البيس» بالتحريك، ضدّ الرطوبة، و«طريق ييس» أي لانداؤه فيه ولا بلل. و«الحمام» بالفتح، كلّ ذي طوق من الفواخت والقماري والوراشين وغيرها، والحمامة تقع على الذكر والأئمّة كالحية والنعامة، واسم الجنس من النعامة «نعم» بالفتح والغرض بيان عموم علمه—سبحانه—وقدرتـه. «دعا كلّ طائر باسمه» قيل: «الدّعاء» استعارة في أمر

-«الندى» هنا مقابل البيس فيعَ الماء كأنه يريد أن الله جعل من الطير ماثبت أرجله في الماء ومنه مالا يشي إلّا على الأرض اليابسة.

كل نوع بالدخول في الوجود، وقد عرفت أن ذلك الأمر يعود إلى حكم القدرة الإلهية عليه بالدخول في الوجود كقوله تعالى: «فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اثْبِتَا—الآية»<sup>٧٤١</sup>. ولما استعار الدعا رشح بذكر الاسم لأن الشيء إنما يدعى باسمه، ويجتمل أن يريد الاسم اللغوي وهو العلامة، فإن لكل نوع من الطير خاصة وسمة ليست للآخر، ويكون المعنى أنه تعالى أجرى عليها حكم القدرة بما لها من السمات والخواص في العلم الإلهي واللوح المحفوظ؛ وقال بعضهم: أراد أسماء الأجناس وذلك أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل لغة تواضع عليها العباد في المستقبل وذكر الأسماء التي يتواضعون عليها، وذكر لكل اسم مسماه فعند إرادة خلقها نادى كل نوع باسمه فأجاب داعيه وأسع في إجابته. و «كفل برزقه» أي ضمن. و «السحاب» جمع «سحابة» وهي الغيم. و «المطر» بالفتح، تتبع المطر أو الدمع و سيلانه، و قيل: تتبع المطر المتفرق العظيم القطر؛ و «الديمة» بالكسر، مطريدوم في سكون بلا رعد وبرق والجمع «ديم» — كعنب —. و «تعديد القسم» إحصاء ما قدر منها لكل بلد وأرض على وفق الحكمة. و «البلة» بالكسر، ضد الجفاف، يقال: «بلة فابتل». و «الجفوف» بالضم، الجفاف بالفتح. و «الجدوب» بالضم، انقطاع المطر ويس الأرض.<sup>٧٤٢</sup>

[هذا بيان آخر في شرح جزء من الخطبة:]

**إيضاح:** «الدال على قدمه بحدوث خلقه» فيه وفيما بعده دلالة على أن علم الفاقة إلى المؤثر الحدوث، وأنه لا يعقل التأثير في الأزلية القديم.<sup>٧٤٣</sup> و كذا قوله «مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته».

**يد،ن:** حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني — رضوان الله عليه — قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدواني، قال:

.١١— فقلت: .٧٤١

.٧٤٢— بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٤، كتاب السماء والعالم، ص ٤٠-٤٦.

.٧٤٣— الحدوث والقدم قد يستعملان بمعنى المسبوقة بالعدم الذاتي ومقابلاها، وقد يستعملان بمعنى المسبوقة بالعدم الزمانى



حدثنا الميثم بن عبد الله الرمانى، قال: حدثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر ابن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي - عليهما السلام - ، قال : خطب أمير المؤمنين - عليه السلام - الناس في مسجد الكوفة، فقال:

الحمد لله الذي لامن شيء كان، ولا من شيء كون ما قد كان، المستشهد بحدث الأشياء على أرليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينية، ولا له شبح مثال فيوصف بكيفية، ولم يغب عن شيء فيعلم بجبيحية؛ مبانئ جميع ما أحدث في الصفات، ومنتزع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، وخارج بالكرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات، محروم على بوارع ناقبات الفطنة تحديده، وعلى عوامق ثاقبات



ومقابلاها. فإن كان المراد بها في كلامه - عليه السلام - المعنى الأول كان المعنى أن العالم لمكان إمكانه يدل على وجود الواجب؛ وإن كان المراد بالحدث الزمانى وبالقدم القدمة الذاتي كان المعنى أن الحدوث الزمانى في الزمانيات دليل على وجود الواجب، وذلك لأن الحدوث تغير والتغيير يختص بالممكن والممكן يحتاج إلى الواجب، وأيضاً الحادث مسبوق بالعدم وكل ما يمكن كذلك عدمه فاحتاج في الوجود إلى الواجب؛ وإن كان المراد بها الحدوث والقدم الزمانيتين كان المعنى أن الحدوث الزمانى في الزمانيات يدل على كون الواجب قدّيماً غير مقيد بالزمان وذلك لأن الحدوث نقص ومحظوظة ووجود الواجب تام وفوق التمام، فلا يتصف به؛ وإن كان المراد بالحدث، الحدوث الذاتي وبالقدم، القدر الزمانى كان المعنى أن إمكان الخلق يدل على قدم الواجب وعدم تقديره بالزمان، لكنه في غاية البعد. وعلى الأولين فكلامه - عليه السلام - ناظر إلى إثبات الواجب وعلى الآخرين فناظر إلى إثبات قدره. وعلى كل حال فلا يستفاد من كلامه - عليه السلام - أن ما يحتاج إلى العلة ينحصر في الحادث الزمانى بحيث لوفرض ممكناً غير حادث زماناً لم يحتاج إلى الواجب. فتأمل. وأما تحقيق القول في أن ملاك الاحتياج إلى العلة هل هو الحدوث أو الإمكاني، فله محل آخر.

وأما النكتة في جعله - عليه السلام - «الدال» صفة له - سبحانه - لا لخلقها مع أن الظاهر أن الخلق يدل بحدوثه على قدم الواجب، فهي أن الذي يدل الناس إلى الحق حقيقة هو الحق - سبحانه - كما في الدعاء المأثور: «وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك»؛ ويدل على ذلك روایات كثيرة وأدعية مأثورة ووجوه عقائية يضيق المجال عن ذكرها.

الفكر تكifice، وعلى غواص سايجات النظر تصويره؛ لا تحويه الأماكن لعظمته، ولا تذرعه المقادير جلاله، ولا تقطعه المقادير لكبرياته، ممتنع عن الأوهام أن تكتنه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تمثله. قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بخار العلوم، ورجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم. واحد لامن عدد، ودام لبأمد، وقام لا بعده، وليس بجنس فتعادله الأجناس، ولا بشج فضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات. قد ضللت العقول في أمواج تيار إدراكه، وتحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزيته، وحضرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرت الأذهان في لحج أفالك ملوكته. مقتدر بالآلاء، ومنتزع بالكرياء، ومتملّك على الأشياء، فلا يخافه يخلقه، ولا وصف يحيط به. قد خضعت له رواتب الصعاب في محلّ تخوم قرارها، وأذعن لها رواصن الأسباب في منتهى شواهد أقطارها. مستشهد بكلية الأجناس على ربوبيته، وبعجزها على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزواها على بقائه، فلا لها ميّص عن إدراكه إياها، ولا خروج من إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها؛ كفى بإتقان الصنع لها آية، وبربك الطبع عليها دلالة، وبجدوتها الفطر عليها قدمه، وبأحكام الصنعة لها عبرة، فلا إليه حدّ منسوب، ولله مثل مضروب، ولا شيء عنه بمحجوب، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علوًّا كبيراً، وأشهد أن لا إله إلا هو إياناً بربوبيته، وخلافاً على من أنكره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المقرّ في خير مستقر، المتساخ من أكرم الأصلاب ومطهرات الأرحام، المخرج من أكرم المعادن مختاراً، وأفضل المنابت منبتاً، من أمنع ذروة<sup>٧٤٤</sup> وأعزّ أرومة، من الشجرة التي صاغ الله منها أنيباءه<sup>٧٤٥</sup>، وانتجب منها أمناءه، الطيبة العود، المعتدلة العمود، الباسقة الفروع،

- ١- «أمنع» من «منع جاره» أي حامي عنه وصانه من أن يضم، أو من «منع الحصن» أي تعسر الوصول إليه، يقال: «مكان منيع» ويقال: «امرأة منيعة» كنایة عن العفيفه. و«الذروة» بضم الذال وكسرها وسكون الراء، العلو والمكان المرتفع وأعلى الشيء. ولعله إشارة إلى شرف والدته - صلى الله عليه وآله - ومجدها وعلوّ نسبها وحسبيها وقداستها وشدة عقبتها.
- ٢- «صاغ الشيء» هيأه على مثال مستقيم.

الناشرة الغصون<sup>٧٤٦</sup>، اليانعة الثمار، الكريمة الحشا<sup>٧٤٧</sup>، في كرم غرست<sup>٧٤٨</sup> وفي حرم أنبت<sup>٧٤٩</sup>، وفيه تشعبت وأثمرت وعزّت وامتنعت فسمت به وشمخت حتى أكرمه الله - عزوجل - بالروح الأمين، والنور المنير، والكتاب المستبين، وسخر له الراقي، وصافحته الملائكة، وأربع به الأباس، وهدم به الأصنام والآلهة المعبودة دونه، سنته الرشد، وسيرته العدل، وحكمه الحق، صدع بما أمره ربها، وبلغ ما حمله، حتى أضجع بالتوحيد دعوته، وأظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى خلصت الوحدانية وصفت الربوبية<sup>٧٥٠</sup>، وأظهر الله بالتوحيد حجتها، وأعلى بالاسلام درجتها، واختار الله - عزوجل - لنبيه ما عنده من الروح والدرجة والوسيلة. صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

**بيان: قوله—عليه السلام—«ولا من شيء كون ماقد كان» رد على من يقول بأن كل حادث مسبوق بالماذة. «المتشهد بحدوث الأشياء على أزليته»، «الاستشهاد» طلب الشهادة أي طلب من العقول بما بينها من حدوث الأشياء الشهادة على أزليته، أو من الأشياء أنفسها بأن جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد**

٧٤٦ - «نصر الشجر» أخضر وحسن وكان جيلاً.

٧٤٧ - «الحشا» ما انضمت عليه الضلوع. مافي البطن. والجمع «الأحساء». ويقال: «فلان في حشا فلان» أي في كفه، و«فلان خيرهم حشاً» أي رعاية.

٧٤٨ - «الكرم» بفتح الكاف والراء، صفة معنى الکريم والطيب؛ يستوي فيه المذكر والممؤنث والمفرد والجمع، يقال: رجل كرم نساء كرم وأرض كرم. وبسكن الراء يأتي معنى أرض منقاة من الحجارة.

٧٤٩ - «الحرم» بفتح الحاء والراء، مصدر يعني ما يحميه الرجل ويدافع عنه، وبالضمتين جمع «الحرمي» كل موضع تحب حمايته؛ و«حرم الرجل» ما يدافع عنه ويحميه، ومنه سميت نساء الرجل بالحرمي.

٧٥٠ - أي خلصت ونقيت.

على أزليته، والمعنى على التقدير أن العقل يحكم بأن كل حادث يحتاج إلى موجب، وأنه لابد من أن تنتهي سلسلة الاحتياج إلى من لا يحتاج إلى موجب فيحكم بأن علة العلل لابد أن يكون أزلياً، وإلا لكان محتاجاً إلى موجب آخر يحكم المقدمة الأولى.

«وَمَا وَسْمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدرَتِهِ»، «الوسم» السكي، شبهة—عليه السلام— ما أظهر عليها من آثار العجز والإمكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعم وتدل على كونها مقهورة مملوكة. «وَمَا اضطرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ» إذ فناً وهايدل على إمكانها و حدوثها فيدل على احتياجها إلى صانع ليس كذلك.

«لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ فِي دُرُكٍ بِأَيْنِيَّةٍ» أي ليس ذاماً كان حتى يكون في مكان دون مكان كما هومن لوازم المتمكّنات فيدرك بأنه ذوين و مكان، بل نسبة المجرد إلى جميع الأمكنة على السواء، ولم يخل منه مكان من حيث الإحاطة العلمية والعليّة والحفظ والتربية؛ أو أنه لم يخل منه مكان حتى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه بل آثاره ظاهرة في كل شيء. «وَلَا لَهُ شَبَحٌ مُثَالٌ فَيُوَصَّفُ بِكَيْفِيَّةٍ» إضافة الشبح بيانية، أي ليس له شبح مماثل له لا في الخارج ولا في الأذهان فيوصف بأنه ذو كيﬁيّة من الكيﬁيات الجسمانية أو الإمكانية ويحتمل أن يكون المراد بالكيﬁيّة الصورة العلمية.

«وَلَمْ يَغْبُ عَنْ شَيْءٍ فَيُعْلَمُ بِحِشْيَّةٍ» أي لم يغب عن شيءٍ من حيث العلم حتى يعلم أنه ذويٌّ و مكان إذ شأن المكانيات أن يغيبوا عن شيءٍ فلا يحيطوا به عملاً فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة، ويحتمل أن يكون «حيث» هنا للزمان، قال ابن هاشم: قال الأخفش: وقد ترد «حيث» للزمان؛ أي لم يغب عن شيءٍ بالعدم ليكون وجوده مخصوصاً بزمان دون زمان، ويحتمل على هذا أن يكون إشارة إلى ما قبل من أنه تعالى—لما كان خارجاً عن الزمان فجميع الأزمنة حاضرة عنده كخط مع ما فيه من الزمانيات وإنما يغيب شيءٌ عمما لم يأت إذا كان داخلاً في الزمان. ويحتمل أن تكون الحشية تعلييّة أي لم يجعل شيئاً فيكون علمه به معللاً بعلة، وعلى هذا يمكن أن يقرأ «يعلم» على بناء المعلوم. وفي التوحيد: لم يغب عن علمه شيءٍ.

«وَمُتَنَعٌ عَنِ الْإِدْرَاكِ بِمَا ابْتَدَعَ مِنْ تَصْرِيفِ الْذُوَاتِ» أي أَظْهَرَ بِمَا أَبْدَعَ مِنْ الْذُوَاتِ الْمُتَغَيِّرَةِ الْمُنْتَقَلَةِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أَنَّهُ يَمْتَنَعُ إِدْرَاكُهُ إِمَّا لِ وجُوبِ وُجُودِ الْمَانِعِ مِنْ حَصْولِ حَقِيقَتِهِ فِي الْأَذْهَانِ لَمَّا مَارَ، أَوْ لِأَنَّ حَصْولَهُ فِيهَا يَسْتَلزمُ كُونَهُ كُسَائِرَ الْذُوَاتِ الْمُمْكِنَةِ مَحَلًا لِلصَّفَاتِ الْمُتَغَيِّرَةِ فَيَحْتَاجُ إِلَى صَانِعٍ، أَوْ لِأَنَّ الْعُقْلَ يَحْكُمُ بِبَيِّنَةِ الصَّانِعِ لِلْمَصْنَوعِ فِي الصَّفَاتِ فَلَا يَدْرِكُ كَمَا تَدْرِكُ تَلْكَ الْذُوَاتِ؛ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الظَّرْفُ مَتَعَلِّقًا بِالْإِدْرَاكِ، أَيْ يَمْتَنَعُ عَنِ أَنْ يَدْرِكَ بِخَلْقِهِ أَيِّ بَشَّابَهُتَهَا، أَوْ بِالصُّورِ الْعُلْمَيَّةِ الَّتِي هِي مَخْلُوقَةُ لَهُ.

«مِنْ جَمِيعِ تَصْرِيفِ الْحَالَاتِ» أي الصَّفَاتِ الْحَادِثَةِ الْمُتَغَيِّرَةِ. «مُحَرَّمٌ عَلَى بُوَارَعِ نَاقِبَاتِ الْفَطْنِ تَحْدِيدِهِ»، «بُوَارَاع» جَمْعُ «الْبَارِعَةِ» وَهِيَ الْفَائِقَةُ. وَ«النَّقْبُ» الثَّقْبُ، وَلَعْنَ الْمَرَادِ بِالتَّحْدِيدِ الْعُقْلَيِّ، وَيَحْتَمِلُ الْأَعْمَمُ. وَ«الثَّاقِبَاتِ» النَّافِذَاتُ الْمُضَيَّنَاتُ. وَ«الْتَّكِيَّفُ» إِثْبَاتُ الْكِيفِ لِهِ أَوْ الإِحْاطَةُ بِكِيفِيَّةِ ذَاهِهِ وَصَفَاتِهِ أَيِّ كُنْهِهَا. وَكَذَا «الْتَّصْوِيرُ» إِثْبَاتُ الصُّورَةِ، أَوْ تَصْوِيرُهُ بِالْكَنَّهِ، وَالْأُخْرَى فِيهَا أَظْهَرُهُ.

قَوْلُهُ «لَعْظَمَتِهِ» أَيِّ لِكُونِهِ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يَكُونَ مَحْتَاجًا إِلَى الْمَكَانِ. قَوْلُهُ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—«بِحَلَالِهِ» أَيِّ لِكُونِهِ أَجْلٌ قَدْرًا عَنِ أَنْ يَكُونَ ذَامِقَدَارًا. قَوْلُهُ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—«وَلَا تَقْطَعْهُ» مِنْ «قَطْعِهِ»—كَسْمُهُ—أَيِّ أَبَانَهُ، أَوْ مِنْ «قَطْعِ الْوَادِيِّ وَقَطْعِ الْمَسَافَةِ»؛ وَ«الْمَقَائِيسُ» أَعْمَمُ مِنَ الْمَقَائِيسِ الْجَسْمَانِيَّةِ وَالْعُقْلَانِيَّةِ. وَ«الْكَنَّهُ» بِالضَّمْ، جَوْهَرُ الشَّيْءِ وَغَایَتِهِ وَقَدْرُهُ وَوقْتُهُ وَوجْهُهُ؛ وَ«اَكْتَنَهُ وَأَكْنَهُ» بَلَغَ كُنْهِهِ، ذَكْرُهُ الْفَيْرُوزَبَادِيُّ.

قَوْلُهُ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—«أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ» قَالَ الْفَيْرُوزَبَادِيُّ: «اسْتَغْرِقُ» اسْتَوْعَبُ، وَفِي التَّوْحِيدِ: «أَنْ تَسْتَعْرِفَهُ» أَيْ تَطْلُبُ مَعْرِفَتِهِ. قَوْلُهُ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—«أَنْ تَمَثِّلَهُ» قَالَ الْفَيْرُوزَبَادِيُّ: «أَمْتَهِلَهُ» تَصْوِرُهُ، وَفِي التَّوْحِيدِ: «تَمَثِّلُهُ». قَوْلُهُ «مِنْ اسْتِبْنَاطِهِ» أَيِّ اسْتِخْرَاجِ الإِحْاطَةِ بِهِ وَبِكُنْهِهِ. «طَوَامِعُ الْعُقُولِ» أَيِّ الْعُقُولُ الطَّاغِيَّةُ الرَّفِيعَةُ، وَكُلَّ مَرْفَعٍ طَامِعٍ.

قَوْلُهُ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—«وَنَضِبَتِ» يَقَالُ: «نَضَبَ الْمَاءُ نَضُوبًا» أَيِّ غَارٍ أَيِّ

يُبَشِّرُ بِحُجَّ الْعُلُومِ قَبْلَ أَنْ تُشَيرَ إِلَى كَنْهِ ذَاتِهِ، أَوْ تُبَيِّنَ غَايَةُ صَفَاتِهِ. قَوْلُهُ «بِالصَّغْرِ» بِالضَّمْ، أَيْ مَعَ الذَّلِّ. وَ «السَّمْوُ» الْأَرْتِقَاعُ وَالْعُلُوُّ، وَ لَعْلَّ إِضَافَةُ الْلَّطَائِفِ إِلَى الْخُصُومِ لَيُسْتَ من قَبْلِ إِضَافَةِ الصَّفَةِ إِلَى الْمُوصَفِ، بَلْ الْمَرَادُ الْمَنَاظِرُ الْلَّطِيفَةُ بَيْنَهُمْ، أَوْ فَكْرُهُمُ الدِّقَيْقَةُ، أَوْ عَقْوَهُمُ وَ نَفْوَهُمُ الْلَّطِيفَةُ.

قَوْلُهُ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—«وَاحِدٌ لَا مِنْ عَدْدِ» أَيْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ تَعْدِدٌ، أَوْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ ثَانٌ مِنْ جَنْسِهِ. وَ «الْأَمْدُ» الْغَايَةُ، وَ «الْعَمْدُ» بِالْتَّحْرِيكِ، جَمْعُ «الْعَمْدَ» أَيْ لَيْسَ قِيَامَهُ قِيَاماً جَسْمَانِيًّا يَكُونُ بِالْعَمَدِ الْبَدْنِيَّةِ أَوْ بِالْاعْتِمَادِ عَلَى السَّاقَيْنِ، أَوْ أَنَّهُ قَائِمٌ بَاقٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِنَادٍ إِلَى سَبَبٍ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَ يَقِيمُهُ كُسَائِرُ الْمُوْجُودَاتِ الْمُمْكِنَةِ. قَوْلُهُ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—«لَيْسَ بِجَنْسٍ» أَيْ ذَا جَنْسَ، فَيَكُونُ مُمْكِنًا مُعَادِلًا لِسَائِرِ الْمُمْكِنَاتِ الْدَّاخِلَةِ تَحْتَ جَنْسِهِ أَوْ أَجْنَاسِهَا. وَ «الشَّبَعُ» بِالْتَّحْرِيكِ، الشَّخْصُ، وَ جَمْعُهُ أَشْبَاحُ. وَ «الْمُضَارِعَةُ» الْمُشَابَّهَةُ: وَقَالَ الْجَزَرِيُّ: «الْتَّيَارُ» مَوْجُ الْبَحْرِ وَ لَجْتَهُ. اِنْتَهَى. وَ «حَصْرُ الرَّجُلِ»—كَعْلُم—تَعْبُ، وَ «حَصْرُتْ صُدُورُهُمْ» ضَاقَتْ، وَ كُلَّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ حَصَرَ عَنْهُ ذَكْرَهَا الْجُوهَرِيُّ. وَ «الْإِسْتِشَعَارُ» لِبَسِ الشَّعَارِ وَ الثَّوْبِ الَّذِي يَلِي الْجَسَدُ كَنَايَةً عَنْ مَلَازِمَةِ الْوَصْفِ، وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِهِ هَنَا طَلْبُ الْعِلْمِ وَالشَّعُورِ. وَ «الْمَلْكُوتُ» الْمَلَكُ وَالْعَزَّةُ وَ السُّلْطَانُ.

قَوْلُهُ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—«بِالآلَاءِ» أَيْ عَلَيْهَا. وَ «الْتَّدْكُ» الْمَلَكُ قَهْرًا، وَ ضَمْنَ مَعْنَى التَّسْلُطِ وَالْإِسْتِيلَاءِ، وَ فِي بَعْضِ نَسْخِ التَّوْحِيدِ: مُسْتَمْلِكٌ. قَوْلُهُ «يَخْلُقُهُ» مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ مِنْ «الْخَلْقَ» ضَدَّ الْجَدِيدِ. وَ «الرَّاتِبُ» الثَّابِتُ، وَ «الصَّعْبُ» نَفِيَضُ الْذَّلِولِ، وَ «الْتَّخْمُ» مَنْتَهِي الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ «الْتَّخُومُ» بِالضَّمْ. وَ «الرَّصِينُ» الْحَكْمُ الثَّابِتُ، وَ «أَسْبَابُ السَّمَاءِ» مَرَاقِيقُهَا أَوْ نَوَاحِيهَا أَوْ بَوَابَاهَا، وَ «الشَّاهِقُ» الْمُرْتَفَعُ مِنَ الْجَبَالِ وَالْأَبْنِيَّةِ وَغَيْرِهَا. فَرَوَاتِبُ الصَّعَابِ إِشَارَةٌ إِلَى الْجَبَالِ الشَّاهِقَةِ الَّتِي تَشَبَّهُ الإِبْلُ الصَّعَابُ حِيثُ أَشْبَهَتْ بِعِرْوَقَهَا إِلَى مَنْتَهِي الْأَرْضِ، وَ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ إِشَارَةً إِلَى جَمِيعِ الْأَسْبَابِ الْأَرْضِيَّةِ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجَبَالِ وَالْمَاءِ وَالثَّورِ وَالسَّمَكَةِ وَالصَّخْرَةِ وَغَيْرِهَا حِيثُ

أثبتت كلاً منها في مقرّها بحيث لا يزول عنه ولا يتزلزل ولا يضطرب. وإنما عبر عنها بالصعب إشارة إلى أنّ من شأنها أن تضطرب وتزلزل لو لا أنّ الله أثبتتها بقدرته. ورواصن الأسباب إشارة إلى الأسباب السماوية من الأفلاك والكواكب حيث رتبها على نظام لا يختلط ولا يتبدل ولا يختلف، ولذا أورد عليه السلام في الأقوال التخوم وفي الثاني الشواهد. وما بعد ذلك من الفقرات مؤكدة لامرأة و«الإدراك والإحاطة والإحساء» كلّ منها يحتمل أن يكون بالعلم أو بالقدرة والعليمة والقهر والغبطة، أو بالمعنى الأعم، أو بالتوزيع.

قوله—عليه السلام—«كفى بإتقان الصنع» الباء زائدة أي كفى إحكام صنعه—تعالى—للأشياء لكونها آية لوجوده وصفاته الكمالية. و«المركب» مصدر ميميّ بمعنى الركوب، أي كفى ركوب الطبائع وغلبتها على الأشياء للدلالة على من جعل الطبائع فيها وجعلها مسخرة لها؛ ويحتمل أن يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال: «ركبت الفص في الخاتم أو عليه»، أي كفى الطبع الذي ركب على الأشياء دلالة على مرتكبها. وعلى التقديرين رد على الطبيعيين المنكرين للصانع بإسناد الأشياء إلى الطبائع. و«الفطر» الخلق والابتداء والاختراع، ويحتمل أن يكون هنا «الفطر» بكسر الفاء وفتح الطاء على صيغة الجمع، أي كفى حدوث الخلق على الأشياء دلالة على قدمه.

قوله—عليه السلام—«فلا إليه حد» أي ليس له حد ينسب إليه. قوله «إيماناً» حال أو مفعول لأجله، وكتنا قوله «خلافاً». قوله—عليه السلام—«المقت» على صيغة المفعول، و«خير مستقر» المراد به إما عالم الأرواح أو الأصلاب الطاهرة أعلى عليةين بعد الوفاة.

قوله «المتناسخ» أي المتزايل والمتنتقل. و«المختد» بكسر التاء، الأصل، يقال: «فلان في مختد صدق» ذكره الجوهري. و«المنبت» بكسر الباء، موضع النبات. و«الأرومة» بفتح الهمزة وضم الراء، أصل الشجرة و«بسق النخل بسوقاً»

طال، و منه قوله—تعالى—: «وَ النَّخْلَ بِاسِقَاتٍ»<sup>٧٥١</sup> . و «(اليانع) النضيج . و (الحشا) واحد أحشاء البطن؛ والمراد هنا داخل الشجرة و يحتمل أن يكون من قوله «أنا في حشاه» أي في كنفه و ناحيته . و «سمت و شمحت» كلاماً بمعنى ارتفعت . والباء في قوله «به» لتعديلتها . المراد بالشجرة، الإبراهيمية، ثم القرشية، ثم الهاشمية . و «صدع بالحق» تكلم به جهاراً . و «الإفصاح» البيان بفصاحة، أي أظهر دعوته متلبساً بالتوحيد، و يمكن أن تقرأ «دعونه» بالرفع ليكون فاعل الإفصاح والضمير في قوله «حجته و درجته» راجع إلى الرسول.<sup>٧٥٢</sup>

## — ١٨٦ —

في التوحيد ، و تجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

مَا وَحَدَهُ مَنْ كَيْفَهُ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ ، وَلَا إِيَّاهُ عَنِ<sup>١</sup>  
 مَنْ شَبَهَهُ ، وَلَا صَمَدَهُ<sup>(٢٣٨٨)</sup> مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ . كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ  
 مَصْنُوعٌ<sup>(٢٣٨٩)</sup> ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهٍ مَعْلُولٌ . فَاعِلٌ لَا يَاضْطَرَابٍ آلَهُ ،  
 مُقْدَرٌ لَا يَجُولُ فِكْرَهُ ، غَنِيٌّ لَا يَسْتَفَادَهُ . لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا  
 تَرِفُدُهُ<sup>(٢٣٩٠)</sup> الْأَدَوَاتُ ؛ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ ، وَالْإِبْتِدَاءَ  
 أَزَلُّهُ . بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَايِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ<sup>(٢٣٩١)</sup> ، وَبِمُضَادَتِهِ بَيْنَ  
 الْأَمْوَارِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ

. ١٠-٧٥١

. ٧٥٢- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤، كتاب التوحيد، ص ٢٢١

لَهُ . ضَادَ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ ،  
وَالْحَرُورَ بِالصَّرَدِ<sup>(٢٣٩٢)</sup> . مُولَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا ، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَاينَاتِهَا ،  
مُقْرَبٌ بَيْنَ مُتَبَايِدَاتِهَا ، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا<sup>(٢٣٩٣)</sup> . لَا يُشَمَلُ بِحَدٍ ،  
وَلَا يُخْسَبُ بَعْدًا ، وَإِنَّمَا تَحْدُدُ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَقُتُّشِيرُ الْآلاتُ إِلَى  
نَظَائِرِهَا . مَنْعَتْهَا «مُنْذُ» الْقِدْمَةَ ، وَحَمَتْهَا «قَدُّ» الْأَزْلِيَّةَ ، وَجَنَّبَتْهَا «لَوْلَا»  
الْتَّكْمِيلَةَ<sup>(٢٣٩٤)</sup> ! بِهَا تَجَلَّ صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ ،  
وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ،  
وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَاهُ ! إِذَا لَتَفَاوَتْ  
ذَاهِنَهُ<sup>(٢٣٩٥)</sup> ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ ، وَلَا مَتَّنَعَ مِنْ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءَ  
إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامُ ، وَلَا لَتَمَسَّ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ الْنُّقْصَانُ . وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ  
الْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ  
بِسُلْطَانِ الْأِمْتِنَاعِ<sup>(٢٣٩٦)</sup> مِنْ أَنْ يُؤْثِرَ فِيهِ مَا يُؤْثِرُ فِي غَيْرِهِ . الَّذِي لَا  
يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَفْوَلُ<sup>(٢٣٩٧)</sup> . لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ  
مَوْلُودًا<sup>(٢٣٩٨)</sup> . وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا . جَلَّ عَنِ اتِّخَادِ الْأَبْنَاءِ ،  
وَطَهَرَ عَنْ مُلَامِسَةِ النِّسَاءِ . لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتَقْدِرُهُ ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ  
فَتَصْوِرُهُ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُ فَتُتْحِسِهُ ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَتَمَسَّهُ . وَلَا  
يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ . وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَامُ ، وَلَا

يُغَيِّرُهُ الضِّياءُ وَالظَّلَامُ . وَلَا يُوَصَّفُ بِشَيْءٍ مِّنَ الْأَجْزَاءِ<sup>(٢٣٩٩)</sup> ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ  
وَالْأَعْضَاءِ ، وَلَا بِعَرَضٍ مِّنَ الْأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ . وَلَا يُقَالُ : لَهُ  
حَدٌ وَلَا نِهايَةٌ ، وَلَا أَنْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ ؛ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهَ فَتُقْلِهُ<sup>(٢٤٠٠)</sup>  
أَوْ تُهُويَهُ<sup>(٢٤٠١)</sup> ، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ . لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ  
بِوَالِجِ<sup>(٢٤٠٢)</sup> ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ . يُخْبِرُ لَا بِلِسانِ وَلَهَوَاتِ<sup>(٢٤٠٣)</sup> ،  
وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَآدَوَاتٍ . يَقُولُ وَلَا يَلْفَظُ ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ<sup>(٢٤٠٤)</sup> ،  
وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ . يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ ، وَيَبغِضُ وَيَغْضِبُ مِنْ  
غَيْرِ مَشَقَّةٍ . يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ : «كُنْ فَيَكُونُ» ، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ،  
وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِّنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَلَهُ ، لَمْ يَكُنْ  
مِّنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا ، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًّا .

لَا يُقَالُ : كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصَّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ ،  
وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ  
وَالْمَصْنُوعُ ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدَعُ وَالْأَبْدِيعُ . خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ  
خَلَالِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ . وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ  
فَامْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ ،  
وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ<sup>(٢٤٠٥)</sup> وَالْأَعْوَاجِ ، وَمَنَعَهَا  
مِنَ التَّهَافِتِ<sup>(٢٤٠٦)</sup> وَالْأَنْفِرَاجِ<sup>(٢٤٠٧)</sup> . أَرْسَى أَوْتَادَهَا<sup>(٢٤٠٨)</sup> ، وَضَرَبَ

أَسْدَادَهَا (٢٤٠٩)، وَأَسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ (٢٤١٠) أَوْدِيَتَهَا؛ فَلَمْ يَهِنْ (٢٤١١) مَا بَنَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَاهُ. هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ. لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبُهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ. خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنَعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلَا كُفَّأَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيهِ. هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ أَبْتِداَعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَأَخْتِرَاعِهَا. وَكَيْفَ وَلَوْ أَجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَّوْانَهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا (٢٤١٢) وَسَائِمِهَا (٢٤١٣)، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا (٢٤١٤) وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةٍ (٢٤١٥) أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا (٢٤١٦)، عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا، وَلَتَحِيرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمٍ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجَزَتْ قُوَّاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِيَّةً (٢٤١٧) حَسِيرَةً (٢٤١٨)، عَارِفةً بِإِنَّهَا مَقْهُورَةً، مُقْرَّةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا！

وَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعْهُ. كَمَا

كَانَ قَبْلَ أَبْتِدَائِهَا ، كَذِلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا ، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٌ ،  
وَلَا حِينٌ وَلَا زَمَانٌ . عُدِّمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ  
السُّنُونَ وَالسَّاعَاتُ . فَلَا شَيْءٌ إِلَّا اللَّهُ أَلْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ  
مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ . بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ أَبْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبِغَيْرِ  
أَمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا ، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْأَمْبَانَاعِ لَدَامَ بَقَاوَهَا .  
لَمْ يَتَكَاءَدْ (٢٤١٩) صُنْعٌ شَيْءٌ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يَوْدَهُ (٢٤٢٠) مِنْهَا خَلْقُ  
مَا خَلَقَهُ وَبَرَاهُ (٢٤٢١)، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا لِخُوفِ مِنْ  
زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ ، وَلَا لِلِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍ (٢٤٢٢) مُكَاثِرٍ (٢٤٢٣) ، وَلَا  
لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍ مُثَاوِرٍ (٢٤٢٤) ، وَلَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا  
لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ ، وَلَا لِوَحْشَةِ كَانَتْ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ  
إِلَيْهَا .

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا  
وَتَدْبِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا لِثِقَلٍ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَا  
يُمْلِهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةٍ إِفْنَائِهَا ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا  
بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتَقْنَهَا بِقُدرَتِهِ . ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ  
مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لِانْصِرافٍ  
مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالٍ أَسْتِئْنَاسٍ ، وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ

عِلْمٌ وَأَتِّمَاسٍ ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنَىٰ وَكَثْرَةٍ ، وَلَا مِنْ ذُلُّ  
وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ .

بيان: قال بعض شراح النجف في قوله—عليه السلام—«ولتجزاً كنه» إشارة إلى نفي الجوهر الفرد. وقال: قوله—عليه السلام—«ولكان له وراء إذ كان له أمام» يؤكّد ذلك لأنّ من أثبته يقول يصح أن تخله الحركة ولا يكون أحد وجهيه غير الآخر.

\* فائدة \*

اعلم أن الطبيعين والرياضيين اتفقا على أن الأرض كروية بحسب الحس وكماء المحيط بها، وصارا بنزلة كرة واحدة، فلماء ليس بتام الاستدارة بل هو على هيئة كرة مجوفة قطع بعض منها وملئت الأرض على وجه صارت الأرض مع الماء بنزلة كرة واحدة، ومع ذلك ليس شيء من سطحه صحيح الاستدارة، أما المذهب فلما فيه من الأمواج، وأما المعرفة للتضاريس فيه من الأرض. وقد أخرج الله تعالى—قريباً من البريم من الأرض من الماء بمحض عنایته الكاملة، أول البعض الأسباب المتقدمة لتكون مسكنأً للحيوانات المتنفسة وغيرها من المركبات الموجة إلى غلبة العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور والأشكال وربط الأعضاء والأوصال. وممّا يدل على كروية الأرض ما أومأنا إليه سابقاً من طلوع الكواكب وغروبها في البقاع الشرقية قبل طلوعها وغروبها في الغربية بقدر ما تقتضيه أبعاد تلك البقاع في الجهتين على ما علم من ارصاد كسوفات بعضها لاسيما القمرية في بقاع مختلفة، فإن ذلك ليس في ساعات متتساوية البعد من نصف النهار على الوجه المذكور، وكون الاختلاف متقدراً بقدر الأبعاد دليل على الاستدارة المتشابهة السائرة بمحبتها الموضع التي يتلو بعضها بعضاً على قياس واحد بين الخافقين، وازدياد ارتفاع القطب والكواكب الشمالية والحطاط الجنوبية للمسائرتين إلى الشمال وبالعكس للمسائرتين إلى الجنوب بحسب سيرهما دليلاً على استدارتها بين الجنوب والشمال، وترتكب الاختلافين يعطي الاستداره في جميع الامتدادات. ويعيده مشاهدة استدارة أطراف المنكسف من القمر الدالة على أن الفصل المشترك بين المستضيء من الأرض وما

ينبعث منه الظل دائرة، و كذلك اختلاف ساعات النهر<sup>٧٥٣</sup> الطوال والقصير في مساكن متفرقة الطول إلى غير ذلك. ولو كانت أسطوانية قاعدتها نحو القطبين لم يكن لساكني الاستدارة كوكب أبيدي الظهور، بل إنما الجميع طالعة غاربة أو كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد تسره القاعدتان أبيدية الحفاء والباقي طالعة غاربة وليس كذلك، وأيضاً فالسائل إلى الشمال قد يغيب عنه دائماً كواكب كانت تظهر له، وتظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر إمعانه في السين، و ذلك يدل على استدارتها في هاتين الجهتين أيضاً. و مما يدل على استدارة سطح الماء الواقف طلوع رؤوس الجبال الشاغة على السائرين في البحر أولأ ثم مايلٍ رؤوسها شيئاً بعد شيء في جميع الجهات. وقالوا: التضاريس التي على وجه الأرض من جهة الجبال والاغوار لا تقدح في كرويتها الحسية، إذ ارتفاع أعظم الجبال وأرفعها على ما وجدوه فرسخان و ثلث فرسخ، و نسبة إلى جرم الأرض كنسبة جرم سبع عرض شعيرة إلى كرة قطرها ذراع بل أقل من ذلك. و يظهر من كلام أكثر المتأخرین أن عدم قدح تلك الأمور في كرويتها الحسية معناه أنها لا تخالب بشكل جملتها كالبيضة الزلت بها حبات شعير لم يقدح ذلك في شكل جملتها. و اعترض عليه بأن كون الأرض أو البيضة حينئذ على الشكل الكروي أو البيضي عند لحس منوع، و كيف يمكن دعوى ذلك مع ما يرى على كل منها ما يخرج به الشكل مما اعتبروا فيه و عرفوه به؟ و ربما يوجه بوجه آخر وهو أن الجبال والوهاد الواقع على سطح الأرض غير محسوسة عادة عند الإحساس بجملة كرة الأرض على ما هي عليه في الواقع. بيانه أن رؤية الأشياء تختلف بالقرب والبعد، فيرى القريب أعظم مما هو الواقع والبعيد أصغر منه و هو ظاهر، وقد أطبق القائلون بالانطباع و بخروج الشعاع كلهم على أن هذا الاختلاف في رؤية المرئي بسبب القرب والبعد إنما هو تابع لاختلاف الزاوية الحاصلة عند مركز الجليدية في رأس المخروط الشعاعي بحسب التوهم أو بحسب الواقع عند انطباق قاعدته على سطح المرئي، فكلا قرب المرئي عظمت تلك الزاوية، و

كلما بعد صغرت. وقد تقرر أيضاً بين محققهم أن رؤية الشيء على ما هو عليه إنما هو<sup>٧٥٤</sup> في حالة يكون البعد بين الرأي والمرئي على قدر يقتضي أن تكون الزاوية المذكورة قائمة. فبناءً على ذلك إذا فرضت الزاوية المذكورة بالنسبة إلى مرئي قائمة يجب أن يكون البعد بين رأس الخروط وقاعدته المحيطة بالمرئي بقدر نصف قطر قاعدته على ما تقرر في الأصول. فلما كان قطر الأرض أزيد من ألفي فرسخ بلا شبهة لا تكون مرئية على ما هي عليه من دون ألف فرسخ، و معلوم أن الجبال والوهاد المذكورة غير محسوسة عادة عند هذا البعد من المسافة فلا يكون لها قدر محسوس عند الأرض بالمعنى الذي مهدنا.

ثم إنهم استعملوا بزعمهم مساحة الأرض وأجزاءها ودوائرها في زمان المأمون وقبله فوجدوا مقدار محيط الدائرة العظمى من الأرض ثمانية آلاف فرسخ، وقصرها ألفين وخمسمائة وخمسة وأربعين فرسخاً ونصف فرسخ تقريراً، ومضروب القطر في المحيط مساحة سطح الأرض وهي عشرون ألف ألف وثلاثمائة وستون ألف فرسخ وربع ذلك مساحة الربع المسكن من الأرض. وأما القدر المعمور من الربع المسكن وهو ما بين خط الاستواء والموضع الذي عرضه بقدر تمام الميل الكلي فمساحته ثلاثة آلاف ألف وسبعمائة وخمسة وستين ألفاً وأربعين وعشرين فرسخاً وهو قريب من سدس سطح جميع الأرض وسدس عشره. والفرسخ ثلاثة أميال بالاتفاق، وكل ميل أربعة آلاف ذراع عند المحدثين، وثلاثة آلاف عند القدماء، وكل ذراع أربع وعشرون إصبعاً عند المحدثين، واثنان وثلاثون عند القدماء. وكل إصبع بالاتفاق مقدارست شعيرات مضبوطة بطول بعضها إلى ظهور بعض من الشعيرات المعتدلة.

وذكروا أن للأرض ثلاث طبقات: الأولى الأرض الصرف المحيطة بالمركز، الثانية الطبقة الطينية وهي المجاورة للماء، الثالثة الطبقة المكسفة من الماء وهي التي تحبس فيها الأبخنة والأدخنة وتتولد منها المعادن والنباتات والحيوانات. وزعموا أن

البساط كلها شفافة لا تحجب عن إبصار ما ورائها ماعدا الكواكب، وأن الأرض الصرفة المتجاوزة<sup>٧٥٥</sup> للمركز أيضاً شفافة، والطبقتان الأخريان ليستا بسيطتين فهما كثيفتان. فالأرض جعل الله الطبقة الظاهرة منها ملونة كثيفة غبراء لقبول الضياء وخلق ما فوقها من العناصر مشقة لطيفة بالطبع لينفذ فيها ويصل إلى غيرها ساطع الشعاع، فإن الكوكب وسيما الشمس والقمر أكثر تأثيراتها في العالم السفلي بوسيلة أشعتها المستقيمة والمنعكسة بإذن الله تعالى.

و قالوا: الأرض في وسط السماء كالمراكز في الكرة فينطبق مركز حجمها على مركز العالم، وذلك لتساوي ارتفاع الكواكب و اخراطها مدة ظهورها و ظهور النصف من الفلك دائماً و تطابق أظلال الشمس في وقت طلوعها و غروبها عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه زمان ظهورها و خفايتها على خط مستقيم، أو عند كونها في جزئين متقابلين من الدائرة التي يقطعها سيرها الخاص بها، و انحساف القمر في مقاطراته<sup>٧٥٦</sup> الحقيقة للشمس، فإن الأول يمنع ميلها إلى أحد الخاقفين، والثاني إلى أحد السمتين، الرأس والقدم، والثالث إلى أحد القطبين، والرابع إلى شيء منها أو من غيرها من الجهات كما لا يخفى. و كما أن مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها، وذلك لأن القفال تميل بطبعها إلى الوسط كما دلت عليه التجربة، فهي إذن لا تتحرك عن الوسط، بل هي ساكنة فيه متادعة بأجزائها من جميع الجوانب إلى المركز تداععاً متساوياً، فلا محالة ينطبق مركز ثقلها الحقيقي المتحد بمركز حجمها التقريري على مركز العالم و مستقرها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل واضطراب يحدث فيها لثباتها بالسبب المذكور، و تكون الأثقال المتنقلة من جانب منها إلى الآخر في غاية الصغر بالقياس إليها لا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطة إلى أخرى بحركة شيء منها، و كذا الأجزاء المبائية لها تهوي إليها وهي تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب. هذا ما ذكروه في هذا المقام، ولا نعرف من ذلك

-٧٥٥- في (خ): المجاورة.

-٧٥٦- «المقاطرة» مقابلة القطرين.

إلا كون الجميع بقدرة القادر العليم و إرادة المدبر الحكيم كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

وقال الشيخ المفید—قدس سره—في كتاب المقالات: أقول: إن العالم هو السماء والأرض و ما بينها و فيها من الجواهر والأعراض، و لست أعرف بين أهل التوحيد خلافاً في ذلك.

أقول: لعل مراده—قدس سره—بالسماء ما يشمل العرش والكرسي والحجب، و غرضه نفي الجواهر المجردة التي تقول بها الحكما.

ثم قال—رحمه الله—: و أقول: إن الفلك هو المحيط بالأرض الدائرة عليها و فيه الشمس والقمر و سائر النجوم، والأرض في وسطه بمنزلة النقطة في وسط الدائرة، و هذا مذهب أبي القاسم البلاخي و جماعة كثيرة من أهل التوحيد، و مذهب أكثر القدماء والمتجمين وقد خالف فيه جماعة من بصرية المعزلة وغيرهم من أهل النحل.

و أقول: إن المتحرک من الفلك إنما يتحرك حركةً دوريةً كما يتحرك الدائرة على الكرة، و إلى هذا ذهب البلاخي و جماعة من أهل التوحيد، و الأرض على هيئة الكرة في وسط الفلك وهي ساكنة لا تتحرك ، و علة سكونها أنها في المركز، و هو مذهب أبي القاسم وأكثر القدماء والمتجمين، وقد خالف فيه الجبائي و ابنه و جماعة غيرهما من أهل الآراء والمذاهب من المقلدة والمتكلمين.

ثم قال: و أقول: إن العالم مملوءة من الجواهر و إنما لخلاف فيه، ولو كان فيه خلاً لاصح فرق بين المجتمع والمتفرق من الجواهر والأجسام و هو مذهب أبي القاسم خاصة من البغداديين، و مذهب أكثر القدماء من المتكلمين و خالف فيه الجبائي و ابنه و جماعة متكلمي أهل الحشو والجبر والتشبيه.

ثم قال: و أقول: إن المكان هو ما أحاط بالشيء من جميع جهاته، و لا يصح تحرك الجواهر إلا في الأماكن؛ و الوقت هو ما جعله الموقت وقتاً للشيء و ليس بجاذث مخصوص والزمان اسم يقع على حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل محتاجاً في وجوده إلى وقت ولا زمان، و على هذا القول سائر الموحدين.

و سئل السيد المرتضى — رحمة الله — : الفراغ له نهاية؟ والقديم — تعالى — يعلم منتهي نهايته؟ وهذا الفراغ أي شيء هو؟ وكذلك الطبقة الثامنة من الأرض والثامنة من السماء نقطع أن هناك فراغاً أم لا؟ فإن قلت : لا ، طالبتك بما وراء الملا ، القديم — تعالى — يعلم أن هناك نهاية . فإن قلت : نعم ، طالبتك أي شيء وراء النهاية؟

فأجاب — رحمة الله — : إن الفراغ لا يوصف بأنه منته ، ولا أنه غير منته على وجه الحقيقة ، وإنما يوصف بذلك مجازاً و اتساعاً . وأما قوله « وهذا الفراغ أي شيء هو؟ » فقد علمنا <sup>٧٥٧</sup> أنه لا جوهر ولا عرض ولا قديم ولا حديث ولا هو ذات ولا هو معلوم كالمعلومات . وأما الطبقة الثامنة من الأرض فما نعرفها ، والذي نطق به القرآن : « سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَابًا وَمِنَ الْأُرْضِ مِثْلُهُنَّ » فأما غير ذلك فلا سبيل للقطع به من عقل ولا شرع . انتهى .

و أقول : بسط الكلام في هذه الأمور خروج عن مقصود الكتاب ، و محله علم

<sup>٧٥٨</sup> الكلام .

[إيضاح:] « لا تصحبه الأوقات » يحتمل وجهين : أحدهما نفي المصاحبة على الدوام بل وجوده سابق على الأزمان كالزمانيات <sup>٧٥٩</sup> كما قال : « سبق الأوقات كونه ». و ثانيةها نفي الزمانية عنه — سبحانه — مطلقاً كما ذهب إليه الحكماء من أن الزمان نسبة المتغير إلى المتغير ولا يكون فيها لا تغير فيه أصلاً ، فالمراد بسبق كونه على الأوقات عدم لحوتها له و امتناع مقارنته — سبحانه — لها ، و ربما يؤيد ذلك بقوله — عليه السلام — « و كيف يجري عليه ما هو أجراه؟ ».

٧٥٧ - في (خ) : قلنا .

٧٥٨ - بحار الأنوار ، الطبعة الجديدة ، ج ٦٠ ، كتاب السماء والعالم ، ص ٩٥ - ١٠٠ .

٧٥٩ - يعني أن الزمانيات تصحب الزمان مادامت موجودة لكن وجود الواجب غير مقارن للزمان دائماً لأنه — تعالى — كان موجوداً لم يكن زمان ، فلما خلق الزمان صار مقارناً له ؛ وأما الحكماء فينفون مقارنته — سبحانه — للزمان مطلقاً لأن الزمان أمر ندريجي لا يقارنه إلا ما شأنه الحركة والتغيير وهو الجسم لغيره . ولدالة كلامه — عليه السلام — على مقالتهم لاغبار عليها .

فإنه—عليه السلام—استدل على عدم جريان السكون والحركة عليه بأنه موجدهما فلا يكونان من صفاتيه الكمالية، لأن الفعل لا يكون كمالاً للفاعل واتصافه بهما لا على وجه الكمال يوجب التغيير أو النقص وهذا جاري في الزمان أيضاً.

و كذلك قوله «و يعود فيه ما هو أبداً» أي أظهره، فقيل: المعنى أنه—سبحانه—أظهر الحركة والسكون فكانا متأخرين عنه ذاتاً، فلو كانا من صفاتيه لزم أن يعود المتأخر ويصير متقدماً لأن صفاتيه—سبحانه—عين ذاته فلا يجوز خلوه عنها في مرتبة الإظهار والإيجاد. «و يحدث فيه ما هو أحدثه» لأن الشيء لا يكون فاعلاً و قابلاً لشيء واحد، أو لامراً من لزوم الاستكمال بغيره والنقص في ذاته.  
 «إذاً لتفاوت ذاته» أي حصل الاختلاف والتغيير في ذاته. «و لتجزأكته» أي كانت حقيقته ذات أجزاء وأبعاض، لأن الحركة والسكون مستلزمان للتحيز المستلزم للجسمية، أو لكن فيه ما به بالقوة وما به بالفعل. «ولا متنع من الأزل معناه» أي ذاته المقصودة من أسمائه الحسنية، والامتناع من الأزل للجسمية وحدود ما لا ينفك عن الحركة والسكون.

«لا بصوت يقرع» أي يقرع الأسماء، و «القرع» الدق، وفي بعض النسخ على بناء المجهول أي يحصل من قرع شيء «و مثله» أي أقامه، و قيل: الباري تعالى—مثل القرآن جبرئيل—عليه السلام—بالكتابة في اللوح، و يقال: «مثلته بين يديّ» أي أحضرته. فلما كان الله تعالى— فعل القرآن واصحاً بيناً كأن قد مثله للمكلفين. انتهى. والظاهر أن المراد أن قوله [— تعالى—] «مَنْ فَيَكُونُ»<sup>٧٦٠</sup> ليس المراد به الكلام الحقيقي الذي له صوت بل كنایة عن تعلق الإرادة و تمثيل الحصول الأشياء بمحض إرادته بلا تأخير ولا توقف على أمر.

«ولو كان قد ياماً لكان إلهًا ثانية» هذا صريح في أن الإمكاني لا يجامع القدم وأن الإيجاد إنما يكون لما هو مسبوق بالعدم<sup>٧٦١</sup>، فالقول بتعدد القدماء مع القول بإمكان

. ٤٠ - التحل: ٧٦-

٧٦١ - كلامه—عليه السلام— صريح في أن القدم يلازم الألوهية ولا يجامع الإمكاني، لكنه ليس بصريح في أن المراد به القدم الزمانى، فإن كانت هناك قرينة عقلية وجوب حمله على القدم الذاتي.

بعضها قول بالنقضين. «فتجري» على [بناء] المعلوم وفي بعض النسخ على [بناء] المجهول. «عليه الصفات المحدثات» في أكثر النسخ «الصفات» معرفة باللام، فالحدثات صفة له وفي بعضها بدون اللام على الإضافة وهو أنساب، أي لو كان محدثاً جررت عليه صفات الأجسام المحدثة فلم يكن بينه وبينها فرق. و «الفصل» القطع، وال حاجز بين الشيئين. و «المبدع» في بعض النسخ على صيغة الفاعل، وفي بعضها على صيغة المفعول، فعلى الأول «البديع» بمعنى المبدع على بناء المفعول، وعلى الثاني بمعنى «المبدع» على بناء الفاعل.

«على غير مثال خلا» أي مضى و سبق. «من غير اشتغال» أي لم يشغلها إمساكها عن غيره من الأمور. و «أرساها» أي أثبتتها «على غير قرار» أي مقررت يمكن عليه بل قامت بأمره لاعلى شيء. «بغير قوائم» أي لا كدابة تقوم بقوائمها. و «الداعمة» بالكسر، عماد البيت الذي يقوم عليه. و «حصنه تحصيناً» أي جعله منيعاً. و «الأود» بالتحريك، الاعوجاج، والعطف للتفسير. و «الاتهافت» التساقط قطعة قطعة. «أوتادها» أي جبارها التي هي للأرض منزلة الأوتاد. «و ضرب أسدادها»، «السد» بالفتح وبالضم الجبل وال حاجز بين الشيئين، وقيل: بالضم ما كان مخلوقاً لله تعالى— وبالفتح ما كان من فعلنا. و «ضرب الأسداد» نصباً، يقال: «ضربت الحنيمة» أي نصبتها، أو تعينتها كضرب الخراج. ولعل المعنى خلق الجبال فيها والأنهار التي هي كالحدود لها ليتميز بعضها عن بعض على حسب اقتضاء الحكمة الكاملة. و قال الجوهري: «السد» أيضاً واحد السدود وهي السحائب السود، عن أبي زيد. «واستفاض عيونها» أي جعلها فائضة جارية. «و خدأوديتها» أي شقها ومنها «الأخدود» أي الحفرات المستطيلة في الأرض.

«حتى يصير موجودها كمفقودها» لعل المراد بالفقد ما لم يوجد أصلاً أي حتى يصير كأن لم يكن، ويحتمل أن تكون الكاف زائدة.

و قوله—عليه السلام—«كما كان قبل ابتدائها» إلى آخر الكلام صريح في حدوث ما سوى الله تعالى— و ظاهره نفي الزمان أيضاً قبل العالم و عدم

زمانئته— سبحانه— إلى أن يحمل على الأذمة المعينة من الليالي والأيام والشهور والسنين ويدل على فناء جميع أجزاء الدنيا بعد الوجود. وهذا أيضاً ينافي القدم لأنهم أطبقوا على أنّ ما ثبت قدمه امتنع عدمه، وأقاموا عليه البراهين العقلية.

«لم يتكاده» في أكثر النسخ على صيغة التفاعل وفي بعضها على صيغة التفعّل، و كلامها بمعنى نفي المشقة. وفي بعض النسخ: «لم يتكاره» على صيغة التفاعل من الكره، يقال: فعل الأمر على تكرهه وتكرهه أي على تسخّط وعدم الرضا به. والغرض أنه— سبحانه— لم يكن مجبوراً مكرهاً في خلق الأشياء.

و «آده الأمر يؤده» أثقله. و «برأه» أي خلقه. و «تشديد السلطان» إحكام السلطنة وحفظها عن تطرق الخلل فيها. و «الند» بالكسر، المثل، قالوا: ولا يكون الند إلا مخالفـاـ. و «المكاثرة» المغالبة بالكثرة. و «الضـةـ» بالكسر، النظير والكافـ، وـ قـيلـ: مثل الشيءـ وـ خـلاـفـهـ، وـ هوـ منـ الأـضـادـ. وـ «ـالـثـورـ» بالفتح، الـهـيجـانـ والـلـوثـ، وـ «ـثـاورـهـ»ـ أيـ وـاثـبـهـ. وـ «ـالـشـركـ»ـ بالـكـسرـ، الـاسـمـ منـ «ـشـرـكـهـ»ـ كـعلـمتــ فيـ الـبـيعـ، وـ الـمـيرـاثـ شـرـكـةـ؛ـ وـ فيـ النـسـخـ:ـ «ـفـيـ شـرـكـةـ»ـ بـالـتـاءـ مـوـضـعـ الصـمـيرـ.ـ (ـوـالـأـسـئـلـاتـ)ـ اـتـخـاذـ الـأـئـمـسـ ضـدـ الـاستـيـحـاشـ.

و «ـالـسـأـمـ»ـ بـالـتـحـرـيـكـ، الـمـلـالـ. وـ «ـالـتـصـرـيفـ»ـ التـغـيـيرـ وـ تـحـوـيلـ الشـيـءـ مـنـ حـالـ إـلـىـ حـالـ وـ مـنـ وـجـهـ إـلـىـ وـجـهـ. وـ «ـالـشـقـلـ»ـ بـالـكـسرـ كـمـاـ فيـ بـعـضـ النـسـخـ وـ كـعـنـبـ كـمـاـ فيـ بـعـضـهاـ، ضـدـ الـحـقـقـةـ. وـ «ـلـمـ يـمـلـهـ»ـ عـلـىـ صـيـغـةـ الـإـفـعـالـ، أـيـ لـمـ يـجـعـلـهـ سـهـاـ، وـ فـيـ بـعـضـ النـسـخـ:ـ «ـوـلـاـ يـمـلـهـ»ـ. وـ ذـكـرـ السـرـعـةـ لـأـنـ إـلـفـنـاءـ لـاـ يـسـتـدـعـيـ زـمـانـاـ طـوـيـلاـ إـذـاـ كـانـ عـنـ قـدـرـةـ كـامـلـةـ، أـوـ لـأـنـ إـذـاـ كـانـ عـنـ مـلـالـةـ مـنـ الـبـقاءـ يـكـونـ بـسـرـعةـ. وـ «ـأـتـقـهـاـ»ـ أـحـكـمـهـاـ. وـ «ـالـلـتـقـاسـ»ـ الـطـلـبـ، وـ الـمـرـادـ طـلـبـ عـلـمـ مـجـهـولـ. وـ «ـالـضـعـةـ»ـ بـالـفـتحـ كـمـاـ فيـ النـسـخـ وـ بـالـكـسرـ، اـنـخـطـاطـ الـدـرـجـةـ ضـدـ الـرـفـعـةـ. وـ الـضـمـيرـ فـيـ قـوـلـهـ— عـلـيـهـ السـلـامـ— (ـيـعـيـدـهـاـ)ـ رـاجـعـ إـلـىـ الدـنـيـاـ كـالـضـمـائـرـ السـابـقـةـ، وـ جـوـرـ بـعـضـ شـارـحـيـ النـزـجـ عـوـدـهـاـ إـلـىـ (ـالـأـمـورـ)ـ فـيـ قـوـلـهـ— عـلـيـهـ السـلـامـ— (ـإـلـيـهـ مـصـيرـ جـمـيعـ الـأـمـورـ)ـ؛ـ وـ عـلـىـ أـيـ حـالـ ظـاهـرـهـ انـعدـامـ جـمـيعـ الـخـلـوقـاتـ حـتـىـ الـأـرـوـاحـ وـ الـمـلـائـكـةـ ثـمـ عـوـدـهـاـ فـيـدـلـ عـلـىـ جـوـازـ إـعادـةـ

المعدوم، وقد سبق الكلام فيه في المجلد الثالث. ٧٦٢

**أقول:** قدمت الخطبة بتمامها وشرحها في كتاب التوحيد.

تتميم: أعلم أنّ ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلمين، قال شارح المواقف: قد سبقت في مباحث أجسام إشارة إلى أنّ الأجسام باقية غير متزاولة على ما يراه النظام، وقابلة لفناء غير دائم البقاء على ما يراه الفلاسفة قولًا بأنّها أزلية أبدية، والجاحظ وجمع من الكرامية قولًا بأنّها أبدية غير أزلية، وتوقف أصحاب أبي الحسين في صحة الفناء، وخالف القائلون بها في أنّ الفناء بإعدام معدم أو بحدوث ضده أو بانتفاء شرطه. أمّا الأول فذهب القاضي وبعض المعتزلة إلى أنّ الله—تعالى—يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدومًا كيًّا أوجده كذلك فصار موجودًا، وذهب أبواهذيل إلى أنّه—تعالى—يقول له: افن فيبني، كما قال له: كن فكان. وأمّا الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أنّ فناء الجوهر بحدوث ضده له هو الفناء، فذهب ابن أخشيد إلى أنّ الفناء وإن لم يكن متخيلاً لكنه يكون حاصلاً في جهة معينة، فإذا أحدث الله—تعالى—فيها عدمت الجوهر بأسرها؛ وذهب ابن شبيب إلى أنّ الله—تعالى—يحدث في كلّ جوهر فناءً ثمّ ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني؛ وذهب أبوعليٰ وأتباعه إلى أنّه يخلق بعدد كلّ جوهر فناءً لا في محلّ فتفق الجوهر؛ وقال أبوهاشم وأتباعه: يخلق فناءً واحدًا لا في محلّ فيبني به الجوهر بأسرها. وأمّا الثالث وهو أنّ فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده فزعم بشر أنّ ذلك الشرط بقاء يخلق الله—تعالى—لا في محلّ، فإذا لم يخلق الله—تعالى—عدم الجوهر. وذهب الأكثرون من أصحابنا والكلبي من المعتزلة إلى أنّه بقاء قائم به يخلق الله حالاً فحالاً، فإذا لم يخلق الله—تعالى—فيه انتف الجوهر. وقال إمام الحرمين: إنّها الأعراض التي يجب اتصاف الجسم بها، فإذا لم يخلقها الله—تعالى—فيه فني. وقال القاضي في أحد قوله: هو الأكوان التي يخلقها الله في الجسم حالاً فحالاً، فتنى لم يخلقها الله فيه انعدم. وقال النظام: إنّه ليس بباقي بل يخلق الله حالاً فحالاً فتنى لم يخلق

فني.

وأكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل، سيما القول بكون الفناء أمراً محققاً في الخارج ضدّاً للبقاء قاماً بنفسه أو بالجوهر، وكون البقاء موجوداً لا في محلّ، ولعل وجه البطلان غني عن البيان.

ثم القائلون بصحة الفناء وبحقيقة حشر الأجساد اختلقو في أن ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرق الأجزاء؟ والحق التوقف، وهو اختيار إمام الحرمين حيث قال: يجوز عقلاً أن تعدم الجواهر ثم تعاد، وأن تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثم تعاد بنيتها ولم يدل قاطع سمعي على تعين أحدهما، فلا يبعد أن يغير أجساد العباد على صفة أجسام التراب، ثم يعاد تركيبها إلى ما عهد، ولا يحيل أن يعد منها شيء ثالث يعاد، والله أعلم.

احتاج الأقاولون بوجوهه:

**الأول:** الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخرین من المعتزلة وأهل السنة. ورد بالمنع كيف وقد أطبقت معتزلة بغداد على خلافه؟ نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحق وفناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء وموت الأحياء وتفرق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجوهر بالكلية لأن الظاهر أنهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات.

**الثاني:** هو قوله تعالى: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ»<sup>٧٦٣</sup> أي في الوجود، ولا يتصور ذلك إلا بانعدام ماسواه، وليس بعد القيامة وفاقاً فيكون قبلها؛ وأجيب بأنه يجوز أن يكون المعنى: هو مبدء كل موجود وغاية كل مقصود، أو هو المتوحد في الألوهية، أو في صفات الكمال، كما إذا قيل لك: هذا أول من زارك أو آخرهم؟ فتقول: هو الأول والآخر، وتريد أنه لا زائر سواه؛ أو هو الأول والآخر بالنسبة إلى كل حي، بمعنى أنه يبقى بعد موت جميع الأحياء، أو هو الأول خلقاً والآخر رزقاً، كما قال [— تعالى—]: «خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ»<sup>٧٦٤</sup>. وبالجملة فليس المراد أنه آخر كل شيء بحسب الزمان

للاتفاق على أبديّة الجهة و من فيها.

**الثالث:** قوله—تعالى—: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ»<sup>٧٦٥</sup> فإن المراد به الانعدام، لا الخروج عن كونه متنفعاً به لأن الشيء بعد التفرق يبقى دليلاً على الصانع، وذلك من أعظم المنافع. وأجيب بأن المعنى أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكناً لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة، أو المراد باهلاك الموت، أو الخروج عن الانتفاع المقصود به اللائق بحاله، كما يقال: هلك الطعام إذ لم يبق صالحًا للأكل وإن صلح لمنفعة أخرى. و معلوم أن ليس مقصود الباري—تعالى—من كل جوهر الدلاله عليه وإن صلح لذلك كما أن من كتب كتاباً ليس مقصوده بكل كلمة الدلاله على الكاتب. أو المراد الموت كما في قوله—تعالى—: «إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ»<sup>٧٦٦</sup> ، وقيل: معناه: كل عمل لم يقصد به وجه الله—تعالى— فهو هالك أي غير مثاب عليه.

**الرابع:** قوله—تعالى—: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه»<sup>٧٦٧</sup> [و قوله—تعالى—: ] «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ تُبَيِّنُهُ»<sup>٧٦٨</sup> . والبدؤ من العدم فكذا العود، وأيضاً إعادة الخلق بعد إبداه لا يتصور بدون تخلل العدم. وأجيب بأننا لا نسلم أن المراد بإبداء الخلق الإيجاد والإخراج عن العدم، بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله—تعالى—: «وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ»<sup>٧٦٩</sup> . وهذا يوصف بكونه مرئياً مشاهداً كقوله—تعالى—: «أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبَدِّي اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه، إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»—فُلْ سِرُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ»<sup>٧٧٠</sup> .

و أمّا القول بأنّ الخلق حقيقة في التركيب تمسّكاً مثل قوله—تعالى—: «خَلَقْتُمْ مِنْ تُرَابٍ»<sup>٧٧١</sup> أي ركبكم [وقوله—تعالى—: ] «وَتَخْلُقُونَ إِنْ كُمْ»<sup>٧٧٢</sup> أي تركبونه؟ فلا يكون حقيقة في الإيجاد دفعاً للاشتراك ، فضعيف جداً لإطباقي أهل اللغة على أنه إحداث وإيجاد مع تقدير، سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب أو بدونه كما في خلق الله العالم.

. ١٣- الفاطر: ٧٧١

. ٧- السجدة: ٧٦٩

. ٢٧- الروم: ٧٦٧

. ٨٨- القصص: ٧٦٥

. ١٧- العنكبوت: ٧٧٢

. ٢٠- العنكبوت: ١٩

. ١٠٤- الأنبياء: ٧٦٨

. ١٧٦- النساء: ٧٦٦

**الخامس:** قوله—تعالى—: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٌ»<sup>٧٧٣</sup> و الفناء هو العدم. وأجيب بالمنع بل هو خروج الشيء من الصفة التي ينتفع به عندها كما يقال: فني زاد القوم و فني الطعام و الشراب. ولذا يستعمل في الموت مثل أفنانهم الحرب. وقيل: معنى الآية: كل من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميت.

قال الإمام: ولو سلم كون الفناء واهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل، إذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكاً فانياً في الحال وليس كذلك، وليس التأويل بكونه آثلاً إلى العدم على ما ذكرتم أولى من التأويل بكونه قابلاً له، وهذه منه إشارة إلى ما اتفق عليه أئمة العربية من كون اسم الفاعل و نحوه مجازاً في الاستقبال، وأنه لا بد من الاتصال بالمعنى المشتق منه. وإنما الخلاف في أنه هل يشترط بقاء ذلك المعنى؟ وقد توهם صاحب التلخيص أنه كالمضارع يشترك بين الحال والاستقبال، فاعتراض بأن حمله على الاستقبال ليس تأويلاً و صرفاً عن الظاهر.

و احتج الآخرون بوجوه:

**الأول:** أنه لو كان كذلك لما كان الجزء واصلاً إلى مستحقه، و اللازم باطل عندنا سمعاً للنصوص الواردة في أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. و عقلاً عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع و عقاب العاصي. و بيان اللزوم أن المنشأ لا يكون هوما يبدأ بـ مثله لامتناع إعادة المعدوم بعينه. و رد بالمنع وقد مر ببيان ضعف أدلةه، ولو سلم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح أو الأجزاء الأصلية وإدامة الباقي ثم إيجادها و إن لم يكن الثاني هو الأول بعينه بل مغاييرأ له في وصفه الابتداء والإعادة أو باعتبار آخر، ولا شك أن العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مر، وقد يقرر بأنها لوعدمت لاملاع إيمان الجزء إلى مستحقه لأنه لا يعلم أن ذلك المحشور هو الأول أعيد بعينه أم مثل له خلق على صفتة. أما على تقدير الفناء بالكلية ظاهر، وأما على تقدير بقاء الروح والأجزاء الأصلية فلا نعدم التركيب والهيئات و الصفات

التي بها يتمايز المسلمون سيما على قول من يجعل الروح أيضاً من قبيل الأجسام، واللازم منتفٍ لأنَّ الأدلة قائمة على وصول الجزاء إلى المستحق.

لإيصال: لعلَ الله يحفظ الروح والأجزاء الأصلية عن التفرق والانحلال، بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحق إلى المستحق لأنَّا نقول: المقصود إبطال رأي من يقول ببناء الأجسام بجميع الأجزاء بل أجسام العالم بأسرها ثم الإيجاد وقد حصل ولو سُلِمَ فقد علمت أنَ العدة في الحشر هو الأجزاء الأصلية لا الفضيلية وقد سلَّمْتُ أنها لا تتفرق فضلاً عن الانعدام بالكلية؛ بل الجواب أنَ المعلوم بالأدلة هو أنَ الله—تعالى—يوصل الجزاء إلى المستحق ولا دلالة على أنَّا نعلم ذلك عند الإيصال بالبنة وكفى بالله علیماً. ولو سُلِمَ فعلَ الله—تعالى—يخلق علمًا ضروريًا أو طريقًا جزئياً أو كليًاً.

الثاني: وهو للمعتزلة أنَ فعل الحكيم لابد أن يكون لغرض لامتناع العبث عليه ولا يتصور له غرض في الإعدام إذ لامنفعة فيه لأحد لأنَّها إنما تكون مع الوجود بل الحياة، وليس به أيضاً جزاء المستحق كالعذاب والسؤال والحساب ونحو ذلك وهذا ظاهر. وردَّ بمنع انحصار الغرض في المنفعة والجزاء، فلعلَ الله في ذلك حكماً ومصالح لا يعلمها غيره، على أنَّ في الإخبار بالإعدام لطفاً للمكالفين وإظهاراً لغاية العظمة والاستغناء والتفرد بالدوم والبقاء، ثم الإعدام تحقيقاً لذلك وتصديق.

الثالث: النصوص الدالة على كون النشور بالإحياء بعد الموت والجمع

بعد التفريق كقوله—تعالى—: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ أَرْفَيْ كَيْفَ تُخْبِيَ الْمَوْتَىٰ—الآية»<sup>٧٧٤</sup> و كقوله—تعالى—: «أَوْ كَذَلِيْكَ مَرَّ عَلَىٰ قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيْةٌ عَلَىٰ غُرُوشَهَا قَالَ أَنَّى يُخْبِيَ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتَهَا»<sup>٧٧٥</sup> إلى قوله—: «وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُشَرِّهَا ثُمَّ نَكْسُوْهَا لَحِمًا»<sup>٧٧٦</sup> و كقوله—تعالى—: «كَذَلِكَ الشُّوْرُ»<sup>٧٧٧</sup> [قوله—تعالى—: «وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ»<sup>٧٧٨</sup>] و [قوله—تعالى—: «كَمَا بَدَأْكُمْ تَعْوِذُونَ»<sup>٧٧٩</sup>] بعد ما ذكر بهذه الخلق من الطين وعلى وجه نرى وناشهد مثل [قوله—تعالى—: «أَوْلَمْ يَرَوْا

**كَيْفَ يُنْدِي اللَّهُ الْخَلْقَ إِذْمَ يُعِدُّهُ، إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا—فَلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَا الْخَلْقُ**»<sup>٧٧٩</sup>، وَكَوْلَه—تَعَالَى—: «**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثُ وَتَكُونُ الْجِبَانُ كَالْعِنْهَنِ الْمَنْفُوشِ**»<sup>٧٨٠</sup>. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُشَرَّعَةِ بِالتَّفْرِيقِ دُونَ الْإِعدَامِ.

**والجواب** أَنَّهَا لَا تُنْفِي الْانْدَادَمَ وَإِنْ لَمْ تَدَلَّ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا سِيقَتْ لِكِيفِيَّةِ الْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْجَمْعِ بَعْدَ التَّفْرِيقِ لِأَنَّ السُّؤَالَ وَقَعَ عَنْ ذَلِكَ، وَلِأَنَّهُ أَظَهَرَ فِي بَادِئِ النَّظرِ وَالشَّوَاهِدِ عَلَيْهِ أَكْثَرَ، ثُمَّ هِيَ مُعَارِضَةُ الْآيَاتِ الْمُشَرَّعَةِ بِالْإِعدَامِ وَالْفَنَاءِ. انتَهَى كَلَامِهِ.

وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا يُعَكِّنُ الْجَزْمَ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ بِأَحَدِ الْجَانِبَيْنِ لِتَعَارُضِ الظَّواهِرِ فِيهَا، وَعَلَى تَقْدِيرِ ثَوْبَتِهِ لَا يَتَوَقَّفُ انْدَادَمَهَا عَلَى شَيْءٍ سُوَى تَعْلُقِ إِرَادَةِ الرَّبِّ—تَعَالَى—بِاَعْدَامِهَا، وَأَكْثَرُ مُتَكَلِّمِي الْإِمامَيَّةِ عَلَى دُمَّ الْانْدَادَمِ بِالْكَلَيْتَةِ لَا سِيَّماً فِي الْأَجْسَادِ.<sup>٧٨١</sup> قَالَ الْحَقْقَ الطَّوْسِيُّ—رَحْمَهُ اللَّهُ—فِي التَّجْرِيدِ: وَالسَّمْعُ دَلَّ عَلَيْهِ وَيَتَأْوِلُ فِي الْمَكْلَفِ بِالتَّفْرِيقِ كَمَا فِي قَصَّةِ إِبْرَاهِيمَ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—. انتَهَى.

وَأَمَّا الصُّورُ فَيُجِبُ الإِيمَانُ بِهِ عَلَى مَا وَرَدَ فِي النَّصُوصِ الصَّرِيْحَةِ، وَتَأْوِيلُهُ بِأَنَّهُ جَمْعٌ لِلصُّورَةِ كَمَا مَوْمِنَ الْطَّبَرِيُّ وَقَدْ سَبَقَهُ التَّسِيْخُ الْمُفَيَّدُ—رَحْمَهُ اللَّهُ—فَهُوَ خَرْجٌ عَنْ ظَواهِرِ الْآيَاتِ بِلِصَرِيْحِهَا، إِذَا يَتَأْتِي ذَلِكَ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى، وَيَأْبَى عَنْهُ أَيْضًاً تَوْحِيدَ الْفَضِّيْمِ فِي قَوْلِهِ—تَعَالَى—: «**وَنُفَخَ فِيهِ أُخْرَى**»<sup>٧٨٢</sup> وَإِطْرَاحُ النَّصُوصِ الصَّرِيْحَةِ

٧٧٩- العنكيبوت: ١٩ - ٢٠ .

٧٨٠- القارعة: ٤ - ٥ .

٧٨١- لِمَكَانِ انْدَادَمِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ—سَبِحَانَهُ—يُطْلِعُ التَّقْتُمَ وَالْأَخْرَى وَكُلَّ مَعْنَى حَقِيقِيَّ وَيُبَطِّلُ بِهِ النَّسْبَةَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْمَبْدُأُ وَالْمَعَادُ وَجَمِيعُ الْمَعْرُوفُ الْأَلْهَمِيَّةُ تَلُو ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ الْقُطْعَيَّةِ لَمْ يَكُنْ مَجَالُ لِاحْتِمَالِهِ، وَمَا ظَاهِرُهُ ذَلِكَ مِنَ النَّصُوصِ مُبِينٌ بِمَا يَعْرِضُهُ. وَأَمَّا أَحَادِيثُ الصُّورِ فَهِيَ أَحَادِيثٌ لَا تَبْلِغُ حَدَّ التَّوَافِرِ وَلَا يَؤْتِدُ الْكِتَابُ تَفَاصِيلَ مَا فِيهَا مِنْ صَفَةِ الصُّورِ وَالْأَمْرُوْمُ الذَّكُورَةُ مَعَ نَفْخَةٍ وَلَا دَلِيلٌ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَحَادِيثِ فِي غَيْرِ الْأَحْكَامِ الْفَرعِيَّةِ مِنَ الْمَعْرُوفِ الْأَصْلِيَّةِ لَمَنْ طَرَيَقَ سِيرَةُ الْعَقَلَاءِ وَلَامَنْ طَرَيَقَ الشَّرِعِ عَلَى مَا يَبْيَنُ فِي الْأَصْوَلِ. فَالْوَاجِبُ هُوَ الْإِيمَانُ بِأَجْمَعِ الْصُّورِ لَوْرَدَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْأَخْبَارُ، فَالْوَاجِبُ تَسْلِيمُهَا وَعَدْ طَرْحُهَا لِدُمَّ الْمَخَالِفَتِ الْكِتَابِ وَالْمُضْرُورَةِ وَإِرْجَاعُ عِلْمِهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَنْتَمُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ—

صلواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ— ط٠ ٧٨٢- الزَّمْرٰ:

الصريحة من غير حاجة. وقد قال سيد الساجدين—صلوات الله عليه—في الدعاء  
الثالث من الصحيفة الكاملة: وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك  
الإذن وحلول الأمر فينبئ بالنفخة صرعي رهائن القبور.<sup>٧٨٣</sup>

## — وَمِنْ طَلَبِهِ عَلَيْهِ الْحُلُولُ — ١٨٧

وهي في ذكر الملاحم

أَلَا بَأْبَيْ وَأَمَّيْ ، هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاوْهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةُ وَفِي الْأَرْضِ  
مَجْهُولَةُ . أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارٍ أُمُورِكُمْ ، وَأَنْقِطَاعٍ وُصَلِّكُمْ ،  
وَأَسْتِعْمَالٍ صِغَارِكُمْ . ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهُونَ  
مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ . ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى .  
ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ ، بَلْ مِنَ النُّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ ، وَتَحْلِفُونَ  
مِنْ غَيْرِ أَصْطِرَارٍ ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ<sup>(٢٤٢٥)</sup> . ذَاكَ إِذَا عَصَمُكُمْ  
أَبْلَاءٌ كَمَا يَعْضُ الْقَتَبُ<sup>(٢٤٢٦)</sup> غَارِبٌ الْبَعِيرِ<sup>(٢٤٢٧)</sup> . مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءُ ،  
وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءُ !

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَّةَ<sup>(٢٤٢٨)</sup> الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَنْقَالَ  
مِنْ أَيْدِيكُمْ ، وَلَا تَصْدَعُوا<sup>(٢٤٢٩)</sup> عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذَمُّوا غَبَّ فِعَالِكُمْ . وَلَا

تَقْتِحِمُوا مَا أَسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارٍ<sup>(٢٤٣٠)</sup> الْفِتْنَةِ ، وَأَمْيَطُوا عَنْ سَنَنِهَا<sup>(٢٤٣١)</sup> ،  
وَخَلُوا قَصْدَ السَّبِيلِ<sup>(٢٤٣٢)</sup> لَهَا : فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ ،  
وَيَسْلُمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَّاجِ فِي الظُّلْمَةِ ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ  
وَلَجَهَا . فَاسْمَاعُوا أَيْمَانَ النَّاسُ وَعُوَا ، وَأَخْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفَهَّمُوا .

**إيضاح:** قال ابن أبي الحديد: قالت الإمامية: هذه العدة هم الأئمة الأحد عشر من ولده—عليه السلام—، وقال غيرهم: إنه عنى الأبدال الذين هم أولياء الله.<sup>٧٨٤</sup> انتهى.

و ظاهر أن ذكر انتظار فرج الشيعة كما اعترف به بعد هذا لا ارتياط له بمحكاية الأبدال. وأما كون أسمائهم في الأرض مجهرة فلعل المراد به أن أكثر الناس لا يعرفون قدرهم و منزلتهم، فلا ينافي معرفة الخواص لهم وإن كانوا أيضاً لا يعرفونهم حقاً معرفتهم، أو أراد به جهالة أسمائهم في وقت إيراد الكلام، والتخصيص في الاحتمال الأخير أقل منه في الأول.

قوله—عليه السلام—«و انقطاع وصلكم» جمع «وصلة» أي تفرق أموركم المنظمة. والمراد باستعمال الصغار تقديمهم على المشايخ وأرباب التجارب في الأعمال والولايات. قوله—عليه السلام—«حيث يكون المعطي» على بناء المجهول «أعظم أجرًا من المعطي» على بناء الفاعل، لأن أكثر الأموال في ذلك الزمان يكون من الحرام، وأيضاً لا يعطونها على الوجه المأمور به للأغراض الفاسدة. وأما المعطي فليما كان فقيراً يأخذ المال لسد خلته لا يلزمها البحث عن المال وحله وحرمه، فكان أعظم أجرًا من المعطي. وقيل: لأن صاحب المال لما كان يصرفه في أغلب الأحوال في الفساد فإذا أخذه الفقير فقد فوت عليه صرفه في القبائح فقد كفه بأخذ المال من

ارتكاب القبيح؛ ولا يخلو من بعد.

و «الْتَّعْمَةُ» بالفتح، غضارة العيش؛ وفي بعض النسخ بالكسر، أي الخفاض والدعة والمال. قوله—عليه السلام—«من غير إحراج» أي من غير اضطرار إلى الكذب، وروي بالواو. قوله—عليه السلام—«إذا عَصْكُمُ الْبَلَاءُ» يقال: «عصّ اللقمة»—كسمع و منع—أي أمسكها بأسنانه، و «عصّ بصاحبه» أي لزمه، و «عصّ الزمان وال الحرب» شدتها. و «القتب» بالتحريك، معروف. و «الغارب» ما بين العنق والسنام.

وقال ابن أبي الحميد: هذا الكلام غير متصل بما قبله كما هو عادة الرضي. وقد ذكر—عليه السلام—بين ذلك ما ينال من شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج. و قوله—عليه السلام—«ما أطُولُ هَذَا الْعَنَاءُ وَأَبْعَدُ هَذَا الرَّجَاءُ» حكاية كلام شيعته—عليه السلام—<sup>٧٨٥</sup> انتهى. فيكون المراد بالرجاء رجاء ظهور القائم—عليه السلام—. وقال ابن ميث: ويجتمل أن يكون الكلام متصلةً، أو يكون قوله—عليه السلام—«ما أطُولُ هَذَا الْعَنَاءُ» كلاماً مستأنفاً في معنى التوبيخ لهم على إعراضهم عنه وإقبالهم على الدنيا وإتعابهم أنفسهم في طلبها، وتنفير لهم عنها بذكر طول العناء في طلبها وبعد الرجاء لما يرجى منها. قوله—عليه السلام—«أَلْقُوا» أي ألقوا من أيديكم أزمة الآراء الفاسدة والأعمال الكاسدة التي هي كالنون والمراكب في حمل التبعات والآثام. «وَلَا تَصْدِعُوا» أي لا تترقبوا. و «السلطان» الأمير والإمام. و «غَبَّ كُلَّ شَيْءٍ» عاقبته. و «فُورَ نَارِ الْفَتْنَةِ» وهبها وغليانها. و «أَمْيَطُوا» أي تنحوا. و «السَّنَنُ» الطريقة. قوله—عليه السلام—«وَخُلُوا» أي دعواها تسلك طريقها، ولا تعرّضوا لها فتكونوا حطباً لنارها. <sup>٧٨٦</sup>

٧٨٥- شرح النجح لابن أبي الحميد، ج ١٣، ص ٩٧، ط بيروت.

٧٨٦- بحار الأنوار، الطبعة القدية، ج ٨، ص ٧١٣، ط كمباني وص ٦٦٠، ط تبريز.

## — ١٨٨ — **وَمِنْ طَبَلَةِ عَلِيِّ الْسَّلَامِ**

في الوصية بأمور

### التقوو

أوصيكم ، أيها الناس ، بتقوى الله وكثر حمد الله على آلامه إليكم ، ونعماته عليكم ، وبآلامه <sup>(٢٤٣٣)</sup> لدلكم . فكم خصكم بنعمته ، وتداركم برحمة ! أعزتم <sup>(٢٢٣٤)</sup> له فستركم ، وتعرضتم لأخذ <sup>(٢٤٣٥)</sup> فامهلكم !

### الموت

وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه . وكيف غفلتكم عمما ليس يغفلكم <sup>(٢٤٣٦)</sup> ، وطمعكم فيما ليس يمهد لكم ! فكفى وأعطي بما يموتونهم ، حملوا إلى قبورهم غير راكبين ، وإنزلوا فيها غير نازلين ، فكان لهم لم يكونوا للدنيا عماراً ، وكان آخرة لهم تنزل لهم داراً . أو حشوا ما كانوا يوطنون <sup>(٢٤٣٧)</sup> ، وأوطنوا ما كانوا يوحشون <sup>(٢٤٣٨)</sup> ، واستغلوا بما فارقوا ، وأضاعوا ما إليه انتقلوا . لا عن قيبح يستطيعون انتقالاً ، ولا في حسن يستطيعون أزيداً . أنسوا بالدنيا فغرتهم ، ووثقوا بها فصرعنهم .

## سرعة التقاد

فَسَابِقُوا - رَحِمْكُمُ اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمُ أَنْ تَعْمَرُوهَا ، وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا . وَدُعِيْتُمْ إِلَيْهَا . وَأَسْتَبِّنُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّابِرِ عَلَى طَاعَتِهِ . وَالْمُجَانَبَةُ لِمَعْصِيَتِهِ . فَإِنَّ غَدَّاً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ . وَأَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ . وَأَسْرَعَ السَّنِينَ فِي الْعُمُرِ !

## — وَمِنْ كِلَامِ الْعَلِيِّ الْعَالِيِّ

في الإيمان ووجوب الهجرة

### اقسام الايمان

فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي (٢٤٣٩) بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ . «إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ». فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقْعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ .

### وجوب الهجرة

وَالْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ (٢٤٤٠) . مَا كَانَ اللَّهُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَرٍ (٢٤٤١) الْأَمَّةِ وَمَعْلِنَهَا . لَا يَقْعُ أَسْمُ الْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ

بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ . فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ . وَلَا يَقُولُ  
أَسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتُهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ .

### صعوبة اليمان

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ  
قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَلَا يَعْيَى حَدِيشَنَا إِلَّا صُدُورُ أَمِينَةٍ ، وَأَحْلَامٌ<sup>(٢٤٤٣)</sup> رَزِينَةٌ .

### علم الوصي

أَيُّهَا النَّاسُ ، سَلُوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَانَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ  
مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغُرَ<sup>(٢٤٤٤)</sup> بِرْ جَلَّهَا فِتْنَةً تَطَا فِي خِطَامِهَا<sup>(٢٤٤٥)</sup> ،  
وَتَذَهَّبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا

بيان: قال ابن عبد البر في الاستيعاب<sup>٧٨٧</sup> وغيره: أجمع الناس كلهم على  
أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام.

وقال ابن ميث: كتب بشعر رجلها عن خلو تلك الفتنة من مدبر.<sup>٧٨٨</sup> قال

٧٨٧ - قال ابن عبد البر: حدثنا قاسم، حدثنا عبد الوارث، حدثنا احمد بن زهير، حدثنا مسلم بن ابراهيم، حدثنا شعبة عن أبي اسحاق، عن عبد الرحمن بن زيد، عن علقة، عن عبدالله، قال: كتنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة على بن أبي طالب.  
قال أحمد بن زهير: وأخبرنا ابراهيم بن بشار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: ما كان أحد من الناس يقول: «سلوني» غير علي بن أبي طالب. الاستيعاب، ج ٣، ص ٣٩ .

٧٨٨ - وقال بعض الشرح: الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها. شرح النجاح لابن ميث، ج ٤، ص ٢٠١، ط بيروت.

الجوهري: «بلدة شاغرة برجلها» إذا لم تمنع من غارة أحد. و «شغر البلد» أي خلا من الناس. وقال ابن الأثير: «شغر الكلب» رفع إحدى رجليه ليبول، وقيل: «الشغر» البعد. وقيل: الاتساع. ومنه حديث علي عليه السلام: قبل أن تشغر برجلها فتنة. انتهى.

و قوله—عليه السلام—«تطأ في خطامها» قال ابن ميثم<sup>٧٨٩</sup>: استعارة بوصف الناقة التي أرسلت خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تخبط وتعثر وتطأ من لقيت من الناس على غير نظام من حالها. «و تذهب بأحلام قومها» قال بعض الشارحين: أي يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها؛ ويحتمل أن يريد أنهم يأتون إليها سراغاً رغبةً ورهبةً من غير معرفة بكونها فتنة.<sup>٧٩٠</sup>  
[هذا بيان آخر في شرح الكلام:]

بيان: «العواري» جمع «العارية» بالتشديد فيها كأنها منسوبة إلى العار فإن طلبها عار و غيب. قال ابن ميثم—رحمه الله—: قوله—عليه السلام—«فن الآيمان...» إلى آخره قسمة للإيمان إلى قسمين: أحدهما الثابت المستقر في القلوب الذي صار ملكة، و ثانية ما كان في معرض الغير والانتقال. و استعار—عليه السلام—لفظ «العواري» لكونه في معرض الاسترجاع والرد. و كنـى—عليه السلام—بكـونـهـ بينـ القـلـوبـ وـ الصـدـورـ عـنـ كـونـهـ غـيرـ مـسـتـقـرـ فيـ القـلـوبـ وـ لاـ مـتـمـكـنـ منـ جـواـهـرـ النـفـوسـ.<sup>٧٩١</sup>

و قال ابن أبي الحميد: أراد—عليه السلام—من الآيمان ما يكون على سبيل الأخلاص و منه ما يكون على سبيل النفاق.<sup>٧٩٢</sup>

و قوله—عليه السلام—«إلى أجل معلوم» ترشيح لاستعارة العواري و هذه

٧٨٩- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٢٠١، ط بيروت.

٧٩٠- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٠، كتاب الاحتجاج، ص ١٢٨.

٧٩١- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ١٩٣، ط بيروت.

٧٩٢- شرح النهج لابن أبي الحميد، ج ١٣، ص ١٠٢، ط بيروت.

القسمة إلى القسمين هي الموجودة في نسخة الرضي—رضي الله عنه—بخذهه وفي نسخ كثير من الشارحين ونسخ كثيرة معتبرة ثلاثة أقسام هكذا: «فِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًاً مُسْتَقِرًاً فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيًّا [فِي الْقُلُوبِ]، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيًّا»<sup>٧٩٣</sup> [٧٩٣] بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم».

وقال ابن أبي الحديد في بيانها<sup>٧٩٤</sup>: إنَّ الْإِيمَانَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ ثَابِتًاً مُسْتَقِرًاً بالبرهان و هو الإيمان الحقيقى، أو لِيُسْ بثابت بالبرهان بل بالدليل الجدلى ككثير ممَّنْ لَمْ يُحَقِّقِ الْعِلْمَ الْعُقْلَى وَهُوَ الَّذِي عَبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ—عَنْهُ بِقَوْلِهِ «عَوَارِيٌّ فِي الْقُلُوبِ» فَهُوَ إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَحْلُّ الْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ إِلَّا أَنْ حَكَمَ حَكْمَ الْعَارِيَةِ فِي الْبَيْتِ وَإِمَّا أَنْ يَسْتَندَ إِلَى تَقْليِدِ وَحْسَنِ ظَنِّ الْأَسْلَافِ. وَقَدْ جَعَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ—عَوَارِيٌّ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، لَأَنَّهُ دُونَ الثَّانِي فَلَمْ يَجْعَلْهُ حَالًا فِي الْقَلْبِ. وَرَدَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ—إِلَى أَجْلِ مَعْلُومٍ إِلَى الْقَسْمَيْنِ الْآخِرَيْنِ لَأَنَّهُ مَنْ لَمْ يَلْعَمْ دَرْجَةَ الْبَرَهَانِ رَبِّا يَنْحَطِّ إِلَى درجة المقلَّد، فَيَكُونُ إِيمَانُ كُلِّ مِنْهَا إِلَى أَجْلِ مَعْلُومٍ، لِكُونِهِ فِي مَعْرُوضِ الزَّوَالِ.

«فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بِرَاءَةٌ...» الخ قيل: أي إذا أردتم التبرّي من أحد فأجعلوه موقوفاً إلى حال الموت، ولا تسارعوا إلى البراءة منه قبل الموت، لأنَّه يجوز أن يتوب ويرجع، فإذا مات ولم يتبع جازت البراءة منه، لأنَّه ليس له بعد الموت حالة تنتظر. وينبغي أن تحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة لجواز التبرّي من الفاسق وهو حيٌّ ومن الكافر وهو حيٌّ، لكن بشرط الاتّصاف بأحد الوصفين، بخلاف ما بعد الموت.

وقيل: المعنى: انتظروا حتى يأتيه الموت فإنه ربما يكون معتقداً للحق ويكتم إيمانه لغرض دنيوي، وقيل: هذا إشارة إلى ما كان يفعله رسول الله—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—في الصلاة على المنافقين، فإذا كبر أربعاً كانوا يعلمون أنه منافق، وإذا

٧٩٣- ساقط من نسخة الكباني.

٧٩٤- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٠٢، ط بيروت.

كثيراً كانوا يعلمون أنه مؤمن؛ فأشار عليه السلام إلى أنه عند الموت تقع البراءة وتصح بعلامة تكبيراته الأربع. وكل الوجهين كماترى.

والظاهر أن المراد بالبراءة قطع العلاقة الامانية التي يجوز معها الاستغفار كما يومئ إليه قوله - سبحانه : «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِيْ فُرْتَبِي...»<sup>٧٩٥</sup> إلى قوله - تعالى : «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوَّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ»<sup>٧٩٦</sup>

«والمجراة قائمة...» الخ، وأصل الهجرة المأمور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام. وقال في النهاية: فيه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادونية. وفي حديث آخر: «لا تقطع الهجرة حتى تقطع التوبة». «المجراة» في الأصل اسم من «المجر» ضد الوصول؛ وقد هجره هجراً وهجراناً. ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية، يقال منه: هاجر مهاجرة.

#### والمجراة هجرتان:

إحداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ»<sup>٧٩٧</sup>. فكان الرجل يأتي النبي - صلى الله عليه وآله - ويدع أهله وما له لا يرجع في شيء منه، وينقطع بنفسه إلى مهاجرة، وكان النبي - صلى الله عليه وآله - يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها، فلن ثم قال: «لكن البائس سعد بن خولة»، يرثي له أن مات بمكة<sup>٧٩٨</sup>، وقال حين قدم مكة: «اللهم لا تجعل منا ياماً بها». فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة، وانقطعت الهجرة.

والمجراة الثانية من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين، ولم يفعل كما فعل

٧٩٥- التوبية: ١١٣.

٧٩٦- التوبية: ١١٤.

٧٩٧- التوبية: ١١١.

٧٩٨- أي يترقب ويشفق عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن مات سعد بن خولة بمكة في حجة الوداع حين قال: لكن البائس سعد بن خولة قد مات في الأرض التي هاجر منها. راجع ترجمته في الاستيعاب بذيل الاصابة، ج ٢، ص ٤١.

أصحاب الهجرة الأولى، فهو مهاجر و ليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة، و هو المراد بقوله: «لا تقطع الهجرة حتى تقطع التوبة». فهذا وجه الجمع بين الحديدين، و إذا أطلق في الحديث ذكر المجرين فأنما يراد بهما هجرة الحبشة و هجرة المدينة. <sup>٧٩٩</sup> انتهى.

و قال ابن أبي الحديد: هذا كلام من أسرار الوصية يختصّ به علىـ<sup>١</sup>  
عليه السلامـ لأن الناس يرون أن النبيـ صلّى الله عليه وآلهـ قال: «لا هجرة  
بعد الفتح»، فشفع عمّه العباس في نعيم بن مسعود الأشعري أن يستثنى فاستثناء؛ و  
هذه الهجرة التي أشار إليها أمير المؤمنينـ عليه السلامـ ليست تلك بل هي الهجرة إلى  
الإمام. و قال بعض الأصحاب: تحب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن  
إظهار شعائر الإسلام مع المكنة و يستحب للقادر على إظهارها تحرزاً عن تكثير سواد  
المشركيـ، والمراد بها الأمور التي تختص بالإسلام كالاذان و الإقامة و صوم شهر  
رمضان و غير ذلك. و الحق بعضهم ببلاد الشرك بلاد الخلاف التي لا يتمكّن فيها  
المؤمن إقامة شعائر الإيمان مع الامكان. ولو تعرّرت الهجرة لمرض أو عدم نفقة أو غير  
ذلك فلا حرج لقولهـ تعالىـ: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنَ الرَّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ لَا  
يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سِبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَغْفُرَ عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَفْوًا  
غَفُورًا». <sup>٨٠٠</sup>

والظاهر أن قولهـ عليه السلامـ «ما كان لله في أهل الأرض حاجة»  
كتنائية عن بقاء التكليف كما يدلّ عليه قول النبيـ صلّى الله عليه وآلهـ: «لا تقطع  
الهجرة حتى تقطع التوبة». و للتجوز مجال واسع و في الصحيفة السجادية: «و لا  
ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه، ولا حاجة بك إليني». و قيل: كلمة «ما»  
هي هنا نافية و وجهها بتوجيهات ركيكة. و «السر» ما يكتم و «استسر» أي استترو  
اختنق، فالمعنى حينئذ كمن لا يختنق بل يعلن نفسه لأنّه لا يخاف و لا يتقى لدینه

أو غيره؛ وقيل: أي ممّن أسرّدinya أو أظهره وأعلنها، و«من» لبيان الجنس، وقيل: زائدة، ولو حذفت لجُرْرَ المستسِر بدلًا من أهل الأرض.

«لا يقع اسم المجرة...» الخ، أي يتشرط في صدق المجرة معرفة الامام والاقرار به. و المراد بقوله «فن عرفها...» الخ آنه مهاجر بشرط الخروج إلى الامام والسفر إليه أو المراد بالمعرفة المعرفة المستندة إلى المشاهدة والعيان، و يحتمل أن يكون المراد آن مجرد معرفة الامام والاقرار بوجوب اتباعه كاً في إطلاق اسم المجرة كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام ويدل عليه بعض أخبارنا، فمعرفة الامام والاقرار به في زمانه قائم مقام المجرة المطلوبة في زمان الرسول — صلى الله عليه وآله —.

وقال بعض الأصحاب: المجرة في زمان الغيبة سكني الأنصار لأنها تقابل الباية مسكن الأعراب، والأنصار أقرب إلى تحصيل الكلمات من القرى والبواي فأنّ الغالب على أهلها الجفاء والغلظة وبعد عن العلوم والكلمات كما روي عن النبي — صلى الله عليه وآله — آن الجفاء والقسوة في الفتاوى<sup>٨٠١</sup>؛ وقيل: هي الخروج إلى طلب العلوم فيعَمَ الخروج عن القرى والبواي، والخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم.

«ولا يقع اسم الاستضعفاف...» الخ، «الاستضعفاف» عَد الشيء ضعيفاً أو وجدانه ضعيفاً و «استضعفه» أي طلب ضعفه. و «الحجّة» الدليل والبرهان، ويعبر به عن الامام لأنّه دليل الحق، و المراد به هنا إما دليل الحق من أصول الدين أو الأعمّ أو الامام بتقدير مضيق أي حجّة الحجّة.

قال القطب الرومي رحمة الله —: يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى إحدى

آيتين:

إحداهما: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَاتِلُوا: فِيمَ كُنْتُمْ؟ قَاتِلُوا: كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ». قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فسُهْلًا جرُوا فيها؟!!

٨٠١ — «الفدادون» الجمالون والرعيان والبقارون والحمارون والفلاحون وأصحاب الوبر والذين تعلو أصواتهم في حروفهم ومواشيم والمكررون من الأبل.

فَأُولَئِكَ مَا وَيْهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»<sup>٨٠٢</sup>. فيكون مراده—عليه السلام—على هذا أنه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الإمام وبلغته أحكامه ووعاها قلبه، وإن بقي في ولده وأهله لم يتجمّس السفر إلى الإمام، كما صدق على هؤلاء المذكورين في الآية.

و الثانية قوله—تعالى—بعد ذلك: «إِلَّا الْمُسْتَضْعِفُينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ»<sup>٨٠٣</sup>. فيكون مراده على هذا أنّ من عرف الإمام وسمع مقالاته ووعاها قلبه لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق على هؤلاء، إذ كان المفروض على الموجودين في عصر الرسول المهاجرة بالأبدان دون من بعدهم، بل يقنع منهم بمعرفته وعلم بقوله بدون المهاجرة إليه بالبدن.

و قال ابن ميم—رحمه الله—بعد حكاية كلامه: و أقول: يحتمل أن يريد بقوله ذلك أنه لا عذر لمن بلغته دعوة الحجّة فسمعتها أذنه في تأخيره عن النهوض والهجرة إليه مع قدرته على ذلك ولا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من الرجال والنساء والولدان حتى يكون ذلك عذرًا له، بل يكون في تأخره ملومًا مستحقًا للعقاب كالذين قالوا: كتا مستضعفين في الأرض، و يكون مخصوصاً بالقادرين على النهوض دون العاجزين، فإنّ اسم الاستضعاف صادق عليهم.<sup>٨٠٤</sup> انتهى.

و أقول: سياقى شرح هذا الكلام في أخبار كثيرة و أن المراد به أن المستضعف المعنور في معرفة الإمام في زمان الهدنة في الجملة، إنما هو إذا لم تبلغه الحجّة و اختلاف الناس فيه، أو بلغه ولم يكن له عقل يتميّز به بين الحقّ والباطل، كما سند ذكر تفصيله إن شاء الله—تعالى—.

«إنّ أمّنا صعب مستصعب»، «الصعب» العسر والأبي الذي لا ينقاد بسهولة ضد الذلول، و «استصعب الأمر» أي صار صعباً، و «استصعبتُ الأمر» أي

٨٠٢- النساء: ٩٧

٨٠٣- النساء: ٩٨

٨٠٤- شرح النهج لابن ميم، ج ٤، ص ١٩٨، ط بيروت.

ووجده صعباً، و «حملته و احتملته» بمعنى، و «حملته» بالتشديد، فاحتمله. و «الامتحان» الاختبار و «امتحن الله قلبه» أي شرحه و وسعته.

قال ابن أبي الحميد: قال الله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ فُلُوْبُهُمْ لِتَتَقْوَىٰ»<sup>٨٠٥</sup> يقال: «امتحن فلان لأمر كذا» أي جرب للنهوض به، فهو قوي على احتمال مشاقه و يجوز أن يكون بمعنى المعرفة لأن تحقيقك الشيء إنما يكون باختباره، فوضع موضعها فيتعلق اللام بمحذوف، أي كائنة له، وهي اللام التي في قولك «أنت لهذا الأمر» أي مختص به و يكون مع معمولها منصوبة على الحال، و يجوز أن يكون المعنى: ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى، أي ليثبتت و يظهر تقوتها و يعلم أنهم متقوون، لأن التقوى لا يعلم إلا عند الصبر على المحن والشدائد أو أخلص قلوبهم للتقوى أي أذابه و صفاه. و «وعيت الحديث» أي حفظه و فهمته والغرض حفظ الحديث عن الإذاعة و ضبط الأسرار عن إفضائه إلى غير أهلهما أو الأذعان الكامل به، و عدم التزلزل عند العجز عن المعرفة التفصيلية به، فيكون كالتفسير لما قبله. و «الحلم» بالكسر، الأنفة والعقل. و «الرزانة» الوقار.

و حاصل الكلام أن شأنهم و ما هم عليه من الكمال والقدرة على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم، مستصعب الفهم على الخلق، أوفهم علومهم وإدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق ، فلا يقبله حق القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الإفراط بالغلو أو التفريط بعدم التصديق، أو القول بعدم الحق لسوء الفهم إلا قلب عبد شرحه الله و صفاه للإيمان، فيحمل كلما يأتون به على وجهه إذا وجد له محلاً و يصدق إجمالاً بكل ما عجز عن معرفته تفصيلاً و يردا علمه إليهم — عليهم السلام.—.

والمراد بطرق السماء الطرق التي يصعد منها الملائكة ويرفع فيها أعمال العباد، أو منازل سكان السماوات و مراتبهم، أو الأمور المستقبلة وما خفي على الناس مما لا يعلم إلا بتعليم رباني فإن مجري نزولها في السماء، أو أحكم الدين وقواعد الشريعة و

على ما يقابل كلّ واحد منها يحمل طرق الأرض.  
و «شغر البلد»—كمعن—إذا خلا من حافظ يمنعه، و «بلدة شاغرة برجلها» لم تمنع عن غارة أحد، و «شغرت المرأة» رفعت رجلها للنكاح، و «شغرتها» فعلت بها ذلك، يتعدى ولا يتعدى، و «شغر الكلب» إذا رفع أحد رجليه ليبول، و قيل: «الشغر» البعد والاتساع؛ و قيل كتي بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبر يردها و يحفظ الأمور و ينظم الدين. و يحتمل أن يكون كناية عن شمولها للبلاد و العباد من الشغر بمعنى الاتساع، أو من شغر الكلب، أو من شغرة المرأة كناية عن تكشفها و عدم مبالاتها بظهور عيوبها و إبداء سوءتها. و «الوطء» الدوس بالرجل. و «الخطم» بالفتح من الدابة، مقدم أنها، و «الخطام»—كتاب—ما يوضع في أنف البعير ليقتادبه. والوطء في الخطام كناية عن فقد القائد و إذا خلت الناقة من القائد تعثر و تخبط، و تفسد ما تمر عليه بقوائمها.

«وتذهب بأحلام قومها» أي تفسد عقول أهلها فكانت أفعالهم على خلاف ما يقتضيه العقل، فالمراد بأهلها المفسدون، أو يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها، فأهلها من أصحابه البلية، أو يأتي أهل ذلك الزمان إليها رغبة و رهبة ولا يتفحصون عن كونها فتنة لغفلتهم عن وجه الحق فيها.<sup>٨٠٦</sup>

## ١٩٠ - وَمَنْظَلَةُ الْمُعْلِمِ الْمُسَلِّمِ

يحمد الله ويشفي على نبيه ويعظم بالتقوى

حمد الله

أَحَمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ ، عَزِيزًا لِجُنْدِهِ ،  
عَظِيمًا الْمَجْدِ .

### الثنا، على النبي

وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا  
عَنْ دِينِهِ؛ لَا يَتَنَاهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسُ لِإِطْفَاءِ  
نُورِهِ .

بيان: «لا يثنية» أي لا يصرفه ولا يعطفه. ٨٠٧

### العظة بالتفوّه

فَأَعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَةً ، وَمَعْقِلًا<sup>(٢٤٤٦)</sup>  
مَنِيعًا ذِرْوَتَهُ<sup>(٢٤٤٧)</sup> . وَبَادِرُوا<sup>(٢٤٤٨)</sup> الْمَوْتَ وَغَمْرَاتِهِ<sup>(٢٤٤٩)</sup> ، وَأَمْهَدُوا<sup>(٢٤٥٠)</sup>  
لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ : فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ ؛ وَكَفَى  
بِذَلِكَ وَأَعِظًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَرِبًا لِمَنْ جَهَلَ ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا  
تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ<sup>(٢٤٥١)</sup> ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ<sup>(٢٤٥٢)</sup> ، وَهُوَلِ  
الْمُطَلَّعِ<sup>(٢٤٥٣)</sup> ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ ، وَآخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ<sup>(٢٤٥٤)</sup> ، وَأَسْتِكَاكِ  
الْأَسْمَاعِ<sup>(٢٤٥٥)</sup> ، وَظُلْمَةِ اللَّاحِدِ<sup>(٢٤٥٦)</sup> ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ ، وَغَمَّ الضَّرِيحِ ،  
وَرَدْمِ الصَّفِيفِ<sup>(٢٤٥٧)</sup> .

بيان: «الأرماس» جمع «الرمسم» و هو القبر. و «الإblas» اليأس والانكسار والحزن. وقال الجزري: «المطلع» مكان الاطلاع من الموضع العالي، ومنه الحديث: «لافتديت من هول المطلع» أي الموقف يوم القيمة، أو ما يشرف عليه من

أمر الآخرة عقب الموت، فشّيده بالملائكة الذي يشرف عليه من موضع عال. و «اختلاف الأضلاع» كنائية عن ضغطة القبر، إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع و اختلافها. و «الضرير» الشق في وسط القبر، و اللحد في الجانب. و «الصفيف» الحجر، والمراد برده هنا سد القبر به.<sup>٨٠٨</sup>

[إنّ ما سيأتي هنا بحوث و دراسات في أحوال البرزخ والقبر و عذابه و سؤاله]

بناسبة البحث حول القيامة]

### [\* تذليل \*]

ثم اعلم أنّ عذاب البرزخ و ثوابه مما اتفقت عليه الأمة سلفاً و خلفاً، وقال به أكثر أهل الملل ولم ينكّره من المسلمين إلا شرذمة قليلة لا عبرة بهم، وقد انعقد الإجماع على خلافهم سابقاً ولا حقاً. والأحاديث الواردة فيه من طرق العامة والخاصة متواترة المضمون، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاة من المليين و الفلاسفة، ولم ينكّره إلا فرقه قليلة كالقائلين بأنّ النفس هي المزاج و أمثاله ممّن لا يعبأ بهم ولا بكلامهم، وقد عرفت ما يدلّ عليه من الأخبار الجلية وقد أقيمت عليه البراهين العقلية، ولنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين.

قال نصیر الملة والدين—قدس الله روحه—في التجريد: عذاب القبر واقع لإمكانه و توادر السمع بوقوعه.

و قال العلّامة الحلي—نور الله ضريحه—في شرحه: نقل عن ضرار أنه أنكر عذاب القبر، والإجماع على خلافه.

و قال الشيخ المفيد—رحمه الله—في أجوبة المسائل السروية—حيث سئل: ما قوله—أدام الله تأييده—في عذاب القبر و كيفية؟ و متى يكون؟ و هل ترد الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا؟ و هل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين؟—الجواب: الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل.

و قدوردعن أئمّة الهدى—عليهم السلام—أنّهم قالوا: ليس يعذّب في القبر كلّ

ميت، وإنما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضاً، ولا ينعم كل ماضٍ لسبيله، وإنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً، فأما ما سوى هذين الصنفين فإنه يلهم عنهم. وكذلك روي أنَّه لا يسأل في قبره إلَّا هذان الصنفان خاصة، فعلى ماجاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه. فأما عذاب الكافر في قبره ونعم المؤمنين فيه فأنَّ الخبر أيضاً قدورد بآنَّ الله — تعالى — يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه في الدنيا في جنة من جناته ينعم فيها إلى يوم الساعة، فإذا نفح في الصور أنشأ جسده الذي بلي في التراب وتمزق ثم أعاده إليه وحشره إلى الموقف، وأمر به إلى جنة الخلد، فلا يزال منعماً ببقاء الله — عزَّ وجلَّ — غير أنَّ جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا، بل تعدل طباعه، وتحسن صورته، فلا يهرم مع تعديل الطياع، ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب؛ والكافر يجعل في قالب كقالبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به، ونار يعذب بها حتى الساعة، ثم أنشئ جسده الذي فارقه في القبر ويعاد إليه، ثم يعذب به في الآخرة عذاب الأبد، ويركب أيضاً جسده تركيباً لا يفني معه، وقد قال الله — عزوجل اسمه — : «الَّذِي يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا عُذُولًا وَعَشِيشًا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخِلُوا آنَّ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»<sup>٨٠٩</sup> و قال في قصة الشهداء: «وَلَا تَخَسِّنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»<sup>٨١٠</sup>. فدل على أنَّ العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيمة وبعدها، والخبر وارد بأنَّه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا، والروح هنا عبارة عن الفعال الجوهر البسيط، وليس بعبارة عن الحياة التي يصح معها العلم والقدرة لأنَّ هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصح الإعادة فيه فهذا ما عُول عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيناه.

ثم سُئل — رحمة الله — : ما قوله — أدام الله تمكينه — في معنى قول الله — تعالى — : «وَلَا تَخَسِّنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»؟<sup>٨١١</sup> أهم أحياء في الحقيقة على ما تقتضيه الآية أم الآية مجاز؟ وأنَّ أجسادهم الآن في قبورهم أم في الجنة؟

فإن المعتزلة من أصحاب أبي هاشم يقولون: إِنَّ اللَّهَ—تَعَالَى—يَنْزَعُ مِنْ جَسَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَجْزَاءً قَدْرَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الرُّوحُ، وَإِنَّهُ—تَعَالَى—يَرْزُقُهُمْ عَلَى مَا نَطَقَتْ بِهِ الْآيَةُ، وَمَا سُوِيَ هَذَا مِنْ أَجْزَاءِ أَبْدَانِهِمْ فَهِيَ فِي قُبُورِهِمْ كَأَجْسَادِ سَائِرِ الْمُوْتَى.

الجواب: هذا المحكى عن أصحاب أبي هاشم لأن المحفوظ عنه الإنسان المخاطب المأمور المنبي هو البنية التي لا تصح الحياة إِلَّا بِهَا وَمَا سُوِيَ ذَلِكَ مِنْ الجسد لِيُسَبِّحَ بِإِنْسَانٍ وَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ وَلَا تَكْلِيفٌ، وَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ يَزْعُمُونَ أَنَّ تَلْكَ الْبَنِيَّةَ لَا تَفَارِقُ مَا جَاَوَرَهَا مِنَ الْجَسَدِ فَيَعْذَبُ أَوْ يَنْعَمُ فَهُوَ مَقَالٌ يَسْتَمِرُ عَلَى أَنَّ الْبَنِيَّةَ الَّتِي ذَكَرُوهَا هُوَ الْمَكْلُفُ الْمَأْمُورُ الْمَنْبِيُّ وَبَاقِي جَسَدِهِ فِي الْقَبْرِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا كَيْفَ يَعْذَبُ مِنْ عَذَابٍ وَيَثَابُ مِنْ أَثْيَبٍ؟ أَفِي دَارِ غَيْرِ الدُّنْيَا أَمْ فِيهَا؟ وَهُلْ يَحْيِي بَعْدَ الْمَوْتِ أَوْ تَفَارِقُ الْجَمْلَةُ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَلْحِقُهُ مَوْتٌ؟ ثُمَّ لَمْ يَحْكُمْ عَنْهُمْ فِي أَيِّ مَحْلٍ يَعْذَبُونَ وَيَثَابُونَ؟ وَفِيهَا قَالُوهُ مِنْ ذَلِكَ فَلِيُسَبِّحَ بِهِ أَثْرُ وَلَا يَدِلُّ عَلَيْهِ الْعُقْلُ، وَإِنَّهَا هُوَ يَخْرُجُ مِنْهُمْ عَلَى الظَّنِّ وَالْحِسَابِ، وَمِنْ بَنِي مَذْهَبِهِ عَلَى الظَّنِّ فِي مَثَلِ هَذَا الْبَابِ كَانَ بِقَاتِلِهِ مُفْتَرِيًّا؛ ثُمَّ الَّذِي يَفْسِدُ قَوْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَادِلَتِهِ عَلَى أَنَّ الإِنْسَانَ الْمَأْمُورُ الْمَنْبِيُّ هُوَ الْجَوْهَرُ الْبَسيطُ، وَأَنَّ الْأَجْزَاءَ الْمُؤْلَفَةَ لَا يَصْحُّ أَنْ تَكُونَ فَعَالَةً، وَدَلَائِلُ ذَلِكَ يَطُولُ بِإِثْبَاتِهَا الْكِتَابُ، وَفِيهَا أَوْمَانًا إِلَيْهِ مِنْهَا كَفَايَةٌ فِيمَا تَعْلَقُ بِهِ السُّؤَالُ وَبِاللَّهِ التَّوفِيقُ.

وَسُئِلَ عَنْهُ—قَدْسَ اللَّهُ رُوحُهُ—فِي الْمَسَائلِ الْعَكْرِبِيَّةِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ—تَعَالَى—: «وَلَا تَخْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ—الْآيَةُ»<sup>٨١٢</sup> هُلْ يَكُونُ الرِّزْقُ لِغَيْرِ جَسَمٍ؟ وَمَا صُورَةُ هَذِهِ الْحَيَاةِ؟ فَإِنَّا جَمِيعَنَا عَلَى أَنَّ الْجَوَاهِرَ لَا تَبْلِي شَيْئًا، فَمَا الْفَرْقُ حِينَئِذٍ فِي الْحَيَاةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ.

فَأَجَابَ—رَحْمَهُ اللَّهُ—بِأَنَّ الرِّزْقَ لَا يَكُونُ عِنْدَنَا إِلَّا لِلْحَيْوَانِ، وَالْحَيْوَانُ عِنْدَنَا لِيُسَاوِي بِأَجْسَامِ بَلِ ذَوَاتِ أُخْرَجُوا فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَى الْأَجْسَادِ، وَتَعَذَّرُ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَّا بِهَا، فَإِنَّ أَغْنَوْنَا عَنْهَا بَعْدِ الْوَفَاءِ جَازَ أَنْ يَرْزُقَنَا مَعَ عَدَمِهَا رِزْقًا يَحْصُلُ لَهُمْ بِهِ الْلَّذَّاتُ، وَإِنْ افْتَقَرُوا إِلَيْهَا كَانَ الرِّزْقُ لَهُمْ حِينَئِذٍ بِحَسْبِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى السَّوَاءِ. فَأَمَّا

قوله «ما صورة هذه الحياة؟» فالحياة لا صورة لها لأنّها عرض من الأعراض وهي تقوم بالذات الفعالة دون الأجساد التي تقوم بها حياة المفودون الحياة التي هي شرط في العلم والقدرة و نحوهما من الأعراض. و قوله «إنا جمعون على أن الجواهر لا تبل شيشاً» فليس ذلك كما ظنّ، ولو كان كماتوهم لم يمتنع أن توجد الحياة لبعض الجواهر وترفع عن بعض، كما توجد حياة المؤلّ بعض الأجساد وترفع من بعض بالاتفاق؛ ولو قلنا: «إنّ الحياة بعد النقلة من هذه الدار تعمّ أهل الكفر والإيمان» لم يفسد ذلك علينا أصلاً في الدين، فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطاً في وصول اللذات إليهم، والحياة لأهل الكفر شرطاً في وصول الآلام إليهم بالعقاب. انتهى.

وقال شارح المقاصد: اتفق الإسلاميون على حقيقة سؤال منكر و نكير في القبر و عذاب الكفار و بعض العصاة فيه، و نسب خلافه إلى بعض المعتزلة؛ قال بعض المتأخرین منهم: حکی إنکار ذلك عن ضرار بن عمرو، و إنما نسب إلى المعتزلة—و هم برآء منه—لخالطة ضرار إیاهم، و تبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحقّ و نحوه؛ قال في المواقف: و قال الحقّ الدواني في شرح العقائد العضدية: عذاب القبر للمؤمن و الفاسق والكافر حقّ لقوله—تعالى—: «آلئأرُّ يُغَرِّضُونَ عَلَيْهَا عُذُّوا وَعَشِّيَاً». <sup>٨١٣</sup>

وقوله: «رَبَّنَا أَمَتَّنَا أَنْتَيْنِ وَأَخْيَنِّنَا أَنْتَيْنِ» <sup>٨١٤</sup> و لقوله— صلى الله عليه و آله—: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعِدَهُ بِالْغَدَةِ وَالْعَشِّيِّ، إِنَّ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَنَّجَتْهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَنَّالنَّارَ، فَيَقُولُ: هَذَا مَقْعِدُكَ حَتَّى نَبْعَثَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، و قوله—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—: «اسْتَرْزَهُوا مِنَ الْبَوْلِ إِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ»، و قوله—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—: «الْقَبْرُ إِمَارَ وَضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حَفْرٌ مِنْ حَفْرِ النَّيْرَانِ». و نقل العلامة التفتازاني عن السيد أبي الشجاع أنّ الصبيان يُسألون و كذا الأنبياء— عليهم السلام— و قيل: إنّ الأنبياء لا يسألون لأنّ السؤال على ما ورد في الحديث عن ربّه وعن دينه وعن نبيّه، ولا يعقل

السؤال عن النبي— صلى الله عليه وآله— من نفس النبي، وأنت خبير بأنه لا يدل على عدم السؤال مطلقاً بل عدم السؤال عن نبيه فقط، وذلك أيضاً في الذي لا يكون على ملة النبي آخر.

و اختلف الناس في عذاب القبر فأنكره قوم بالكلية و أثبته آخرون، ثم اختلف هؤلاء فنهم من أثبت التعذيب و أنكر الإحياء و هو خلاف العقل، وبعضهم لم يثبت العذاب بالفعل بل قال: تجتمع الآلام في جسده فإذا حشر أحش بهادفة، وهذا إنكار لعذاب القبر حقيقة، و منهم من قال بإحيائه لكن من غير إعادة الروح، و منهم من قال بالإحياء وإعادة الروح ولا يلزم أن يرى أثر الحياة فيه حتى أن المأكول في بطنه للحيوانات يحيى و يسأل و ينعم و يعذب ولا ينبغي أن ينكر لأن من أخفى النار في الشجر الأخضر قادر على إخفاء العذاب والنعيم.

قال الإمام الغزالى في الإحياء: اعلم أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا.

أحدها— و هو الأظهر والأصح— أن تصدق بأن الحياة مثلاً موجودة تلدغ الميت و لكننا لا نشاهد ذلك، فإن ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الأمور الملكوتية، وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت، أما ترى أن الصحابة كيف كانوا يؤمّنون بنزول جبرئيل— عليه السلام—، وما كانوا يشاهدونه، و يؤمّنون أنه— صلى الله عليه وآله— يشاهده؟ فإن كنت لا تؤمن بهذا، فتصحّح الإيمان بالملائكة والوحى عليك أوجب ، وإن آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي— صلى الله عليه وآله— مala تشاهد الأمّة فكيف لا تجوز هذا في الميت؟.

المقام الثاني أن تتذكّر أمر النائم فإنه يرى في نومه حياة تلدغه و هو يتآلم بذلك حتى يرى في نومه يصبح و يعرق جبينه، وقد ينزعج من مكانه. كل ذلك يدرك من نفسه و يتاذّى به كما يتاذّى اليقظان، و أنت ترى ظاهره ساكناً ولا ترى في حواليه حياة، والحياة موجودة في حقّه، والعذاب حاصل، و لكنه في حقل غير مشاهد، و إن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حياة تخيل أو مشاهد.

المقام الثالث أنَّ الحَيَّةَ بِنفْسِهَا لَا تُؤْمِنُ بِالَّذِي يُلْقَاكُ مِنْهَا هُوَ السَّمْ لِيْسْ هُوَ الْأَلَمُ، بَلْ عَذَابُكَ فِي الْأَثْرِ الَّذِي يَحْصُلُ فِيْكَ مِنَ السَّمِّ، فَلَوْحَصَلَ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ سَمِّ فَكَانَ ذَلِكَ الْعَذَابُ قَدْ تَوَقَّرَ، وَقَدْ لَا يَمْكُنُ تَعْرِيفُ ذَلِكَ النَّوْعَ مِنَ الْعَذَابِ إِلَّا بِأَنْ يُضَافَ إِلَى السَّبْبِ الَّذِي يَفْضِي إِلَيْهِ فِي الْعَادَةِ، وَالصَّفَاتُ الْمُهْلِكَاتُ تَنْتَلِبُ مُؤْذِنَاتٍ وَمُؤْلِمَاتٍ فِي النَّفْسِ عَنْدَ الْمَوْتِ فَتَكُونُ آلَمَهَا كَآلَامِ لَدْغِ الْحَيَّاتِ مِنْ غَيْرِ وُجُودِ الْحَيَّاتِ.

إِنْ قَلْتَ: مَا الصَّحِيحُ مِنْ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الْثَّلَاثَةِ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مِنْ لَمْ يَثْبِتْ إِلَّا الثَّالِثُ، وَإِنَّمَا الْحَقُّ الَّذِي انْكَشَفَ لَنَا مِنْ طَرِيقِ الْإِسْتِبْصَارِ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ فِي حَيْزِ الْإِمْكَانِ، وَأَنَّ مَنْ يَنْكِرُ بَعْضَ ذَلِكَ فَهُوَ لِصِيقٌ بِحَوْصَلَتِهِ وَجَهْلِهِ بِاتِّسَاعِ قَدْرَةِ اللَّهِ وَعَجَابِ تَدْبِيرِهِ مُنْكِرٌ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ—تَعَالَى—مَالِمٌ يَأْنِسُ بِهِ وَلَمْ يَأْلِفْهُ وَذَلِكَ جَهْلٌ وَقَصْوَرٌ، بَلْ هَذِهِ الْطَّرُقُ الْثَّلَاثَةُ فِي التَّعْذِيبِ مُمْكِنٌ وَالْتَّصْدِيقُ بِهَا وَاجِبٌ، وَرَبِّ عَبْدٍ يَعْاقِبُ بِنَوْعٍ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الْثَّلَاثَةِ. هَذَا هُوَ الْحَقُّ فَصَدِّقْ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَسُؤَالٌ مُنْكَرٌ وَنُكْرٌ حَقٌّ لِقَوْلِهِ—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَفْتَرَ الْمَيْتَ أَتَاهُ مَلْكَانٌ أَسْوَدَانٌ أَزْرَقَانٌ يَقَالُ لِأَحَدِهِمَا: مُنْكَرٌ وَلِلآخر: نُكْرٌ؛ يَقُولُانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَيَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولُانِ: قَدْ كَتَنَا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا؛ ثُمَّ يَفْسُحُ فِي قَبْرِهِ سَبْعِينَ ذَرَاعَةً فِي سَبْعِينَ ذَرَاعَةً، ثُمَّ يَتُورَّلُ فِيهِ، ثُمَّ يَقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ؟ فَيَقُولُانِ: نَمْ كَنْوَمَةُ الْعَرْوَسِ الَّذِي لَا يُوقَظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلَهُ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ مُضْبِعِهِ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ مَنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقَلَتْ مُثْلُهُ، لَا أَدْرِي! فَيَقُولُانِ: قَدْ كَتَنَا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ؛ فَيَقَالُ لِلأَرْضِ: التَّسْمَيْ عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ أَصْلَاعُهُ، فَلَا يَرَالُ فِيهِ مَعْذِبًا حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ مُضْبِعِهِ ذَلِكَ.

وَأَنْكَرَ الْجَبَائِيُّ وَابْنَهُ وَالْبَلْخَيُّ تَسْمِيَةُ الْمَلَكِينَ مُنْكَرًا وَنُكْرًا وَقَالُوا: إِنَّمَا الْمُنْكَرُ مَا يَصْدِرُ مِنَ الْكَافِرِ عَنْدَ تَلْجِلِجَهِ إِذَا سُئِلَ، وَالنُّكْرُ إِنَّمَا هُوَ تَقْرِيرُ الْكَافِرِ، وَهُوَ

خلاف ظاهر الحديث. والأحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملائكة أكثر من أن تحصر بحيث يبلغ قدره المشترك حد التواتر وإن كان كلّ منها خبر الآحاد، واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف. وأنكره مطلقاً ضرار بن عمرو وأكثر متأخري المعتزلة وبعض الروافض متمسكين بأنّ الميت جماد فلا يعذب، و ما سبق حجّة عليهم، و من تأمل عجائب الملك و الملكوت و غرائب صنعه—تعالى—لم يستنكر عن قبول أمثال هذا؛ فإنّ للنفس نشأة وفي كلّ نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة، فكما أنها تشاهد في المنام أموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلال عن البدن أموراً لم تكن تشاهد في الحياة. وإلى هذا يشير من قال: الناس نيا م فإذا ماتوا انتبهوا. انتهى كلامه.

ولا يخفى على أحد أنّ مانسبه هو وغيره إلى الشيعة في هذا الباب فريدة بلا مرية. ولا يوجد من ذلك في كتبهم عين ولا أثر، وقد سمعت بعض كلماتهم في ذلك؛ ولعله رأى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الإسماعيلية وغيرهم الملصقين بهذه الفرق المحققة فنسب ذلك إليهم بجملة، وهذا تدليس قبيح ولا سيما من الفضلاء.

ثم اعلم أنه روى العامة في كتبهم عن أبي أمامة الباهلي أنّ النبي— صلى الله عليه وآله— قال: «إذا مات أحدكم وسوئيتم عليه التراب فليقم أحدكم عند قبره ثم ليقل: يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يحيط، ثم ليقل: يا فلان بن فلانة— الثانية— فيستوي قاعداً، ثم ليقل: يا فلان بن فلانة؛ فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، فيقول: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنك رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً. فإنّ منكراً ونكيراً يتأنّر كلّ واحد منها فيقول: انطلق فما يقدمنا عند هذا وقد لقنا حجّته؟»

فقال: يا رسول الله! فإن لم يعرف أمه؟

قال: فلينسبه إلى حواء.

و قال الشيخ البهائي— قدس الله روحه—: قد يتوهم أنّ القول بتعلق

الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح آخر كما دلت عليه الأحاديث قول بالتناسخ، وهذا توهم سخيف لأن التناسخ الذي أطبق المسلمين على بطلاه هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام آخر في هذا العالم، إما عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسمه إلى النسخ والنسخ والفسخ والرسخ، أو فلكية ابتداءً أو بعد ترددتها في الأبدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفضلة في محلها.

وأما القول بتعلقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأولية بإذن مبدعها إما بجمع أجزائها المتشربة أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أول مرة فليس من التناسخ في شيء، وإن سميتها تناسخاً فلامشاجحة في التسمية إذا اختلف المسمى، وليس إنكارنا على التناسخية وحكمنا بتکفیرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر، فإن المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام، بل بقولهم بقدم النفوس وترددتها في أجسام هذا العالم وإنكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأخرى..

قال الفخرالرازي في نهاية العقول: إن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردها إلى الأبدان لا في هذا العالم، والتناسخية يقولون بقدمها وردها إليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار، وإنما كفروا من أجل هذا الإنكار. انتهى كلامه ملخصاً. فقد ظهر البون البعيد بين القولين. انتهى كلامه، زاد الله في إكرامه.

ثم أعلم أن مقتضى قواعد العدالة وظواهر النصوص الماضية والآتية أنه إنما يسأل في القبر المكلّفون الكاملون لا الأطفال والمجانين والمستضعفون، وأما الأنبياء والأئمة—عليهم السلام—وان كان المفهوم من فحوى عدم سؤال من لقن و أمثلهم وما مرّ أنه يسأل وهو مضغوط على بعض محتملاته وغيره مما يدلّ على رفع شأنهم عدم السؤال عنهم، لكن لما لم نرفيه نصاً صريحاً فال الأولى عدم التعرض له نفياً وإثباتاً، ولذا لم يتعرض له علماءنا—رضوان الله عليهم—.

قال صاحب المحجة البيضاء في مذهب آل العباء: اختلف أهل السنة في أن الأنبياء—عليهم السلام—هل يسألون في القبر أم لا؟ و كذا في الأطفال؟ فقيل:

الأصح أن الأنبياء—عليهم السلام—لا يسألون. وقال الصفار: ليس في هذا نص ولا خبر ولا دليل فانتفي ذلك عنهم، وما روي عنه—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ اسْتِعَاذَةً عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في إظهار الافتقار إلى الله—تعالى—وقيل: هو تحكم مغض بجواز أن يقال: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»<sup>٨١٥</sup> فكما جاز أن يسأل المؤمن بما آمن به فيقال: من ربك ومادينك؟ فكذا الرسول يسأل بما آمن به. فعلم أن حمل الاستعاذه على المبالغة تحكم بغير دليل، وأن النبي—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صاحب عهدة عظيمة لأنه إنما بعث لبيان الشرائع وصرف القلوب إلى الله—تعالى—فلم لا يجوز أن يسأل بما كان في عهده؟ حتى قيل: وسؤالها الأنبياء بهذه العبارة: على ماذا تركتم أمتكم؟

والحق أن الأئمة كالأنبياء—صلوات الله عليهم أجمعين—في هذه الأمور كلها، ولم يأر في كتب الإمامية هذه المسألة لانفياً ولا إثباتاً، والذي يطمئن إليه قلبي أنهم مع الأئمة—سلام الله عليهم—مستثنون من هذه الأحكام. انتهى.

و قال الصدوق—رحمه الله—في رسالة العقائد: اعتقادنا في المساعلة في القبر أنها حق لا بد منها، فمن أجاب بالصواب فإذا بروح وريحان في قبره وبحنته نعم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصليه جحيم في الآخرة. وأكثر ما يكون عذاب القبر من الفيمة وسوء الحلق والاستخاف بالبول، وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام، ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها المهموم والغموم والأمراض وشدة النزف عند الموت.

فإن رسول الله—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—كفن فاطمة بنت أسد في قميصه بعدما فرغت النساء من غسلها وحمل جنازتها على عاتقه حتى أوردها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه ثم قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها، ثم انكب عليها يناجيها طويلاً ويقول لها: ابنك ابنك، ثم خرج وسوى عليها التراب، ثم انكب على قبرها فسمعوه وهو يقول: اللهم إني أودعها إليك. ثم انصرف.

فقال له المسلمون: يا رسول الله! إنا رأيناك صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه قبل اليوم؟!

فقال: اليوم فقدت بر أبي طالب إنها كانت يكون عندها الشيء فتوثّبني به على نفسها ولدتها؛ وإنني ذكرت القيامة وأن الناس يخشرون عراة فقالت واسوأاتها! فضمنت لها أن يبعثها الله تعالى كاسية، وذكرت ضغطة القبر فقالت: وأضعفاه! فضمنت لها أن يكفيها الله تعالى ذلك فكفنتها بقميصي وأضطجعت في قبره لذلك وانكببت عليها فلقتها ما تسأل عنه، وإنها سئلت عن ربها فقالت: الله، وسئلته عن نبيها فأجبت، وسئلته عن ولتها وإمامها فارتاج إليها، فقلت لها: ابنك ابنك.

**أقول:** وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا الكلام: جاءت الأخبار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله أن الملائكة تنزل على المقربين فتسأهم عن أديانهم، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة، فهنا أن ملكين لله تعالى يقال لهم: ناكر ونكير، ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم، وإن أرتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب. وقيل في بعض الأخبار: إن اسمي الملائكة اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير. وقيل: إنه إنما سمي ملكا الكافر ناكرًا ونكيرًا لأنَّه ينكر الحق وينكر ما يأتيانه به ويكرهه؛ وسمى ملكا المؤمن مبشرًا وبشيراً لأنَّهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم. وإن هذين الاسميين ليسا بلقب لها، وإنما عبارة عن فعلهما، وهذه أمور تتقارب بعضها من بعض ولا تستحيل معانيها والله أعلم بحقيقة الأمر فيها.

وقد قلنا فيما سلف: إنما ينزل الملائكة على من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ومن سوى هذين فيلهي عنه وبيننا أن الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه.

**فصل:** وليس ينزل الملائكة إلا على حي ولا يسألان إلا من يفهم المسألة ويعرف معناها، وهذا يدل على أن الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمساءلة، ويديم

حياته بنعيم إن كان يستحقه، أو بعذاب إن كان يستحقه<sup>٨١٦</sup> — نعوذ بالله من سخطه وسائله التوفيق لما يرضيه برحمته — والغرض من نزول الملائكة ومساعلتها العبد أن الله يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب، وليس للملائكة طريق إلى ما يستحقه العبد إلا بإعلام الله تعالى — ذلك لهم، فالمملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم والآخر من ملائكة العذاب، فإذا هبطا معاً وكلما استفهاما حال العبد بالمساعلة فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم وعرج عنه ملك العذاب، وإن ظهرت فيه علامات استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب وعرج عنه ملك النعيم. وقد قيل: إن الملائكة الموكلين بالنعيم والعذاب غير الملائكة الموكلين بالمساعلة، وإنما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العذاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساعلة، فإذا ساءلا العبد وظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء وعرج ملكا المساعلة إلى مكانها من السماء. وهذا كله جائز ولسنا نقطع بأحددون صاحبه، إذ الأخبار فيه متكافئة والعادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف والتجويز.

**فصل:** وإنما وكل الله تعالى — ملائكة المساعلة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبدأ لهم بذلك، كما وكل الكتبة من الملائكة — عليهم السلام — بحفظ أعمال الخلق وكتبها ونسخها ورفعها تعبدأ لهم بذلك، وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بنى آدم وطائفة منهم بإهلاك الأُمّ، وطائفة يحمل العرش، وطائفة بالطواف حول البيت المعمور، وطائفة بالتسبيح، وطائفة بالاستغفار للمؤمنين، وطائفة بتنعيم أهل الجنة، وطائفة بتعديب أهل النار والتعبد لهم بذلك ليثيهم عليها. ولم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثاً كلام يتعبد البشر والجنّ بما تعبدهم به لعباً بل تعبد الكل للجزاء و ما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه — تعالى — والتزامهم شكر النعمة عليهم.

٨١٦ — لعل المراد أن الإنسان لا يطبل بعد الموت ولا ينعدم بالكلية، بل له نوع من الحياة غير الحياة الحسية التي يفقداها بالموت؛ قال — صلى الله عليه وآله — : « وإنما تنتقلون من دار إلى دار الحديث ». وأقا الروايات الدالة على إدخال الروح فيه إلى حقوقه في القبر، فهي تمثيل للمساعلة كما أن الروايات الدالة على قوله له « نم نومة العروس » وإن منها له وغير ذلك تمثيل لمكنته في القبر في انتظار البعث. ط

وقد كان الله—تعالى—قادراً على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة وينعم المطیع من غير واسطة، لكنه علق ذلك على الوسائل لما ذكرناه وبیتاوجه الحکمة فيه ووصفناه.

و طریق مساعله الملکین الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو انسمع، و طریق العلم برد الحياة إليهم عند المساعله هو العقل، إذ لا تصح مساعله الأموات واستخبار الجمادات، وإنما يحسن الكلام للحی العاقل لما يكلّم به وتقريره وإلزامه بما يقدر عليه، مع أنه قد جاء في الخبر أن كل مساعل ترد اليه الحياة عند مساعلتهم ليفهم ما يقال له؛ فالخبر بذلك أكد ما في العقل، ولو لم يرد بذلك خبر لکفى حجّة العقل فيه على ما بيته. انتهى كلامه—رحمه الله—.

**وأقول:** لما كانت هذه المسألة من أعظم الأصول الإسلامية وقد أكثرت المتفلسفة والملحدة الشبه فيها ورأت بعض من آمن ببيانه ولم يؤمن بقلبه تأويلاً لها وتحريفها أطّببت الكلام فيها بعض الإطناب وأرجو من فضل ربّي أن يوقني لأنّ أعمل في ذلك رسالة مفردة عن هذا الكتاب، والله الموفق لكلّ خير وصواب. وقد أثبتنا الأخبار النافعة في هذا المقصود الأقصى في باب الاحتضان، وباب الجريدين، وباب الدفن، وباب التلقين وغيرها من أبواب الجنائز، وباب أحوال أولاد آدم، وأبواب معجزات الأنئمة—عليهم السلام—وغرائب أحواهم. وسيأتي خبر طويل في تكلّم سلمان مع بعض الأموات في باب أحواله—رضي الله عنه—، وسيأتي في أكثر الأبواب ما يناسب الباب لاسيما في باب فضل فاطمة بنت أسد—رضي الله عنها—، وباب فضل ليلة الجمعة ويومها، وأبواب الموعظ، وأبواب فضائل الأعمال وغيرها مما تطول الإشارة إليها فكيف ذكرها.<sup>٨١٧</sup>

فَاللَّهُ أَللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَّ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ <sup>(٢٤٥٨)</sup> ، وَأَنْتُمْ  
 وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ <sup>(٢٤٥٩)</sup> . وَكَانَهَا قَدْ جَاءَتْ بِاَشْرَاطِهَا <sup>(٢٤٦٠)</sup> ، وَأَزِفَتْ  
 بِاَفْرَاطِهَا <sup>(٢٤٦٢)</sup> ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا . وَكَانَهَا قَدْ أَشْرَفَتْ  
 بِزَلَازِلِهَا ، وَأَنَّا خَاتَ بِكَلَالِكِلَاهَا <sup>(٢٤٦٣)</sup> ، وَأَنْصَرَمَتْ <sup>(٢٤٦٤)</sup> الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ،  
 وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا ، فَكَانَتْ كَيْوُمٌ مَضِيًّا ، أَوْ شَهْرٌ أَنْقَضَى ، وَصَارَ  
 جَدِيدُهَا رَثًا <sup>(٢٤٦٥)</sup> ، وَسَمِينُهَا غَثًا <sup>(٢٤٦٦)</sup> . فِي مَوْقِفٍ ضَنْكٍ الْمَقَامِ ،  
 وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبَهَا <sup>(٢٤٦٧)</sup> ، عَالٍ لَجَبَهَا <sup>(٢٤٦٨)</sup> ،  
 سَاطِعٍ لَهَبَهَا ، مُتَغَيِّرٍ زَفِيرُهَا <sup>(٢٤٦٩)</sup> ، مُتَاجِحٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ  
 خُمُودُهَا ، ذَاكٍ <sup>(٢٤٧١)</sup> وَقُودُهَا ، مَخْوَفٍ وَعِيدُهَا ، عَمٍ قَرَارُهَا <sup>(٢٤٧٢)</sup> ،  
 مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا ، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا ، فَظِيَعَةٍ أُمُورُهَا . «وَسَيِّقَ الَّذِينَ أَتَّقَوا  
 رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمْرًا». قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ ؛ وَزُحْرُحُوا  
 عَنِ النَّارِ ، وَأَطْمَأَنَتْ بِهِمُ الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ  
 كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَّةً ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَّةً ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي  
 دُنْيَاهُمْ نَهَارًا ، تَخَشُّعًا وَأَسْتِغْفارًا ؛ وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا ، تَوَحُّشًا <sup>(٢٤٧٣)</sup>  
 وَأَنْقِطَاعًا . فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَابًا ، وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا ، «وَكَانُوا أَحَقُّ  
 بِهَا وَأَهْلَهَا» فِي مُلْكِ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ .

بيان: «على سنن» أي على طريقة الأمم الماضية يهلككم كما أهلكتهم. وـ«القرن» حبل يشد به العبران. «بأفراطها» أي مقدماها. وـ«الكلال كل» جمع

«الكلكل» وهو الصدر، ويقال للأمر الثقيل: «قد أanax عليهم بكلكله» أي هذهم ورثهم كما يهدّ البعير البارك من تحته إذا أُنيخ عليه بصدره، والجمع باعتبار تعدد أهواها. و «الحِضن» بالكسر، الجنب. و «الرث» البالي. و «الغث» المهزول. و «الضنك» الضيق. و «الكلب» الشدة والأذى. و «اللجب» الصوت. و «التغيط» الميجان والغليان. و «الذكاء» شدة وهج النار. و «جي التنور» اشتدحرها. و

«زحرجه عن كذا» باعده. ٨١٨

فَارْعُوا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِّ عَائِتِهِ يَفْوُزُ فَائِزُكُمْ ، وَبِإِصْبَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ .  
وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ  
بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَانَ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخْوفُ ، فَلَا رَجْعَةً تَنَالُونَ ، وَلَا  
عَشَرَةً تُقَالُونَ . أَسْتَعْمَلُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، وَعَفَا عَنَّا  
وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .

الْزَمُوا الْأَرْضَ <sup>(٢٤٧٤)</sup> ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ . وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ  
وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى السِّنَتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ .  
فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاسِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةٍ حَقٌّ رَبِّهِ وَحَقٌّ رَسُولِهِ  
وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا ، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَأَسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا  
نَوَى مِنْ صَالِحٍ عَمَلَهُ ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامًا إِصْلَاتِهِ <sup>(٢٤٧٥)</sup> لِسَيْفِهِ ،  
فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَالًا .

## ١٩١ - وَصْلٌ طَبِيبٌ لِمُعْلِي السَّلَامِ

يَحْمِدُ اللَّهَ وَيُشْنِي عَلَى نَبِيِّهِ وَيُوصِي بِالزَّهْدِ وَالتَّقْوِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاسِي<sup>(٢٤٧٦)</sup> فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَالْمُتَعَالِي  
جَدُهُ<sup>(٢٤٧٧)</sup> . أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التَّوَام<sup>(٢٤٧٨)</sup> ، وَآلَائِهِ الْعِظَامِ . الَّذِي  
عَظِيمٌ حَلْمُهُ فَعَفَا ، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا  
مَضَى ، مُبْتَدِعٌ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ ، وَمُنْشِئُهُمْ بِحُكْمِهِ<sup>(٢٤٧٩)</sup> ، بِلَا أَقْتِدَاءٍ وَلَا  
تَعْلِيمٍ ، وَلَا أَحْتِدَاءٍ لِمِثَالٍ صَانِعٍ حَكِيمٍ ، وَلَا إِصَابَةٍ خَطَأً ، وَلَا  
حَضْرَةٍ مَلَأَ<sup>(٢٤٨٠)</sup> .

### الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَبْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمَرَةٍ<sup>(٢٤٨٠)</sup> ،  
وَيَمْوِجُونَ فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَهُمْ أَزْمَةٌ<sup>(٢٤٨١)</sup> الْحَيْنَ<sup>(٢٤٨٢)</sup> ، وَأَسْتَغْلَقَتْ  
عَلَى أَفْعَلَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ<sup>(٢٤٨٣)</sup> .

بيان: «الضرب» السير السريع، و«الضارب» الساينج. و«الغمزة» الماء  
الكثير. و«الحين» الها لاك. و«استغلقت» أي تعسر فتحها. و«الرين» الطبع  
واللغطية.<sup>٨١٩</sup>

### الوصية بالزهد والتقوى

عِبَادَ اللَّهِ ! أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىِ اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَىِ اللَّهِ حَقَّكُمْ ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَىِ اللَّهِ : فَإِنَّ التَّقْوَىَ فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْجَنَّةُ ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَىِ الْجَنَّةِ . مَسْلِكُهَا وَاضْحَىْ ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ ، وَمُسْتَوْدِعُهَا <sup>(٢٤٨٤)</sup> حَافِظٌ . لَمْ تَبْرُخْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَىِ الْأَمْمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالْغَابِرِينَ ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا ، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبْدَىْ ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَىْ ، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَى<sup>(٢٤٨٥)</sup> . فَمَا أَقْلَىْ مَنْ قَبِيلَهَا ، وَحَمِلَهَا حَقَّ حَمِلِهَا ! أُولَئِكَ الْأَقْلَوْنَ عَدَدًا ، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ » . فَاهْتَطِعُوا <sup>(٢٤٨٦)</sup> بِاسْمَاءِكُمْ إِلَيْهَا ، وَالْظُّوا <sup>(٢٤٨٧)</sup> بِجَدِّكُمْ عَلَيْهَا ، وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلْفٍ خَلْفًا ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا . آيَقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ، وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ ، وَأَرْחَضُوا <sup>(٢٤٨٨)</sup> بِهَا ذُنُوبَكُمْ ، وَدَأْوُوا بِهَا أَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ ، وَأَعْتَبُرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا ، وَلَا يَعْتَبِرُنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا . أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا <sup>(٢٤٨٩)</sup> بِهَا ، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نِزَّاً <sup>(٢٤٩٠)</sup> ، وَإِلَىِ الْآخِرَةِ وَلَا هَا <sup>(٢٤٩١)</sup> . وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَىَ ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا . وَلَا تَشِيمُوا <sup>(٢٤٩٢)</sup> بَارِقَهَا <sup>(٢٤٩٣)</sup> ، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا ، وَلَا تَسْتَضِيئُوا

بِإِشْرَاقِهَا ، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا<sup>(٢٤٩٤)</sup> ، فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ<sup>(٢٤٩٥)</sup> ، وَنُطْقَهَا  
 كَاذِبٌ ، وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ<sup>(٢٤٩٦)</sup> ، وَأَعْلَاقَهَا مَسْلُوبَةٌ . أَلَا وَهِيَ  
 الْمُتَصَدِّيَةُ<sup>(٢٤٩٧)</sup> الْعَنُونُ<sup>(٢٤٩٨)</sup> ، وَالْجَامِحَةُ الْحَرَوْنُ<sup>(٢٤٩٩)</sup> ، وَالْمَائِنَةُ  
 الْخَوْنُ<sup>(٢٥٠٠)</sup> ، وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ<sup>(٢٥٠١)</sup> ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ<sup>(٢٥٠٢)</sup> ، وَالْحَيُودُ  
 الْمَيُودُ<sup>(٢٥٠٣)</sup> . حَالُهَا أَنْتِقالٌ ، وَوَطَاتُهَا زِلْزَالٌ ، وَعِزْهَا ذُلٌّ ، وَجَدُّهَا  
 هَزْلٌ ، وَعُلُوُّهَا سُفلٌ . دَارُ حَرَبٍ<sup>(٢٥٠٤)</sup> وَسَلَبٍ ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ . أَهْلُهَا  
 عَلَىٰ سَاقٍ وَسِيَاقٍ<sup>(٢٥٠٥)</sup> ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ<sup>(٢٥٠٦)</sup> . قَدْ تَحِيرَتْ مَذَاهِبُهَا<sup>(٢٥٠٧)</sup> ،  
 وَأَعْجَزَتْ مَهَارَبُهَا<sup>(٢٥٠٨)</sup> ، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا ؛ فَأَسْلَمْتُهُمُ الْمُعَاقِلُ ، وَلَفَظَتُهُمُ  
 الْمَنَازِلُ ، وَأَعْيَتُهُمُ الْمَحَاوِلُ<sup>(٢٥٠٩)</sup> : فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ<sup>(٢٥١٠)</sup> ، وَلَخْمٌ  
 مَجْزُورٌ<sup>(٢٥١١)</sup> ، وَشِلُوٌ مَذْبُوحٌ<sup>(٢٥١٢)</sup> ، وَدَمٌ مَسْفُوحٌ<sup>(٢٥١٣)</sup> ، وَعَاصٌ  
 عَلَىٰ يَدِيهِ ، وَصَافِقٌ بِكَفِيهِ ، وَمُرْتَفِقٌ بِخَدِيهِ<sup>(٢٥١٤)</sup> ، وَزَارٌ<sup>(٢٥١٥)</sup> عَلَىٰ  
 رَأْيِهِ ، وَرَاجِعٌ عَنْ عَرْمِهِ ؛ وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحِيلَةُ ، وَأَقْبَلَتِ الْغِيلَةُ<sup>(٢٥١٦)</sup> ،  
 «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ»<sup>(٢٥١٧)</sup> . هَيَّهَا هَيَّهَا ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ ، وَذَهَبَ  
 مَا ذَهَبَ ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِالِّهَا<sup>(٢٥١٨)</sup> ، «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ  
 السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ<sup>(٢٥١٩)</sup> » .

## — ١٩٢ —

وهي تتضمن فم إبليس لعنه الله ، على استكباره وتركه السجود لأدم عليه السلام ، وأنه أول من أظهر العصبية <sup>(٣٥٢١)</sup> وتبع الحمية ، وتحذير الناس من سلوك طريقته .

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّةَ وَالْكَبِيرِيَّةَ ، وَأَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمَا حِمَّىٰ <sup>(٣٥٢٢)</sup> وَحَرَمًا عَلَىٰ غَيْرِهِ ، وَأَصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ . <sup>(٣٥٢٣)</sup>

### راس العصيان

وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ أَخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ ، لِيَمْيِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمِرَاتِ الْقُلُوبِ ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ : «إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ » أَعْتَرَضَتْهُ الْحِمْيَةُ فَفَتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِيهِ . فَعَدُوا اللَّهَ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ ، وَسَالَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصِبَيَّةِ ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبَرِيَّةِ ، وَأَدْرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ .

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَرَهُ اللَّهُ بِتَكْبِرِهِ ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفِعِهِ ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَذْهُورًا ، وَأَعْدَدَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا !؟

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤهُ ،  
وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاوهُ<sup>(٢٥٢٤)</sup> ، وَطِيبٌ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفَهُ<sup>(٢٥٢٥)</sup> ، لَفَعَلَ.  
وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاصِيَّةً ، وَلَخَفَّتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ.  
وَلِكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ ، تَمْيِيزًا  
بِالْإِخْتِيَارِ لَهُمْ ، وَنَفِيًّا لِلْإِسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِبْعَادًا لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ .

### طلب العبرة

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسِ إِذْ أَحْبَطَ<sup>(٢٥٢٦)</sup> عَمَلَهُ الطَّوِيلَ ،  
وَجَهَدَهُ الْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ ، لَا يُدْرِي  
أَمِنْ سِينِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِينِ الْآخِرَةِ ، عَنْ كِبِيرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ . فَمَنْ ذَا  
بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا يَأْمُرُ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا . إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ  
السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ . وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ<sup>(٢٥٢٧)</sup>  
فِي إِبَاحةِ حِمَى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ .

بيان: «الإيدري» على صيغة المجهول، وفي بعض النسخ على المتكلم المعلوم؛

فعلى الأول لا يدل على عدم علمه—عليه السلام—و على الثاني أيضا المراد به غيره و  
أدخل نفسه تغليباً، والابهام لمصلحة كعدم تحاشي السامعين من طول المدة أو غيره.  
قوله—عليه السلام—«اخراج به منها ملكا» ظاهره أن ابليس كان من  
الملائكة، ويمكن الجواب بأن إطلاق الملك عليه لكونه من الملائكة بالولاوة. وقال

بعض شراح النج: «يسلم على الله» أي يرجع اليه سالم من طرده و لعنه، تقول: «سلم عليّ هذا الشيء» إذا رجع إليك سالما ولم يلحقه تلف، والباء للمصاحبة كما في قوله «بأمر» وأما الباء في «به» فيحتمل المصاحبة والسببية وقد مر تمام الخطبة و شرحها.<sup>٨٢٠</sup>

### التحذير من الشيطان

فَأَحْذِرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيكُمْ بِدَائِهِ<sup>(٢٥٢٩)</sup> ، وَأَنْ يَسْتَفِرْكُمْ بِنِدَائِهِ<sup>(٢٥٢٨)</sup> ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ<sup>(٢٥٣٠)</sup> . فَلَعْمَرِي لَقَدْ فَوَّقَ<sup>(٢٥٢١)</sup> لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ ، وَأَغْرَقَ<sup>(٢٥٢٢)</sup> إِلَيْكُمْ بِالنَّزَعِ<sup>(٢٥٢٣)</sup> الشَّدِيدِ ، وَرَمَّا كُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ، فَقَالَ : «رَبٌّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» ، قَذْفًا بِغَيْبٍ بَعِيدٍ ، وَرَجْمًا بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ ، صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيمَةِ ، وَإِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ ، وَفُرْسَانُ الْكِبِيرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّى إِذَا أَنْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحةَ<sup>(٢٥٣٤)</sup> مِنْكُمْ ، وَأَسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةَ<sup>(٢٥٣٥)</sup> مِنْهُ فِيْكُمْ ، فَنَجَمَتِ<sup>(٢٥٣٦)</sup> الْحَالُ مِنَ السُّرُّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ ، أَسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ<sup>(٢٥٣٧)</sup> بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ ، فَأَقْحَمَوْكُمْ<sup>(٢٥٣٨)</sup> وَلَجَاتِ<sup>(٢٥٣٩)</sup> الذُّلُّ ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ ، وَأَوْطَوْكُمْ<sup>(٢٥٤٠)</sup> إِثْخَانَ<sup>(٢٥٤١)</sup> الْجِرَاحَةِ ، طَعْنًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَحَزَّا فِي

حُلُوقِكُمْ ، وَدَقًا لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوْقًا بِخَزَائِمٍ<sup>(٢٥٤٢)</sup>  
 الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ . فَاصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجًا ، وَأَوْرَى<sup>(٢٥٤٣)</sup>  
 فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا ، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ<sup>(٢٥٤٤)</sup> ، وَعَلَيْهِمْ  
 مُتَالِبِينَ<sup>(٢٥٤٥)</sup> . فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ ، وَلَهُ جَدَّكُمْ<sup>(٢٥٤٦)</sup> ، فَلَعْنَرُ  
 اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ فِي حَسِبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسِبِكُمْ ،  
 وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلِكُمْ ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ  
 مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ<sup>(٢٥٤٨)</sup> . لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا  
 تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ ، فِي حَوْمَةِ ذُلٍ<sup>(٢٥٤٩)</sup> ، وَحَلْقَةِ ضيقٍ ، وَعَرْصَةِ مَوْتٍ ،  
 وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ . فَاطْفَئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ وَأَحْقَادِ  
 الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيمَةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ  
 وَنَخْوَاتِهِ<sup>(٢٥٥٠)</sup> ، وَنَزَغَاتِهِ<sup>(٢٥٥١)</sup> وَنَفَاثَاتِهِ<sup>(٢٥٥٢)</sup> . وَاعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ  
 عَلَى رُوُسِكُمْ ، وَإِلْقاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلْعِ التَّكْبِيرِ مِنْ  
 أَعْنَاقِكُمْ ؛ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحةً<sup>(٢٥٥٣)</sup> بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ  
 وَجُنُودِهِ ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا ، وَرَجَالًا وَفُرْسَانًا ، وَلَا  
 تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى أَبْنِ أُمَّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سَوَىٰ مَا  
 الْحَقَّ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوةِ الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيمَةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ  
 نَارِ الْغَضَبِ ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبِيرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ

اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ ، وَأَزْمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

### التحذير من الكبر

أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ<sup>(٢٥٥٤)</sup> فِي الْبَغْيِ ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ ، مُصَارَّحَةً<sup>(٢٥٥٥)</sup> اللَّهَ بِالْمُنَاصَبَةِ ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ . فَإِنَّ اللَّهَ فِي كَبِيرِ الْحَمِيمَةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ! فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ<sup>(٢٥٥٦)</sup> الشَّنَآنِ<sup>(٢٥٥٧)</sup> ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا أَلْأَمْمَ أَلْمَاضِيَّةَ ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَّةَ . حَتَّىٰ أَعْنَقُوا<sup>(٢٥٥٨)</sup> فِي حَنَادِسِ<sup>(٢٥٥٩)</sup> جَهَالَتِهِ ، وَمَهَاوِي<sup>(٢٥٦٠)</sup> ضَلَالَتِهِ ، ذُلْلًا<sup>(٢٥٦١)</sup> عَنْ سِيَاقِهِ ، سُلُسًا<sup>(٢٥٦٢)</sup> فِي قِيَادِهِ . أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ ، وَكِبِيرًا تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ .

### التحذير من طاعة الكبرا.

أَلَا فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَالْقَوْا الْهَجِينَةَ<sup>(٢٥٦٣)</sup> عَلَى رَبِّهِمْ ، وَجَاهَدُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا صَنَعَ بِهِمْ ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً لِلَايَهِ<sup>(٢٥٦٤)</sup> . إِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبَيَّةِ ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ عَزَّاءِ<sup>(٢٥٦٥)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِبِنَعِيمٍ عَلَيْكُمْ أَضْدَادًا ، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا .. وَلَا تُطِيعُوا أَلْأَدْعِيَاءَ<sup>(٢٥٦٦)</sup> الَّذِينَ شَرِبُتُمْ

بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ (٢٦٦٧٥) ، وَخَلَطْتُمْ بِصَحْتَكُمْ مَرَضَهُمْ ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي  
حَقْكُمْ بَاطِلَهُمْ (٢٥٦٨٩) ، وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ ، وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ (٢٥٦٩)  
أَتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ ، وَتَرَاجِمَةً  
يَنْطِقُ عَلَى أَسْنَتِهِمْ ، أَسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَنَفْثًا فِي  
أَسْمَاءِعِكُمْ . فَجَعَلْتُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ (٢٦٧٠) ، وَمَوْطِيَّةَ قَدِيمَهُ ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ .

### العبرة بالماضين

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأَمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ،  
وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلَاتِهِ (٢٥٧١) ، وَأَتَّعْظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ (٢٥٧٢) ، وَمَصَارِعِ  
جُنُوبِهِمْ (٢٥٧٣) ، وَأَسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبِيرِ (٢٥٧٤) ، كَمَا  
تَسْتَعِذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ . فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبِيرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ  
لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةٍ أَنْيَائِهِ وَأَوْلَائِهِ ؛ وَلِكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ  
الْتَّكَابُرَ ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ ، فَالصَّقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ ، وَعَفَرُوا  
فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ . وَخَفَضُوا أَجْنَحَتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا قَوْمًا

مُسْتَضْعِفِينَ . قَدْ أَخْتَبَرُهُمْ اللَّهُ بِالْمُخْصَّةِ (٢٥٧٥) ، وَأَبْتَلَاهُمْ بِالْمَجَهَدِ (٢٥٧٦)  
وَأَمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَوْفِ ، وَمَخْضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ . فَلَا تَعْتَبِرُوا الرَّضِيَّ  
وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهَلًا بِمَوْاقِعِ الْفِتْنَةِ ، وَالْأِخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ

الْغَنِيُّ وَالْأَقْتِدارُ ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَيَّحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُمْدِهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ؟ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ .

### توضيح الانبياء.

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى فِرْعَوْنَ ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصْيُ ، فَشَرَطَ لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ ، وَدَوَامَ عِزِّهِ ؛ فَقَالَ : « أَلَا تَعْجِبُونَ مِنْ هَذِينَ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ ؟ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالٍ الْفَقْرِ وَالذُّلُّ ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا آسَاوَرَةً مِنْ ذَهَبٍ » ؟ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمِيعِهِ ، وَأَخْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الْذَّهَبِ (٢٥٧٨) ، وَمَعَادِنَ الْعِقِيَانِ (٢٥٧٩) ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرَضِينَ لِفَعْلِهِ ، وَلَوْ فَعَلَ لَسْقَطَ الْبَلَاءِ (٢٥٨٠) ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَأَضْمَنَ حَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلنَّقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلِينَ . وَلَا أَسْتَحِقَ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ . وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا . وَلِكِنَّ اللَّهَ

سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةً فِي عَزَائِمِهِمْ : وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غَنِّيًّا . وَخَصَاصَةً<sup>(٢٥٨١)</sup> تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَذْنِي .

وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٌ تُمَدَّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقْدُ الْحَالِ ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَانًا عَلَى الْخَلْقِ فِي الْأَعْتِبَارِ ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْأَسْتِكْبَارِ ، وَلَا مُنْوا عَنْ رَهْبَةِ قَاهِرَةِ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَةِ مَائِلَةِ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً ، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمةً . وَلِكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ ، وَالْتَّضْدِيقُ بِكُتُبِهِ ، وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ ، وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ ، أُمُورَ اللَّهِ خَاصَّةً ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبُلْوَى وَالْأَخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْمُثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ .

### الكعبة المقدسة

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ ، أَخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ ؟ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا تُبَصِّرُ وَلَا تَسْمَعُ ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ «الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً» . ثُمَّ

وَضَعُهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجَرًا ، وَأَقْلَى نَتَائِقَ<sup>(٢٥٨٣)</sup> الدُّنْيَا مَدَرًا<sup>(٢٥٨٤)</sup> ،  
 وَأَضْيَقَ بُطُونَ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشْنَةَ ، وَرَمَالَ دَمِثَةَ<sup>(٢٥٨٤)</sup> ،  
 وَعُيُونَ وَشِلَةَ<sup>(٢٥٨٥)</sup> ، وَقَرَى مُنْقَطِعَةَ ؛ لَا يَزُكُو بِهَا خُفَّ ، وَلَا حَافِرُ<sup>(٢٥٨٦)</sup>  
 وَلَا ظِلْفَ<sup>(٢٥٨٧)</sup> . ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَشْنُوا أَعْطَافَهُمْ<sup>(٢٥٨٨)</sup> ،  
 نَحْوَهُ ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ<sup>(٢٥٨٩)</sup> أَسْفَارِهِمْ ، وَغَايَةً لِمُلْقَى  
 رِحَالِهِمْ . تَهْوِي<sup>(٢٥٩٠)</sup> إِلَيْهِ شِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ<sup>(٢٥٩١)</sup> قِفَارِ سَحِيقَةِ<sup>(٢٥٩٢)</sup>  
 وَمَهَاوِي<sup>(٢٥٩٣)</sup> فِجَاجٍ<sup>(٢٥٩٤)</sup> عَمِيقَةَ ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةَ ، حَتَّى  
 يَهُزُوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلْلًا يُهَلَّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ ، وَيَرْمَلُونَ<sup>(٢٥٩٥)</sup> عَلَى  
 أَقْدَامِهِمْ شُعْنَا<sup>(٢٥٩٦)</sup> غَبْرًا<sup>(٢٥٩٧)</sup> لَهُ . قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ<sup>(٢٥٩٨)</sup> وَرَاءَ  
 ظُهُورِهِمْ ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ<sup>(٢٦٠٠)</sup> مَحَاسِنَ خَلْقِهِمُ ، أَبْتِلَاءً عَظِيمًا ،  
 وَأَمْتَحَانًا شَدِيدًا ، وَأَخْتِبَارًا مُبِينًا ، وَتَمْحِيصًا بَلِيعًا ، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا  
 لِرَحْمَتِهِ ، وَوَصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ . وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضْعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ ،  
 وَمَشَايِرَهُ الْعِظَامَ ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ<sup>(٢٦٠١)</sup> ، جَمَّ<sup>(٢٦٠٢)</sup> الْأَشْجَارِ  
 دَانِيَ الشَّمَارِ ، مُلْتَفِي الْبَنِيَّ<sup>(٢٦٠٣)</sup> ، مُتَصِّلَ الْقُرَى<sup>(٢٦٠٤)</sup> ، بَيْنَ بَرَّةَ<sup>(٢٦٠٤)</sup> سَمَرَاءَ ،  
 وَرَوْضَةَ خَضْرَاءَ ، وَأَرِيافَ<sup>(٢٦٠٥)</sup> مُحْدِقَةَ ، وَعِرَاصِيَّ<sup>(٢٦٠٦)</sup> مُغْدِقةَ<sup>(٢٦٠٧)</sup> ،  
 وَرِيَاضِ نَاضِرَةَ . وَطُرُقِ عَامِرَةَ ، لَكَانَ قَدْ صَغَرَ قَدْرُ الْجَرَاءِ عَلَى حَسْبِ  
 ضَعْفِ الْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ الْأَسَاسُ<sup>(٢٦٠٨)</sup> الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا ، وَالْأَخْجَارُ

الْمَرْفُوعُ بِهَا ، بَيْنَ زُمْرَدَةِ خَضْرَاءَ ، وَيَاقُوتَةِ حَمْرَاءَ ، وَنُورِ وَضِيَاءَ ،  
لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكْ في الصُّدُورِ ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ  
الْقُلُوبِ ، وَلَنَفَى مُعْتَاجَ (٢٦٠٩) الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ  
عِيَادَةَ بَأْنَوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بَأْنَوَاعِ الْمَجَاهِدِ ، وَيَبْتَلِيهِمْ  
بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ ، إِخْرَاجًا لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي  
نُفُوسِهِمْ ، وَلِيَجْعَلْ ذَلِكَ أَبْوَابًا فُتْحًا (٢٦١٠) إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسْبَابًا دُلُلًا  
لِعَفْوِهِ .

### عود الو التغدير

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ  
الْكُبُرِ ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعَظِيمِ ، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبُرَى ، الَّتِي  
تُسَاوِرُ (٢٦١١) قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ الْسُّمُومِ الْقَاتِلَةِ ، فَمَا تُكْدِي (٢٦١٢)  
أَبْدًا ، وَلَا تُشْوِي (٢٦١٣) أَحَدًا ، لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقِلًا فِي طِمْرِهِ (٢٦١٤).  
وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِيَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ ، وَمُجَاهَدَةِ  
الصَّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ (٢٦١٥) ، وَتَخْشِيعًا  
لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهابًا لِلْخُيَالِ  
عَنْهُمْ ، وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرٍ عِتَاقِ الْوُجُوهِ (٢٦١٦) بِالثُّرَابِ تَوَاضُعًا،  
وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا ، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ

بِالْمُتُونِ<sup>(٢٦١٧)</sup> مِنَ الصِّيَامِ تَذَلَّلًا؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاءِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ.

### فضائل الفرائض

أَنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعٍ<sup>(٢٦١٨)</sup> نَوَاجِمٍ<sup>(٢٦١٩)</sup> الْفَخْرِ، وَقَدْعٍ<sup>(٢٦٢٠)</sup> طَوَالِعِ الْكِبْرِ! وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهَلَاءِ، أَوْ حُجَّةَ تَلِيطٍ<sup>(٢٦٢١)</sup> بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلْمٌ. أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ، فَقَالَ : أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.

### عصبية المال

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتَرَفَّةِ<sup>(٢٦٢٢)</sup> الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النَّعْمِ<sup>(٢٦٢٣)</sup>، فَقَالُوا : «نَحْنُ أَكْثُرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ». فَإِنْ كَانَ لَا بُدًّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلِيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ، التَّيْ تَفَاضَلْتُ فِيهَا الْمُجَدَّاءُ وَالنُّجَادَاءُ مِنْ بُيوْتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ<sup>(٢٦٢٤)</sup> الْقَبَائِلِ؛ بِالْأَخْلَاقِ الْرَّغِيْبَةِ<sup>(٢٦٢٥)</sup>، وَالْأَحْلَامِ<sup>(٢١٢٦)</sup> الْعَظِيمَةِ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ، وَالآثَارِ الْمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخَلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ<sup>(٢٦٢٧)</sup>، وَالْوَفَاءِ بِالْذِمَّامِ<sup>(٢٦٢٨)</sup>،

وَالطَّاعَةِ لِلْبَرِّ ، وَالْمُعْصِيَةِ لِلْكَبِيرِ ، وَالْأَنْحُذِ بِالْفَضْلِ ، وَالْكَفُّ عَنِ الْبَغْيِ ، وَالْأَعْظَامِ لِلْقَتْلِ ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ ، وَالْكَظْمِ لِلْغَيْظِ ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ .

**بيان:** «الأسورة» جمع للأ سوره التي هي جمع السوار. و«الذهبان» بالكسر والضم، جمع «الذهب». و«العيان» بالكسر، هو الذهب الخالص، وقيل: ما ينبع منه نباتاً. و«الباء» الامتحان. و«اض محل الأنباء» أي سقط الوعد والوعيد.

**قال الشعبي:** قال العلماء بأخبار الماضين: لما كلام الله موسى وبعثه إلى مصر خرج ولا علم له بالطريق، وكان الله تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة<sup>٨٢١</sup> ولا شيء غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة من صوف ونعلين، يظل صائماً، ويبيت قائماً، ويستعين بالصيد وبقول الأرض حتى ورد مصر، ولما قرب مصر أوحى الله سبحانه—إلى أخيه هارون يبشره بقدوم موسى ويخبره أنه قد جعله موسى وزيراً ورسولاً معه إلى فرعون، وأمره أن يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متنكراً إلى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى.

**قال:** فخرج هارون وأقبل موسى—عليه السلام—فاتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس، فاتفق أنه كان يوم ورود الأسد الماء، وكان لفرعون أسد تحرسه في غيضة محطة بالمدينة من حولها، وكانت ترد الماء غبناً، وكان فرعون إذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سوراً، في كل سور رساتيق وأنهار<sup>٨٢٢</sup> ومزارع وأرض واسعة، في ربع كل سور<sup>٨٢٣</sup> سبعون ألف مقاتل، ومن وراء تلك المدينة غيضة<sup>٨٢٤</sup> تولى فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل، ثم أسكنها الأسد فنزلت<sup>٨٢٥</sup> وتولدت

-٨٢١- في المصدر بعد ذلك: ولا صاحب له ولا شيء. اهـ . مـ .

-٨٢٢- في المصدر: وكان بين كل سورين بساتين وأنهار. اهـ . مـ .

-٨٢٣- «الربع» ماحول المدينة من بيوت ومساكن؛ سور المدينة. وفي المصدر: وأرض واسعة في ربع، لكل سور. اهـ .

-٨٢٤- ((الغيضة)) مجتمع الشجر في مغيب الماء؛ الأجمة.

-٨٢٥- في المصدر: فتناست. مـ .

حتى كثرت، ثم اتّخذها جندًا من جنوده تحرسه، وجعل خلال تلك الغيضة طرقةً تفضي من يسلكها إلى أبواب من أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها، فن أخطأ وقع في الغيضة فأكلته الأسد<sup>٨٢٦</sup> وكانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلّها ثم تصدر مع الليل.

قال: فالتقى موسى و هارون يوم ورودها، فلما أبصرتهما الأسد مدّت أعناقها و رؤوسها إليها و شخصت أبصارها نحوهما، و قذف الله تعالى في قلوبها الربع، فانطلقت نحو الغيضة منزهة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضاً حتى اندست في الغيضة، و كان لها ساسة يسوسونها و ذادة يذودونها و يشلونها بالناس<sup>٨٢٧</sup> فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من أين أتوا، فانطلق موسى و هارون —عليهما السلام— في تلك المسبعة<sup>٨٢٨</sup> حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون، و كان منه يدخل و منه يخرج، و ذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم؛ فأقاما عليه سبعة أيام. فكلّمها واحد من الحراس و زبرهما<sup>٨٢٩</sup> و قال لها: هل تدرّيان من هذا الباب؟ فقال موسى —عليه السلام— إنّ هذا الباب والأرض كلّها وما فيها لرب العالمين، وأهلها عبيد له، فسمع ذلك الرجل قوله لم يسمع مثله قط و لم يظن أن أحداً من الناس يفصح بمثله، فلما سمع ما سمع أسرع إلى كبرائه الذين فوقه فقال لهم: سمعت اليوم قوله و عاينت عجباً من رجلين هو أعظم عندي وأفظع وأشنع مما أصابنا في الأسد، وما كانوا ليقدما على ما أقدموا عليه إلا بسحر عظيم، وأخبرهم القصة فلابيزل ذلك يتداول بينهم حتى انتهى إلى فرعون.

و قال السدي بإسناده: سار موسى —عليه السلام— بأهله نحو مصرحتي أنها ليلة فتضييف أمّه و هي لا تعرفه، وإنما أتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل و نزل في جانب الدار، فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأله عن أمّه، فأخبرته أنه ضيف

٨٢٦- في المصدر: فتأكله الأسود. م

٨٢٧- في المصدر: ويسلطونها على الناس. م

٨٢٨- في المصدر: في تلك الغيضة. م

٨٢٩- «زبره عن الأمر» منعه ونهاه عنه، «زبر السائل» انتحر. وليس هذه الكلمة في المصدر.

فدعاه فأكل معه فلما أن قعد تحدثاً فسألَه هارون فقال: من أنت؟

قال: أنا موسى.

فقام كل واحد منها إلى صاحبه فاعتنقه، فلما أن تعارفاً قال له موسى: يا

هارون! انطلق معي إلى فرعون، فإن الله—عز وجل—قد أرسلنا إليك.

قال هارون: سمعاً وطاعة.

فقمت أقْهَمَا فصاحت<sup>٨٣٠</sup> وقالت: أَنْشَدْ كُمَا اللَّهُ أَنْ تَذْهَبَا<sup>٨٣١</sup> إلى فرعون

فيقتلوكما.

فأتيا و مضيا لأمر الله—سبحانه—فانطلقوا إليه ليلاً فأتيا الباب والتمسا

الدخول عليه ليلاً فقرعوا الباب ففزع فرعون و فرع البواب، وقال فرعون: من هذا

الذي يضرب بأبي هذه الساعة؟!

فأشرف عليهما البواب فكلّمهما، فقال له موسى: أنا رسول رب العالمين.

فأقى<sup>٨٣٣</sup> فرعون فأخبره وقال: إن هنا إنساناً مجنوناً يزعم أنه رسول

رب العالمين.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: خرج موسى لما بعثه الله—سبحانه—حين

قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى وقف على باب فرعون يتلمسان الإذن عليه

و هما يقولان: إننا رسولاً رب العالمين، فأذنوا بنا هذا الرجل<sup>٤</sup>، فكثا سنتين يغدوان

إلى بابه و يروحان لا يعلم بهما و لا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه

بطال له يلعب عنده و يضحكه فقال له: أيها الملك إن على بابك رجالاً<sup>٨٣٥</sup> يقول قوله

عجبياً يزعم أن له إله غيرك.

-٨٣٠- في المصدر: فصاحت وضجت. اهـ . م

-٨٣١- في المصدر: أن لا تذهبا. م

-٨٣٢- في المصدر: فأيضاً عليها ومضيا. م

-٨٣٣- في المصدر: ففرع البواب وأقى. اهـ . م

-٨٣٤- المصدر خال من هذه الجملة. م

-٨٣٥- في المصدر: رجلين، وهكذا ثني جميع الضمائر الآتية. م

فقال: ببابي؟!! أدخلوه.<sup>٨٣٦</sup>

فدخل موسى و معه هارون—عليها السلام—على فرعون.<sup>٨٣٧</sup>

قالوا: فلما أذن فرعون لموسى و هارون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء و هو: «الإله الإله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السموات السبع و رب الأرضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و رب العرش العظيم و سلام على المسلمين والحمد لله رب العالمين. اللهم إني أدركك<sup>٨٣٨</sup> في نحروه وأعوذ بك من شره و أستعينك<sup>٨٣٩</sup> عليه فاكفيه بما شئت».

قال: فتحول ما بقلب موسى من الخوف أمناً، و كذلك من دعا بهذا الدعاء و هو خائف آمن الله خوفه، و نفس كربته، و هون عليه سكرات الموت.

ثم قال فرعون لموسى : من أنت؟

قال: أنا رسول رب العالمين.

فتأنمله فرعون فعرفه فقال له: «أَلَمْ تُرَبِّكَ فِتْنَا وَلِيَدَا وَلَبِسْتَ فِتْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ \* وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ»<sup>٨٤٠</sup> معناه: على ديننا هذا الذي تعييه.<sup>٨٤١</sup>

فقال موسى : «فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ»<sup>٨٤٢</sup> المخطئين<sup>٨٤٣</sup> ولم أرد بذلك القتل؛ «فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَقَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا»—أي نبوة<sup>٨٤٤</sup>—«وَ

٨٣٦- المصدر خال من هذه الكلمة. م

٨٣٧- العرائض، ص ١١٥-١١٥ م

٨٣٨- في المصدر: أدره بك. م

٨٣٩- في المصدر: وأستعين بك. م

٨٤٠- الشعراوي: ١٨-١٩

٨٤١- أي معنى «ولبشت فينا من عمرك سين» أنك لبشت على ديننا الذي تعييه.

٨٤٢- الشعراوي: ٢٠

٨٤٣- في المصدر: أي من المخطئين. م

٨٤٤- المصدر خال عن قوله أي نبوة. م

جَعَلْنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ»<sup>٨٤٥</sup>. ثُمَّ أَقْبَلَ مُوسَى يَنْكِرُ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ فَقَالَ: «وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمْنَهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>٨٤٦</sup> أَيْ اتَّخَذْتَهُمْ عَبِيداً تَنْزَعُ أَبْنَاءُهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ تَسْتَرِقُ مِنْ شَتَّى<sup>٨٤٧</sup> أَيْ إِنَّمَا صَيَّرْتَنِي إِلَيْكَ ذَلِكَ.

قَالَ فَرْعَوْنَ: «وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْفَقِينَ»<sup>٨٤٨</sup>.

قَالَ فَرْعَوْنَ لِمَنْ حَوْلَهُ: «أَلَا تَسْتَمِعُونَ؟»<sup>٨٤٩</sup> إِنْكَاراً لِمَا قَالَ.

قَالَ مُوسَى: «رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ»<sup>٨٥٠</sup>.

فَقَالَ فَرْعَوْنَ: «إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمْ يَجْئُوكُمْ بِمَا يُوعِدُكُمْ»<sup>٨٥١</sup> يَعْنِي مَا هَذَا بِكَلَامِ صَحِيحٍ<sup>٨٥٢</sup> إِذْ يَزْعُمُ أَنَّ لَكُمْ إِلَهٌ غَيْرِي.

قَالَ مُوسَى: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ»<sup>٨٥٣</sup>.

فَقَالَ فَرْعَوْنَ لِمُوسَى: «لَيْسِنِي أَتَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنِي مِنَ الْمَسْجُونِينَ؟

قَالَ: أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ؟<sup>٨٥٤</sup> تَعْرِفُ بِهِ صَدِيقٌ وَكَذِيفٌ، وَحَقِيقٌ وَبَاطِلٌ.

قَابَلَ فَرْعَوْنَ: «فَأَتَيْتُ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ؟ فَأَلَقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تُغَبَّانِي مُبِينٍ؟<sup>٨٥٥</sup> فَاتَّحَةٌ فَاهَا قَدْمَلَاتٌ مَا بَيْنَ سَمَاطِي فَرْعَوْنَ<sup>٨٥٦</sup>، وَاضْعَةٌ لَحِيَاهَا الْأَسْفَلُ فِي الْأَرْضِ وَالْأَعْلَى فِي سُورِ الْقَصْرِ حَتَّى رَأَى بَعْضُ مَنْ كَانَ خَارِجًا مِنْ مَدِينَةِ مَصْرُ رَأْسَهَا، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ نَحْوَ فَرْعَوْنَ لِيَأْخُذَهُ فَارْفَضَ<sup>٨٥٧</sup> عَنْهَا النَّاسُ وَذَعَرُ عَنْهَا فَرْعَوْنُ، وَوَثَبَ عَنْ سَرِيرِهِ وَأَحْدَثَ حَتَّى قَامَ بِهِ بَطْنَهُ<sup>٨٥٨</sup> فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً! وَكَانَ فِيهَا يَرْعَمُونَ لَا يَسْعُلُ وَلَا يَصْدِعُ<sup>٨٥٩</sup> وَلَا يَصِيبُ النَّاسَ، وَكَانَ يَقُومُ فِي

.٢١- الشِّعْرَاءُ: ٨٤٥

.٢٢- الشِّعْرَاءُ: ٨٤٦

.٢٣- في المصدر بعد ذلك: وُقُتِلَ مِنْ شَتَّى. م

.٢٤- الشِّعْرَاءُ: ٨٤٧

.٢٥- الشِّعْرَاءُ: ٨٤٩

.٢٦- الشِّعْرَاءُ: ٨٥٠

.٢٧- الشِّعْرَاءُ: ٨٥١

.٢٩- أي جانباه. وفي المصدر: قد ملأت ما بين جانبي القصر.

.٣٠- في المصدر: فانقضَّ. م

.٣١- في المصدر: قام من بطنِه. م

.٣٢- في المصدر: لا يسعل ولا يتمْخَطُ ولا يتتصَعَّ رأسه. م

.٣٣- في المصدر: ما هذا بِكَلامِ رَجُلٍ صَحِيحِ الْعُقْلِ. م

أربعين يوماً مرت، و كان أكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثقل<sup>٨٦٠</sup> فيحتاج إلى القيام، و كان هذه الأشياء مما زين له أن قال ما قال، لأنه ليس له من الناس شبيه.

قالوا: فلما قصده الحية صاح: يا موسى أشترك بالله و حرمة الرضاع إلا أخذتها و كففتها عني، وإنني أؤمن بك وأرسل معك بنو إسرائيل. فأخذها موسى فعادت عصيا كما كانت، ثم نزع يده من جيده فأخرجها بيضاء مثل الثلج، لها شعاع كشعاع الشمس، فقال له فرعون: هذه يدك.

فلما قالها فرعون أدخلها موسى جيده ثم أخرجها الثانية، لها نور ساطع في السماء تكلّ منها الأ بصار، وقد أضاءت ما حولها، يدخل نورها في البيوت، ويرى من الكوى من وراء الحجب، فلم يستطع فرعون النظر إليها، ثم ردّها موسى إلى جيده ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول.

قالوا: فهم فرعون بتصديقه، فقام إليه هامان وجلس بين يديه فقال له: بينما أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد؟!

قال فرعون لموسى: أمهلني اليوم إلى غد.

و أوحى الله تعالى إلى موسى أن قل لفرعون: إنك إن آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددت<sup>٨٦١</sup> شاباً طريأ.

فاستنطره فرعون. فلما كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه.

قال له هامان: والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوماً واحداً، و نفح في منخره، ثم قال له هامان: أنا أرذك شاباً، فأئته بالوسمة فخضبه بها!<sup>٨٦٢</sup>

فلما دخل عليه موسى فسراه على تلك الحالة هاله ذلك ،

٨٦٠ - في نسخة: ثقل.

٨٦١ - في المصدر: ورددتك . م

٨٦٢ - في المصدر: فأئته بالوشم فخضبه به . م

فأوحى الله—تعالى—: لا يهلكك مارأيت فإنه لم يلبث إلا قليلاً حتى يعود إلى الحالة الأولى.

وفي بعض الروايات أنَّ موسى و هارون لما انصرفا من عند فرعون أصاباهما المطر في الطريق، فأتيا على عجوز من أقرباء أمِّهما، و وجه فرعون الطلب في أمرهما، فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاءت الطلب إلى الباب والعجوز متباها، فلما أحست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر <sup>٨٦٣</sup> فقاتلتنهما حتى قتلت منهن سبعة أنفس، ثم عادت و دخلت الدار، فلما انتبه موسى و هارون أخبرتهما بقصة الطلب و نكایة العصا منهم <sup>٨٦٤</sup> فأمنت بهما و صدقهما. <sup>٨٦٥</sup>

**توضيح:** «(الغيبة)» موضع تنبت فيه الأشجار الكثيرة. و «(ربض المدينة)» بالتحريك، ما حوطها. و «(الاندساس)» الاختفاء. و «أشليت الكلب على الصيد» أغريته. و «الطفيشل»—كسميعد—نوع من المرق. و «الارفصاض» التفرق. و «الطلب» بالتحريك، جمع طالب. و «الصير» بالكسر، شق الباب.

ثم قال الشعبي: قالت العلامة بأخبار الأنبياء: إنَّ موسى و هارون— عليهم السلام— وضع فرعون أمرهما و ما أتيا به من سلطان الله— سبحانه— على السحر و قال للملأ من حوله <sup>٨٦٦</sup>: «إِنْ هَذَا إِنْ سَاحِرَانِ يُرِيدَانِ» <sup>٨٦٧</sup> إلى قوله: «فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» <sup>٨٦٩</sup> <sup>٨٧٠</sup> أقتلهم؟ <sup>٨٧١</sup> فقال العبد الصالح خربيل <sup>٨٧١</sup> مؤمن آل فرعون:

٨٦٣- في المصدر: من جانب الباب والعجوز تنظر إليها. م

٨٦٤- في نسخة: ونكایة العصا فيهم.

٨٦٥- العرائش: م ١١٦

٨٦٦- في نسخة: قال للملأ من قومه. وفي المصدر: قال للملأ حوله؛ وكلها باطل لأنَّ ما في القرآن هو: «قالوا: إنَّ هذان لساحران يریدان» يعني: قال الملأ. فالصحيح هنا هو: وقال الملأ حوله.

٨٦٧- ط: ٦٣

٨٦٨- الظاهر هو أنَّ «إلى» هنا غلط لأنَّ الآية الآتية أي «فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» تكون في سورة الشعراء، و إن كانت ترتبط بالآية السابقة. فالصحيح هو أنَّ يكون: قوله.

٨٦٩- الشعراء: ٣٥

٨٧٠- في المصدر: قالوا: أقتلهم؟ م

٨٧١- في المصدر: حزقيل. م

«أَنْفَسْلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ»<sup>٨٧٢</sup> إلى قوله: «فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا»<sup>٨٧٣</sup> قال فرعون: «مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أُرِيَ وَمَا أَهِدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ»<sup>٨٧٤</sup>. وقال الملا من قوم فرعون: «أُرْجِه وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ \* يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَارِ عَلِيهِمْ»<sup>٨٧٥</sup> وكانت لفرعون مدائن فيها السحراء عدة للأمر إذا حزبه.<sup>٨٧٦</sup>

وقال ابن عباس: قال فرعون لما رأى من سلطان الله في اليدين والعصا<sup>٨٧٧</sup>: إنّا لا نغالب موسى إلا بن هو مثله. فأخذ غلماً من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الغرماء<sup>٨٧٨</sup> يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان (الكتابة خ ل) في الكتاب، فعلمواهم سحراً كثيراً. وواعده فرعون موسى موعداً فبعث فرعون إلى السحراء فجاء بهم ومعهم معلمهم، فقالوا له<sup>٨٧٩</sup>: ماذا صنعت؟ فقال: قد علمتهم سحراً لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فإنه لطاقة لهم به. ثمّ بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحراً إلا أتى به.<sup>٨٨٠</sup>.

و اختلفوا في عدد السحراء<sup>٨٨١</sup> الذين جعلهم فرعون، فقال مقاتل: كانوا اثنين وسبعين ساحراً، اثنان منهم من القبط و هما رأساً القوم، وسبعون من بني إسرائيل؛ وقال الكلبي: كانوا سبعين ساحراً غير رئيسهم، وكان الذي يعلمهم ذلك رجلين مجوسيين من أهل نينوى؛ وقال كعب: كانوا اثنين عشر ألفاً؛ وقال السدي: كانوا بضعة وثلاثين ألفاً؛ وقال عكرمة: سبعين ألفاً؛ وقال محمد بن المنكدر: ثمانين ألفاً.

٨٧٢- الغافر: ٢٨.

٨٧٣- و ٨٧٤- الغافر: ٢٩.

٨٧٤- الشعراء: ٣٦.

٨٧٥- «حزبه» أمره أي أصابه. وفي المصدر: عدة للأمر إذا أحزنه. م

٨٧٦- في المصدر بعد ذلك: ما رأى. م

٨٧٧- في المصدر: الغرقاء. م

٨٧٨- في المصدر: فجيء بهم ومعهم معلمهم فقال له. م

٨٧٩- في المصدر: فلم يتركوا في مملكته ساحراً إلا أتوا به. م

٨٨٠- في المصدر: عدة السحراء. م

٨٨١- في المصدر: عدة السحراء. م

فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم إلا ساحر ماهر، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار من أولئك السبعمائة سبعين من كبرائهم وعلمائهم؛ قال مقاتل: و كان رئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن مصر. فلما جاءهما رسول فرعون قالا لأمهما: دللينا على قبر أبيينا. فدلتهما عليه، فأتياه فصاحت باسمه فأجابها، فقالا: إن الملك وجده إلينا أن نقدم عليه لأنّه أتاه رجالان ليس معهما رجال ولا سلاح ولهم عز و منعة وقد ضاق الملك ذرعاً<sup>٨٨٢</sup> من عزّهما، ومعهما عصا إذا ألقياها لا يقوم لها شيء، تبلغ الحديد والخشب والحجر، فأجابها أبوهما: انظرا إدّاهما ناما فإن قدرتها أن تسلا العصا فسلاها، فإن الساحر لا يعمل سحره وهو نائم، وإن عملت العصا وهم نائمان فذلك أمر رب العالمين، ولا طاقة لكما بهما ولا للملك ولا لجميع أهل الدنيا، فأتياهما في خفية وهم نائمان ليأخذوا العصا فقصدتها العصا.

قالوا: ثم وادعوه يوم الزينة و كان يوم سوق لهم، عن سعيد بن جبير؛ وقال ابن عباس: كان يوم عاشوراء، و وافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة و هو يوم النيروز، و كان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق؛ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: و كان اجتماعهم للنيقات بالإسكندرية، و يقال: بلغ ذنب الحياة من وراء البحيرة<sup>٨٨٣</sup> يومئذ.

قالوا: ثم قال السحرة لفرعون: «أَيْنَ لَنَا لَأَجْرِأَ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ»<sup>٨٨٤</sup>.

قال فرعون: «وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَرِينَ»<sup>٨٨٥</sup> عندي في المنزلة.

فلما اجتمع الناس جاء موسى وهو متكيء على عصاه و معه أخوه هارون حتى أتى<sup>٨٨٦</sup> الجمع و فرعون في مجلسه مع أشراف قومه، فقال موسى — عليه السلام — للسحرة حين جاءهم: «وَنَلَّكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْخِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ

٨٨٢- أي ضاق صدره وضعف طاقته.

٨٨٣- في المصدر: بلغ ذنب الحياة الجزيرة من وراء البحرة. م

٨٨٤- الشعراء: ٤١.

٨٨٥- الشعراء: ٤٢.

٨٨٦- في المصدر: حتى أتيا الجمع. م

خَابَ مَنِ افْتَرَى»<sup>٨٨٧</sup>.

فتاجي السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر، فذلك

قوله—تعالى—: «فَسَتَأْزَمُوهُ أَمْرُهُمْ بَيْتُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى»<sup>٨٨٨</sup>.

فقالت السحرة: لئتينك اليوم بسحر لم تر مثله، وقالوا: «بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَخْنُ أَغَلِبُونَ»<sup>٨٨٩</sup>، وكانوا قد جاؤوا بالعصي والحبال تحملها ستون بعيراً<sup>٨٩٠</sup>، فلما أتوا إلا الإصرار على السحر قالوا لموسى: «إِنَّا أَنْتُمْ لَنْقِيَ وَإِنَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَى مَنْ أَنْقَى؟ قَالَ: بَلْ أَنْقُوا»<sup>٨٩١</sup> أنتم، فألقوا حبالم وعصيهم فإذا هي حبات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً تسعى، فذلك قوله—تعالى—: «بِخَيْلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِخْرِيهِمْ أَنَّهَا تَشْعَى \* فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى»<sup>٨٩٢</sup> وقال: والله إن كانت عصيًّا في أيديهم ولقد عادت حبات وما يعدون عصاي هذه، أو كما حدث نفسه<sup>٨٩٣</sup> فأوحى الله—تعالى—إليه: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى \* وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقِفْ مَا صَنَعْتُ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى»<sup>٨٩٤</sup> ففوجئ عن موسى وألق عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين، كأعظم ما يكون أسود مدلم<sup>٨٩٥</sup> على أربع قوائم قصار غلاظ شداد، وهو أعظم وأطول من البختي، وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه وعنقه وكافله، لا يضرب ذنبه على شيء إلا حطمته وقصمه، ويكسر بقوائم الصخور الصلب، ويطعن كل شيء، ويضرم حيطان البيوت

.٦١- ط: ٨٨٧

.٦٢- ط: ٨٨٨

.٦٤- الشعراء: ٨٨٩

٨٩٠- قال اليعقوبي: فعملوا من جلود البقر حبالاً مجوفة وعصيًّا مجوفة ويزوّقونها ويصيرون فيها الزبiq ثم أحوا الموضع التي أرادوا أن يلقوا فيها الحبال والعصي، ثم جلس فرعون فألقى السحرة حبالم وعصيهم؛ فلما حمى الزبiq تحرك ومشت الحبال والعصي.

.٦٥- ط: ٨٩١

.٦٦- ط: ٨٩٢

.٨٩٣- في المصدر: فلما حدث نفسه . م

.٦٨- ط: ٨٩٤

٨٩٥- في المصدر: كأعظم ما يكون من الثعابين، أسود مدلم . م

بنفسه ناراً، وله عينان تلتهان ناراً، و منخران تنفخان سومماً، و على مفرقه شعر كأمثال الرماح، و صارت الشعيتان له فما سعته اثناعشر ذراعاً، و فيه أنياب وأضراس، و له فحيح و كثيش و صرير و صريف، فاستعرضت ما ألقى السحرة من حبالمهم و عصيهم و هي حيات<sup>٨٩٦</sup> في عين فرعون و أعين الناس، تسعى تلتفها وتبتلعها واحداً واحداً حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، و انهزم الناس فرعين هاربين منقلبين، فتزاحموا و تضاغطوا و وطئ بعضهم بعضاً حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام و مواطئ الأقدام خمسة وعشرون ألفاً، و انهزم فرعون فيمان انهزم منخوباً<sup>٨٩٧</sup> مرعوباً عازباً عقله<sup>٨٩٨</sup> وقد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعمائة جلسة<sup>٨٩٩</sup> ! ثم بعد ذلك إلى أربعين مرة في اليوم والليلة على الدوام إلى أن هلك !

فلما انهزم الناس و عاين السحرة ما عاينوا قالوا : لو كان سحراً لما غلبنا ، و لما خفي علينا أمره و لئن كان سحراً فأين حبالنا و عصينا؟ فألقوه سجداً و قالوا : «آمنا برب العالمين \* رب موسى و هارون»<sup>٩٠٠</sup> و كان فيهم اثنان و سبعون شيخاً قد انحنت ظهورهم من الكبر ، و كانوا علماء السحرة ، و كان رئيس جماعتهم أربعة نفر<sup>٩٠١</sup> : سابور و عادور و حطحط<sup>٩٠٢</sup> و مصفا ، و هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى ، ثم آمنت السحرة كلهم.

فلما رأى فرعون ذلك أسف و قال لهم متجلداً : «آمنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ؟ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمُ الَّذِي عَلَمْكُمُ السُّخْرَى فَلَا قَطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَزْجَلَكُمْ مِنْ خَلَافٍ وَلَا صَلَبَنَّكُمْ فِي جُدُوِّ النَّخْلِ وَلَسْعَلْمُنَّ أَنَا أَشَدُ عَذَاباً وَأَبْقَى»<sup>٩٠٣</sup>.

-٨٩٦- في المصدر: وهي تخيل . م

-٨٩٧- «نخب» كان منزوع الفواد جباناً، و «المنخوب» الجبان الذاهب القلب. وفي المصدر: متخوفاً . م -٨٩٨- في المصدر: ذاهباً عقله .

-٨٩٩- في المصدر: أربعمائة مرة . م

-٩٠٠- الشعراء: ٤٨-٤٧ والأعراف: ١٢١-١٢٢ .

-٩٠١- هكذا في النسخ وفي تاريخ الطبرى . وفي المصدر: خمسة نفر، وزاد «حفظ» .

-٩٠٢- في المصدر: وحفظ وخطط . وفي نسخة من العرائس: «غادر» بدلاً «عادور» .

.٧١-٩٠٣- ط: .

قالوا: «لَنْ تُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَظَرَنَا فَأَفْضِلُ مَا أَنْتَ فَاصِ»<sup>٩٠٤</sup> إلى قوله—تعالى—: «وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى»<sup>٩٠٥</sup>.  
 فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل، وهو أول من فعل ذلك، فأصبحوا سحرة كفرة وأمسوا شهداء ببرة، ورجع فرعون مغلوبًا<sup>٩٠٦</sup> معلولاً، ثم أبى إِلَّا إِقَامَةً على الكفر والتمادي فيه، فتابع الله—تعالى—عليه بالآيات وأخذه وقومه بالسنين إلى أن أهلكرهم. وخرج موسى—عليه السلام—راجعًا إلى قومه والعصيا على حالتها حية تبعه وتبصيص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الألوف بصاحبها، و الناس ينظرون إليها ينخرزلون و يتضاطعون حتى دخل موسى عسکر بني إسرائيل وأخذ برأسها فإذا هي عصاه كما كانت أول مرة، وشنت الله على فرعون أمره، ولم يجد على موسى سبيلاً، فاعتزل موسى في مدینته ولحق بقومه و عسکروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين.<sup>٩٠٧</sup>

بيان: «المدْهَم» المظلوم. و «فحيج الأفعى» صوتها من فيها. و «الكشيش» صوتها من جلدتها. و «المخوب» الجبان الذي لا فؤاد له.  
 ثم قال الشاعري: فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء صرح يقوى به سلطانه، فقال: «يَا هَاقَانَ ابْنَ لِي صَرْحًا—الآية». <sup>٩٠٨</sup> فجمع العمال والفعلة حتى اجتمع له خمسون ألف ببناء سوى الأتباع والأجراء ممن يطبع الأجر وبالجص وينجر الخشب والأبواب ويضرب المساميم، فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبع سنين وارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد منخلق الله السموات والأرض، فبعث الله—عز وجل—جبريل وضرب بمناجاته الصرح فقطعه ثلث قطع: وقعت قطعة منها في البحر، وأخرى في الهند، وأخرى في المغرب.  
 وقال الضحاك: بعثه الله وقت الغروب<sup>٩٠٩</sup> فقدف به على عسکر فرعون

٩٠٧- العرائس، ص ١١٦-١١٨. م

٩٠٨- الغافر: ٣٦.

٩٠٩- المصدر حال عن قوله: وقت الغروب. م

٩٠٤- ط: ٧٢.

٩٠٥- ط: ٧٣.

٩٠٦- في المصدر: مغلوباً مهزوماً مكسوراً. م

فقتل منهم ألف ألف رجل<sup>٩١٠</sup>.

و قالوا: ولم يبق أحد عمل فيه شيئاً إلا أصحابه موت أو حريق أو عاهة، ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات.<sup>٩١١</sup>

فلما لم يؤمن أوحى الله تعالى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل أبيات في بيته، ثم اذبحوا أولاد الضأن وأضربوا بدمائهم على الأبواب، فإني مرسل على أعدائكم عذاباً وإنني سامر الملائكة<sup>٩١٢</sup> فلا يدخل بيتك على بابه دم، وسامرها فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم، ثم اخربوا خبزاً فطيراً<sup>٩١٣</sup> فإنه أسرع لكم، ثم اسر بعبادتي حتى تنتهي بهم إلى البحر فيأتيك أمري. فعلت ذلك بنو إسرائيل.

فقالت القبط لبني إسرائيل: لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم؟

فقالوا: إن الله سبحانه—مرسل عذاباً فنسالم وتهلكون.

فقالت القبط: فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات؟

فقالوا: هكذا أمرنا نبيانا.

فأصبحوا وقد طعن أبكار آل فرعون وما تواكل لهم في ليلة واحدة و كانوا سبعين ألفاً، و استغلوا بدهفهم و بماناتهم من الحزن على المصيبة.

و سرى موسى بقومه متوجّهين إلى البحر و هم ستمائة ألف وعشرون ألفاً لا يعذّفهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين سنة لصغره، و هم المقاتلة سوى الذريّة، و كان موسى عليه السلام على الساقية، و هارون على المقدمة.

فلما فرغت القبط من دفن أبكارهم و بلغهم خروج بني إسرائيل، قال فرعون: هذا عمل موسى قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا، ثم خرجوا ولم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم، فنادي في قومه كما قال الله سبحانه:

**«فَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِيرِينَ \* إِنَّ هُؤُلَاءِ لَشِرْذَمَةٌ قَلِيلُونَ \* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ»**

٩١٢- في المصدر: سأرسل الملائكة. م

٩١٣- في المصدر: ثم أخربوا فطيراً. م

٩١٠- في المصدر: ألف ألف رجل. م

٩١١- العرائض، ص ١١٩. م

\* وَإِنَّا لَجَمِيعَ حَادِرُونَ<sup>٩١٤</sup>. ثُمَّ تبعهم فرعون بجنوده وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف، كلّ رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وبيده حربة.

وقال ابن جريج: أرسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسورة<sup>٩١٥</sup> مع كلّ ملك ألف، ثمّ خرج فرعون خلفهم في الدهم<sup>٩١٦</sup> و كانوا مائة ألف رجل كلّ واحد منهم راكباً حصاناً أدهم، فكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم، و ذلك حين طلعت الشمس وأشرقت، كما قال الله— سبحانه—:

«فَأَتَبْعَوْهُمْ مُشْرِقِينَ»<sup>٩١٧</sup>.

فلما تراءى الجمعان ورأى بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا: يا موسى أين ما وعدتنا من النصر والظفر؟ هذا البحر أمامنا، إن دخلناه غرقنا، و فرعون خلفنا إن أدركتنا قتلنا، و لقد أؤذينا من قبل أن تأتينا و من بعد ماجئتنا.

فقال موسى: «آسْتَعِنُوا بِاللَّهِ وَآصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>٩١٨</sup>. و قال: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» (الأعراف: ١٢٩).

قالوا: فلما انتهى موسى— عليه السلام— إلى البحر هاجت الريح ترمي بوج كالجبال، فقال له يوشع بن نون: يا مكلّم الله<sup>٩٢١</sup> أين أمرت وقد غشينا فرعون والبحر أمامنا؟

فقال موسى: ههنا.

فخاض يوشع الماء و جاز البحر ما يواري حافر ذاته الماء.

وقال خربيل<sup>٩٢٢</sup>: يا مكلّم الله أين أمرت؟

قال: ههنا.

٩١٤— الشعراة: ٥٣-٥٦.

٩١٥— «ملك مسورة» مسود قدير.

٩١٦— «الدهم» العدد الكبير.

٩١٧— الشعراة: ٦٠.

٩١٨— في المصدر: فقال موسى لقومه: ياقوم استعينوا. اهـ.

٩١٩— الأعراف: ١٢٨.

٩٢٠— الرئاس، ص ١٢٣.

٩٢١— في المصدر: يأكليم الله. م

٩٢٢— في المصدر: «حزقيل» في الموضع.

فكبح فرسه بليجامه ٩٢٣ حتى طار الزبد من شدقته ثم أقحمه البحر فرسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا، فأوحى الله—سبحانه—إلى موسى: «أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَابَ الْبَحْرِ» ٩٢٤، فضرب فلم يطعه فأوحى الله إليه أن كته؛ فضرب موسى بعصاه ثانيةً وقال: انفلق أبا خالد ٩٢٥! «فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْزِقٍ كَالْقَلْوَدِ الْعَظِيمِ» ٩٢٦. فإذا خربيل واقف على فرسه لم يتسل سرجه ولا لبده. وظهر في البحر اثنا عشر طريقاً لا ثني عشر سبطاً، لكل سبط طريق، وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صاريساً.

و عن عبد الله بن سلام أَنَّ موسى لما انتهى إلى البحر قال: «يا من كان قبل كل شيء، والمكون لكل شيء، والكافئ بعد كل شيء اجعل لنا مخرجاً». و عن عبد الله قال: قال رسول الله—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعْنَى ٩٢٧ وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

قالوا: فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق و عن جانبיהם الماء كاجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضاً فخافوا و قال كل سبط، قدقتل إخواننا. فأوحى الله—سبحانه—إلى جبال الماء أَنْ تَشْبَكِي! فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض، ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين، ولما خرجت ساقية عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون إليه، و أراد موسى أن يعود البحر إلى حاله الأولى فأوحى الله—سبحانه—أن: «آتُرُكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنُدٌ مُغْرَقُونَ» ٩٢٨.

فلما وصل فرعون قال لقومه: انظروا إلى البحر قد انفلق لهبتي حتى أدرك أعدائي و عبيدي، ولم تكن في خيل فرعون أُنثى فجاء جبرئيل على فرس أُنثى و عليه عمامة سوداء و تقدمهم و خاض البحر و ظن أصحاب فرعون أنه منهم، فلما سمعت

٩٢٤- «كبح الدابة بالليجام» جذبها به لتفف ولا تخري.

٩٢٥- الشعراة: ٦٣.

٩٢٦- في المصدر بعد ذلك: وعليك التكلان. م

٩٢٧- الدخان: ٢٤.

٩٢٨- هذا كنية للبحر.

الخيول ريحها اقتحمت البحر في أثرها، و جاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم<sup>٩٢٩</sup> ويقول لهم: الحقوا بأصحابكم. فلما أراد فرعون أن يسلك طريق البحر نهاية وزيره هامان وقال: إني قد أتيت هذا الموضع مراراً و مالي عهد بهذه الطرق، وإنني لا أمن أن يكون هذا مكرراً من الرجل يكون فيه هلاكاً و هلاك أصحابنا. فلم يطعه فرعون وذهب حاملاً<sup>٩٣٠</sup> على حصانه أن يدخل البحر، فامتنع ونفر حتى جاء جبريل على رمكة بيضاء فخاض البحر فتبعها حصان فرعون، فلما توافقوا في البحر وهم أو لهم بالخروج أمر الله البحر فالتطم عليهم فغرقهم أجمعين برأي من بي إسرائيل.

قالوا: فلما سمعت بنو إسرائيل صوت التطام البحر قالوا لموسى: ما هذه الوجبة؟ فقال لهم: إن الله—سبحانه—قد أهلك فرعون و كل من كان معه. فقالوا: إن فرعون لا يموت لأنّه خلق من لا يموت، ألم تر أنه كان يلبث كذا وكذا يوماً يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه الإنسان؟ فأمر الله—سبحانه—البحر فألقاه على نجوة من الأرض و عليه درعه حتى نظر إليه بنو إسرائيل.

ويقال: لوم يخرجه الله—تعالى—ببدنه لشك فيه بعض الناس، فبعث موسى جندين عظيمين من بنو إسرائيل كل جند اثناعشر ألفاً إلى مدائن فرعون، وهي يومئذ خالية من أهلها لم يبق منهم إلا النساء والصبيان والزمني والمرضى والهرمي، وأمر على الجندين يوشع بن نون وکالب بن يوفنا<sup>٩٣٢</sup> فدخلوا بلاد فرعون فغمزوا ما كان فيها من أموالهم وكنوزهم، وحملوا من ذلك ما استقلت به الحمولة<sup>٩٣٣</sup> عنها، و ما لم يطيفوا حملها باعوه من قوم آخرين؛ فذلك قوله—تعالى—: «كُنْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَغَيْوَنٍ \* وَ زُرْعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَ نِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ \* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ»<sup>٩٣٤</sup>.

٩٢٩— أي يسوقهم شديداً. وفي المصدر: يستحثهم.  
٩٣٠— في المصدر: معاجلأً. م

٩٣١— «الوجبة» السقطة مع المدة، أو صوت الساقط. وفي المصدر: هذه الضوضاء.

٩٣٢— تقدم الخلاف في ضبطه.

٩٣٣— أي ما أطاقتـه الحمولة.

٩٣٤— الدخان: ٢٨-٢٥.

إن يوشع استخلف على قوم فرعون رجلاً منهم و عاد إلى موسى بن معه سالحين  
٩٣٥ غافلين.

**تدنيب:** قال السيد المرتضى—قدس سرته—: فإن قيل: كيف جاز لموسى  
أن يأمر السحرة بإلقاء الحال والعصبي وذلك كفرو و سحر و تلبيس و تمويه، والأمر  
بمثله لا يحسن؟

قلنا: لابد من أن يكون في أمره—عليه السلام— بذلك شرط، فكأنه قال:  
ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محقين، و كان فيما تفعلونه حجة، و حذف الشرط للدلالة  
الكلام عليه و اقتضاء الحال له، و يمكن أن يكون على سبيل التحدى بأن يكون  
دعاهم إلى الإلقاء على وجه يساويه فيه، ولا يختلون فيما ألقوه السعي والتصرف من  
غير أن يكون له حقيقة لأن ذلك غير مساوٍ لما ظهر على يده من انقلاب الجماد حية  
على الحقيقة دون التخييل، وإذا كان ذلك ليس في مقدورهم فإنما تحدثا به ليظهر  
حجته. ٩٣٦

**أقول:** يمكن أن يقال: الأمر بالسحر إذا كان مشتملاً على بيان بطلانه و  
ظهور المعجزة و عدم مبالاته بما صنعوا مع أنّ القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل بنبيه  
أيضاً ليس بقبيح ٩٣٧، فيمكن أن يكون مختصاً لعمومات النبي عن الأمر بالسحر  
إن كانت ولو كان لخض دليل العقل، فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشيء  
من القبح؛ أو يقال: إنه لم يكن المراد به الأمر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه و  
oblinsاته بما سحر وابه، فيمكن إرجاعه إلى أمر التسوية؛ و قيل: إنه لم يأمر بالسحر بل  
بإلقاء وهو أعمّ منه.

ثم قال السيد: فإن قيل: فمن أي شيء خاف موسى—عليه السلام—؟  
أوليس خوفه يقتضي شكه في صحة ما أتى به؟

٩٣٥ - العرائش، ص ١٢٣ - ١٢٦؛ وفيه: غافلين شاكرين. م

٩٣٦ - تنزيه الأبياء، ص ٧٠ - ٧١. م

٩٣٧ - بل ربما يمكن أن يقال بحسن ذلك، إذ فيه إبطال الباطل وإرشاد الجاهم إلى بطلان عملهم وأن عمله ليس من سخ  
عملهم وسحرهم، بل هو من عند الله، و عمله من صنع الله.

قلنا: إنما رأى من قوة التلبيس والتخيل ما أشفع عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر<sup>٩٣٨</sup> فآمنه الله تعالى—من ذلك، وبين له أن حجته ستتصح للقوم بقوله— تعالى—: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ أَعُلَّ» (ط: ٦٨).

أقول: قد مر خبر في علة ذلك الخوف في إلقاء إبراهيم— عليه السلام— في النار؛<sup>٩٤٠</sup> وقيل كان لا يلقي العصا إلا بوحى، ولما أبطأ الوحي خاف تفرق بعض الناس قبل أن يؤمر بالإلقاء؛ وقيل: كان خوفه ابتداءً على مقتضى الجبلة البشرية.

ثم قال السيد— رحمه الله—<sup>٩٤١</sup>: فإن قيل: فما معنى قوله: «رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِكَةَ الْآيَةِ»<sup>٩٤٢</sup>؟

قلنا: أما قوله: «لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ»<sup>٩٤٣</sup> فيه وجوه:  
أوّلها: أنه أراد: لثلاً يضلوا، فحذف. وهذا له نظائر كثيرة في القرآن و  
كلام العرب فن ذلك قوله: «أَنْ تَضْلِلَ إِخْدِيْهِمَا»<sup>٩٤٤</sup> وإنما أراد: لثلاً تضل. وقوله:  
«أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ»<sup>٩٤٥</sup> وقوله: «أَنْ تَمِيدَ بَعْنَمْ»<sup>٩٤٦</sup> وقال الشاعر:  
نزلتم منزل الأضياف متـا فـعـجلـنا القرـى أـنـ تـشـتمـونـا \*

٩٣٨ - أي لم يتحقق النظر فيما صنعوا.

٩٣٩ - تزية الأنبياء، ص ٧١ م

٩٤٠ - وهو خبر اسماعيل بن الفضل الماشمي، سأله عن أبي عبدالله - عليه السلام - عن موسى بن عمران لما رأى جبارهم وعصبائهم كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم؟  
قال: إن إبراهيم - عليه السلام - حين وضع في المنجنيق كان مستنداً إلى مافي صلبه من أنوار حجج الله عز وجل ولم يكن موسى - عليه السلام - كذلك.

٩٤١ - تزية الأنبياء، ص ٧٣-٧٥. وقد لخصه المصطفى. م ٨٨ و ٩٤٣ و ٩٤٢ . يومنس:

٩٤٤ - البقرة: ٢٨٢. والظاهر أن الآية لا تحتاج إلى تقدير المعنى هو أن تنسى إحدى المرأتين فعد ذكرها الأخرى.

٩٤٥ - الأعراف: ١٧٢.

٩٤٦ - النحل: ١٥. ولقمان: ١٠.

و ثانية: أن اللام هنا هي لام العاقبة و ليست بلام الغرض كقوله:  
 «لِيَكُونُ لَهُمْ عَدُواً وَ حَرَّنَا»<sup>٩٤٧</sup>.

و ثالثها: أن يكون مخرج الكلام مخرج النفي والإنكار على من زعم  
 أن الله—تعالى— فعل ذلك ليصلهم.

ورابعها: أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختص به.<sup>٩٤٨</sup>

وَاحْذَرُوا مَا نَزَّلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنْ  
 الْمُثَلَّاتِ<sup>(٢٦٢٩)</sup> بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ  
 أَخْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوتِ<sup>(٢٦٣٠)</sup> حَالَيْهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَّتِ الْعِزَّةِ  
 بِهِ شَانِهِمْ، وَزَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ<sup>(٢٦٣١)</sup> الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ،  
 وَأَنْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنْ الْأِجْتِنَابِ  
 لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ، وَالتَّحَاضُّ عَلَيْهَا، وَالْتَّوَاصِي بِهَا، وَاجْتَنَبُوا  
 كُلَّ أَمْرٍ كَسْرَ فِقْرَتِهِمْ<sup>(٢٦٣٢)</sup>، وَأَوْهَنَ<sup>(٢٦٣٣)</sup> مُنْتَهِمْ<sup>(٢٦٣٤)</sup>؟ مِنْ تَضَاغُنِ  
 الْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُّرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي.

.٨- القصص: ٩٤٧

.٩٤٨- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٣، كتاب النبوة، ص ١٤١

وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالٍ  
 التَّمْحِيصِ<sup>(٢٦٣٥)</sup> وَالْبَلَاءِ . أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً ، وَأَجْهَدَ  
 الْعِبَادِ بَلَاءً ، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا . أَتَخَذْتُهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَيْدًا  
 فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ<sup>(٢٦٣٦)</sup> ، فَلَمْ تَبَرَّحْ أَلْحَانُ  
 بِهِمْ فِي ذُلْلِ الْهَلْكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي آمْتِنَاعٍ ، وَلَا  
 سَيِّلًا إِلَى دِفاعٍ . حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَدَ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى  
 الْآذَى فِي مَحَبَّتِهِ ، وَالْأَحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ  
 مَضَايِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا ، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّةَ مَكَانَ الذُّلِّ ، وَأَلَّمَ مَكَانَ الْخَوْفِ ،  
 فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّاماً ، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً ، وَقَدْ بَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ  
 مَا لَمْ تَذَهَّبْ أَلْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ .

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ<sup>(٢٦٣٧)</sup> مُجْتَمِعَةً ، وَالْأَهْوَاءُ  
 مُؤْتَلِفَةً ، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً ، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً ،  
 وَالْبَصَائرُ نَافِذَةً ، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا<sup>(٢٦٣٨)</sup> فِي أَقْطَارِ  
 الْأَرَضِينَ ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمَيْنَ ! فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي  
 آخِرِ أُمُورِهِمْ ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ ، وَتَشَتَّتَ الْأَلْفَةُ ، وَأَخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ  
 وَالْأَفْعِدَةُ ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ  
 عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ ، وَسَلَبَهُمْ غَصَارَةً نِعْمَتِهِ<sup>(٢٦٣٩)</sup> ، وَبَقِيَ قَصَصُ

أَخْبَارِهِمْ فِي كُمْ عَبْرًا لِلْمُعْتَرِّفِينَ .

### الاعتبار بالام

فَاعْتَرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمْ<sup>(٢٦٤٠)</sup> الْسَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ أَعْتِدَالَ<sup>(٢٦٤١)</sup> الْأَخْوَالِ ، وَأَقْرَبَ أَشْتِيَاهُ<sup>(٢٦٤١)</sup> الْأَمْثَالِ !

تَامَلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالٍ تَشَتَّتُهُمْ وَتَفَرَّقُهُمْ ، لَيَالِيَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ<sup>(٢٦٤٢)</sup> وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ ، يَحْتَازُونَهُمْ<sup>(٢٦٤٢)</sup> عَنْ رِيفِ الْأَفَاقِ ، وَبَحْرِ<sup>(٢٦٤٣)</sup> الْعِرَاقِ ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا ، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ ، وَمَهَا فِي الرِّيحِ<sup>(٢٦٤٣)</sup> ، وَنَكَدِ<sup>(٢٦٤٤)</sup> الْمَعَاشِ ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرِ<sup>(٢٦٤٤)</sup> وَبَرِ<sup>(٢٦٤٤)</sup> ، أَذْلَّ الْأُمَمِ دَارًا ، وَأَجْدِبُهُمْ قَرَارًا ، لَا يَأْوُونَ<sup>(٢٦٤٧)</sup> إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةِ<sup>(٢٦٤٧)</sup> يَعْتَصِمُونَ بِهَا ، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةِ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزَّهَا . فَالْأَخْوَانُ<sup>(٢٦٤٨)</sup> مُضْطَرَبَةُ ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفةُ ، وَالْكُثْرَةُ مُتَفَرِّقةٌ<sup>(٢٦٤٨)</sup> ، فِي بَلَاءٍ أَزْلِ<sup>(٢٦٤٨)</sup> ، وَأَطْبَاقِ جَهَلٍ ! مِنْ بَنَاتِ مَوْوِودَةٍ<sup>(٢٦٤٩)</sup> ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامٍ<sup>(٢٦٥٠)</sup> مَقْطُوعَةٍ ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ .

### النعمـة برسـول الله

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً ، فَعَقَدَ بِإِيمَلَتِهِ طَاعَتِهِمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفَتَّهُمْ : كَيْفَ نَشَرَتِ النُّعْمَةُ

عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمَهَا ، وَالْتَّفَتْ  
 الْمِلَةُ بِهِمْ (٢٦٥١) فِي عَوَائِدٍ (٢٦٥٢) بَرَكَتِهَا ، فَاصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا  
 غَرِيقِينَ ، وَفِي خُضْرَةِ عِيشَاهَا فَكَهِينَ (٢٦٥٣) . قَدْ تَرَبَّعَتِ (٢٦٥٤) الْأُمُورُ  
 بِهِمْ ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ ، وَآتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عَزِّ الْغَالِبِ ،  
 وَتَعَظَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ . فَهُمْ حُكَّامُ عَلَى الْعَالَمِينَ ،  
 وَمُلُوكُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ . يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا  
 عَلَيْهِمْ ، وَيُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ ! لَا تُغَمِّزُ  
 لَهُمْ قَنَاهُ (٢٦٥٥) ، وَلَا تُقْرَعْ لَهُمْ صَفَاهُ (٢٦٥٦) !

### لِوْمَ الْمُعْصَةِ

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ ، وَلَمْتُمْ (٢٦٥٧) حِصْنَ  
 اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ آمَنَّ  
 عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلٍ هَذِهِ الْأَلْفَةُ الَّتِي  
 يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا ، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا ، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ  
 الْمُخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً ، لِإِنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ .  
 وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرَاطُكُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَابًا ، وَبَعْدَ الْمُوَالَةِ (٢٦٥٨) أَخْرَابًا .  
 مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنْ أَلْإِيمَانِ إِلَّا  
 رَسْمَهُ .

تَقُولُونَ : النَّارَ وَلَا الْعَارَ ! كَانُوكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِيُوا إِلِّيْسَلَامَ عَلَى  
وَجْهِهِ أَنْتِهَا كَأَلْحَرِيمِهِ ، وَنَقْضًا لِمِيَثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي  
أَرْضِهِ ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَاتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارِبَكُمْ أَهْلُ  
الْكُفَرِ ، ثُمَّ لَا جَبَرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ  
إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ .

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَاسِ اللَّهِ وَقَوَاعِدِهِ ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ ، فَلَا  
تَسْتَبْطِئُوا وَعِيَدُهُ جَهَلًا بِأَخْدِهِ ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ ، وَيَسِّاً مِنْ بَاسِهِ .  
فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمْ  
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةَ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَلَعْنَ اللَّهُ أَسْفَهَاهُ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي  
وَالْحُلُمَاءِ لِتَرْكِ الْتَّنَاهِيِ !

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قِيَدَ إِلِّيْسَلَامِ ، وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ ، وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ .  
أَلَا وَقَدْ أَمْرَنِيَ اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ<sup>(٢٦٥٩)</sup> وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ،  
فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قاتَلُتُ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ<sup>(٢٦٦٠)</sup> فَقَدْ جَاهَدتُ ، وَأَمَّا  
الْمَارِقةُ<sup>(٢٦٦١)</sup> فَقَدْ دَوَحْتُ<sup>(٢٦٦٢)</sup> ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدَّهَةِ<sup>(٢٦٦٣)</sup> فَقَدْ كُفِيتُهُ  
بِصَعْقَةٍ<sup>(٢٦٦٤)</sup> سُمِعَتْ لَهَا وَجْهَةُ<sup>(٢٦٦٥)</sup> قَلْبِهِ وَرَجَةُ صَدْرِهِ<sup>(٢٦٦٦)</sup> ، وَبَقِيَتْ  
بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ . وَلَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ  
مِنْهُمْ<sup>(٢٦٦٧)</sup> إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ<sup>(٢٦٦٨)</sup> فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا !

## فضل الوحي

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغِيرِ بِكَلَّا كِلِّ<sup>(٢٦٦٩)</sup> الْعَرَبِ ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ<sup>(٢٦٧٠)</sup>  
 قُرُونَ رَبِيعَةَ وَمُضَرَّ . وَقَدْ عَلِمْتُ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ - بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزَلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ  
 وَأَنَا وَلَدٌ يَضْمُنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفِنِي فِي فِرَاسِهِ ، وَيَمْسِنِي جَسَدَهُ ،  
 وَيُشْمِنِي عَرْفَهُ<sup>(٢٦٧١)</sup> . وَكَانَ يَمْضِغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ ، وَمَا وَجَدَ لِي  
 كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً<sup>(٢٦٧٢)</sup> فِي فِعْلٍ . وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ - صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ  
 يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ . وَلَقَدْ  
 كُنْتُ أَتَبِعُهُ أَتَبَاعَ الْفَصِيلِ<sup>(٢٦٧٣)</sup> أَثْرَ أُمِّهِ ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ  
 أَخْلَاقِهِ عَلَمًا<sup>(٢٦٧٤)</sup> ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِداءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ  
 سَنَةِ بِحِرَاءَ<sup>(٢٦٧٥)</sup> فَارَاهُ ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ  
 فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَخَدِيجَةَ وَأَنَا  
 ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ ، وَأَشْمَمْ رِيحَ النَّبُوَّةِ .  
 وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْمَوْحِي عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ ؟ فَقَالَ : « هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ  
 أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ، وَتَرَى مَا أَرَى ، إِلَّا أَنَّكَ

لَسْتَ بِنَبِيٍّ ، وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ» . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجْبَتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَا ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «وَمَا تَسْأَلُونَ؟» قَالُوا : تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّىٰ تَنْقِلَعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟» قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : «فَإِنِّي سَارِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفْيِئُونَ<sup>(٢٦٧٦)</sup> إِلَىٰ خَيْرٍ ، وَإِنِّي فِيْكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ<sup>(٢٦٧٧)</sup> ، وَمَنْ يُحَرِّبُ الْأَحْزَابَ». ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْقَلِعِي حَتَّىٰ تَقِفي بَيْنَ يَدَيِّ بِإِذْنِ اللَّهِ». فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا حَتَّىٰ تَقِفي بَيْنَ يَدَيِّ بِإِذْنِ اللَّهِ .

وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ ، وَقَصْفٌ<sup>(٢٦٧٨)</sup> كَقَصْفِ أَجْنِحةِ الْطَّيْرِ ؛ حَتَّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرْفَرْفَةً ، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَبِعَضِ أَغْصَانِهَا عَلَىٰ مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَمَّا

نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عُلُوًّا وَأَسْتِكْبَارًا - : فَمُرْهَا فَلِيَاتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا ، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَاعْجَبٍ إِقْبَالٍ وَأَشَدَّهُ دَوِيًّا ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُودًا - : فَمُرْهَا النُّصْفَ فَلَيْرِجِعُ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ ، فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ ؛ فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِإِمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ . فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ سَاحِرٌ كَذَابٌ ، عَجِيبُ السُّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا ! (يَعْنُونَنِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الصَّدِيقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ ، عُمَارٌ (٢٦٧٩) الْلَّيلٌ وَمَنَارُ الْنَّهَارِ . مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ ؛ يُحْيِونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ ، وَلَا يَغْلُونَ (٢٦٨٠) وَلَا يُفْسِدُونَ . قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ !

[توضيحات حول المسائل المطروحة في نهاية الخطبة]

[١] - كيفية ولادة الرسول—صلى الله عليه وآله—و معيشته و سلوكه و

آدابه]

أقول: قال عبدالحميد بن أبي الحميد: روي أن بعض أصحاب أبي جعفر

محمد بن عليّ الباقي—عليهما السلام—سأله عن قول الله—تعالى—: «إِلَّا مَنْ ارْتَضَى

إِنَّ رَسُولَكَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِنَا وَمِنْ خَلْفِهِ رَصِدًا»<sup>٩٤٩</sup> فقال - عليه السلام -: يوكل الله تعالى - بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويؤذون إليهم تبليغهم الرسالة، وكل بمحمد ملكاً عظيماً منفصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق ويسده عن الشر ومساوي الأخلاق، وهو الذي كان ينادي: السلام عليك يا محمد يا رسول الله؛ وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظن أن ذلك من الحجر والأرض، فيتأمل فلا يرى شيئاً.

وروى الطبرى في التاريخ عن محمد بن الحنفية، عن أبيه علي - عليه السلام - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين، كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك، ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته؛ قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكانة: لو أبصرت لي غنم حتى أدخل مكانة فأسمره<sup>٩٥٠</sup> بها كما يسمى الشباب، فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكانة سمعت عزفاً<sup>٩٥١</sup> بالدف والمزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذا فلان تزوج ابنة فلان. فجلست أنظر إليهم، فضرب الله على أذني، فكنت<sup>٩٥٢</sup> فما أيقظني إلا مس الشمس، فجئت<sup>٩٥٣</sup> إلى صاحبى فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما صنعت شيئاً ثم أخبرته الخبر، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك، فقال: افعل. فخرجت فسمعت حين دخلت مكانة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة، فجلست أنظر فضرب الله على أذني، فما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبى فأخبرته الخبر، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله برسالته.

وروى محمد بن حبيب في أماله قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أذكرو أنا غلام ابن سبع سنين، وقد بنى ابن جذعان داراً له بمكانة، فجئت مع الغلمان

. ٩٤٩ - الجن: ٢٧.

. ٩٥٠ - «سمر» لم يتم وتحدث ليلًا.

. ٩٥١ - «العزف» صوت الدف والطنبور والعود وغيرها من آلات الطرب.

. ٩٥٢ - في المصدر: فنمت. وهو موجود في تاريخ الطبرى أيضاً.

. ٩٥٣ - في المصدر: فرجعت؛ وفي الطبرى: فجئت. راجع تاريخ الطبرى، ج ٢، ص ٣٤.

نأخذ التراب والمدر في حجورنا فتنقله فلأت حجري تراباً، فانكشفت عوري، فسمعت نداءً من فوق رأسي : يا محمد أرخ إزارك ! فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئاً إلا آني أسمع الصوت، فتماسكت لم أرخه، فكان إنساناً ضربني على ظهري فخررت لوجهي، و انخل إزاري و سقط<sup>٩٥٤</sup> التراب إلى الأرض، فقمت إلى دار أبي طالب عمّي ولم أعد.

فأما حديث مجاورته— صلى الله عليه وآله— بحراء فشهرور، وقد ورد في الكتب الصحاح أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً، وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي بباب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعاً أو ماشاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله— تعالى— فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلي بن أبي طالب وخدم لهم، فجاءه جبرئيل بالرسالة، قال— صلى الله عليه وآله— جاءني وأنا نائم بنمط<sup>٩٥٥</sup> فيه كتاب فقال: أقرأ ! قلت: ما أقرأ ؟ ففتني<sup>٩٥٦</sup> حتى ظنت أنّه الموت ثم أرسلني فقال: «أَفْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...» إلى قوله: «عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»<sup>٩٥٧</sup> فقرأه ثم انصرف عنّي، فهبت<sup>٩٥٨</sup> من نومي، و كأنّها كتب في قلبي كتاب. و ذكر تمام الحديث.

و أما حديث «أن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي و هو<sup>٩٥٩</sup>— عليه السلام— و خديجة» فخبر عفيف الكندي مشهور<sup>٩٦٠</sup>، وقد ذكرناه من

٩٤- في المصدر: و انخل إزارى فسترني وسقط.

٩٥٥- «النمط» ضرب من البسط؛ وعاء كالسطح. والظاهر أن المراد هنا الثاني.

٩٥٦- في المصدر: «فتني» بالغين، أي خنقني.

٩٥٧- العلق: ٥-١.

٩٥٨- أي فاستيقظت. وفي المصدر: فانتبهت.

٩٥٩- أي عليـ عليه السلامـ.

٩٦٠- هذا الحديث مشهور بين العامة والخاصة، بل متواتر عليه أصحابنا الإمامية من سالف الزمان إلى الآن. وتقدم ذلك ويأتي في أحاديث كثيرة في محله.

قبل، وَ أَنْ أَبَا طَالِبَ قَالَ لَهُ: أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، وَ هَذَا ابْنِي عَلَيْ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا خَدِيجَةُ بْنَتُ حَوْيَلَدُ زَوْجُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ أَخِيِّ؛ وَ أَئِمَّةُ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهَا أَحَدًا عَلَى هَذَا الدِّينِ<sup>٩٦١</sup> غَيْرُ هُؤُلَاءِ الْثَلَاثَةِ.<sup>٩٦٢</sup>

وَ قَالَ أَيْضًا: رَوَى مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْحَاقَ بْنَ يَسَارٍ فِي كِتَابِ السِّيرَةِ النَّبُوَّيَّةِ، وَ رَوَاهُ أَيْضًا مُحَمَّدٌ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ فِي تَارِيخِهِ قَالَ: كَانَتْ حَلِيمَةُ بْنَتُ أَبِي ذُؤْبِ الرَّسُودِيَّةُ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاتّْقِيَّ أَرْضُعَتْهُ تَحْدَثُ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ بَلْدَهَا وَ مَعَهَا زَوْجَهَا وَ ابْنَهَا تَرْضَعَهُ فِي نَسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ يَلْتَمِسُ الرَّضْعَاءَ بِمَكَّةَ فِي سَنَةِ شَهْبَاءَ لَمْ تَبْقِ شَيْئًا، قَالَتْ: فَخَرَجَتْ عَلَى أَتَانَ لَنَا قُرَاءَ عِجَافَاءَ، وَ مَعَنَا شَارِفٌ لَنَا مَا تَبَضَّ<sup>٩٦٣</sup> بِقَطْرَةٍ، وَ لَا نَنَامُ لَيْلَنَا أَجْمَعُ مِنْ بَكَاءَ صَبَيْنَا الَّذِي مَعَنَا مِنَ الْجَمْعِ؛ مَا فِي ثَدَيِّي مَا يَغْنِيَهُ، وَ لَا فِي شَارِفَنَا<sup>٩٦٤</sup> مَا يَغْذِيَهُ، وَ لَكَنَّا نَرْجُوا الْغَيْثَ وَ الْفَرْجَ. فَخَرَجَتْ عَلَى أَتَانِي تَلْكَ وَ لَقَدْ رَأَتْ بِالرَّكْبِ ضَعْفًا وَ عِجَفًا حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى قَدَمَنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرَّضْعَاءَ<sup>٩٦٥</sup>، فَمَا مَنَّا امْرَأَ إِلَّا وَ قَدْ عَرَضَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ فَتَأْبَاهُ إِذَا قِيلَ لَهُ: إِنَّهُ يَتِيمٌ، وَ ذَلِكَ أَنَا إِنَّمَا كَنَّا نَرْجُوا الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ، فَكَنَّا نَقُولُ: يَتِيمٌ، مَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ وَ جَدُّهُ، فَكَنَّا نَكْرِهُهُ لَذَلِكَ؛ فَمَا بَقِيَتْ امْرَأَ ذَهَبَتْ مَعِي إِلَّا أَخْذَتْ رَضِيعًا غَيْرِي. فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا لِلانتِلَاقِ قَلَتْ لِصَاحِبِي: وَاللَّهِ إِنِّي لَا كُرِهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي لَمْ آخِذْ رَضِيعًا، وَاللَّهِ لَا ذَهَبَنِي إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَا خَذَنَهُ، قَالَ: لَا عَلَيْكَ أَنْ تَنْفَعِي، وَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بُرْكَةً، فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ فَأَخْذَتْهُ وَ مَا يَحْمِلُنِي عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا أَنَّيْ لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ.

قَالَتْ: فَلَمَّا أَخْذَتْهُ رَجَعَتْ إِلَى رَحْلِي فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حَجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدَيَايِّي

<sup>٩٦١</sup> - فِي الْمَصْدَرِ: هَذَا ابْنُ أَخِي مُحَمَّدٍ.

<sup>٩٦٢</sup> - شَرْحُ النَّجْحِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ، جَ ١٣، صَ ١٩٨ - ٢٠٠، طَ بَيْرُوت.

<sup>٩٦٣</sup> - قَالَ الْجَزَرِيُّ: «مَاتَبَضَّ بِيَالِلَّا» أَيْ مَا يَقْطُرُ مِنْهَا بِلِنْ، يَقُولُ: «بَضَّ الْمَاءِ» إِذَا قَطَرَ وَسَالَ.

<sup>٩٦٤</sup> - «الشَّارِفُ» الْمُسْتَنَدُ مِنَ النَّوْقِ.

<sup>٩٦٥</sup> - فِي الْمَصْدَرِ: الرَّضَاعُ.

بماشأء من لبن، فرُضِعَ حَتَّى رُوِيَ، وَشُرِبَ مَعَهُ أَخْجُوهُ حَتَّى رُوِيَ، وَمَا كَتَنَامَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ بَكَاءٍ صَبَيْتَنَا جَوْعًا، فَنَامَ وَقَامَ زَوْجِي إِلَى شَارْفَنَا تَلْكَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا أَنَّهَا حَافِلَ فَحْلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ وَشَرِبَتْ حَتَّى انتَهَيْنَا رَيًّاً وَشَيْعًا، فَبَتَنَا بَخِيرَ لِيلَةٍ.

قالت: يقول صاحبِي حين أصبحنا: تعلمين؟!<sup>٩٦٦</sup> والله يا حلِيمَةَ لَقَدْ

أَخْدَتْ نَسْمَةَ مِبَارَكَةً.

فَقَلَتْ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ.

ثُمَّ خَرَجَنَا وَرَكِبْتُ أَتَانِي تَلْكَ وَحَمْلَتْهُ مَعِي عَلَيْهَا، فَوَاللهِ لَقَطَعَتْ بِالرَّكْبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ حِيرَهُمْ حَتَّى أَنَّ صَوَاحِي لِيَقُلَّنْ لَيْ: وَيَحْكُ يَا بَنْتَ أَبِي ذُؤُوبٍ<sup>٩٦٧</sup> أَرْبَعِي عَلَيْنَا، أَلَيْسَ هَذِهِ أَتَانِكَ الَّتِي كُنْتَ خَرَجْتَ عَلَيْهَا؟

فَأَقُولُ لَهُنَّ: بِلِّي وَاللهِ إِنَّهَا لَهِيَ.

فَيَقُلُّنَّ: وَاللهِ إِنَّهَا لَهَا لَشَائِنًا.

قالت: ثُمَّ قَدَمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ بَلَادِ بَنِي سَعْدٍ وَمَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ أَجَدِبُ مِنْهَا، فَكَانَتْ غَنْمِي تَرُوحُ عَلَيَّ حِينَ قَدَمْنَا بِهِ مَعْنَا شَبَاعًا مَلَاءَ لِبَنَا<sup>٩٦٨</sup>، فَكَتَنَاهُنَّ نَخْتَلِبُ وَنَشْرِبُ وَمَا يَحْلِبُ إِنْسَانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ، وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرَعٍ حَتَّى أَنَّ الْحَاضِرَ مِنْ قَوْمِنَا لِيَقُلُّونَ لِرَعَاتِهِمْ: وَيَلْكُمْ اسْرَحْوَاهِيتَ يَسْرُحُ رَاعِي ابْنَةِ أَبِي ذُؤُوبٍ؛ فَيَفْعَلُونَ فِي رُوحِ أَغْنَامِهِمْ جَيَاعًا<sup>٩٦٩</sup> مَا تَبْضَّنْ بِقَطْرَةٍ، وَتَرُوحُ غَنْمِي شَبَاعًا لِبَنَّا، فَلَمْ نَزِلْ نَعْرَفُ مِنَ اللهِ الْزِيَادَةَ وَالْخَيْرَ بِهِ حَتَّى مَضَتْ سَنَتَاهُ وَفَصْلَتَهُ<sup>٩٧٠</sup>، فَكَانَ يَشْتَبَهُ شَبَاعًا لَا يُشَبِّهُ الْغَلْمَانَ حَتَّى كَانَ غَلَامًا<sup>٩٧١</sup> جَفْرًا فَقَدَمْنَا بِهِ عَلَى أَمَّهُ آمَنَةَ بَنْتَ وَهْبٍ وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٌ عَلَى مَكْتَهُ فِينَا لَمَا كَتَنَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ. فَكَلَمْنَا أَمَّهُ وَقَلَنَاهَا: لَوْ تَرَكْتِيهِ<sup>٩٧٢</sup> عَنْدَنَا حَتَّى يَغْلُظُ فَإِنَّا نَخْشِي عَلَيْهِ وَبَاءُ مَكَّةَ. فَلَمْ نَزِلْ بِهَا حَتَّى رَدَتْهُ مَعْنَا فَرَجَعْنَا بِهِ إِلَى بَلَادِ

٩٦٦ - في الصدر: أَتَعْلَمُنِ؟!

٩٦٧ - أي أَقِيمِي وَانتَظِري، ويقال: «رِيعَ فَلَانَ عَلَى فَلَانَ» إذا أَقامَ وَانتَظَرَهُ.

٩٦٨ - في السيرة: شَبَاعًا لِبَنَّا. قَلَتْ: أي غَزِيرَاتِ الْلَّبَنِ.

٩٦٩ - «فَصَلَ الصَّبَيِّ عَنِ الرَّضَاعِ» فَطَمَهُ.

٩٧٠ - في الصدر: لَوْ تَرَكْتِهِ. وفي السيرة وَتَارِيخَ الطَّبَرِيِّ: لَوْ تَرَكْتَ بَنِي عَنْدِي.

بني سعد، فوالله إنّه لبعد ما قدمنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشدّ<sup>٩٧١</sup> فقال لي ولأبيه: ها هو ذاك أخي القرشي قد جاءناه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشَقَّابطنه فهم يسوانه.

قالت: فخرجت أنا وأبوه نشتّد نحوه فوجدناه قائماً منتقباً وجهه، فالترتمته والتزمه أبوه وقلنا: مالك يا بني؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني، ثم شقا بطني، فالتمسا فيه شيئاً لا أدرى ما هو.

قالت: فرجعنا به إلى خبائنا، وقال لي أبوه: يا حليمة! لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أُصِيب<sup>٩٧٢</sup> فألْحَقَه بأهله<sup>٩٧٣</sup>.

قالت: فاحتملته حتى قدمت به على أمّه، فقالت: ما أقدمك به يا ظئر<sup>٩٧٤</sup> وقد كنت حريرة عليه وعلى مكثه عندك؟ فقللت لها: قد بلغ الله ببني وقضيت الذي عليّ، وتخوّفت عليه الأحداث، وأديته إليك كما تخبيّن.

قالت: ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك.

قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر.

قالت: أفتخوّفت عليه الشيطان؟

قلت: نعم.

قالت: كلاً والله ما للشيطان عليه من سبيل وإنّ لابني لشأنًا، أفلأ أخبرك

خبره؟

قلت: بلى.

قالت:رأيته<sup>٩٧٥</sup> حين حملت به أنه خرج متى نور أضاءت له قصور بصري

٩٧١ - يشتّد (خ ل). وهو موجود في السيرة والتاريخ.

٩٧٢ - أي أصحابه الجن، أوطرف من الجنون.

٩٧٣ - في المسيرة وتاريخ الطبرى: فألْحَقَه بأهله قبل أن يظهر ذلك به.

٩٧٤ - «الظئر» المرأة المرضعة.

٩٧٥ - في المصدر والمسيرة والتاريخ: رأيت.

من الشام، ثم حملت به، فوالله ما رأيت حملة قط كان أخف ولا أيسره منه، ثم وقع حين ولدته وإنه واضح يديه بالأرض، ورافع رأسه إلى السماء، دعيه عنك، وانطلاقي راشدة.<sup>٩٧٤</sup>

وروى الطبرى في تاریخه عن شداد بن أوس ، قال: سمعت رسول الله—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—يحدث عن نفسه ويدرك ما جرى له وهو طفل في أرض بني سعد بن بنكر، قال: لما ولدت استرضعت في بني سعد، فبینا أنا ذات يوم متبدلاً من أهلي في بطن وادع أتراب<sup>٩٧٧</sup> لي من الصبيان نتفاذاذ بالجلة إذ أتاني رهط ثلاثة، معهم طست من ذهب مملوقة ثلجاً، فأخذوني من بين أصحابي، فخرج أصحابي هرابةً حتى انتهوا إلى شفير<sup>٩٧٨</sup> الوادي، ثم عادوا إلى الرهط فقالوا: ما رابكم إلى هذا الغلام فإنه ليس متا، هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فيما غلام يتيم ليس له أب، فإذا يردد عليكم قتله؟ وماذا تصيبون من ذلك؟ ولكن إن كنتم لا بد قاتليه فاختاروا متاً أينما شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام، فإنه يتيم.

فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون لهم جواباً<sup>٩٧٩</sup> انطلقوا هرابةً مسرعين إلى الحى يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعاً لطيفاً، ثم شقَّ ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه فلم أجده لذلك مسَا<sup>٩٨٠</sup>، ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها<sup>٩٨١</sup> ثم أعادها مكانها؛ ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه: تنح! فتحاشر عنتي، ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه، ثم أخرج منه مضبغة سوداء فرمها، ثم قال بيده: يفته منه، و

٩٧٦- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ٢٠١-٢٠٤، ط بيروت، والسيرۃ لابن هشام، ج ١، ص ١٧٣-١٧٧، وتاريخ الطبری، ج ١، ص ٥٧٣-٥٧٩.

٩٧٧- «أتراب» أصدقاء، أو من ولد معه.

٩٧٨- «شفير الوادي» ناحيته من أعلى.

٩٧٩- «أحار الجواب» ردہ.

٩٨٠- في المصدر: ولم أجده لذلك حسناً.

٩٨١- أي بالغ في ذلك وأجاد.

كأنه يتناول شيئاً فإذا في يده خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه، فختم به قلبي، ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً؛ ثم قال الثالث لصاحبه: تنح عنه! فأمر يده ما بين مفرق صدره إلى منتهى عانتي، فالتأم ذلك الشق، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكانني إنهاضاً لطيفاً وقال للأول الذي شق بطني: زنه عشرة من أمهه. فوزعني بهم فرجحهم. فقال: دعوه فلو وزنتموه بأمته كلهما لرجحهم. ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني، وقالوا: يا حبيب<sup>٩٨٢</sup> لا تزع إنك لو تدري ما يراديك من الخير لقررت عيناك. فبينا أنا كذلك إذا أنا بالحي قد جاؤوا بحذا فيرهم، وإذا أمي وهي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وتقول: يا ضعيفاه! فانكبّ علي أولئك الرهط فقبلوا رأسي وبين عيني وقالوا: حبذا أنت من ضعيف. ثم قالت ظئري: يا وحيداه! فانكبوا علىي وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وبين عيني، ثم قالوا: حبذا أنت من وحيد، وما أنت بوحيد، إن الله وملائكته معك والمؤمنين من أهل الأرض. ثم قالت ظئري: يا يتيماه! استضعف من بين أصحابك فقتلت لضعفك. فانكبوا علي وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا: حبذا أنت من يتيم، ما أكرمك على الله، لو تعلم ما يراديك من الخير.

قال: فوصل الحي إلى شفير الوادي فلم يبصرت بي أمي وهي ظئري قالت: يا بنى لا أراك حياً بعد<sup>٩٨٣</sup>، فجاءت حتى انكبت علي وضممتني إلى صدرها؛ فوالذي نفسي بيده إنني لفي حجرها قد ضمتني إليها وإن يدي لفي يد بعضهم، فجعلت ألتفت إليهم وظننت أن القوم يتصرونهم، فإذا هم لا يتصرونهم، فيقول بعض القوم: إن هذا الغلام قد أصابه لم أو طائف من الجن، فانطلقوا به إلى كاهن بنى فلان حتى ينظر إليه ويداويه.

فقلت: ما بي شيء مما يذكر، إن نفسي سليمة<sup>٩٨٤</sup> وإن فؤادي صحيح

٩٨٢ - في المصدر: يا حبيب الله.

٩٨٣ - في المصدر وتاريخ الطبرى: ألا أراك حياً بعد؟

٩٨٤ - في تاريخ الطبرى: إن آرائي صحيحة.

ليست بي قلبه.

فقال أبي و هو زوج ظئري : ألا ترون كلامه صحيحاً؟ إنى لأرجو أن لا يكون على ابني بأس .

فأتفقوا على أن يذهبوا إلى الكاهن ، فاحتملوا حتى ذهبوا إلى فيه فقصوا عليه قصتي ، فقال : اسكتوا حتى أسمع من الغلام فهو أعلم بأمره منكم .

فسألني فقصصت عليه أمري وأنا يومئذ ابن خمس سنين ؛ فلما سمع قولي وثب و قال : يا للعرب اقتلوا هذا الغلام ، فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدل دينكم ، و ليخالفن أمركم ، و ليأتينكم بما لم تسمعوا به قط .

فانتزعوني ظئري من حجره وقالت : لو علمت<sup>٩٨٥</sup> أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به<sup>٩٨٦</sup> ثم احتملني . فأصبحت وقد صار في جسدي أثر الشق ما بين صدرني إلى منتهى عانتي كأنه الشراك .<sup>٩٨٧</sup>

بيان : أقول : رواه الكازرونبي في المتنق بأسانيد<sup>٩٨٨</sup> ولنشرح بعض ألفاظها : «الر ضعاء» جمع «رضيع». وقال الجزي : في حديث حليمة : «في سنة شعباء» أي ذات قحط وجدب ، و قال : «القمراء» الشديدة البياض . قوله «راثت» من «الريث» ، بمعنى الإبطاء؛ وفي أكثر رواياتهم : «ولقد أذمت» قال الجزي : و منه

٩٨٥ - في تاريخ الطبرى : فافتصرت عليه أمري مابين أوله وآخره ، فلما سمع وثب إلى صدره ، ثم نادى بأعلى صوته : يا للعرب ! يا للعرب ! اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ، ليبدل دينكم وليسقهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدین لم تسمعوا به مثله قط .

فعمدت ظئري فانتزعوني من حجره وقالت : لأنت أعته وأجن من ابني هذا ، فلعلمت .

٩٨٦ - في تاريخ الطبرى بعد ذلك : فاطلب لنفسك من يقتلك ، فأنا غير قاتلي هذا الغلام ، ثم احتملوا فاؤذني إلى أهلى ، فأصبحت مفزعاً مما فعل بي وأصبح أثر الشق . اه

٩٨٧ - شرح النهج لابن أبي الحديد ، ج ١٣ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٧ ، ط بيروت ، وتاريخ الطبرى ، ج ١ ، ص ٥٧٥ - ٥٧٧ .

٩٨٨ - المتنق في مولد المصطفى ، الباب الثاني والثالث من القسم الثاني . قلت : ذكرت سابقاً أن حديث شق الصدر مما رواه

حديث حليمة «فلم أذمت بالركب» أي جبستهم لانقطاع سيرها، كأنها حلت الناس على ذمها. انتهى. و «العجف» المزال. «حتى انتينا ريتا» أي بلغنا غايتها. «لقطعت بالركب» أي من سرعة سيرها و شدة تقدمها انقطع الركب عنها. و «اربعي» أي ارفقي بنا و انتظري بنا. و «اللين» بمعنى اللبون.

وقال الجزري: في حديث حليمة: «كان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فبلغ ستة و هو جفر»، «استحضر الصبي» إذا قوى على الأكل، وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمّه و أخذ في الرعي، قيل له: «جفر» والثانية «جفرة». انتهى.

و «البهم» جمع «بهمة» و هي أولاد الصبان. و «السوط» خلط الشيء بعضه ببعض، و «المسواط» ما يساط به القدر ليختلط بعضه ببعض. قوله «منتقعاً» أي متغيراً. و «الجللة» بالفتح، البعر. قوله «مارابكم»<sup>٩٨٩</sup> أي ماشككم، و معناه هنا: ما دعاكם إلىأخذ هذا. قوله «ماذا يردا عليكم» أي ما ينفعكم ذلك. قوله «فأنعم غسلها» أي بالغ فيه. قوله «ثم قال بيده يمنة» أي أشار بيده، أو مدّها إلى جانب يمينه. و «القلبة» الداء.<sup>٩٩٠</sup>

## [٢— كيفية عبادة النبي— صلى الله عليه وآله— قبلبعثة]

تذنيب: اعلم أن علماء الخاصة والعامة اختلفوا في أن النبي— صلى الله عليه وآله— هل كان قبل بعثته متبعاً بشرعية أم لا؟

العامة، والإمامية لا يقول به، وهذا أيضاً كماترى من مروياتهم.

٩٨٩— في المصدر وتاريخ الطبرى: ما إربكم.

٩٩٠— بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٥، كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله، ص ٣٦١-٣٦٩.

قال العلامة—قدس الله روحه—في شرحه على مختصر ابن الحاجب: اختلف الناس في أن النبي—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—هل كان متبعداً بشرع أحد من الأنبياء قبله قبل النبوة أم لا؟

فذهب جماعة إلى أنه كان متبعداً ونفاه آخرون كأبي الحسين البصري وغيره وتوقف الغزالي والقاضي عبد الجبار، والمشتون اختلفوا فذهب بعضهم إلى أنه كان متبعداً بشرع نوح—عليه السلام—وآخرون قالوا بشرع إبراهيم—عليه السلام—وآخرون بشرع موسى—عليه السلام—وآخرون بشرع عيسى—عليه السلام—وآخرون قالوا: بما ثبت أنه شرع.

و استدل المصنف على أنه كان متبعداً بشرع من قبله بما نقل نقاً يقارب التواتر أنه كان يصلي ويحج ويتعمر ويطوف بالبيت ويتجنب الميتة ويدركي وأكل اللحم ويركب الحمار وهذه أمور لا يدركها العقل فلامصير إليها إلا من الشرع؛ و استدل آخرون على هذا المذهب أيضاً بأن عيسى—عليه السلام—كان مبعوثاً إلى جميع المكلفين، و النبي—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—كان من المكلفين، فيكون عيسى—عليه السلام—مبعوثاً إليه.

والجواب: لأن سلم عموم دعوة من تقدمه.

واحتاج الخالف بأنه لو كان متبعداً بشرع من قبله لكان مخالفًا لأهل تلك الشريعة قضاء للعادة الجارية بذلك أو لزمته المخالطة لأرباب تلك الشريعة بحيث يستفيد منهم الأحكام، ولما كان التالي باطلًا إجماعاً فكذا المقدم.

والجواب: لأن سلم وجوب المخالطة لأن الشرع المنقول إليه عمن تقدمه إن كان متواتراً فلا يحتاج إلى المخالطة والمناظرة، وإن كان آحاداً فهو غير مقبول خصوصاً مع اعتقاده بأن أهل زمانه—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ— كانوا في غاية الإلحاد.

سلمنا أنه كان يلزم المخالطة، لكن المخالطة قد لا تحصل لواطن تمنع منها، ففي حمل ٩٩١ ترك المخالطة لمن يقاربه من أرباب الشرائع المتقدمة على تلك المواطن، جمعاً بين الأدلة. انتهى.

وقال المرتضى—رضي الله عنه—في كتاب الذريعة: هل كان رسول الله—صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—متعبداً بشرائع من تقدمه من الأنبياء—عليهم السلام—؟ في هذا الباب مسألتان: إحداهما قبل النبوة، والأخرى بعدها. وفي المسألة الأولى ثلاثة مذاهب:

أحدها أنه—صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—ما كان متعبداً قطعاً، والآخر أنه كان متعبداً قطعاً، والثالث التوقف وهذا هو الصحيح، والذي يدل عليه أن العبادة بالشرع تابعة لما يعلمه الله تعالى—من المصلحة بها في التكليف العقلي، ولا يمتنع أن يعلم الله تعالى—أن لا مصلحة للنبي—صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—قبل نبوته في العبادة بشيء من الشرائع، كما أنه غير ممتنع أن يعلم أن له—صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—في ذلك مصلحة. وإذا كان كل واحد من الأمرين جائزًا ولا دلالة توجب القطع على أحدهما، وجوب التوقف.

و ليس من قطع على أنه ما كان متعبداً أن يتعلّق بأنه لو كان تعبد—صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—بشيء من الشرائع لكان فيه متبعاً لصاحب تلك الشريعة و مقتدياً به، وذلك لا يجوز لأنه أفضل الخلق و اتباع الأفضل للمفضول قبيح، وذلك أنه غير ممتنع أن يوجب الله تعالى—عليه—صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—بعض ما قامت عليه الحجّة به من بعض الشرائع المتقدمة لا على وجه الاقتداء بغيره فيها ولا الاتّباع. وليس من قطع على أنه—صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—كان متعبداً أن يتعلّق بأنه—صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—كان يطوف بالبيت ويحجّ و يعتمر و يذكي و يأكل المذكى و يركب البهائم و يحمل عليها، وذلك أنه لم يثبت عنه—صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—أنه قبل النبوة حجّ

٩٩١—في حمل (خ ل).

٩٩٢—لعل الصحيح: لو كان تعبد.

أو اعتمر، ولو ثبت لقطع به على أنه كان متعبدًا، وبالتنظي لايثبت مثل ذلك؛ ولم يثبت أيضاً أنه—صلى الله عليه وآله—تولى التذكير بيده. وقد قيل أيضاً إنه لو ثبت أنه ذَكَرَ بيده جاز أن يكون من شرع غيره في ذلك الوقت أن يستعين بغيره في الذكرة، فذَكَرَ على سبيل المعاونة لغيره. وأكل لحم المذَكَرَ لاشبهة في أنه غير موقوف على الشعع، لأنَّه بعد الذكرة قدر صار مثل كل مباح من المأكل وركوب البهائم والحمل عليها يحسن عقلاً إذا وقع التكفل بما يحتاج إليه من علف وغيره، ولم يثبت أنه—صلى الله عليه وآله— فعل من ذلك ما لا يستباح بالعقل فعله، و ليس علمه—صلى الله عليه وآله— بأنَّ غيرهنبي بالدليل يقتضي كونه متعبدًا بشرعه، بل لا بد من أمر زائد على هذا العلم.

فأمما المسألة الثانية، فالصحيح أنه—صلى الله عليه وآله— ما كان متعبدًا بشرعهنبي تقدم، و سندل عليه بعون الله، و ذهب كثير من الفقهاء إلى أنه كان متعبدًا.

ولا بد قبل الكلام في هذه المسألة من بيان جواز أن يتعبد الله—تعالى—نبياً بمثل شريعة النبي الأول، لأنَّ ذلك إذا لم يجز سقط الكلام في هذا الوجه من المسألة. وقد قيل: إنَّ ذلك يجوز على شرطين: إما بأن تدرس الأولى فيجددها الثاني، أو بأن يزيد فيها ما لم يكن منها، و ينبعون من جواز ذلك على غير أحد هذين الشرطين ويدعون أنَّ بعثته على خلاف ما شرطوه تكون عبثاً، ولا يجب النظر في معجزته ولا بد من وجوب النظر في المعجزات.

وليس الأمر على ما قالوه، لأنَّ بعثة النبي الثاني لا تكون عبثاً، إذا علم الله—تعالى—أنَّه يؤمن عندها و ينتفع من لم ينتفع بالأول، ولو لم يكن الأمر أيضاً كذلك كانت بعثة الثانية على سبيل ترادف الأدلة الدالة على أمر واحد، ولا يقول أحد: إنَّ نصب الأدلة على هذا الوجه يكون عبثاً.

فأمما الوجه الثاني، فإنَّا لا نسلم لهم أنَّ النظر في معجز كلنبي يبعث لا بد من أن يكون واجباً، لأنَّ ذلك مختلف؛ فإنَّ خاف المكلف من ضرر إن هولم ينظر

وجب النظر عليه، وإن لم يخف لم يكن واجباً. وقد استقصينا هذا الكلام وفرغناه في كتاب الذخيرة.

والذي يحقق هذه المسألة أن تعبده — صلى الله عليه وآله — بشرع من تقدّمه لابد فيه من معرفة أمرتين: أحدهما نفس الشرع والآخر كونه متبعداً به؛ وليس يخلو من أن يكون علم — صلى الله عليه وآله — كلا الأمرين بالوحى النازل عليه والكتاب المسلم إليه، أو يكون علم الامررين من جهة النبي المتقدم، أو يكون علم أحدهما من هذا الوجه والآخر من غير ذلك الوجه.

والوجه الأول يوجب أن لا يكون متبعداً بشرائهم إذا فرضنا أنه بالوحى إليه علم الشرع والتعبد معه، وأكثر ما في ذلك أن يكون تعبد بمثل شرائهم، وإنما يضاف الشرع إلى الرسول إذا حمله ولزمه أداءه، ويقال في غيره: إنه متبع بشرعه متى دعاه إلى اتباعه وألزمته الانقياد له، فيكون مبعوثاً إليه؛ وإذا فرضنا أن القرآن والوحى ورداً ببيان الشرع وإيجاب الاتّباع فذلك شرعه — صلى الله عليه وآله — لا يجب إضافته إلى غيره.

وأما الوجه الثاني فهو وإن كان خارجاً من أقوال الفقهاء المخالفين لنا في هذه المسألة ف fasid من جهة أن نقل اليهود ومن جرى مجراهم من الأمم الماضية قد يبيّن في مواضع أنه ليس بحجة لأنقراضهم وعدم العلم باستواء أولهم وآخرهم، وأيضاً فإنه — صلى الله عليه وآله — مع فضله على الخلق لا يجوز أن يكون متبعاً لغيره من الأنبياء المتقدمين — عليه السلام —؛ ثم هذا القول يقتضي أن لا يكون — صلى الله عليه وآله — بأن يكون من أمّة ذلك النبي بأولى مما، ولا بأن تكون متبعدين بشرعه بأولى من أن يكون متبعداً بشرعنا، لأن حاله كحالنا في أنّنا من أمّة ذلك النبي.

وبهذه الوجوه التي ذكرناها نبطل القسمين الذين فرغناهما، ومما يدل على حجّة ما ذكرناه وفساد قول مخالفينا أنه قد ثبتت عنه — صلى الله عليه وآله — توقفه في أحكام معلوم أن بيانها في التوراة وانتظاره فيها نزول الوحى، ولو كان متبعداً بشرعية موسى — عليه السلام — لاجرى ذلك؛ وأيضاً فلو كان الأمر على ما قالوه لكان يجب أن

يجعل—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—كَتَبَ مِنْ تَقْدِيمِهِ فِي الْأَحْكَامِ بِنَزْلَةِ الْأَدْلَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَمَعْلُومٌ خِلَافَهُ؛ وَأَيْضًاً فَقَدْ نَبَّهَ—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—فِي خَبْرِ مَعاذِ عَلَى الْأَدْلَةِ فَلِمْ يَذْكُرْ فِي جُلُّهَا التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ؛ وَأَيْضًاً فَإِنَّ كُلَّ شَرِيعَتِهِ مُضَافَةً إِلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ، وَلَوْ كَانَ مُتَعَبِّدًا بِشَرِعِ غَيْرِهِ لَمَّا جَازَ ذَلِكُ؛ وَأَيْضًاً فَلَا خَلَافُ بَيْنَ الْأُمَّةِ فِي أَنَّهُ—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—لَمْ يُؤْدِ إِلَيْنَا مِنْ أَصْنُولِ الشَّرَائِعِ إِلَّا مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَحْمَلَهُ؛ وَأَيْضًاً فَإِنَّهُ لَا خَلَافُ فِي أَنَّ شَرِيعَتَهُ—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—نَاسِخَةٌ لِكُلِّ الشَّرَائِعِ الْمُتَقْدِمَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثنَاءٍ، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوهُ لَمَا صَحَّ هَذَا الإِطْلَاقُ؛ وَأَيْضًاً فَإِنَّ شَرَائِعَ مِنْ تَقْدِيمِهِ مُتَضَادَّةٌ فَلَا يَصِحُّ كُونَهُ مُتَعَبِّدًا بِكُلِّهَا فَلَابِدُ مِنْ تَخْصِيصٍ وَدَلِيلٍ يَقْتَضِيهِ، فَإِنَّ ادْعَوْنَا أَنَّهُ مُتَعَبِّدٌ بِشَرِيعَةِ عِيسَى—عَلَيْهِ السَّلَامُ—بِأَنَّهَا نَاسِخَةٌ لِشَرِيعَةِ مِنْ تَقْدِيمِهِ فَذَلِكُ مِنْهُمْ يَنْقُضُ تَعْلِيقَهُمْ بِتَعْرِفِهِ—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—مِنَ الْيَهُودِ فِي التَّوْرَاةِ، فَأَمَّا رَجُوعُهُ فِي رَجُمِ الْمُحْصَنِ إِلَيْهَا فَلَمْ يَكُنْ لِأَنَّهُ كَانَ مُتَعَبِّدًا بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الرَّجُوعُ هَذِهِ الْعَلَةُ لِرَجُعٍ—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—فِي غَيْرِهِ هَذَا الْحَكْمُ إِلَيْهَا، وَإِنَّهَا رَجُعٌ لِأَمْرٍ آخَرٍ؛ وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ سَبْبَ الرَّجُوعِ أَنَّهُ—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—كَانَ خَبَّرَ بِأَنَّ حَكْمَهُ فِي الرَّجُمِ يَوْافِقُ مَا فِي التَّوْرَاةِ فَرَجَعَ إِلَيْهَا تَصْدِيقًا لِخَبْرِهِ وَتَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—إِنَّهُ انتهى.

وَقَالَ الْمُحَقَّقُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَلَّاَيِّ—طَيِّبُ اللَّهُ رَمْسَهُ—فِي أَصْوُلِهِ: شَرِيعَةُ مِنْ قَبْلِنَا

هَلْ هِي حَجَّةٌ فِي شَرِيعَنَا؟

قَالَ قَوْمٌ: نَعَمْ مَا لَمْ يَثْبِتْ نَسْخَ ذَلِكَ الْحَكْمِ بِعِينِهِ. وَأَنْكَرَ الْبَاقِوْنَ ذَلِكَ وَهُوَ الْحَقُّ. لَنَا وَجْهُ:

الْأُولُّ: قَوْلُهُ—تَعَالَى—: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى»<sup>٩٩٣</sup>

الثَّانِي: لَوْ كَانَ مُتَعَبِّدًا بِشَرِعِ غَيْرِهِ لَكَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ أَفْضَلُ، لِأَنَّهُ يَكُونُ تَابِعًا لِصَاحِبِ ذَلِكَ الشَّرِعِ، وَذَلِكَ باطِلٌ بِالْإِتْفَاقِ.

الثَّالِثُ: لَوْ كَانَ مُتَعَبِّدًا بِشَرِعِ غَيْرِهِ لَوْجُبٌ عَلَيْهِ الْبَحْثُ عَنْ ذَلِكَ الشَّرِعِ، لَكِنْ ذَلِكَ باطِلٌ، لِأَنَّهُ لَوْجُبٌ لِفَعْلِهِ، وَلَوْ فَعَلَهُ لَا شَهَرٌ، وَلَوْجُبٌ عَلَى الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ

بعده وال المسلمين إلى يومنا هذا متابعته—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْخُوضِ فِيهِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ مِنَ الدِّينِ خَلَفَ ذَلِكَ.

الرابع: لو كان متبعاً بشرع من قبله لكان طريقه إلى ذلك إما الوحي أو النقل، ويلزم من الأول أن يكون شرعاً له لاشرعاً لغيره، ومن الثاني التعويل على نقل اليهود وهو باطل، لأنّه ليس بمتوافق لما تطرق إليه من القدح المانع من إفادته اليقين، ونقل الآحاد منهم لا يوجب العمل لعدم الثقة.

و احتاج الآخرون بقوله—تعالى—: «فَبِهُدَيْهِمْ أَفْتَدِه»<sup>٩٩٤</sup> و بقوله: «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ أَتَبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا»<sup>٩٩٥</sup> و بقوله: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُورًا»<sup>٩٩٦</sup> و بقوله: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ»<sup>٩٩٧</sup> و بقوله: «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرِيَّةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ»<sup>٩٩٨</sup> و بأنه—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رجع في معرفة الرجم في الزنا إلى التورية.

أجب الأولون عن الآية الأولى بأنّها تتضمن الأمر بالاheedاء بهديهم كلّهم، فلا يكون ذلك إشارة إلى شرعيتهم، لأنّه مختلف، فيجب صرفه إلى ما اتفقا عليه وهو دلائل العقائد العقلية دون الفروع الشرعية.

و عن الثاني بأنّ ملة إبراهيم—عليه السلام— المراد بها العقليات دون الشرعيات<sup>٩٩٩</sup> يدلّ على ذلك قوله [— تعالى —]: «وَمَنْ يَرْغُبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ»<sup>١٠٠٠</sup> ، فلو أراد الشرعيات لما جاز نسخ شيء منها، و

.٩٩٤- الأنعام: ٩٠

.٩٩٥- النحل: ١٢٣

.٩٩٦- الشورى: ١٣

.٩٩٧- النساء: ١٦٣

.٩٩٨- المائدة: ٤٤

.٩٩٩- وربما يقال: إنّ هذا التوجيه لا ينطبق على مثل قوله—تعالى—: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّنْ أَيِّكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَسَّاً كُمُّ الْمُسْلِمِينَ» (حج: ٧٨) حيث ظاهره عدم الحرج في الفروع، إلا أنّ يقال ذلك أيضاً في الحرج الشديد المتنقّل عقلاً فيكون من العقليات أيضاً.

.١٠٠٠- البقرة: ١٣٠

قد نسخ كثيرون من شرعيه، فتعين أن المراد منه العقليات.

و عن الآية الثالثة أنَّه لا يلزم من وصية نوح—عليه السلام—بشرعنا أنَّه أمره به، بل يحتمل أن يكون وصايتها به أمراً منه بقوله عند أعقابهم إلى زمانه—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—أو وصى به بمعنى أطلعه عليه وأمره بحفظه، ولو سلمنا أنَّ المراد: شرع لنا ما شرع لنوح—عليه السلام—لا حتمل أن يكون المراد به من الاستدلال بالعقل على العقائد الدينية، ولو لم يحتمل ذلك لم يبعد أن يتافق الشرعان، ثم لا يكون شرعيه حجَّة علينا من حيث ورد على نبينا—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—بطريق الوحي، فلا تكون شريعته شريعة لنا باعتبار ورودها عنه.

و عن الآية الرابعة أنَّ المساواة في الوحي لا تستلزم المساواة في الشرع.

و عن الآية الخامسة أنَّ ظاهرها يقتضي اشتراك الأنبياء جميعاً في الحكم بها، و ذلك غير مراد، لأنَّ إبراهيم و نوحًا و إدريس و آدم—عليهم السلام—لم يحكموا بها لتقدمهم على نزولها، فيكون المراد أنَّ الأنبياء يحكمون بصحة ورودها عن الله وأنَّ فيها نوراً و هدى، ولا يلزم أن يكونوا متبعين بالعمل بها، كما أنَّ كثيراً من آيات القرآن منسوبة و هي عندنا نور و هدى؛ و أمّا رجوعه—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—في تعرّف حد الرجم فلانسلم أنَّ مراجعته إلى التورية لتعرفه، بل لم لا يجوز أن يكون ذلك لإقامة الحجَّة على من أنكر وجوده في التورية. انتهى.

**أقول:** إنَّا أوردنا دلائل القول في نفي تعبده—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—بعدبعثة

بشريعه من قبله لاشتراكها مع ما نحن فيه في أكثر الدلائل، فإذا عرفت ذلك فاعلم أنَّ الذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة والآثار المستفيضة هو أنَّه—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—كان قبل بعثته مد أكمل الله عقله في بدوساته نبِيًّا مُؤَيداً بروح القدس، يكلمه الملك، و يسمع الصوت، و يرى في المنام، ثم بعد أربعين سنة صار رسولاً، و كلامه الملوك معاينة، و نزل عليه القرآن، و أمر بالتبليغ، و كان يعبد الله قبل ذلك بصنوف العبادات إما موافقاً لما أمر به الناس بعد التبليغ و هو أظهره<sup>١٠٠١</sup>، أو على وجه آخر، إما

— لأنَّه لو كان على وجه آخر لكان يتغيَّر بعد ما أمر بتبليغه، ولو كان ذلك لنقل إلينا، وحيث لم ينقل صَحَّ أن نقول: إنه كان موافقاً لما أمر به الناس بعد.

مطابقاً لشريعة إبراهيم— عليه السلام—، أو غيره ممن تقدمه من الأنبياء— عليهم السلام— لاعلى وجه كونه تابعاً لهم وعاملاً بشرعهم، بل بأنّ ما أُوحى إليه— صلّى الله عليه وآله— كان مطابقاً لبعض شرائعهم، أو على وجه آخر نسخ بما نزل عليه بعد الإرسال.

ولا أظنّ أن يخفى صحة ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة وفطنة غير سقيمة بعد الإحاطة بما أسلفنا من الأخبار في هذا الباب وأبواب أحوال الأنبياء— عليهم السلام— وما سند كره بعد ذلك في كتاب الإمامة. ولنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمئنان على وجه الإجمال:

**الأول:** أنّ ما ذكرنا من كلام أمير المؤمنين— عليه السلام— من خطبه القاسعة المشهورة بين العامة والخاصة يدلّ على أنه— صلّى الله عليه وآله— من لدن كان فطيمًا كان مؤيداً بأعظم ملك يعلمه مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، وليس هذا إلّا معنى النبوة كما عرفت في الأخبار الواردة في معنى النبوة. وهذا الخبر مؤيد بأخبار كثيرة سبقت في الأبواب السابقة في باب منشأه— صلّى الله عليه وآله— وباب تزويع خديجة وغيرها من الأبواب.

**الثاني:** الأخبار المستفيضة الدالة على أنّهم— عليهم السلام— مؤيدون بروح القدس من بدء حاهم بنحو مامّ من التقرير.

**الثالث:** صحة الأحوال وغيرها حيث قال: «نحو ما كان رأى رسول الله— صلّى الله عليه وآله— من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة»<sup>١٠٠٢</sup> فدللت على أنه— صلّى الله عليه وآله— كاننبياً قبل الرسالة. ويؤيد هذه الخبر المشهور عنه— صلّى الله عليه وآله—: «كنتنبياً وأدم بين الماء والطين» أو «بين الروح والجسد»؛ ويؤيد هذه أيضاً الأخبار الكثيرة الدالة على أنّ الله— تعالى— اتخذ إبراهيم— عليه السلام— عبداً قبل أن يتّخذهنبياً، وأنّ الله اتّخذهنبياً قبل أن يتّخذه رسولًا، وأنّ الله اتّخذه رسولًا قبل أن يتّخذه خليلاً، وأنّ الله اتّخذه خليلاً قبل أن

. ١٠٠٢ — بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، كتاب تاريخ نبينا — صلّى الله عليه وآله —، ص ٢٦٦

١٠٠٣- يجعله إماماً.

الرابع: مارواه الكليني في الصحيح عن يزيد الكناسي، قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - أكان عيسى بن مریم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه؟

فقال: كان يومئذ نبياً حجة الله غير مرسلاً؛ أما تسمع لقوله حين قال: «إِنِّي أَبْنُ اللَّهَ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مَبَارِكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالرَّكَاءِ مَا ذَمَّتْ حَتَّىً»<sup>١٠٠٤</sup>؟

قلت: فكان يومئذ حجة الله على زكرياتا في تلك الحال وهو في المهد؟

فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمریم حين تكلم فعبر عنها<sup>١٠٠٥</sup> وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان، وكان زكرياتا الحجة الله على الناس بعد صمت عيسى بستين، ثم مات زكرياتا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع قوله - عز وجل -: «يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»<sup>١٠٠٦</sup>. فلما بلغ عيسى - عليه السلام - سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى - إليه، فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين... إلى آخر الخبر.<sup>١٠٠٧</sup>

وقد ورد في أخبار كثيرة أن الله لم يعط نبياً فضيلة ولا كرامة ولا معجزة إلا وقد أعطاها نبياناً - صلى الله عليه وآله - فكيف جاز أن يكون عيسى - عليه السلام - في المهد نبياً ولم يكن نبياناً - صلى الله عليه وآله - إلى أربعين سنة نبياً؟  
ويؤيد هذه مامّر في أخبار ولادته - صلى الله عليه وآله - وما ظهر منه في تلك

١٠٠٣- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٢، كتاب النبوة، ص ١٢.

١٠٠٤- مریم: ٣١.

١٠٠٥- أي تكلم عن مریم حين سكت وأشارت إلى ابنها.

١٠٠٦- مریم: ١٢.

١٠٠٧- أصول الكافي، ج ١، ص ٣٨٢.

الحال من إظهار النبوة، وما مرّ وسيأتي من أحواهم وكما هم في عالم الأظلة وعند الميثاق، وأنهم كانوا يعبدون الله - تعالى - ويسبحونه في حجب النور قبل خلق آدم - عليه السلام - وأن الملائكة منهم تعلموا التسبيح والتهليل والتقديس إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في بدء أنوارهم. ويرتئده ما ورد في أخبار ولادة أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه - عليه السلام -قرأ الكتب السماوية على النبي - صلى الله عليه وآله - بعد ولادته، وما سيأتي من أن القائم - عليه السلام - في حجر أبيه - عليه السلام - أجاب عن المسائل الغامضة وأخبر عن الأمور الغائبة، وكذا سائر الأئمة - عليهم السلام - كما سيأتي في أخبار ولادتهم - عليهم السلام - ومعجزاتهم؛ فكيف يجور عاقل أن يكون النبي - صلى الله عليه وآله - في ذلك أدون منهم جيئاً؟

الخامس: أنه - صلى الله عليه وآله - بعد ما بلغ حد التكليف لابد من أن يكون إماماً نبياً عاملاً بشرعه أو تابعاً لغيره، لما سيأتي من الأخبار المتواترة أن الله لا يخلو الزمان من حجة ولا يرفع التكليف عن أحد، وقد كان في زمانه أوصياء عيسى - عليه السلام - وأوصياء إبراهيم - عليه السلام - فلو لم يكن أُوحى إليه بشرعه ولم يعلم أنهنبي كيف جازله أن لا يتبع أوصياء عيسى - عليه السلام - ولا يعمل بشرعهم إن كان عيسى - عليه السلام - مبعوثاً إلى الكافة، وإن لم يكن مبعوثاً إلى الكافة وكان شريعة إبراهيم - عليه السلام - باقياً فيبني إسماعيل كما هو الظاهر، فكان عليه أن يتبع أوصياء إبراهيم - عليه السلام - ويكونوا حجة عليه - صلى الله عليه وآله - وهو باطل بوجهين:

أحدهما أنه يلزم أن يكونوا أفضل منه كمامرة تقريره.

وثانيهما مامر من نفي كونه محجوباً بأبي طالب وبأبيه<sup>١٠٠٨</sup> بل كانوا مستودعين

للوصايا.

السادس: أنه لاشك في أنه - صلى الله عليه وآله - كان يعبد الله قبل بعثته بما لا يعلم إلا بالشرع كالطواف والحج وغيرهما كما سيأتي أنه - صلى الله عليه وآله -

حجّ عشرين حجّة مستسراً<sup>١٠٠٩</sup> وقد ورد في أخبار كثيرة أنه—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—كان يطوف و أنه كان يعبد الله في حراء، و أنه كان يراعي الآداب المنقوله من التسمية والتحميد عند الأكل و غيره.<sup>١٠١٠</sup>

و كيف يجوز ذومسكة من العقل على الله—تعالى—أن يحمل أفضل أنبيائه أربعين سنة بغير عبادة؟ والماكبة في ذلك سفسطة، فلا يخلو إما أن يكون عاملاً بشرعية مختصبه به أو حلي الله إليه، وهو المطلوب، أو عاملاً بشريعة غيره وهو لا يخلو من وجوه:

**الأول:** أن يكون علم وجوب عمله بشريعة غيره وكيفية الشريعة من الوحي و هو المطلوب أيضاً، لأنّه—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—حينئذ يكون عاملاً بشريعة نفسه موافقاً لشريعة من تقدّمه كمامر تقريره في كلام السيد—رحمه الله—.

**الثاني:** أن يكون علمهما جمياً من شريعة غيره، و هو باطل كما عرفت بوجهين:

أحدهما أنه يلزم كون من يعمل بشريعته أفضل منه.  
و ثانيةها أنه معلوم أنه—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—لم يراجع في شيء من الأمور إلى غيره ولم يخالط أهل الكتاب؛ و كان هذا من معجزاته—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—أنه أتقى بالقصص مع أنه لم يخالط العلماء ولم يتعلم منهم، كمامر في وجوه إعجاز القرآن، وقد قال—تعالى—: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْمُّقَبَّلَاتِ رَسُولًا مِّنْهُمْ»<sup>١٠١١</sup>، و الماكبة في هذا أيضاً مما لا يأتي به عاقل.

**الثالث:** أنه—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—علم وجوب العمل بشريعة من قبله

١٠٠٩—وفي خبر غياث بن ابراهيم عن الصادق—عليه السلام: لم يحج النبي بعد قدوم المدنية إلى واحدة، وقد حجّ بمكة مع قومه حجّات. وفي خبر عبدالله بن أبي يغفر عن أبي عبدالله عليه السلام أنه—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—حجّ عشرين حجّات مستسراً. وفي خبر عمر بن يزيد عنه—عليه السلام: حجّ رسول الله—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—غير حجّة الوداع عشرين حجّة. وغير ذلك مما أوردتها الشيخ الحر العاملاني في كتاب وسائل الشيعة، باب استحباب تكرار الحجّ والعمرة، فراجعه.

١٠١٠—راجع البحار، الطبعة الجديدة، ج ١٦.

١٠١١—ال الجمعة: ٢.

بالوحى وأخذ الشريعة من أربابها، و هذامع تضمنه للمطلوب كما عرفت—إذ لا يلزم منه إلا أن يكون نبياً أو حى إليه أن يعمل بشريعة موافقة لشريعة من تقدمه—باطل بما عرفت من العلم بعدم رجوعه—صلى الله عليه وآله—إلى أرباب المشرع فقط في شيء من أمره، وأما عكس ذلك فهو غير متصور إذ لا يجوز عاقل أن يوحى الله إلى عبده بكيفية شريعة لأن يعمل بها ولا يأمره بالعمل بها حتى يلزم الرجوع في ذلك إلى غيره، مع أنه يلزم أن يكون تابعاً لغيره مفضولاً وقد عرفت بطلاه. ثم إن قول من ذهب إلى أنه—صلى الله عليه وآله—كان عاملاً بالشروع المنسوخة كشريعة نوح وموسى—عليهما السلام— فهو أشد فساداً، لأنّه بعد نسخ شرائعهم كيف جاز له—صلى الله عليه وآله— العمل بها إلا بأن يعلم بالوحى أنه يلزم العمل بها، ومع ذلك لا يكون عاملاً بتلك الشريعة، بل بشريعة نفسه موافقاً لشرائعهم كما عرفت.

و أما استدلالهم بقوله—تعالى—: «مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا الإِيمَانُ»<sup>١٠١٢</sup> ، فلا يدل إلا على أنه—صلى الله عليه وآله— كان في حال لم يكن يعلم القرآن وبعض شرائع الإيمان، ولعل ذلك كان في حال ولادته قبل تأييده بروح القدس، كما دلت عليه رواية أبي حمزة<sup>١٠١٣</sup> وغيرها؛ وهذا لا ينافي نبوته قبل الرسالة والعمل بشريعة نفسه قبل نزول الكتاب.

وبعد ما قررنا المطلوب في هذا الباب وما ذكرنا من الدلائل لا يخفى عليك ضعف بعض ما نقلنا في ذلك عن بعض الأعاظم ولا نتعرّض للقبح فيها بعد وضوح الحق، ولو أردنا الاستقصاء في إيراد الدلائل ودفع الشبهة لطال الكلام، ولخرجنا عن مقصودنا من الكتاب، والله الموفق للصواب.<sup>١٠١٤</sup>

[هذا بيان في شرح الجزء الآخر من الخطبة]

**بيان:** «الكلأكل» الصدور، الواحدة «كلكل» والمعنى: أني أذللتهم و

.٥٢- الشورى: ١٠١٢

١٠١٣- راجع البحار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، ص ٢٦٥ و ٢٦٦، الحديث تحت رقم ٢٢ و ٢٦.

١٠١٤- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، كتاب تاريخ نبأنا—صلى الله عليه وآله—، ص ٢٧١-٢٨١.

صرعهم إلى الأرض، أو أخنthem للحمل عليهم. و «نجم النبت» أي طلع و ظهر، قال عبد الحميد بن أبي الحميد في شرح هذه الخطبة: فإن قلت: أما قهره لمضر فعلوم فما حال ربيعة ولم يعرف<sup>١٠١٥</sup> أنه قتل منهم أحداً؟ قلت: بلى قد قتل بيده وبجيشه كثيراً من رؤسائهم في صفين والجمل وقد تقدم ذكر أسمائهم من قبل، وهذه الخطبة خطب بها بعد انقضاء أمر النهروان. و «العرف» بالفتح، الريح الطيبة. و «مضغ الشيء يمضغه» بفتح الصاد. و «الخطلة في الفعل» الخطاء فيه و إيقاعه على غير وجهه. و «حراء» [بالمد والتخفيف] جبل مكة معروف. و «الرنّة» الصوت. و «القرابة القرية» بينه وبين رسول الله—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—، و «المنزلة الخصيصة» أنه ابن عمّه دنيا<sup>١٠١٦</sup> وأنّ أبوهما أخوان لأب وأم دون غيرهما منبني عبد المطلب إلا الزبير. ثم إنّ أباه كفل رسول الله—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—دون غيره من الأعمام و رباه من بني هاشم، ثم ما كان بينهما من المصاهرة التي أفضت إلى النسل الأطهر دون غيره من الأصحاب. و نحن نذكر ما ذكره أرباب السيرة من معاني هذا الفصل.

روى الطبرى في تاريخه، قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن نجيح، عن مجاهد، قال: كان من نعمة الله—عز وجل—على علي بن أبي طالب—عليه السلام—و ما صنع الله له وأراد به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة....

وساق الحديث إلى آخر مامر برواية الصدوق.

ثم قال الطبرى: قال ابن حميد: قال: حدثنا محمد بن اسحاق، قال: كان رسول الله—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة و خرج معه علي بن أبي طالب—عليه السلام—مستخفياً من عمّه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصلّيان الصلوات فيها. فإذا أمسيا، رجعوا فكثرا ما شاء الله أن يمكثا. ثم إنّ أبا طالب عثر عليها يوماً و هما يصلّيان، فقال لرسول الله—صَلَّى اللَّهُ

١٠١٥ - في المصدر: ولم نعرف.

١٠١٦ - أي أنه ابن عمّه لحماً لاصق النسب.

عليه والله—: يا ابن أخي ما هذا الذي أراك تدين به؟

قال: يا عم! هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسليه ودين أبيينا إبراهيم؛ أو كما قال: بعثني الله به رسولاً إلى العباد وأنت يا عم! أحق من بذلك له النصيحة ودعوته إلى المهدى وأحق من أجابني إليه وأعاني عليه؛ أو كما قال....

فقال أبوطالب: يا ابن أخي! إنني لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه، ولكن لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت.

قال الطبرى: وقد روى هؤلاء المذكورون أن أبوطالب قال لعلى— عليه السلام—: يا بنى! ما هذا الذي أنت عليه؟

فقال: يا أبا! آمنت بالله وبرسوله وصدقـت بما جاء به وصلـيت لله معه.

قال: فرـعموا أنه قال له: أما إنه لا يدعـ إلا إلى خـير فأـلمـمهـ.

وروى الطبرى في تاريخه أيضاً، قال: حدثنا أحمد بن الحسين الترمذى، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا العلاء، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله قال: سمعت عليه السلام يقول: أنا عبد الله وآخوه رسوله وأنا الصديق الأكبر، لا يـقـوـها بـعـدـي إـلا كـاذـبـ مـفـتـرـ صـلـيـتـ قـبـلـ النـاسـ سـبـعـ سنـينـ.

وفي غير رواية الطبرى: أنا الصديق الأكبر وأنا الفاروق الأول، وأسلمـتـ قبل إسلام أبي بكر وصلـيتـ قبل صـلـاتـه سـبـعـ سنـينـ، كـأنـهـ عليهـ السلامـ لمـ يـرـتضـ أنـ يـذـكـرـ عمـروـ لـأـرـاهـ أـهـلـاـ لـلـمـقـايـسـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ، وـذـلـكـ لـأـنـ إـسـلامـ عمرـ كانـ مـتأـخـراـ.

وروى الفضل بن العباس، قال: سـأـلـتـ أـبـيـ عنـ ولـدـ رسولـ اللهـ الذـكـورـ أيـهمـ كانـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ لـهـ أـشـدـ حـبـاـ؟

فـقـالـ: عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ.

فـقـلتـ لـهـ: سـأـلـتـكـ عـنـ بـنـيهـ؟

فـقـالـ: إـنـهـ كـانـ أـحـبـ عـلـيـهـ مـنـ بـنـيهـ جـيـعـاـ وـأـرـافـ، مـاـ رـأـيـناـ زـاـيلـهـ يـوـمـاـ مـنـ الدـهـرـ مـنـذـ كـانـ طـفـلاـ إـلاـ أـنـ يـكـونـ فـيـ سـفـرـ لـخـدـيـجـةـ، وـمـاـ رـأـيـناـ أـبـاـ أـبـرـ بـابـنـ مـنـهـ لـعـلـيـ وـلـاـ اـبـنـاـ أـطـوـعـ لـأـبـ مـنـ عـلـيـ لـهـ.

وروى الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين—عليهم السلام—، قال: سمعت زيداً أبا يقول: كان رسول الله—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—يُضخن اللحمة والمرة حتى تلين فيجعلها في فم عليّ—عليه السلام—وهو صغير في حجره.

وروى جبير بن مطعم، قال: قال أبا لنا ونحن صبيان بمكة: إلا ترون حب هذا الغلام—يعني علياً—لحمد و اتباعه له دون أبيه؟ واللات والعزى لوددت أنه ابني بفتیان بني نوفل جيعاً.<sup>١٠١٧</sup>

**بيان:** قال ابن أبي الحديد: وأما رنة الشيطان، فروى أحمدين حنبل في مسنده عن عليّ بن أبي طالب—عليه السلام—قال: كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي أُسرى به فيها وهو بالحجر يصلي، فلما قصي صلاته و قضيت صلاتي سمعت رنة شديدة، فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنة؟

قال: ألا تعلم؟ هذه رنة الشيطان، علم أنه أُسرى بي الليلة إلى السماء فأليس من أن يعبد في هذه الأرض.

وقد روي عن النبي—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—ما يشابه هذا لما بايعه الأنصار السبعون ليلة العقبة، سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل: يا أهل مكة! هذا مقدم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم.

فقال رسول الله—صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—للأنصار: ألا تسمعون ما يقول هذا أرب الکعبه يعني شيطانها—وقد روي أزيد العقبة—؟!

ثم التفت إليه فقال: أتسمع يا عدو الله؟ أما والله لا فرغت لك.<sup>١٠١٨</sup> انتهى.  
أقول: و هاتان الرنّتان غير مأورد في الخبر، وهي إحدى الرنّتين اللتين مضتا في الخبرين.<sup>١٠١٩</sup>

١٠١٧ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣٨، كتاب تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣٢٢. فراجع أيضاً شرح النج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ١٩٨ - ٢٠١، ط بيروت.

١٠١٨ - شرح النج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٢٠٩، ط بيروت.

١٠١٩ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٨، كتاب تاريخ نبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، ص ٢٢٣.

[هذا أيضاً بيان آخر قصيري شرح الجزء الأخير من الخطبة:]

قب: مرسلأً مثله مع اختصار.<sup>١٠٢٠</sup>

بيان: «(الدويّ) صوت ليس بال العالي كصوت النحل و نحوه. و «قصف الرعد و غيره قصيفاً» اشتدّ صوته. و «رفف الطائر بجناحيه» إذا بسطها عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه. و «(العتو) التكبر والتجرّب».

[هذا بيان كامل في شرح تمام الخطبة:]

بيان: «بهـر» غلـبـهـ. و «الرواء» بضمـ الراءـ و الهمـزـ و المـدـ، المنـظـرـ الحـسـنـ. و «العرف» بالفتحـ، الـريـحـ الطـيـبـةـ. قولهـ عـلـيـهـ السـلـامـ «لاـيـدـرـيـ» أيـ لاـيـدـرـيـهـ أـكـثـرـ النـاسـ.

قولـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ «بـأـمـرـ» الـباءـ لـلاـسـتـصـاحـابـ. قولهـ عـلـيـهـ السـلـامـ «مـلـكـاـ» أيـ فـيـ الـظـاهـرـ، لـكـونـهـ فـيـ السـمـاءـ وـ مـخـلـوطـاـ بـهـمـ.

وـ قالـ الجـزـرـيـ: «الـهـوـادـةـ» الـرـخـصـةـ وـ السـكـونـ. وـ «الـمـحـابـةـ» وـ قالـ: «هـذـاـ شـيـءـ حـمـيـ» أيـ مـحـظـورـ لـايـقـرـبـ. وـ «أـعـدـاهـ الدـاءـ» أيـ أـصـابـهـ مـثـلـ ماـ بـصـاحـبـ الدـاءـ. وـ «الـاسـتـفـزاـزـ» الإـزـعـاجـ وـ الـاسـتـهـاضـ علىـ خـفـةـ وـ إـسـرـاعـ. وـ «الـرـجـلـ» اسـمـ جـمـعـ لـرـاجـلـ. قولهـ عـلـيـهـ السـلـامـ «لـقـدـ فـوقـ» أيـ وـضـعـ فـوـقـ سـهـمـهـ عـلـىـ الـوـتـرـ. «وـ أـغـرـقـ» أيـ استـوـفـ مـدـ الـقـوـسـ وـ بـالـغـ فـيـ نـزـعـهـاـ لـيـكـونـ مـرـمـاـهـ أـبـعـدـ، وـ وـقـعـ سـهـامـهـ أـشـدـ.

قولـهـ «مـنـ مـكـانـ قـرـيبـ» لـقـرـبـهـ بـهـمـ وـ جـرـيـانـهـ مـنـهـ مجرـىـ الدـمـ. قولهـ عـلـيـهـ السـلـامـ «بـطـنـ مـصـيـبـ» فـيـ بـعـضـ النـسـخـ «غـيرـ مـصـيـبـ» وـ وجـهـ بـوـجـوهـ:

الأـولـ: أـنـهـ قـالـ مـاـ قـالـ لـاعـلـىـ وـجـهـ الـعـلـمـ، بلـ عـلـىـ سـبـيلـ التـوـهـمـ، وـ «المـصـيـبـ» الـحـقـ هـوـ الـعـلـمـ دـوـنـ التـوـهـمـ أـوـ الـلـظـنـ وـ إـنـ اـتـفـقـ وـ قـوـعـهـماـ.

الثـانـيـ: أـنـ قـولـهـ: «لـأـعـوـيـنـهـمـ»<sup>١٠٢٢</sup> بـعـنىـ الشـرـكـ أـوـ الـكـفـرـ، وـ الـذـينـ

١٠٢٠- ابن شهر آشوب: المناقب.

١٠٢١- بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٧، كتاب تاريخ نبيـناـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـلـهـ، صـ ٣٨٩.

١٠٢٢- الحجر: ٣٩.

استثنائهم المعصومون من المعاصي، ولا ريب في كون هذا الظن غير مصيبة.<sup>١٠٢٣</sup>  
 الثالث: أنه— عليه السلام— إنما قال ذلك لأنّ غوايتم كان منهم اختباراً،  
 و تصديق أبناء الحمية له يعود إلى وقوع الغواية منهم على وفق ظنه، فكان ظنه في  
 نسبة إلّيه خطأً وبعبارة أخرى لما ظنَّ أنه قادر على إجبارهم على المعاصي و سلب  
 اختيارهم حكم— عليه السلام— بخطائه، ولعلَّ هذا أصلوب.

قوله— عليه السلام— «الجاحمة» أي النفوس الجاحمة<sup>١٠٢٤</sup> من «جح الفرس»  
 إذا اعترَّ راكبه و غلبه. و كلّ ماطلع و ظهر فقد نجم. و «استفحل» أي قوي و اشتدّ.  
 و «دلف» أي تقدّم. و «قحم في الأمر» رمي بنفسه فيه من غير رؤية.  
 و «الولجة» بالتحرّيك ، موضع أو كهف يسْتَرُّ فيه المارة من مطر و غيره. و  
 «الورطات» المهالك.

قوله— عليه السلام— «إثخان الجراحة» أي جعلكم واطئين لإثخانها و هو  
 كثُرَّتها كما قيل فهو مفعول ثان للإيطاء، و يحتمل أن يكون مفعولاً أولاً و هو أظهر.  
 و «الحزّ» القطع. و «الخزائم» جمع «خزامة» و هي حلقة من شعر تجعل في  
 وترة أنف البعير فيشدّ فيها الزمام. و «ورى الزند» أي خرجت ناره. و «القبح»  
 إخراجها من الزند. و «تألّبوا» تجمعوا.

قوله— عليه السلام— «يقتتصونكم» أي يتصدرونكم. و «الحومة» معظم  
 الماء وال Herb و غيرهما، و موضع الجاز والمجرور نصب على الحال، أي يقتتصونكم في  
 حومة ذلّ. و «الجلولة» الموضع الذي تحول فيه. و «النزغ» الإفساد. و في النهاية:  
 «المسلحة» القوم الذين يحفظون التغّر من العدو، لأنّهم يكونون ذوي سلاح، أولًا نَهُم  
 يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يرقبون العدو لثلاً يطرقهم على غفلة. انتهى.  
 و كلمة «ما» في قوله— عليه السلام— «من غير ما فضل» زائدة للتأكيد. و

١٠٢٣ - لأنّه لا يظفر بإغواء الجميع بهذا المعنى.

١٠٢٤ - في هامش المطبع: أي الأنفس الجامحة، أو الأخلاق الجامحة. من شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٢١٠، ط بيروت.

«أمعن في الطلب» أي جد و أبعد. و «المصارحة» المكاشفة. و «المناصبة» المعاداة. و «أعنق» أسرع. و «ليلة ظلماء حندس» أي شديدة الظلمة. و «المهواة» الوهدة يتردى الصيد فيها. و «ذللاً» بضمتين، جمع «ذلول» و «سلساً» كذلك جمع «سلس» و هما بمعنى سهل الانقياد.

قوله— عليه السلام— «أمراً» أي اعتمدوا أمراً. قوله— عليه السلام— «تضايقت الصدور به» كناية عن كثرته. قوله— عليه السلام— «تكبروا عن حسبيهم» قيل: أي جهلو أصلهم أنه الطين المنت فتكبروا.

قوله— عليه السلام— «وألقوا الهجينة» أي نسبوا ما في الإنسان من القبائح إلى ربهم، أو نسبوا الخطاء إليه— تعالى— فيما اختار لهم من خليفة الحق.<sup>١٠٢٥</sup> قوله— عليه السلام— «مكابرة لقضائه» أي لحكم عليهم بمتابعة أئمة الحق، أو لما أوجب عليهم من شكر النعمة. و «الآلاء» الأنبياء والأوصياء— عليهم السلام—.

و «اعتزاء الجاهلية» نداوهم: يا لفلان! فيسمون قبيلتهم فيدعونهم إلى المقاتلة وإثارة الفتنة.<sup>١٠٢٦</sup> قوله «لنعمه عليكم أضداداً» لعل المعنى أن تلك الخصال توجب زوال النعم عنكم، فكأنكم أضداد و حساد لنعم الله عليكم.

قوله— عليه السلام— «شربت بصفوكم» أي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم، أو متلبسين بصفوكم. و «الأحلاس» جمع «جلس» بالكسر، و هو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له، فقيل لكل ملازم أمر هو حلس ذلك الأمر؛ ذكره الجزري.

و «النفت» النفح، استعير هنا لوساوس الشيطان؛ و في بعض النسخ «نشاً» من «نش الحديث» إذا أفساده. و «مصالح جنوبهم» مسامطتها. و «الواقع الكبر» ما يوجب حصوله. و «خفض الجناح» كناية عن لين الجانب و حسن الخلق والشفقة. و

١٠٢٥ - وقيل: أي انهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم.  
١٠٢٦ - وقيل: تفاخرهم بأنسائهم، كل منهم ينتسب إلى أبيه و مافقه من أجداده؛ وكثيراً ما يجر التفاخر إلى الحرب، وهي إنما تكون بدعة الرؤساء فهم سيفوها.

«المخصصة» الجوع. و «المجهدة» المشقة. و «محصهم» بالمهملتين، أي خلّصهم و طهّرهم، و بالمعجمتين، أي حرّكهم و زلّ لهم. و «الذهبان» بالضم والكسر، جمع الذهب. و «العيقان» بالكسر، الذهب الخالص. و «البلاء» الامتحان. و «الإنباء» الإخبار بالوعد والوعيد.

قوله— عليه السلام— «ولا لزّمت الأسماء معانيها» أي كانت تنفك الأسماء عن المعاني فتصدق الأسماء بدون مسمياتها، كالمؤمن والمسلم والزاهد وغيرها. و «المخصّصة» الفقر. و «ضامه حقه» انتقصه. و «الضيم» الظلم.

قوله— عليه السلام— «تمتدّ نحوه» أي يؤمّله المؤمنون ويرجّوه الراجون، فإنّ كلّ من أمل شيئاً يطمح إليه بصره ويسافر برغبته إليه، فكتّي عن ذلك بعد العنق و شد عقد الرحال.

قوله— عليه السلام— «فكانـت النـيات مشـترـكة» أي بين الله وبين ما يأمـلونـ من الشـهـوـاتـ، غـيرـ خـالـصـةـ لـهـ— تـعـالـىـ. وـ حـسـنـاتـهـ مـقـتـسـمـةـ بـيـنـهـ— تـعـالـىـ وـ بـيـنـ تـلـكـ الشـهـوـاتـ؛ أوـ المعـنىـ أـنـهـمـ لـوـ كـانـواـ كـذـلـكـ لـآـمـنـ بـهـمـ جـلـ الخـلـقـ لـلـرـغـبـةـ وـ الـرـهـبـةـ، فـلـمـ يـتـمـيـزـ المـؤـمـنـ وـ الـمـنـافـقـ، وـ الـمـلـحـصـ وـ الـرـأـيـ. وـ «جـبـلـ وـ عـرـ» أي غـلـيـظـ حـزـنـ.

قوله— عليه السلام— «وـ أـقـلـ نـتـائـقـ الدـنـيـاـ» قال ابن أبي الحـدـيدـ: أـصـلـ هـذـهـ اللـفـظـةـ مـنـ قـوـلـهـ «أـمـرـأـ نـتـاقـ» أي كـثـيرـ الـحـبـلـ وـ الـوـلـادـةـ، يـقـالـ: «ضـيـعـةـ مـنـتـاقـ» أي كـثـيرـ الـرـيـعـ، فـجـعـلـ— عـلـيـهـ السـلـامـ— الضـيـاعـ ذـوـاتـ المـدـرـ الـتـيـ يـشـارـ لـلـحـرـثـ نـتـائقـ وـ قـالـ: إـنـ مـكـةـ أـقـلـهـاـ صـلـاحـاـ لـلـزـرـعـ، لـأـنـ أـرـضـهـاـ حـجـرـيـةـ.<sup>١٠٢٧</sup> وـ «الـقـطـرـ» الـجـانـبـ.

قوله— عليه السلام— «دـمـثـةـ» أي سـهـلـةـ، وـ كـلـمـاـ كـانـ الرـمـلـ أـسـهـلـ كـانـ أـبـعـدـ منـ أـنـ يـنـبـتـ وـ مـنـ أـنـ يـزـكـوـهـ الدـوـابـ لـأـنـهـاـ تـتـعـبـ فـيـ المـشـيـ بـهـ. قـولـهـ «وـشـلـةـ» أي

<sup>١٠٢٧</sup> قال في النهاية في حديث علي - عليه السلام - «أقل نتائق الدنيا مدرأ»: «أقل نتائق الدنيا مدرأ»: «أقل نتائق» جمع «نتيق» فعلى بمعنى مفعولة من «النتق» وهو أن يقلع الشيء فترفعه من مكانه لترمى به؛ هذا هو الأصل، وأراد بها هنا البلاد لرفع بنائها وشهرتها في موضعها. انتهى. وما ذكرناه في الأصل، ذكر ابن أبي الحـدـيدـ وـ عـلـمـهـ أـوـقـهـ مـنـ رـحـمـهـ اللهـ. رـاجـعـ شـرـحـ النـجـ لـابـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ، جـ ١٣ـ، صـ ١٥٨ـ، طـ بـيـروـتـ.

قليلة الماء. قوله «أعطافهم»، «عطفا الرجل» جانبه، أي [أن] يبلوا جوانبهم معرضين عن كل شيء متوجهين نحوه. و «المتابة» المرجع. و «النجعة» في الأصل، طلب الكلاء، ثم سمى كل من قصد أمراً يروم النفع فيه منتجعاً. و «ثمرة الفؤاد» هي سويدة القلب. و «السحق» البعيد. و «الفج» الطريق بين الجبلين. و «هز المناكب» كنایة عن السفر إليه مشتاقين.<sup>١٠٢٨</sup> و قوله «يهلون» أي يرفعون أصواتهم بالتلبية. و «الرمل» سعي فوق المشي. و «السرابيل» جمع «السربال» وهو القميص، أي خلعوا المخيط.

قوله «منتف البني» أي مشتبك العماره.<sup>١٠٢٩</sup> و «البرة» الواحدة من البر وهو الحنطة. و «الأرياف» جمع «ريف» وهو كل أرض فيها زرع و نخل؛ وقيل: هو ما قارب الماء من الأرض. و «المحدقة» المطيفة.<sup>١٠٣٠</sup> و «الغدق» الماء الكثير. و «النظارة» الحسن. و «مضارعة الشك» مقاربته، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة.<sup>١٠٣١</sup> و «الاعتلاج» الاضطراب.

قوله— عليه السلام— «فُتُحًا» بضمتين، أي مفتوحة. و قوله «ذللاً» أي سهلة. و «وخامة العاقبة» رداءها.

قوله— عليه السلام— «فإنها» قيل: الضمير يعود إلى مجموع البغي والظلم والكرب، وقيل: إلى الأخير باعتبار جعله «مصيددة» وهي بسكون الصاد وفتح الياء، آلة يصطاد بها. و «المساوية» المواقبة. قوله— عليه السلام— «ما تكدي»<sup>١٠٣٢</sup> أي لا ترد عن تأثيرها. ويقال: «رمي فأشوى» إذا لم يصب المقتل.

قوله— عليه السلام— «ما حرس الله» ما زائدة. قوله— عليه السلام— «عتاق الوجه» إما من العتق بمعنى الحرية، أو بمعنى الكرم، و «العتيق» الكرم من كل شيء والخيار من كل شيء. و «النواجم» جمع «ناجمة» وهو ما يطلع ويظهر

<sup>١٠٢٨</sup>— وقيل: أي يحرّكوا مناكبهم، أي رؤوس أكتافهم لله، يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك في السعي والطواف.

<sup>١٠٢٩</sup>— وقيل: أي كثير العمران.

<sup>١٠٣٠</sup>— أي المحيطة من كل جهة.

<sup>١٠٣١</sup>— وفي المصدر بالسين المهملة.

<sup>١٠٣٢</sup>— من «أكدى الرجل» أي لم يظفر بمحاجته.

من الكبر. و «القدع» الكف والمنع. ويقال: «لاط حبه بقلبي يليط» إذا لصق. و «موقع النعم» الأموال والأولاد، و آثارها هي الترفه والغناء والتلذذ بها، ويحتمل أن يكون الموضع مصدراً. و «المجاء» جمع «ماجد» و «المجد» الشرف في الآباء، والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكونا في آبائه. و «النجاء» الشجعان، واحدهم «نجيد». و «بيوتات العرب» قبائلها. و «اليعسوب» السيد والرئيس والمقدم. و «الرغيبة» المرغوبة. قوله—عليه السلام—«خلال الحمد» أي الخصال المحمودة.

قوله—عليه السلام—«ومدت العافية» على البناء للمفعول وهو ظاهر، أعلى البناء للفاعل من قوله: «مت الماء» إذا جرى وسال. قوله—عليه السلام—«ووصلت» استعار الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الأمر، و رشح بذكر الجبل. و «التحاض» تفاعل من «الحضر» وهو الحث والتحريض. و «تواصى القوم» أي أوصى بعضهم بعضاً. و «الفقرة» واحدة «فقر» الظهر، و يقال لمن أصابته مصيبة شديدة: قد كسرت فقرته. و «المنة» بالضم، القوة. و «الأعباء» الأثقال.

قوله—عليه السلام—«فساموهم» أي الزموهم. و «المُرار» بالضم، شجر مر، واستغير شرب الماء المرأكل من يلق شدة.

قوله—عليه السلام—«و بلغت الكرامة»، قوله «بهم» متعلق بقوله «بلغت» و قوله «لهم» بالكرامة، و قوله «إليه» [متعلق] بقوله «لم تذهب»<sup>١٠٣٣</sup>. و «الأملاء» جمع «الملاء» أي الجماعات والأشراف. و «الترافق» التعاون.

قوله—عليه السلام—«متحازبين» أي مختلفين أحزاياً. و «غضارة النعمة طيبها ولذتها». قوله—عليه السلام—«فما أشد اعتدال الأحوال» أي ما أشبه الأشياء بعضها بعض! وإن حالكم لشبيهة بحال أولئك.

قوله—عليه السلام—«يحتاجونهم» أي يبعدونهم. و «بحر العراق» دجلة والفرات، أما الأكاسرة فطردوهم عن بحر العراق، والقياصرة عن الشام وما فيه من

المraiي والمتنجع. و «الشيج» نبت معروض، و «منابت الشيج» أرض العرب. و «مهافي الريح» الموضع التي تهفو فيها الريح، أي تهب وهي الفيافي والصحاري. و «نكد المعاش» ضيقه و قلته و «العاللة» جمع «عائل» و هو الفقر. و «الدبر» بالتحريك ، الجرح الذي يكون في ظهر البعير.<sup>١٠٣٤</sup> و «الجدب» قلة الزرع والشجر. و «الأزل» الضيق والشدة.

قوله «و إطباقي جهل» بكسر الهمزة، أي جهل عام مطبق عليهم، أو بفتحها، أي جهل متراكم بعضه فوق بعض. و «وأد البنات» قتلهن. و «شن الغارة عليهم» تفريقها عليهم من جميع جهاتهم. قوله— عليه السلام— «والتفت الملة» أي كانوا متفرقين، فالتفت ملة محمد— صلى الله عليه وآله— بهم فجمعتهم، يقال: «التفت الحبل بالخطب» أي جمعه، و «التفق الخطب بالحبل» أي اجتمع به. و قوله «في عوائد حال» أي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها.

قوله— عليه السلام— «فكهين» أي أشرين مرحين<sup>١٠٣٥</sup> فكاهة صادرة عن خضرة عيش النعمة. قوله— عليه السلام— «قد تربعت» أي أقامت. و يقال: «تعطف الدهر على فلان» أي قبل حظه و سعادته بعد أن لم يكن كذلك. و «الذرى» الأعلى.

قوله— عليه السلام— «لا يغمز» يقال: «غمزه بيده» أي نحسه. و «القناة» الرمح، و يكتى عن العزيز الذي لا يضام، فيقال: «لا يغمز له قناة» أي هو صلب، والقناة إذا لم تكن في يد الغامر كانت أبعد عن الحطم والكسر. و قوله «لا تقرع لهم صفة» مثل يضرب لمن لا يطبع في جانبه لعزته وقوته. و «الصفاة» الصخرة والحجر الأملس.

وقوله «بأحكام» متعلق بثلمم، و قوله «بنعمة» متعلق بقوله «امتن». قوله

١٠٣٤ - و «الوبر» شعر الجمال، والمراد أنهم كانوا رعاة ظاعنين من واد إلى آخر، لم تكن لهم بلدة ولا حاضرة يعيشون فيها.

١٠٣٥ - «أشر» بطر، أي أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة، أو طغى بالنعمة، أو عندها فصرفها إلى غير وجهها فهو أشر. و «مرح الرجل» أشتاد فرحة ونشاطه حتى جاوز القدر وتبخر واحتلال، فهو مرح.

«النار ولا النار» أي ادخلوا النار ولا تلتزموا النار.<sup>١٠٣٦</sup>

وقال الجوهرى: «كفات الإناء» قلبه، وزعم ابن الأعرابى أن «أكفاته» لغة و «كفات القوم كفاء» إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره. قوله «إلى غيره» الصمير عائد إلى الإسلام أو إلى الله.

قوله «فلا تستبطئوا» أي فلا تستبعدوا. قوله «لترك التناهى» يقال: «تناهوا عن المنكر» أي نهى بعضهم بعضاً. و «دونه» أي ذلله. و «شيطان الردهة» هو ذو الثديه<sup>١٠٣٧</sup>. فقد روى أنه رماه الله يوم النحر بصاعقة.<sup>١٠٣٨</sup> و «الردهة» نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء. وإنما سمي بذلك لأنّه وجد بعد موته في حفرة؛ وقيل: هو أحد الأبالسة. و «الوجبة» اضطراب القلب. و «الرجحة» الحركة والزلزلة. و «أدلت من فلان» أي قهرته و غلبته. و «التشدّر» التبدّد والتفرق. و «الكلّاكل» الصدور<sup>١٠٣٩</sup>، الواحدة «كلكل» أي أنها أذللتهم و صرعنهم إلى الأرض. و «النواجم» جمع «ناجمة» وهي ماعلا قدرة وطارصيته. و «الخطل» خفة وسرعة، و يقال للأحمق العجل: خطل. قوله «لا تقينون» أي لا ترجعون.

قوله— عليه السلام— «في القليب» أي قليب بدر<sup>١٠٤٠</sup>. و «الدوى» صوت ليس بالعالي. و «قصف الطير» اشتدا صوته. و «رفوف الطائر بجناحيه» إذا بسطها عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه. و «العتو» التكبر والتجرّب.

قوله «خفيف فيه» أي سريع. قوله— عليه السلام— «ولا يغلون» كل من خان خفية في شيء فقد غل.

١٠٣٦ - هكذا في النسخ؛ ولعل الأصوب هو أن يقال: أي ندخل النار ولا نلتزم النار.

١٠٣٧ - في هامش المطبع: «ذوالثدية» لقب رجل اسمه «ثرمله». فن قال في الثدي أنه مذكّر يقول: إنما أدخلوا أهاء في التصغير لأنّ معناه اليد وذلك أنّ يده كانت قصيرة مقدار الثدي، يدلّ على ذلك أنّهم كانوا يقولون فيه ذو الديمة ذو الثدية جميعاً، من الصحاح.

١٠٣٨ - في هامش المطبع: «ذوالثدية» كسمية، لقب حرقوص بن زهير كبير المخواج، أو هو بالمشاة تحت منه طاب ثراه..

١٠٣٩ - قيل: «القرن» القوة والشدة، وإنما ذكره لتشبيههم بالثور، كما ذكر الكلل لتشبيههم بالجمل. منه رحمة الله..

١٠٤٠ - طرح فيه نيق وعشرون من أكباب قريش.

أقول: إنّا أوردت هذه الخطبة الشريفة بطوها لاشتمالها على جمل قصص الأنبياء— عليهم السلام — و علل أحواهم وأطوارهم و بعثتهم والتنبيه على فائدة الرجوع إلى قصصهم والنظر في أحواهم وأحوال أنفسهم وغير ذلك من الفوائد التي لا تختصى ولا تخفي على من تأمل فيها. صلوات الله على الخطيب بها. ١٠٤١.

## — وَمِنْ طَيْبَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ —

يصف فيها المتقين

روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، صفت لي المتقين حتى كاني أنظر إليهم . فتشاقق عليه السلام عن جوابه ثم قال : يا همام ، اتق الله وأحسن : « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم حسنو » . فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي - صلى الله عليه وآله - ثم قال عليه السلام :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ  
غَيْنِيَا عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنَا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ  
عَصَاهُ ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ . فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنْ  
الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ : مَنْظُوقُهُمُ الصَّوَابُ ،  
وَمَلْبُسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ <sup>(٢٦٨١)</sup> ، وَمَشِيهُمُ التَّوَاضُعُ . غَضِبُوا أَبْصَارَهُمْ <sup>(٢٦٨٢)</sup> عَمَّا  
حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ .  
نَزَّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّحَاءِ <sup>(٢٦٨٣)</sup> . وَلَوْلَا

الأَجْلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ  
 طَرْفَةً عَيْنٍ ، شَوْقًا إِلَى الْثَّوَابِ ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظُمَ الْخَالِقُ فِي  
 أَنْفُسِهِمْ فَصَغَرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا ،  
 فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا ، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ .  
 قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَشُرُورُهُمْ مَاءُونَةٌ ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وَحَاجَاتُهُمْ  
 خَفِيفَةٌ ، وَأَنفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبْتُهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً .  
 تِجَارَةً مُرْبِحَةً (٢٦٨٤) يَسِّرُهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ . أَرَادُهُمْ الْدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا ،  
 وَأَسْرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنفُسَهُمْ مِنْهَا . أَمَّا الْلَّيلَ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ ، تَالِينَ  
 لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا (٢٦٨٥) . يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنفُسَهُمْ وَيُسْتَشِرُونَ  
 بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ . فَإِذَا مَرُوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَاعًا ،  
 وَتَطَلَّعُتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبٌ أَعْيُنِهِمْ . وَإِذَا مَرُوا  
 بِآيَةٍ فِيهَا تَحْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ  
 جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا (٢٦٨٦) فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ ، فَهُمْ حَانُونَ (٢٦٨٧) عَلَى  
 أُوسَاطِهِمْ ، مُفْتَرِشُونَ لِجَاهِهِمْ (٢٦٩٠) وَأَكْفِهِمْ وَرَكَبِهِمْ ، وَأَطْرَافِ  
 أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ (٢٦٩١) . وَأَمَّا  
 النَّهَارَ فَحُلْمَاءُ عُلَمَاءُ ، أَبْرَارُ أَتْقِياءُ . قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرِيَ الْقِدَاحِ (٢٦٩٢)  
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ الْنَّاظِرُ فَيَخْسِبُهُمْ مَرَضًا ، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ؟

وَيَقُولُ : لَقَدْ خُولِطُوا <sup>(٢٦٩٣)</sup> !

وَلَقَدْ خَالَطُهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ ! لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ ، وَلَا  
يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لَا نَفْسَهُمْ مُتَهْمُونَ ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ  
مُشْفِقُونَ <sup>(٢٦٩٤)</sup> إِذَا زُكِيَ <sup>(٢٦٩٥)</sup> أَحَدُهُمْ خَافَ بِمَا يُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ :  
أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي ! أَللَّهُمَّ لَا  
تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظْنُونَ ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا  
يَعْلَمُونَ

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ ، وَحَزْمًا فِي لِينِ ،  
وَإِيمَانًا فِي يَقِينِ ، وَحِرْصًا فِي عِلْمِ ، وَعِلْمًا فِي حِلْمِ ، وَقَضَدًا فِي  
غُنْيَ <sup>(٢٦٩٦)</sup> ، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةِ ، وَتَجَمِّلًا <sup>(٢٦٩٧)</sup> فِي فَاقَةِ ، وَصَبْرًا فِي  
مِشَدَّةِ ، وَطَلَبًا فِي حَلَالِ ، وَنَشَاطًا فِي هُدَى ، وَتَحرُّجًا <sup>(٢٦٩٨)</sup> عَنْ طَمَعِ .  
بَعْلُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ . يُمْسِي وَهَمَهُ الشُّكْرُ ، وَيُضَبِّحُ  
بِهَمَهُ الدُّكْرُ . يَبِيتُ حَذِرًا وَيُضَبِّحُ فَرِحًا ؛ حَذِرًا لَمَّا حَذَرَ مِنَ  
الْفَفْلَةِ ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنْ أَسْتَضْعَبَتْ <sup>(٢٦٩٩)</sup>  
عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِيهِ فِيمَا لَا  
يَزُولُ ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى ، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ، وَالْقَوْلَ

بِالْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيبًا أَمْلُهُ ، قَلِيلًا زَلَّهُ ، خَاسِعًا قَلْبُهُ ، قَانِعَةً نَفْسَهُ ، مَنْزُورًا (٢٧٠٠) أَكْلُهُ ، سَهْلًا أَمْرُهُ ، حَرِيزًا دِينُهُ (٢٧٠١) ، مَيْتَةً شَهْوَتُهُ ، مَكْظُومًا غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ . إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتُبَ فِي الدَّاكِرِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي الدَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، وَيَصِلُّ مَنْ قَطَعَهُ ، بَعِيدًا فُحْشَهُ (٢٧٠٢) ، لَيْنَا قَوْلُهُ ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ ، مُدِيرًا شَرَهُ . فِي الزَّلَازِلِ (٢٧٠٣) وَقُورِ (٢٧٠٤) ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ، وَلَا يَأْثِمُ فِيمَنْ يُحِبُّ . يَعْرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشَهِّدَ عَلَيْهِ ، لَا يُضِيعُ مَا أَسْتُحْفِظَ ، وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ ، وَلَا يُنَابِرُ بِالْأَلْقَابِ (٢٧٠٥) ، وَلَا يُضَارُ بِالْجَارِ ، وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَابِبِ ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمُهُ صَمْتُهُ ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتَعْبَ نَفْسَهُ لِآخْرَتِهِ ، وَأَرَأَحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدُهُ عَمَّ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ ، وَدُنُوهٌ مِنْ دَنَا مِنْهُ لِيَنْ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيَّةٍ .

قال : فَصَعَقَ هَامَ صَعْقَةً (٢٧٠٦) كَانَتْ نَفْسَهُ فِيهَا .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : أَمَا وَاللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ .  
 ثُمَّ قَالَ : أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ؟

قال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين ؟

قال عليه السلام : وَيَحْكَ ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ ، وَسَبَبًا  
 لَا يَتَجَاوِزُهُ . فَمَهْلًا ، لَا تَعْدُ لِمِثْلِهَا ، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ !

تبين: قال الكيدري: «الهمام» البعيد المقة و كان السائل كاسمه .  
 وقال ابن أبي الحديد: همام، هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة و كان من  
 شيعة أمير المؤمنين - عليه السلام - وأولئاته، و كان ناسكاً عابداً و تناقله عن جوابه  
 لأنّه علم أنّ المصلحة في تأخير الجواب، و كأنّه حضر المجلس من لا يحيط - عليه  
 السلام - أن يحيط - و هو حاضر. و لعله بتناقله - عليه السلام - يشتّت شوق همام  
 إلى سماع الموعظة. و لعله من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة، لا عن وقت  
 الحاجة .  
 ١٠٤٢

وقال ابن ميثم: تناقله - عليه السلام - لخوفه على همام كما يدل عليه قوله -  
 عليه السلام - «أَمَا وَاللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ». ١٠٤٣  
 وأقول: هذا أظهر.

«اتق الله وأحسن» أي ليس عليك أن تعرف صفات المتقين على التفصيل  
 و لعل الأصلح لك القناعة بما تعرفه بجملًا من صفاتهم و مراعاة التقوى والاحسان، و  
 كأنّ المراد بالتقى الاجتناب عما نهى الله عنه، و بالاحسان فعل ما أمر الله به ،  
 فالكلمة جامعة لصفات المتقين و فضائلهم .

١٠٤٢ - شرح النجح لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٣٤، ط بيروت.

١٠٤٣ - شرح النجح لابن ميثم، ج ٣، ص ٤١٣، ط بيروت.

«حتى عزم عليه»، «عزمت على فلان» أقسمت عليه، و «عزمت على الأمر» أي قطعت عليه وأردت فعله حتماً؛ فالضمير في «عليه» يحتمل عوده إليه— عليه السلام— وإلى ماسأله من الوصف على التفصيل، والأول أظهر، ورواية الصدوق تعينه<sup>١٠٤٤</sup>.

والتعرض للغنا والأمن<sup>١٠٤٥</sup> لدفع توهّم أنّ مدح المتقين الترغيب في الطاعة والتخويف من المعصية لانتفاعه— سبحانه— ودفع المضرة عنه، وليس المعنى أنّ أفعال الله— سبحانه— ليست معللة بالأعراض كما زعمه الحكماء، بل إشارة إلى ما ذكره المتكلمون من أنّ الغرض لا يعود إليه— سبحانه— بل إلى العباد، لأنّه أراد أن يثبّتهم في الآخرة، والثواب هو النفع المقارن للتفضيم والإجلال، وفعله من لا يستحقّ أصلاً قبيح عقلاً، فلذا كلفهم وبعث إليهم الرسول ووعدهم وأ وعدهم وعرضهم للمثويات الدائمة الجليلة. وتفصيل ذلك في كتب الكلام.

و «المعايش» بالياء، جمع «معيشة» وهي ما يعيش به أو فيه وما يكون به الحياة، قال الله— تعالى—: «نَحْنُ قَسْمٌ مِّنْ بَيْتِهِمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»<sup>١٠٤٦</sup>. و «مواضع الخلق» مراتبهم، قال الله— تعالى—: «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ»<sup>١٠٤٧</sup> وهي إشارة إلى التدرجات الدنيوية كالغنا والفقر والصحة والمرض، أو الدينية لاختلاف استعداداتهم وقابليةهم في العلم والعمل، أو الأعمّ منها وهو أظهر، والتفرّع يؤيد الآخرين.

«منطقهم الصواب»، «المنطق» النطق أي لا يقولون إلا حقاً و يحترزون عن الكذب والفحش والغيبة وسائر الأقوال الباطلة، وقيل: أي لا يتكلّمون إلا في مقام التكلّم كذكر الله— تعالى— و إظهار حقّ و إبطال باطل، و كأنّ الابتداء بالمنطق لكون النفع والضرر في القول أكثر في الأغلب من أعمال سائر الجوارح.

١٠٤٤ - حيث قال: فقال همام: «يا أمير المؤمنين! أسألك بالذي أكرمك بما خصك...» الخ. والرواية في الأمازيغي، ص ٣٤٠، مجلس ٨٤.

١٠٤٥ - يعني في قوله— عليه السلام— «خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم...» الخ.

١٠٤٦ و ١٠٤٧ - الزخرف: ٣٢.

و «المليس» بفتح الباء، مايلبس. و «الاقتاصاد» التوسط بين طرف الافراط والتفرط، والمعنى أنهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين، ولا ما يلحقهم بأهل الخسفة والدنسة، أو يصير سبيلاً لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفين، أو المعنى أن الاقتاصاد في الأقوال والأفعال صار شعاراً لهم محياً بهم، كاللباس للإنسان كمامراً. «ومشيم التواضع» أي لا يمشون مشى المحتالين والمتكبرين، كما قال — عز وجل —: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» الآية<sup>١٠٤٨</sup>، أو المراد أن سيرتهم وسلوكهم بين الخلق أو في سبيل الله بالتواضع والتذلل. «غَضُوا أَبْصَارَهُمْ»، «غَضَّ فَلَانْ طَرْفَهُ» — كمد — أي خفظه، وكذلك غض من صوته، وكل شيء كففته فقد غمضته. و «وقفت» — كضربت — أي دمت قائمًا، و «وقفته أنا وقفًا» أي فعلت به ما وقف و «وقفت الرجل عن الشيء وقفًا» أي منعته عنه، و «وقفت الدار وقفًا» أي حسبتها في سبيل الله. والمراد الاقتصار على استماع العلم النافع، وفيه إيماء إلى ذم الاصناف إلى القصص الكاذبة، بل و كثير من الصادقة، كما سيأتي إن شاء الله.

و «الرخاء» بالفتح، سعة العيش، قال القطب الرواندي — رحمه الله —: يعني أن المتقين يتبعون أبدانهم في الطاعات، فيطربون أنفساً بتلك المشقة التي يحملونها مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء. ولا بد من تقدير مضارف لأن تشبيه الجمع بالواحد لا يصح، أي كل واحد منهم إذا نزل في البلاء يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء، و نحوه قوله — تعالى —: «مَثُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثُلُ الَّذِي يَنْسِعُ»<sup>١٠٤٩</sup>. قال: و يجوز أن يكون «الذى» بمعنى ما المصدرية كقوله — تعالى —: «وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا»<sup>١٠٥٠</sup> أي نزوله في البلاء كنزوله في الرخاء.

وقال ابن ميم: يتحمل أن يكون المراد بالذى، الذين، فحذف النون كما في قوله — تعالى —: «وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا»<sup>١٠٥١</sup>.

١٠٤٨ - الإسراء: ٣٧.

١٠٤٩ - البقرة: ١٧١.

١٠٥٠ - التوبية: ٦٩.

١٠٥١ - شرح النهج لابن ميم، ج ٣، ص ٤١٥، ط بيروت. والآية، كما سبق، في التوبية: ٦٩.

وقال ابن أبي الحميد: موضع كالتذى نصب لأنّه صفة مصدر مخدوف والمراد كالنزول الذي، وقد حذف العائد إليه وهو اهاء في «نزلته» كقولك: «ضربت الذي ضربت» أي ضربت الذي ضربته، وتقدير الكلام: نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزوا لا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء.<sup>١٠٥٢</sup>

و قال الكيدري— قدس سره—: «نزلت أنفسهم... الخ» لأنّهم كسروا سورة الشهوة البهيمية وطبيعاً عن أنفسهم نفساً ووقفوا أشباحهم وأرواحهم على مرضاه الله وحبسوها في سبيله، فلا مطمح لهم إلى ما فيه نصيب أنفسهم، بل جلّ عنائهم مصروفة إلى تحصيل ما خلقوا لأجله من إعداد زاد المعاد، والاقبال بكلّ الوجوه على عبادة رب العباد، والتفاتهم إلى الأبدان يكون على طريق الطبع كالتفات سالك البادية للحجّ الحقيقي إلى رعي الجمل، وعلموا يقيناً أنّ ما أصابهم من الكتا في الطريق وإن كان عظيماً فإنه كلا شيء في جنب ما يصلون به إلى من لقاء المحبوب ونيل المطلوب، فالمحن عندهم كالملح والبلية كالنعم.

و قوله «كالتذى» نظير قوله— تعالى—: «وَخُضْتُمْ كالتذى خاصُوا»<sup>١٠٥٣</sup> و بيت الخامسة: عسى الأيام أن يرجعن يوماً كالتذى كانوا.

أي نزلت في البلاء كالنزو الذي نزلت في الرخاء. انتهى.

والمراد بالباء المرض والضيق ونحوهما أو الأعمّ من احتمال المشقة أيضاً و ليس مخصوصاً به وطيب قلوبهم للرضا بقضاء الله كما في المجالس<sup>١٠٥٤</sup>: «فصغر مادونه في أعينهم» في اختلاف التعبير دلالة على أنّ الخالق تمكن في قلوبهم بخلاف مادونه فلم يتتجاوز أعينهم.

«فهم والجنة» قال الرواوندي— رحمه الله—: الواو بمعنى «مع» وقال ابن أبي الحميد بن نصب «الجنة» وقد روی بالرفع على أنه معطوف على هم، والأول أحسن. و

١٠٥٢ - شرح النهج لابن أبي الحميد، ج ١٠، ص ١٤٢ ، ط بيروت.

١٠٥٣ - التوبه: ٦٩.

١٠٥٤ - حيث قال: نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتذى نزلت منهم في الرخاء. رضي منهم عن الله بالقضاء.

قوله «كمن قدرآها» و قوله «فهم فيما منعمون» إما كلاماً لفترة الإيمان واليقين، أو لشدة الخوف والرجلاء، أو الرؤية إشارة إلى قوة اليقين؛ و «النعم والعذاب» أي شدة الرباء والخوف وما أيضاً من فروع اليقين، واختيار الوالد—قدس سره— الأخير، وقال الكيدري: أي حصل لهم من العلوم اليقينية ما يجري بمحض الضروريات كما قال عليه السلام—: «لو كشف الغطاء ما ازدلت يقيناً». وروي «والجنة» بالنصب فيكون الواو يعني مع ويكون خبر المبتدأ الكاف في «كمن رآها».

«قلوهم مخزونة» حزن قلوبهم للخوف من العقاب لاحتمال التقصير وعدم شرائط القبول، كما قال— عز وجل—: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجْهَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ»<sup>١٠٥٥</sup>. والأمن من شرورهم لأنهم لا يهمنون بظلم أحد، كما ورد في الخبر: «المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده». وقيل لأن أفعالهم حسنة في الواقع وإن كانت سيئة في الظاهر، وهو بعيد.

«نحيفه» أي مهزولة لكثرة الصيام والسهر والرياضات، أو للخوف أو لها وخفقة حاجاتهم لقلة الرغبة في الدنيا وترك اتباع الهوى وقصر الأمل وقناعتهم بما رزقهم الله.

و «العفة» كف النفس عن المحرمات، بل عن الشبهات والمكر وهايات أيضًا. و جملة «أعقبتهم» صفة للأيام. و «تجارة» عطف بيان للراحة، أو بدل منه، أو منصوب على المدح، أو على الحال، أو على تقدير فعل، أي اتّجرروا تجارة.

قال الروايني— رحمه الله—: نصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام. و «ربع الرجل في تجارتة»— كعلم—، ويسند إلى التجارة مجازاً، قال— تعالى—: «فَمَارِبَحْتْ تِجَارَتَهُمْ»<sup>١٠٥٦</sup>.

و قال الأزهري: «ربع الرجل في تجارتة» أي صادف سوقاً ذات ربح و «أربحت الرجل إرباحاً» أعطيته رجحاً، فالتجارة المرجحة كأنها تعطي رجحاً أو هي الراجحة من أفعال يعني فعل.

و قال الكيدري: «تجارة» انتصابه على المصدر من معنى الكلام السابق، لأنّ مضمون قوله «صبروا أياماً...الخ» يدلّ على أنّهم اتّجروا بذلك أو يكون منصوباً بفعل مضمر يفسّره ما بعده، أي يسرّ لهم ربيّهم تجارة، أو على المدح أو التخصيص، أي أعني تجارة، أو أخصّ تجارة؛ و جعلها بدلاً من «راحة» على مازعم صاحب المنهاج ليس بالقوى لأنّ التجارة المرجحة ليست بنفس الراحة، وإنما صبرهم المستعقب لتلك الراحة هي التجارة. انتهى.

«أرادتهم الدنيا» أي أقبلت إليهم من الوجوه المذمومة أو مطلقاً و تمكّناً من تحصيلها بكسب المال والجاه فلم يقبلوها ولم يسعوا في تحصيلها، وقيل: و يحتمل أن يراد أهل الدنيا. و «أسره» — كضربه — أي شدّه و حبسه. و «الفدية» زخارف الدنيا و ملاذّها التي سلموها إلى الدنيا بالترك والإعراض عنها.

أقول: و نقل الكيدري — قدس سرمه — روایة تمثل الدنيا لأمير المؤمنين — عليه السلام — و إعراضه عنها كما ستنقلها عنه في باب ذم الدنيا، ثم قال: فهذا معنى قوله — عليه السلام — «أرادتهم الدنيا ولم يريدوها». وإذا تدبّرت الحال المذكورة في هذه الخطبة وجدت أمير المؤمنين — عليه السلام — هو الموصوف بها كلّها. فقد أوردت هذه الآيات وأمثالها في «أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول».

فأمّا أسرها إياهم، فلأنّ أرواح الأولياء قدسيّة و مقامها في العالم الجسد أي على خلاف مقتضى طبيعتها فهي غريبة في هذا العالم و صفوها بالكلية إلى عالمها فهي أُسيرة هنا من حيث الغربة و عدم الملاعنة، فدائماً يستعدّ و يتهيأ للسفر الحقيقى و يزيل المثبّطات و يرفعها من بين، و ذلك فداءها.

«أما الليل» في بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجر، أي أمّا حاهم في الليل، فالمقصود تفصيل حاهم في الليل والنهار؛ و في بعض النسخ بالرفع، فالغرض تفصيل حال ليهم و نهارهم. و «الصف» ترتيب الجمع على صفت، و «صف القديمين» وضعهما في الصلاة بحيث يتحاذى الإيمان و يتساوى البعد بين الصدر والعقب.

و في بعض النسخ: «تالون» مكان «تالين». «يرتلونه» أي القرآن، و روي: «يرتلونها» فالضمير لأجزاء القرآن. «وَرَأَنِي الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» ١٠٥٧ أي أحسن تأليفه، وعن أمير المؤمنين—عليه السلام—أنه «حفظ الوقوف وأداء المزدوج، وهو جامع لما يعتبره القراء».

و «الحزن» الهم و «حزنه الأمر»—كنصر—أي جعله حزيناً و «حزن»—كعلم—أي صار حزيناً، و «حزنه تخزيناً» جعل فيه حزناً؛ و في أكثر النسخ على التفعيل وفي بعضها كينصرون. و تخزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر، و أما آيات الوعد فللخوف من الحرج و عدم الاستعداد.

و «ثار الغبار» إذا سطع وهاج، و «ثار القطا» إذا نهضت من موضعها، و «أثار الغبار واستشاره» هيجه. ولعل المراد بالدواء العلم وبالداء الجهل. واستشارة العلم بالتدبر والتذكرة، قال في النهاية: في الحديث: «أثيروا القرآن فإن في علم الأولين والآخرين». و يحتمل أن يراد استشارة العلم الكامنة في النفس على حسب الاستعداد والكمال بالتدبر والتفكير والتذكرة.

وقال الوالد—قدس سره—: المراد أنهم يداوون بآيات الخوف داء الرجاء الغالب الذي كاد أن يبلغ حد الاغترار والأمن لمكر الله، و بآيات الرجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط، و بما يستكمل اليقين داء الشبهة، وبالعبداء القسوة و بما ينفر عن الدنيا والمليل إليها داء الرغبة فيها و نحو ذلك.

و «ركن إلى شيء»—كنصر كما في النسخ و كعلم أيضاً—أي مال وسكن. و «التطلع إلى شيء» الاستشراف له والانتظار لوروده. و «نصب الشيء» رفعه وأن يستقبل به شيء، والكلمة منصوبة على الظرفية أي ظنوا أنها فيما نصب بين أيديهم، وفي بعض النسخ مرفوعة على أنها خبر أن.

وقال الكيدري: «و تطلعت نفوسهم إليها» أي كادت تطلع شموس نفوسهم من أفق عوالم أبدانهم، فتصعد إلى العالم العلوى شوقاً إلى ما واعدوا به في تلك

الآيات، من أخاير الذخائر وعظائم الكرام. وانتساب «نصب أعينهم» على الطرف أي في موضع يقابل أعينهم، ويجوز فيه الرفع.

وقال الرواندي— رحمة الله—: الظن هنا بمعنى اليقين، قال— تعالى—: «أَلَا يُظْنُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُونُونَ»<sup>١٠٥٨</sup> أي أيقنوا أن الجنة معدة لهم بين أيديهم. وقال ابن أبي الحديد: ويمكن أن يكون على حقيقته.

و«صغي إليه»— كرضي— أي مال، و«أصغرى سمعه إليه» أي أماله، و«زفير النار» صوت تقدّها، و«الزفير» أيضاً إخراج النفس بعد مذه فالمراد زفير أهل جهنّم. و«الشهيق» تردد البكاء في الصدر مع سماع الصوت من الخلق، و«شهيق الحمار» صوته. وكوتهما في أصول الآذان كناية عن تمكّنها في الآذان.  
 «حانون أوساطهم»، «حنى ظهره يحنّيه و يحنّوه» أي عطفه فانحنى، وحنونهم على أوساطهم وصف حال رکوعهم. و«الافتراض» البسط على الأرض، وهو وصف حال سجودهم.

قال الكيدري: «فهم حانون» أي منعطفون للركوع، و«حنى» قد جاء متعدياً ولازماً وتعديته أكثر، فيكون تقديره «حانون ظهورهم على أوساطهم». «يطلبون إلى الله» أي يسألونه راغبين و متوجهين إليه. و«فك الرقبة»— كمد— أي أعتقدها و «[فك] الأسير» خلاصه.

«وأما النهار» بالتنصب والرفع كما تقدّم. قال الكيدري: «أاما النهار» انتسابه على الظرفية و تعلقه بما بعده من الصفات كحملاء وغيره. و«حملاء» خبر مبتدأ ممحوظ، أي فهم حملاء في النهار، ويجوز فيه الرفع على تقدير «أاما النهار فهم حملاء فيه» فيكون مبتدأ والجملة بعده خبره وفيها ضمير مقدر يعود إليه. و«الحملاء» ذرو الأناء أو العقلاء. و«برى السهم يبريه» أي نحته. و«القادح» جمع «قادح» بالكسر فيها، وهو السهم قبل أن يراش وينصل، وهو كناية عن نحافة البدن وضعف الجسد، أو زوال الآمال والمطالب الدنيوية.

و «خولط فلان في عقله» إذا احتل عقله و صار مجنوناً، و «حالته» أي مازجه. وقال الرواندي وغيره: المعنى: يظن الناظر بهم الجنون و ما بهم من جنون، بل مازج قلوبهم أمر عظيم و هو الخوف فتولهوا لأجله. وقيل: «ولقد خالطهم» أي صار سبباً لجنونهم الذي يظنه الناظر. «أمر عظيم» هو الخوف.

وقال الكيدري: «قد براهم الخوف» أي أنها أنصافهم وأنففهم. «خولطوا» أي خالط عقولهم جنون.

و «الاستكثار» عد الشيء كثيراً. و «اتهمت فلاناً» أي ظننت فيه ما نسب إليه و «اتهمنته في قوله» أي شكت في صدقه، والاسم «الاتهمة» كرطبة، والسكون لغة، وأصل التاء واو. والمراد أنهم يظنون بأنفسهم التقصير أو الميل إلى الدنيا، أو عدم الإخلاص في النية أو الأعم، أو يشكون في شأنها ونياتها ويخافون أن يكون مقصودها في العبادات الرياء والسمعة و أن تجرها العبادة إلى العجب، فلا يعتمدون عليها.

و «الاشفاق» الخوف، و إشفاقهم من السيئات و إن تابوا منها لاحتمال عدم قبول توبتهم، و من الحسنات لاحتمال عدم القبول لاحتلال بعض الشرائط وشوب النية، أو للأعمال السيئة وقد قال الله - عز وجل -: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» .<sup>١٠٥٩</sup>

«إذا زكي أحدهم»، «التزكية» المدح، وخوفهم من الواقع في العجب والاتكال على العمل وسؤال عدم المؤاخذة لذلك، و يحتمل أن يكون كناية عن عدم الرضا بما يقولون، والتبرير من التزكية وظن البراءة بالنفس فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

«وأجعلني أفضل مما يظنون» أي وفقني لدرجة فوق ما يظنون بي من حسن العمل والقبول.

وقال ابن أبي الحديد: قد قاله لقوم مر عليهم، و هم مختلفون في أمره فنهي

الحمد له، و منهم الدائم، فقال— عليه السلام—: [اللّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ الْذَّامُونَ حَقًّا فَلَا تُؤَاخِذْنِي بِهِ، وَ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ الْحَامِدُونَ حَقًّا فَاجْعُلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يُظْهُونَ].<sup>١٠٦٠</sup>

«فن عالمة أحدهم أنك ترى له»، في بعض النسخ: «لهم» فالضمير راجع إلى معنى أحدهم. و «القوة في الدين» أن لا يتطرق إلى الإيمان الشك، والشبهات و إلى الأعمال الوساوس والحضرات، أو أن لا يدرك العزم في الأمور الدينية وتنى ولافتور للوم وغيره، قال— تعالى—: «يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ».<sup>١٠٦١</sup> . و «الحزم» بالفتح، ضبط الأمر، والأخذ فيه بالثقة، والحذر من فواته وكأن المعنى أنه لا يصير حزمه سبباً لخشونته، بل مع الحزم يداري الخلق ويلايهم.

و «القصد» التوسط بين طرفي الإفراط والتفرط وترك الإسراف والتقتير، أي يقتصرد في حال الغنا، أو في تحصيل الغنا، أو في الإنفاق مع غنى النفس. و «التجمّل» التزيين وتتكلف الجميل وإظهاره، و «التجمّل في الفاقة» سلوك مسلك الأغنياء والمتجملين في حال الفقر، و ذلك بتترك الشكوى إلى الخلق والابتهاج بما أعطى الله و إظهار الغنى عن الخلق، أو التجمّل والتزيين في الفاقة بما أمكن و عدم إظهار الفاقة للناس، إلا ما لا يمكن ستره أو زائفًا على ما هو الواقع كالفقراء الطامعين فيما في أيدي الناس.

«والصبر في الشدة» الصبر على شدة الفقر أو العبادة أو المصائب أو الأعمم. و «الطلب في الحلال» الكسب من غير الطرق التي نهى عنها. و «النشاط» بالفتح، طيب النفس للعمل وغيره. و «الهدى» الرشاد والدلالة، أي ينشط هداية الناس، أو لاهتدائه في نفسه. و «التحرّج» التأثّم، والمعنى جعل الطمع حرجاً وعده إثماً وعيهاً. و قال ابن أبي الحديد: حرف الجر في بعض هذه الموضع يتعلّق بالظاهر فيكون موضعه نصباً بالمفعولية، وفي بعضها يتعلّق بمحذوف فيكون موضعه أيضاً نصباً

١٠٦٠- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٤٨، ط بيروت.

١٠٦١- المائدة: ٥٤

على الصفة؛ في قوله «في دين» يتعلّق بالظاهر أي «قوّة»، يقال: فلان قويٌ في كذا و على كذا، و «في لين» يتعلّق بمحذوف أي حزماً كائناً في لين، و «في يقين» و «في علم» يتعلّق بالظاهر، و «في» بمعنى «على» كقوله— تعالى—: «وَلَا صَلَبَنَّكُمْ فِي مُجْدِعِ النَّخْلِ»<sup>١٠٦٢</sup> . و «في غنى» يتعلّق بمحذوف، و «في عبادة» يحتمل الأمرين، و «في فاقة» بمحذوف، و «في شدة» يحتمل الأمرين، و «في حلال» يتعلّق بالظاهر و «في» بمعنى اللام، و «في هدى» يحتملها، و «عن طمع» بالظاهر.

و «الوجل» الخوف، و خوفهم من التقصير في العمل كمّا أو كيفًا أو من عذاب الله إشارة إلى قوله— سبحانه—: «يُؤْتُونَ مَا آتَوْا الْآية»<sup>١٠٦٣</sup> . و «الهم» أول العزم، و ما قصده الإنسان وأضمره في نفسه، و كأن تخصيص الشكر بالمساء لأن الرزق و إفاضة النعم والفوز بالمكاسب يكون في اليوم غالباً، و تخصيص الذكر بالصباح لأن الشواغل عن الذكر في اليوم أكثر، و كل يوم كأنه وقت استئناف العمل.

و «الحدر» و «الفرح»— ككتف— صفتان من الحذر والفرح، بالتحرير. والمراد بالفضل والرحمة، التوفيق والهدى أو ما يشمل النعم الدنيوية، و هذا الفرح يعود إلى الشكر، و قال بعض الشارحين: ليس المقصود تخصيص البيات بالحدر والصباح بالفرح بل كما يقول أحدهنا: يسيي ويصبح حدرًا فرحاً، و كذلك تخصيص الشكر بالمساء والذكر بالصباح، و يحتمل أن لا يكون مقصوداً.

و «الصعب» نقىض الذلول، و «استصعبت على فلان ذاتته» أي صعبت، و «استصعبت عليه نفسه» أي لم تطعه في العبادات المكرورة للنفس و ترك المعاصي، لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

«ولم يعطها سؤلها فيما تحبت» أي لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الذي استصعبت عليه، أو في غيره من اللذات لتنقاد وتترك الاستصعب، إذ إطاعة النفس في لذاتها توجب طغيانها وقوتها في الباطل وبعدها عن الله، ولذا ترى القوّة على العبادة في المرتضى ومن أخلّتهم العبادة أكثر منها في الأقوياء والمترفين بالنعيم.

و «قرت عين فلان و أقرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ» — كفرٌ و فرح، ومعناه: أبُرَدَ اللَّهُ دمْعَةً عَيْنِهِ لِأَنَّ دمْعَةَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ باردة، وَدَمْعَةَ الْحَزَنِ حارّة، وَقِيلَ: مَعْنَى «أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ» بِلَغَكَ أَمْنِيَّتَكَ حَتَّى تَرْضَى نَفْسَكَ وَتَسْكُنَ عَيْنِكَ فَلَا تَسْتَشِرُ إِلَى غَيْرِهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: أَبُرَدَ اللَّهُ عَيْنَكَ بِأَنَّ يَنْقُطُ بَكَاءُهَا، وَقَرْةُ عَيْنٍ كُلَّ أَحَدٍ مَأْمُولَهُ وَمُنْتَهِي رَضَاهُ.

و «ما لا يزول» ما عند الله والدار الآخرة. و «ما لا يبق» الدنيا وزخارفها.  
 «يمزج الحلم بالعلم» أي يحمل للعلم بفضله لا لضعف النفس وعدم المبالغة بما قيل له، أو فعل به، أو لا يطيش في المخاورات والباحثات مع أنه يقول عن علم؛ وقيل: المراد بالحلم العقل، أي يتعلم عن تفكير وتدبر ولا يعتمد على الظنون والآراء الواهية، أو يتفكّر فيما علم ويخفظه حتى يتمكّن في قلبه. «والقول بالعمل» أي إذا أمر الناس بمعرفة أو نهاهم عن منكر عمل به، أو يفي بالوعد، أو يقرن الإيمان بالأعمال الصالحة، أو يجمع بين القول الجميل والفعل الحسن.

و «النَّرُ وَالنَّزُورُ» القليل. و «الاُكُلُّ» — كعنة — الحظ من الدنيا؛ وفي بعض النسخ: «أَكَلَهُ» بالفتح، أي لا يمتليء من الطعام، لأنَّه من أسباب الكسل عن العبادة وكثرة النوم. و «الجِرَزُ» الموضع الحصين، و «حرز حرizer» كحصن حصين، و «حرزه» — كنصره — حفظه والمراد عدم إهماله في أمر دينه وعدم تطرق الخلل إليه. و «المأمول» المرجو.

«إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ» لعلَّ الغرض من القراءتين أنَّه لا يزال ذاكراً اللَّهَ سواه كان مع الغافلين أو مع الذاكرين، أمَّا إذا كان في الغافلين فيذكُر اللَّهُ بقلبه أو بسانه أيضاً فيصير سبباً لذكرهم أيضاً، فيكتب أنه في الذاكرين.

وقوله — عليه السلام — «لَمْ يَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ» كأنَّه تفتَّن في العبارة، أو المعنى أنه ليس ذكره بمحض اللسان ليكتب من الغافلين بل قلبه أيضاً مشغول بذكره — تعالى —.

والغالب في الصلة والقطع الاستعمال في الرحم، وقد يستعملان في الأعمَّ

أيضاً.

و «(بعيداً)» عود إلى السياق السابق، والجمل معتبرة، أو حال عن فاعل يصل، وقد يعبر بالبعد عن العدم؛ وكذلك الغيبة والحضور والإقبال والإدبار ويجتتمل القلة فإن التقوى غير العصمة، ويمكن أن يراد بالإقبال الإزدياد وبالإدبار الانتقاد، أي لا يزال يسعى في زداد خيره وينقص شره.

و قال الوالد رحمة الله: يمكن أن يراد بالمعروف والمنكر الاحسان والاساءة إلىخلق.

و «الزلزال» الشدائـد. و «الوقر» فعول من «الوقار» بالفتح، وهو الحلم والرزانة. و «الرخاء» سعة العيش. و «الحيف» الجور والظلم. والمراد بالإثم الميل عن الحق والغرض أنه لا يترك الحق للعداوة والمحبة إذا كان حاكماً، أو لا يجور على العدو ولا يساعد المحب بما يخرج عن الحق.

«لا يضيع ما استحفظ» أي ما أودع عنده من الأموال والأسرار، والتضييع في الأول بالخيانة والتفریط وفي الثانية بالاذاعة والافشاء، ويجتتمل شموله لما استحفظه الله من دينه وكتابه. «ولا ينسى ما ذكر» أي ما أمر بتذكره من آيات الله و عبره وأمثاله، أو الأعمّ منها ومن أحكام الله والموت والمصير إلى الله وأهوال الآخرة.

و «النبز» بالتحريك، اللقب، قيل: و كثـر فيما كان ذمـاً، و «المنابـزة والتنابـز» التعـاير والتـداعـي بالأـلقـاب. و «المضارـة» الاضـرار. و «الجاـر» المجاورـ في السكـنى و من آـجرـته من آـن يـظـلـمـ. و «شـمتـ كـفـرـحـ شـمـاتـةـ» بالفتح، أي فـرح بـليلـةـ العـدـوـ. «لا يـدخلـ فـيـ الـبـاطـلـ» أي في مجلس الفـسـقـ والـلـهـوـ والـفـسـادـ، أو المراد عدم اـرـتكـابـ الـبـاطـلـ، و كـذـاـ «الـخـروـجـ مـنـ الـحـقـ» أي من مجـالـسـهـ، أو عدم تركـ الحقـ.

«لم يـغـمـهـ صـمـتـهـ» لعلـمهـ بـمـفـاسـدـ الـكـلامـ وـدـمـ الـتـذاـدـهـ بـالـبـاطـلـ مـنـ القـوـلـ، أو لـاشـتـغالـ قـلـبـهـ حـينـ الصـمـتـ بـذـكـرـ اللهـ. «لم يـعـلـ صـوـتهـ» أي لاـيـشـتـدـ صـوـتهـ أوـيـكـتـفيـ بالـتـبـسمـ، إـذـ الخـروـجـ عـنـهـ يـكـونـ غالـباـ بـالـضـحـكـ بـالـصـوـتـ العـالـيـ، وـالـوـاسـطـةـ نـادـرـةـ. وـ«أـرـاحـ النـاسـ» لـاشـتـغالـهـ بـنـفـسـهـ. وـ«الـزـهـدـ» خـلـافـ الرـغـبـةـ، وـكـثـيرـاـ مـاـ يـسـتـعملـ فـيـ

عدم الرغبة في الدنيا. و «النَّزَاهَةُ» بالفتح، التباعد عن كلّ قدر و مكرره، وإنما كان تباعده زهداً و نزاهة لأنّه إنما يرحب عن أهل الدنيا و أهل الباطل؛ وقيل: نزاهة عن تدنّس العرض.

و «الخديعة»— ككرهة— الاسم من «خدعة» أي ختله وأراد به المكره من حيث لا يعلم. و «صعق»— كسمع—: أي عُشي عليه من صوت شديد سمعه أو من غيره، وربما مات منه. «كانت نفسه فيها» أي مات بها، ويجتمل أن يراد بالصعقة الصيحة، كما هو الغالب في هذا المقام. ويراد بكون نفسه فيها خروج روحه بخروجه. و «وبيح» كلمة رحمة و يستعمل في التعجب كما مرّ مراراً، والتلطف في مثل هذا المقام من قبيل الاحسان إلى من أساء. وقد مرّ الكلام في هذا المقام وفي بعض ما تقدّم في شرح رواية الكافي فلانعيده.

**وأقول:** روى في تحف العقول أيضاً مثله.<sup>١٠٦٤</sup>

**وأقول:** لما سلك قدوة المحققين ابن ميث البحرياني في شرح هذا الحديث مسلكاً آخر، أردت إيراده ليطلع الناظر في كتابنا على أكثر ما قيل في ذلك فأوردته.<sup>١٠٦٥</sup>

قال— قدس سره—: وصف— عليه السلام— المتقين بالوصف الجمل فقال: «فالمتقون فيها هم أهل الفضائل» أي الذين استجمعوا الفضائل المتعلقة باصلاح قوّي العلم والعمل، ثم شرع في تفصيل تلك الفضائل ونسقها.

**فالأخلي:** الصواب في القول وهو فضيلة العدل المتعلقة باللسان، وحاصله أن لا يسكت عما ينبغي أن يقال فيكون مفرطاً، ولا يقول ما ينبغي أن يسكت عنه فيكون مفرطاً، بل يضع كلاماً من الكلام في موضعه اللائق به و هو أخص من الصدق، لجواز أن يصدق الإنسان فيما لا ينبغي من القول.

**الثانية:** «و ملبيهم الاقتصاد» وهو فضيلة العدل في الملبوس، فلا يلبس ما

١٠٦٤— تحف العقول، ص ١٥٤-١٥٨، ط إسلامية.

١٠٦٥— شرح النهج لابن ميث، ج ٣، ص ٤١٤-٤٢٥.

يلحقه بدرجة المترفين ولا يلحقه بأهل الخسنة والدناءة مما يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا.

الثالثة: مشي التواضع، والتواضع ملكرة تحت العفة، يعود إلى العدل بين رذيلتي المهانة والكبر ومشي التواضع مستلزم للسكنون والوقار.

الرابعة: غضّ الأبصار عمّا حرم الله وهو ثمرة العفة.

الخامسة: وقوفهم أسماعهم على سماع العلم النافع، وهو فضيلة العدل في قوة السمع. والعلوم النافعة ما هو كمال القوّة النظرية من العلم الإلهي وما يناسبه وما هو كمال للقوّة العملية وهي الحكمة العملية.

السادسة: نزول أنفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء، أي لا تقنط من بلاء ينزل بها ولا تبطر برخاء يصيّبها، بل مقامها في الحالين مقام الشكر. و«الذى» صفة مصدر مخدوف والضمير العائد إليه مخدوف أيضاً، والتقدير: نزلت كالنزوّل الذي نزلته في الرخاء. ويجتمل أن يكون المراد بـ«الذى» «الذين» فحذف النون كما في قوله— تعالى—: «كَالَّذِي خُاصُوا»<sup>١٠٦٦</sup>. ويكون المقصود تشبيههم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء بالذى نزلت أنفسهم منهم في الرخاء، والمعنى واحد.

السابعة: غلبة الشوق إلى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم إلى غاية أن أرواحهم لا تستقر في أجسادهم من ذلك، لولا الآجال التي كتبت لهم. وهذا الشوق والخوف إذا بلغ إلى حد الملكة، فإنه يستلزم دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا، ومبدأً مما تصور عظمة الخالق، وبقدر ذلك يكون تصوّر عظمة وعده ووعده، وبحسب قوّة ذلك التصوّر يكون قوّة الخوف والرجاء وهم ببابان عظيمان للجنة.

الثامنة: عظم الخالق في أنفسهم، وذلك بحسب الجواذب الإلهية إلى الاستغراق في محبّته ومعرفته، وبحسب تفاوت تصوّر عظمته— تعالى— يكون تصوّرهم لأصغرية مادونه، ونسبة إليه في أعين بصائرهم.

و قوله «فهم والجنة كمن قد رأها» إلى قوله «معدّبون» إشارة إلى أنَّ

العارف وإن كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته بعين بصيرته لأحوال الجنة وسعادتها وأحوال النار وشقاؤتها، كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعدّبوا فيها. وهي مرتبة عين اليقين، فبحسب هذه المرتبة كانت شدة شوقهم إلى الجنة وشدة خوفهم من النار.

النinth: حزن قلوبهم، وذلك ثمرة الخوف الغالب.

العاشرة: كونهم مأموني الشرور، وذلك أنّ مبدء الشرور محنة الدنيا وأباطيلها، والعارفون بمعزل عن ذلك.

الحادية عشر: خفافة أجسادهم، ومبدء ذلك كثرة الصيام والشهر وخشونة المطعم وخشونة الملبس وهجر الملاذ الدنيوية.

الثانية عشر: خفة حاجاتهم، وذلك لاقتصارهم من حوائج الدنيا على القدر الضروري من ملبس وماكل، ولا أخف من هذه الحاجة.

الثالثة عشر: عفة أنفسهم، وملكة العفة فضيلة القوة الشهوية وهي الوسط بين رذيلتي خود الشهوة والفحجور.

الرابعة عشر: الصبر على المكاره أيام حياتهم من ترك الملاذ الدنيوية واحتمال أذى الخلق؛ وقد عرفت أنّ الصبر مقاومة النفس الأمارة بالسوء لثلاً ينقاد إلى قبائح اللذات. وإنما ذكر قصر مدة الصبر واستعقاره للراحة الطويلة ترغيباً فيه وتلك الراحة بالسعادة في الجنة كما قال - تعالى -: «وَجَرَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا» الآية<sup>٦٧</sup>. وقوله «تجارة مربحة» استعار لفظ التجارة لأعمالهم الصالحة وامتثال أوامر الله. وجّه المشابهة كونهم متّعوصين بتّاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة متّاع الآخرة. ورشح بلفظ الربح لأنّ فضليّة متّاع الآخرة وزیادته في النفاسة على ما تركوه. وظاهر أنّ ذلك بتيسير الله لأسبابه وإعدادهم له بالجوانذ الإلهية.

الخامسة عشر: عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم، وهو إشارة إلى الزهد الحقيقـي و هو ملكة تحت العفة، وكـنى بـرادـتها لهم عن كـونـهم أهـلاً لـأنـ يكونـوا فيـها

رؤوساً وأشرافاً كقضاة و وزراء و نحو ذلك و كونها بعرض أن تصل إليهم لو أرادوها. ويحتمل أن يريد: أرادهم أهل الدنيا، فحذف المضاف.

السادسة عشر: افتداء من أسرته لنفسه منها، وهو إشارة إلى من تركها وزهد فيها بعد الانهماك فيها والاستمتاع بها، ففك بذلك الترك والإعراض والتمرن على طاعة الله أغلال الميئات الرديئة المتلبسة منها عن عنقه. ولفظ الأسر استعارة في تمكّن تلك الميئات من نفوسهم، و لفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالاعراض عنها والمواظبة على طاعة الله. وإنما عطف بالواو في قوله «ولم يريدها» و بالفاء في قوله «فقدوا» لأنّ زهد الإنسان في الدنيا كما يكون متأخراً عن إقبالها عليه، كذلك قد يكون متقدماً عليه لقوله— صلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ— «وَمِنْ جَهَنَّمَ هُمْ أَكْبَرُ هُمَّهُ جَمِيعًا عَلَيْهِ هُمَّهُ وَأَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةً»، فلم يحسن العطف هنا بالفاء. وأما الفدية فلما لم يكن إلا بعد الأسر لاجرم عطفها بالفاء.

السابعة عشر: كونهم صافين أقدامهم بالليل يتلون القرآن ويرتلونه... إلى قوله «آذانهم»، وذلك إشارة إلى تطويق نفوسهم الأمارة بالسوء بالعبادات وشرح لكيفية استيتارهم للقرآن العزيز في تلاوته وغاية ترتيلهم له بفهم مقاصده و تخزينهم لأفاسفهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استيتارهم لدواء دائمهم. ولما كان داءهم هو الجهل و سائر الرذائل العملية، كان دواء الجهل بالعلم و دواء كل رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة لها، فهم بتلاوة القرآن يستثiron بالتحزين الخوف عن وعيد الله المضاد للانهماك في الدنيا، وداءه العلم الذي هو دواء الجهل؛ وكذلك كل فضيلة حث القرآن عليها، فهي دواء لما يضادها من الرذائل. وباقى الكلام شرح لكيفية التحزين والتشويق.

وقوله «فهم حانون على أوساطهم» ذكر لكيفية رکوعهم. و قوله «مفترشون لجباهم...» إلى قوله «أقدامهم» إشارة إلى كيفية سجودهم و ذكر الأعظم السبعه و قوله «يطبلون...» إلى قوله «رقابهم» إشارة إلى غايتهم من عبادتهم تلك.

الثامنة عشر: من صفاتهم بالنهار كونهم حكماء وأراد الحكمة الشرعية وما فيها من كمال القوّة العلميّة والعمليّة لكونها المتعارفة بين الصحابة والتابعين وروي:

«الحلماء» و «الحلم» فضيلة تحت ملكة الشجاعة هي الوسط بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب. وإنما خص الليل بالصلادة لكونها أولى بها من النهار.

التاسعة عشر: كونهم علماء وأراد كمال القوة النظرية بالعلم النظري و هو معرفة الصانع و صفاتاته.

العشرون: كونهم أبراراً والبر يعود إلى العفيف لمقابلته الفاجر.

الحادية والعشرون: كونهم أتقياء، والمراد بالتقوى ه هنا الخوف من الله. وقد مر ذكر العفة والخوف وإنما كررها هنا في عداد صفاتهم بالنها وذكرها هناك في صفاتهم المطلقة. قوله «وقد بraham الخوف...» إلى قوله «عظيم» شرح لفعل الخوف الغالب بهم، وإنما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدببة للبدن به عن النظر في صلاح البدن ووقف القوة الشهوية والغاذية عن أداء بدل ما يتحلل وشبعه بري الخوف لهم بري القداح، ووجه التشبيه شدة النحافة، و يتبع ذلك تغير السحنات<sup>١٠٦٨</sup> والضعف عن الانفعالات الفسانية من الخوف والحزن حتى يحس بهم الناظر مرضى وإن لم يكن بهم مرض.

«ويقول قد خوطوا» و ذلك إشارة إلى ما يعرض بعض العارفين عند اتصال نفسه بالملأ الأعلى و اشتغala عن تدبير البدن وضبط حركاته أن يتكلم بكلام خارج عن المتعارف يستبعش بين أهل الشريعة الظاهرة فينسب ذلك منه إلى الاختلاط والجنون وتارة إلى الكفر والخروج عن الدين. قوله «ولقد خالطهم أمر عظيم» هو اشتغال أسرارهم بلاحظة جلال الله و مطالعة أنوار الملأ الأعلى.

الثانية والعشرون: كونهم لا يرضون [من أعمالهم] القليل إلى قوله «الكبير» و ذلك لتصورهم شرف غايتهم المقصودة بأعمالهم. قوله «فهم لأنفسهم متهمون...» إلى قوله «ما لا يعلمون» فتهمتهم لأنفسهم و خوفهم من أعمالهم يعود إلى شكّهم فيما يحكم به أوهامهم من حسن عبادتهم و كونها مقبولة أو واقعة على الوجه المطلوب الموصى إلى الله تعالى — فإن هذا الوهم يكون مبدأ للعجب بالعبادة والتقارير عن

الازدياد عن العمل والتشكّك في ذلك و تهمة النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الأمارة يستلزم خوفها أن تلك الأعمال قاصرة عن الوجه المطلوب وغير واقعة عليه و ذلك باعث على العمل و كاسر للعجب به، وقد عرفت أن العجب من المهلّكات كما قال — عليه السلام —: «ثلاث مهلّكات: شح مطاع، وهوى متبع، و إعجاب المرء بنفسه».

و كذلك خوفهم من تزكية الناس لهم هو الدواء لما ينشأ من تلك التزكية من الكبر والعجب بما يزكون به، فيكون جواب أحدهم عند تركيته أني أعلم بنفسي من غيري... إلى آخره.

ثم شرع — عليه السلام — بعد ذلك في علاماتهم التي بجملتها يعرف أحدهم والصفات السابقة وإن كان كثير منها مما يخص أحدهم ويعرف به إلا أن بعضها قد يدخله الرياء فلا يدل على التقوى الحقة، فجمعها ه هنا ونسقها.

**فالأولى:** القوة في الدين، و ذلك أن يقاوم في دينه الوسوس الخناس ولا يدخل فيه خداع الناس، وهذا إنما يكون في الدين العالم.

**الثانية:** الحزم في الأمور الدنيوية والدينية والثبت فيها مزوجاً باللين للخلق و عدم الفضاضة عليهم كما في المثل: «لا تكن حلواً فتستطرط ولا مرضاً فتلتفظ»<sup>١٠٦٩</sup>. وهي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد علمت أن اللين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله — [تعالى] —: «وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ أَتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>١٠٧٠</sup>. وقد يكون من مهانة وضعف يقين، والأول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الدين ومصالح النفس والثاني رذيلة ولا يمكن معه الحزم لأنفعال المهين عن كل جاذب.

١٠٦٩ - ذكره الجوهري في «سرط» ولفظه: لا تكن حلواً فتستطرط ولا مرضاً فتلتفظ»؛ و«تعق» يعني تلفظ، من قوله «أعقيت الشيء» إذا أزنته من فيك لمرارته، كما يقال: «أشكيت الرجل» إذا أزنته عمّا يشكوه. الصبح، ص ١١٣٠.  
وهي ذكرة الميداني وقال: «الاستراتط» الابتلاع. و«الاعقاء» أن تستد مرارة الشيء حتى يلفظ لمرارته. وبعضهم يروي: «تعق» بوزن «فتسطرط» والصواب كسر القاف، يقال: «أعقي الشيء». والمعنى: لا تتجاوز الحدة في المرارة فرمي، ولا في الحلاء فتبليغ، أي كن متوسطاً. مجمع الأمثال، ج ٢، ص ٢٣٢، تحت الرقم ٣٦٠٤.  
١٠٧٠ - الشعراوي: ١١٥.

الثالثة: الإيمان في اليقين، ولما كان الإيمان عبارة عن التصديق بالصانع و بما وردت به الشريعة و كان ذلك التصديق قابلاً للشدة والضعف ، فتارة يكون عن التقليد و هو الاعتقاد المطابق لا لوجب و تارة يكون عن العلم و هو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل و تارة عن العلم به مع العلم بأنه لا يكون إلا كذلك و هو علم اليقين . و محققو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون بعين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والاعتراض عنها . أراد أن علمهم علم اليقين لا يتطرق إليه احتمال .

الرابعة: الحرص في العلم والازدياد منه .

الخامسة: مزاج العلم— و هو فضيلة القوة الملكية— بالحلم و هو من فضائل القوة السبعية .

السادسة: القصد في الغنى و هو فضيلة العدل في استعمال متعة الدنيا و حذف الفضول عن قدر الضرورة .

السابعة: الخشوع في العبادة و هو من ثمرة الفكر في جلال العبود و ملاحظة عظمته الذي هو روح العبادة .

الثامنة: التجمل في الفاقة: و ذلك بترك الشكوى إلى الخلق والطلب منهم وإظهار الغنى عنهم ، و ينشأ عن القناعة والرضا و علو المهمة و يعين على ذلك ملاحظة الوعد العاجل و ما أعد للمتقين .

التاسعة: و كذلك الصبر في الشدة .

العاشرة: الطلب في الحلال و ينشأ عن العفة .

الحادية عشر: النشاط في المهدى و سلوك سبيل الله و ينشأ عن قوة الاعتقاد فيما وعد المتقون و تصور شرف الغاية .

الثانية عشر: عمل الصالحات على وجل ، أي من أن يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين— عليه السلام— أنه كان في التلبية وهو على راحلته و خرّ مغشياً عليه ، فلما أفاق قيل له في ذلك فقال: «خشية أن يقول

لي: لا لبيك ولا سعديك».

الثالثة عشر: أن يكون همهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار وما لم يرزقا و يصبحوا و همهم الذكر لله ليذكرهم الله فيرزقهم من الكلمات النفسانية والبدنية كما قال— تعالى—: «فَإِذْ كُرُونِي أَذْكُرْتُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكُفُّرُونَ»<sup>١٠٧١</sup>.

الرابعة عشر: أن يبيت حذراً و يصبح فرحاً، و قوله «حذراً...» إلى قوله «الرحمة» تفسير للمحذور و ما به الفرح و ليس مقصوده تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح، بل كما يقول أحدهنا: يمسي فلان و يصبح حذراً فرحاً. و كذلك تخصيصه الشكر بالمساء والذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصوداً.

الخامسة عشر: «إن استضعت...» إلى قوله «تحتب» إشارة إلى مقاومته لنفسه الأمارة بالسوء عند استصعاها عليه و قهره لها على ماتكره و عدم متابعته لها في ميوتها الطبيعية و محابتها.

السادسة عشر: أن يرى قرء عينه فيما لا يزول، أي من الكلمات النفسانية الباقية كالعلم والحكمة و مكارم الأخلاق المستلزمة للذات الباقية والسعادة الدائمة. و «قرء عينه» كنائية عن الذاته و ابتهاجه لاستلزماتها لقرار العين و بردتها برؤية المطلوب و زهادته فيما لا يقي من متاع الدنيا.

السابعة عشر: أن يمزج العلم بالحلم فلا يجهل ولا يطيش و القول بالعمل، فلا يقول ما لا يفعل فلا يأمر بمعرفة فيقف دونه ولا ينهى عن منكر ثم يفعله ولا يعد فيخالف، فيدخل في مقت الله كما قال— تعالى—: «كَبُرَ مَفْتَانًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»<sup>١٠٧٢</sup>.

الثامنة عشر: قصر أمله و قربه، و ذلك لكثرة ذكر الموت والوصول إلى الله. التاسعة عشر: قلة زللها وقد عرفت أن زلل العارفين يكون من باب ترك الأولى لأن صدور الخيرات عنهم صار ملكة والجواذب فيهم إلى الزلل والمخطئات نادرة تكون لضرورة منهم أو سهو، ولا شك في قلتها.

العشرون: خشوع قلبه عن تصور عظمة العبود.

الحادية والعشرون: قناعة نفسه وينشأ عن ملاحظة حكمة الله في قدرته وقسمته الأرزاق، ويعين عليها تصور فوائد她的 الحاضرة وغايتها في الآخرة.

الثانية والعشرون: قلة أكله و ذلك لما يتصور في البطنة من ذهاب الفطنة و زوال الرقة و حدوث القسوة والكسل عن العمل.

الثالثة والعشرون: سهولة أمره، أي لا يتكلّف لأحد ولا يكلف أحداً.

الرابعة والعشرون: حرزدينه، فلا يهمل منه شيئاً ولا يطرق إليه خلاً.

الخامسة والعشرون: موت شهوته، و لفظ الموت مستعار لخmod شهوته عمما حرم عليه ويعود إلى العفة.

السادسة والعشرون: كظم غيظه و هو من فضائل القوة الغضبية.

السابعة والعشرون: كونه «مأمول الخير» وذلك لأكثرية خيريته [و كونه] «مأمون الشرور» وذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور.

الثامنة والعشرون: قوله «إن كان من الغافلين...» إلى قوله «(الغافلين) أي إن رآه الناس في أعداد الغافلين عن ذكر الله لتركه الذكر باللسان، كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر وإن تركه بلسانه، وإن كان من الذاكرين بلسانه بينهم ظاهر أنه لا يكتب من الغافلين. ولذكر الله مادح كثيرة وهو باب عظيم من أبواب الجنة والاتصال بجذب الله، وقد أشرنا إلى فضيلته وأسراره.

التاسعة والعشرون: عفوه عن ظلمه، والعفو فضيلة تحت الشجاعة و خص من ظلمه ليتحقق عفوه مع قوة الداعي إلى الانتقام.

الثلاثون: ويعطي من حرمه وهي فضيلة تحت السخاء.

الحادية والثلاثون: ويصل من قطعه، والمواصلة فضيلة تحت العفة.

الثانية والثلاثون: بعد فحشه، وأراد بعد الفحش عنه أنه قلما يخرج في أقواله إلى ما لا ينبغي.

الثالثة والثلاثون: لينه في القول عند محاورات الناس وعظهم ومعاملتهم و

### هو من أجزاء التواضع.

**الرابعة والثلاثون:** غيبة منكره وحضور معروفة وذلك للزومه حدود الله.  
**الخامسة والثلاثون:** إقبال خيره وإدبار شرّه، وهو قوله «الخير منه مأمول والشرّ منه مأمون» ويجتهد باقبال خيره أخذه في الازدياد من الطاعة وتشميره فيها، وقدر ذلك يكون إدباره عن الشر لأنّ من استقبل أمراً وسعى فيه بعد عما يضاهه وأدبر عنه.

**السادسة والثلاثون:** وقاره في الزلازل، وكتني بها عن الأمور العظام والفتن الكبار المستلزمة لاضطراب القلوب وأحوال الناس، والوقار ملامة تحت الشجاعة.  
**السابعة والثلاثون:** كثرة صبره في المكاره، وذلك عن ثباته وعلو همته عن أحوال الدنيا.

**الثامنة والثلاثون:** كثرة شكره في الرخاء وذلك لمحبته المنعم لأول جلت قدره فيزداد شكره في رخائه وإن قلّ.

**التاسعة والثلاثون:** كونه لا يحيف على من يبغض و هو سلب للحيف والظلم مع قيام الداعي إليها و هو البعض لمن يتمكّن من حيفه و ظلمه.  
**الأربعون:** كونه لا يأثم فيمن يحب و هو سلب لرذيلة الفجور عنه باتباع الهوى فيمن يحب، إما باعطائه ما لا يستحق أو دفع ما يستحق عليه عنه كما يفعله قضاة السوء وأمراء الجور، فالمتي لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي إليه وهو الحبة لمن يحبه، بل يكون على فضيلة العدل في الكل على السواء.

**الحادية والأربعون:** اعترافه بالحق قبل أن يشهد عليه، وذلك لتحرّزه في دينه من الكذب، إذ الشهادة إنما يحتاج إليها م الإنكار الحق وذلك كذب.  
**الثانية والأربعون:** كونه لا يضيع أماناته ولا يفرط فيها استحفظه الله من دينه وكتابه، وذلك لوعده ولزوم حدود الله.

**الثالثة والأربعون:** ولا ينسى ما ذكر من آيات الله و عبره وأمثاله ولا يترك العمل بها، وذلك لما ورثة ملاحظتها و كثرة إخطارها بيده والعمل لعنایته المطلوبة منه.

الرابعة والأربعون: ولا ينابز بالألقاب، و ذلك ملاحظته النبي في الذكر الحكيم: «وَلَا تَنَابُّوا بِالْأَلْقَابِ»<sup>١٠٧٣</sup> ولسر ذلك النبي وهو كون ذلك مستلزمًا لإثارة الفتنة والتباغض بين الناس والفرق المضادة لمطلوب الشارع.

الخامسة والأربعون: ولا يضار بالجار للاحظة وصية الله— تعالى— به: «وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ»<sup>١٠٧٤</sup> و وصية رسول الله— صلى الله عليه وآله— في المروي إليه: «أوصاني ربّي بالجار حتى ظننت أنه يورثه»، ولغاية ذلك وهي الألفة والاتحاد في الدين.

السادسة والأربعون: ولا يشمّت بالمصاب، و ذلك لعلمه بأسرار القدر و ملاحظته لأسباب المصائب وأنّه في معرض أن تصيبه فيتصور أمثاها في نفسه فلا يفرج بنزولها على غيره.

السابعة والأربعون: أنه لا يدخل في الباطل ولا يخرج عن الحق، أي لا يدخل فيما يبعد عن الله— تعالى— من باطل الدنيا ولا يخرج عما يقرب إليه من مطالبه الحقة، و ذلك لتصور شرف غايته.

الثامنة والأربعون: كونه لا يغمّه صمته لوضعه كلاً من الصمت والكلام في موضعه وإنما يستلزم الغم الصمت عما ينبغي من القول وهو صمت في غير موضعه.

الحادية والأربعون: كونه لا يعلو ضحكه، و ذلك لغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه؛ وممّا نقل من صفات الرسول— صلى الله عليه وآله—: كان أكثر ضحكه التبسم وقد يفترّ أحياناً ولم يكن من أهل القهقهة والكركرة وهم كيفيتان للضحك.

الخمسون: صبره في البغي عليه إلى غاية انتقام الله له، و ذلك منه نظراً إلى ثمرة الصبر إلى الوعد الكريم [في قوله— تعالى—]: «ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا غُوَبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيْنَصْرَنَّهُ اللَّهُ— الآية»<sup>١٠٧٥</sup> و قوله: «وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ»<sup>١٠٧٦</sup>.

الحادية والخمسون: كون نفسه منه في عناء، أي نفسه الأمارة بالسوء مقاومته لها وقهرها ومراقبتها إياها والناس من أذاه في راحة لذلك.

الثانية والخمسون: كون بعده عمن تباعد عنه لزهده فيما في أيدي الناس ونراحته عنه، لاعن كبر وتعظيم عليهم؛ و كذلك دنوه متن دنا منه عن لين ورحمة منه لهم، لامكراهم وخدعهم عن بعض المطالب كما هو عادة الخبيث المكار.

و هذه الصفات والعلامات قد يتداخل بعضها، ولكن تورد بعبارة أخرى أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانياً مركبة مع غيرها.<sup>١٠٧٧</sup>

## — وَمِنْ حَبْلِهِ عَلِيُّ السَّلَامُ — ١٩٤

يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا وَفَقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ<sup>(٢٧٠٧)</sup> عَنْهُ مِنَ الْمُعْصِيَةِ ،  
وَنَسَأَلُهُ لِمِنْتِهِ تَمَاماً ، وَبِحَبْلِهِ أَعْتِصَاماً . وَنَشَهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ ، خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانَ اللَّهِ كُلَّ غَمَرَةٍ<sup>(٢٧٠٨)</sup> ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ  
غُصَّةٍ<sup>(٢٧٠٩)</sup> . وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنُونَ<sup>(٢٧١٠)</sup> ، وَتَالَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ<sup>(٢٧١١)</sup> ،  
وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتْهَا<sup>(٢٧١٢)</sup> ، وَصَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا ،  
حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحِتِهِ عَدَاؤَهَا ، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ ، وَأَسْحَقَ<sup>(٢٧١٣)</sup> الْمَزَارِ .  
أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، يُتَقَوَّىُ اللَّهُ ، وَأَحَدُكُمْ أَهْلَ النُّفَاقِ ، فَإِنَّهُمْ

الضالونَ الْمُضَلُّونَ ، وَالزَّالِوْنَ الْمُزَلُّونَ<sup>(٢٧١٤)</sup> ، يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَانًا ، وَيَفْتَنُونَ  
 أَفْتِنَاً<sup>(٢٧١٥)</sup> ، وَيَعْمِدُونَكُمْ<sup>(٢٧١٦)</sup> بِكُلِّ عِمَادٍ<sup>(٢٧١٧)</sup> وَيَرْصُدُونَكُمْ<sup>(٢٧١٨)</sup>  
 بِكُلِّ مِرْصادٍ<sup>(٢٧١٩)</sup> . قُلُوبُهُمْ دَوْيَةٌ<sup>(٢٧٢٠)</sup> ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ .  
 يَمْشُونَ الْخَفَاءَ<sup>(٢٧٢٢)</sup> ، وَيَدِيُونَ<sup>(٢٧٢٣)</sup> الصَّرَاءَ . وَصَفْهُمْ دَوَاءُ ، وَقَوْلُهُمْ  
 شِفَاءُ ، وَفَعْلُهُمْ الدَّاءُ الْعَيَاءُ<sup>(٢٧٢٤)</sup> . حَسَدَةُ<sup>(٢٧٢٥)</sup> الرَّحَاءُ ، وَمُؤَكِّلُو  
 الْبَلَاءُ ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءُ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ<sup>(٢٧٢٦)</sup> ، وَإِلَى كُلِّ  
 قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجُوٍّ<sup>(٢٧٢٧)</sup> دَمْوعٌ . يَتَقَارَضُونَ الشَّنَاءَ<sup>(٢٧٢٨)</sup> ،  
 وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ : إِنْ سَأَلُوا الْحَفْوَا<sup>(٢٧٢٩)</sup> ، وَإِنْ عَذَلُوا<sup>(٢٧٣٠)</sup> كَشَفُوا ،  
 وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعْدُوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ،  
 وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِضْبَاحًا . يَتَوَصَّلُونَ  
 إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَاسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيَنْفِقُوا<sup>(٢٧٣١)</sup> بِهِ أَعْلَاقَهُمْ<sup>(٢٧٣٢)</sup> .  
 يَقُولُونَ فَيَسِّهُونَ<sup>(٢٧٣٣)</sup> ، وَيَصِفُونَ فَيُمَهُونَ . قَدْ هَوَنُوا الطَّرِيقَ ،  
 وَأَضْلَلُوا الْمَضِيقَ<sup>(٢٧٣٤)</sup> ، فَهُمْ لَمَّا<sup>(٢٧٣٥)</sup> الشَّيْطَانِ ، وَحُمَّةٌ<sup>(٢٧٣٦)</sup> النَّيَّارِ :  
 «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» .

بيان: «الغمرة» الرحمة من الماء والناس والشدة، و«خوضها» اقتحامها.

قوله—عليه السلام—«وقد تلون» أي تغير أقاربـه ألوانـاً. و«تألب» أي تجتمع عليه الأبعدون نسبـاً. قوله—عليه السلام—و«خلعت هذا» مثل سائرـ أي أوجفوا إليه مسرعين لحاربـته، لأنـ الخيل إذا خلعت أعـتها كان أسرعـ لحرـبـها. و«السحق»

١٠٧٨. البعد.

## ١٩٥ - مِنْ طَبَبِ الْمُعَلَّمَاتِ السَّعَادِيِّ

يَحْمِدُ اللَّهَ وَيَشْفَى عَلَى نَبِيِّهِ وَيَعْظِمُ

حَمْدُ اللَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبِيرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ  
 (٢٧٣٧) مُقْلَلَ- الْعُقُولِ مِنْ عَجَابِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ.  
 النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ .

### الشهادتان

وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، شَهَادَةً إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ .  
 وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَمُ الْهُدَى دَارِسَةً ،  
 وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةً (٢٧٣٩)، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ؛ وَنَصَحَ لِلنَّخْلَقِ ،  
 وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ ، وَأَمَرَ بِالْقَضْدِ (٢٧٤١)، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

### العظة

وَأَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقُكُمْ عَبْنًا ، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَّلًا ،

عِلْمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَصَّ إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ ، فَاسْتَفْتِحُوهُ<sup>(٢٧٤٢)</sup> ،  
وَاسْتَنْجِحُوهُ<sup>(٢٧٤٣)</sup> ، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمِنْحُوهُ<sup>(٢٧٤٤)</sup> ، فَمَا قَطَعْتُمْ عَنْهُ  
حِجَابًّا ، وَلَا أَغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابًّا ، وَإِنَّهُ لِبِكُلِّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ  
حِينٍ وَأَوَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسِنٍ وَجَانٌ ؛ لَا يَثْلِمُهُ<sup>(٢٧٤٥)</sup> الْعَطَاءُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ  
الْحِبَاءُ<sup>(٢٧٤٦)</sup> ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَسْتَقْصِيهُ نَائِلٌ ، وَلَا يَلْوِيهُ<sup>(٢٧٤٧)</sup>  
شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ ، وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ ، وَلَا تَحْجزُهُ هَبَةٌ  
عَنْ سَلْبٍ ، وَلَا يَشْغُلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا تُولِّهُ<sup>(٢٧٤٨)</sup> رَحْمَةٌ عَنْ  
عِقَابٍ ، وَلَا يُجْنِهُ<sup>(٢٧٤٩)</sup> الْبُطُونُ عَنِ الظَّهُورِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظَّهُورُ عَنِ  
الْبُطُونِ . قَرْبَ فَنَائِي ، وَعَلَا فَدَنَا ، وَظَاهَرَ فَبَطَنَ ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ ،  
وَدَانَ<sup>(٢٧٥٠)</sup> وَلَمْ يُدَنْ . لَمْ يَذْرَأِ<sup>(٢٧٥١)</sup> الْخُلُقَ بِأَحْتِيَالٍ<sup>(٢٧٥٢)</sup> ، وَلَا أَسْتَعَانَ  
بِهِمْ لِكَلَالٍ<sup>(٢٧٥٣)</sup> .

أُوصِيُّكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَىِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا الزَّمَامُ<sup>(٢٧٥٤)</sup> وَالْقِوَامُ<sup>(٢٧٥٥)</sup> ،  
فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِيقِهَا ، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِيقِهَا ، تَوَلُّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ<sup>(٢٧٥٦)</sup>  
الدَّعَةِ<sup>(٢٧٥٧)</sup> وَأَوْطَانِ السَّعَةِ ، وَمَعَاقِلِ<sup>(٢٧٥٨)</sup> الْحِرَزِ<sup>(٢٧٥٩)</sup> وَمَنَازِلِ الْعِزَّ  
«يَوْمٌ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» ، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ ، وَتَعْطَلُ فِيهِ<sup>(٢٧٦٠)</sup>  
صُرُومُ<sup>(٢٧٦١)</sup> الْعِشَارِ . وَيَنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَتَزَهَّقُ كُلُّ مُهْجَةٍ ،  
وَتَبَكُّمُ كُلُّ لَهْجَةٍ ، وَتَذَلُّ الشَّمْ<sup>(٢٧٦٢)</sup> الشَّوَامِخُ<sup>(٢٧٦٣)</sup> ، وَالصَّمْ<sup>(٢٧٦٤)</sup>

الرواسِخُ (٢٧٦٥)، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا (٢٧٦٦) سَرَابًا (٢٧٦٧) رُقْرَقًا (٢٧٦٨)، وَمَعْهُدُهَا (٢٧٦٩) قَاعًا (٢٧٧٠) سَمْلَقًا (٢٧٧١)، فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْذِرَةً تَدْفَعُ.

بيان: تشبيه التقوى بالزمام إما لأنها المانعة عن الخطاء والزلل، أو لأنها تقود إلى الجنة، وسماتها قواماً لأنّها بها تقوم أمور الدنيا والآخرة. و «الأكنان» جمع «لكنّ» وهو الستر. و «المعقل» الملجأ، و «المعاقل» الحصنون. و «الصروم» جمع «صرمة» وهي القطيعة من الإبل نحو الثلاثين. و «الشمم» محركة، ارتفاع الجبل، أي تذلّل الجبال العالية والأحجار الثابتة. و «الصلد» الصلب الشديد. و «الرققة» بصيص الشراب وتلاؤه. و «معهدها» أي ما عهد منزلًا للناس و مسكنًا. و «القاع» المستوى من الأرض. و «السملق» الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر فيها. «فلا شفيع يشفع» أي بغير إذن الله، أو للكافرين.<sup>١٠٧٩</sup>

## ١٩٦ - وَمَنْ كَفَرَ بِالْعِلْمِ الْمُعْلَمِ

بعثة النبي

بَعْثَةُ حِينَ لَا عَلَمُ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ.

العظة بالزهد

أُوصِيكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحَدَرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارٌ (٢٧٧٢)، وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٌ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ<sup>١٠٧٩</sup>،

تميِّد<sup>(٢٧٧٤)</sup> بِأهْلِهَا مَيْدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا<sup>(٢٧٧٥)</sup> الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ  
الْبَحَارِ ، فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ<sup>(٢٧٧٦)</sup> ، وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ ،  
تَحْفِزُهُ<sup>(٢٧٧٧)</sup> الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا ، فَمَا غَرَقَ مِنْهَا  
فَلَيَسَ بِمُسْتَدِرٍكِ ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ !

عِبَادَ اللَّهِ ، أَلَانَ فَاعْلَمُوا ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةُ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيقَةُ ،  
وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةُ<sup>(٢٧٧٨)</sup> ، وَالْمُنْقَلَبُ<sup>(٢٧٧٩)</sup> فَسِيحٌ ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ ، قَبْلَ  
إِرْهَاقٍ .<sup>(٢٧٨٠)</sup> الْفَوْتِ<sup>(٢٧٨١)</sup> ، وَهُلُولِ الْمَوْتِ . فَحَقَّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ ، وَلَا  
تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ .

بيان: «الساطع» المرتفع. ١٠٨٠

## — وَمِنْ كِلَامِ الْعَلِيِّ الْكَلِيلِ — ١٩٧

ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونبهه

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ<sup>(٢٧٨٢)</sup> مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ - أَنِّي لَمْ أَرُدْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ . وَلَقَدْ وَاسَيْتَهُ<sup>(٢٧٨٣)</sup>  
بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ<sup>(٢٧٨٤)</sup> فِيهَا الْأَبْطَالُ ، وَتَأْخِرُ<sup>(٢٧٨٥)</sup> فِيهَا  
الْأَقْدَامُ ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا .

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى  
صَدْرِي . وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفْيٍ ، فَأَمْرَتْهَا عَلَى وَجْهِي . وَلَقَدْ  
وُلِّيَتْ غُسلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ  
الدَّارُ وَالْأَفْنِيَةُ<sup>(٢٧٨٦)</sup> : مَلَّا يَهْبِطُ ، وَمَلَّا يَرْجُ ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي  
هَيْنَمَةُ<sup>(٢٧٨٧)</sup> مِنْهُمْ ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارِينَاهُ فِي ضَرِيحِهِ . فَمَنْ ذَا  
أَحَقُّ بِهِ مِنِي حَيًّا وَمَيْتًا ؟ فَانْفَذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ<sup>(٢٧٨٨)</sup> ، وَلَتَضْدُقْ  
نَيَّاتِكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ .  
وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَةٍ<sup>(٢٧٨٩)</sup> الْبَاطِلِ . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي  
وَلَكُمْ !

بيان: «استحفظته الشيء» أودعته عنده وسألته أن يحفظه. وـ «المستحفظون» على بناء المفعول، المطلعون على أسرار الرسول—صلى الله عليه وآله— وسيرته، الصادقون في الشهادة، الذين لم يغيروا ولم يبدلوا للأغراض الدينية.

وقال ابن أبي الحديد: الظاهر أنه—عليه السلام—يومي في قوله «لم أرد على الله... الخ» إلى أمور وقعت عن غيره.<sup>١٠٨١</sup>

ثم ذكر أموراً كثيرة من مخالفات عمر وعارضاته لرسول الله—صلى الله عليه وآله—.

وقال في قوله—عليه السلام—«وَلَقَدْ وَاسَيْتَهُ بِنَفْسِي» يقال: «واسيته وآسيته» وبالمهمزة أفصح. وهذا مما احتصر—عليه السلام—بغضيلته غير مدافع، ثبت معه يوم أحد وفر الناس، وثبت معه يوم حنين وفر الناس، وثبت معه تحت رايته يوم خير حتى فتحها وفر من كان بعث بها قبله.<sup>١٠٨٢</sup> انتهى:

و قال الجوهرى: «نكص ينكص» رجع. و «نجدة» منصوب على المصدر لفعل مخدوف، و هي الشجاعة. «و إن رأسه لعلى صدرى» قيل: لعله أستنده إلى صدره عند اشتداد علته، أو كان رأسه— صلى الله عليه و آله— على ركبته فيكون رأسه في صدره عند إكبابه عليه. وقد يقال: المراد بسylan النفس هبوب النفس عند انقطاع الأنفاس. و قيل: أراد بنفسه دمه، يقال: إن رسول الله— صلى الله عليه و آله— قاء عند وفاته دماً يسيراً و أن علياً— عليه السلام— مسح بذلك وجهه. ولا ينافي ذلك نجاة الدم لجواز أن يخصيص دم الرسول— صلى الله عليه و آله—.

و «الضجيج» الصياح عند المكروه، والجزع. و «الاهينمة» الكلام الخفي لا يفهم. و «الصلوة» تحتمل الحقيقة والدعاة. و انتساب قوله «حياناً و ميتاً» بالحالية من الضمير المجرور في «به»، لاعن الضمير في «متى» كما لا يخفى. قوله— عليه السلام— «فانفذوا» أي أسرعوا إلى الجهاد على بصيرة منكم. و «المزنة» الموضع الذي يزل فيه الإنسان كالمزلقة.<sup>١٠٨٣</sup>

**توضيح:** «المستحفظون» الضابطون لأحوال النبي— صلى الله عليه و آله— المطلعون على سيرته، أو علماء الصحابة لأنهم استحفظوا الكتاب والستة. و «النجدة» الشجاعة. و «الاهينمة» الكلام الخفي لا يفهم.<sup>١٠٨٤</sup>

**بيان:** «الاهينمة» الكلام الخفي لا يفهم.<sup>١٠٨٥</sup>

١٠٨٣ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٩٢، ط كمباني و ص ٦٣٩، ط تبريز.

١٠٨٤ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٣٨، كتاب تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ٣١٨.

١٠٨٥ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٢٢، كتاب تاريخ نبينا - صلى الله عليه و آله -، ص ٥٤٠.

## ١٩٨ - وَمِنْ طَبَلَةِ عَلِيِّ الْكُلَّا

ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات ، ثم يحيث على التقوى ،  
ويبيّن فضل الإسلام والقرآن

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ ،  
وَأَخْتِلَافَ النَّبِيَّانِ<sup>(٢٧٩٠)</sup> فِي الْبَحَارِ الْغَامِرَاتِ ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرَّيَاحِ  
الْعَاصِفَاتِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللَّهِ<sup>(٢٧٩١)</sup> ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ ،  
وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ .

### الوصية بالتفوّق

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ  
يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتُكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتُكُمْ ، وَنَحْوَهُ  
قَصْدُ سَيِّلَكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزِعَكُمْ<sup>(٢٧٩٢)</sup> . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ  
قُلُوبِكُمْ ، وَبَصْرُ عَمَى أَفْئِدَتُكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ، وَصَلَاحُ  
فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجِلاءُ عَشاً أَبْصَارِكُمْ ،  
وَآمِنُ فَزَعِ جَاسِكُمْ<sup>(٢٧٩٣)</sup> ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ . فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ  
شِعَارًا<sup>(٢٧٩٤)</sup> دُونَ دِثَارِكُمْ ، وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفًا بَيْنَ  
أَضْلَالِكُمْ ، وَأَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ ، وَمَنْهَلًا<sup>(٢٧٩٦)</sup> لِحِينِ وَرُودِكُمْ ،  
وَشَفِيعًا لِدَرَكِ طَلِبَتُكُمْ<sup>(٢٧٩٧)</sup> ، وَجُنَاحًا<sup>(٢٧٩٩)</sup> لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ ، وَمَصَابِيحَ

لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ . وَسَكَنَا لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ ، وَنَفَسًا لِكَرْبِ مَوَاطِينِكُمْ .  
 فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ ، وَأُواَرَ<sup>(٢٨٠٠)</sup>  
 نِيرًا نَمُوقَدَةً . فَمَنْ أَخْذَ بِالْتَّقْوَى عَزَّبَ<sup>(٢٨٠١)</sup> عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوهَا ،  
 وَأَحْلَوْلَتْ لَهُ الْأَمْوَرُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا . وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكِيمَهَا ،  
 وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصُّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا<sup>(٢٨٠٢)</sup> . وَهَطَّلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ  
 قُحُوطِهَا ، وَتَحَدَّبَتْ<sup>(٢٨٠٣)</sup> عَلَيْهِ الرُّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا ، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمَ  
 بَعْدَ نُضُوبِهَا<sup>(٢٨٠٤)</sup> . وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْدَادِهَا<sup>(٢٨٠٥)</sup> .

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعُكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ . وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَآمِنُّ  
 عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ . فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ ، وَأَخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقَّ  
 طَاعَتِهِ .

### فضل الاسلام

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَصْطَانَعَهُ عَلَى  
 عَيْنِيهِ . وَأَصْفَاهُ<sup>(٢٨٠٦)</sup> خِيرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ . أَذَلَّ الْأَدِيَانَ  
 بِعَزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمُلْلَى بِرَفِيعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ مُحَادِيهِ<sup>(٢٨٠٧)</sup>  
 بِنَصْرِهِ ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ<sup>(٢٨٠٨)</sup> . وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ  
 حِيَاضِهِ . وَأَتَاقَ<sup>(٢٨٠٩)</sup> الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ<sup>(٢٨١٠)</sup> . ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفَصَامَ

لِعُروَتِهِ ، وَلَا فَكَ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا أَنْهَادَمَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ،  
 وَلَا أَنْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا أَنْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءً<sup>(٢٨١١)</sup> لِشَرَائِعِهِ ،  
 وَلَا جَذَّ<sup>(٢٨١٢)</sup> لِفَرْوَعَهِ ، وَلَا ضَنكَ لِطُرْقِهِ ، وَلَا وُعْوَةً<sup>(٢٨١٤)</sup>  
 لِسُهُولَتِهِ . وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ<sup>(٢٨١٥)</sup> ، وَلَا عِوَجَ لِأَنْتِصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ<sup>(٢٨١٦)</sup>  
 فِي عُودِهِ ، وَلَا وَعَثَ لِفَجَهِ<sup>(٢٨١٧)</sup> : وَلَا أَنْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ ، وَلَا  
 مَرَارَةَ لِحَلَاؤِهِ . فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ<sup>(٢٨١٩)</sup> فِي الْحَقِّ أَسَاخَهَا<sup>(٢٨٢٠)</sup> ،  
 وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا . وَيَنَابِيعُ غَزَرَتْ عَيْوَنُهَا . وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ  
 نَيْرَانَهَا<sup>(٢٨٢١)</sup> . وَمَسَارُ<sup>(٢٨٢٢)</sup> أَقْتَدَى بِهَا سُفَارُهَا<sup>(٢٨٢٣)</sup> ، وَأَعْلَامُ<sup>(٢٨٢٤)</sup>  
 قُصْدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وَرَادُهَا . جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى  
 رِضْوَانِهِ ، وَدِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ ،  
 رَفِيعُ الْبَنِيَانِ . مُنْيِرُ الْبَرْهَانِ ، مُضِيءُ النَّيْرَانِ ؛ عَزِيزُ السُّلْطَانِ .  
 مُشَرِّفُ الْمَنَارِ<sup>(٢٨٢٥)</sup> ؛ مُعِوذُ الْمَثَارِ<sup>(٢٨٢٦)</sup> . فَشَرَفُوهُ وَاتَّبَعُوهُ ، وَأَدْوَاهُ إِلَيْهِ  
 حَقَّهُ ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ .

بيان: «الاصطفاء» الاختيار، أي اختياره لأن يكون طريقاً إلى طاعته وسبيلاً إلى جنته. و«الاصطناع» افتعال من «الصناعة» وهي العطية والكرامة والاحسان، و«اصطنعه» أي اختياره واتخذه صنعة و«اصطنع خاتماً» أي أمر أنه يصنع له، وقال بعض شراح النهج: تقول: «اصنع لي كذا على عيني» أي اصنعه صنعة كالتى تصنعها وأنا حاضر أشاهدها بعيني؛ فالمعنى: أمر بأن يصنع الاسلام كالمصنوع المشاهد للأمر أي أنسس قواعده على ما ينبغي وعلى علم منه بدقائقه، و

قبل: أي على علم منه بشرفه وفضله. وقيل: أي اختاره أو أمر بأن يصنع حافظاً له كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياة: «عين الله عليك». و «على» يفيد الحال على الوجه. و «اصطفيت الشيء» أي آثرته و «اصطفيفه الود» أي أخلصته.

«و أصفاه خيرة خلقه» أي آثر و اختار للبعثة به خيرة خلقه، أو جعل خيرة خلقه خالصاً لتبلیغه دون غيره. و «الخيرية» بالكسر و كعبنة، الاسم من «الاختيار». و «الدعامة» بالكسر، عماد البيات. والضمير في «محبته» للإسلام أو الله. و «ذلة الأديان» نسخها، أو المراد ذلة أهلها. و كذا «وضع الملل» و هو الحظ ضد الرفع يحتملها. و «خذله»— كنصره— ترك نصرته. و «المجادلة» المخالفه ومنع ما يجب عليك من الحد بمعنى المنع. و «ركن الشيء» حانبه الذي يستند إليه و يقوم به، و «أركان الصلاة» العقائد المضلة أو رؤساء أهل الضلال أو الأصنام. و «ركنه» أصوله و قواعده أو النبي— صلى الله عليه وآله— أو كلمة التوحيد. و «حياضه» قوانينه أو النبي والأئمة— صلوات الله عليهم— أو العلماء أيضاً و ماءها العلم والهدایة. و «تحق الحوض»— كفرح— أي امتناع، و «أتفاقه» أملأه. و «الماتحة» المستقي الذي يستخرج الدلو. و «الحياض» هنا المستفيدين و «مواتحه» الأئمة الآخذون شرائعه عن النبي— صلى الله عليه وآله— أو المستنبطون من القرآن، أو العلماء المستنبطون معالم الكتاب والستة بأفكارهم، أو الآخذون عن النبي والأئمة— عليهم السلام. و يحتمل أن يراد بالحياض القواعد و بالمواطح المؤسسوں لها بأمر الله المبينون لها للمستضيئين بأنوارهم؛ أو يراد بالحياض أولي العلم— عليهم السلام— الذين ملأ الله صدورهم من زلال المعرفة والهدایة و بالمواطح المبلغون عن الله من الملائكة وروح القدس والاهلامات الربانية.

و «الانقسام» الانكسار أو من غير إبانة، و «العروة» من الدلو والكوز المقبض. و «الفك» الفصل. و «العفاء» الدروس و ذهب الأثر. و «الشريعة» ما شرع الله لعباده أي سنّ وأوضح. و «الجذ» بالجيم والذال المعجمة، القطع أو القطع المستأصل؛ وفي بعض النسخ بالحاء المهملة و هو القطع، وفي بعضها بالجيم والذال

المهملة و هو القطع أيضاً والفعل في الجميع كـ«مد»، وـ«الضنك» الضيق، وـ«وعوته الطريقي» تعسر سلوكه، وأصله من «الوعث» و هو الرمل، والمشي فيه يشتت و يشقّ و منه «وعثناء السفر» لشدّته و مشقتها، وعن النبي - صلى الله عليه وآله -: «بعثت إليكم بالحنفية السمحنة السهلة البيضاء».

وـ«الوضح» بالتحريك، البياض و بياض الاسلام صفاءه عن كدر الباطل. وـ«نصبت الشيء» أي أقنه و رفعته فانتصب. وـ«العقل» بالتحريك، الاستواء والاعوجاج أو الاعوجاج في صلابة. وـ«الفج» الطريق الواسع بين الجبلين. وـ«طفئت النار - كفرح - و انطفأت» أي ذهب لها.

وـ«حلوة الدين» لذة القرب من الله والنعيم الدائم. وـ«ساخ الشيء في الأرض» أي غاب وغار. وـ«السِّنخ» بالكسر الأصل. وـ«الأساس» - كصحاب أصل البناء. وـ«الينبوع» العين ينبع منه الماء أي يخرج، وقيل: الجدول الكثير الماء وهو أنساب. وـ«غزر العين» - ككرم - أي كثر ماؤه. وـ«شبّت النار» على المعلوم والجهول، توقّدت، لازم متعدّة، ولا يقال: «شابة» بل مشبوبة، وفي النسخ على المجهول. وـ«النيران» جمع «نار». وـ«المنار» جمع «منارة» و هو العلم يهتدى به، وقيل: «المنار والمنارة» موضع النور. وـ«سفر الرجل» - كنصر - أي خرج للارتفاع فهو سافر. وـ«الفج» الطريق الواسع الواضح بين جبلين. وـ«المهل» المشرب والموضع الذي فيه المشرب، وـ«روي» - كرضي - ضد العطش. وـ«الوراد» الذين يردون الماء ضد الصادرين. وـ«دُرْوَة الشيء» بالضم والكسر، أعلى؛ و كذلك «السنام» - كصحاب - مأخوذ من سنام البعير. وـ«الوثيق» الحكم الثابت. وـ«ركن الشيء» بالضم جانبها. وـ«البنيان» ما يبني و مصدر «بنيت الدار وغيره». وـ«البرهان» الحجّة. وـ«العزّة» القوّة والغلبة و ضد الذلة. وـ«السلطان» يحمل الحجّة والسلطنة. وـ«أشرف الموضع» أي ارتفع. وـ«أعزّه الشيء» أي احتاج إليه فلم يقدر عليه وـ«أعزّ فلان» إذا افتقر وـ«أعزّه الدهر» أي أحوجه.

وـ«ثار الغبار» هاج وسطّع، وـ«ثار به الناس» وثبوا عليه، وـ«ثار فلان إلى

الشيء» أي نهض، و «المثار» الموضع والمصدر. قيل: أي يعجز الناس إثارته و إزعاجه لقوته و ثباته، وقال بعضهم: أي يعجز الخلق إثارة دفائنه و ما فيه من كنوز الحكمة ولا يكتنفهم استقصاؤها. وروى بعض: «معوز المثال» باللام، أي يعجز الخلق عن الإتيان بمثله.

(فشرقوه) أي عدوه شريفاً و اعتقدوه كذلك، و كذلك عظموه. و «أداء حقه» الاتباع الكامل. و «وضعه مواضعه» الكف عن تغيير أحكامه والعلم بمرتبته و مقداره الذي جعله الله له، أو العمل بجميع ماتضمنه من الأوامر والتواهي.

### الرسول الاعظم

سَمِّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِالْحَقِّ  
حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْأَنْقِطَاعُ . وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْأَطْلَاعُ<sup>(٢٨٢٧)</sup> ،  
وَأَظْلَمَتْ بِهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقِهِ ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقِهِ ، وَخَسِنَ مِنْهَا  
مِهَادُ<sup>(٢٨٢٨)</sup> ، وَأَرْزَفَ مِنْهَا قِيَادَ<sup>(٢٨٢٩)</sup> ، فِي أَنْقِطَاعٍ مِنْ مَدْتَهَا ، وَأَقْتَرَابٍ  
مِنْ أَشْرَاطِهَا<sup>(٢٨٣٠)</sup> ، وَتَصْرِيمٍ<sup>(٢٨٣١)</sup> مِنْ أَهْدِهَا ، وَأَنْفِصَامٍ<sup>(٢٨٣٢)</sup> مِنْ  
حَلْقَتِهَا ، وَأَنْتِسَارٍ<sup>(٢٨٣٣)</sup> مِنْ سَبِّهَا ، وَعَفَاءً مِنْ أَعْلَامِهَا<sup>(٢٨٣٤)</sup> ، وَتَكْشِفِ  
مِنْ عَوَرَاتِهَا ، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا .

جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ ،  
وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ ، وَشَرْفًا لِأَنْصَارِهِ .

بيان: «على ساق» أي على شدة. و «المهاد» الفراش. قوله— عليه السلام— «و أزف منها قياد» أي قرب منها انفriad للانقطاع والزوال. و «أشراط الساعة» علاماتها. و «النصرم» الانقضاء. و «الانفصام» الانقطاع. و كنـى بالحلقة عن نظامها و اجتماع أهلها بالنوميس والشـائع. و «السبـب» كلـ شيء يتوصـل به إلى غيره، و انتشاره كنـى عن فسـاد أسبـاب ذلك النـظام. و «العـفاء» الدـروس والـهـلاـك. و يمكن أن يكون المراد بالأعلام الـعلمـاء والـصلـحـاء. قوله «من طـوها» أي من امتدادـها، و قـرئـ الطـول بـكسرـ الطـاء و فـتحـ الواـو بـمعنىـ الـحـبل.<sup>١٠٨٧</sup>

### القرآن الكريم

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو<sup>(٢٨٣٥)</sup> تَوْقِدُهُ ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْدَهُ ، وَمِنْهَا جَاءًا<sup>(٢٨٣٦)</sup> لَا يُغْسِلُ<sup>(٢٨٣٧)</sup> نَهْجَهُ ، وَشَعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ ، وَفُرْقَانًا لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ ، وَتَبْيَانًا لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَشَفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ ، وَعِزًا لَا تُهْزَمُ<sup>(٢٨٣٨)</sup> أَنْصَارَهُ ، وَحَقًا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانَهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ الْأَيْمَانِ وَبَحْبُوحَتِهِ<sup>(٢٨٤١)</sup> ، وَيَنَائِيْعُ الْعِلْمِ وَبَحْرُوْهُ ، وَرِيَاضُ<sup>(٢٨٣٩)</sup> الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ<sup>(٢٨٤٠)</sup> ، وَأَثَابِيْ<sup>(٢٨٤١)</sup> الْأَسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ<sup>(٢٨٤٢)</sup> . وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُ<sup>(٢٨٤٣)</sup> الْمُسْتَنْزِفُونَ<sup>(٢٨٤٤)</sup> ، وَعَيْنُ لَا يُنْصِبُهَا الْمَاتِحُونَ<sup>(٢٨٤٤)</sup> ، وَمَنَاهِلُ<sup>(٢٨٤٥)</sup> لَا يَغْيِضُهَا<sup>(٢٨٤٦)</sup> الْوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلُ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ ، وَأَعْلَامُ لَا يَعْمَى<sup>(٢٨٤٧)</sup> عَنْهَا السَّائِرُونَ ، وَآكَامُ<sup>(٢٨٤٨)</sup> لَا يَجُوزُ عَنْهَا<sup>(٢٨٤٨)</sup> الْقَاصِدُونَ .

جَعَلَهُ اللَّهُ رِيَا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفَقَهَاءِ ، وَمَحاجِ<sup>(٢٨٤٩)</sup>  
 لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءً ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةً ،  
 وَحَبْلًا وَثِيقاً عُرُوتُهُ ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ ، وَعِزَّا لِمَنْ تَوَلَّهُ ، وَسِلْمَأ  
 لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهُدًى لِمَنْ أَئْتَمْ بِهِ ، وَعُذْرًا لِمَنْ أَنْتَحَلَهُ ، وَبِرْهَانًا  
 لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفَلْجًا<sup>(٢٨٥٠)</sup> لِمَنْ حَاجَ بِهِ ،  
 وَحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَجَنَّةً<sup>(٢٨٥١)</sup>  
 لِمَنْ أَسْتَلَمَ<sup>(٢٨٥٢)</sup> ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا  
 لِمَنْ قَضَى<sup>(٢٨٥٣)</sup> .

## ١٩٩ - وَمِنْ كِتابِ الْمُعْلَمَاتِ الْمُلْكِيَّ

كان يوصي به أصحابه

تَعَااهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا ، وَتَقْرَبُوا  
 بِهَا ، فَإِنَّهَا « كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ». أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى  
 جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : « مَا سَلَكُكُمْ فِي سَقَرَ ? قَالُوا : لَمْ نَكُونْ  
 مِنَ الْمُصَلَّينَ ». وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى<sup>(٢٨٥٤)</sup> الْوَرَقِ ، وَتُطْلِقُهَا  
 إِطْلَاقَ الرِّبْقِ<sup>(٢٨٥٥)</sup> ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآتَاهُ وَسَلَّمَ -  
 بِالْحَمَّةِ<sup>(٢٨٥٦)</sup> تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ

وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ<sup>(٢٨٥٧)</sup> ؟ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغُلُهُمْ عَنْهَا زِينَةٌ مَتَاعٌ ، وَلَا قُرْبَةٌ عَيْنٌ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَصِيبًا<sup>(٢٨٥٨)</sup> بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَضْطَبَرَ عَلَيْهَا » ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ .

توضيح: «الحت» نثر الورق من الغصن. و «الربق» جمع «الربقة» وهي في الأصل عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة و يدها يمسكها، ذكره الجزري؛ أي تطلق الصلاة الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة.

وقال في العين: «الحمة» عين ماء حار. و قيل: التاء في «إقامة» عوض عن العين الساقطة للإعلال، فإن أصله «إقمام» مصدر «أَقْوَمَ» كقولك «أعرض إعراضًا» فلما أضيف أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت التاء. قوله— عليه السلام— «و يصبر عليها نفسه» أي يحبس، قال— تعالى—: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَذْعُونَ رَبَّهُمْ» (النور: ٣٧). <sup>١٠٨٨</sup>

### الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَوِقَايَةً .

فَلَا يُتَبِّعُنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ ، وَلَا يُكْثِرَنَ عَلَيْهَا لَهْفَهُ ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيْبِ النَّفْسِ بِهَا ، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنْنَةِ ، مَغْبُونٌ<sup>(٢٨٥٩)</sup> أَلَّا جِرْ ، ضَالُّ الْعَمَلِ ، طَوِيلُ النَّدَمِ .

## الامانة

ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُوَّةِ<sup>(٢٨٦٠)</sup> ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ . فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوْ أَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةً أَوْ عِزًّا لَا مُتَنَعِّنَ ؛ وَلَكِنْ أَشْفَقُنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلْنَا مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أَضَعَفُ مِنْهُنَّ ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ ، «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً» .

## علم الله تعالى

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ<sup>(٢٨٦١)</sup> فِي لَيْلَهُمْ وَنَهَارِهِمْ . لَطْفَ بِهِ خُبْرًا<sup>(٢٨٦٢)</sup> ، وَاحْاطَ بِهِ عِلْمًا أَعْضَاؤُكُمْ شَهُودَهُ ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودَهُ ، وَضَمَائِرُكُمْ عَيْونَهُ ، وَخَلْوَاتُكُمْ عِيَانَهُ<sup>(٢٨٦٣)</sup>

## ٢٠٠ - *وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ*

في معاوية

وَاللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بَادَهَىٰ مِنِّي ، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ . وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ  
الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدَهَى النَّاسِ ، وَلَكِنْ كُلُّ غُدْرَةٍ فُجَرَةُ ، وَكُلُّ فُجَرَةٍ  
كُفْرَةُ . » وَلَكُلُّ غَادِرٍ لِوَاءٍ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ « .  
وَاللهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ<sup>(٢٨٦٤)</sup>

بيان: «(الغمز) العصر باليد والكبس، أي لا ألتين بالخطب الشديد، بل  
أصبر عليه: ويروى بالراء المهملة، أي لا أستجهل بشدائذ المكاره». <sup>١٠٨٩</sup>

## ٢٠١ - *وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ*

يعظ بسلوك الطريق الواضح

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَىٰ لِقَلْلَةِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّ النَّاسَ  
قَدْ أَجْتَمَعُوا عَلَىٰ مَائِدَةِ شِبْعَهَا قَصِيرٌ ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا يَجْمِعُ النَّاسَ الرُّضَىٰ وَالسُّخْطُ<sup>(٢٨٦٥)</sup> . وَإِنَّمَا عَقَرَ  
نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُوهُ بِالرُّضَىٰ ، فَقَالَ  
سُبْحَانَهُ : « فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ » ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ<sup>(٢٨٦٦)</sup>

أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوارَ السَّكَّةِ الْمُحْمَاءِ<sup>(٢٨٦٧)</sup> فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةِ<sup>(٢٨٦٨)</sup>

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ  
فِي التَّيِّهِ !

**بيان:** لما كانت العادة جارية بأن يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في الطريق لاسيما إذا كان طويلاً صعباً غير مأنيوس، فنهى عن الاستيحاش في تلك الطريق وكتى به عمّا عساه يعرض بعضهم من الوسوسة بأنّهم ليسوا على الحق لقلتهم وكثرة مخالفتهم، كما أشرنا إليه.

وأيضاً قلة العدد في الطرق الحسية مظنة الاحلاك والسلامة مع الكثرة، فنبههم - عليه السلام - على أنّهم في طريق المهدى والسلامة وإن كانوا قليلاً، ولا يجوز مقاييسة طرق الآخرة بطرق الدنيا.

ثم نبه على علة قلة أهل طريق أهل المهدى وهي اجتماع الناس على الدنيا فقال: «إِنَّ النَّاسَ»، واستعار للدنيا المائدة لكونها مجتمع اللذات، وكتى عن قصر مدتها بقصر شبعها، وعن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها.

قيل: ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم الحقيقة الباقية من الكمالات النفسانية وهو بسبب الغفلة في الدنيا، فلذلك نسب الجوع إليها.<sup>١٠٩٠</sup>

**بيان:** «الخوار» صوت البقر. و«السكة» هي التي يحرث بها. و«الhma» أقوى صوتاً وأسرع غوصاً.<sup>١٠٩١</sup>

١٠٩٠ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٧، كتاب الإيمان والكفر، ص ١٥٨.

١٠٩١ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١١، كتاب النبوة، ص ٣٧٩.

## — ٢٠٢ — وَمِنْ كِلَامِ الْمُعْلِيَّةِ السَّلَامُ

روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي ، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوارِكَ ،  
وَالسَّرِيعَةِ الْلَّحَاقِ بِكَ ! قَلَّ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَنْ صَفِيفَتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ  
عَنْهَا تَجَلِّدِي ، إِلَّا أَنَّ فِي التَّاسِيِّ (٢٨٦٩) لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ ، وَفَادِحَ  
مُصِيبَتِكَ ، مَوْضِعَ تَعْزَّ (٢٨٧١) ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةٍ قَبْرِكَ ،  
وَفَاضَتْ بَيْنَ نَخْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ ، «فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». .  
فَلَقَدْ أَسْتَرْجَعْتِ الْوَدِيعَةَ ، وَأَخِذْتِ الرَّهِينَةَ ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرَمَدُ ، وَأَمَّا  
لَيْلِي فَمَسَهَدُ ، (٢٨٧٣) إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ .  
وَسَتَبَثِّكَ ابْنَتِكَ بِتَضَافِرِ أَمْتِكَ عَلَى هَضْبِمَهَا (٢٨٧٤) ، فَاحْفَهَا (٢٨٧٥) السُّؤَالَ ،  
وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ ؛ هَذَا وَلَمْ يَطْلِي الْعَهْدُ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ ،  
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُوَدَّعٌ ، لَا قَالَ (٢٨٧٦) وَلَا سَئَمَ (٢٨٧٧) ، فَإِنْ  
أَنْصَرِفَ فَلَا عَنْ مَلَلَةٍ ، وَإِنْ أَقِمْ فَلَا عَنْ سُوءٍ ظَنَّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ  
الصَّابِرِينَ .

## ٢٠٣ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَالِيَّةِ السَّلامُ

فِي التَّزْهِيدِ مِنَ الدُّنْيَا وَالتَّرْغِيبِ فِي الْآخِرَةِ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ<sup>(٢٨٧٨)</sup> ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ، فَخُدُوا مِنْ مَرْكُومٍ لِمَقْرَرِكُومٍ ، وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُومٍ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُومٍ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُومٍ مِنْ قَبْلٍ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُومٍ ، فَفِيهَا أَخْتِبَرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ الْمَرءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ : مَا تَرَكَ ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ ؟ لَهُ آباؤُكُومٍ ! فَقَدَّمُوا بَعْضًا يَكُونُ لَكُومٍ قَرْضًا ، وَلَا تُخْلِفُوا كُلًاً فَيَكُونَ فَرْضًا عَلَيْكُومٍ .

## ٢٠٤ - وَمِنْ كَلَامِ الْعَالِيَّةِ السَّلامُ

كَانَ كَثِيرًا مَا يَنادِي بِهِ أَصْحَابُهِ

تَجهَّزُوا رَجِيمَكُومُ اللَّهُ ! فَقَدْ نُودِيَ فِيْكُومُ بِالرَّحِيلِ ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ<sup>(٢٨٧٩)</sup> عَلَى الدُّنْيَا ، وَأَنْقَلَبُوا بِصَالِحٍ مَا بِحَضْرَتِكُومٍ مِنَ الزَّادِ ، فَإِنَّ أَمَانَكُومٍ عَقَبَةً كَوُودًا<sup>(٢٨٨٠)</sup> ، وَمَنَازِلَ مَخْوَفَةً مَهْوَلَةً ، لَا بُدَّ مِنَ الْوَرُودِ عَلَيْهَا ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ<sup>(٢٨٨١)</sup> نَحْوَكُومٍ دَانِيَّةً<sup>(٢٨٨٢)</sup> ، وَكَانَكُومٍ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبتَ<sup>(٢٨٨٣)</sup> فِيْكُومٍ ، وَقَدْ دَهَمْتُكُومٍ فِيهَا مُفْطِعَاتٌ الْأُمُورِ ، وَمُعْضِلَاتُ الْمَحْذُورِ . فَقَطَّعُوا عَلَاقَتَ الدُّنْيَا وَأَسْتَظْهَرُوا<sup>(٢٨٨٤)</sup>

**بِزَادِ التَّقْوَىٰ**

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم ، بخلاف هذه الرواية .

## — وَمِنْ كِلَامِ الْمُحَمَّدِ الْكَلِمَاتُ —

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبوا عليه من ترك مشورتها  
والاستعانت في الأمور بها

لَقَدْ نَقْمَتْمَا<sup>(٢٨٨٥)</sup> يَسِيرًا ، وَأَرْجَاتْمَا<sup>(٢٨٨٦)</sup> كَثِيرًا . أَلَا تُخْبِرَانِي ،  
أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ ؟ أَمْ أَيُّ قَسْمٍ آسْتَأْثَرْتُ  
عَلَيْكُمَا بِهِ ؟ أَمْ أَيُّ حَقٌّ رَفَعْتُ إِلَيَّ أَحَدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعْفَتْ عَنْهُ ، أَمْ  
جَهَلْتُهُ ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ !

وَاللَّهُ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ<sup>(٢٨٨٧)</sup>  
وَلَكُنُوكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا ، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَفْضَلْتُ إِلَيَّ نَظَرَتْ  
إِلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا ، وَأَمْرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ، وَمَا أَسْتَنَّ  
النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَاقْتَدَيْتُهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ  
إِلَى رَأِيكُمَا ، وَلَا رَأَيْ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقَعَ حُكْمُ جَهَلْتُهُ ، فَأَسْتَشِيرُ كُمَا  
وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا ، وَلَا عَنْ  
غَيْرِكُمَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَةِ<sup>(٢٨٨٨)</sup> ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ  
أَنَا فِيهِ بِرَأِيِّي ، وَلَا وَلِيَتِهِ هُوَ مِنِّي ، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَحْتَاجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ ، فَلَيْسَ لَكُمَا ، وَاللَّهُ ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُتْبَى<sup>٢٨٨٩١</sup> . أَخَذَ اللَّهُ يُقْلُو بِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَأَهْمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّابَرَ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعْانَ عَلَيْهِ ، أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَهُ ، وَكَانَ عَوْنَانِ بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ .

**توضيح:** قال في النهاية: «نقم» إذا بلغت به الكراهة حد السخط. وقال ابن أبي الحديد: أي نقمتا من أحوالى اليسير وتركنا الكثير الذي ليس لكم ولا لغيركم فيه مطعن فلم تذكره، فهلا اغترفتما اليسير للكثير؟ وليس هذا اعترافاً بأنّ مانقماه موضع الطعن والعيب، ولكته على جهة الاحتجاج.<sup>١٠٩٢</sup>

و قال ابن ميثم: أشار إلى اليسير الذي نقماه إلى ترك مشهورتها وتسويتها لغيرها في العطاء، فإنه وإن كان عندهما صعباً فهو لكونه غير حق في غاية السهولة. والكثير الذي أرجاه ما أخراه من حقه ولم يوفياه إياته.<sup>١٠٩٣</sup>

وقيل يحتمل أن يريد أنّ الذي أبدىه ونقماه بعض مما في أنفسهما، وقد دلت ذلك على أنّ في أنفسهما أشياء كثيرة لم يظهرها.

و «الاستئثار» الانفراد بالشيء. ودفع الحق عنها أعمّ من أن يصير إليه عليه الإسلام— أو إلى غيره أو لم يصر إلى أحد بل بقي بحاله في بيت المال. و «الاستئثار عليها به» هو أن يأخذ حقهما لنفسه. وجهل الحكم أن يكون الله قد حكم بجريمة شيء فأحله الإمام، وجهل الباب<sup>١٠٩٤</sup> أن يصيب في الحكم ويخطيء في الاستدلال؛

١٠٩٢- شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٨، ط بيروت.

١٠٩٣- شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ١٠، ط بيروت.

١٠٩٤- كذا، والصواب هو أن يكون: وخطأ الباب.

أو يكون جهل الحكم بمعنى التحير فيه وأن لا يعلم كيف يحكم والخطأ في الباب أن يحكم بخلاف الواقع، و«الإربة» بالكسر، الحاجة. و«الأسوة» بالضم والكسر، القدوة، أي أسوتكما بغيركما في العطاء. ويقال للأمر الذي لا يحتاج إلى تكملة: مفروغ منه و«العتبي» الرجوع من الذنب والإساءة.<sup>١٠٩٥</sup>

## ٢٠٦ - وَمِنْ كُلِّ الْعُلَيْلِ الْمُلَامِ

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَابِينَ ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ ،  
وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ ، وَأَبْلَغَ فِي الْعَذْرِ ، وَقُلْتُمْ  
مَكَانَ سَبَّكُمْ إِيَّاهُمْ : أَللَّهُمَّ أَحْقِنْ دَمَاءَنَا وَدَمَاءَهُمْ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَهُمْ ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالِتِهِمْ ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقُّ مَنْ جَهَلَهُ ،  
وَيَرْعُوَيْ (٢٨٩٠) عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدُوانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ (٢٨٩١).

بيان: قوله—عليه السلام—«وأبلغ في العذر» أي العذر في القتال معهم، أو في إتمام الحجة عليهم وإبداء عذر الله تعالى—في عقابهم. وفي النهاية: «حقنت دمه» إذا منعت من قتله. و«أراقتنه» أي جمعته له وحبسته عليه. و«يراعوي» أي يرجع ويكتف. و«اللهج بالشيء» اللوع به، و«قد هج» بالكسر، أُغرى به.<sup>١٠٩٦</sup>

١٠٩٥ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٤٠١، ط كمباني وص ٣٧٦، ط تبريز.

١٠٩٦ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٥٩، ط كمباني وص ٤٧٢، ط تبريز.

## — وَمِنْ كَلَامِ الْعَالِيِّ الْكَلَامُ — ٢٠٧

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب

أَمْلِكُوا<sup>(٢٨٩٤)</sup> عَنِّي هَذَا الْغُلَامُ لَا يَهْدِنِي<sup>(٢٨٩٣)</sup> ، فَإِنِّي أَنفَسَ<sup>(٢٨٩٢)</sup>  
بِهِدَنِ — يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — عَلَى الْمَوْتِ لِشَلَّا  
يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

قال السيد الشري夫 : قوله عليه السلام «أملروا عنى هذا الغلام» من أعلى الكلام  
وأصحه .

بيان: في أكثر النسخ: «أملروا» بفتح المهمزة. وقال ابن أبي الحديد: الألف  
في «أملروا» ألف وصل لأنّ الماضي ثلاثي من «ملكت الفرس والدار أملك»  
بالكسر، أي أحجروا عليها كما يحجر المالك على ملوكه. و «عن» متعلقة بمحذوف،  
تقديره: استولوا عليه وأبعدوه عنّي. ولما كان الملك سبب الحجر عبر بالسبب عن  
المسبب. و وجه علوّ هذا الكلام و فصاحته أنه لما كان في «أملروا» معنى البعد  
أعقبه بـ «عن»، وذلك أنّهم لا يملكونه دونه — عليه السلام — إلا وقد أبعدوه  
عنه .  
١٠٩٧.

قوله — عليه السلام — «يهديني» أي لشلا يهديني، و «هذا البناء» كسره و  
«نفست به» بالكسر، أي بخلت به .  
١٠٩٨

## — وَمِنْ كَلَامِ الْعَالِيِّ الْكَلَامُ — ٢٠٨

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيْهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ ، حَتَّى نَهَكُتُكُمْ<sup>(٢٨٩٥)</sup>

١٠٩٧ - شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٢٥، ط بيروت .

١٠٩٨ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٥٥٩، ط كمباني وص ٤٧٢، ط تبريز .

الْحَرْبُ ، وَقَدْ ، وَاللَّهُ ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ ، وَهِيَ لِعَدُوٌّ كُمْ أَنْهَكُ .  
 لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِي أَمِيرًا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا ، وَكُنْتُ أَمْسِ  
 نَاهِيًّا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًّا ، وَقَدْ أَحَبَّتُ الْبَقَاءَ ، وَلَيْسَ لِي أَنْ  
 أَخْمِلُكُمْ عَلَىٰ مَا تَكْرِهُونَ !

بيان: قال الجوهرى: «نهكت الشوب— بالفتح— نهكاً» لبسته حتى خلق، و «نهكت من الطعام» بالغت في أكله و «نهكته الحمى» إذا جهده وأضنته و نقضت لحمه؛ وفيه لغة أخرى: نهكته الحمى— بالكسر— نهكه نهكاً و نهكه. قوله— عليه السلام— «و تركت» لأن لم يستأصلكم بل فيكم بعد بقية. «و هي لعدوكم أنهك» لأن القتل في أهل الشام كان أشد استحراراً، والوهن فيه أظهر. قوله— عليه السلام— «وليس لي أن أحملكم» أي لاقدرة لي عليه وإن كان يجب و عليكم إطاعتي.<sup>١٠٩٩</sup>

## — ٢٠٩ — وَمِنْ كِلَامِ الْمُعْلَمَةِ السَّالِكِ

بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي— وهو من أصحابه—  
 يعوده، فلما رأى سعة داره قال:

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ  
 كُنْتَ أَحْوَجَ ؟ وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ : تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ ،  
 وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحْمَ ، وَتُطْلِعُ<sup>(٢٨٩٦)</sup> مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا ، فَإِذَا أَنْتَ  
 قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد . قال : وما له ؟ قال : ليس العباءة وتخلى عن الدنيا . قال : عليّ به . فلما جاءه قال :

يَا عُدَيْ<sup>(٢٨٩٧)</sup> نَفْسِي ! لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ ! أَمَّا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَ ! أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا ! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ !

قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك وجوشوبه ما كلك !

قال : وَيْحَكَ ، إِنِّي لَسْتُ كَانْتَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ<sup>(٢٨٩٩)</sup> الْعَدْلِ أَنْ يَقْدِرُوا أَنفُسَهُمْ<sup>(٢٨٩٨)</sup> بِضَعَفَةِ النَّاسِ ، كَيْلًا يَتَبَيَّنُ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ !

بيان: قوله «كنت أحوج»، «كنت» هنا زائدة، مثل قوله— تعالى—: «مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا»<sup>١١٠٠</sup>. و «مطالع الحقوق» وجوهها الشرعية. قوله— عليه السلام— «عليّ به» أي أحضره، والأصل: اعجل به على، فحذف فعل الأمر ودلل الباقي عليه. و «العدّي» تصغير عدو، وقيل: إنما صغره من جهة حقاره فعله ذلك لكونه عن جهل منه، وقيل: أريد به الاستعظام لعداوته لها، وقيل: خرج مخرج التحنّن والشفقة كقوفهم «يا بنّي». قوله «لقد استهams بك الخبيث» أي جعلك الشيطان هائماً ضالاً، والباء زائدة. و «طعام جشب» أي غليظ. و «تبّع الدم

بصاحبـه» إذا هاج.<sup>١١٠١</sup>

١١٠٠ - مرجع: ٢٩.

١١٠١ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤٠، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٣٣٦.

## ٢١٠ - وَمِنْ كِلَامِ الْمُعَلَّمِ السَّالِكِ

وقد سأله سانل عن أحاديث البدع ، وعما في أيدي الناس  
من اختلاف الخبر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًا وَبَاطِلًا ، وَصِدْقًا وَكَذِبًا ، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا ،  
وَعَامًا وَخَاصًا ، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا ، وَحِفْظًا وَوَهْمًا . وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى عَهْدِهِ ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا ،  
فَقَالَ : «مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» .  
وَإِنَّمَا أَنَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :

### المنافقون

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهَرٌ لِإِيمَانِ ، مُتَصَبِّعٌ بِالْإِسْلَامِ ، لَا يَتَائِمُ (٢٩٠٠) وَلَا  
يَتَحرَّجُ (٢٩٠١) ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَادِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ ، وَلَمْ  
يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا : صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رَآهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَلَقِفَ عَنْهُ (٢٩٠٢) ، فَيَأْخُذُونَ  
بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا  
وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ ، فَتَقْرَبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ ، وَالدُّعَاءِ

إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَوْهُمْ أَلَاعْمَالَ ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ .

### الخاطئون

(٢٩٠٣) وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَوَهِمَ فِيهِ ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا ، فَهُوَ فِي يَدِيهِ ، وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيَقُولُ : أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهُمْ فِيهِ لَمْ يَقْبِلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذِلِكَ لَرَفَضَهُ !

### أهل الشبهة

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى أَعْنَهُ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَا عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفَظَ الْمَنْسُوخَ ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ .

### الصادقون الحافظون

وَآخَرُ رَابِعٌ ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ، مُبْغِضٌ

لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ، وَتَعْظِيْمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَهِمْ<sup>(٢٩٠٤)</sup> ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، فَهُوَ حَفِظُ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَبَ عَنْهُ<sup>(٢٩٠٥)</sup> ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ ، وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهِ<sup>(٢٩٠٦)</sup> ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ : فَكَلَامُ خَاصٌّ ، وَكَلَامُ عَامٌ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِي اللَّهُ ، سُبْحَانَهُ ، بِهِ ، وَلَا مَا عَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ ، وَيُوْجِهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ ، وَمَا قُصِدَ بِهِ ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءُوا لِأَعْرَائِي وَالْطَّارِئِ ، فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا ، وَكَانَ لَا يَمْرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي أَخْتِلَافِهِمْ ، وَعِلْلَهُمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ .

ل: أبي، عن علي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر البجاني و عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلاكي قال: قلت لأمير المؤمنين - عليه السلام -: يا أمير المؤمنين! إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي

ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله— صلى الله عليه وآله— غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله— صلى الله عليه وآله— أنت تخالفونهم فيها وترعمون أن ذلك كله باطل؛ أفترى الناس يكذبون على رسول الله— صلى الله عليه وآله— متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم؟

قال: فأقبل علي— عليه السلام— على فقال: قد سالت فافهم الجواب!

إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقأً وكذباً، وناسخاً ومنسوحاً، عاماً وخاصاً ومحكاً ومتشاهاً، وحفظاً ووهماً. وقد كذب على رسول الله— صلى الله عليه وآله— على عهده حتى قام خطيباً فقال: «أيتها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبوا مقعده من النار». ثم كذب عليه من بعده. إنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجل منافق يظهر الإيمان متصلع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله— صلى الله عليه وآله— متعمداً فلوعلم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله— صلى الله عليه وآله— ورأوه وسمع منه فأخذوا منه وهم لا يعرفون حاله وقد أخير الله— عز وجل— عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم، فقال— عز وجل—: «وإذا رأيتمهم شعيبك أحسائهم وإن يقولوا تسمع لقولهم»<sup>١١٠٢</sup>.

ثم بقوا بعده فتقرروا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا منهم الدنيا<sup>١١٠٣</sup>، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلى من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذباً، فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول: أنا سمعته من رسول الله— صلى الله عليه وآله—، فلوعلم المسلمين أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

١١٠٢— المافقون: ٤.

١١٠٣— وفي نسخة: وأكلوا بهم الدنيا.

ورجل ثالث سمع من رسول الله - صلى الله عليه وآله - شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمين أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله - صلى الله عليه وآله -، بمحض للكذب خوفاً من الله - عز وجل - وتعظيمًا لرسول الله لم يسه<sup>١١٠٤</sup>، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ. وإن أمر النبي - صلى الله عليه وآله - مثل القرآن الناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه، وقد كان يكون من رسول الله - صلى الله عليه وآله - الكلام له وجهان: فكلام عام وكلام خاص مثل القرآن، وقال الله - عز وجل - في كتابه: «مَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُدُوهُ وَمَا نَهِيْكُمْ عَنْهُ فَأَنْتُهُوا»<sup>١١٠٥</sup>. فيشتبه على من لم يعرف ولم يدرما عن الله به ورسوله، وليس كل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - يسأله عن الشيء فيفهم؛ كان منهم من يسأله ولا يستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأل رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى يسمعوا.

وكنت أدخل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيختلي فيها، أدور معه حيث دار. وقد علم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، وربما كان ذلك في بيتي<sup>١١٠٦</sup> يأتيني رسول الله - صلى الله عليه وآله - أكثر ذلك في بيتي، وكانت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاقي وأقامعني نساعه فلا يبق عنده غيري، وإذاأتاني للخلوة معي في بيتي لم تقم عنه فاطمة ولا أحد من بنبي. وكانت إذا سأله أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائل ابتدأني. فما نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - آية من القرآن إلأ أقرأنيها وأملأها علي فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشبهها، وخاصتها وعامتها، ودعا الله لي أن يعطياني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علمًا أملأه علي، وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترتك شيئاً علمه الله من حرام ولا حرام، أمر ولا نهي، كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله في أمر بطاعة أو نهي عن معصية إلأ علمته وحفظته،

فلم أنس حرفًا واحدًا. ثم وضع - صلى الله عليه وآله - يده على صدره ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهمًا وحكماً ونوراً، فقلت: يانبي الله! بأبي أنت وأمي إني من دعوت الله - عز وجل - لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتختوف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لالست أخاف عليك النسيان ولا الجهل.

### نهج، ف: مرسلاً مثله.

نـى: ابن عقدة ومحمد بن همام، وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس، عن رجاهـم، عن عبد الرزاق، وهـمام، عن معـمر بن رـاشـدـ، عن أـبـانـ بنـ أـبـيـ عـيـاشـ، عن سـليمـ مثلـهـ.

جـ: عن مـسـعـدةـ بنـ صـدـقـةـ، عن جـعـفـرـ بنـ مـحـمـدـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - قـالـ: خطـبـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - وـسـاقـ الـحـدـيـثـ... إـلـىـ أـنـ قـالـ: فـقـالـ لـهـ رـجـلـ: إـنـيـ سـمـعـتـ مـنـ سـلـمـانـ وـأـبـيـ ذـرـ الـغـفارـيـ وـالـمـقـدـادـ أـشـيـاءـ مـنـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ وـالـأـحـادـيـثـ عـنـ النـبـيـ - صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ - ثـمـ ذـكـرـ نـحـواـ مـاـ مـرـ إـلـىـ قـوـلـهـ «ـحـتـىـ أـنـ كـانـواـ لـيـجـبـونـ أـنـ يـجـيـءـ الـأـعـرـابـيـ أـوـ الـطـارـئـ فـيـسـأـلـهـ - صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ - حـتـىـ يـسـمـعـواـ وـكـانـ لـاـيـرـبـيـ مـنـ ذـلـكـ شـيـءـ إـلـىـ سـأـلـتـ عـنـهـ وـحـفـظـتـهـ».

فـهـذـهـ وـجـوهـ مـاعـلـيـهـ النـاسـ فـيـ اـخـتـلـافـهـمـ وـعـلـلـهـمـ فـيـ رـوـاـيـاتـهـمـ.

إـيـضـاحـ: سـيـأـتـيـ الـخـبـرـ بـتـمامـهـ فـيـ بـابـ الـعـلـةـ الـتـيـ مـنـ أـجـلـهـ لـمـ يـغـيـرـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - بـعـضـ الـبـدـعـ. قـوـلـهـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - «ـحـقـاـ وـبـاطـلاـ وـصـدـقاـ وـكـذـبـاـ» ذـكـرـ الصـدـقـ وـالـكـذـبـ بـعـدـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ مـنـ قـبـيلـ ذـكـرـ الـخـاصـ بـعـدـ الـعـامـ، لـأـنـ الصـدـقـ وـالـكـذـبـ مـنـ خـواـصـ الـخـبـرـ، وـالـحـقـ وـالـبـاطـلـ يـصـدـقـانـ عـلـىـ الـأـفـعـالـ أـيـضاـ، وـقـبـيلـ: الـحـقـ وـالـبـاطـلـ هـنـاـمـنـ خـواـصـ الرـأـيـ وـالـاعـقـادـ وـالـصـدـقـ وـالـكـذـبـ مـنـ خـواـصـ الـنـقـلـ وـالـرـوـاـيـةـ. قـوـلـهـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - «ـمـحـكـماـ وـمـتـشـابـهاـ» الـمـحـكـمـ فـيـ الـلـغـةـ هـوـ الـمـصـبـوـطـ الـمـقـنـ وـيـطـلـقـ فـيـ الـاـصـطـلـاحـ عـلـىـ مـاـ اـتـضـحـ مـعـنـاهـ وـعـلـىـ مـاـ كـانـ مـحـفـظـاـ مـنـ النـسـخـ أـوـ التـخـصـيـصـ أـوـ مـنـهـاـ مـعـاـ وـعـلـىـ مـاـ كـانـ نـظـمـهـ مـسـتـقـيـماـ خـالـيـاـ عـنـ الـخـلـلـ، وـمـاـ لـاـيـحـتـمـلـ مـنـ

التأويل إلّا وجهاً واحداً، ويقابله بكلّ من هذه المعاني المتشابه. قوله — عليه السلام — «وَهَمَا» بفتح الهاء، مصدر قوله «وَهِمَتْ» بالكسر، أي غلطة وسهو: وقد روي: «وَهَمَا» بالتسكين، مصدر «وَهِمَتْ» بالفتح، إذا ذهب وهنك إلى شيء وأنت تريده غيره، المعنى متقارب. قوله — عليه السلام — «فَلَيَتَبَرُّ» صيغة الأمر ومعناه الخبر كقوله — تعالى: «فَلَمَنْ كَانَ فِي الصَّلَاتَةِ فَلَيَمِدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا»<sup>١٠٧</sup>. قوله — عليه السلام — «مَبْصُنْ بِالإِسْلَامِ» أي متكلف له ومتدلس به غير متصرف به في نفس الأمر. قوله — عليه السلام — «لَا يَتَأْتِمْ» أي لا يكفي نفسه عن موجب الإثم، أو لا يعذر نفسه آثماً بالكذب على رسول الله — صلى الله عليه وآله —، وكذا قوله «لَا يَتَحرَّجْ» من الخرج بمعنى الضيق. قوله — عليه السلام — «وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ — عَنِ الْمَنَافِقِينَ» أي كان ظاهرهم ظاهراً حسناً وكلامهم كلاماً مزيقاً مدلساً يوجب اغترار الناس بهم وتصديقهم فيما ينقلونه عن النبي — صلى الله عليه وآله — ويرشد إلى ذلك أنه — سبحانه — خاطب نبيه — صلى الله عليه وآله — بقوله: «وَإِذَا رَأَيْتُهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَادُهُمْ»<sup>١٠٨</sup> أي لصباهم وحسن منظرهم «وَإِنْ يَقُولُوا سَمِعْ لِقَوْلِهِمْ»<sup>١٠٩</sup> أي تصفعه إليه لذلة ألسنتهم. قوله — عليه السلام — «فَوْلُوهُمُ الْأَعْمَالُ» أي أئمة الضلال بسبب وضع الأخبار أعطوا هؤلاء المنافقين الولايات وسلطتهم على الناس. ويختتم العكس أيضاً، أي بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا واليin على الناس وصنعوا ما شاؤوا وابتدعوا ما أرادوا، ولكن بغير إرادة.

قوله — عليه السلام — «نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ» قال الشيخ البهائي — رحمه الله —: خبرثان لإلّا، أو خبر مبتدء ممحوف أي بعضه ناسخ وبعضه منسوخ، أو بدل من «مثل» وجره على البطلية من القرآن ممكن، فإن قيام البدل مقام المبدل منه غير لازم عند كثير من المحققين. قوله — عليه السلام — «وَقَدْ كَانَ يَكُونُ» إسم كان ضمير الشأن ويكون تامة وهي مع اسمها الخبر، وله وجهان: نعت للكلام لأنّه في حكم النكرة، أو حال منه، وإن جعلت «يَكُونُ» ناقصة فهو خبرها. قوله — عليه السلام —

«وقال الله» لعل المراد أنهم لما سمعوا هذه الآية علموا وجوب اتباعه — صلى الله عليه وآلـه — ولما اشتبه عليهم مراده عملوا بما فهموا منه وأخطأوا فيه، فهذا بيان لسبب خطاء الطائفة الثانية والثالثة؛ ويحتمل أن يكون ذكر الآية لبيان أن هذه الفرقـة الرابعة الحـقة إنـما تـتبعـوا<sup>١١١٠</sup> جميع ما مصدرـه — صلـى الله عـلـيـه وـآلـه — من النـاسـخـ والمـنسـوخـ والمـاعـمـ والمـاـخـاصـ، لأنـ الله — تعـالـى — أمرـهـ بـاتـبعـهـ في كلـ ما يـصـدرـ عنهـ. قوله — عليهـ السـلامـ — «(فيـشـتـبـهـ)» مـتـفـرـعـ عـلـى ما قبلـ الآـيـةـ، أيـ كـانـ يـشـتـبـهـ كـلـامـ الرـسـوـلـ — صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — عـلـىـ مـنـ لاـيـعـرـفـ، ويـحـتـمـلـ أنـ يـكـونـ المرـادـ آـنـ اللهـ — تعـالـىـ — إنـماـ أـمـرـهـ بـاتـبعـهـ الرـسـوـلـ — صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — فـيـاـ يـأـمـرـهـ بـهـ مـنـ اـتـبـاعـ أـهـلـ بـيـتـهـ وـالـرـجـوعـ إـلـيـهـمـ إـنـهـمـ كـانـواـ يـعـرـفـونـ كـلـامـهـ وـيـعـلـمـونـ مـرـامـهـ فـاشـتـبـهـ ذـلـكـ عـلـىـ مـنـ لـمـ يـعـرـفـ مـرـادـ اللهـ — تعـالـىـ — وـظـنـتـواـ أـنـهـ يـجـوزـ لـهـ الـعـلـمـ بـاـ مـاـ سـمـعـواـ مـنـ بـعـدـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — مـنـ غـيرـ رـجـوعـ إـلـىـ أـهـلـ بـيـتـهـ. قوله — عليهـ السـلامـ — «ماـعـنـيـ اللهـ بـهـ» المـوـصـولـ مـفـعـولـ «لمـ يـدـرـ» وـيـحـتـمـلـ أنـ يـكـونـ فـاعـلـ «(يـشـتـبـهـ)». قوله — عليهـ السـلامـ — «وـلـاـ يـسـتـفـهـمـهـ» أيـ إـعـظـامـاـ لـهـ. قوله — عليهـ السـلامـ — «وـالـطـارـئـ» أيـ الغـرـيبـ الذـيـ أـتـاهـ عنـ قـرـيبـ مـنـ غـيرـ أـنـسـ بـهـ وـبـكـلامـهـ، إـنـهـمـ كـانـواـ يـحـبـونـ قـدـومـهـمـ إـمـاـ لـاستـفـهـمـهـمـ وـعـدـمـ اـسـتـعـظـامـهـمـ إـيـاهـ أـوـلـأـنـهـ — صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — كـانـ يـتـكـلـمـ عـلـىـ وـقـقـ عـقـولـهـ فـيـوضـحـهـ حـتـىـ يـفـهـمـ غـيرـهـ. قوله — عليهـ السـلامـ — «(فـيـخـلـيـنـيـ فـيـهـ)» مـنـ «الـخـلـوةـ» يـقـالـ: «استـخلـيـ الـمـلـكـ فـأـخـلـاهـ» أيـ سـأـلـهـ أـنـ يـجـمـعـ بـهـ فـيـ خـلـوةـ فـفـعـلـ، أوـ مـنـ «الـتـخـلـيـةـ» أيـ يـتـرـكـيـ أـدـورـمـعـهـ. قوله — عليهـ السـلامـ — «أـدـورـمـعـهـ حـيـثـمـادـارـ» أيـ لـاـ اـمـنـعـ عـنـ شـيـءـ مـنـ خـلـوـاتـهـ، أـدـخـلـ مـعـهـ أـيـ مـدـخـلـ يـدـخـلـ فـيـهـ وـأـسـيـرـ مـعـهـ أـيـنـاـ سـارـ، أوـ المـرـادـ آـنـيـ كـنـتـ مـحـرـماـ لـجـمـيعـ أـسـرـارـهـ قـابـلاـ لـعـلـومـهـ، أـخـوضـ مـعـهـ فـيـ كـلـ مـاـ يـخـوضـ فـيـهـ مـنـ الـعـارـفـ وـكـنـتـ أـوـافـقـهـ فـيـ كـلـ مـاـ يـتـكـلـمـ فـيـهـ وـأـفـهـمـ مـرـادـهـ. قوله — عليهـ السـلامـ — «(تـأـوـيلـهـ وـتـفـسـيرـهـ)» أيـ بـطـنـهاـ وـظـهـرـهاـ.<sup>١١١١</sup>

١١١٠ - كـذـاـ، وـهـذـاـ خـطـأـ وـاضـحـ وـالـصـوـابـ أـنـ يـكـونـ: آـتـبـعـاـ.

١١١١ - بـحـارـ الـأـبـوارـ، الـطـبـعـةـ الـجـديـدةـ، جـ ٢ـ، كـتـابـ الـعـلـمـ، صـ ٢٢٨ـ - ٢٣٣ـ.

## ٢١١ - وَمِنْ كُلِّ الْعِلْمِ لِلْعَالَمِ

في عجيب صنعة الكون

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ ، أَنْ جَعَلَ مِنْ  
 مَاءَ الْبَحْرِ الْأَخِيرِ (٢٩٠٧) الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ (٢٩٠٨) ، يَبْسَأُ جَامِدًا (٢٩٠٩) ،  
 ثُمَّ فَطَرَ (٢٩١٠) مِنْهُ أَطْبَاقًا (٢٩١١) ، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاءَاتٍ بَعْدَ آرْتِنَاقَهَا (٢٩١٢) ،  
 فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ (٢٩١٣) ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ (٢٩١٤) . وَأَرْسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا  
 الْأَخْضَرُ (٢٩١٥) الْمُثْعَنْجَرُ (٢٩١٦) ، وَالْقَمَقَامُ (٢٩١٧) الْمُسْخَرُ ، قَدْ ذَلَّ  
 لِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهَبِيَّتِهِ ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشِيتِهِ . وَجَبَلُ (٢٩١٨)  
 جَلَامِيدَهَا (٢٩١٩) ، وَنُشُوزُ (٢٩٢٠) مُتُونُهَا (٢٩٢١) وَأَطْوَادُهَا (٢٩٢٢) ، فَارْسَاهَا  
 فِي مَرَاسِيهَا (٢٩٢٣) ، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا (٢٩٢٤) ، فَمَضَتْ رُوُسُهَا فِي الْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ  
 أَصْوُلُهَا فِي الْمَاءِ ، فَانهَدَ جِبَالَهَا (٢٩٢٥) عَنْ سُهُولِهَا ، وَأَسَاخَ (٢٩٢٦)  
 قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا (٢٩٢٧) ، فَاشْهَقَ قِلَالَهَا (٢٩٢٨) ،  
 وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا (٢٩٢٩) ، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَادًا ، وَأَرْزَهَا (٢٩٣٠) فِيهَا  
 أَوْتَادًا ، فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مَنْ أَنْ تَمِيدَ (٢٩٣١) بِأَهْلِهَا ، أَوْ تَسِيقَ  
 بِحِمْلِهَا ، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ  
 مِيَاهِهَا ، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا ، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا ،

لَا يَسْرِي ، تُكَرِّرَهُ (٢٩٣٤) الْرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ ، وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ  
الذَّوَارِ (٢٩٣٥) ؛ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعْبَرَةً لِمَنْ يَنْخَشِي» .

بيان: «الاقتدار على الشيء» القدرة عليه. و«الجبروت» فعلوت من «الجبر» وهو الظهر. و«البديع» بمعنى المبدع بالفتح. و«اللطيف» الدقيق. و«زخر البحر» — كمنع — أي تماماً وارتفاع. و«المتراكم» الجمجم بعضه فوق بعض. و«تقاصف البحر» تزاحمت أمواجه. وقال ابن أبي الحديد: «البيس» بالتحريك، المكان يكون رطباً ثم ييس، قال الله تعالى: «فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ بَيْسًا»<sup>١١١٢</sup> . و«البيس» بالسكون، اليابس خلقة، يقال: «خطب بيسب» وهكذا يقول أهل اللغة، وفيه كلام لأن الخطب ليس يابساً خلقة بل كان رطباً من قبل، والأصوب أن يقال: لا تكون هذه اللفظة محركة إلا في المكان خاصة.<sup>١١١٣</sup> انتهى. و«الجامد» ضد الذائب، والمراد باليبس الجامد الأرض. و«الفطر»

بالفتح، الخلق والإنشاء. و«الأطباق» بالفتح، جمع «طبق» بالتحريك، وهو غطاء كل شيء، والطبق أيضاً من كل شيء ما سواه. قوله — عليه السلام — «ففتقها» إشارة إلى قوله — تعالى —: «أَوْلَمْ يَرَ الدِّينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَفِقًا فَفَتَّاهُمَا»<sup>١١١٤</sup> . وقد مررت الوحوه في تفسيرها، وهذا متيماً يؤتى بعضاً فتفذّكر. ويدل على حدوث السماوات وكونها أولي طبقات منفصلة في الحقيقة متصلة في الصورة بعضها فوق بعض، ففتقها وفرقها وباعده بعضها عن بعض، فحصلت سبع سماوات متميزات بينها أفضية للملائكة.

و«الاستمساك» الاحتباس والاعتصام، والغرض عدم تفرقها. كأن بعضها معتصم ببعض. و«قيامها على حده» كنایة عن وقوفها على ماحده لها من المكان والمقدار والشكل والهيئة والنهايات والطبع وعدم خروجها عن ذلك. والضمير في

١١١٢- ط: ٧٧

١١١٣- شرح نهج ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٥٢، ط بيروت.

١١١٤- الأنبياء: ٣٠

«حَدَّهُ» راجع إلى الله أو إلى اليبس.

وقال الكيدري: «الأَخْضَرُ» الماء، والعرب تصفه بالخضرة. و «الْمَعْنَجِرُ» على صيغة اسم الفاعل كما في النسخ، السائل من ماء أو دمع، وبفتح الجيم، وسط البحر، وليس في البحر ماء يشبهه؛ ذكره الفيروزآبادي.

وقال الجزرى في حديث علي - عليه السلام -: «يحملها الأخضر» المعنجر هو أكثر موضع في البحر ماء، والميم والنون زائدتان. ومنه حديث ابن عباس: «فَإِذَا أَعْلَمَ بِالْقُرْآنِ فِي عِلْمِ عَلَيٍّ كَالْقَرَارَةِ فِي الْمَعْنَجِرِ»، «القرارة» الغدير الصغير.

و «القمقام» بالفتح كما في النسخ وقد يضم، البحر، ويكون بمعنى السيد والأمر العظيم والعدد الكبير. و «المسخ» في بعض النسخ بالخاء المعجمة وفي بعضها بالجيم، في القاموس: «سُجَرُ النَّهْرِ» ملأه و «تَسْجِيرُ الْمَاءِ» تفجيره. والضمير في قوله - عليه السلام - «منه» راجع إلى ماء البحر أو إلى اليبس الجامد، فيكون الدخان الذي خلق منه السماوات مرفقاً منه. و [الضمير] في «استمسكت» إلى الأطباقي، أو إلى ما يرجع إليه الضمير في يحملها وهو اليبس الجامد والتأنيث لأن المراد به الأرض. و «أذعن له» أي خضع وانقاد. و «الجارى منه» أي السائل بالطبع، فقوفه عدم جريانه طبعاً بارادته - سبحانه - أو السائل منه قبل إرادته وأمره بالجمود. و يحتمل أن تكون الضمائر في «ذل» و «أذعن» و «وقف» راجعة إلى الأخضر أو القمام وهو أنساب بتذكير الضمير والجريان.

و «جبل» - كنصر وضرب - أي خلق. و «الجلمد» بالفتح و «الجلمود» بالضم، الحجر العظيم الصلب. و «النشر» بالفتح، المكان المرتفع والجمع «نشوز» بالضم. و «المنْتَ» ماصلب من الأرض وارتفاع. و «الطُّودُ» بالفتح، الجبل أو العظيم منه، والضمائر راجعة إلى الأرض المعتبر عنها باليبس الجامد. و «أرسىها» أي أثبّتها «في مراسيها» أي في مواضعها المعينة بمقتضى الحكم الإلهية. و «القرارة» موضع القرار. و «رسـت» أي ثبتت؛ وفي بعض النسخ: «رسـبت» يقال: «رسـب» -

كنصر — إذا ذهب إلى أسفل وإذا ثبت. ويقال: «نهذني الجارية» — كمنع ونصر — أي كعب وأشرف. و«السهل من الأرض» ضد الحزن. و«ساخت قوائمه في الأرض تسخن وتتسخ» أي دخلت فيها وغابت، و«أساخها» غيّها. و«قواعد البيت» أساسه. و«القطر» بالضم، الناحية، أي غيب قواعد الجبال في متون نواحي الأرض، وقيل: أي في جوانب أقطارها. و«النصب» بالفتح ويحرّك ، العلم المنصوب، وبالضم وبضمتين، كل ماجعل علمًا وكل ما عبّد من دون الله، والمراد بالأنصاب الجبال وبمواقعها الأمكنة الصالحة للجبال بمقتضى الحكمة. و«القلال» بالكسر جمع «قلة» بالضم، وهي أعلى الجبل أو أعلى كل شيء. و«الشاهد» المرتفع، أي جعل قلاتها مرتفعة، و«إطالة الأنساز» مؤكدة لها. و«العماد» بالكسر، الخشبة التي تقوم عليها البيت والأبنية الرفيعة، والظاهر أن المراد يجعلها للأرض عماداً ما يستفاد من الفقرة التالية، وقيل: المراد جعلها مواضع رفيعة في الأرض. و«أرز» بتقديم المهملة — كنصر وضرب علم — أي ثبت، و«أرز» بتشديد المعجمة أي ثبت، وفي أكثر النسخ بالتخفيض وفتح العين وفي بعضها بالتشديد. قال في النهاية: في كلام علي عليه السلام — «أرزها فيها أوتاداً» أي ثبّتها. إن كانت الزيّ مخففة فهي من «أرّز الشجرة تأرّز» إذا ثبّتها في الأرض وإن كانت مشدّدة فهي من «أرّز الجرادة» إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتلقى فيها بيضها. و«رزّرت الشيء في الأرض رزاً» ثبّته فيها، وحينئذ تكون المهمزة زائدة. انتهى . وقيل: وروي «أرز» بالمد، من قوله «شجرة آرزة» أي ثابتة في الأرض.

«فسكت على حركتها» أي حال حركتها التي هي من شأنها، لأنّها محمولة على سائل متّموج كما قيل، أو على أثر حركتها بتّموج الماء. «من أن تميد» أي تتحرّك وتضطرب. «أو تسيخ بحملها» أي تعوّض في الماء مع ماعليها.

قال ابن أبي الحديد: لو تحرّكت الأرض فـإِمَّا أن تتحرّك على مركزها أولاً، والأول هو المراد بقوله — عليه السلام — «تميد بأهلها» والثاني ينقسم إلى أن تنزل إلى تحت وهو المراد بقوله — عليه السلام — «تسيخ بحملها» وأن لا تنزل إلى تحت وهو

المراد بقوله «تزول عن مواضعها». انتهى.

ويحتمل أن يراد بقوله — عليه السلام — «تميد بأهلها» تحرّكها واضطرابها بدون الغوص في الماء كما يكون عند الزلزلة، وبسوخها بحملها حرّكتها على وجه يغوص أهلها في الماء سواء كانت على المركز أم لا، فتكون الباء للتعدية، وبزواها عن مواضعها خراب قطعاتها بالرياح والسيول أو بتفرق القطعات وانفصال بعضها عن بعض، فإن الجبال كالعروق السارية فيها تضيّقها عن التفرق كما سيأتي، ويؤديه إيراد المواقع بلفظ الجمع.

وصيغة «فعلان» بالتحريك في المصدر، تدلّ على الاضطراب والتقلّب والتنقل كالميدان والتزوّان والخفقان، ولعلّ المراد بهذا الموجان ما كان غامراً للأرض أو أكثرها وإمساكها بخلق الجبال التي تقدّم في الكلام. و«رطوبة أكناها» أي جوانبها لم يداها قبل خلق الجبال. و«المهاد» بالكسر، الفراش، والموضع يهياً للصبي ويوطأ. و«الفراش» ما يسّط. و«اللجة» بالضم، معظم الماء. و«ركد» — كنسر — أي ثبت وسكن. و«سرى عرق الشجر» — كرمى — أي دبت تحت الأرض.

وقال الجوهرى: «الكركرة» تصريف الرياح<sup>١١١٥</sup> السحاب إذا جمعته بعد تفرق وقال: «باتت تكرّره الجنوب» وأصله تكرّره من التكرير<sup>١١١٦</sup> و«كركرته عتي» أي دفعته ورددته.

و«الرياح العواصف» الشديدة الهبوب. و«مخض اللبن يخضه» مثلثة، أي أخذ زبده، وفي النسخ الفتح والضم. و«الغمام» جمع «غمامة» وهي السحابة البيضاء أو الأعمّ. و«ذرف الدمع» — كضرب — أي سال. و«ذرف عينه» أي سال دمعها، و«ذرف العين دمعها» أي أساهما. و«من يخشى» العلماء، كما قال سبانهـ: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ»<sup>١١١٧</sup>. ويحتمل أن يكون التخصيص لأجل

١١١٤- في الصحاح: الريح.

١١١٥- في الصحاح: و«كركرت بالدجاجة» صحت بها، و«كركرته عتي».

١١١٦- الفاطر: ٢٨.

أن عدم الخشية يوجب عدم المبالاة بالعبور والالتفات إليها.<sup>١١١٨</sup>

## — وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ —

كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ ،  
وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا  
النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ  
عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً ، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ  
أَرْضَكَ وَسَمَا وَأَتَكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ ، وَالْأَخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ .

بيان: قال ابن ميثم: هذا الفصل من خطبة كان يستنهض - عليه السلام -

بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام قاله بعد تقاعده أكثرهم عن معاوية.<sup>١١١٩</sup>

و«ما» في «أيا» زائدة مؤكدة. وفي وصف المقالة بالعادلة توسيع.

و«النُّكُوص» الرجوع فهقري. «فإنما نستشهدك» أي نسائلك أن تشهد عليه. «ثم

أنت بعد» أي بعد تلك الشهادة عليه.<sup>١١٢٠</sup>

١١١٨ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٥٧، كتاب السماء والعالم، ص ٣٨.

١١١٩ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٢٧.

١١٢٠ - بحار الأنوار، الطبعة القديمة، ج ٨، ص ٦٧٨، ط كمباني وص ٦٢٦، ط تبريز.

## — وَمِنْ طَلْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ —

في تمجيد الله وتعظيمه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهٍ<sup>(٢٩٣٦)</sup> الْمَخْلُوقِينَ ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ ،  
 الظَّاهِرِ بِعَجَابِ تَدْبِيرِ الْنَّاظِرِينَ ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَلِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ  
 الْمُتَوَهِّمِينَ ، الْعَالَمِ بِلَا أَكْتِسَابٍ وَلَا أَزْدِيادٍ ، وَلَا عِلْمٌ مُسْتَفَادٌ ،  
 الْمُقْدَرُ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوْيَةً وَلَا ضَمِيرٍ ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلْمُ ،  
 وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ<sup>(٢٩٣٧)</sup> لَيْلٌ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ ،  
 لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أَرْسَلَهُ بِالضَّيَاءِ ، وَقَدَّمَهُ فِي الْاِصْطِفَاءِ ، فَرَتَقَ<sup>(٢٩٣٨)</sup> بِهِ الْمَفَاتِقَ ،  
 وَسَارَ<sup>(٢٩٤٠)</sup> بِهِ الْمُعَالَبَ ، وَذَلَّ<sup>(٢٩٤١)</sup> بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ<sup>(٢٩٤٢)</sup> بِهِ الْحُزُونَةَ ،  
 حَتَّى سَرَّحَ الْضَّلَالَ ، عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ .

بيان: قوله — عليه السلام — «في الاصطفاء» أي على غيره من الأنبياء والأوصياء. و«المفاتق» جمع «مفتق» أي أصلح به المفاسد والأمور المنتشرة. و«المساورة» المواقبة، أي كسر به — صلى الله عليه وآله — سورة من أراد الطغيان. و«الحزن» المكان الغليظ الحشن. و«الحزونة» الحشونة. قوله — عليه السلام — «حتى سرّح الضلال» أي طرده وأسرع به ذهاباً عن يمين وشمال، من قوله «ناقة

١١٢١ سرح ومنسحة» أي سريعة.

## — ٢١٤ — وَمِنْ طَبَّابِهِ عَلَيْهِ السَّمَاءُ

يصف جوهر الرسول ، ويصف العلماء ، ويعظ بالتقوى

وَأَشْهُدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ ، وَحَكَمُ فَصَلَّ ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخُلُقَ<sup>(٢٩٤٢)</sup> فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي  
خَيْرِهِنَّا ، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ<sup>(٢٩٤٣)</sup> ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ .

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا ، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ ،  
وَلِطَاعَةِ عِصَمًا<sup>(٢٩٤٥)</sup> . وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةِ عَوْنَانِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَقُولُ  
عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، وَيَثْبِتُ الْأَفْعَدَةَ . فِيهِ كِفَاءٌ<sup>(٢٩٤٦)</sup> لِمُكْتَفٍ ، وَشِفَاءٌ  
لِمُشْتَفٍ .

### صفة العلماء

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ<sup>(٢٩٤٧)</sup> عِلْمَهُ ، يَصُونُونَ مَصْنُونَهُ ،  
وَيَفْجِرُونَ عَيْوَنَهُ . يَتَّوَاصُلُونَ بِالْوِلَايَةِ<sup>(٢٩٤٨)</sup> ، وَيَتَّلَاقُونَ بِالْمَحَبَّةِ ،  
وَيَتَسَاقُونَ بِكَاسٍ رَوِيَّةٍ<sup>(٢٩٤٩)</sup> ، وَيَصْلُرُونَ بِرِيَّةً<sup>(٢٩٥٠)</sup> ، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبةُ<sup>(٢٩٥١)</sup> ،

وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغَيْبَةُ . عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ<sup>(٢٩٥٢)</sup> ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُونَ ، وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ ، فَكَانُوا كَتَفَاضُلٍ أَلْبَذَرٍ يُنْتَقَى<sup>(٢٩٥٣)</sup> ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى<sup>(٢٩٥٤)</sup> ، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ ، وَهَذِهِ التَّمْحِيصُ<sup>(٢٩٥٥)</sup> .

### العظة بالتقوه

فَلَيَقْبِلِ أَمْرُهُ كَرَامَةً<sup>(٢٩٥٦)</sup> بِقَبُولِهَا ، وَلَيَحْذِرْ قَارِئَةً<sup>(٢٩٥٧)</sup> قَبْلَ حُلُولِهَا ، وَلَيَنْظُرْ أَمْرُهُ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّىٰ يَسْتَبِدَ بِهِ مَنْزِلًا ، فَلَيَصْنَعْ لِمُتَحَوْلِهِ<sup>(٢٩٥٨)</sup> ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقِلِهِ<sup>(٢٩٥٩)</sup> . فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرِدِيهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِهِ ، وَطَاعَةِ هَادِ أَمْرَهُ ، وَبَادَرَ أَهْدَىٰ قَبْلَ أَنْ تُغلَقَ أَبْوَابُهُ ، وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ<sup>(٢٩٦٠)</sup> ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ .

بيان: الظاهر أنَّ الضمير في «أنه» راجع إلى الله، وقيل: راجع إلى القضاء والقدر المذكور في صدر الخطبة. و«الحكم» بالتحريك، منفذ الحكم. و«الفصل» القطع والقضاء بين الحق والباطل. و«النسخ» الإزالة والتغيير والإبطال.

وقال ابن أبي الحديد: يعني كلما قسم الله الأب الواحد إلى اثنين أعد خيراًهما وأفضلهما لولادة محمد — صلى الله عليه وآله — وسمى ذلك نسخاً لأنَّ البطن الأول تزول ويخلفه البطن الثاني.<sup>١١٢٢</sup>

«لم يسهم فيه عاهر»، «السهم» النصيب والحظ؛ وفي النهاية: وأصله واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح، ثم سمى به ما يفوز به الفاتح سهمه. ثم كثر حتى سمى كل نصيب سهماً. انتهى. و«السهم» بالضم، القرابة و«المشاركة» المقارعة، و«أسمهم بينهم» أي أقرع، وكانوا يعملون بالقرعة إذا تنازعوا في ولد الكلمة في بعض النسخ على صيغة الجرد كـ«يعن» وفي بعضها على بناء الإفعال. و«العاهر» الزاني، قيل: أي لم يضرب فيه العاهر بسهم ولم يكن للفجور في أصله شركة.

وقال ابن أبي الحديد<sup>١١٢٣</sup>: في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أناسهم طعن. ثم حكى عن الجاحظ أنه قال: قام عمر على المنبر فقال: إياكم وذكر العيوب والطعن في الأصول. ثم قال: وروى المدائني هذا الخبر في كتاب **أمهات الخلفاء** وقال: إنه روي عند جعفر بن محمد — عليهما السلام — بالمدينة فقال: لا تلمه يا ابن أخي! إنه أشفع أن يخدج بقصة نفيل بن عبد العزى وصهاته أمة الزبير بن عبد المطلب. ثم قال: رحم الله عمر إنه لم يعد السنة وتلا: «إِنَّ الَّذِينَ يُحْبِّونَ أَنْ تُشَيَّعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا — الآية»<sup>١١٢٤</sup>.

أقول: قد أوردنا هذه القصة في نسب عمر. و«الداعمة» بالكسر، عماد البيت الذي يقوم عليه. و«العصم» — كعنب — جمع «عصمة» وهي المنع والحفظ. و«كفاء» أصله كفاية والاتيان باهتمزة للازدواج، كما قالوا: الغدايا والعشايا [و] كما قال — صلى الله عليه وآله —: «ما زورات غير مأجورات» والأصل الواو.

وقال ابن أبي الحديد: «أهل الخير» هم المتقون و«دعائم الحق» الأدلة الموصلة إليه المثبتة له في القلوب، و«عصم الطاعة» هي الادمان على فعلها واتمرن عليها، لأن المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكرة تقتضي سهولة عليه. و«العون» هنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من القبيح ولما كان العون من الله — سبحانه — مستهلاً للقول أطلق عليه من باب التوسيع أنه يقول على الألسنة ولما كان

الله — تعالى — هو الذي يثبت كما قال: «يُبَشِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقُوْلِ التَّابِتِ»<sup>١١٢٥</sup>  
نسب التشبيت إلى اللطف لأنَّه من فعل الله.

وقال ابن ميثم<sup>١١٢٦</sup>: قوله — عليه السلام — «أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ» ترغيب للسامعين أن يكونوا من أهل الخير ودعائم الحق وعصم الطاعة وكأنَّه عنى بالعون القرآن، قال — تعالى —: «لِتُبَشِّرَ بِهِ فَوَادِكَ»<sup>١١٢٧</sup>.

و «فيه كفاء» أي في ذلك العون كفاية لطابي الاكتفاء، أي من الكمالات النفسانية، «وشفاء» لمن طلب الشفاء من أمراض الرذائل الموبقة، ويمكن أن يكون المراد بأهل الخير الأنقياء وبدعائم الحق النبي والأئمة — عليهم السلام — وبعصم الطاعة العبادات التي توجب التوفيق من الله — سبحانه — وترك المعاصي الموجبة لسلبه أو الملائكة العاصمة للعباد عن اتباع الشياطين وبالعون الملائكة المرغبة في طاعة الله كما ورد في الأخبار.

و «المستحفظين» في أكثر النسخ بالنصب على صيغة اسم المفعول وهو أظهر، يقال: «استحفظته إياته» أي سأله أن يحفظه؛ وفي بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل، أي الطالبين للحفظ؛ وفي بعض النسخ بالرفع حملًا على الحال وكونه خبراً بعيداً والمراد بهم الأئمة — عليهم السلام — كما ورد في الأدعية والأخبار، وقال الشرح: المراد بهم العارفون أو الصالحون.

«يصونون مصونه» أي يكتمون ما ينبغي أن يكتم من أسرار علمه من غير أهله. و «يفجرون عيونه» أي يفيضون ما ينبغي إفاضته على عامة الناس، أو كل علم على من هو قابل له، أو يتقدون في مقام التقىة ويظهرون الحق عند عدمها. و «الولاية» في النسخ بالكسر ، قال سيبويه: «الولاية» بالفتح المصدر وبالكسر الاسم؛ وقال ابن أبي الحميد: «الولاية» بفتح الواو المحنة والنصرة، أي يتواصلون وهم أولياء ومثله

.١١٢٥ - ابراهيم: ٢٧.

.١١٢٦ - شرح النهج لابن ميثم، ج ٤، ص ٣٣، ط بيروت.

.١١٢٧ - الفرقان: ٣٢.

«ويتلاقون بالمحبة» كما تقول: «خرجت بسلامي» أي وأنا متسلح أو يكون المعنى: يتواصلون بالقلوب لا بالأجسام، كما تقول: أنا أراك بقلبي وأزورك بخاطري وأوصلك بضميري. انتهى.

وأقول: يحتمل أن يكون المراد ولاية أهل البيت – عليهم السلام – أي بسيها، أو متصفين بها أو مظهرين لها. و «ما عروي» – كغني – أي كثير مرّ، و «روي من الماء – كرضي – رياً» بالفتح والكسر، أي تنعم، والاسم «الري» بالكسر. «والري» في بعض النسخ بالفتح وفي بعضها بالكسر، ولعل المراد التساقى من المعارف والعلوم. و «الري» بالكسر، التهمة والشك اسم من «الريب» بالفتح، أي لاتخال لهم شك في المعرفة والعقائد أو تهمة في حب أحدهم للآخر. وعدم إسراع الغيبة فيهم لعدم استحقاقهم للغيبة في أقوالهم وأعمالهم واتهامهم مواضع التهم، أو المعنى: لا يغتابون الناس ولا يتبعون عيوبهم.

و «الخلق» يكون بمعنى التقدير والإبداع و بمعنى الطبيعة كالخلية. و «الأخلاق» جمع «خلق» بالضم وبضمتين، وهو السجية والطبع والمرارة والدين. ويحتمل أن يكون المراد بالخلق ما هو منزلة الأصل والشخص للذات وبالأخلاق الفروع والشعب. والضمير في «عليه» راجع إلى ما أشير إليه بذلك أو إلى العقد.

«فكانوا كتفاضل البذر» أي كان التفاضل بينهم وبين الناس كالتفاضل بين ما ينتقى من البذر أي يختار وبين ما يليق؛ فالمعنى: كالتفاضل بين الجيد والردي. و يحتمل أن يكون المراد أنه كان التفاضل بينهم كالتفاضل بين أفراد المختار من البذر فكما أنه لا تفاضل يعتد به فيما بينها كذلك فيما بينهم. و «خلص الشيء» – ككسر – أي صار خالصاً و «خلصه» أي جعله كذلك و «خلصه» أيضاً نجاه؛ والمراد بالخلص الانتقاء المذكور أي ميزه ذلك عن غيره، أو المعنى: ميزه الله تعالى إيه عن شرور النفس والشيطان عن غيره. وفي بعض النسخ: «التلخيص» بتقديم اللام، وهو التبيين و «التلخيص والتهدب» التبيين والصلاح. و «التلخيص» الابلاء والاختبار.

و «الكرامة» الاسم من التكريم والاكرام، المراد بها هنا نصحه — سبحانه وتعظه وتذكيره أو ما وعده الله على تقدير حسن العمل من المثوبة والزلفي؛ وقبول الكرامة على الثاني بالعمل الصالح الموجب للفوز بها وعلى الأول العمل بمقتضاه وبقبوتها القبول الحسن اللائق بها. و «قرعه» — كمنعه — أي أتاه فجأة و «قرع الباب» دقة، وقال الأكثرون: «القارعة» الموت، ويحتمل القيامة لأنها من أسمائها سميت بها لأنها تقع القلوب بالفزع وأعدتها الله للعذاب، أو الدهمية التي يستحقها العاصي، يقال: «أصابه الله بقارعة» أي بدهمية تهلكه، وحلوها نزوها. و «استبدلت الشيء بالشيء» أي اتخذت الأول بدلاً من الثاني. والمراد بالنظر التدبر والتفكير. والظرف في قوله «في منزل» متعلق بالمقام و «حتى» لانتهاء غاية المقام، أي الثبات أو الاقامة، أي ليعتبر الإنسان بهذه المدة القصيرة وإقامته القليلة في الدنيا المنتهية إلى الاستبدال بها واتخاذ غيرها.

وقيل: يحتمل أن تكون كلمة «في» لافادة الظرفية الزمانية ويكون قوله «في منزل» متعلقاً بالنظر ومدخل «حتى» علة غائية النظر، أي لينظر بنظر الاعتبار وليتأمل مدة حياته في الدنيا في شأن ذلك المنزل الفاني حتى تتحذّر بدلـه منزلـاً لائقاً للنزول فالاستبدال حينئذ اتخاذ البديل المستحق لذلك، أو توطين النفس على الارتحال ورفض المنزل الفاني.

«فليصنع» أي فليعمل. و «المتحول» بالفتح، مكان التحول؛ وكذلك «المتقل» و «معارف المتقل» قيل: هي الموضع التي يعرف الانتقال إليها، وقال ابن أبي الحديد: «معارف الدار» ما يعرفه المتoscّم بها، واحدـها «معرف» مثل معاهـد الدار ومعـالـها، ومنـه: «معارف المرأة» أي ما يـظهـر منها كالوجه والـيدـين. وـقـيلـ: يـحـتمـلـ أنـيـكـونـ المرـادـ بـمعـارـفـ المـتـقـلـ مـاعـرـفـ منـ أحـوالـهـ والأـمـورـ السـانـحةـ فـيـهـ،ـ فـيمـكـنـ أنـيـكـونـ المـتـحـولـ وـالمـتـقـلـ مـصـدـرـينـ.

«من يهدـيهـ» يعني نفسه والأئمةـ منـ ولـدهـ — عليهم السلام —. «من يرـديـهـ» أي يـهـلكـهـ بـالـقـائـهـ فـيـ مـهـاوـيـ الجـهلـ وـالـضـلالـةـ. وـ «الـبـصـرـ» يـطـلقـ عـلـىـ الحـاسـةـ وـيـرـادـ بـهـ الـعـلـمـ مـجازـاـ وـقدـ يـطـلقـ عـلـىـ الـعـلـمـ،ـ يـقـالـ:ـ «بـصـرـتـ بـالـشـيـءـ»ـ أيـ عـلـمـتـهـ.ـ وـيـحـتمـلـ أنـ

تكون الاضافة لأدنى ملابسة، أي بالبصر الحال للمطبع بتبصیر المادي إياته. و «السبب» في الأصل الحبل. وإغلاق الأبواب بالموت، وجور بعضهم أن يكون الأبواب والأسباب عبارة عن نفسه والأئمة من ذریته — عليهم السلام — فإنهم أبواب الفوز والفلاح والأسباب الممدودة من السماء إلى الأرض، بهم يصل العبد إلى الله — سبحانه — . والغلق والقطع كتایة عن عدمهم أو غيりهم — عليهم السلام — . و «استفتح التوبه» أي طلب فتحها كأنها باب مغلق يطلب فتحها للدخول فيها، ويمكن أن يكون من «الاستفتح» بمعنى الاستنصار، أي طلب أن تنصره التوبة. و «مطت — كبرت — وأمطت» أي تنتحيت وكذلك «مطت غيري وأمطت» أي نحّيته.

وقال الأصممي: مطت أنا وأمطت غيري<sup>١١٢٨</sup> و «الحوبة» بالفتح، الاسم. «فقد أقيم على الطريق» أي بهدایة الله — سبحانه — . و «النیج» بالفتح، الطريق الواضح.<sup>١١٢٩</sup> نهج: وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبدَه وسِيدَ عبادَه، كلَّما نسخ<sup>١١٣٠</sup> اللهُ الخلق فرقَتْين جعلَه في خيرِهما، لم يسمِّ فِيهِ عاھر، ولا ضربَ فِيهِ فاجر. بيان: «النسخ» الإزالة والتغيير، استعير هنا للقسمة لأنَّها إزالة للمقسم وتعيير له. و «العاھر» الزاني، ويطلق على الذكر والأنثى، وكذلك الفاجر.

تدنیب: أقول: قد ذكر علمائنا — رضي الله عنهم — بعض خصائصه — صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — في كتبهم وجمعها العلامة — رحمة الله — في كتاب التذكرة. فلنورد ملخص ما ذكره — رحمهم الله — .

قال في التذكرة: فأما الواجبات عليه دون غيره من أمته أمور: الأول السواك ، الثاني الوتر، الثالث الأصحية.

١١٢٨ - راجع الصلاح، ج ٣، ص ١١٦٢.

١١٢٩ - بخار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٦٩، كتاب اليمان والكافر، ص ٣١١.

١١٣٠ - قيل: «نسخ الخلق» نقلهم بالتنازل عن أصولهم فجعلهم بعد الوجدة في الأصول فرقاً.

روي عنه — صلى الله عليه وآله — أنه قال: ثلاث كتب علىي ولم يكتب عليكم: السوak والوتر والأضحية.

وفي حديث آخر: كتب علىي الوتر ولم يكتب عليكم، وكتب علىي السوak ولم يكتب عليكم، وكتبت علىي الأضحية ولم تكتب عليكم.

وتردد الشافعى<sup>١١٣١</sup> في وجوب السوak عليه — صلى الله عليه وآله — .

الرابع: قيام الليل لقوله — تعالى — : «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِذًا لَكَ»<sup>١١٣٢</sup>.

وإن أشعر لفظ النافلة بالستة، ولكنها في اللغة الزيادة ولأنَّ السنة جبر للفرضية، وكان — صلى الله عليه وآله — معصوماً من النقصان في الفرائض. واختلف الشافعية فقال بعضهم: كان ذلك واجباً عليه وقال بعضهم: كان واجباً عليه وعلى أمته فنسخ.

**أقول:** ذكر الوتر مع قيام الليل يشتمل على تكرار ظاهراً، والأصل فيه أن العامة رروا حديثاً عن عايشة أن النبي — صلى الله عليه وآله — قال: «ثلاث علىي فريضة لكم ستة: الوتر والسوak وقيام الليل». ولذا جعلوا بينهما تبعاً للرواية، كما يظهر من شارح الوجيزه وتبعهم أصحابنا — رضوان الله عليهم — .

وقال الشهيد الثاني — قدس سره — : أعلم أنَّ بين قيام الليل وبين الوتر الواجبين عليه مغايرة العموم والخصوص المطلق، لأنَّ قيام الليل بالتهجد يحصل بالوتر وبغيره فلا يلزم من وجوبه وجوبه، وأما الوتر فلما كان من العبادات الواقعه بالليل فهو من جملة التهجد بل أفضله. فقد يقال: إن إيجابه يعني عن إيجاب قيام الليل وجوابه أنَّ قيام الليل وإن تحقق بالوتر لكن مفهومه مغاير لمفهومه لأنَّ الواجب من القيام لما كان يتاؤ به وبغيره. وبالكثير منه والقليل كان كلَّ فرد يأتي به منه موصوفاً بالوجوب لأنَّه أحد أفراد الواجب الكلّي، وهذا القدر لا يتاؤ بـإيجاب الوتر خاصة ولا يفيد فائدته، فلابد من الجمع بينهما.

١١٣١ - في المصدر: أصحاب الشافعى.

١١٣٢ - الإسراء: ٧٩.

ثم قال في التذكرة: الخامس: قضاء دين من مات معسراً لقوله — صلى الله عليه وآله —: «من مات وخلف مالاً فلورثته، ومن مات وخلف ديناً أو كلاماً فعلّي» وإلى هذا مذهب الجمهور<sup>١١٣٣</sup>. وقال بعضهم: كان ذلك كرماً منه، وهذا اللفظ لا يمكن حمله على الضمان لأنّ من صحيح ضمان المجهول لم يصحّ على هذا الوجه. وللشافعية وجهان في أن الإمام هل يجب عليه قضاء دين المعرّ إذا مات وكان في بيت المال سعة تزيد على حاجة الأحياء لما في إيجابه من الترغيب في اقتصاص المحتاجين.

السادس: مشاورة أولي النبي لقوله — تعالى —: «وَشَاؤْرُهُمْ فِي الْأَمْرِ»<sup>١١٣٤</sup>. وقيل: إنّه لم يكن واجباً عليه، بل أمر لاستعماله قلوبهم وهو المعتمد، فإنّ عقل النبي — صلى الله عليه وآله — أوفر من عقول كلّ البشر.

السابع: إنكار المنكر إذا رأه وإنظهاره، لأنّ إقراره على ذلك يوجب جوازه، فإنّ الله — تعالى — ضمن له النصر والإظهار.

الثامن: كان عليه تخير نسائه بين مفارقته ومصاحبته بقوله — تعالى —: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ فَلْ إِلَّا رَوَاجِلَكَ إِنْ كُنْتَ تُرِدَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَيْتَهَا فَتَعَالَيْنَ أَمْ تَعْكُنْ وَأَسْرَحُكُنْ سَرَاحًا حَمِيلًا \* وَإِنْ كُنْتَ تُرِدَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا»<sup>١١٣٥</sup>.

والالأصل فيه أنّ النبي — صلى الله عليه وآله — آثر لنفسه الفقر والصبر عليه، فأمر بتخيير نسائه<sup>١١٣٦</sup> بين مفارقته واختيار زينة الدنيا وبين اختياره والصبر على ضرّ الفقر لئلاً يكون مكرهاً هنّ على الضّرّ والضرّ؛ هذا هو المشهور. وللشافعية وجه في التخيير لم يكن واجباً عليه وإنما كان مندو باً، المشهور الأول. ثم إنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — لما خيرهنّ اختربنّه والدار الآخرة، فحرّم الله — تعالى — على رسوله التزوّيج عليهنّ والتبدل بهنّ من أزواج ثم نسخ ذلك ليكون المنهى لرسول الله —

١١٣٣- في المصدر: أو كلاماً إلّي. وعلى هذا مذهب الجمهور.

١١٣٤- آل عمران: ١٥٩. في المصدر: فأمره بتخيير نسائه.

صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — بَتَرَكَ التَّزَوْجَ عَلَيْهِنَّ بِقَوْلِهِ — تَعَالَى — : «إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكُمْ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي آتَيْتُ أُجُورَهُنَّ»<sup>١١٣٧</sup>.

قالت عائشة: إنَّ النَّبِيَّ — صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — لَمْ يَمِتْ حَتَّى أَحْلَّ لَهِ النِّسَاءَ تَعْنِي الَّتِي حَظَرَنَ عَلَيْهِ. وَقَالَ أَبُو حُنَيفَةَ: إِنَّ التَّحْرِيمَ بَاقٍ لَمْ يَنْسَخْ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ نِسَاءِ النَّبِيِّ — صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — طَلَبَتْ مِنْهُ حَلْقَةً مِنْ ذَهَبٍ فَصَاغَ لَهَا حَلْقَةً مِنْ فَضَّةٍ وَطَلَّاهَا بِالزَّعْفَرَانِ، فَقَالَتْ: لَا أَزِيدُ إِلَّا مِنْ ذَهَبٍ، فَاغْتَمَ النَّبِيُّ — صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — لِذَلِكَ فَنَزَّلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ.

وَقَيلَ: إِنَّمَا خَيَرَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْهُ التَّوْسِعَةُ عَلَيْهِنَّ، فَرَبِّمَا يَكُونُ فِيهِنَّ مِنْ يَكْرَهُ المَقَامَ مَعَهُ فَنَزَّهَهُ عَنِ ذَلِكَ.

وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — كَانَ يَطَّالِبُ بِأَمْرٍ لَا يَعْلَمُهَا وَكَانَ نِسَاءُهُ يَكْثُرُنَ مَطَالِبَهُ حَتَّى قَالَ عُمَرُ: كَتَّا مَعَاشِ الْمَهَاجِرِينَ مُتَسْلِطِينَ عَلَى نِسَائِنَا بِمَكَّةَ وَكَانَتْ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ مُتَسْلِطَاتٍ عَلَى الْأَزْوَاجِ، فَاخْتَلَطَ نِسَاؤُنَا فِيهِنَّ فَتَخَلَّقَنَ بِأَخْلَاقِهِنَّ؛ وَكَلَمَتْ امْرَأَتِي يَوْمًا فَرَاجَعْتُنِي، فَرَفَعَتْ يَدِي لِأَضْرِبَهَا وَقَلَتْ: أَتَرَاجِعُنِي يَا لِكَعَاءَ؟<sup>١١٣٨</sup>

فَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يَرْاجِعُنَّهُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ.

فَقَلَتْ: خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ حَفْصَةَ وَسَأْلَهَا.

فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قَدْ يَظْلَمُ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ طَوْلَ نَهَارِهِ غَضْبَانًاً.

فَقَلَتْ: لَا تَغْتَرِي بِابْنَةِ أَبِي قَحَافَةَ، فَإِنَّهَا حَبَّةٌ<sup>١١٣٩</sup> رَسُولُ اللَّهِ — صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يَحْمِلُ مِنْهَا مَا لَا يَحْمِلُ مِنْكُمْ.

وَقَالَ عُمَرُ: كَنْتَ قَدْ نَأَوْبَتِ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ حَضُورًا مَحْسُورًا رَسُولُ اللَّهِ — صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — لِيَخْبُرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ صَاحِبِهِ فِيمَا يَخْبِرِي، فَقَرَعَ الْأَنْصَارِيَ بَابَ

١١٣٧ - الأحزاب: ٥٠.

١١٣٨ - «اللِّكَعَاءُ» اللَّثِيَّمَةُ.

١١٣٩ - «الْحِجَّةُ» بِالْكَسْرِ، الْمُحْبُوبَةُ.

الدار يوماً، فقلت: أجاعنا غسان؟

وكان قد أخبرنا بأنّ غسان تعل خيوها لتعزونا، فقال: أمر أفعى من ذلك،

طلق رسول الله — صلّى الله عليه وآلـه — جميع نسائه.

فخرجت من البيت ورأيت أصحاب رسول الله — صلّى الله عليه وآلـه —

يكون حوله وهو جالس وكان أنس على البيت<sup>١١١٠</sup>.

فقلت: استأذن لي فلم يجب. فانصرفت فنازعني نفسي وعاودت فلم يجب،

حتى فعلت ذلك ثلاثة، فسمع رسول الله — صلّى الله عليه وآلـه — صوتي فأذن،

فدخلت فرأيته نائماً على حصير من الليف، فاستوى وأثر الليف في جنبيه؛ فقلت: إنّ

قصر وكسرى يرشان الديباج والحرير.

قال: أفي شكّ أنت ياعمر؟ أما علمت أنها هم في الدنيا ولنا في الآخرة.

ثم قصصت عليه القصة فابتسم لما سمع قولي لحصة «لا تغترّي بابنة أبي

قحافة». ثم قلت: طلقت نساءك؟

قال: لا.

وروي أنه كان آلى من نسائه شهراً فكمث في غرفة شهراً، فنزل قوله — تعالى

—: «يَا أَئِيْهَا النِّيْٰ فُلْ لِأَرْ زَوْجَكَ — الآية»<sup>١١٤١</sup> فبدأ رسول الله — صلّى الله عليه وآلـه —

بعايشة وقال: إنّ ملق إليك أمراً فلا تبادريني بالجواب حتى تؤمرني<sup>١١٤٢</sup> أبويك،

وتلا الآية.

فقالت: أفيك أوامر أبي؟ اخترت الله ورسوله والدار الآخرة.

ثم قالت: لا تخبر أزواجه بذلك. وكانت تريد أن يختبرن.

فيفارقهن رسول الله — صلّى الله عليه وآلـه — فدار — صلّى الله عليه وآلـه —

على نسائه وكان يخربهن بما جرى لعايشة، فاختبرن بأجمعهن الله ورسوله، وهذا التخيير

١١٤٠ - في المصدر: وكان أسامة على البيت.

١١٤١ - الأحزاب: ٢٨.

١١٤٢ - أي حتى تشاوري أبويك.

عند العامة كنایة في الطلاق وعندنا أنه ليس له حكم.

وقال الشهيد الثاني والشيخ عليٰ — رحمها الله —: هذا التخيير عند العامة القائلين بوجع الطلاق بالكنایة عن الطلاق، وقال بعضهم: إنه صريح فيه وعندنا ليس له حكم بنفسه، بل ظاهر الآية أنّ من اختارت الحياة الدنيا وزينتها يطلقها لقوله — تعالى —: «إِنْ كُنْتَ تُرِدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِزْقَهَا فَتَعَالَى أَمْغَفِّلُهُ وَأَسْرَحُكُمْ سَرَاحًا جَيِّلًا»<sup>١١٤٣</sup>.

أقول: سيأتي القول فيه في بابه.

ثم قال في التذكرة: وأما المحرمات فقسمان:

الأول: ماحرم عليه خاصة في غير النكاح وهو أمور:

الأول: الزكاة المفروضة، صيانةً لمنصبه العلي عن أوساخ أموال الناس التي تعطى على سبيل الترحم وتنبيء عن ذلة الآخذ، وأبدل بالفيء الذي يؤخذ على سبيل القهرا والغلبة المنبي عن عز الآخذ وذلة المأخوذ منه، ويشركه<sup>١١٤٤</sup> في حرمتها أولوا القربي، لكن التحرم عليهم بسببه أيضاً فالخاصة<sup>١١٤٥</sup> عائدة إليه، قال رسول الله — صلّى الله عليه وآله —: إنا أهل بيت لا تخل لنا الصدقة.

أقول: قال الشهيد الثاني — رحمه الله — بعد ذكر هذا الوجه: مع أنها لا تحرم عليهم مطلقاً، بل من غير الماهمي مع وفاء نصيبيهم من الخمس بكفايتهم وأما عليه — صلّى الله عليه وآله — فإنها تحرم مطلقاً، ولعل هذا أولى من الجواب السابق لأن ذلك مبني على مساواتهم له في ذلك كماتراه العامة، فاشتركتوا في ذلك الجواب والجواب الثاني مختص بقاعدتنا.

رجعنا إلى كلام التذكرة:

الثاني: الصدقة المندوبة، الأقرب تحريمها على رسول الله — صلّى الله عليه

١١٤٣- الأحزاب: ٢٨.

١١٤٤- في المصدر: ويشاركه.

١١٤٥- في المصدر وفي غير نسخة المصنف: فالخاصة.

وآله — لما تقدم وهو أحد قول الشافعى تعظيمًا له وتكريراً، وفي الثاني يجوز، وحكم الإمام عندنا حكم النبي — صلى الله عليه وآلـه —.

الثالث: إنه كان — صلى الله عليه وآلـه — لا يأكل الشوم والبصل والكريات، وهل كان محراً عليه؟ الأقرب: لا، وللشافعية وجهان، لكنه كان يمتنع منها لثلاً يتآدى بها من يناجيه من الملائكة؛ روى أنه — صلـى الله عليه وآلـه — أتي بقدر فيها بقول فوجد لها ريحًا فقرـبـا إلى بعض أصحابه وقال له: كل ! فإني أناجي من لاتناجي.

الرابع: إنه — صلـى الله عليه وآلـه — كان لا يأكل مشكناً، روى أنه — صـلى الله عليه وآلـه — قال: أنا أكل كما تأكـل العبيد وأجلس كما تجلس العبيد. وهـلـ كان ذلك محـراً عليه أو مـكـروـهاً كما في حقـ الـأـمـةـ؟ الأقرب الثاني، ولـلـشـافـعـيـ وجهـانـ.

الخامس: يحرم عليه الحظ والشعر تأكـيدـاً لـحجـتهـ وـبيـانـاً لـمعـجزـتـهـ، قال الله تعالى — «وَلَا تَخُظْلُهُ بِمِيقَاتِكَ»<sup>١١٤٦</sup> وقال — تعالى — «وَمَا عَلِمْنَاهُ الشَّفَرُ»<sup>١١٤٧</sup>. وقد اختلف في أنه — صـلى اللهـ عليهـ وـآلـهـ — كان يحسنـهاـ أمـ لاـ؟ وأـصـحـ قولـ الشـافـعـيـ الثاني، وإنـماـ يـتـبعـهـ التـحرـيرـ علىـ الأولـ.

السادس: كان — صـلى اللهـ عليهـ وـآلـهـ — إذا لبس لأمةـ<sup>١١٤٨</sup> الحرب يـحرـمـ عليهـ نـزعـهاـ حتـىـ يـلقـيـ العـدـوـ ويـقـاتـلـ، قال — صـلى اللهـ عليهـ وـآلـهـ — «ما كان لنـبـيـ إـذـ لـبسـ لـأـمـةـ أـنـ يـنـزعـهاـ حتـىـ يـلقـيـ العـدـوـ»؛ وهو المشهور عند الشافعية ولهـ وجـهـ: إنهـ كانـ مـكـروـهاـ لـمحـراـماـ.

السابع: كان — صـلى اللهـ عليهـ وـآلـهـ — إذا ابـتـداـ بـتـطـقـعـ حـرمـ عـلـيـهـ تـرـكـهـ قـبـلـ إـتـمامـهـ، وـفـيهـ خـلـافـ.

الثامن: كان يـحرـمـ أـنـ يـمـدـ عـينـيهـ إـلـىـ ماـ مـقـعـ اللهـ بـهـ النـاسـ، قال اللهـ تعالىـ — «وَلَا تَنـدـدـ عـيـنـيكـ — الآيةـ»<sup>١١٤٩</sup>.

الحادي عشر : كان يحرم عليه خائنة الأعين ، قال - صلى الله عليه وآله - : «ما كان لنبيّ أن يكون له خائنة الأعين». وفسروها بالإيماء إلى مباح ، من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال ، وإنما قيل له خائنة الأعين لأنّه سبب الخيانة<sup>١١٥٠</sup> من حيث أنه يخفي ولا يحرم ذلك على غيره إلّا في محظوظ ، وبالجملة أن يظهر خلاف ما يضرم . وطرد بعض الفقهاء ذلك في مكائد الحروب وهو ضعيف ، وقد صحّ أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان إذا أراد سفراً ورّى بغيره.

العاشر : اختلفوا في أنه هل كان يحرم عليه أن يصلّي على من عليه دين أُمّ لا؟ على قولين.

الحادي عشر : اختلفوا في أنه هل كان يجوز أن يصلّي على من عليه دين مع وجود الصامن .

الثاني عشر : لم يكن له أن يمتن لمستكتر ، قال الله - تعالى - : «وَلَا تَمْنُنْ تَسْكُنْ»<sup>١١٥١</sup> أي لا تعط شيئاً لتناول أكثر منه ، قال المفسرون: إنّه كان من خواصه - صلى الله عليه وآله - .

الثاني: ما حرم عليه خاصة في النكاح وهو أمور:

الأول: إمساك من تكره نكاحه وترغب عنه لأنّه - صلى الله عليه وآله - نكح امرأة ذات جمال ، فلقت أن تقول لرسول الله - صلى الله عليه وآله - : «أعوذ بالله منك» وقيل لها: «إنّ هذا الكلام يعجبه». فلما قالت ذلك قال - صلى الله عليه وآله - : «لقد استعذت بمعاذ» وطلقتها.

واللشافعية وجه غريب: أنّ كان لا يحرم إمساكها لكن فارقها تكرّماً منه ومات رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن تسع نسوة: عايشة، وحفصة، وأم سلمة بنت ابن أمية المخزوميّ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وميمونة بنت الحارث الهملاية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وسودة بنت زمعة، وصفية بنت حيّ بن أخطب

<sup>١١٥٠</sup> في المصدر: لأنّه شبه الخيانة.

<sup>١١٥١</sup> - المذّر: ٦.

المخربية، وزينب بنت جحش. وبجيمع من تزوج بهن خمسة عشر وجمع بين إحدى عشرة ودخل بثلاث عشرة وفارق امرأتين في حياته: إحداهما الكلبية وهي التي رأى بكشحها بياضاً، فقال لها: الحق بأهلك! والأخرى التي تعذت منه.

وقال: أبو عبيد: تزوج رسول الله — صلى الله عليه وآله — ثمانية عشر امرأة واتخذ من الاماء ثلاثة<sup>١١٥٢</sup>.

الثاني: نكاح الكفار<sup>١١٥٣</sup>. عندنا لا يصح للمسلم على الأقوى، لقوله — تعالى : «وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنْ»<sup>١١٥٤</sup> وقال: «وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصْمِ الْكَوَافِرِ»<sup>١١٥٥</sup>. وقال بعض علمائنا: إنه يصح، وهو مذهب جماعة من العامة؛ فعندهنا التحرير بطريق الأولى ثابت في حق النبي — صلى الله عليه وآله —.

واختلف في مشروعيته له من جوز من العامة في حق الأمة على قولين: أحدهما المنع لقوله — صلى الله عليه وآله —: «زوجاتي في الدنيا زوجاتي في الآخرة»، والجنة محرومة على الكافرين، ولأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة، والله — تعالى — أكرم زوجاته إذ جعلهن أمهات المؤمنين والكافرة لا تصلح لذلك لأن هذه أسوة الكرامة، ولقوله — تعالى —: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ تَعْجَسُ»<sup>١١٥٦</sup>، ولقوله «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة إلّا سببي ونبي» وذلك لا يصح في الكافرة.

والثاني الجواز لأن ذبائحهم له حلال فكذلك نسائهم. والمقدمة الأولى منوعة، فإن ذبائح أهل الكتاب عندنا محرومة، وأما نكاح الأمة فلم يجز له بالخلاف بين الأكثرين، وأما وطى الأمة فكان سائغاً له مسلمةً كانت أو كتابية لقوله — تعالى : «أَوْمَا مَلَكْتُ أَيْمَانَكُمْ»<sup>١١٥٧</sup> وقوله — تعالى —: «وَمَا مَلَكْتُ يَمِينَكَ»<sup>١١٥٨</sup> ولم يفصل. وملك — صلى الله عليه وآله — مارية القبطية وكانت مسلمةً، وملك صافية وهي مشركة، فكانت عنده إلى أن أسلمت فأعتقها وتزوجها. وجوز بعضهم نكاح الأمة

١١٥٢- سيأتي أحوال أزواجها في بابه.

١١٥٣- في المصدر: نكاح الكتابية.

١١٥٤- البقرة: ٢٢١.

١١٥٥- المتحنة: ١٠.

١١٥٦- التوبه: ٢٨.

١١٥٧- النساء: ٣.

١١٥٨- الأحزاب: ٥٠.

المسلمة له — صلى الله عليه وآلـه — بالعقد كما يجوز بالملك والنكاح أوسع منه من الأمة، ولكن الأكثر على المنع لأن نكاح الأمة مشروط بالحروف من العنت، والنبي — صلى الله عليه وآلـه — معصوم وبفقدان طول<sup>١١٥٩</sup> الحرّة، ونكاـحة — صلـى الله عليه وآلـه — مستغـني<sup>١١٦٠</sup> عن المهر ابتداء وانتهـاء، وبـأـنـ من نـكـحـ أـمـةـ كـانـ ولـدـهـ مـهـاـ رـقـيقـاـًـ عـنـ جـمـاعـةـ وـمـنـصـبـ النـبـيـ — صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — منـزـهـ عـنـ ذـلـكـ،ـ لـكـ مـنـ جـوـرـ لـهـ نـكـاحـ الـأـمـةـ قـالـ:ـ خـوـفـ العـنـتـ إـنـمـاـ يـشـرـطـ فـيـ حـقـ الـأـمـةـ وـمـنـعـ مـنـ اـشـتـرـاطـ فـقـدـانـ الطـوـلـ،ـ وـأـمـاـ رـقـ الـوـلـدـ فـقـدـ التـزـمـ<sup>١١٦١</sup> بـعـضـ الشـافـعـيـةـ وـجـهـاـ مـسـتـبـعـاـ فـيـ ذـلـكـ،ـ وـالـصـحـيـحـ خـلـافـهـ لـأـنـهـ عـنـدـنـاـ يـتـعـ أـشـرـفـ الـطـرـفـينـ.

**وأـمـاـ التـخـيـفـاتـ فـقـسـمـانـ:**

### الأـوـلـ:ـ ماـيـعـلـقـ بـغـيرـ النـكـاحـ وـهـيـ أـمـورـ:

الأـوـلـ:ـ الـوـصـالـ فـيـ الصـومـ،ـ كـانـ مـبـاحـاـ لـلـنـبـيـ — صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — وـحـرـامـ عـلـىـ أـمـتـهـ؛ـ وـمـعـنـاهـ أـنـهـ يـطـوـيـ الـلـلـيـلـ بـلـأـكـلـ وـشـرـبـ<sup>١١٦٢</sup>ـ مـعـ صـيـامـ النـهـارـ،ـ لـأـنـ يـكـونـ صـائـماـًـ لـأـنـ الصـومـ فـيـ الـلـيـلـ لـاـيـنـعـقـدـ،ـ بـلـ إـذـاـ دـخـلـ الـلـيـلـ صـارـ الصـائـمـ مـفـطـراـ إـجـمـاعـاـًـ،ـ فـلـمـاـ نـهـىـ النـبـيـ — صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — أـمـتـهـ عـنـ الـوـصـالـ قـيلـ لـهـ:ـ إـنـكـ تـواـصـلـ،ـ فـقـالـ:ـ إـنـيـ لـسـتـ كـأـحـدـكـمـ،ـ إـنـيـ أـظـلـ عـنـدـ رـبـيـ يـطـعـمـنـيـ وـيـسـقـيـنـيـ.

وـفـيـ روـاـيـةـ:ـ إـنـيـ أـبـيـتـ عـنـدـ رـبـيـ فـيـطـعـمـنـيـ وـيـسـقـيـنـيـ.

قـيلـ:ـ مـعـنـاهـ يـسـقـيـنـيـ وـيـغـدـيـنـيـ بـوـحـيـهـ.

وقـالـ الشـهـيدـ الثـانـيـ — نـورـالـلـهـ ضـرـيـحـهـ —:ـ الـوـصـالـ يـتـحـقـقـ بـأـمـرـيـنـ:ـ أـحـدـهـماـ الجـمـعـ بـيـنـ الـلـيـلـ وـالـنـهـارـ عـنـ تـرـوـكـ الصـومـ بـالـنـيـةـ،ـ وـالـثـانـيـ تـأـخـيرـ عـشـائـهـ إـلـىـ سـحـورـهـ بـالـنـيـةـ كـذـلـكـ<sup>١١٦٣</sup>ـ بـجـيـثـ يـكـونـ صـائـماـًـ جـمـعـ ذـلـكـ الـوقـتـ.ـ وـالـوـصـالـ بـعـنـيـهـ حـرـمـ عـلـىـ أـمـتـهـ وـمـبـاحـ لـهـ — صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ —.

١١٥٩ - «الطول» القدرة والغنى.

١١٦٠ - في المصدر: فقد ألزم.

١١٦١ - والروايات قد وردت بمعنىين. في مرسلة الصدوق عن الصادق - عليه السلام -: الوصال الذي نهى عنه هو أن يجعل



ثم نقل كلام التذكرة وقال: ليس بجيد لأنَّ الأكل بالليل ليس بواجب، وقد صرَّح به هو في المتنى فقال: لو أمسك عن الطعام يومين لابنية الصيام بل بنية الإفطار فالأقوى عدم التحرير، وعلى ما ذكره هنا لافرق بينه — صلَّى الله عليه وآله — وبين غيره، بل المراد الصوم فيها معاً بالنسبة، فإنَّ هذا حكم مختص به محروم على غيره.

**أقول:** ما ذكره — رحمه الله — هو المطابق لكلام الأكثري، لكن الأخبار الواردة في تفسيره تقتضي التحرير مطلقاً؛ وأيضاً لو كان المراد مع النية فلا وجه للتخصيص بهذين الفردتين، بل الظاهر أنَّه لونوى دخول ساعة من الليل مثلاً في الصوم كان تشرعياً محروماً.

وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى —.

ثم قال في التذكرة:

الثاني: اصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة، كجارية حسنة وثوب متربع<sup>١١٦٤</sup> وفرس جواد وغير ذلك، ويقال لذلك الذي اختاره: «الصفيي والصفية» والجمع «الصفايا» ومن صفایاه صفية بنت حیی، اصطفاتها واعتقها وتزوجها، وذوالفقار.

الثالث: خمس الفيء والغنيمة كان لرسول الله — صلَّى الله عليه وآله — الاستبداد به، وأربعة أحمرات الفيء كانت له أيضاً.

الرابع: أُبِيحَ لَه دخول مكة بغير إحرام خلافاً لِأُمْتَه، فإنَّه محروم عليهم على خلاف.

الخامس: أُبِيحَت له ولا يُمْتَه كرامَةً له الغنائم وكانت حراماً على من قبله من الأنبياء، بل أمروا بجمعها فتنزل نار من السماء فتأكلها. وإنَّه كان يقضى لنفسه

الرجل عشاً سحوره. وفي حديث الحلي عن أبي عبد الله - عليه السلام -، قال: الوصال في الصيام أن يجعل عشاً سحوره. وفي حديث سليمان الديلي عن - عليه السلام -: وإنما قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «الوصال في صيام» يعني لا يصوم الرجل يومين متاليين من غير إفطار. وفي حديث حفص عنه - عليه السلام -: الوصال في الصيام يصوم يوماً وليلة ويغطر في السحر.<sup>١١٦٤</sup> — (رفع الشوب) خلاف غلط. وفي الحديث: ثوب حسن.

وفي غيره خلاف، وأن يحكم لنفسه ولولده، وأن يشهد لنفسه ولولده، وأن يقبل شهادة من شهده له<sup>١١٦٥</sup>.

السادس: أُبيح له أن يحمي لنفسه الأرض لرعى ماشيته وكان حراماً على من قبله من الأنبياء — عليهم السلام — والأئمّة بعده ليس لهم أن يحموا لأنفسهم. وقال المحقق الثاني — رحمه الله — في شرح القواعد: وهذا عندنا مشترك بينه وبين الأئمّة — عليهم السلام — وقول المصنف — رحمه الله — في التذكرة «والأئمّة بعده ليس لهم أن يحموا أنفسهم» ليس جارياً على مذهبنا.

ثم قال في التذكرة:

السابع: أُبيح له أن يأخذ الطعام والشراب من المالك وإن اضطرر إليه<sup>١١٦٦</sup> لأن حفظه لنفسه الشريفة أولى من حفظ نفس غيره، وعليه البذل والفداء بهجته مهجة رسول الله — صلى الله عليه وآله — لأنّه — صلى الله عليه وآله — أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

وقال المحقق في شرح القواعد: وينبغي أن يكون الإمام كذلك كما يرشد إليه التعليل، ولم أقف على تصريح في ذلك.

ثم قال في التذكرة:

الثامن: كان لا ينتقض موضوعه بالنوم، وبه قال الشافعية، وحكى أبوالعباس منهم وجهاً آخر غريباً، وكذلك حكى وجهين في انتقاده موضوعه باللمس.

التاسع: كان يجوز له أن يدخل المسجد جنباً، ومنعه بعض الشافعية وقال: لا أخاله صحيحاً.

العاشر: قيل: إنّه كان يجوز له أن يقتل من آمنه وهو غلط، فإنّه من يحرم<sup>١١٦٧</sup> عليه خائنة الأعين كيف يجوز له قتل من آمنه؟

١١٦٥ - في المصدر: من يشهد له.

١١٦٦ - في المصدر: وإن اضطرر إليه.

١١٦٧ - في المصدر: فإنّ من يحرم عليه.

الحادي عشر: قيل: إنَّه كَانَ يُجْزَلُه لِعْنَ مَنْ شَاءَ مِنْ غَيْرِ سَبِبٍ يَقْتَضِيهِ لَأَنَّ لَعْنَهُ رَحْمَةً؛ وَاسْتَبْعَدَهُ الْجَمَاعَةُ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَخَذُ عِنْكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلُفَهُ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَئِي الْمُؤْمِنُينَ آذِيَتُهُ بِتَهْمَةٍ وَلَعْنَةٍ<sup>١١٦٨</sup> فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَوةً وَزَكَاةً وَقَرْبَةً يَنْقُرُّ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَهُوَ عَنْدَنَا باطِلٌ لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ لَا يُجْزَى عَنْهُ لِغَيْرِ سَبِبٍ؛ وَالْحَدِيثُ لَوْ سَلَّمَ إِنَّمَا هُوَ لِسَبِبٍ.

وَمِنَ التَّخْفِيفَاتِ<sup>١١٦٩</sup> مَا يَتَعَلَّقُ بِالنِّكَاحِ وَهِيَ أُمُورٌ:  
 الأُولُّ: الْزِيَادَةُ عَلَى أَرْبَعِ نِسَوَةٍ، فَإِنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَاتَ عَنْ تِسْعَ، وَهُلْ كَانَ لَهُ الْزِيَادَةُ عَلَى تِسْعَ؟ الْأُولَى الْجَوَازُ لِامْتِنَاعِ الْجُورِ عَلَيْهِ، وَاللَّشَافِعِيَّةُ وَجْهَانُهُ: هَذَا أَصْحَاهُمَا، وَالثَّانِي الْمَنْعُ، وَأَمَّا اخْصَارُ طَلاقِهِ فِي الثَّلَاثَ فَالْوَجْهُ فِي ذَلِكَ كَمَا فِي حَقِّ الْأُمَّةِ وَهُوَ أَحَدُ وَجْهَيِ الشَّافِعِيَّةِ. وَالثَّانِي الْعَدْمُ كَمَا لَمْ يَنْحُصُ عَدْدُ زَوْجَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -.

الثَّانِي: الْعَدْدُ بِالْفَظِ الْمُهْبَةِ، لِقَوْلِهِ - تَعَالَى -: «وَفَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلَّهِيَّ»<sup>١١٧٠</sup> فَلَا يُجْبِي الْمَهْرُ حِينَئِذٍ بِالْعَدْدِ وَلَا بِالدُّخُولِ، لَا ابْتِدَاءً وَلَا انتِهَاءً كَمَا هُوَ قَضِيَّةُ الْمُهْبَةِ، وَهُوَ أَظْهَرُ وَجْهِيِ الشَّافِعِيَّةِ. وَالثَّانِي الْمَنْعُ، كَمَا فِي حَقِّ الْأُمَّةِ. وَعَلَى الْأُولَى هُلْ يُشْتَرِطُ لِفَظُ النِّكَاحِ مِنْ جَهَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -؟ لِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهَانُهُ: أَحَدُهُمَا: نَعَمُ، لَظَاهِرُ قَوْلِهِ - تَعَالَى -: «أَنْ يَسْتَكْحِهَا»<sup>١١٧١</sup>. وَالثَّانِي لَا يُشْتَرِطُ فِي حَقِّ الْوَاهِبَةِ<sup>١١٧٢</sup>، وَهُلْ يَنْعَدِدُ نِكَاحُهُ بِعْنِي الْمُهْبَةِ حَتَّى لَا يُجْبِي الْمَهْرُ ابْتِدَاءً وَلَا انتِهَاءً؟ وَجْهَانُ الشَّافِعِيَّةِ، وَلَهُمْ وَجْهٌ غَرِيبٌ: إِنَّهُ يُجْبِي الْمَهْرَ فِي حَقِّ الْوَاهِبَةِ، وَخَاصِيَّةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَيْسَتِ فِي إِسْقاطِ الْمَهْرِ، بَلْ فِي الْإِنْعَقَادِ بِالْفَظِ الْمُهْبَةِ.

الثَّالِثُ: كَانَ إِذَا رَغَبَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فِي نِكَاحٍ امْرَأَةً فَإِنْ كَانَتْ خَلِيلَةً فَعَلَيْهَا الإِجَابَةُ وَيُحْرَمُ عَلَى غَيْرِهِ خُطْبَتُهَا، وَاللَّشَافِعِيَّةُ وَجْهٌ: إِنَّهُ لَا يُحْرَمُ، وَإِنْ كَانَتْ

١١٦٧٠ - الأحزاب: ٥٠.

١١٦٨ - في المصدر: أو لعنته.

١١٦٧١ - في المصدر: أن يُشترط في حق الواهبة.

١١٦٩ - في المصدر: القسم الثاني من التخفيفات.

ذات زوج وجب على الزوج طلاقها لينكحها لقضية زيد<sup>١١٧٣</sup>. ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه واعتقاده بتکلیفه النزول عن أهله، ومن جانب النبي - صلی الله عليه وآلہ - ابتلاوہ ببلية البشرية ومنعه من خائنة الأعين ومن الإضمار الذي يخالف الإظهار كما قال - تعالى - : «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبِدِّيهُ»<sup>١١٧٤</sup> ولا شيء أدعى إلى غض البصر وحفظه لجاريه الاتفاقية<sup>١١٧٥</sup> من هذا التکلیف وليس هذا من باب التخفیفات كما قاله الفقهاء، بل هو في حقه غایة التشديد<sup>١١٧٦</sup> إذ لو كلف بذلك أحد الناس لما فتحوا أعينهم في الشوارع خوفاً من ذلك، وهذا قالت عایشة: لو كان - صلی الله عليه وآلہ - يتحقق آية لأخفى هذه.

الرابع: انعقاد نکاحه بغير ولی وشهود، وهو عندنا ثابت في حقه - صلی الله عليه وآلہ - وحق أمه<sup>١١٧٧</sup> إذ لانشترط نحن ذلك؛ وللشافعية وجهان.

الخامس: انعقاد نکاحه في الإحرام، وللشافعية فيه وجهان: أحد هما الجواز لما روي أنه - صلی الله عليه وآلہ - نکح ميمونة محramaً، والثاني المنع كما لم يحل له الوطئ في الإحرام، والمشهور عندهم أنه نکح ميمونة حلالاً.

السادس: هل كان يجب عليه القسم بين زوجاته بحيث إذا باتت عند واحدة منها ليلة وجب عليه أن يبيت عند الباقيات كذلك أم لا يجب؟ قال الشهيد الثاني - رحمه الله - : اختالف العلماء في ذلك، فقال بعضهم: لا يجب عليه ذلك لقوله - تعالى - : «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُنُوِّي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَرَلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ»<sup>١١٧٨</sup> ومعنى «ترجي» تؤخر وتترك إيواءه إليك ومضاجعته بقرينه قسيمه، وهو

١١٧٤ - الأحزاب: .٣٧

١١٧٦ - فيه تأمل واضح يعلم بمراجعة الآية وتفصيلها.

١١٧٧ - في ثبوت جواز النکاح بغير ولی مطلقاً في حق أمه محل تأمل، بل منع.

١١٧٨ - الأحزاب: ٥١. قال الطبرسی في معناها: أي تؤخر وتبعـد من تشاء من أزواجك ، وتضمـ إلـيكـ من تشاء منـهاـ وـاـخـتـلـفـ فيـ معـناـهـ عـلـىـ أـقـوـاـلـ

أـحـدـهـ: أـنـ المـرـادـ: قـدـمـ مـنـ تـشـاءـ مـنـ نـسـائـكـ فـيـ الإـيـوـاءـ إـلـيـكـ وـهـوـ الدـعـاءـ لـلـفـرـاشـ ، وـتـؤـخـرـ مـنـ تـشـاءـ فـيـ ذـلـكـ ، وـتـدـخـلـ مـنـ تـشـاءـ مـنـهـنـ فيـ الـقـسـمـ ، وـلـاـ تـدـخـلـ مـنـ تـشـاءـ عـنـ قـتـادـةـ ، قـالـ: وـكـانـ رـسـوـلـ اللـهـ - صـلـیـ اللـهـ عـلـیـهـ وـآلـهـ - يـقـسـمـ بـيـنـ أـزـوـاجـهـ وـأـبـاحـ اللـهـ لـهـ تـرـكـ ذـلـكـ .



قوله: «وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» أي تضمه إليك وتضاجعه؛ ثم لا يتعين ذلك عليك، بل لك بعد الإرجاء ، أن تتبعي ممن عزلت ماشت وتوؤيه إليك. وهذا ظاهر في عدم وجوب القسمة عليه — صلى الله عليه وآله —، حتى روي أنّ بعد نزول الآية ترك القسمة لجماعة من نسائه وأوى إليه جماعة منهنّ معينات وقال آخرون: بل تجب القسمة عليه كغيره لعموم الأدلة الدالة عليها ولأنّه لم ينزل يقسم بين نسائه حتى كان يطاف به وهو مريض عليهنّ ويقول: «هذا قسمي فيما أملك، وأنت أعلم بما لا أملك» يعني قلبه — صلى الله عليه وآله —. والحق — رحمة الله — استضعف الاستدلال بالآلية على عدم وجوب القسمة بأنه كما يحتمل أن يكون المشية في الإرجاء والإيواء لجميع نسائه يحتمل أن يكون متعلقاً بالواهبات أنفسهنّ خاصة، فلا يكون دليلاً على التخيير مطلقاً . وحينئذٍ فيكون اختيار قول ثالث وهو وجوب القسمة لمن تزوجهن بالعقد وعددها لمن وهبت نفسها . وفي هذا عندي نظر لأنّ ضمير الجمع المؤتث في قوله: «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ» واللفظ العام في قوله: «وَمَنِ ابْتَغَيَتْ» لا يصح عوده للواهبات، لأنّه لم يتقدّم ذكر الهبة إلا لامرأة واحدة، وهي قوله: «وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِنَبِيٍّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنِكْحَهَا»<sup>١١٧٩</sup> فوحد ضمير الهبة في مواضع من الآية، ثم عقبه بقوله: «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ» فلا يحسن عوده إلى الواهبات، إذ لم يسبق لهنّ ذكر على وجه الجمع . بل إلى جميع الأزواج المذكورات في هذه الآية وهي قوله — تعالى —: «يَا أَيُّهَا



ثانية: أنّ المراد: تعزل من تشاء منهنّ بغير طلاق، وتردّ إليك من تشاء منهنّ بعد عزلك إياها بلا تجديد عقد.

ثالثها: أنّ المراد: تطلق من تشاء منهنّ وتمسك من تشاء.

رابعها: أنّ المراد: ترك نكاح من تشاء من أمتك وتنكح منهنّ من تشاء؛ عن الحسن، قال: وكان — صلى الله عليه وآله — إذا خطب امرأة لم يكن لغيره أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها.

خامسها: [أنّ المراد]: تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهننّ أنفسهنّ لك فتؤويها إليك، وترك من تشاء منهنّ فلا تقبلها. «وَمَنِ ابْتَغَيَتْ مِنْ عَزَّزَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ» (الأحزاب: ٥١) أي إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلنّ عن ذلك وتصممها إليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا إثم عليك في ابتعانها، أباح الله — سبحانه وتعالى — له ترك القسم في النساء حتي يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها، ويطأ من يشاء في غير وقت نوبتها، وله أن يعزل من يشاء، وله أن يرث المعزولة إن شاء . فضلته الله بذلك على جميع الخلق.



النبي إنا أخلتنا لك أزواجهن وما ملكت يمينك مينا أفاء الله عليك وبنات عملك وبنات عمائك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاطى هاجر معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي الآية ١١٨٠ بقوله: ترجي من تشاء منها الآية وهذا هو ظاهر في عود ضمير النسوة المخier فيها إلى من سبق من أزواجه جمع وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وآله لم يتزوج بالهبة إلا امرأة واحدة على ما ذكره المحدثون والمفسرون، وهو المناسب لسياق الآية، فكيف يجعل ضمير الجمع عائداً إلى الواهبات وليس له منها إلا واحدة؟ ثم لو تنزلنا وسلمانا جواز عوده إلى الواهبات لما جاز حمله عليه بمجرد الاحتمال مع وجود اللفظ العام الشامل لجميعهن، وأيضاً فإن غاية الهبة أن تزويجه صلى الله عليه وآله يجوز بلفظ الهبة من جانب المرأة أو من الطرفين، وذلك لا يخرج الواهبة عن أن تكون زوجته فيتحققها ما يلحق غيرها من أزواجه. لأنها تصير بسبب الهبة منزلة الأمة. وحينئذ فتخصيص الحكم بالواهبات لا وجه له أصلاً، وأمّا فعله صلى الله عليه وآله فجاز كونه بطريق التفضل والانصاف وجبر القلوب، كما قال الله تعالى: «ذلك أذني أن تقرأ علينا ولا يحررنا وترتضي بما آتيناهم كلهم» ١١٨١.

انتهى كلامه — رحمة الله —

ورجعنا إلى كلام التذكرة:

السابع: إنه كان يجوز للنبي صلى الله عليه وآله تزويج المرأة معن شاء بغير إذن ولديها وتزويجها من نفسه وتولى الطرفين من غير إذن ولديهما، وهل كان يجب عليه نفقة زوجاته؟ ويهان لهم بناء على الخلاف في المهر، وكانت المرأة تحمل له بتزويج الله تعالى؛ قال — سبحانه — في قصة زيد: «فلما قضى زيد منها وقلرا زوجناها» ١١٨٣. وقيل: إنه نكحها بهر، وحملو «زوجناها» على إحلال الله تعالى



١١٨١ - الأحزاب: ٥١.

١١٧٩ - الأحزاب: ٥٠.

١١٨٢ - في المصدر قبل ذلك: وسق الشافعية أن ينكح المعتدة في وجهه؛ وهل كان أهـ.

١١٨٣ - الأحزاب: ٣٧.

— له نكاحها؛ وأعتق — صلى الله عليه وآلـه — صفية — رضي الله عنها — وتزوجها وجعل عتقها صداقها، وهو ثابت عندنا في حق أمته .١١٨٤ وجوز بعض الشافعية له الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وإنـه كان يجوز له الجمع بين الأخـتين، وكذا في الجمع بين الأمـ وبنـتها . وهو عندـنا بعيد لأنـ خطاب الله — تعالى — يدخل فيه النبي — صلـى الله عليه وآلـه .

وأـمـا الفضل ١١٨٤ والـكرـامـات فـقـسـمـانـ:

**الأـولـ: في النـكـاحـ، وـهـوـ أـمـورـ:**

الأـولـ: تحرـيم زـوـجـاتـهـ علىـ غـيرـهـ .١١٨٥ قالـ الشـهـيدـ الثـانـيـ — قدـسـ سـرـهـ: منـ جـمـلةـ خـواـصـهـ — صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — تـحرـيمـ أـزـوـاجـهـ مـنـ بـعـدـهـ عـلـىـ غـيرـهـ لـقـولـهـ — تعالىـ: «وـمـاـ كـمـ أـنـ تـؤـذـ وـارـسـوـلـ اللهـ وـلـاـ أـنـ تـنـكـحـوـ أـزـوـاجـهـ مـنـ بـعـدـهـ أـبـدـاـ» .١١٨٦ وهيـ مـتـنـاـوـلـةـ بـعـومـهـاـ لـمـ مـاتـ عـنـهـاـ مـنـ أـزـوـاجـهـ، سـوـاءـ كـانـتـ مـدـخـولـاـ بـهـ أـمـ لـاـ، لـصـدـقـ الزـوـجـيـةـ عـلـيـهـاـ وـلـمـ يـمـتـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — عـنـ زـوـجـةـ فـيـ عـصـمـتـهـ إـلـاـ مـدـخـولـاـ بـهـ . وـنـقـلـ الـحـقـقـ الـإـجـمـاعـ عـلـىـ تـحرـيمـ الـمـدـخـولـ بـهـ، وـالـخـلـافـ فـيـمـ فـارـقـهـ فـيـ حـيـاتـهـ بـفـسـخـ أـوـ طـلاقـ كـالـتـيـ وـجـدـ بـكـشـحـهـ بـيـاضـاـ وـالـمـسـعـيـدـةـ، فـإـنـ فـيـهـ أـوـجـهـاـ أـصـحـهـاـ عـنـدـنـاـ تـحرـيمـهـاـ مـطـلـقاـ لـصـدـقـ نـسـبـةـ زـوـجـيـتـهـ إـلـيـهـ — صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — بـعـدـ الـفـرـاقـ فـيـ الـجـمـلـةـ، فـيـدـخـلـ فـيـ عـمـومـ الـآـيـةـ .١١٨٧ وـالـثـانـيـ أـنـهـ لـاـ تـحرـيمـ مـطـلـقاـ لـأـنـهـ يـصـدـقـ فـيـ حـيـاتـهـ أـنـ يـقـالـ: لـيـسـ زـوـجـتـهـ إـلـاـنـ وـلـإـعـرـاضـهـ — صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — عـنـهـ وـانـقـطـاعـ اـعـتـنـائـهـ بـهـ . وـالـثـالـثـ إـنـ كـانـتـ مـدـخـولـاـ بـهـ حـرـمـتـ وـإـلـاـفـلـاـ، لـماـ روـيـ أـنـ الـأـشـعـثـ بـنـ قـيسـ نـكـحـ المـسـعـيـدـةـ فـيـ زـمـانـ عـمـرـ فـهـمـ بـرـجـمـهـ فـأـخـبـرـ أـنـ النـبـيـ — صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ — فـارـقـهـ قـبـلـ أـنـ يـسـهـاـ فـخـلـاـهـاـ، وـلـمـ يـنـكـرـ عـلـيـهـ أـحـدـ مـنـ الصـحـابـةـ .

١١٨٤ - في المصـدرـ: وـأـمـاـ الفـضـائلـ وـالـكـرـامـاتـ .

١١٨٥ - في المصـدرـ: تـحرـيمـ زـوـجـاتـهـ اللـوـاـقـيـ مـاتـ عـنـهـنـ عـلـىـ غـيرـهـ .

١١٨٦ - الأـخـرـابـ: ٥٣ .

١١٨٧ - إنـ لمـ نـقـلـ: إـنـهـ ظـاهـرـةـ فـيـ اللـوـاـقـيـ كـنـ زـوـجـاتـهـ حـينـ مـوـتـهـ — صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ —، نـعـمـ يـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ الـحـدـيـثـ الـآـتـيـ .

وروى الكليني في الحسن عن عمر بن أذينة في حديث طويل أن النبي — صلى الله عليه وآله — فارق المستعيدة وامرأة أخرى من كندة، قالت لما مات ولده إبراهيم: لو كان نبياً ما مات ابنه فتزوجتا<sup>١١٨٨</sup> بعده باذن الأولين؛ وأن أبو جعفر — عليه السلام — قال: ما نهى الله — عز وجل — عن شيء إلا وقد عصي فيه، لقد نكحوا أزواج رسول الله — صلى الله عليه وآله — من بعده، وذكر هاتين العامرية والكندية. ثم قال أبو جعفر — صلى الله عليه وآله —: لو سألت عن رجل تزوج امرأة قطّلها قبل أن يدخل بها أتحل لابنه؟

لقالوا: لا، فرسول الله أعظم حرمة من آبائهم.

وفي رواية أخرى عن زرارة عنه — عليه السلام — نحوه، وقال في حديثه: وهم يستحلون أن يتزوجوا<sup>١١٨٩</sup> أمّهاتهم؟ وإن أزواج النبي — صلى الله عليه وآله — في الحرمة مثل أمّهاتهم إن كانوا مؤمنين.<sup>١١٩٠</sup>

إذا تقرر ذلك فنقول: تحريم أزواجها — صلى الله عليه وآله — لما ذكرناه من النبي المؤكّد عنه في القرآن لالتسبيتين أمّهات المؤمنين في قوله — تعالى —: «وَأَرْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ»<sup>١١٩١</sup> ولا لتسميتها — صلى الله عليه وآله — والدًا، لأن ذلك وقع على وجه الجاز لا الحقيقة، كنایة عن تحريم نكاحهن، ووجوب احترامهن؛ ومن ثم لم يجز النظر إليهن ولا الخلوة بين ولا يقال لبناتهن: أخوات المؤمنين، لأنهن لا يحرمن على المؤمنين. فقد زوج رسول الله — صلى الله عليه وآله — فاطمة — عليها السلام — بعلوي — عليه السلام — وأختها «رقية» و «أم كلثوم» عثمان، وكذا لا يقال لآبائهن وأمهاتهم: أجداد المؤمنين وجذاتهم، ولا لأخوانهن وأخواتهن أخوال المؤمنين وخالاتهم. وللشافعية وجه ضعيف في إطلاق ذلك كله، وهو في غاية البعد. انتهى.

ثم قال — رحمة الله — في التذكرة:

١١٨٨ - في الحديث: فتزوجتا، فجذم أحد الرجلين وجذ الآخر.

١١٨٩ - في الكافي: وهم لا يستحلون أن يتزوجوا أمّهاتهم.

١١٩٠ - فروع الكافي، ج ٢، ص ٣٣-٣٤.

١١٩١ - الأحزاب: ٦.

الثاني: إن أزواجه أمهات المؤمنين، سواء فيه من ماتت تحت النبيٍ ومن مات النبيٍ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — وهي تحته، وليس الأئمة هنا حقيقة، ثم ذكر نحوً مما ذكره الشهيد الثاني — رحمة الله — في ذلك.

الثالث: تفضيل زوجاته على غيرهن بأأن جعل ثوابهن وعما بهن على الضعف.

الرابع: لا يحل لغيرهن من الرجال أن يسألن شيئاً إلا من وراء حجاب لقوله تعالى — «إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»<sup>١١٩٢</sup>. وأما غيرهن فيجوز أن يسألن مشافهة.

الثاني: في غير النكاح، وهو أمور:

الأول: أنه خاتم النبيين — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ —.

الثاني: إن له خير الأمم<sup>١١٩٣</sup>، لقوله تعالى — «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ»<sup>١١٩٤</sup> تكريمة له — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — وتربيتها.

الثالث: نسخ جميع الشرائع بشرعه.

الرابع: جعل شريعته مؤيدة.

الخامس: جعل كتابه معجزاً بخلاف كتب سائر الأنبياء — عليهم السلام —.

السادس: حفظ كتابه عن التبديل والتغيير، وأقيم بعده حجّةً على الناس، ومعجزات غيره من الأنبياء انقرضت بانقراضهم.

السابع: نصر بالرعب على مسيرة شهر، فكان العدو يرهبه من مسيرة شهر.

الثامن: جعلت له الأرض مسجداً وتراها طهوراً.

التاسع: أحلت له الغنائم دون غيره من الأنبياء — عليهم السلام —.

العاشر: يشفع في أهل الكبائر، لقوله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — «ذُخِرتْ

١١٩٢ - الأحزاب: ٥٣.

١١٩٣ - في المصدر: أئمته خير الأمم.

١١٩٤ - آل عمران: ١١٠.

شفاعتي لأهل الكبار من أمتني».

الحادي عشر : بعث إلى الناس عامة.

الثاني عشر : سيد ولد آدم يوم القيمة.

الثالث عشر : أول من تنسق عن الأرض.

الرابع عشر : أول شافع ومشفع.

الخامس عشر : أول من يقرع باب الجنة.

السادس عشر : أكثر الأنبياء تبعاً.

السابع عشر : أمته معصومة لا يجتمع على الضلاله.

**أقول:** قال المحقق في شرح القواعد: في عد هذا من الخصائص نظر لأن الحديث غير معلوم الثبوت، وأمته — صلى الله عليه وآله — مع دخول المعصوم — عليه السلام — فيهم لا يجتمع على ضلاله لكن باعتبار المعصوم فقط ولا دخل لغيره في ذلك، وبدونه هم كسائر الأمم على أن الأمم الماضين مع أوصياء أنبيائهم كهذه الأمة مع المعصوم، فلا اختصاص.<sup>١١٩٥</sup>

ثم قال في التذكرة:

الثامن عشر : صفوف أمته كصفوف الملائكة.

التاسع عشر : تنام عينه ولا ينام قلبه.

العشرون : كان يرى من ورائه كما يرى من قدامه، بمعنى التحفظ والحسن،

وكذلك قوله — صلى الله عليه وآله —: «تنام عيناي ولا ينام قلبي».

الحادي والعشرون : كان تطوعه بالصلوة قاعداً كتطوعه قائماً وإن لم يكن

عذر<sup>١١٩٦</sup>، وفي حق غيره ذلك على النصف من هذا.

الثاني والعشرون : مخاطبة المصلي بقوله «السلام عليك ورحمة الله

١١٩٥ - يمكن أن يقال: إن أمته لا يجتمع على الضلاله، لأن فيها فرقه في جميع الأعصار يتبعون الحق؛ ولواتبع غيرهم غير سواء السبيل، فعليه يثبت الاختصاص.

١١٩٦ - في المصدر: وإن لم يكن له عذر.

وبركاته»<sup>١١٩٧</sup>، ولا يخاطب سائر الناس.

الثالث والعشرون: يحرم على غيره رفع صوته على صوت النبي<sup>١١٩٨</sup>.

الرابع والعشرون: يحرم على غيره نداءه<sup>١١٩٩</sup> من وراء الحجرات للآية.

الخامس والعشرون: نادى الله— تعالى— الأنبياء وحکى عنهم بأسمائهم،

فقال— تعالى—: «يُوْسُفَ أَغْرِضَ عَنْ هَذَا»<sup>١٢٠٠</sup> [و] «أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ»<sup>١٢٠١</sup> [و]

«يَأْنُوخُ»<sup>١٢٠٢</sup>. و میز نبینا— صلی الله عليه وآلہ— بالنداء بألقبه الشريفة فقال—

تعالى—: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ»<sup>١٢٠٣</sup> [و] «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ»<sup>١٢٠٤</sup> [و] «يَا أَيُّهَا الْمُرْزَقُلُ»<sup>١٢٠٥</sup>

[و] «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِرُ»<sup>١٢٠٦</sup>.

ولم يذكر اسمه في القرآن إلا في أربعة مواضع، شهد له فيها بالرسالة لافتقار

الشهادة إلى ذكر اسمه، فقال:

«مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>١٢٠٧</sup>.

«قَائِمَانِ مُحَمَّدًا أَبَا أَحْدِي مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ»<sup>١٢٠٨</sup>.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّهِمْ»<sup>١٢٠٩</sup>.

١١٩٧— في المصدر: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

١١٩٨— في المصدر: مناداته.

١١٩٩— والآية نفسها: «إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (الحجرات: ٤).

١٢٠٠— يوسف: ٢٩.

١٢٠١— الصاقفات: ١٠٤.

١٢٠٢— هود: ٤٦.

١٢٠٣— الأنفال: ٦٤، ٦٥ و ٧٠، والتوبة: ٧٣، وفي غيرها.

١٢٠٤— المائد: ٤١ و ٦٧.

١٢٠٥— المزقل: ١.

١٢٠٦— المدثر: ١.

١٢٠٧— الفتح: ٢٩.

١٢٠٨— الأحزاب: ٤٠.

١٢٠٩— محمد: ٢.

«بِرَسُولِي يَا أَثْيَ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَخْمَدُ». ١٢١٠

و كان يحرم أن ينادى باسمه فيقول: يا محمد! يا أحمد! ولكن يقول ١٢١١: يا نبي الله! يا رسول الله! يا خيرة الله!... إلى غير ذلك من صفاتة الجلية.

السادس والعشرون: كان يستشف به.

السابع والعشرون: كان يتبرّك ببوله ودمه.

الثامن والعشرون: من زنى بحضورته أو استهان به كفر.

التاسع والعشرون: يجب على المصلي إذا دعا به ١٢١٢ ولا تبطل صلاته وللشافعية وجه: إنه لا يجب و تبطل به الصلاة.

الثلاثون: كان أولاد بناته ينسبون إليه و أولاد بنتات غيره لا ينسبون إليه لقوله— صلى الله عليه وآله—: «كل سبب و نسب ينقطع يوم القيمة إلا سببي ونبي». و قيل: معناه أنه لا ينفع يومئذ بسائر الأنساب، و ينفع بالنسبة إليه— صلى الله عليه وآله—.

مسألة: قال— صلى الله عليه وآله—: «سموا باسمي ولا تكتوا بكنيتي». واختلفوا، فقال الشافعية: إنه ليس لأحد أن يكتي بأبي القاسم سواء كان اسمه محمدًا أو لم يكن؛ و منهم من حمله على كراهة الجمع بين الاسم والكنية و جوزوا الإفراد و هو الوجه لأن الناس لم يزالوا بكنيته— صلى الله عليه وآله— يكتون ١٢١٣ في جميع الأعصار من غير إنكار. انتهى ١٢١٤.

ويؤيد ما اختاره— رحمة الله— مارواه الكليني والشيخ عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله— عليه السلام— أن النبي—

١٢١٠- الصفت: ٦. وفي الهاشم: كأنه— رحمة الله— غفل عما في سورة آل عمران: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ»، و معه خمسة مواضع، لكن لا يخل بقصوده. منه عني عنه. أقول: راجع سورة آل عمران، الآية رقم ١٤٤.

١٢١١- أي المنادي.

١٢١٢- في المصدر: أن يحييه.

١٢١٣- في المصدر: يكتون بكنيته.

١٢١٤- التذكرة، مقدمات النكاح.

صلى الله عليه وآله — هى عن أربع كنى: عن أبي عيسى، وعن أبي الحكم، وعن أبي مالك، وعن أبي القاسم إذا كان الاسم محمدًا۔ ١٢١٥

أقول: هذا جملة ما ذكره أصحابنا وأكثر مخالفينا من خصائصه۔ صلى الله عليه وآله — ولم نتعرض للكلام عليها وإن كان بعضها مجال للقول فيه لقلة الجدوى، ولأننا أوردنا من الأخبار في هذا الباب وغيره ما يظهر به جلية الحال من أراد الاطلاع عليه. والله الموفق للسداد۔ ١٢١٦

## ٢١٥ - ومن حماء العالية السلام

كان يدعوه به كثيراً

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلَا سَقِيمًا ، وَلَا مَضْرُوباً عَلَى عُرُوْقِي بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُوذًا بِإِسْوَاءِ عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي ٢٩٦١ ، وَلَا مُرْتَداً عَنْ دِينِي ، وَلَا مُنْكِرًا لِرَبِّي ، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيمَانِي ، وَلَا مُلْتَبِسًا ٢٩٦٢ عَقْلِي ، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأَمْمِ مِنْ قَبْلِي . أَصْبَحْتُ عَبْدًا مُمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي ، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةٌ لِي . وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا أَتَقْرِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ ، أَوْ أَضَامَ فِي سُلْطَانِكَ ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ !

اللَّهُمَّ أَجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي ، وَأَوَّلَ وَدِيَعَةٍ

١٢١٥ - فروع الكافي، ج ٢، ص ٨٧

١٢١٦ - بخار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ١٦، كتاب تاريخ نبينا - صلى الله عليه وآله -، ص ٣٨٢ - ٤٠١

تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعٍ نِعَمِكَ عِنْدِي !  
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِكَ ،  
 أَوْ تَنَابَعَ بِنَا أَهْوَانُنَا (٢٩٦٣) دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ !

## — ٢١٦ —

### وَمِنْ طَبَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خطبها بصفين

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًا بِوْلَاهِ أَمْرِكُمْ ،  
 لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي  
 اتَّوَاصُفِ ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ،  
 لَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ . وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِي لَهُ وَلَا يَجْرِي  
 لَلَّهِ ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لَلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى  
 بِسَادِهِ ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ ، وَلَكَنَّهُ سُبْحَانَهُ  
 جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعِفةَ الشَّوَّابِ  
 فَضْلًا مِنْهُ ، وَتَوَسِّعًا بِمَا هُوَ مِنْ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ .

حق الوالي وحق الرسية

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا أَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى  
 بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأْ (٢٩٦٤) فِي وُجُوهِهَا ، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَلَا

يُستوجب بعضها إلا ببعضٍ . وأعظم ما افترض - سُبحانه - من تلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي ، فَرِيشةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبحانه - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ ، فَجَعَلَهَا نِظاماً لِالفَتَاهِمْ ، وَعَزَّا لِدِينِهِمْ ، فَلَيْسَ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَالَاحِ الْوَلَاةِ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ ، فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِيمُ الْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا <sup>(٢٩٦٥)</sup> السُّنْنَ <sup>(٢٩٦٦)</sup> ، فَصَالَحَ بِذِلِكَ الزَّمَانُ ، وَطَمِيعٌ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَيَئِسَ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهُودُ ، أَوْ أَجْحَفَ <sup>(٢٩٦٧)</sup> الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ ، أَخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ

الْكَلِمَةُ ، وَظَهَرَتْ مَعَالِيمُ الْجَوْرِ ، وَكُثُرَ الْإِدْغَالُ <sup>(٢٩٦٨)</sup> فِي الدِّينِ ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنْنِ <sup>(٢٩٦٩)</sup> ، فَعُمِلَ بِالْهَوَى ، وَعُطَلَتِ الْأَحْكَامُ ، وَكُثُرَتْ عَلَى النُّفُوسِ ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ <sup>(٢٩٧٠)</sup> حَقِّ عُطْلَ ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ ! فَهُنَالِكَ تَذَلُّلُ الْأَبْرَارُ ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ ، وَتَعْظُمُ

تَبَعَاتُ اللَّهِ سُبحانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذِلِكَ ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ أَشْتَدَ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ أَجْتِهادُهُ - بِيَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللَّهُ سُبحانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ . وَلِكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ ،

وَالْتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ أَمْرُؤُ - وَإِنْ عَظَمْتُ فِي الْحَقِّ  
 مَنْزِلَتُهُ ، وَتَقْدَمْتُ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ<sup>(٢٩٧١)</sup> عَلَى مَا  
 حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقٍّ . وَلَا أَمْرُؤُ - وَإِنْ صَغَرَتُهُ النُّفُوسُ ، وَأَقْتَحَمَهُ  
 الْعُيُونُ - يَدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ .

فاجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل ، يكثر فيه الثناء عليه ، ويدرك سمعه  
 بطاعته له ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ مِنْ حَقٍّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ  
 قُلْبِهِ ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِواهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ  
 كَانَ كَذِلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلَطْفَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ  
 لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ عَظَماً . وَإِنَّ مِنْ  
 أَسْخَفِ<sup>(٢٩٧٣)</sup> حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ ، أَنْ يَظْنَنَ بِهِمْ حُبُّ  
 الْفَخْرِ ، وَيُوَضِّعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبِيرِ ، وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالِـ في  
 ظَنَّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْأَطْرَاءَ ، وَأَسْتِمَاعَ الشَّنَاءِ ؛ وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ -  
 كَذِلِكَ ، وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَنْ حِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ  
 عَنْ تَنَاؤلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ . وَرَبِّا مَا أَسْتَحْلِـ النَّاسُ  
 الشَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ<sup>(٢٩٧٤)</sup> ، فَلَا تُشْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ شَنَاءِ ، لَا إِخْرَاجِي نَفْسِي  
 إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ<sup>(٢٩٧٥)</sup> فِي حُقُوقِ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا ،

وَفَرَأَيْضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا ، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ ، وَلَا تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحْفَظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ<sup>(٢٩٧٦)</sup> ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ<sup>(٢٩٧٧)</sup> ، وَلَا تُطْنُوا بِي أَسْتِشَالًا فِي حَقٍ قِيلَ لِي ، وَلَا أَتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي ، فَإِنَّهُ مَنْ أَسْتَشَقَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعَرَضَ عَلَيْهِ ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا تَكُفُوا عَنْ مَقَالَةِ بِحَقٍ ، أَوْ مَشُورَةِ بِعَدْلٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيَّ ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي ، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي<sup>(٢٩٧٨)</sup> ، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبْدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ؛ يَمْلِكُ مِنَا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَىٰ ؛ وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَىٰ .

تبين: قوله— عليه السلام—: «أوسع الأشياء في التواصف» أي كل أحد يصف الحق والعدل ويقول: لو وليت لعدلت، ولكن إذا تيسر له لم يعمل بقوله ولم ينصف الناس من نفسه. و «معالم الشيء» مظانه و ما يستدل به عليه. و «الأذلال» المخاري والطرق. و «اختلاف الكلمة» اختلاف الآراء والأهواء.

وقال الجزري: أصل «الدغل» الشجر الملتف الذي يكون<sup>١٢١٧</sup> أهل الفساد فيه، و «أدغلت في هذا الأمر» إذا أدخلت فيه ما يخالفه.<sup>١٢١٨</sup>

و «الحجّ» جمع «محجة» وهي جادة الطريق. و «اقتحمته عني» احتقرته و «الإطراء» المبالغة في المدح. قوله «من البقية» في أكثر النسخ بالباء الموحدة، أي

١٢١٧ - الصحيح كما في المصدر: يمكن.

١٢١٨ - النهاية، ج ٢، ص ٢٥.

لا تشنوا عليّ لأجل ما ترون متى في طاعة الله، فإنما هو إخراج لنفسي إلى الله من حقوقه الباقيه عليّ لم أفرغ من أدائها، وكذلك إليكم من الحقوق التي أوجبها الله عليّ لكم من النصيحة والمداية والإرشاد؛ وقيل: المعنى: لا اعترافي بين يدي الله وبحضر منكم أنّ عليّ حقوقاً في رئاستي عليكم لم أقم بها بعد، وأرجو من الله القيام بها؛ وفي بعض النسخ المصححة القديمة بالتابع المثنى الفوqانية، أي خوف الله في حقوق لم أفرغ من أدائها بعد. قوله—عليه السلام—«ولا تحفظوا متى» أي لا تمتنعوا من إظهار ما تريدون إظهاره لدلي خوفاً من سطوي كما هو شأن الملوك . و «البادرة» الحادة وما يبدر عند الغضب. و «المصانعة» المداراة والرثوة.<sup>١٢١٩</sup>

**كما**<sup>١٢٢٠</sup> : عليّ بن الحسن المودّب، عن أحمد بن محمد بن خالد، و أحمد بن محمد<sup>١٢٢١</sup> عن عليّ بن الحسن التيمي، جمياً عن إسماعيل بن مهران، قال: حدثني عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر—عليه السلام— قال: خطب أمير المؤمنين—عليه السلام— الناس بصفتين، فحمد الله و أثنى عليه وصلى على محمد النبي—صلى الله عليه وآله— ثم قال:

أما بعد، فقد جعل الله— تعالى— لي عليكم حقاً بولية أمركم<sup>١٢٢٢</sup> ومنزلي التي أنزلني الله— عز ذكره— بها منكم ولكم عليّ من الحق مثل الذي لي عليكم، والحق أجمل الأشياء في التواصيف وأوسعها في التناصف<sup>١٢٢٣</sup> ، لا يجري لأحد إلا جرى عليه

١٢١٩ - بحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٤١، كتاب تاريخ أمير المؤمنين - عليه السلام -، ص ١٥٢ .  
١٢٢٠ - الروضۃ من الكافی، ص ٣٥٢ - ٣٦٠ . وقد صحح هذا الكتاب «على أكبر الغفاری» وقابلة مع الأصل وعلق عليه تعليقات.

١٢٢١ - «أحمد بن محمد» عطف على «عليّ بن الحسن»، وهو العاصمي . والتميي هو ابن فضال ... قل من تفطن لذلك . (آت). وفي بعض النسخ: «أحمد بن محمد بن أحمد» وفي بعضها: «عليّ بن الحسين المودّب» .

١٢٢٢ - الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته وإحراض نصيحته، والذي لهم عليه من الحق هو وجوب معدله فيهم . (في)  
١٢٢٣ - «التناصف» أَن يتصف بعضهم البعض . و«التناصف» أَن ينصف بعضهم بعضًا . وإنما كان الحق أَجْلَ الأشياء في التواصيف لأنّه يوصف بالحسن والوجوب وكلّ جيل وإنما كان أوسعها في التناصف لأنّ الناس لو تناصفو في الحقوق لما خاص بهم أمر من الأمور . وفي النهج: «والحق أَوْسَعُ الأشياء في التواصيف وأَضَيقَها في التناصف» وهو أوضح ومعناه أنّ الناس كلّهم يصفون الحق ولكن لا ينصف بعضهم بعضاً (في) . وفي بعض النسخ: «الترافق» موضع التواصيف .

ولا يجري عليه إلّا جرى له. ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه، لكان ذلك الله - عز وجل - خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه ضروب قضائه<sup>١٢٢٤</sup>، ولكن جعل حقه على العباد أن يطاعوه وجعل كفارتهم<sup>١٢٢٥</sup> عليه بحسن الثواب تفضلاً منه وتطولاً بكرمه وتوسعاً بما هم من المزد له أهلاً.

ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافىء<sup>١٢٢٦</sup> في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض.<sup>١٢٢٧</sup> فأعظم مما افترض الله - تبارك وتعالى - من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله - عز وجل - لكلٍ على كلٍ، فجعلها نظام الفهم وعزّاً لدينهم<sup>١٢٢٨</sup> وقواماً لسن الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلّا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها الوالي كذلك عزّ الحق بينهم، فقادمت مناهج الدين واعتدى معلم العدل وجرت على أذلاها السنن<sup>١٢٢٩</sup>، فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمّع فيبقاء الدولة وينتسب مطامع الأعداء. وإذا غلت الرعية واليهم وعلا الوالي الرعية، اختفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور وكثير الإدغال في الدين وتركت معلم

١٢٢٤ - أي أنواعه المتغيرة المتواالية. وفي بعض النسخ: «صروف قضائه».

١٢٢٥ - إنما سمي جراؤه - تعالى - على الطاعة كفارة لأنّه يكفر ما يزعمونه من أأن طاعتهم له - تعالى - حق لهم عليه يستوجبون به الثواب، مع أنه ليس كذلك لأنّ الحق له عليهم حيث أقدّرهم على الطاعة وألهمهم إياها وهذا سماته التفضل والتطول والتتوسع بالانعام الذي هو للمزيد منه أهل لأنّه الكريم الذي لا تنفذ خزاناته بالاعطاء والجود تعالى مجده وتقديس. وفي نهج البلاغة: «وجعل جرائمهم عليه» وعلى هذا فلا يحتاج إلى التكليف. (ف)

١٢٢٦ - أي جعل كلّ وجه من تلك الحقوق مقابلاً بمثله، فحق الوالي، وهو الطاعة من الرعية، مقابل بمحله وهو العدل فيهم وحسن السيرة. (آت)

١٢٢٧ - كما أنّ الوالي إذا لم يعدل لم يستحق الطاعة. (آت)

١٢٢٨ - فإنّها سبب اجتماعهم به ويقهرون أعدائهم ويعزّز دينهم. قوله «قواماً» أي به يقوم جريان الحق فيهم وبينهم. (آت)

١٢٢٩ - في القاموس: «ذلّ الطريق» بالكسر، محنته. وأمر الله جارية أذلاها وعلى أذلاها أي مغارتها، جمع «ذلّ» بالكسر.

السنن<sup>١٢٣٠</sup>، فعمل بالهوى. وعظّلت الآثار وكثُرت علل النفوس<sup>١٢٣١</sup> ولا يستوحش  
لجميـم حد عـطل، ولا لعـظيم باطل أـثـل! فـهـنـالـك تـذـلـ الأـبـرـارـ وـتـعـزـ الأـشـارـ وـتـخـربـ  
الـبـلـادـ<sup>١٢٣٢</sup> وـتـعـظـمـ تـبعـاتـ اللهـ - عـزـ وـجـلـ - عـنـ الدـعـادـ.  
فـهـلـمـ أـيـهـاـ النـاسـ إـلـىـ التـعـاـونـ عـلـىـ طـاعـةـ اللهـ - عـزـ وـجـلـ - وـالـقـيـامـ بـعـدـهـ وـالـوـفـاءـ بـعـهـدـهـ  
وـالـإـنـصـافـ لـهـ فـيـ جـيـعـ حـقـهـ، فـإـنـهـ لـيـسـ العـبـادـ إـلـىـ شـيـءـ أـحـوـجـ مـنـهـ إـلـىـ التـنـاصـحـ فـيـ  
ذـلـكـ وـحـسـنـ الـتـعـاـونـ عـلـيـهـ، وـلـيـسـ أـحـدـ وـإـنـ اـشـتـدـ عـلـىـ رـضـىـ اللهـ حـرـصـهـ وـطـالـ فـيـ  
الـعـمـلـ اـجـهـادـ بـيـالـغـ حـقـيـقـةـ مـاـ أـعـطـىـ اللهـ مـنـ الـحـقـ أـهـلـهـ، وـلـكـنـ مـنـ وـاجـبـ  
حـقـوقـ اللهـ - عـزـ وـجـلـ - عـلـىـ الـعـبـادـ التـصـيـحـةـ لـهـ بـمـبـلـغـ جـهـدـهـ وـالـتـعـاـونـ عـلـىـ إـقـامـةـ  
الـحـقـ فـيـهـ؛ ثـمـ لـيـسـ أـمـرـهـ - وـإـنـ عـظـمـتـ فـيـ الـحـقـ مـنـزـلـتـهـ وـجـسـمـتـ فـيـ الـحـقـ  
فـضـيـلـتـهـ - بـمـسـتـغـنـيـ عـنـ أـنـ يـعـانـ عـلـىـ مـاـ حـمـلـهـ اللهـ - عـزـ وـجـلـ - مـنـ حـقـهـ؛ وـلـاـ مـرـئـيـ مـعـ  
ذـلـكـ خـسـتـ بـهـ الـأـمـرـ وـاقـتـحـمـتـ الـعـيـونـ<sup>١٢٣٣</sup> بـدـوـنـ مـاـ أـنـ يـعـينـ عـلـىـ ذـلـكـ وـيـعـانـ  
عـلـيـهـ. وـأـهـلـ الـفـضـيـلـةـ فـيـ الـحـالـ وـأـهـلـ النـعـمـ الـعـظـامـ أـكـثـرـ فـيـ ذـلـكـ حـاجـةـ وـكـلـ  
الـحـاجـةـ إـلـىـ اللهـ - عـزـ وـجـلـ - شـرـعـ سـوـاءـ<sup>١٢٣٤</sup>.

١٢٣٠ - «الادغال» بكسر المهمزة، وهو أن يدخل في الشيء عما ليس منه وهو الابداع والتلبيس، أو بفتحها، جمع «الدغل» بالتحرير، الفساد. (آت)

١٢٣١ - قال البحرياني: «عمل النفوس» أمراضها بملكات السوء كالغل والحسد والعدوات ونحوها، وقيل: عملها وجهه ارتخابها للمنكرات فتأتي في كل منكر بوجه ورأي فاسد.

١٢٣٢ - «التأليل» التأصيل و«مجد مؤلّف» أي مجموع ذو أصل. وفي النج: « فعل » مكان أثـلـ. وـ«التـبـعـةـ» ما يتبع أعمال العباد من العقاب وسوء العاقبة.

١٢٣٣ - «وللامري» يعني مع عدم الاستغناء عن الاستعانة. قوله «خسـتـ بـهـ الـأـمـرـ» يقال: «خـسـتـ وـالـكـلـبـ خـسـأـ» طردته وخـسـأـ الكلـبـ بـنـفـسـهـ؛ يـتـعـدـيـ وـلـاـ يـتـعـدـيـ. وـقـدـ تـعـدـيـ بـالـبـاءـ، أـيـ طـرـدـهـ الـأـمـرـ، أـوـ يـكـوـنـ الـبـاءـ لـلـسـبـبـيـةـ، أـيـ بـعـدـ بـسـبـبـهـ الـأـمـرـ. (آت) وـفـيـ بـعـضـ النـسـخـ: «حـسـتـ» بـالـهـمـلـتـيـنـ، أـيـ اـخـتـبـرـتـهـ. وـ«اقـتـحـمـهـ» اـحـتـقـرـهـ. وـفـيـ النـجـ: «وـلـاـ اـمـرـ وـإـنـ صـغـرـتـ الـنـفـوسـ وـاقـتـحـمـتـ الـعـيـونـ». وـقـوـلـهـ «بـدـوـنـ مـاـ أـنـ يـعـينـ» أـيـ بـأـقـلـ مـنـ أـنـ يـسـتـعـانـ بـهـ وـيـعـانـ. وـالـحـاـصـلـ أـنـ الشـرـيفـ وـالـوـضـيـعـ جـيـعاـ مـخـاتـجـونـ فـيـ أـدـاءـ الـحـقـقـ إـلـىـ إـعـانـةـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ وـاسـتـعـانـةـ بـعـضـهـمـ بـعـضـ، وـكـلـ مـنـ كـانـ النـعـمـ عـلـيـهـ أـعـظـمـ فـاـحـتـاجـهـ فـيـ ذـلـكـ أـكـثـرـ لـأـنـ الـحـقـوقـ عـلـيـهـ أـوـفـرـ لـأـزـديـادـ الـحـقـوقـ بـجـسـبـ اـزـديـادـ النـعـمـ. (فـ)

١٢٣٤ - «سوـاءـ» بيان لقوله «شرع» وـ«تأـكـيدـ»، وإنـماـ ذـكـرـهـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - ذـلـكـ لـثـلـاـ يـتوـهـمـ أـنـهـ يـسـتـغـنـوـ بـإـعـانـةـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ عـنـ ربـهـمـ - تعالىـ - بلـ هوـ المـوـقـعـ وـالـمـعـينـ هـمـ فـيـ جـيـعـ أـمـرـهـمـ وـلـاـ يـسـتـغـنـوـ بـشـيـءـ عـنـ اللهـ - تعالىـ -. وـإـنـماـ كـفـهـمـ بـذـلـكـ ليـعـتـرـ طـاعـتـهـ وـيـشـيـبـهـ عـلـيـهـ ذـلـكـ وـاقـتـضـتـ حـكـمـتـهـ الـبـالـغـ أـنـ يـجـرـيـ الـأـشـيـاءـ بـأـسـبـابـهـ وـهـوـ الـمـسـبـبـ هـاـ وـالـقـادـرـ عـلـىـ إـعـصـائـهـ بـلـأـسـبـبـ. (آت)

فأجابه رجل من عسكره لا يدرى من هو (ويقال: إنه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده).

فقام وأحسن الثناء على الله—عز وجل—بما أبلاههم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والإقرار<sup>١٢٣٥</sup> بكل ما ذكر من تصرف الحالات به وبهم.

ثم قال: أنت أميرنا ونحن رعيتك؛ بك أخرجنا الله—عز وجل—من الذلة وباعزيزك أطلق عباده من الغل.<sup>١٢٣٦</sup> فاختر علينا وامض اختيارك واثتمر فأمض اثتمارك<sup>١٢٣٧</sup> فإنك القائل المصدق والحاكم الموقق والملك المخول<sup>١٢٣٨</sup> لانستحل في شيء من معصيتك ولا نقيس علمك، يعظم عندنا في ذلك<sup>١٢٣٩</sup> خطرك ويجلّ عنه في أنفسنا فضلوك.

فأجابه أمير المؤمنين—عليه السلام— فقال:

إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجلّ موضعه من قلبه، أن يصغر عنده لعظم ذلك كلّ ما سواه، وإن أحقر من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه؛ فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظماً. وإن من أسف حالات الولاة عند صالح الناس<sup>١٢٤٠</sup> أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنني أحب الإطراء<sup>١٢٤١</sup> واستماع الثناء؛ ولست بمحمّد الله كذلك، ولو كنت أحب أن يقال

١٢٣٥ - «أبلاه» أنعمهم. «من واجب حقه» يعني من حق أمير المؤمنين—عليه السلام—. (ف)

١٢٣٦ - وأشار به إلى قوله—تعالى: «وَيَقْصُّ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» (الأعراف: ١٥٧) أي يخفف عنهم ما كانوا به من التكاليف الشاقة. (ف)

١٢٣٧ - «الائتمار» المشاوره.

١٢٣٨ - أي الملك الذي أعطاك الله للإمرة علينا وجعلنا خدمك وتبعك. (آت)

١٢٣٩ - أي في العلم بأن تكون كلمة «في» تعليقية؛ ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما دلت عليه الكلمات من إطاعته—عليه السلام—. و«الخطر» القدر والمنزلة. (آت)

١٢٤٠ - «السخفة» رقة العيش ورقة العقل، و«السخافة» رقة كل شيء، أي أضعف أحوال الولاة عند الرعية أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصلة المذمومة. (آت)

١٢٤١ - «جال» من «الجلوان». و«الإطراء» مجاؤزة الخط في الثناء.

ذلك لتركته انحطاطاً لله - سبحانه - ١٢٤٢ عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكرياء. وربما استحل الناس ١٢٤٣ الثناء بعد البلاء، فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقية ١٢٤٤ في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لابد من إمضائتها، فلا تكلموني بما تكلم به الجبارة ولا تحفظوا متنى بما يتحفظ به عند أهل البدارة ١٢٤٥ ولا تحالطوني بال Mansonah ولا تظنوا بي استفالاً في حق قيل لي ولا القاس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي، فإنه من استقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بها أثقل عليه. فلا تكفو عنّي مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي ب فوق ما أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي ١٢٤٦ إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به متنى، فإنّي أنا وأنتم عبيد مملوكون

١٢٤٢ - أي تواضعاً له - تعالى -. وفي بعض النسخ القديمة: «ولوكنت أحب أن يقال ذلك لتناهيت له أغنانا الله وإياكم عن تناول ما هو أحق به من التعاظم وحسن الثناء». و«التناهى» قبول النبي، والضمير في «له» راجع إلى الله - تعالى -. وفي النج كما في النسخ المشهورة. (آت)

١٢٤٣ - يقال: «استحلاه» أي وجده حلوأ قال ابن ميث - رحمه الله: هذا يجري مجرى تمهيد العذر لمن أثني عليه، فكانه يقول: وأنت مذور في ذلك حيث رأيتني أحاد في الله وأحت الناس على ذلك ومن عادة الناس أن يستهل الثناء عند أن يلوبلاً حسناً في جهاد أو غيره من سائر الطاعات. ثم أجاب أن هذا العذر في نفسه بقوله «ولا تثنوا عليّ بجميل ثناء» أي لا تثنوا عليّ لأجل ما ترونـه متنـي من طاعة الله، فإنـ ذلك إنـما هو إخراج لنفـسي إلى الله من حقوقـه الباقيـة علىـي، لمـ أفرـغ بعدـ من أدـائـها وهـي حقوقـ نعمـه وفرائـضـهـ التيـ لابـدـ منـ المـضـيـ فيهاـ؛ـ وكـذـلـكـ إـلـيـكـمـ منـ الـحقـوقـ الـآـيـةـ أـوـجـبـاـهـ اللهـ عـلـيـهـ منـ النـصـيـحةـ فـيـ الدـينـ وـالـإـرـشـادـ إـلـىـ الطـرـيقـ الأـفـضلـ وـالـتـعـلـيمـ لـكـيفـيـةـ سـلـوكـهـ.

١٢٤٤ - أي لا عترافي بين يدي الله وبحضر منكم، أن عليّ حقوقاً في إياتكم ورؤاستي عليكم لم أقم بها بعد، وأرجون الله القيام بها. وفي بعض النسخ: «من التقية» يعني من أن يتقوى في مطالبة حقوق لكم لم أفرغ من أدائها. وعلى هذا يكون المراد بمستحل الثناء الذين يشنهم الناس اتقاء شرهم وخوفاً من بأسمهم. (ف)

١٢٤٥ - «أهل البدارة» الملوك والسلطين. و«البدارة» الحدة والكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب، أي لا تثنوا عليـ كما يثنـى عـلـىـ أـهـلـ الـحـدـةـ مـنـ الـمـلـوـكـ خـوـفاـ مـنـ سـطـوـهـمـ،ـ أـوـ لـتـحـتـشـمـواـ مـنـيـ كـمـاـ يـحـتـشـمـ مـنـ السـلـطـيـنـ وـالـأـمـرـاءـ كـتـرـكـ المسـارـةـ وـالـحـدـيـثـ إـجـلـاـ وـخـوـفاـ مـنـهـمـ وـتـرـكـ مـشاـورـهـمـ أـوـ إـعـلـامـهـمـ بـبعـضـ الـأـمـرـ وـالـقـيـامـ بـيـنـ أـيـدـيـهـمـ.ـ (آت).ـ وـ«الـمـانـسـنـةـ»ـ الرـشـوةـ وـالـمـدارـةـ.

١٢٤٦ - هذا من قبيل هضم النفس، ليس ببني العصمة مع أن الاستثناء يكفيـنا مـؤـونةـ ذلكـ.ـ (ف)ـ وـقـالـ الجـلـسـيـ -ـ رـحـمـهـ اللهـ:ـ هذاـ منـ الانـقطـاعـ إـلـىـ اللهـ وـالتـواـضـعـ الـبـاعـثـ لـهـ عـلـىـ الـانتـبـاطـ مـعـهـ بـقـولـ الحقـ وـعـدـ نـفـسـهـ مـنـ الـمـقـصـرـيـنـ فـيـ مقـامـ الـعـبـودـيـةـ،ـ وـالـإـقـرـارـ بـأـنـ عـصـمـتـهـ مـنـ نـعـمـهـ -ـ تـعـالـىـ -ـ عـلـيـهـ.

لرب لارت غيره، يملك مثا ما لا يملك . من أنفسنا وأخر جنا مما كتنا فيه <sup>١٢٤٧</sup> إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلاله بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى .

**فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل ، فقال :**

أنت أهل ماقلت والله والله فوق ماقلته ، فبلاعه عندها ما لا يكفر <sup>١٢٤٨</sup> وقد حملك الله - تبارك وتعالى - رعايتها وولاك سياسة أمرنا ، فأصبحت علمنا الذي نهدي به وإمامنا الذي نقتدي به ، وأمرك كلّه رشد وقولك كلّه أدب ، قد قررت بك في الحياة أعيننا وامتذلت من سرور بك قلوبنا وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل <sup>١٢٤٩</sup> عقولنا . ولستنا نقول لك : «أيتها الإمام الصالح !» تركية لك ولا تتجاوز القصد في الثناء عليك ، ولم يكن <sup>١٢٥٠</sup> في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك ، فنخوّف أن تكون أحدثت بنعمة الله - تبارك وتعالى - تحيراً أو دخلك كبر؛ ولكننا نقول لك ما قلنا تقرباً إلى الله - عز وجل - بتوقيرك وتوسعاً بتفضيلك وشكراً بإعظام أمرك . فانظر لنفسك ولنا وآخر أمر الله على نفسك وعلينا ، فنحن طوع فيما أمرتنا نقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا .

**فأجابه أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال :**

وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وُلّيت به من أموركم ، وعما قليل يجعّني وإياكم الموقف بين يديه والسؤال عما كتنا فيه ، ثم يشهد بعضاً على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً؛ فإن الله - عز وجل - لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده إلّا مناصحة الصدور في جميع الأمور .

١٢٤٧ - أي من الجهالة وعدم العلم والمعرفة والكلالات التي يسرها الله تعالى لنا ببعثة الرسول - صلى الله عليه وآله -. قال ابن أبي الحديد: ليس هذا إشارة إلى نفسه - عليه السلام - خاصة لأنّه لم يكن كافراً فأسلم ، ولكنه كلام يقوله ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم في أفباء الناس ، فيأتي بصيغة الجمع لداخلة فيها نفسه توسعًا . (آت)

١٢٤٨ - أي نعمته عندنا وافرة بحيث لا نستطيع كفرها وسترها أو لا يجوز كفرها وترك شكرها . (آت)

١٢٤٩ - «برع في الشيء» فاق أقرانه فيه .

١٢٥٠ - قال المجلسي - رحمه الله -: «لم يكن» على بناء المجهول ، من «كنت الشيء» سترته . أو بفتح الياء وكسر القاف ، من «وكنت الطائر بيضه يكتئه» إذا حضنته . وفي بعض النسخ: «لم يكن» وفي النسخة القديمة: «لن يكون» .

فأجابه الرجل (ويقال: لم ير الرجل بعد كلامه هذا لأمير المؤمنين— عليه

السلام—).

فأجابه وقد عال الذي <sup>١٢٥١</sup> في صدره، فقال والبكاء يقطع منطقه وغصص

الشجا تكسر صوته إعظاماً لخطر مزئته ووحشة من كون فجيعته. <sup>١٢٥٢</sup>

فحمد الله وأثنى عليه، ثم شكا إليه هول ما أشفع عليه <sup>١٢٥٣</sup> من الخطر العظيم

والذل الطويل في فساد زمانه و انقلاب جده <sup>١٢٥٤</sup> و انقطاع ما كان من دولته ثم

نصب المسألة إلى الله— عز وجل— بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجع وحسن

الثناء فقال:

يارباني العباد وياسكن البلاد! <sup>١٢٥٥</sup> أين يقع قولنا من فضلك؟ وأين يبلغ وصفنا

من فعلك؟ وأين تبلغ حقيقة حسن ثنايك أو تحصى جميل بلائك؟ فكيف وبك

جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتصلت أسباب الخير إلينا؟ ألم تكن لذل الذليل

ملاذاً وللعصاة الكفار إخواناً؟ <sup>١٢٥٦</sup> فمن؟ إلا بأهل بيتك وبك أخرجننا الله—

عز وجل— من فظاعة تلك الخضرات؟ أو من فرج عنا غمرات الكربات؟ <sup>١٢٥٧</sup>

وبن؟ إلا بكم أظهر الله معالم ديننا واستصلاح ما كان فسد من ديننا حتى استبان

بعد الجور ذكرنا <sup>١٢٥٨</sup> وقررت من رخاء العيش أعيننا لما وليتنا بالاحسان جهدك

ووفيت لنا بجميع وعدك وقت لنا على جميع عهديك؛ فكنت شاهد من غاب متا

١٢٥١— «عال» بالمهملة، اشتد وتفاقم وغلبه وثقل عليه وأهمه. (في)

١٢٥٢— «الغضة» بالضم، ما اعترض في الحلق وكذا الشجا. و«المزئنة» المصيبة، وكذا الفجيعة. والضميران راجعون إلى أمير المؤمنين— عليه السلام—.

١٢٥٣— أي أشرف عليه، والضمير في قوله «إليه» راجع إلى الله— تعالى—.

١٢٥٤— «الجدة» البحث والتفجع والتضarع.

١٢٥٥— «السكن» بالتحريك، كل مايسكن إليه. وفي بعض النسخ: «ياسكن البلاد».

١٢٥٦— أي كنت تعاشر من يعصيك ويكره نعمتك معاشرة الإخوان شفقة منك عليهم، أو المراد الشفقة على الكفار والعصاة والاهتمام في هدايهم. ويحتمل أن يكون المراد المنافقين الذين كانوا في عسكره وكان يلزمهم رعايتم بظاهر الشرع. (آت)

١٢٥٧— «الفطاعة» الشناعة. و«فطاعة تلك الخضرات» شناعتها وشدتها والغرمات الشدائيد والمزدحات.

١٢٥٨— قال الجوهري: «نعود بالله من الجور بعد الكور» أي من التقصان بعد الزيادة. وفي بعض النسخ: «بعد الجور» بالمعجمة.

وخلف أهل البيت لنا و كنت عَزَّ ضعفاثنا و ثمال فقرائنا <sup>١٢٥٩</sup> و عماد عظمائنا .  
 يجمعنا في الأمور عدلك و يتسع لنا في الحق تأنيك <sup>١٢٦٠</sup> . فكنت لنا أنساً إذا رأيناك  
 و سكناً إذا ذكرناك . فأي الخيرات لم تفعل؟ وأيصالحات لم تعمل؟ ولو لا أنَّ  
 الأمر الذي خاف عليك منه، يبلغ تحويله <sup>١٢٦١</sup> جهذا و قوي لدافعته طاقتنا أو يجوز  
 الفداء عنك منه بأنفسنا و من نفديه بالنفوس من أبنائنا، لقدمنا أنفسنا وأبنائنا.  
 قبلك ولا يخطرناها <sup>١٢٦٢</sup> وقل خطرها دونك ولقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك وفي  
 مدافعة من نزاواك <sup>١٢٦٣</sup>؛ ولكته سلطان لا يحاول وعز لا يزاول <sup>١٢٦٤</sup> ورب لا يغالب .  
 فإن يبن علينا بعافيتك و يترحم علينا بيقائقك و يتحن علينا بتفریج <sup>١٢٦٥</sup> هذا من  
 حalk إلى سلامه منك لنا وبقاء منك بين أظهرنا خدث الله - عز وجل - بذلك  
 شكرأ نعظامه وذكرأ نديمه ونقسم أنصاص أموالنا صدقات؛ وأنصاف رقيقنا <sup>١٢٦٦</sup>  
 عتقاء ونحدث له تواضاً في أنفسنا ونخشى في جميع أمورنا . وإن يمض بك إلى الجنان  
 و يجري عليك حتم سبيله، فغير متهم فيك قضاءه ولا مدفوع عنك بلاءه ولا مختلفة  
 مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ماعنته على ما كنت فيه ولكننا نبكي من غير إثم لعزَّ  
 هذا السلطان أن يعود ذليلًا <sup>١٢٦٧</sup> وللدين والدنيا أكيلًا <sup>١٢٦٨</sup> فلانرى لك خلفاً تشكو

- ١٢٥٩ - في النهاية: «المثال» بالكسر، الملجم والغياث، وقيل: هو المطعم في الشدة .  
 ١٢٦٠ - أي صار مداراتك وتأنيك وعدم مبادرتك في الحكم علينا بما تستحقه سبباً لوعسة الحق علينا وعدم تضيق الأمور بنا .  
 (آت)

١٢٦١ - في بعض النسخ: «تحريكه» أي تغييره وصرفه .

- ١٢٦٢ - أي جعلناها في معرض المخاطرة والهلاك ، أو صبرناها خطرًا ورهنًا وعوضًا لك . قال الجزري فيه: الأهل مشمر للجنة ، فإن الجنة لا يخطر لها ، أي لا عوض لها ولا ماثل . «الخطر» بالتحريك ، في الأصل الرهن وما يخاطر عليه ومثل الشيء وعدله ، ولا يقال إلا في الشيء الذي له قدر ومزية . (آت)

١٢٦٣ - «حاولك» أي قصدك . و«نزاواك» أي عاداك . وقوله «ولكته» أي الرب - تعالى - .

١٢٦٤ - أي ذوزع وغلبة . و«زاوله» أي حاوله وطالبه .

١٢٦٥ - في بعض النسخ: «بتفریج» .

١٢٦٦ - «الرقيق» المملوك .

- ١٢٦٧ - في أكثر النسخ: «لعز هذا السلطان» فقوله «لعز» متعلق بالبكاء و«أن يعود» بدل اشتمال له ، أي نبكي لتبدل عز هذا السلطان ذلك . (آت) وفي بعض النسخ: «لعن الله هذا السلطان» أي هذه السلطنة التي لا تكون صاحبها .  
 ١٢٦٨ - «الأكيل» يكون بمعنى المأكول وبمعنى الأكل ، والمراد هنا الثاني .

إليه ولا نظيرًا نؤمله ولا نقيمه. ١٢٦٩

تبين: أقول: أورد السيد في النجح بعض هذا السؤال والجواب و أسقط أكثرها؛ و سنشير إلى بعض الاختلافات.

قوله— عليه السلام— «بولاية أمركم» أي لي عليكم حق الطاعة لأن الله جعلني والياً عليكم متولياً لأموركم ولأنه أنزلني منكم منزلة عظيمة هي منزلة الإمامة والسلطنة و وجوب الطاعة. قوله— عليه السلام— «والحق أجل الأشياء في التواصف» أي وصفه جميل و ذكره حسن؛ يقال: «تواصفوا الشيء» أي وصفه بعضهم البعض. وفي بعض النسخ: «الترافق» بالراء المهملة، و «الترافق» تضييد الحجارة ببعضها البعض، أي أحسن الأشياء في إحكام الأمور و إتقانها. «و أوسعها في التناصف» أي إذا أنصف الناس بعضهم البعض فالحق يسعه و يحتمله ولا يقع للناس في العمل بالحق ضيق. وفي نوح البلاغة: «فالحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف» أي إذا أخذ الناس في وصف الحق و بيانه كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولته على ألسنتهم وإذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحق و صعوبة الإنفاق. قوله— عليه السلام— «صروف قضايه» أي أنواعه المتغيرة المتواتلة. وفي بعض النسخ: «صروف قضايه» بمعناه، والحاصل أنه لو كان لأحد أن يجعل الحق على غيره ولم يجعل له على نفسه لكنه هو— سبحانه— أولى بذلك، و على الأولوية بوجهين: الأول القدرة، فإن غيره— تعالى— لو فعل ذلك لم يطعه أحد والله— تعالى— قادر على جبرهم وقهرهم عليه؛ والثاني أنه لو لم يجبرهم على أعمالهم و كلفهم بها لكان عادلاً لأن له من النعم على العباد ما لوعبدوه أبداً الدهر، لم يوفوا حق نعمة واحدة منها؛ فالمراد من أول الكلام أنه— سبحانه— جعل لكل أحد على غيره حقاً حتى على نفسه. أما الحق المفروض على الناس فبمقتضى الاستحقاق وأما ما أجرى على نفسه فللوفاء بالوعد مع عدم لزوم الوعد عليه، فظاهر جريان الحق على كل أحد و إن اختلفت الجهة والاعتبار.

قوله— عليه السلام— «و جعل كفارتهم عليه حسن الثواب» لعل المراد بالكافرة الجزاء العظيم لستره عملهم حيث لم يكن له في جنبه قدر، فكأنه قد مهان وسنته. وفي أكثر النسخ: «بحسن الثواب» فيحتمل أيضاً أن يكون المراد بها ما يقع منهم لتدارك سيئتهم كالتوبه وسائر الكفارات، أي أوجب قبول كفارتهم وتوبتهم على نفسه مع حسن الثواب بأن يشيعهم على ذلك أيضاً؛ ولا يبعد أن يكون تصحيف «كافتهم» بالهمز. وفي النرج: «و جعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه و توسعًا بما هو من المزيد أهله.

قوله— عليه السلام— «ثم جعل من حقوقه» هذا كالمقدمة لما يريد أن يبيّنه من كون حقه عليهم واجباً من قبل الله— تعالى— و هو حق من حقوقه ليكون ادعى لهم على أدائه. وبين أن حقوق الخلق بعضهم على بعض، هي من حق الله— تعالى— من حيث أن حقه على عباده هو الطاعة وأداء تلك الحقوق طاعات الله، كحق الوالد على ولده وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وبالعكس وحق الوالي على الرعية وبالعكس. قوله— عليه السلام— «فجعلها تتكافأ في وجوهها» أي جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلًا بمثله، فحق الوالي وهو الطاعة من الرعية مقابل بنته وهو العدل فيما وحسن السيرة. قوله— عليه السلام— «ولا يستوجب بعضها إلا ببعض» كما أن الوالي إذا لم يعدل لم يستحق الطاعة. قوله— عليه السلام— «فرضها الله» بالنصب على الحالية أو بإضمار فعل أو بالرفع ليكون خبر مبتدأ مذوف. قوله— عليه السلام— «نظاماً لأفتشم» فإنها سبب اجتماعهم وبها يقهرون أعداءهم ويعزّ دينهم. قوله— عليه السلام— «و قواماً» أي بها يقوم جريان الحق فيهم وبينهم. قوله— عليه السلام— «عز الحق» أي غالب. قوله— عليه السلام— «و اعتدلت معالم العدل» أي مظانه، أو العلامات التي نصبت في طريق العدل لسلوكه، أو الأحكام التي يعلم بها العدل. قوله— عليه السلام— «على أذلاها» قال الفيروزآبادي: «ذلة الطريق» بالكسر، محجتها و «أمور الله جارية على أذلاها» أي مجاريها، جمع «ذلة» بالكسر. قوله— عليه السلام— «و كثر الإدغال» بكسر الهمزة، و «الإدغال» أن

يدخل في الشيء ما ليس منه و هو الإبداع والتلبيس؛ أو بفتحها، جمع «الدغل» بالتحريك ، الفساد. قوله— عليه السلام— «علل النفوس» أي أمراضها بملكات السوء كالغفل والحسد والعداوة ونحوها؛ وقيل: وجوه ارتکاباتها للمنكرات فتأتي من كل منكر بوجهه و علة ورأي فاسد. قوله— عليه السلام— «أثّل» يقال: «مال مؤثّل» و «مجد مؤثّل» أي مجموع ذو أصل، و «أثّل الشيء» أصله و زكاه؛ ذكره الجزريي. وفي النهج: « فعل ». قوله— عليه السلام— «تبعات الله» قال في العين: «التبعة» اسم للشيء الذي لك فيه بغية شبه ظلامة ونحوها.

قوله— عليه السلام— «فهلم أيها الناس» قال الجوهرى: «هلم يا رجل» بفتح الميم، بمعنى تعالى؛ قال الخليل: أصله «لم» من قوله «لم الله شعه» أي جمعه، كانه أراد: لم نفسك إلينا، أي أقرب؛ و «هاء» للتثنية وإنما حذفت ألفها لكثره الاستعمال و جعلا اسمًا واحدًا، يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز. قوله— عليه السلام— «حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله» أي جزاء ما أعطى الله أهل الحق من الدين المبين وسائر ما هداهم الله— تعالى— إليه لأن يكون المراد بالحقيقة الجزاء مجازاً، أو يكون في الكلام تقدير مضاف، أي حقيقة جزاء ما أعطى من الحق، أو يكون المراد بالبلوغ إليها كونه بازائها و مكافأة لها؛ وقيل: المراد بحقيقة ما أعطى الله شكر نعمة هدايته— تعالى— إلى دين الحق. وفي النهج: «حقيقة ما أهله من الطاعة له». وفي بعض النسخ القديمة من الكتاب: «حقيقة ما أهله من الله أهله». قوله— عليه السلام— «النصيحة له» أي الله أو للامام أو نصيحة بعضهم لبعض الله— تعالى— بأن لا يكون الطرف صلة. وفي النهج: «النصيحة بمبلغ بدون الصلة، وهو يؤيد الآخير. قال الجزري: «النصيحة» في اللغة الخلوص، يقال: «نصيحته ونصحت له». و معنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته و إخلاصه في عبادته، والنصيحة لكتاب الله، هو التصديق به والعمل بما فيه، ونصيحة رسول الله— صلى الله عليه وآله— التصديق بنبوته و رسالته والانقياد لما أمر به ونهى عنه، ونصيحة الأئمة [— عليهم السلام—] أن يطيعهم في الحق، ونصيحة عامة

المسلمين، إرشادهم إلى مصالحهم. قوله— عليه السلام— «ولا لامرئ مع ذلك» كأنه راجع إلى ما حمل الله على الوالي أو إلى الوالي الذي أشير إليه سابقاً، أي لا يجوز، ولا بد لامرئ، ولا استغناء لامرئ مع الوالي أو مع كون واليه مكفلاً بالجهاد وغيره من أمور الدين وإن كان ذلك المرة ضعيفاً محرضاً بدون أن يعين على إقامة الدين ويعينه الناس أو الوالي عليه. وفي النجع: «ولا أمرؤ وإن صغرته النفوس واقتصرت منه العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه» وهو الظاهر. قوله— عليه السلام— «خسئت به الأمور» يقال: «خسأت الكلب خساً» طرده و «خسا الكلب بنفسه»، يتعدى ولا يتعدى؛ ذكره الجوهري. فيجوز أن يكون هنا استعمل غير متعد بنفسه قد عدى بالباء، أي طرده الأمور؛ أو يكون الباء للسببية، أي بعدت بسببه الأمور. وفي بعض النسخ: «حبست به الأمور». وعلى التقادير المراد أنه يكون بحيث لا يتمشى أمر من أمره ولا ينفع سعيه في تحصيل شيء من الأمور. «واقترحه العيون» أي احتقرته. و الكلمة «ما» في قوله— عليه السلام— «ما أن يعين» زائدة. قوله— عليه السلام— «وأهل الفضيلة في الحال» المراد بهم الأئمة والولاة والأمراء والعلماء وكذا أهل النعم العظام فإنهم مكلفين بعظام الأمور كالجهاد في سبيل الله وإقامة الحدود والشرائع والأحكام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى اعانته الخلق أحوج. ويتحمل أن يكون المراد بأهل الفضيلة العلماء فإنهم محتاجون فيما حمل عليهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أعون ولا أقل إلى من يؤمر وينهى، وبأهل النعم أصحاب الأموال لأن ما حمل عليهم من الحقوق أكثر كأدء الأحسان والصدقات، وهم محتاجون إلى الفقير القابل لها وإلى الشهود وإلى غيرهم؛ والأول أظهر. قوله— عليه السلام— «و كل في الحاجة إلى الله— عز وجل— شرع سواء» بيان لقوله «شرع» و تأكيد. وإنما ذكر— عليه السلام— ذلك لثلا يتوهم أنهم يستغنون بإعانته بعضهم بعضاً عن ربهم— جل وعز—، بل هو الموقف والمعين لهم في جميع أمورهم ولا يستغنون بشيء عن الله— عز وجل—. وإنما كلفهم بذلك ليختبر طاعتهم ويشبههم على ذلك ، واقتضت حكمته البالغة أن يحرى الأشياء بأسبابها و هو المسبب لها وال قادر على إمساكها بلا سبب.

قوله ١٢٧٠ «فأجابه رجل» الظاهر أنه كان الخضر— عليه السلام— وقد جاء في مواطن كثيرة و كلّمه— عليه السلام— لإتمام الحجّة على الحاضرين؛ وقد أتى بعد وفاته— عليه السلام— وقام على باب داره وبكى وأبكى و خاطبه— عليه السلام— بأمثال تلك الكلمات وخرج وغاب عن الناس.

قوله «والإقرار» الظاهر أنه معطوف على الثناء، أي أقر إقراراً حسناً بأشياء ذكرها ذلك الرجل ولم يذكره— عليه السلام— اختصاراً أو تقبيحاً من تغيير حالاته من استيلاء أئمّة الجور عليه و مظلوميته و تغيير أحوال رعيته من تقصيرهم في حقه و عدم قيامهم بما يحقّ من طاعته و القيام بخدمته؛ ويمكن أن يكون الواو بمعنى «مع»، و يحتمل عطفه على واجب حقه.

قوله ١٢٧١ «من الغل» أي أغلال الشرك والمعاصي. وفي بعض النسخ القديمة: «أطلق عنا رهائن الغل» أي ما يوجب إغلال القيمة. قوله «فاختر» أي أقبل ما أمرك الله به فامضه علينا. قوله «والملك المخول» أي الملك الذي أعطاك الله الإمارة علينا و جعلنا خدمك و تبعك. قوله «لا تستحل في شيء من معصيتك» لعله عدّي بـ«في» لتضمين معنى الدخول، أو المعنى: لا تستحل في شيء شيئاً من معصيتك. وفي بعض النسخ القديمة: «لا نستحل في شيء من معصيتك» و هو أظهر. قوله «في ذلك» أي في العلم بأن تكون كلمة «في» تعليلية، و يحتمل أن يكون إشارة إلى مادل عليه الكلام من إطاعته— عليه السلام—. و «الحضر» القدر والمنزلة. قوله «و يجلّ عنه» يحتمل إرجاع الضمير إلى القياس، أي فضلك أجل في أنفسنا من ١٢٧٢ يقاس بفضل أحد، و يمكن إرجاعه إلى العلم فتكون كلمة «عن» تعليلية، كما في قوله تعالى—: «وَمَا نَعْنُ بِتَارِكِي آلَهِتَنَا عَنْ قَوْلَكَ» ١٢٧٣ أَن ١٢٧٤ يجلّ و

١٢٧٠ - أي قول الراوي. (المصحح)

١٢٧١ - أي قول الخضر— عليه السلام—. (المصحح)

١٢٧٢ - هكذا في النسخة وال الصحيح: من أن يقاس. (المصحح)

١٢٧٣ - هود: ٥٣

١٢٧٤ - هكذا في النسخة وال الصحيح: أي. (المصحح)

يعظم بسبب ذلك في أنفسنا فضلك.

قوله— عليه السلام— «من عظم جلال الله» إما على التفعيل بنصب «جلال الله» أو بالتحفيف برفعه، يعني: من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه في قلبه، أن يصغر عنده كل ما سوى الله— تعالى— لما ظهر له من جلال الله؛ وإن أحق من كان كذلك أئمة الحق— عليهم السلام— لعظم نعم الله وكمال معرفتهم بجلال ربهم، فحق الله— تعالى— عليهم أعظم منه على غيرهم؛ فينبغي أن يصغر عندهم أنفسهم فلا يحبوا الفخر والإطراء في المدح، أو يجب أن يضمحل في جنب جلال الله عندهم غيره— تعالى— فلا يكون غيره منظوراً لهم في أعمالهم ليطلبوا رضى الناس بذبحهم.

قوله— عليه السلام— «وإن من أسف»، «السخاف» رقة العيش ورقة العقل و «السخافة» رقة كل شيء، أي أضعف حالات الولادة عند الرعية أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصلة المذمومة. قوله— عليه السلام— «أني أحب الإطراء» أي مجاوزة الحد في المدح والبالغة فيه. قوله— عليه السلام— «الخطاطاً لله— سبحانه» أي تواضعاً له— تعالى—. وفي بعض النسخ القديمة: « ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتناهيت له. أغنانا الله و إياكم عن تناول ما هو أحق به من التعاظم و حسن الثناء. و «التناهي» قبول النبي؛ والضمير في «له» راجع إلى الله— تعالى—. وفي النهج كما في النسخ المشهورة.

قوله— عليه السلام— «و ربما استحل الناس» يقال: «استحله» أي وجده حلواً. قال ابن ميمث— رحمه الله: هذا يجري مجرى تمهيد العذر لمن أتى عليه، فكأنه يقول: أنت معدور في ذلك حيث رأيتني أ jihad في الله وأحث الناس على ذلك. ومن عادة الناس أن يستحل<sup>١٢٧٥</sup> الثناء عند أن ييلو<sup>١٢٧٦</sup> بلاء حسناً في جهاد أو غيره من سائر الطاعات. ثم أجاب عن هذا العذر في نفسه بقوله «فلا تشوا» عليّ بجميل ثناء» أي لا تثنوا عليّ لأجل ما ترونـه متـي من طـاعة الله، فإنـ ذلك إنـما هو

إخراج لنفسي إلى الله من حقوقه الباقيه علىي، لم أفرغ بعد من أدائها و هي حقوق نعمه و فرائصه التي لابد من المضي فيها؛ وكذلك إليكم من الحقوق التي أوجبها الله إلى ١٢٧٧ من النصيحة في الدين و الإرشاد إلى الطريق الأفضل والتعليم لكيفية سلوكه. وفي خط الرضي - رحمه الله - : «من التقى» بالتابع، المعنى: فإن الذي أفعله من طاعة الله إنما هو إخراج لنفسي إلى الله و إليكم من تقىة الخلق فيما يجب علي من الحقوق إذا كان عليه السلام - إنما يعبد الله الله غير ملتفت في شيء من عبادته وأداء واجب حقه إلى أحد سواء خوفاً منه أو رغبة إليه، أو المراد بها التقى التي كان يعملها في زمن الخلفاء الثلاثة و تركها في أيام خلافته. وكأنه قال: لم أفعل شيئاً إلا و هو أداء حق واجب علىي، وإذا كان كذلك فكيف استحق أن يثنى علي لأجل إثبات الواجب ببناء جليل و مقابل هذا التعظيم. وهذا من باب التواضع منه و تعلم كيفيةه و كسر للنفس عن محنة الباطل والميل إليه. انتهى.

وقال ابن أبي الحميد: معنى قوله - عليه السلام - «الإخراجي النفسي إلى الله و إليكم» أي لا عترافي بين يدي الله و بمحضر منكم أن علىي حقوقاً في إياتكم و رئاستي، لم أقم بها بعد، وأرجو من الله القيام بها. انتهى. فكأنه جعل قوله «الإخراجي» تعليلاً لترك الثناء لامتنى عليه، ولا يتحقق بعده. ثم اعلم أنه يحتمل أن يكون المراد بالبقية البقاء والترحم، كما قال - تعالى - : «أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض» ١٢٧٨ أي إخراجي النفسي من أن أبقى و أترحم مداهنة في حقوق لم أفرغ من أدائها.

قال الفيروزآبادي: «و أبقيت ما بيننا» لم أبالغ في إفسادها، والاسم «البقاء»، و «أولوا بقية ينهون عن الفساد» أي إبقاء أو فهم. قوله - عليه السلام - «ولا تتحفظوا عني بما يتحفظ به عند أهل البداره»، «البداره» الحدة والكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب، أي لا تشنوا علي كما يثنى على أهل الحدة من الملوك

١٢٧٧ - هكذا في النسخة والصواب وهو الأصح. على. (المصحح)

. ١٢٧٨ - هود: ١١٦

خوفاً من سطوتهم، أو لا تختشموا متي كما يختشم من السلاطين والأمراء كترك المساعة والحديث إجلالاً و خوفاً منهم و ترك مشاورتهم أو إعلامهم ببعض الأمور والقيام بين أيديهم. قوله— عليه السلام— «بالمصانعة» أي الرشوة أو المداراة. قوله— عليه السلام— «كان العمل بها أثقل عليه» و شأن الولاة العمل بالعدل والحق، أو أنت تعلمون أنه لا ينفع على العمل بها، قوله— عليه السلام— «بفوق أن أخطئ» هذا من الانقطاع إلى الله والتواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق وعد نفسه من المقصرين في مقام العبودية والإقرار بأن عصمه من نعمه— تعالى— عليه وليس اعترافاً بعدم العصمة كما توهم، بل ليست العصمة إلا ذلك ، فإنها هي أن يعصم الله العبد من ارتكاب المعاصي. وقد أشار إليه بقوله— عليه السلام— «أن يكفي الله» وهذا مثل قول يوسف— عليه السلام— : وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَا مَارَةٌ بِالشَّوْءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي»<sup>١٢٧٩</sup>.

قوله— عليه السلام— «ما هو أملك به متي» أي العصمة من الخطأ، فإنه— تعالى— أقدر على ذلك للعبد من العبد لنفسه. قوله— عليه السلام— «ممّا كتنا فيه» أي من الجهالة وعدم العلم والمعرفة والكمالات التي يسرها الله— تعالى— لنا ببعثة الرسول— صلى الله عليه وآله— . قال ابن أبي الحديد: ليس هذا إشارة إلى خاص نفسه— عليه السلام— لأنّه لم يكن كافراً فأسلم، ولكته كلام يقوله ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من أبناء الناس، فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعًا. ويجوز أن يكون معناها: لو لا ألطاف الله— تعالى— ببعثة محمد— صلى الله عليه وآله— لكت أنا وغيري على مذهب الأسلاف. انتهى.

قوله <sup>١٢٨٠</sup> «فبلاعه عندنا ما لا يكفر» أي نعمته عندنا وافرة بحيث لانستطيع كفرها وسترها، أي لا يجوز كفرانها وترك شكرها. قوله «سياسة أمورنا»، «سست الرعية سياسةً» أمرتها ونحيتها. و «العلم» بالتحرير، ما نصب في الطريق ليهتدى

به السائرون. قوله «من بارع الفضل» قال الفيروزآبادي: «براعه— وثالث— براعه». فاق أصحابه في العلم وغيره، أو تم في كل مجال وفصيلة، فهو بارع وهي بارعة. قوله «ولن يكن» على المجهول، من «كنت الشيء» سترته؛ أو بفتح الياء وكسر الكاف، من «وكن الطائر بيضه يكتنه» إذا حضنه. وفي بعض النسخ: «لم يكن»؛ وفي النسخة القدية: «لن يكون». قوله «وتوسعاً» أي في الفضل والسوداد قوله «مع ذلك» أي مع طاعتني لك، أي نفس الطاعة أمر مرغوب فيه ومع ذلك موجب لحصول ما ينفعنا وما هو خير لنا في دنبانا وآخرتنا.

قوله— عليه السلام— «إلا مناصحة الصدور» أي خلوصها عن غش التفاق بأن يطوى فيه ما يظهر خلافه، أو نصح الإخوان نصحاً يكون في الصدر لا بمحض اللسان.

قوله ١٢٨١ «وقد عال الذي في صدره» يقال: «عالـيـ الشـيـءـ» أي غلبني و«عالـمـهمـ» اشتـتـ. قوله «وغضـصـ الشـجـاجـ»، «الـغـصـةـ» بالضمـ، ما اعـتـرـضـ فيـ الـحـلـقـ، وـ كـذـاـ الشـجـاجـ وـ كـذـاـ الشـجـوـ» الـهـمـ وـ الـحـزـنـ. قوله «لـخـطـرـ مـرـزـئـتـهـ»، «الـخـطـرـ» بالـتـحرـيـكـ الـقـدـرـ وـ الـمـنـزـلـةـ وـ الـإـشـرـافـ عـلـىـ الـهـلـاـكـ. وـ «الـمـرـزـئـةـ» الـمـصـيـبـةـ، وـ كـذـاـ الـفـجـيـعـةـ وـ كـونـهاـ أـيـ وـقـوعـهاـ وـ حـصـوـهاـ. وـ الـضـمـيرـانـ رـاجـعـانـ إـلـىـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ— عليه السلام— وـ الـقـائـلـ كـانـ عـالـمـ بـقـرـبـ أـوـانـ شـهـادـتـهـ— عليه السلام— فـلـذـاـ كـانـ يـنـدـبـ وـ يـتـفـجـعـ؛ وـ إـرـجـاعـهـماـ إـلـىـ الـقـائـلـ بـعـيدـ.

قوله «أشـفـ» أي أشرف عليهـ. وـ الضـمـيرـ فيـ قولـهـ «إـلـيـهـ» رـاجـعـ إـلـىـ اللهـ تعالىـ. قوله «وـ انـقلـابـ جـدهـ»، «الـجـدـ» الـبـختـ وـ الـتـفـجـعـ وـ الـتـوـجـعـ فيـ الـمـصـيـبـةـ، أيـ سـأـلـ اللهـ دـفـعـ هـذـاـ الـبـلـاءـ الـذـيـ قـدـ ظـنـ وـقـوعـهـ عـنـهـ— عليهـ السلامـ— معـ الـتـفـجـعـ وـ الـتـضـرـعـ.

قوله— عليهـ السلامـ— «يا ربـانـيـ العـبـادـ» قالـ الجـزـيـيـ: الـربـانـيـ» منـسـوبـ إلىـ الـرـبـ بـزـيـادـةـ الـفـ وـالـنـونـ؛ وـ قـيلـ: هـوـمـنـ الـرـبـ بـعـنىـ الـتـرـبـيـةـ لـأـنـهـ كـانـواـ يـرـبـونـ

المتعلمين بصغار العلوم وقيل: كبارها. و«الربانى» العالم الراسخ في العلم والدين والذى يطلب بعلمه وجه الله؛ وقيل: العالم العامل المعلم. قوله—عليه السلام—«ويا سكن البلاد»، «السكن» بالتحرير، كل ما يسكن إليه. قوله—عليه السلام—«وبك جرت نعم الله علينا» أي بجهادك ومساعيك الجمّية لترويج الدين وتشييد الإسلام في زمان الرسول—صلى الله عليه وآله— وبعده. قوله—عليه السلام—«وللعصاة الكفار إخوانًا» أي كنت تعاشر من يعصيك ويُكفر نعمتك معاشرة الإخوان شفقة منك عليهم، أو المراد الشفقة على الكفار والعصاة والاهتمام في هدايتهم. ويجتمل أن يكون المراد المنافقين الذين كانوا في عسكره و كان يلزمهم رعايتهم بظاهر الشرع. وقيل: المراد بالإخوان الخوان الذي يُؤكل عليه الطعام، فإنه لغة فيه كما ذكره الجزري، ولا يخفى بعده. وفي النسخة القديمة: «ألم نكن» بصيغة المتكلّم، و حينئذ فالمراد بالفقرة الأولى أنه كان ينزل بنازل كل ذليل، أي كتنا نذل بكل ذلة و هوان، وهو أظهر وأصدق بقوله «فبمن؟». قوله—عليه السلام—«من فضاعة تلك الخططات» أي شناعتها وشدتها. قوله «بعد الحور» قال الجوهرى: نعوذ بالله من الحور بعد الكور، أي من النقصان بعد الزيادة. وفي بعض النسخ بالجيم. قوله—عليه السلام—«و ثمال فقراءنا» قال الجزري: «الثمال» بالكسر، الملجأ والقياس، وقيل: هو المطعم في الشدة.

قوله—عليه السلام—«يجمعنا في الأمور عدلك» أي هو سبب اجتماعنا وعدم تفرقنا في جميع الأمور أو من بينسائر الأمور، وهو سبب لانتظام جميع أمورنا، أو عدلك يحيط بجميعنا في جميع الأمور. قوله «و يتسع لنا في الحق تأنيك» أي صار مداراتك وتأنيك وعدم مبادرتك في الحكم علينا بما نستحقه، سبباً لوعرة الحق علينا وعدم تضييق الأمور بنا.

قوله—عليه السلام—«يلغ تحريكه» أي تغييره وصرفه. وفي النسخة القديمة: «تحويله». قوله «ولآخرناها» أي جعلناها في معرض المخاطرة والهلاك ، أو صيرناها خطراً ورهناً وعوضاً لك. قال الجزري فيه: «إإن الجنة لا خطر لها» أي

لا عوض لها ولا مثل، و «الخَطْرُ» بالتحريك، في الأصل الرهن وما يخاطر عليه و مثل الشيء و عدله؛ ولا يقال إلّا في الشيء الذي له قدر و مزية. ومنه الحديث: «إلّا رجل يخاطر بنفسه و ماله» أي يلقىها في الهملة بالجهاد. ومنه حديث التعمان: «إنّ هؤلاء— يعني المحسوس— قد أخطروا لكم رثة و متاعاً و أخطرتم بهم الإسلام» المعنى أنّهم قد شرطوا لكم ذلك و جعلوه رهناً من جانبهم، و جعلتم رهنكم دينكم. قوله— عليه السلام— «حاولك» أي قصتك. قوله «من ناواك» أي عاداك. قوله «ولكته» أي الرب— تعالى—. قوله «و عزّ» أي ذو عزّ و غلبة. و «زاوله» أي حاوله و طالبه. وهذا إشارة إلى أنّ تلك الأمور بقضاء الله و تقديره والبالغة في دفعها في حكم مغالبة الله في تقديراته. وقد سبق تحقيق القضاء والقدر في كتاب العدل.

قوله— عليه السلام— «نَعَظِمُهُ» الصمير ١٢٨٢ في قوله «و نَعَظِمُهُ و نَدِيمِهِ» راجعون إلى الشكر والذكر.

قوله [— عليه السلام—] «باءه» يحتمل النعمة أيضاً. قوله [— عليه السلام—] «ما عنده» هو خبر «أنّ»، و يحتمل أن يكون الخبر مذوفاً، أي خير لك. والمعنى أنه لا تختلف قلوبنا، بل تتفق على أن الله اختار لك بإ مضائقك النعيم والراحة الدائمة على ما كنت فيه من المشقة والجهد والعاء. قوله [— عليه السلام—] «من غير إثم» أي لا نأثم على البكاء عليك، فإنه من أفضل الطاعات، أو لا نقول ما يجب الإثم. قوله [— عليه السلام—] «العزّ» متعلق بالبكاء و «أن يعود» بدل اشتغال له، أي نبكي لتبدل عز هذا السلطان ذلاً. قوله [— عليه السلام—] «أكيلًا»، «الأكيل» يكون بمعنى المأكول وبمعنى الأكل، والمراد هنا الثاني، أي نبكي لتبدل هذا السلطان الحق بسلطنة الجحود، فيكون أكلاً للدين والدنيا. وفي بعض النسخ: «لعن الله هذا السلطان» فلا يكون مرجع الإشارة سلطنته— عليه السلام—، بل جنسها الباطل الشامل أيضاً، أي لعن الله السلطنة التي لا تكون صاحبها. و يحتمل أن

يكون اللعن مستعملًا في أصل معناه لغة و هو الإبعاد، أي أبعد الله هذا السلطان عن أن يعود ذليلاً؛ ولا يتحقق بعده. قوله [— عليه السلام—] «ولأنى لك خلفاً» أي من بين السلاطين لخروج السلطنة عن أهل البيت— عليهم السلام—.<sup>١٢٨٣</sup>

## ٢١٧— **وَمِنْ كَلَامِ الْمُعَلَّمِ السَّلَام**

في النظم والتشكيل من قريش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ<sup>(٢٩٧٩)</sup> عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعْانَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحْمِي وَأَكْفَوْا إِنَائِي<sup>(٢٩٨٠)</sup> ، وَاجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقًا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعُهُ ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا ، أَوْ مُتْ مُتَاسِفًا . فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ<sup>(٢٩٨١)</sup> ، وَلَا ذَابٌ<sup>(٢٩٨٢)</sup> وَلَا مُسَاعِدٌ ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي ؛ فَضَنَّتْ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ ، فَاغْضَبْتُ عَلَى الْقَدَى<sup>(٢٩٨٤)</sup> ، وَجَرِغْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَاجِ<sup>(٢٩٨٥)</sup> ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرِ مِنَ الْعَلْقَمِ ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْرِ الشَّفَارِ<sup>(٢٩٨٦)</sup>

قال الشرييف رضي الله عنه: وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة، إلا أنني ذكرته هنا لاختلاف الروايتين.

## — ٢١٨ — *وَمِنْ كِلَامِ الْمُعَلَّمِ السَّلامُ*

في ذكر السانرين إلى البصرة لخربه عليه السلام

فَقَدِيمُوا عَلَى عُمَّالِي وَخُزَانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدِيَّ ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرٍ ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ؛ فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا عَلَى جَمَاعَتِهِمْ ، وَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ؛ وَطَائِفَةً عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ<sup>(٢٩٨٧)</sup> ، فَضَارُبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ .

## — ٢١٩ — *وَمِنْ كِلَامِ الْمُعَلَّمِ السَّلامُ*

لما مر بطلاحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهم قتيلان يوم الجمل :

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدَ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا ! أَمَا وَاللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلَتِي تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَافِرِ ! أَدْرَكْتُ وَتَرِي<sup>(٢٩٨٨)</sup> مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافَ ، وَأَفْلَتَتِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَاحَ ، لَقَدْ أَتَلَعَوْا<sup>(٢٩٨٩)</sup> أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوَقِصُوا<sup>(٢٩٩٠)</sup> دُونَهُ .

## — ٢٢٠ — *وَمِنْ كِلَامِ الْمُعَلَّمِ السَّلامُ*

في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه

قد أَحْيَا عَقْلَهُ<sup>(٢٩٩١)</sup> ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ<sup>(٢٩٩٢)</sup> ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلَهُ<sup>(٢٩٩٣)</sup> ،  
وَلَطْفَ غَلِيظَهُ<sup>(٢٩٩٤)</sup> ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ ، فَابْنَانَ لَهُ الطَّرِيقَ ،  
وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ ، وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَىٰ بَابِ السَّلَامَةِ ، وَدَارَ  
الْإِقَامَةِ ، وَثَبَتَ رِجْلَاهُ بِطُمَانِيَّةٍ بَذِينِهِ فِي قَرَارِ الْآمِنِ وَالرَّاحَةِ ، بِمَا  
أَسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ ، وَأَرْضَى رَبَّهُ .

## ٢٢١ - *وَمِنْ كِلَامِ الْمُعَايِنةِ الْمُخَالِفِ*

قاله بعد تلاوته : « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ<sup>(٢٩٩٦)</sup> \* حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ »  
يَا لَهُ مَرَاماً<sup>(٢٩٩٧)</sup> مَا أَبْعَدَهُ ! وَزَوْرًا<sup>(٢٩٩٨)</sup> مَا أَغْفَلَهُ ! وَخَطَرًا مَا  
أَفْظَعَهُ ! لَقَدِ أَسْتَخْلُوا<sup>(٣٠٠٠)</sup> مِنْهُمْ أَيَّ مَدْكَرٍ<sup>(٣٠٠١)</sup> ، وَتَنَاوَشُوهُمْ<sup>(٣٠٠٢)</sup>  
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ! أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَىٰ  
يَتَكَاثِرُونَ ! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسادًا خَوَاتٍ<sup>(٣٠٠٣)</sup> ، وَحَرَّكَاتٍ سَكَنَتْ . وَلَآنْ  
يَكُونُوا عِبَرًا ، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخِرًا ؛ وَلَآنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ  
جَنَابَ ذَلَّةٍ ، أَحْجَى<sup>(٣٠٠٤)</sup> مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ ! لَقَدْ نَظَرُوا  
إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشُوَّةِ<sup>(٣٠٠٥)</sup> ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمَرَةِ جَهَالَةٍ ، وَلَوِ  
أَسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتٍ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَّةِ<sup>(٣٠٠٦)</sup> ، وَالرُّبُوعِ<sup>(٣٠٠٧)</sup>  
الْخَالِيَّةِ ، لَقَالَتْ : ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَّالًا<sup>(٣٠٠٨)</sup> ، وَذَهَبُتُمْ فِي

أَعْقَابِهِمْ جَهَّالًا ، تَطَوُّنَ فِي هَامِهِمْ <sup>(٣٠٠٩)</sup> . وَتَسْتَبِّنُونَ <sup>(٣٠١٠)</sup> فِي  
أَجْسَادِهِمْ ، وَتَرْتَعُونَ <sup>(٣٠١١)</sup> فِيمَا لَفَظُوا ، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا ؛ وَإِنَّمَا<sup>٢٠</sup>  
الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكِ <sup>(٣٠١٢)</sup> وَنَوَائِحُ <sup>(٣٠١٣)</sup> عَلَيْكُمْ .

أُولَئِكُمْ سَلَفٌ غَایتِكُمْ <sup>(٣٠١٤)</sup> ، وَفَرَاطٌ <sup>(٣٠١٥)</sup> مَنَاهِلُكُمْ <sup>(٣٠١٦)</sup> ، الَّذِينَ  
كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمٌ <sup>(٣٠١٧)</sup> الْعِزُّ ، وَحَلَّبَاتٌ <sup>(٣٠١٨)</sup> الْفَغْرُ ، مُلُوكًا وَسُوفَاتٌ <sup>(٣٠١٩)</sup> .  
سَكُونًا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ <sup>(٣٠٢٠)</sup> سَبِيلًا سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ .  
فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ ، وَشَرَبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ ؛ فَاصْبَحُوا فِي فَجَوَاتٍ <sup>(٣٠٢١)</sup>  
قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ <sup>(٣٠٢٢)</sup> ، وَضِمَارًا <sup>(٣٠٢٣)</sup> لَا يُوجَدُونَ ، لَا  
يُفْرِغُونَ وَرُودَ الْأَهْوَالِ ، وَلَا يَحْرُنُهُمْ تَنْكُرُ الْأَهْوَالِ . وَلَا يَحْفِلُونَ<sup>٢١</sup>  
بِالرَّوَاجِفِ <sup>(٣٠٢٤)</sup> ، وَلَا يَأْذُنُونَ <sup>(٣٠٢٥)</sup> لِلْقَوَاصِفِ <sup>(٣٠٢٦)</sup> . غَيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ .  
وَشَهُودًا لَا يَحْضُرُونَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا ، وَآلَافًا  
فَافَتَرَقُوا ، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ ، وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ . عَمِيتُ أَخْبَارُهُمْ .  
وَصَمِتَ <sup>(٣٠٢٩)</sup> دِيَارُهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ سُقُونَا كَأسًا بَدَّلُتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا .  
وَبِالسَّمْعِ صَمَمَاً ، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا . فَكَانُوهُمْ فِي أَرْتِيجَالِ الصَّفَةِ <sup>(٣٠٣٠)</sup>  
صَرْعَى <sup>(٣٠٣١)</sup> سُبَاتٍ <sup>(٣٠٣٢)</sup> . جِيرَانٌ لَا يَتَانُسُونَ . وَأَجِبَاءٌ لَا يَتَزَأَرُونَ .  
بَلِيتٌ <sup>(٣٠٣٣)</sup> بَيْنَهُمْ عُرَا <sup>(٣٠٣٤)</sup> التَّعَارُفِ . وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ .  
فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخْلَاءٌ . لَا يَتَعَارَفُونَ

لِلَّيْلِ صَبَاحًا ، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً .

أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ<sup>(٣٠٣٥)</sup> ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا ، شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَرُوا ، فَكُلْتَا الْغَایَتَیْنِ<sup>(٣٠٣٦)</sup> مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاهَةٍ<sup>(٣٠٣٧)</sup> ، فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ . فَلَوْ كَانُوا يَنْتَطِقُونَ بِهَا لَعَيْوَا<sup>(٣٠٣٨)</sup> بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَایَنُوا .

وَلَئِنْ عَمِيتَ آثَارُهُمْ ، وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ<sup>(٣٠٣٩)</sup> ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطُقِ ، فَقَالُوا : كَلَّحَتِ<sup>(٣٠٤٠)</sup> الْوُجُوهُ الْنَّوَاضِرُ<sup>(٣٠٤١)</sup> ، وَخَوَتِ<sup>(٣٠٤٢)</sup> الْأَجْسَامُ الْنَّوَاعِمُ ، وَلَبِسَنَا أَهْدَامَ<sup>(٣٠٤٣)</sup> الْبَلَى ، وَتَكَاءَدَنَا<sup>(٣٠٤٤)</sup> ضِيقُ الْمَضْجَعِ ، وَتَوَارَثَنَا الْوَحْشَةَ ، وَتَهَكَّمَتِ<sup>(٣٠٤٥)</sup> عَلَيْنَا الْرُّبُوعُ<sup>(٣٠٤٦)</sup> الصُّمُوتُ<sup>(٣٠٤٧)</sup> ، فَأَنْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا ، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتِنَا ؛ وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً ، وَلَا مِنْ ضِيقٍ مُتَسْعَاً ! فَلَوْ مَثَلْتُهُمْ بِعَقْلِكَ ، أَوْ كُشِيفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ ، وَقَدْ أَرْتَسَخَتِ<sup>(٣٠٤٨)</sup> أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِ<sup>(٣٠٤٩)</sup> فَاسْتَكَّتِ<sup>(٣٠٥٠)</sup> ، وَأَكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالْتُّرَابِ فَخَسَفَتِ<sup>(٣٠٥١)</sup> ، وَتَقْطَعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي

أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقِتِهَا<sup>(٣٠٥٢)</sup> ، وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ  
يَقَظَتِهَا ، وَعَاثَ<sup>(٣٠٥٣)</sup> فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بِلَى<sup>(٣٠٥٤)</sup> سَمْجَهَا<sup>(٣٠٥٥)</sup> ،  
وَسَهَّلَ طُرُقَ الْأَلْفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ، وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ ،  
لَرَأْيَتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ<sup>(٣٠٥٦)</sup> ، وَأَقْذَاءَ عُيُونٍ<sup>(٣٠٥٧)</sup> ، لَهُمْ فِي كُلِّ فَطَاعَةٍ  
صِفَةٌ حَالٌ لَا تَنْتَقِلُ ، وَغَمْرَةٌ<sup>(٣٠٥٨)</sup> لَا تَنْجَلِي . فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ  
عَزِيزِ جَسَدٍ ، وَأَنِيقِ<sup>(٣٠٥٩)</sup> لَوْنٍ ، كَانَ فِي الدُّنْيَا غَدِيرٌ<sup>(٣٠٦٠)</sup> تَرَفٌ ،  
وَرَبِيبٌ<sup>(٣٠٦١)</sup> شَرَفٌ ! يَتَعَلَّلُ<sup>(٣٠٦٢)</sup> بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةٍ حُزْنِهِ ، وَيَفْزَعُ إِلَى  
السَّلُوَةِ<sup>(٣٠٦٣)</sup> إِنْ مُصِيبَةً نَزَلتْ بِهِ ، ضَنَا<sup>(٣٠٦٤)</sup> بِغَضَارَةٍ<sup>(٣٠٦٥)</sup> عَيْشِهِ ،  
وَشَحَاحَةً<sup>(٣٠٦٦)</sup> بِلَهُوَهِ وَلَعِيهِ ! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ  
إِلَيْهِ فِي ظِلٍّ عَيْشٍ غَفُولٍ<sup>(٣٠٦٧)</sup> ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ<sup>(٣٠٦٨)</sup> وَنَقَضَتِ  
الْأَيَّامُ قُوَّاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ<sup>(٣٠٦٩)</sup> مِنْ كَثَبٍ<sup>(٣٠٧٠)</sup> ، فَخَالَطَهُ<sup>(٣٠٧١)</sup>  
بَثٌ<sup>(٣٠٧٢)</sup> لَا يَعْرِفُهُ ، وَنَجِي<sup>(٣٠٧٣)</sup> هُمْ مَا كَانَ يَجِدُهُ ، وَتَوَلَّتْ فِيهِ  
فَتَرَاتُ<sup>(٣٠٧٤)</sup> عَلَيْهِ ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ ، فَفَزَعَ إِلَى مَا كَانَ عَوَدَهُ  
الْأَطِبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِ بِالْقَارِ<sup>(٣٠٧٥)</sup> ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِ ، فَلَمْ  
يُطْفِئِ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَرَ حَارَةً ، وَلَا حَرَكَ بِحَارٍ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً ، وَلَا  
أَعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ<sup>(٣٠٧٦)</sup> لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ ؛  
حَتَّى فَتَرَ مُعْلَلَهُ<sup>(٣٠٧٧)</sup> ، وَذَهَلَ مُرْضُهُ ، وَتَعَايَا<sup>(٣٠٧٨)</sup> أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ ،

وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيًّا خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ : فَقَائِلٌ يَقُولُ : هُوَ لِمَا بِهِ (٣٠٧٩) ، وَمَنْ (٣٠٨٠) لَهُمْ إِيَابًا (٣٠٨١) عَافِيَتِهِ ، وَمُبْصِرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ ، يَذَكُّرُهُمْ أَسَى (٣٠٨٢) الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ . فَبَيْنَا هُوَ كَذِيلَكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا ، وَتَرَكَ الْأَحَجَةَ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ ، فَتَحِيرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ (٣٠٨٣) ، وَيَبْسَطُ رُطُوبَةً لِسَانِهِ . فَكَمْ مِنْ مُهِمٍ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَ (٣٠٨٤) عَنْ رَدِّهِ ، وَدُعَاءً مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَراتٍ (٢٠٨٥) هِيَ أَفْظُعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرِقَ بِصِفَةٍ ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولٍ (٣٠٨٦) أَهْلِ الدُّنْيَا . . .

## — وَمِنْ كِلَامِ الْمُحَمَّدِ السَّلَامُ —

قاله عند تلاوته : « يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ».

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ (٣٠٨٧) جِلَاءً (٣٠٨٨) لِلْقُلُوبِ ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ (٣٠٨٩) ، وَتُبَصِّرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشَوَةِ (٣٠٩٠) ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ ، وَمَا بَرِحَ اللَّهَ - عَزَّتْ آلَوَهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ (٣٠٩١) ، عِبَادُ نَاجَاهُمْ (٣٠٩٢) فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَمَهُمْ فِي

ذاتِ عُقولِهِمْ ، فَأَسْتَصْبِحُوا<sup>(٣٠٩٣)</sup> بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ  
 وَالْأَفْئِدَةِ ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَامِ اللَّهِ ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدَلَّةِ<sup>(٣٠٩٤)</sup>  
 فِي الْفَلَوَاتِ<sup>(٣٠٩٥)</sup> . مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ<sup>(٣٠٩٦)</sup> حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ، وَبَشَّرُوهُ  
 بِالنَّجَاةِ ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ  
 الْهَلَكَةِ ، وَكَانُوا كَذِلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبَهَاتِ .  
 إِنَّ لِذِكْرِ لَاهِلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ، فَلَمْ تَشْغُلْهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ  
 نَهْ ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَامَ الْحَيَاةِ ، وَيَهْتَفُونَ<sup>(٣٠٩٧)</sup> بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ  
 اللَّهِ ، فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقُسْطِ<sup>(٣٠٩٨)</sup> وَيَأْتِمُرُونَ بِهِ<sup>(٣٠٩٩)</sup> ،  
 يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهُونَ عَنْهُ ، فَكَانَمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ  
 هُمْ فِيهَا ، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَانَمَا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ  
 بِطَوْلِ الْإِقَامَةِ فِيهِ ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا<sup>(٣١٠٠)</sup> ، فَكَشَفُوا  
 طَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، حَتَّىٰ كَانُوكُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ  
 إِلَّا يَسْمَعُونَ . فَلَوْ مَثَلُهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ<sup>(٣١٠١)</sup> الْمَحْمُودَةِ ،  
 مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ<sup>(٣١٠٢)</sup> أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَغُوا  
 لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَىٰ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا ،  
 أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا ثِقلَ أَوزَارِهِمْ<sup>(٣١٠٣)</sup> ظُهُورَهُمْ ،  
 فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَنَشَجُوا<sup>(٣١٠٤)</sup> نَشِيجًا ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا<sup>(٣١٠٥)</sup> ،

يَعْجُونَ<sup>(٣١٠٦)</sup> إِلَى رَبِّهِم مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ  
هُدَىٰ ، وَمَصَابِيحَ دُجَىٰ ، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ  
السَّكِينَةُ ، وَفُتَحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأَعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدَ الْكَرَامَاتِ ،  
فِي مَقْعَدٍ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَرَضِيَ سَعِيهِمْ ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ ،  
يَتَنَسَّمُونَ<sup>(٣١٠٧)</sup> بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوِزِ . رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسَارَى  
ذَلَّةً لِعَظَمَتِهِ ، جَرَحَ طُولُ الْأَسَى<sup>(٣١٠٨)</sup> قُلُوبَهُمْ ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ .  
لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدْ قَارِعَةً ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدِينُهُ  
الْمَنَادِح<sup>(٣١٠٩)</sup> ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ .

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ .

## — ٢٢٣ —

### وَمِنْ كِلَامِهِ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ

قاله عند تلاوته : « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* ». »

أَدْحَضَ<sup>(٣١١٠)</sup> مَسْؤُلٍ حُجَّةً ، وَأَقْطَعَ مُغْتَرَ مَعْدِرَةً ، لَقَدْ أَبْرَحَ  
(٣١١١) جَهَالَةً بِنَفْسِهِ .

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، مَا جَرَّاكَ عَلَى ذَنْبِكَ ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ، وَمَا  
أَنْسَكَ بِهَلْكَةِ نَفْسِكَ ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ<sup>(٣١١٢)</sup> ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمِكَ

يَقْظَةً؟ أَمَا تَرَحَّمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرَبِّمَا تَرَى الضَّاحِي  
 (٣١١٣) مِنْ حَرَّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالَّمِ يُمْضِي جَسَدَهُ  
 فَتَبَكِّي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ،  
 وَعَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا  
 يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ (٣١١٥)، وَقَدْ تَوَرَّطَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ  
 سَطْوَاتِهِ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعِزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى  
 (٣١١٦) الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا، وَبِذِكْرِهِ آنِسًا. وَتَمَثَّلَ  
 (٣١١٧) فِي حَالِ تَوْلِيكَ (٣١١٨) عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ  
 بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٌ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ!  
 إِتَّوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِترِهِ  
 يُقِيمُ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقْلِبُ. فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْتَكْ عَنْكَ  
 سِترَهُ، بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنِ (٣١٢٠) فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ،  
 وَسَيْئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيهَ يَصْرُفُهَا عَنْكَ. فَمَا ظُنْكَ يَهْ لَوْ  
 طَعْتَهُ! وَآيُّمُ اللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصَّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ،  
 مَتَوَازِيَّيْنِ فِي الْقُدرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ  
 الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِيٌّ الْأَعْمَالِ. وَحَقًا أَقُولُ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتَكَ، وَلَكِنْ  
 بِهَا أَغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعَظَاتِ (٣١٢١)، وَآذَنْتَكَ (٣١٢٢) عَلَى سَوَاءِ

وَلَهِيَ بِمَا تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ ، أَصْدَقُ  
وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ ، أَوْ تَغْرِكَ . وَلَرَبِّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَهَمٌ<sup>(٣١٢٣)</sup> ،  
وَصَادِقٍ مِنْ خَبِيرِهَا مُكَذِّبٌ . وَلَئِنْ تَعْرَفَتْهَا<sup>(٣١٢٤)</sup> فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَّةِ ،  
وَالرُّبُّوْعِ الْخَالِيَّةِ ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ ،  
بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ ، وَالشَّحِيقِ<sup>(٣١٢٥)</sup> بِكَ ! وَلَنِعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ  
بِهَا دَارًا ، وَمَحَلٌ مَنْ لَمْ يُوَطِّنَهَا<sup>(٣١٢٦)</sup> مَحَلًا ! وَإِنَّ السُّعَادَاءَ بِالدُّنْيَا غَدَّا  
هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا أَلْيَوْمَ .

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ<sup>(٣١٢٧)</sup> ، وَحَقَّتِ<sup>(٣١٢٨)</sup> بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ ، وَلَحقَ  
بِكُلِّ مَنْسَكٍ<sup>(٣١٢٩)</sup> أَهْلُهُ ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدَتُهُ ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ  
طَاعَتِهِ ، فَلَمْ يُجزِ<sup>(٣١٣٠)</sup> فِي عَدْلِهِ وَقُسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ ،  
وَلَا هَمْسٌ قَدَمٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاهِخَةُ ،  
وَعَلَائِقٍ عُذْرٌ مُنْقَطِعَةُ !

فَتَحرَّ<sup>(٣١٣١)</sup> مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ ، وَتَثْبِتُ بِهِ حُجَّتُكَ ، وَخُذْ  
مَا يَبْقَىٰ لَكَ مَمَّا لَا تَبْقَىٰ لَهُ ؟ وَتَيَسِّرْ<sup>(٣١٣٢)</sup> لِسَفَرِكَ ؛ وَشِيمَ<sup>(٣١٣٣)</sup> بَرْقَ  
النَّسْجَاهِ ؛ وَأَرْحَلْ<sup>(٣١٣٤)</sup> مَطَايَا التَّشْمِيرِ .

## وَمِنْ كُلِّ الْعَالَمِ الْكَلَامُ

يبرأ من الظلم

وَالله لَآن أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ (٣١٣٥) مُسْهَداً (٣١٣٦) ، أَوْ أَجَرَ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً ، أَحَبَ إِلَيْيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِيَعْضُ الْعِبَادِ ، وَغَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قُفُولُهَا (٣١٣٧) ، وَيَطُولُ فِي الشَّرَّ (٣١٣٨) حُلُولُهَا ؟

وَالله لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ (٣١٣٩) حَتَّى أَسْتَمَاهَنِي (٣١٤٠) مِنْ بَرِّكَم (٣١٤١) صَاعًا ، وَرَأَيْتُ صِبِيَانَهُ شُعْثَ (٣١٤٢) الشُّعُورِ ، غَبَرَ (٣١٤٣) الْأَلْوَانِ ، مِنْ فَقْرِهِمْ ، كَانَمَا سُودَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظَلِمِ (٣١٤٤) ، وَعَاوَدَنِي مُوكِدًا ، وَكَرَرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا ، فَأَضَغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي ، فَفَنَنَّ أَنِّي أَبْيَعُهُ دِينِي ، وَأَتَبِعُ قِيَادَهُ (٣١٤٥) مُفَارِقاً طَرِيقَتِي ، فَأَخْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جَسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا ، فَضَجَّ ضَجِيجٌ ذِي دَنَفِ (٣١٤٦) مِنَ الْمَهَا ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا (٣١٤٧) ، فَقُلْتُ لَهُ : ثَكَلْتَكَ الثَّوَاكِلُ (٣١٤٨) ، يَا عَقِيلُ ! أَتَئِنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيْهِ ، وَتَجْرِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَارُهَا لِغَضَيْهِ ! أَتَئِنُ مِنْ أَلَّا ذَذِي وَلَا

أَئِنْ مِنْ لَظَىٰ (٣١٤٩) ؟ وَأَعْجَبُ مِنْ ذِلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ (٣١٥٠) فِي  
وَعَائِهَا ، وَمَعْجُونَةٌ شَنِيعَتْهَا (٣١٥١) ، كَانَمَا عُجِّنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْنَاهَا ،  
فَقُلْتُ : أَصِلَّةٌ (٣١٥٢) ، أَمْ زَكَاةٌ ، أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذِلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ  
الْبَيْتِ ! فَقَالَ : لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ . فَقُلْتُ : هَبِّلْتَكَ  
الْهَبُولُ (٣١٥٣) ! أَعْنَ دِينِ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدِعَنِي ؟ أَمْ خَطَبْتَ (٣١٥٤) أَنْتَ أَمْ  
ذُو جَنَّةٍ (٣١٥٥) ، أَمْ تَهْجُرَ (٣١٥٦) ؟ وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيْتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا  
تَحْتَ أَفْلَاكِهَا ، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلَبُهَا جُلْبٌ (٣١٥٧) شَعِيرَةٌ  
مَا فَعَلْتُهُ ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَآهُونُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِيمُهَا (٣١٥٨) .  
مَا لِعِلِّيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنِي ، وَلَذَّةٌ لَا تَبْقَى ! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتٍ (٣١٥٩)  
الْعُقْلِ ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ . وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

## — وَمِنْ حَمَاءِ الْعَالِيَّةِ السَّلَامُ —

يلتجيء إلى الله أن يغنيه

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي (٣١٦٠) بِالْيَسَارِ (٣١٦١) ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي (٣١٦٢)  
بِالْإِقْتَارِ (٣١٦٣) ، فَاسْتَرْزِقْ طَالِبِي رِزْقَكَ ، وَأَسْتَعْطِفْ شِرَارَ خَلْقِكَ ،  
وَأَبْتَلِي بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي ، وَأَفْتَنِ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ  
ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْأَعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ؟ « إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

## — ٢٢٦ — وَمِنْ طَبَلَةِ الْعُلَيْلِ الشَّالِدِ

في التغفير من الدنيا

دَارُ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةُ ، وَبِالْعَذْرِ مَعْرُوفَةُ ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا ، وَلَا  
يَسْلَمُ نُزُلُهَا <sup>(٣١٦٤)</sup> .

أَحْوَالُ مُخْتَلَفَةُ ، وَتَارَاتُ مُتَصَرِّفَةُ <sup>(٣١٦٥)</sup> ، الْعِيشُ فِيهَا مَذْمُومُ ،  
وَالآمَانُ مِنْهَا مَعْدُومُ ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ <sup>(٣١٦٦)</sup> ،  
تَرْمِيمُهُمْ بِسَهَامِهَا ، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا <sup>(٣١٦٧)</sup>

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلٍ مَنْ قَدْ  
مضَى قَبْلَكُمْ ، مَنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَعْمَرَ دِيَارًا ، وَأَبْعَدَ  
آثَارًا <sup>(٣١٦٨)</sup> ؛ أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً <sup>(٣١٦٩)</sup> ،  
وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَّةً ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَّةً ، وَآثَارُهُمْ عَافِيَّةً <sup>(٣١٧٠)</sup> . فَاسْتَبَدُوا  
بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ ، وَالنَّمَارِقِ <sup>(٢١٧١)</sup> الْمُمَهَّدَةِ <sup>(٣١٧٢)</sup> ، الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ  
الْمُسَنَّدَةَ ، وَالْقُبُورَ الْلَّاطِئَةَ <sup>(٣١٧٣)</sup> الْمُلْحَدَةَ <sup>(٣١٧٤)</sup> ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى  
الْخَرَابِ فِنَاؤُهَا <sup>(٣١٧٥)</sup> ، وَشُيدَ بِالْتُّرَابِ بِنَاؤُهَا ؛ فَمَحْلُلُهَا مُقْتَرِبٌ ،  
وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّهُ مُوْحِشِينَ ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ ،  
لَا يَسْتَأْسِسُونَ بِالْأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصُلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ

مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ ، وَدُنْوَ الدَّارِ . وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَوْرٌ ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكِلِهِ<sup>(٣١٧٩)</sup> أَلْبَلَ<sup>(٣١٧٦)</sup> ، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ<sup>(٣١٧٨)</sup> وَالشَّرَى<sup>(٣١٧٧)</sup> !

وَكَانَ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ ، وَأَرْتَهَنُكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعَ<sup>(٣١٨٠)</sup> ، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ<sup>(٣١٨١)</sup> بِكُمُ الْأَمْوَارُ ، وَبَعْثَرَتِ الْقُبُورُ<sup>(٣١٨٢)</sup> : « هُنَالِكَ تَبْلُو<sup>(٣١٨٣)</sup> كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مُولَاهُمُ الْحَقُّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » .

## — وَمِنْ حَمْدَةِ الْمُعْتَدِلِ السَّمَاءِ — ٢٢٧

يَلْجأُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ لِيَهْدِيهِ إِلَى الرِّشَادِ

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسَ<sup>(٣١٨٤)</sup> الْأَنْسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ ، وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتُوَكِّلِينَ عَلَيْكَ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطَلَّعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ ، وَتَعْلَمُ مَلْعَنَ بَصَائِرِهِمْ . فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةُ ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوْفَةُ<sup>(٣١٨٥)</sup> . إِنْ أَوْحَشْتَهُمْ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صُبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَصَابِبُ لَجَوُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ ، عِلْمًا بِأَنَّ أَزِمَّةَ الْأَمْوَارِ بِيَدِكَ ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَصَائِكَ .

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِيْتُ<sup>(٣١٨٦)</sup> عَنْ مَسَالَتِي ، أَوْ عَمِيْتُ عَنْ طَلْبِتِي<sup>(٣١٨٧)</sup> ، فَدَلَّلَنِي عَلَى مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاسِدِي<sup>(٣١٨٨)</sup> ، فَلَيْسَ ذَلِكَ

بِنُكْرٍ<sup>(٣١٨٩)</sup> مِنْ هِدَايَاتِكَ ، وَلَا بِإِدْعٍ<sup>(٣١٩٠)</sup> مِنْ كِفَايَاتِكَ .  
اللَّهُمَّ أَخْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ .

## — ٢٢٨ — **وَمِنْ كِلَامِ الْمُعْلَمَةِ الشَّافِعِيِّ**

يريد به بعض أصحابه

الله بَلَاءُ فُلَان<sup>(٣١٩١)</sup> ، فَلَقَدْ قَوَّمَ<sup>(٣١٩٢)</sup> الْأَوَادَ ، وَدَأْوَى<sup>(٣١٩٣)</sup> الْعَمَدَ ،  
وَأَقَامَ السُّنَّةَ ، وَخَلَفَ<sup>(٣١٩٤)</sup> الْفِتْنَةَ ! ذَهَبَ نَقِيَّ الثُّوبِ ، قَلِيلَ الْعَيْبِ .  
أَصَابَ خَيْرَهَا ، وَسَبَقَ شَرَهَا . أَدَى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ ، وَأَتَقَاهُ بِحَقِّهِ .  
رَحَلَ وَتَرَكُوهُمْ فِي طُرُقٍ مُّتَشَعِّبَةٍ<sup>(٣١٩٥)</sup> ، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ ; وَلَا  
يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي .

## — ٢٢٩ — **وَمِنْ كِلَامِ الْمُعْلَمَةِ الشَّافِعِيِّ**

في وصف يعته بالخلافة

قال الشري夫 : وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة .

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَقْتُهَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ، ثُمَّ تَدَأَكْتُمْ  
عَلَيَّ<sup>(٣١٩٦)</sup> تَدَاكَ الْأَبْلَى الْهَمِّ<sup>(٣١٩٧)</sup> عَلَى حِيَايَهَا يَوْمَ وِرْدَهَا ، حَتَّى أَنْقَطَعَتِ  
النَّعْلُ ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ ، وَوُطِئَ الْضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ

بِيَعْتَهُمْ إِيَّاهُ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ<sup>(٣١٩٨)</sup> إِلَيْهَا الْكَبِيرُ ،  
وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ<sup>(٣١٩٩)</sup> إِلَيْهَا الْكِعَابُ<sup>(٣٢٠٠)</sup> .

## وَمِنْ طَيْنَةِ الْعَلِيلِ السَّالِكُونُ

٢٣٠

في مقاصد أخرى

فَإِنَّ تَقْوَىَ اللَّهُ مِفتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعِنْقٌ مِنْ كُلٌّ  
مَلَكَةٍ<sup>(٣٢٠١)</sup> ، وَنَجَاهٌ مِنْ كُلٌّ هَلَكَةٍ<sup>(٣٢٠٢)</sup> . بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو  
الْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ .

## فضل العمل

فَأَعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ ، وَالْحَالُ  
هَادِئٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ . وَبَادِرُوا<sup>(٣٢٠٣)</sup> بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا<sup>(٣٢٠٤)</sup> ،  
أَوْ مَرْضًا حَابِسًا<sup>(٣٢٠٥)</sup> ، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا<sup>(٣٢٠٦)</sup> . فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِذَاتِكُمْ ،  
وَمَكْدُرٌ شَهْوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدٌ طِيَّاتِكُمْ<sup>(٣٢٠٧)</sup> . زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ ،  
وَقِرْنٌ<sup>(٣٢٠٨)</sup> غَيْرُ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ<sup>(٣٢٠٩)</sup> غَيْرُ مَطْلُوبٍ . قَدْ أَعْلَقْتُمْ  
حَبَائِلُهُ<sup>(٣٢١٠)</sup> ، وَتَكَنَّفْتُمْ<sup>(٣٢١١)</sup> غَوَائِلُهُ<sup>(٣٢١٢)</sup> ، وَأَقْصَدْتُمْ<sup>(٣٢١٣)</sup>  
مَعَابِلُهُ<sup>(٣٢١٤)</sup> وَعَظَمْتُمْ فِيْكُمْ سَطْوَةً ، وَتَنَابَعْتُمْ عَلَيْكُمْ عَدُوتَهُ<sup>(٣٢١٥)</sup> ،

وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبُوَتَهُ<sup>(٣٢١٦)</sup> فِيُوشِكُ<sup>(٣٢١٧)</sup> أَنْ تَغْشَاكُمْ<sup>(٣٢١٨)</sup> دَوَاجِي<sup>(٣٢١٩)</sup>  
 ظُلَّلِهِ<sup>(٣٢٢٠)</sup> وَأَحْتِدَامُ<sup>(٣٢٢١)</sup> عَلَيْهِ ، وَحَنَادِسُ<sup>(٣٢٢٢)</sup> غَمَرَاتِهِ<sup>(٣٢٢٣)</sup> ، وَغَوَاشِي  
 سَكَرَاتِهِ ، وَأَلَيْمُ إِرْهَاقِهِ<sup>(٣٢٢٤)</sup> ، وَدُجُونُ<sup>(٣٢٢٥)</sup> أَطْبَاقِهِ<sup>(٣٢٢٦)</sup> ، وَجُشُوبَةُ<sup>(٣٢٢٧)</sup>  
 مَذَاقِهِ . فَكَانَ قَدْ أَتَاكُمْ بَعْثَةً فَاسْكَتَ نَجِيَّكُمْ<sup>(٣٢٢٨)</sup> ، وَفَرَقَ نَدِيَّكُمْ<sup>(٣٢٢٩)</sup> ،  
 وَعَفَّ آثَارَكُمْ<sup>(٣٢٣٠)</sup> ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وُرَاثَكُمْ ، يَقْتَسِمُونَ  
 تُرَاثَكُمْ<sup>(٣٢٣١)</sup> ، بَيْنَ حَمِيمٍ<sup>(٣٢٣٢)</sup> خَاصٌ لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ  
 يَمْنَعْ ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْرَعْ .

### فضل الجد

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ ، وَالْتَّاهِبِ وَالْاسْتِعْدَادِ ، وَالتَّزوُّدِ فِي  
 مَنْزِلِ الزَّادِ . وَلَا تَغْرِنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ  
 الْأَمْمَ الْمَاضِيَّةِ ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَّةِ ، الَّذِينَ أَحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا<sup>(٣٢٣٣)</sup> ،  
 وَأَصَابُوا غَرَّتَهَا<sup>(٣٢٣٤)</sup> ، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا<sup>(٣٢٣٥)</sup> . وَأَصْبَحَتْ  
 مَسَاكِنَهُمْ أَجْدَاثًا<sup>(٣٢٣٦)</sup> ، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا . لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ ، وَلَا  
 يَحْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ<sup>(٣٢٣٧)</sup> ، وَلَا يُجِيِّبونَ مَنْ دَعَاهُمْ . فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا  
 فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ ، مُعْطَيَّةٌ مَنْوَعٌ ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ<sup>(٣٢٣٨)</sup> ، لَا  
 يَدُومُ رَخَاؤُهَا ، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاوَهَا ، وَلَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا<sup>(٣٢٣٩)</sup> .

ومنها في صفة الزهاد : كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا ، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا ، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبَصِّرُونَ ، وَبَادَرُوا <sup>(٣٢٤٠)</sup> فِيهَا مَا يَحْذِرُونَ ، تَقْلِبُ أَبْدَانَهُمْ بَيْنَ ظَهَرَائِيْ أَهْلِ الْآخِرَةِ <sup>(٣٢٤١)</sup> ، وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَايَهُمْ .

## — ٢٢١ — **وَمِنْ حَلْبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**

خطبها بدوي قار ، وهو متوجه إلى البصرة ، ذكرها الواقدي في كتاب « الجمل » :

فَصَدَعَ <sup>(٣٢٤٢)</sup> بِمَا أَمْرَبِهِ ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ ، فَلَمَّا أَلْلَهُ بِهِ الصَّدَعَ <sup>(٣٢٤٣)</sup> ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ <sup>(٣٢٤٤)</sup> ، وَأَلْفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ <sup>(٣٢٤٥)</sup> فِي الصُّدُورِ ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ <sup>(٣٢٤٦)</sup> فِي الْقُلُوبِ .

## — ٢٢٢ — **وَمِنْ حَلْبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**

كلم به عبدالله بن زمعة ، وهو من شيعته ، وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٣٢٤٧)</sup> ، وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ <sup>(٣٢٤٨)</sup> ، فَإِنْ شَرِكْتُهُمْ <sup>(٣٢٤٩)</sup> فِي حَرْبِهِمْ ، كَانَ لَكَ

مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَّاهُ<sup>(٣٢٥٠)</sup> أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ .

## — ٢٣٣ — *وَمِنْ كِلَامِ الْمُعَلَّمِينَ*

بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحضر، وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةً<sup>(٣٢٥١)</sup> مِنْ أَلْإِنْسَانِ ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أَمْتَنَعَ ،  
وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطُقُ إِذَا أَتَسَعَ . وَإِنَّا لَأَمْرَأُهُ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ<sup>(٣٢٥٢)</sup>  
عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ<sup>(٣٢٥٣)</sup> غُصُونُهُ .

### فساد الزمان

وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ،  
وَاللِّسَانُ عَنِ الصَّدْقِ كَلِيلٌ<sup>(٣٢٥٤)</sup> ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ . أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ  
عَلَى الْعِصْيَانِ ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ<sup>(٣٢٥٥)</sup> ، وَشَاءُوهُمْ آثِمٌ ،  
وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ ، وَقَارِنُهُمْ مُمَاذِقٌ<sup>(٣٢٥٦)</sup> . لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ .  
وَلَا يَعُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرَهُمْ .

## — ٢٣٤ — *وَمِنْ كِلَامِ الْمُعَلَّمِينَ*

روى ذعلب اليامي عن أحمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال

كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال :

إِنَّمَا فَرَقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئٌ طِينِهِمْ<sup>(٣٢٥٧٥)</sup> ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً<sup>(٣٢٥٨)</sup>  
مِنْ سَبَخٍ<sup>(٣٢٥٩)</sup> أَرْضٍ وَعَذْبَهَا ، وَحَزْنٍ تُرْبَةً وَسَهْلَهَا ، فَهُمْ عَلَى حَسْبٍ  
قُرْبٍ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَى قَدْرٍ أَخْتِلَافِهَا يَتَفَاقَوْنَ ، فَتَامُ الرُّوَاءُ<sup>(٣٢٦٠)</sup>  
نَاقِصُ الْعُقْلِ ، وَمَادُ الْقَامَةِ<sup>(٣٢٦١)</sup> قَصِيرُ الْهِمَةِ ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ  
الْمَنْظَرِ ، وَقَرِيبُ الْقَعْدِ<sup>(٣٢٦٢)</sup> بَعِيدُ السَّبِيرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِبَةِ<sup>(٣٢٦٣)</sup>  
مُنْكَرُ الْجَلِيلَةِ<sup>(٣٢٦٤)</sup> ، وَتَائِهُ الْقَلْبُ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ ، وَطَلِيقُ الْلِّسَانِ  
حَدِيدُ الْجَنَانِ .

## — ٢٣٥ —

### وَمِنْ كِلِّ الْمُعْلَمَاتِ الْمُعْلَمَاتِ

قاله وهو يلي غسل رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وتجهيزه :

بِأَيِّ أَنْتَ وَأَمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ أَنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ  
غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ . خَصَصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيماً  
عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً . وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمْرَتَ  
بِالصَّبَرِ ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ ، لَانْفَدَنَا<sup>(٣٢٦٥)</sup> عَلَيْكَ مَاءُ الشَّوْوَنِ<sup>(٣٢٦٦)</sup> ،  
وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً<sup>(٣٢٦٧)</sup> ، وَالْكَمْدُ مُحَالِفاً<sup>(٣٢٦٨)</sup> ، وَقَلَّا لَكَ<sup>(٣٢٦٩)</sup> !  
وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدْهُ ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ! بِأَيِّ أَنْتَ وَأَمِي ! أَذْكُرْنَا

عِنْدَ رَبِّكَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ !

## ٢٣٦ - وَمِنْ كِتَابِ الْمُعَلَّمَاتِ

اقصى فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي - صلى الله عليه وآله - ثم حاقه به :  
 فَجَعَلْتُ أَتَبْعَ مَأْخَذَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَاطَّا  
 ذِكْرَهُ ، حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ . <sup>(٣٢٧٠)</sup>

قال السيد الشريف رضي الله عنه في كلام طويل :  
 قوله عليه السلام : «فَاطَّا ذِكْرَهُ» ، من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز والفصاحة ،  
 أراد أنني كنت أعطى خبره - صلى الله عليه وآله - من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا  
 الموضع ، فكى عن ذلك بهذه الكنية العجيبة .

## ٢٣٧ - وَمِنْ كِتَابِ الْمُعَلَّمَاتِ

في المسارعة إلى العمل

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ أَبْقَاءِ <sup>(٣٢٧١)</sup> ، وَالصُّحْفُ مَنْشُورَةِ <sup>(٣٢٧٢)</sup> :  
 وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوَّتَهُ <sup>(٣٢٧٣)</sup> ، وَالْمُدِيرُ يُدْعَى <sup>(٣٢٧٤)</sup> ، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى <sup>(٣٢٧٥)</sup> ، قَبْلَ  
 أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ <sup>(٣٢٧٥)</sup> ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ <sup>(٣٢٧٦)</sup> ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ <sup>(٣٢٧٦)</sup> ، وَيُسَدَّ  
 بَابُ التَّوْبَةِ ، وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ <sup>(٣٢٧٦)</sup>

فَاخْتَدِ أَمْرَهُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَأَخْذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيْتٍ ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ

وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ . أَمْرُ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعْنَى إِلَى أَجْلِهِ ، وَمَنْظُورٌ<sup>(٣٢٧٧)</sup> إِلَى عَمَلِهِ . أَمْرُ الْجَمَّ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا ، وَزَمَّهَا بِزِمَّامِهَا<sup>(٣٢٧٨)</sup> ، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَقَادَهَا بِزِمَّامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ .

## — ٢٣٨ —

في شأن الحكمين وذم أهل الشام

جُفَاهُ<sup>(٣٢٧٩)</sup> طَغَامٌ<sup>(٣٢٨٠)</sup> ، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ<sup>(٣٢٨١)</sup> ، جُمِعوا مِنْ كُلًّا أَوْبَ ، وَتُلْقِطُوا مِنْ كُلًّا شَوْبٍ<sup>(٣٢٨٢)</sup> ، مِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَفْقَهَ وَيُودَبَ ، وَيَعْلَمَ وَيَدْرَبَ ، وَيُولَّ عَلَيْهِ ، وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدِيهِ . لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ .

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ أَخْتَارُوا لِأَنفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مَا تُحِبُّونَ ، وَإِنَّكُمْ أَخْتَرُتُمْ لِأَنفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مَا تَكْرَهُونَ . وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بَعْدِ اللَّهِ ابْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : «إِنَّهَا فِتْنَةٌ ، فَقَطَّعُوا أُوتَارَكُمْ<sup>(٣٢٨٣)</sup> ، وَشَيْمُوا<sup>(٣٢٨٤)</sup> سِيُوفَكُمْ». فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التَّهْمَةُ . فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُّوا مَهْلَ الْأَيَّامِ ، وَحُوَطُوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ . أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغَزَّى ، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى ؟

## — ٢٣٩ — وَمِنْ طَهْرَةِ الْعِلْمِ

يذكر فيها آل محمد - صلى الله عليه وآله -

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ حَلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمَ مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ أَحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ ، وَوَلَائِجُ  
(٣٢٨٥)  
 الْأَعْتِصَامِ . بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ<sup>(٣٢٨٦)</sup> ، وَأَنْزَاحَ الْبَاطِلَ  
(٣٢٨٧)  
 عَنْ مُقَامِهِ ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ<sup>(٣٢٨٨)</sup> . عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةً  
(٣٢٨٩)  
 وَرِعَايَةً<sup>(٣٢٨٩)</sup> ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةً . فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ،  
 وَرُعَاةَهُ قَلِيلٌ .

## — ٢٤٠ — وَمِنْ طَهْرَةِ الْعِلْمِ

قاله عبد الله بن العباس ؟ وقد جاءه برسالة من عثمان ، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى الله يبنيع ، ليقل هتف<sup>(٣٢٩٠)</sup> الناس باسمه للخلافة ، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ،  
 قال عليه السلام :

يَا بْنَ عَبَّاسٍ ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا  
 بِالْغَرْبِ<sup>(٣٢٩١)</sup> : أَقْبِلَ وَأَدْبِرْ ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ  
 أَقْدُمَ ، ثُمَّ هُوَ أَلآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ! وَاللَّهُ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى

خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا .

## ٢٤١ - وَمَنْ كَانَ مُّهَاجِرًا لِلْعِلَامِ

يَحْثُ بِهِ أَصْحَابَهُ عَلَى الْجَهَادِ

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ (٣٢٩٢٥) شُكْرُهُ وَمَوْرِثُكُمْ أَمْرُهُ ، وَمُمْهِلُكُمْ (٣٢٩٢٥) فِي  
 مِضْمَارٍ (٣٢٩٤) مَحْدُودٍ ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ (٣٢٩٥) ، فَشَدُّوا عُقْدَ الْمَازِرِ (٣٢٩٦) ،  
 وَأَطْوَوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ (٣٢٩٧) ، وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ (٣٢٩٨) . مَا  
 أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ ، وَأَمْحَى الظُّلْمَ (٣٢٩٩) لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ !  
 وَصَلَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ ، وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدِّجَى وَالْعَروَةِ الْوُثْقَى ، وَسَلَمَ  
 تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة  
حسب تعاقب أرقامها في متن الخطب



ذَرَّ الغفارِي رضي الله عنه ،  
والذِي أخرجه اليه عثمان بن عفان .

(١٧١٥) قرْضَتْ مِنْهَا : قطعت منها جزءاً  
واختصَتْ به نفسك .

(١٧١٦) أظْلَارُكُمْ : أَعْظَفْكُمْ .

(١٧١٧) السَّرَّارُ - كَسَحَابُ - وَنَكْسَرُ  
أيضاً ، في الأصل : آخر ليلة من  
الشهر . والمراد الظلّمة .

(١٧١٨) التَّهْمَةُ - بفتح التون وسكون الماء -  
إفراط الشهوة والبالغة في الحرث .

(١٧١٩) الحائِفُ - من الحِيفُ - أي الحَجَزُ  
والظلم .

(١٧٢٠) أَنْوِيَاءُ : جمع ثَوِيَّ - كَغَنِيَّ -:  
وهو الضيف .

(١٧٢١) الدَّالِبُ : المداوم في العمل .

(١٧٢٢) الْكَادِحُ : الساعي لنفسه بجهد  
ومشقة . والمراد : من يقصر سعيه  
على جمع حطام الدنيا .

(١٧٢٣) أَمْكَنَتُ الْفَرِيسَةَ : أي سهلت  
وتبسيرت .

(١٧٢٤) الْحُثَالَةُ - بالضم - الرديء من كل  
شيء . والمراد قَزَمَ الناس وصغراء  
النفوس .

(١٧٢٥) الرِّبَنَةُ : بالتحريك ، موضع على  
قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي

- (١٧٣١) مُقَالِيدُهَا: جمع مِقْلَادٍ، وهو المفتاح.
- (١٧٣٢) قَدَّحَتْ : اشتغلت .
- (١٧٣٣) الغِلْ : الحقد ، والاصطلاح عليه: الاتفاق على تحيينه في النفوس.
- (١٧٣٤) «نَبَّتَ المرعى على دِمَنِكُمْ» : تأكيد وتوضيح لمعنى الحقد .
- والدَّمَنَ - بكسر ففتح - جمع دَمْنَةَ بالكسر ، وهي الحقد القديم . ونبَّتَ المرعى عليه استثاره بظواهر النفاق . وأصل الدَّمَنَ : السرقين وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها . وسُمِّيت بها الأحقاد لأنها أشبه شيء بها .
- (١٧٣٥) استهان : أصله من هام على وجهه ، إذا خرج لا يدرى أين يذهب .
- (١٧٣٦) الْحَوْزَةُ : ما يَحْوِزُهُ المالك ويتولى حفظه . وإعْزَازُ حَوْزَةِ الدِّينِ : حمايتها من تغلب أعدائه .
- (١٧٣٧) كافية : عاصمة يلجؤون إليها ، من «كتفه» إذا صانه وستره .
- (١٧٣٨) احْفَزْ : أمر من الحفز ، وهو الدفع والسوق الشديد .
- (١٧٣٩) أهل البَلَاءُ : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الإقدام . والبَلَاءُ : هو الإجادة في العمل وإحسانه .
- (١٧٤٠) الرِّدْءُ - بالكسر- الملاجاً .
- (١٧٤١) المَثَابَةُ : المرجع .

- (١٧٢٠) الدُّولَ : جمع دُولَة بالضم : هي المال ، لأنَّه يُتَدَّاول أي ينقل من يد ليد . والمراد من يحيف في قسم الأموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل .
- (١٧٢١) المقاطع : الحدود التي عينها الله لها .
- (١٧٢٢) الإِبْلَاءُ : الإِحْسَانُ وَالْإِنْعَامُ . والابتلاء : الامتحان .
- (١٧٢٣) بَعِيشَةُ : مصطفاه وبمغوغته .
- (١٧٢٤) «المُوتُ أَسْمَعُ دَاعِيهِ» : أي إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كلَّ حَيٍّ ، فلا حي إلا وهو يعلم أنه يموت .
- (١٧٢٥) «أَعْجَلَ حَادِيَهُ» : أي إن الحادي قد أَعْجَلَ المدبّرين عن تدبّرِهم ، وأنذّهم قبل الاستعداد لرحيّهم .
- (١٧٢٦) بَرَزَ الْوَجْلُ عَلَى أَقْرَانِهِ : أي فاقهم . والمهَلَ : التقدم في الخير ، أي فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره .
- (١٧٢٧) اهْتَبَلَ الصَّيْدُ : طلبه . والضمير في «هَبَلَهَا» للتقوى لا للدنيا . أي : أغنموا خيرَ التقوى .
- (١٧٢٨) الْوَقْزُ - بتسكين الفاء وفتحها - العَجَلَةُ ، وجمعه أَوْفَازٌ ، أي كانوا منها على استعجال .
- (١٧٢٩) الظَّهُورُ : يراد بها هنا ظهور المطابيا
- (١٧٣٠) الزِّيَالُ : الفراق .

- (١٧٥٦) **الْمُؤْذِن** : بضم العين ، جمع عائذة : وهي النتاج من الظباء والإبل ، أو كل أئمَّة . **المطافِل** : جمع مُطْفَلٍ - بضم الميم وكسر الفاء - ذات الطفل من الإنس والوحش .
- (١٧٥٧) **التَّالِبُ** : الإفساد .
- (١٧٥٨) استَبَثَتْهُمَا : من ثاب (بالثاء) إذا رجع ، أي استرجعتهما . وطلبت اليهما الرجوع للبيعة .
- (١٧٥٩) **أَمَامُ الْوِقَاعِ** : - كتاب - قبيل المواقعة بالحرب .
- (١٧٦٠) **غَمَطَ النَّعْمَة** : جحدَها .
- (١٧٦١) **الْوَاجِدُ** : أقصى الأضراس أو الأنیاب . **وَبُدُّ الْوَاجِدُ** : كناية عن شدة الاحتدام .
- (١٧٦٢) **الْأَخْلَافُ** : جمع خِلْف بالكسر . وهو لناقة حلمة الضرع .
- (١٧٦٣) **أَفَالِيدُ** : جمع أَفْلَاز ، جمع فلانة : وهي القطعة من الذهب والفضة .
- (١٧٦٤) **فَحْصٌ** : بحث .
- (١٧٦٥) **كُوفَانُ** : الكوفة .
- (١٧٦٦) **الْفَرَوْسُ** : الناقة السبعة الخُلُقُ بعض حاليها .
- (١٧٦٧) «**فَغَرَّتْ فَاغْرَتُهُ**» : اتفتح فمه ، وأكَّد الفعل بذكر الفاعل من لفظه .
- (١٧٦٨) **لِيَشَرِّدْنَكُمْ** : ليفرقنكم .
- (١٧٦٩) **عَوَازِبُ أَحْلَامَهَا** : غائبات عقولها .
- (١٧٧٠) **يُسَنَّ** : يسهل .

- (١٧٤٢) **الْأَبْتَرُ** : هو من لا عقب له .
- (١٧٤٣) **الْتَّوَى** : ها هنا بمعنى الدار .
- (١٧٤٤) **الْفَلَقَةُ** : الأمر يقع عن غير روية ولا تدبر .
- (١٧٤٥) **الْخِزَامَةُ** - بالكسر - حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قياده .
- (١٧٤٦) **الْنَّصْفُ** - بكسر النون - الإنصال .
- (١٧٤٧) **الْطَّلَبَةُ** : بفتح الطاء وكسر اللام - ما يطالب به من الثأر .
- (١٧٤٨) المراد بالحَمَّاء هنا مطلق القريب والنسيب ، وهو كناية عن الزبير ، فإنه من قرابة النبي ابن عمته ، والحمَّاء - بضم ففتح - أصلها الحبة أو إبرة اللاسعه من الهوام .
- (١٧٤٩) **أَغَدَقَتِ الْمَرْأَةُ** قناعها : أرسلته على وجهها ، وأغدق الليل : أرخي سلوه . يعني : أن شبهة الطلب بعد عثمان شبهة ساترة للحق .
- (١٧٥٠) **زَاهِيُّ زَيْنَاحًا وَزَيْحَانًا** : بعَدَ وذهب ، كان زاح . والتصاب الأصل . أي : قد انقلع الباطل عن مفترسه .
- (١٧٥١) **الشَّقَبُ** : - بالفتح - تسييج الشر .
- (١٧٥٢) **أَفْرَطَ الْحَوْضَ** : ملأه حتى فاض والمراد حوض المنية .
- (١٧٥٣) **مَاتِحَهُ** : أي نازع مائه لأسبقيهم .
- (١٧٥٤) **عَبَّ** : شرب بلا تنفس .
- (١٧٥٥) **الْحَسَنِيُّ** : بفتح الحاء وتكسر - سهل من الأرض يستنقع فيه الماء .

(١٧٩٠) **الآجن** : الماء المتغير اللون والطعم واستعاره الإمام للذات الدنيا ، تشبيهاً بماء الذي لا يسوع شربه لتغير لونه وطعمه .

(١٧٩١) **بسيء به كفر** - ألفه واستأنس به .

(١٧٩٢) **خلائقه** : ملكاته الراسخة في نفسه .

(١٧٩٣) **لا يحفل** - كيضرب - لا يبالي .

(١٧٩٤) «**ازدحاموا على الحطام**» : استعار

لفظ **الحطام** لمقتنيات الدنيا ، لسرعة فنائها وفسادها .

(١٧٩٥) **تنتضل فيه** : ترامي اليه .

(١٧٩٦) **يخلق** : يبتلي .

(١٧٩٧) **المهيع** - كالمقدد - الطريق الواضح

(١٧٩٨) **عوازم الأمور** : ما تقادم منها ،

وكانت عليه ناشئة الدين . من

قوفهم : «**ناقة عوزم** - كجعفر» .

أي عجوز فيها بقية من شباب .

(١٧٩٩) **القيم بالأمر** : القائم به ، يريد

ال الخليفة .

(١٨٠٠) **النظام** : السُّلُك ينظم فيه الخرز .

(١٨٠١) **بحذافيره** : أي بأصله ، والخذافير

جمع حِذْفَار ، وهو أعلى الشيء

وناحيته .

(١٨٠٢) **شَخَصَتْ** : خرجت .

(١٨٠٣) «**تجلى لهم سبحانه**» : ظهر لهم

من غير أن يرى بالبصر .

(١٨٠٤) **المُثُلَات** - بفتح فضم - العقوبات .

(١٨٠٥) **أنفق منه** : أروج منه .

(١٨٠٦) **الزَّبْر** - بالفتح - الكتابة .

(١٧٧١) **تُنْتَضِي** : تُسلَّ .

(١٧٧٢) **المصنوع اليهم** : الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه اليهم بالسلامة من الآلام

(١٧٧٣) **يُحِيل** : يتغير عن وجه الحق .

(١٧٧٤) **الغارم** : منْ عليه الديون .

(١٧٧٥) **صَبَرَ** نفسه - بالتحفيف - حبسها .

(١٧٧٦) **تُظَلِّكُمْ** : تعلو فوقكم .

(١٧٧٧) **الزلفة** : القرابة .

(١٧٧٨) **السِّنُون** - جمع سنَة - بمعنى الجدب والقطح

(١٧٧٩) **المضايق الوعرة** - بالتسكين ولا يجوز التحريل - الصعبه .

(١٧٨٠) **أجاءته اليه** : أبلغته .

(١٧٨١) **المقاحط** : جمع مقحطة ، وهي السنة المُمحلة .

(١٧٨٢) **تلاحمت** : اتصلت .

(١٧٨٣) **الواجم** : الذي قد اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .

(١٧٨٤) **الحيَا** : الحصب والمطر .

(١٧٨٥) **القيعان** : جمع قاع ، الأرض السهلة المطمئنة قد اففرجت عنها الجبال والآكام .

(١٧٨٦) **البُطْنَان** : جمع بطن ، بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق .

(١٧٨٧) **تستورق الأشجار** : تخرج ورقها .

(١٧٨٨) **كشفَ الْخَلْقَ** : علم حالم في جميع أطوارهم .

(١٧٨٩) **بَوَاء** : مصدر باء فلان بفلان : أي قُتِلَ به ، والعقاب : القصاص .

- (١٨٢٦) **مُتَلَفِّقُهَا** : بفتح الفاء ، مجتمعاً بها أي ما اجتمع من الغيم في الجو ، والتلتفيق : الجمع .
- (١٨٢٧) **عَفَّا** : اندرس وذهب .
- (١٨٢٨) **مَخْطَطُهَا** : أثر ما خطّت في الأرض .
- (١٨٢٩) «**جَثَةُ خَلَاءٍ**» : خالية من الروح .
- (١٨٣٠) **الْخُفُوتُ** : السكون .
- (١٨٣١) **أَطْرَافُهُ** : يداه ورأسه ورجلاه
- (١٨٣٢) **مُرْصِدٌ** : اسم فاعل من «أَرْصد» مُنْتَظِرٌ .
- (١٨٣٣) **تَبَشِّيرٌ** : أوائله .
- (١٨٣٤) **إِيَّانٌ** : بكسر فتشديد - وقت ..
- (١٨٣٥) **الدَّنُوُّ** : القرب .
- (١٨٣٦) **الرِّبْقُ** - بكسر فسكون - حبل فيه عدة عرّا ، كل عروة ربقة - .
- بفتح الراء - تُشدّ فيه اليهُمْ .
- (١٨٣٧) «**يَصْدَعُ شَعْبًا**» : يفرق جمماً .
- (١٨٣٨) «**يَشَعَّبُ صَدْعًا**» : يجمع متفرقاً .
- (١٨٣٩) **القائِفُ** : الذي يعرف الآثار فيتبعها .
- (١٨٤٠) **يَشَحَّدُ** : من شحد السكين إذا حدّها .
- (١٨٤١) **القَيْنُ** : الحداد ، والنصل : حديدة السيف والسكن ونحوها .
- (١٨٤٢) **يُغْبِقُونَ** - مبني للمجهول - يُسْقَوْنَ بالمساء . والصيّوح : ما يُشرَبُ وقت الصباح .
- (١٨٤٣) **الغِيَرُ** - بكسر ففتح - أحداث الدهر ونواته .
- (١٨٠٧) **مَثَلُوا** : نكّلوا وشنعوا ، والاسم منه المثلة بضم الميم .
- (١٨٠٨) **الْفَرِيْةُ** : بكسر الفاء - الكذب .
- (١٨٠٩) **الْمَوْعِدُ** : هنا الموت الذي لا يقبل فيه عنز ولا تفيده توبته .
- (١٨١٠) **الْقَارِعَةُ** : الداهية المهلكة .
- (١٨١١) **الْبَارِيُّ** : المعاافي من المرض .
- (١٨١٢) **السَّقْمُ** : المرض والعلة .
- (١٨١٣) **لَا يَمْتَانُ** : لا يهدّان .
- (١٨١٤) **السَّبِّبُ** : الحبل .
- (١٨١٥) **الضَّبْبُ** : بالفتح ويكسر : الحقد .
- والعرب تضرب المثل بالضّب في العقوق .
- (١٨١٦) **الْمُحْتَسِبُونَ** : الذين يجاهرون حسبنة لله .
- (١٨١٧) **اللَّدْمُ** : الضرب على الصدر والوجه عند النياحة .
- (١٨١٨) **مَسَاقُ النَّفْسِ** : هو ما تسوقها إليه أطوار الحياة حتى تُوافيه .
- (١٨١٩) **أَطْرَدَ** : أمر بالإخراج والطرد .
- (١٨٢٠) «**خَلَّا كُمْ ذَمًّا**» : برئهم من الذم .
- (١٨٢١) **تَشَرُّدُوا** - كتنصروا - أي تنفروا وتميلوا عن الحق .
- (١٨٢٢) «**إِنْ تَثْبِتُ الْوَطَأَةُ**» : يريد بثبات الوطأة معافاته من جراحه .
- (١٨٢٣) **الْمَزَلَّةُ** : محل الزلل .
- (١٨٢٤) **دَحَضَتِ الْقَدَمُ** : زلت وزلت .
- (١٨٢٥) **الْأَفْيَاءُ** : جمع آيء - وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة .

- (١٨٤٤) «**اَخْلُوقَ الْاجَلِ**» : من قولهم «**اَخْلُوقَ السَّحَابِ**» إذا استوى وصار خليقاً أن يمطر . والمراد أن الأجل يشرف على الانقضاء .
- (١٨٤٥) **أَشَالَتِ النَّاقَةَ ذَبَّهَا** : رفعته ، أي رفعوا أيديهم بسيوفهم ليتحققوا حروبهم على غيرهم ، أي يسعنوها عليهم .
- (١٨٤٦) «**حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسِيافِهِمْ**» : من الطف أنواع التمثيل ، يريد أشهروا عقبيتهم داعين إليها غيرهم (١٨٤٧) **الْوَلَاجِ** - جمع **وَلِجَةٍ** - : وهي البطانة وخاصة الرجل من أهله وعشيرته ، ويراد بها دخائل المكر والخداعة .
- (١٨٤٨) **الْعَمَرَةُ** : الشدة .
- (١٨٤٩) **مَارُوا** : تحركوا وأضطربوا .
- (١٨٥٠) **الدَّحْرُ** - بفتح الدال - الطرد .  
**وَالْمَدَاحِرُ** **وَالْمَزَاجِرُ** بها يُدْنَحَ ويزُجر
- (١٨٥١) **مَخَالِلُ الشَّيْطَانِ** : مكائدِه .
- (١٨٥٢) «**عَلَى فَتَرَةٍ**» : خلو من الشرائع الإلهية لا يعرفون منها شيئاً .
- (١٨٥٣) **الْبَوَاقِ** : جمع **بَاقَةٍ** : وهي الداهية .
- (١٨٥٤) **الْقَتَامِ** - **كَسْحَابٌ** - : الغبار .  
**وَالْعِشْوَةُ** - بالكسر وبضم وفتح - ركوب الأمر على غير بيان .
- (١٨٥٥) **شَبَابِهَا** : بكسر الشين . أي بداياتها في عنوان وشدة كشباب الغلام وفتوتها .
- (١٨٥٦) **السِّلَامُ** - بكسر السين - الحجارة **الصَّمِّ** ، واحدها سلمة - بكسر السين أيضاً . وآثارها في الأبدان **الرَّضِّ** **وَالْخَطْمُ** .
- (١٨٥٧) **أَرَاحَ اللَّحْمُ فُهُوَ مُرْبِعٌ** : أنتَنَ .
- (١٨٥٨) **يَتَرَابِلُونَ** : يتفارقون .
- (١٨٥٩) **الرَّجُوفُ** : شديدة الرجفان **وَالاضْطَرَابُ** .
- (١٨٦٠) **القَاصِمَةُ** : الكاسرة . **وَالزَّحْوَفُ** : الشديدة الرزف .
- (١٨٦١) **نُجُومُهَا** : ظهورها . وهي من نجم ينجم إذا ظهر .
- (١٨٦٢) **يَتَكَادِمُونَ** : بعض بعضهم بعضاً .
- (١٨٦٣) **الْعَانَةُ** : الجماعة من حُمُر الوحوش .
- (١٨٦٤) **تَغَيِّضُ** - بالغين المعجمة - تنقص وتفور .
- (١٨٦٥) **تَدُقُّ** : تفتت .
- (١٨٦٦) **الْمَسْحَلُ** - كثبر - المبرد أو **الْمَنْحَتُ** . **وَالْمِسْحَلُ** أيضاً : حلقة تكون في طريف شكيمة للجام مدخلة في مثلها .
- (١٨٦٧) **الرَّضِّ** : التهشيم .
- (١٨٦٨) **الْكَلْكَلُ** : الصدر .
- (١٨٦٩) **الوُحْدَانُ** : جمع واحد ، أي المتفردون .
- (١٨٧٠) **عَيَّطَ الدَّمَاءَ** : الطري الحالص منها .
- (١٨٧١) «**تَخْلِمُ مَتَارَ الدِّينِ**» : تكسره . وأصله من «**ثَلَمَ الإِنَاءَ** أو **السَّيفَ وَنَحْوَهُ**» : كسر حرفه . ومنار

- (١٨٨٨) **مَرَابِع** : جمع مِرْبَاع - بكسر الميم - المكان ينبع منه في أول الربيع .
- (١٨٨٩) «أَحْمَى حِمَاه» : من «أَحْمَى المَكَانَ» : جعله حِمَى لا يُقْرَب ، أي أعز الله الإسلام ومنعه من الأعداء .
- (١٨٩٠) **الْمَغَاوِي** : جمع مِغْوَاة . وهي الشَّبَهَة يذهب بها الإنسان إلى ما يخالف الحق .
- (١٨٩١) **مَهَدَّ** - كَنَّعَ - بُسْطَ .
- (١٨٩٢) **يَعُرَّهُ** : يَعِيْهُ وَيُلْطِخُه .
- (١٨٩٣) **يَسْتَجِعُ** : يطلب نجاح حاجته .
- (١٨٩٤) **مَسْتَكِينُونَ** : خاضعون .
- (١٨٩٥) **نَاظِرُ الْقَلْبِ** : استعاره من ناظر العين : وهو النقطة السوداء منها . والمراد بصيرة القلب .
- (١٨٩٦) **الْغَورُ** : ما انخفض من الأرض .
- (١٨٩٧) **النَّجْدُ** : ما ارتفع من الأرض .
- (١٨٩٨) **أَرَزَ يَأْرِزَ** : بكسر الراء في المضارع أي انقبض وثبت . وأَرَزَتِ الْحَيَاةَ لاذَتْ بِجُحْرِهَا ورجعت إليه .
- (١٨٩٩) **الشِّعَارُ** : ما يلي البدن من الثياب ، والمراد بطانية النبي الكريم .
- (١٩٠٠) **الْكَرَامَةُ** : جمع كريمة ، والمراد آيات في مدحهم كربيلات .
- (١٩٠١) **الْخَسْرَتُ** : انقطعت .
- (١٩٠٢) **الْعَشاً** - مقصوراً - : سوء البصر وضعفه .
- (١٨٧٢) **الْأَكْيَاسُ** : جمع كَيْس ، الحاذق العاقل .
- (١٨٧٣) **الْأَرْجَاسُ** - جمع رِجْس - : وهو القدر والتجمس ، والمراد الأشرار .
- (١٨٧٤) **مَطْلُولُونَ** : من « طَلَّكْتَ دَمَهْ » هَدَرْتَه .
- (١٨٧٥) «يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ» : أي يخدعون الناس بخلف الأيمان .
- (١٨٧٦) **الْأَنْصَابُ** : كل ما يُنْصَبُ ليُقْصَدَ .
- (١٨٧٧) **اللُّعْقَ** : جمع لُعْقة - بضم اللام : وهي ما تأخذه في الملعقة .
- (١٨٧٨) «إِنَّكُمْ بِعَيْنِهِ» : أي إنه يراكم .
- (١٨٧٩) **لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ** : أي لا تصل إليه الحواس .
- (١٨٨٠) **النَّصَابُ** - محرّكة - التعب .
- (١٨٨١) **الْأَدَاءُ** : الآلة .
- (١٨٨٢) **تَفْرِيقُ الْآلَةِ** : تفريق الأجهاف وفتح بعضها عن بعض .
- (١٨٨٣) **البَائِنُ** : المنفصل عن خَلْقه .
- (١٨٨٤) «مَنْ وَصَفَهُ» : أي من كيفه بكيفيات المُحدَثين .
- (١٨٨٥) **لَاحُ** : بدا .
- (١٨٨٦) **الْفَيْرَ** - بكسر فتح - صُرُوف الحوادث وتقلباتها .
- (١٨٨٧) **جِمَاعُ الشَّيْءِ** : مجتمعه .

- (١٩١٨) **مُرْقِلِين** : مسرعين .
- (١٩١٩) **شَخَصُوا** : ذهبا .
- (١٩٢٠) **الأَجَادَات** : القبور .
- (١٩٢١) **مَصَائِرِ الْغَایَات** : جمع مصير ، ما يصير اليه الانسان من شقاء وسعادة .
- (١٩٢٢) **نَقَعَ الْعَطْشِن** : أزاله .
- (١٩٢٣) **يُسْتَعْتَبُ** : يُطلَبُ منه العُتُّبِي حتى يرضى .
- (١٩٢٤) **أَخْلَقَهُ** : ألبسه ثوباً خلقاً : أي باليأ . وكثرة الرد : كثرة تردده على الألسنة بالقراءة .
- (١٩٢٥) **وُلُوجُ السَّمْع** : دخول الآذان والسامع .
- (١٩٢٦) **حِيزَتْ** : حازها الله عني فلم أنلها .
- (١٩٢٧) **تَشَابَهُ أُمُورُ الدَّهْر** : أي مصاباته ، كأنَّ كلاً منها يتطلب التزول قبل الآخر ، فالسابق منها مهلك ، والمتاخر لاحق له في مثل أثره .
- (١٩٢٨) **الْأَعْلَامُ** هي الرييات ، كنى بها عن الحيوش ، وتظاهر : تعاونها .
- (١٩٢٩) **السَّاعَةُ** : القيامة . وحدُوها : سَوْقُها وحثّها لأهل الدنيا على المسير للوصول إليها .
- (١٩٣٠) **زَاجِرُ الإِبْلِ** : سائقها .
- (١٩٣١) **الشَّوْلُ** - بالفتح - جمع شائلة ، وهي من الإبل ما مضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر .
- (١٩٣٢) **لَا يُحْرِزُ** : لا يحفظ .
- (١٩٣٣) **سُبُّحَاتُ النُّورِ** : درجاته وأطواره
- (١٩٣٤) **الاِثْنَافِ** : اللمعان . والبَلَجِ - بالتحريك - الضوء ووضوحه .
- (١٩٣٥) **أَسْدَافُ الْلَّيلِ** : أظلمَ .
- (١٩٣٦) **الدُّجْنَةُ** : الظُّلْمَةُ ، وغَسَقُ الدَّجْنَةِ : شدَّتها .
- (١٩٣٧) **أَوْضَاحُ** : جمع وَضَحَ بالتحريك وهو هنا بياض الصبح .
- (١٩٣٨) **الضَّبَابُ** - ككتاب - جمع ضَبَّ : الحيوان المعروف . والوِجَارِ - ككتاب - الْحُجْرِ .
- (١٩٣٩) **مَآقِيَهَا** : جمع مَأْقِ - وهو طرف العين مما يلي الأنف .
- (١٩٤٠) **تَبَلَّغَتْ** : اكتملت أو اقتات .
- (١٩٤١) **شَظَابِيَا** - جمع شظيَّة - كعطية - وهي الفلقة من الشيء ، أي كأنها مولفة من شقق الآذان .
- (١٩٤٢) **الْقَصْبَةُ** : عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالحناح . وقد يكون مجرداً عن الرغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر ، كبعض أنواع القنفذ والفيران .
- (١٩٤٣) **أَعْلَامًا** : رسوماً ظاهرة .
- (١٩٤٤) «**خَلَا مِنْ غَيْرِهِ**» : تقدمه من سواه فحاذاه .
- (١٩٤٥) **الْمَرْجَلُ** : القدر .
- (١٩٤٦) **الْقَيْنُ** - بالفتح - الحداد .
- (١٩٤٧) **الْمَقْصَرُ** - كمفرد - : المجلس ، أي لا مستقر لهم دون القيامة .

- (١٩٤٧) **الصَّبِرُ** - ككتَفٍ - عصارة شجر مرّ.
- (١٩٤٨) **الصَّفِيرُ** - على وزن كتَفٍ - السمّ .
- (١٩٤٩) **الدَّثَارُ** - كتاب - من اللباس : أعلاه فوق الملابس . والسيف يكون أشبه بالدَّثَارِ إذا عمّت إباحة الدم بأحكام الهوى .
- (١٩٥٠) **الزَّوَافِلُ** : جمع زاملة ، وهي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها.
- (١٩٥١) **نَخْمٌ** - كفرح - : أخرج النَّحَامَةَ من صدره فألقاها . والنَّحَامَةَ - بالضمّ - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد المُخاطيَّةَ .
- (١٩٥٢) **الجَدِيدَانُ** : الليل والنَّهَارُ .
- (١٩٥٣) **رِيقٌ** - جمع رِيقَةَ - وهي الحبل يُربق به .
- (١٩٥٤) **حَلْقَةٌ** : جمع حَلْقَةَ .
- (١٩٥٥) **السَّنَةُ** - بكسر السين - أوائل النوم .
- (١٩٥٦) **ذَرَاتٌ** : خلَقَتَ .
- (١٩٥٧) **الْمَوْرُ** - بالفتح - الموج .
- (١٩٥٨) **حَسِيرًا** : مُتَعَبًا .
- (١٩٥٩) **المَبْهُورُ** : المغلوب ومنقطع نفسه من الاعباء .
- (١٩٦٠) **الوَالَّهُ** - من الوَالَّهِ - وهو ذهاب الشعور .
- (١٩٦١) **الْمَدْخُولُ** : المغشوش غير الخالص ، أو هو المعيب الناقص لا يترتب عليه عمل .
- (١٩٦٢) **الخُوفُ** **الْمَحْقُقُ** : هو الثابت الذي يبعث على بعد عن المَخْوْفِ والهرب منه .
- (١٩٣٣) **الْحُمَّةَ** - بضم ففتح - في الأصل إبرة الزَّنْبُورِ والعقرب ونحوها تلسع بها ، والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس .
- (١٩٣٤) **أَيَّامُ الْفَنَاءِ** : ي يريد أيام الدنيا .
- (١٩٣٥) **الْمَرَادُ** «**بِالظُّعْنَ**» المأمور به هاهنا السير إلى السعادة بالأعمال الصالحة ، وهذا ما حثنا الله عليه .
- (١٩٣٦) **تَبَعَّتُهُ** : ما يتعلّق به من حق الغير فيه .
- (١٩٣٧) **الرَّصِيدُ** : الرَّقِيبُ . ويريد به هنا رقيب النَّهَمَةِ وواعظ السرِّ .
- (١٩٣٨) **الرَّقَاجُ** - كتاب - الباب العظيم إذا كان مُحْكَمَ الغلْقَةِ .
- (١٩٣٩) «**مَنْزِلُ وَحْدَتِهِ**» : هو القبر .
- (١٩٤٠) **الْمَرَادُ** «**بِالصِّيَحَةِ**» هنا الصيحة الثانية ، لقوله تعالى : «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيَحَةً وَاحِدَةً» .
- (١٩٤١) **زَاحَتْ** : بعدت وانكشفت .
- (١٩٤٢) **الْهَجَجَةُ** : المرة من المجموع ، وهو النوم ليلاً . والمراد نوم الغفلة في ظلمات الجهلة .
- (١٩٤٣) **الْمُبْرَمُ** : المُحْكَمُ ، من أَبْرَمَ الحبل إذا أحْكَمَ فَتَلَهُ . والمراد الأحكام الإلهية التي أَبْرَمت على ألسنة الأنبياء .
- (١٩٤٤) **بَيْتُ مَدَرَّ** **وَلَا وَبَرَّ** : كناية عن أهل الحاضرة والبادية .
- (١٩٤٥) **تَرَحَّةٌ** : حزن .
- (١٩٤٦) **أَصْفَيَّتَهُ الشَّيْءُ** : آثرته به وأختصّته .

- (١٩٧٥) **الكشْح** : ما بين الخاصرة إلى الصُّلْبُ الْخَلْفِي .
- (١٩٧٦) **أَخْمَصُهُمْ** : أَخْلَاهُمْ .
- (١٩٧٧) **الْمُحَادَّةُ** : المخالفَةُ في عناد .
- (١٩٧٨) **خَصَّفَ التَّعْلَمَ** : خَرَزَهَا .
- (١٩٧٩) **الْحَمَارُ الْعَارِيُّ** : ما لِيسَ عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَلَا إِكَافٌ .
- (١٩٨٠) **أَرْدَفَ خَلْفَهُ** : أَرْكَبَ مَعَهُ شَخْصاً أَخْرَى عَلَى حَمَارٍ وَاحِدٍ أَوْ جَمْلَةِ فَرَسٍ أَوْ نَحْوَهَا وَجَعَلَهُ خَلْفَهُ .
- (١٩٨١) **الرَّيَاضُ** : اللِّبَاسُ الْفَاخِرُ .
- (١٩٨٢) **أَشْخَصُهَا** : أَبْعَدُهَا .
- (١٩٨٣) خاصَّتُهُ : اسْمٌ فَاعِلٌ في معنِي المُصْدَرِ ، أيٌّ مِنْ خَصْوَصِيَّتِهِ وَتَفَضُّلِهِ عَنْ دَرْبِهِ .
- (١٩٨٤) **رُؤِيَتْ عَنْهُ** - بالبناء للمجهول - : قُبِضَتْ وَأُبَعِدَتْ ، وَمُثْلَهُ بَعْدَ قَلِيلٍ : زَوْيَ الدِّينِيَا عَنْهُ : قَبْضَهَا .
- (١٩٨٥) **عَظِيمَ زُلْفَتَهُ** : مِنْزَلَتْهُ الْعُلِيَا مِنَ التَّرْبِ إلى الله .
- (١٩٨٦) **الْعَلَمُ** - بالتحريك - : العَلَمَةُ ، أيٌّ أَنْ بَعْثَتْهُ دَلِيلٌ عَلَى قَرْبِ الْقِيَامَةِ إِذَا لَا نَبِيُّ بَعْدَهُ .
- (١٩٨٧) **خَمِيصًا** : أيٌّ خَالِيُ الْبَطْنُ ، كَنَيَاةٌ عنِ الدُّمُتعِ بِالْدِينِيَا .
- (١٩٨٨) **الْعَقِيبُ** - بفتح فكسر - : مُؤْخِرُ الْقَدْمِ . وَوَطْوَءُ الْعَقِيبِ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي الاتِّبَاعِ وَالسُّلُوكِ عَلَى طَرِيقِهِ ، نَقْفُوهُ خَطْوَةً خَطْوَةً حَتَّى كَانَنَا نَطْأُ مُؤْخِرَ قَدْمِهِ .
- (١٩٦٣) **الْخَوْفُ الْمَعْلُولُ** : هُوَ مَا لَمْ يُبْثَتْ فِي النَّفْسِ وَلَمْ يَخَالِطِ الْقَلْبَ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَارِضٌ فِي الْخَيَالِ يَزِيلُهُ أَدْنَى الشَّوَّاغِلَ . فَهُوَ كَالْأَوْهَامِ لَا قَرَارٌ لَهُ ، وَ« مَعْلُولٌ » : مَنْ عَلَّهُ يَعْلَمُهُ إِذَا شَرَبَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .
- (١٩٦٤) **الضَّمَارُ** - كِتَابٌ - مَا لَا يُرْجَى مِنَ الْوَعْدِ وَالْدِيَوْنِ .
- (١٩٦٥) **الْأَسْوَةُ** : الْقَدْوَةُ .
- (١٩٦٦) **الْأَكْنَافُ** : الْجَهَوَنَابُ . وَزَوْيٌ : قَبْضٌ .
- (١٩٦٧) **شَفِيفٌ** : رَقِيقٌ ، يُسْتَشَفَ مَا وَرَاءَهُ .
- (١٩٦٨) **الصَّفَاقُ** : عَلَى وَزْنِ - كِتَابٌ - الْحَلْدُ الْبَاطِنُ الَّذِي فَوْقَهُ الْحَلْدُ الظَّاهِرُ مِنَ الْبَطْنِ .
- (١٩٦٩) **تَشَدَّبُ الْحَلْمُ** : تَفْرِقَهُ .
- (١٩٧٠) **السَّفَاقِفُ** - جَمْعُ سَفَاقِيفَةٍ - وَصَفَ منْ « سَفَقَ الْحُوْصَ » إِذَا نَسْجَهُ ، أيٌّ مِنْسُوجَاتِ الْحُوْصِ .
- (١٩٧١) **ظَلَالَهُ** - جَمْعُ ظَلٍّ - بِمعْنَى الْكِنَّ وَالْمَأْوَى . وَمَنْ كَانَ كَنَهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَلَا كِنَّ لَهُ .
- (١٩٧٢) **قَأْسٌ** : أيٌّ اقْتَدَ .
- (١٩٧٣) **الْقَضْمُ** : الْأَكْلُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ ، كَانَهُ لَمْ يَتَنَوَّلْ إِلَّا عَلَى أَطْرَافِ أَسْنَانِهِ ، وَلَمْ يَمْلِأْ مِنْهَا فَمَهُ .
- (١٩٧٤) **أَهْضَمُ** : مِنَ الْهَضْمِ : وَهُوَ خَمْصُ الْبَطْنِ ، أيٌّ خَلَوْهَا وَانْطَبَاقَهَا مِنَ الْجَوْعِ .

- (٢٠٠٤) **المحاورة** : المخاطبة والمناجاة .
- (٢٠٠٥) **الحدَّاد** - بالتحريل - : المستوى المسلوك .
- (٢٠٠٦) **القصد** : القويم .
- (٢٠٠٧) **الوضِين** : بطان يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرج ، فإذا قلق وأضطرب اضطرب الرجل فكثُر تململ الحمل وقل ثباته في سيره .
- (٢٠٠٨) **الإِرْسَال** : الإطلاق والإهمال .
- (٢٠٠٩) **السَّدَاد** - محركاً - : الاستقامة .
- (٢٠١٠) **الذَّمَامَة** : الحماية والكافية .
- والصَّهْرُ** : الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب الزوج .
- (٢٠١١) **النَّوْط** - بالفتح - : التعلق والالتصاق .
- (٢٠١٢) **الأَثْرَة** : الاختصاص بالشيء دون مستحقه .
- (٢٠١٣) **النَّهْبُ** - بالفتح - : الغنيمة .
- (٢٠١٤) **صَبِيحَ** - صيغة المجهول من صاح - : أي صاحوا للغارة .
- (٢٠١٥) **حَجَرَاتَهُ** - جمع حَجْرَة : بفتح الحاء - : الناحية .
- (٢٠١٦) **هَلْمٌ** : اذكر .
- (٢٠١٧) **الخَطْبُ** : عظيم الأمر وعجبه .
- (٢٠١٨) **الْأَوْدُ** : الاعوجاج .
- (٢٠١٩) **الْفَوَارُ** والفوارة من البنوع : الثقب الذي يفور الماء منه بشدة .
- (٢٠٢٠) **حَدَّجُوا** : خلطوا .
- (٢٠٢١) **الشَّرِبُ** بالكسر : النصيب من الماء . **وَالْوَبِيَّ** : ما يوجب شربه من الوباء .
- (١٩٨٩) **المَدْرَعَة** - بالكسر - : ثوب من صوف .
- (١٩٩٠) **اَغْرُبُ عَنِي** : اذهبْ وبعد .
- (١٩٩١) **السُّرَى** : بضم ففتح . السير ليلاً وهذا المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » معناه : إذا أصبح النائمون وقد رأوا السارين وأصلين إلى مقاصدهم حمدو سراهم وندموا على نوم أنفسهم .
- (١٩٩٢) **المناهج البادي** : أي الظاهر .
- (١٩٩٣) متهدلة : متذليلة ؛ دانية للاقتطاف .
- (١٩٩٤) **طَيْبَة** : المدينة المنورة .
- (١٩٩٥) **مُتَلَافِيَة** : من تلافاه : تداركه بالصلاح قبل أن يهلكه الفساد ، فدعوه النبي تلافت أمور الناس قبل هلاكهم .
- (١٩٩٦) **المَفْصُولَة** : التي فصلها الله أي قضى بها على عباده .
- (١٩٩٧) **الكَبْوَة** : السقطة .
- (١٩٩٨) **الْمَآبُ** : المرجع .
- (١٩٩٩) **الإِنَابَة** : الرجوع .
- (٢٠٠٠) **أَسْبَغَ** : أي أحاط بجميع وجوه الترغيب .
- (٢٠٠١) **الشَّفِيقُ** : الخائف . والناصح : الحالص .
- (٢٠٠٢) **الْكَادِحُ** : المُبَالَغُ في سعيه .
- (٢٠٠٣) **تَزَايِلَتْ** : تفرقـت . والأوصال : مجتمع العظام . وتفرقـها كنـية عن تبدلـ القوم وفنـائهم .

- (٢٠٣٥) **نَهَايَاتُ الْأَقْطَارِ** : هي نَهَايَاتُ  
الْأَبْعَادِ الْثَلَاثَةِ الْمُتَقْدِمُ ذِكْرُهَا .
- (٢٠٣٦) **الْتَّائِلُ** : التَّأْصِلُ .
- (٢٠٣٧) **أَقَامَ حَدَّهُ** : أَيْ مَا بِهِ امْتَازَ عَنْ  
سَائِرِ الْمُوْجُودَاتِ .
- (٢٠٣٨) **السَّوْيِّ** : مُسْتَوْى الْخَلْقَةِ لَا نَفْصُفُ فِيهِ .
- (٢٠٣٩) **الْمَنْشَأُ** : الْمُبْتَدِعُ . وَ**الْمَرْعَى** :  
الْمَحْفُوظُ الْمَعْنَى بِأَمْرِهِ .
- (٢٠٤٠) **السُّلَالَةُ مِنَ الشَّيْءِ** : مَا انْسَلَّ مِنْهُ .
- (٢٠٤١) **الْقَرَارُ الْمَكِينُ** : مُحْلُّ الْجَنِينِ مِنَ  
الرَّحْمِ .
- (٢٠٤٢) **تَمُورُ** : تَسْهَرَكُ .
- (٢٠٤٣) **لَا تَخِيرُ** : مِنْ قَوْلِهِ : مَا أَحَارَ  
جَوَابًا ، أَيْ لَمْ يُسْتَطِعْ رِدًّا .
- (٢٠٤٤) **اسْتَسْفَرُونِي** : جَلَوْنِي سَفِيرًا .
- (٢٠٤٥) **الْوَشِيجَةُ** : اشْتِبَاكُ الْقِرَابَةِ .
- (٢٠٤٦) **رَبْطَهُ فَارْتَبَطُ** : أَيْ شَدَّهُ وَحْبَسَهُ .
- (٢٠٤٧) **الْمَرْجُ** : الْخَلْطُ .
- (٢٠٤٨) **السَّيِّقَةُ** - كَكَيْسَةٌ - مَا اسْتَاقَهُ  
الْعَدُوُّ مِنَ الدَّوَابِ .
- (٢٠٤٩) **نَعَقَتْ مِنْ نَعَقَّ بَغْنَمَهُ** - كَمْنَعَ - :  
صَاحِ .
- (٢٠٥٠) **ذَرْأُ** : حَلْقُ .
- (٢٠٥١) **الْأَخْادِيدُ** - جَمْعُ أَخْدُودٍ - : الشَّقَّ  
فِي الْأَرْضِ .
- (٢٠٥٢) **الْخُرُوقُ** - جَمْعُ خَرَقٍ - : الْأَرْضُ  
الْوَاسِعَةُ تَخْرُقُ فِيهَا الرِّيَاحُ .
- وَ**الْفِجَاجُ** - جَمْعُ فَجٍّ - : الْطَّرِيقُ  
الْوَاسِعُ .

- (٢٠٢٢) **مُحْضُ الْحَقِّ** : خَالِصُهُ .
- (٢٠٢٣) **سَاطِعُ الْمَهَادِ** : جَاعِلُهُ سَطِيعًا سَهْلًا  
وَبِاسْطِهِ لِلْعَمَلِ فِيهِ . وَ**الْمَهَادُ الْأَرْضُ** .
- (٢٠٢٤) **الْوَهَادُ** - جَمْعُ وَهْدَةٍ - مَا انْخَفَضَ  
مِنَ الْأَرْضِ . وَمُسْلِلُهَا فَاعِلُ مِنْ  
أَسَالٍ ، أَيْ مُجْرِي السَّيْلِ فِيهَا .
- (٢٠٢٥) **النِّجَادُ** - جَمْعُ نَجْدٍ - : مَا ارْتَفَعَ  
مِنَ الْأَرْضِ .
- (٢٠٢٦) **الْإِبَانَةُ** : هَا هُنَا التَّمْيِيزُ وَالْفَصْلُ ،  
وَالصَّمِيرُ فِي لِهِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ سَبِّحَانَهُ  
أَيْ تَمْيِيزًا لِذَاهِهِ تَعَالَى عَنْ شَبَهِهَا أَيْ  
مَشَابِهِهَا .
- (٢٠٢٧) **شَخْوُصُ لَحْظَةٍ** : امْتَدَادُ بَصَرِّ بلا  
حَرْكَةٍ مِنْ جَفْنِ .
- (٢٠٢٨) **اِزْدَلَافُ الرِّبْوَةِ** : تَقْرِبَهَا مِنَ النَّظَرِ  
وَظُهُورُهَا لِهِ لِأَنَّهُ يَقْعُدُ عَلَيْهَا قَبْلَ  
الْمُنْخَضَاتِ .
- (٢٠٢٩) **الْدَّاجِيُّ** : الْمُظْلَمُ .
- (٢٠٣٠) **الْفَسَقَ** : الْلَّيلُ . وَ**سَاجٌ** : أَيْ سَاكِنٌ  
لَا حَرْكَةٌ فِيهِ .
- (٢٠٣١) **عَبَرَ** عَنْ نَسْخِ نُورِ الْقَمَرِ لِهِ ، بِالْتَّفِيُّوْ  
تَشْبِيهًا لِهِ بِنَسْخِ الظَّلَّ لِضَيَاءِ الشَّمْسِ  
وَهُوَ مِنْ لَطِيفِ التَّشْبِيهِ وَدِقِيقِهِ .
- (٢٠٣٢) **الْأَفْوَلُ** : الْمَغِيبُ . وَ**الْكُرُورُ** :  
الرَّجُوعُ بِالشَّرْوَقِ .
- (٢٠٣٣) **نَحَلَّةُ الْقَوْلِ** - كَمْنَعَهُ - نَسْبَهُ إِلَيْهِ .
- (٢٠٣٤) **صَفَاتُ الْأَقْدَارِ** : جَمْعُ قَدْرٍ  
- بِسْكُونِ الدَّالِ - : وَهُوَ حَالُ الشَّيْءِ  
مِنَ الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْعُمَقِ وَمِنَ  
الصَّغْرِ وَالْكَبْرِ .

- (٢٠٦٨) **درج إليه** : مشى اليه .
- (٢٠٦٩) **سما به** : أي ارتفع به ، أي رفعه .
- (٢٠٧٠) **مطلا على رأسه** : مشرفاً عليه كأنه يظله .
- (٢٠٧١) **القلْع** - بكسر فسكون - : شراع السفيينة .
- (٢٠٧٢) **الدّاري** : جالب العطر من دارين .
- (٢٠٧٣) **عَنْجَهُ** : جذبه فرفعه ، من عَنَجَتْ البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه . النّوّي : البحار .
- يختال : يعجب .
- (٢٠٧٤) **يميس** : يتبعثر بِزِيَقَان ذنبه . وأصل الزيقان التبعثر أيضاً ، ويريد به هنا حركة ذنب الطاوس يميناً وشمالاً .
- (٢٠٧٥) **يُفْضي** : أي يذهب إلى أنثاه ويسفد كما تذهب الديكة . جمع ديك .
- (٢٠٧٦) **يَوَرْ** : يَسْنَدْ . وملاقيه أدوات اللِّسْقَاح وأعضاؤه ، وهي آلات التناسل .
- (٢٠٧٧) **أَرْ الفُحول** : أي أرآ مثلَ أَرْ الفحول .
- (٢٠٧٨) المغتلمة : ذات الغلمة والشهوة والشبق .
- (٢٠٧٩) **الضراب** : لقاح الفحل لأنثاه .
- (٢٠٨٠) **على مُعَايَنة** : أي اذهب وعاين صدق ما أقول .
- (٢٠٨١) **تَسْفَحُهَا** : أي ترسلها أووعية الدمع .
- (٢٠٨٢) **ضَفَّةُ الْحَفْن** - بفتح الصاد وتكسر ، استعارة من ضفني النهر . معنى جانبيه .
- (٢٠٥٣) **الأعلام** : جمع عَلَم بالتحريك ، وهو الجبل .
- (٢٠٥٤) **مرففة** : من ررف الطائر : بسط جناحيه .
- (٢٠٥٥) **المَخَارق** - جمع مَخْرَق - : الفلاة .
- (٢٠٥٦) **الْحَقَاق** - ككتاب - : جمع حُقَّ بالضمّ - : مجتمع المَفْصِلِينَ .
- (٢٠٥٧) **احتِجَابُ المَفَاصِلِ** : استثارها باللحم وبالخلد .
- (٢٠٥٨) **الْعَبَالَة** : الضخامة وامتلاء الجسد .
- (٢٠٥٩) **يسمو** : يرتفع .
- (٢٠٦٠) **حُفُوفًا** : سرعة وخفة .
- (٢٠٦١) **دَفِيفُ الطَّائِر** : مروره فُويق الأرض .
- (٢٠٦٢) **نَسَقَهَا** : رتبها .
- (٢٠٦٣) **الْأَصْبَاغِ** : جمع أصباغ - - بفتح الهمزة - : جمع صبغ بالكسر وهو اللون أو ما يصبغ به .
- (٢٠٦٤) **القالب** : مثال تفرغ فيه الجنواه لتأتي على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون .
- (٢٠٦٥) **طُوق** : أي ان جميع بدنـه بلون واحد إلا لون عنقه فإنه يخالف سائر بدنـه ، كأنـه طـوق صـبغ لـحلـبيـه .
- (٢٠٦٦) **التَّضْيِيد** : النظم والترتيب .
- (٢٠٦٧) **أَشْرَجَ قَصَبَهُ** : أي داخـلـ بين أحـادـه ونظمـها على اختلافـها في الطـول والقصـر .

- (٢٠٩٥) جعل **التجَيْن** - وهو الفضة - منطقة لها . والمكّل : المزيّن بالجواهر . فكما تمنطقف الفصوص باللجين كذلك زُين اللجين بها .
- (٢٠٩٦) **المَرِح** - ككتف - : **الْمَعْجَب** والمخاتل الزاهي بمحنته .
- (٢٠٩٧) **السَّرْبَال** : اللباس مطلقاً أو هو الدرع خاصة .
- (٢٠٩٨) **الوِشَاج** : نظامان من لولٌ وجوه يخالفان بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قريتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف .
- (٢٠٩٩) **زَقَىْ يَزْقُو** : صاح .
- (٢١٠٠) **مُعْوِلاً** : من أعنوان ، رفع صوته بالبكاء .
- (٢١٠١) **حُمْش** - جمع أحمس - أي دقيق .
- (٢١٠٢) **الديك الخلاسي** - بكسر الخاء - : هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية .
- (٢١٠٣) وقد **نَجَمَتْ** : أي نبت .
- (٢١٠٤) **ظُنْبُوب ساقه** : حرف عظمه الأسفل .
- (٢١٠٥) **صِيَصِيَّة** : شوكه تكون في رجل الديك .
- (٢١٠٦) **القُنْزُعة** - بضم القاف والزاي - : بينهما سكون - الخصلة من الشعر تُترك على رأس الصبي .
- (٢٠٨٣) **تَطْعَمُ** ذلك - كتعلم - أي تذوقه كأنها ~~تقرشـه~~ .
- (٢٠٨٤) **لَقَاحَ الفَحْلِ** - : ماء التناول يلقيح به الأنثى
- (٢٠٨٥) **الْمَنْجَس** : الناب من العين .
- (٢٠٨٦) **مُطَاعَمَةُ الغَرَاب** : تلقيحه لأنثاه . وقالوا : إن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره .
- (٢٠٨٧) **الْقَصَبُ** - جمع قصبة - هي عمود الريش .
- (٢٠٨٧) **الْمَدَارِي** جمع مدراري - بكسر الميم - قال ابن الأثير المدراري والمدرأة : مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان الشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له .
- (٢٠٨٩) **الدَّارَاتُ** : هالات القمر .
- (٢٠٩٠) **الْعَقِيَانُ** : الذهب الحالص أو ما ما ينمو منه في معدنه .
- (٢٠٩١) **فِلَدَّ** - كعنب - جمع فِلَذَةً بمعنى القطعة .
- (٢٠٩٢) **جَنِي** : أي مجتني جمع كل زهر لأنّه جمع كل لون ، ومنه قوله تعالى (وجنی الجنتين دان) .
- (٢٠٩٣) **الْمَوْشِي** : المنشوش المننم على صيغة اسم الفاعل :
- (٢٠٩٤) **الْعَصَبُ** - بالفتح - : ضرب من البرود منقه شـ .

- (٢١٢٤) يَتَحْتَ : يسقط وينتشر .
- (٢١٢٥) عَسْجَدِيَّة : ذهبية .
- (٢١٢٦) عُمَاقَة : جمع عميقه .
- (٢١٢٧) بَهْرُ الْقَوْلُ : قهرها فردّها .
- (٢١٢٨) جَلَاهُ - كَحْلَاهُ - كَشْفَهُ .
- (٢١٢٩) أَدْمَاجَ قَوَاعِنَاهَا : أَوْدَعَ أَرْجُلُهَا فِيهَا .
- (٢١٣٠) الْذَرَّة : واحدة الذَرَّة : صغار النمل .
- (٢١٣١) الْهَمَاجَة - حَرْكَة - : واحدة الْهَمَاجَ ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم .
- (٢١٣٢) وَأَى : وعد .
- (٢١٣٣) الْحَمَام : الموت .
- (٢١٣٤) عَزَقَتْ نَفْسَكَ : كرهت وزَهدت .
- (٢١٣٥) اصْطِفَاقُ الْأَشْجَار : تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت .
- (٢١٣٦) الْكُثْبَان - جمع كثيب - وهو التل .
- (٢١٣٧) الْأَفَان - جمع فتن - بالتحرير : وهو الغصن .
- (٢١٣٨) غُلْفُ بَضْتَين - جمع غلاف - والأكمام - جمع كِيم بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وغطاء النوار .
- (٢١٣٩) تُجْنِي : تُفْطِفَ .
- (٢١٤٠) الْمُصْفَقَة : المصفاة .
- (٢١٤١) الْمُونِقَة : المُعْجِبة .
- (٢١٤٢) الْعِدْقُ : للخلة كالعنقود للعن : مجموع الشماريخ وما قامت عليه من العرجون .
- (٢١٤٣) لِيَتَأَسَّ : ليَقْتَدِ .
- (٢١٤٤) الْقَيْضُ : القشرة العليا لبابضة على البيضة .
- (٢١٠٧) مُؤْشَأَة : منقوشة .
- (٢١٠٨) مَغْرِزُهَا : الموضع الذي غُرِّزَ فيه العنقُ منتهياً إلى مكان البطن .
- (٢١٠٩) الْوَسِمة : هي نبات يخضب به .
- (٢١١٠) الصَّيْقَالُ : الجلاء .
- (٢١١١) الْمِعْجَرُ - كِنْبَرُ - : ثوب تعتبر به المرأة فتضيع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها ، وهو معنى التلفع هاهنا . والأسْحَمُ : الأسود .
- (٢١١٢) الْأَقْحَوْانُ : البابونج .
- (٢١١٣) الْيَقَقُ - حَرْكَأً : شديد البياض .
- (٢١١٤) يَأْتِلُقُ : يلمع .
- (٢١١٥) قَسْطَ : نصيب .
- (٢١١٦) عَلَاهُ : أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلائه .
- (٢١١٧) الْبَصِيصُ : اللمعان .
- (٢١١٨) الرُونقُ : الحسن .
- (٢١١٩) الْأَزَاهِيرُ : جمع أزهار جمع زَهْرٍ . فهي جمع الجم . والمثنوية المشورة .
- (٢١٢٠) لَمْ تُرْبَهَا ، فعل من التربية .
- (٢١٢١) الْقَبِظُ : الحر .
- (٢١٢٢) يَتَحَسِّرُ : هو من « حَسَرَةُ » أي كشفه ، أي وقد ينكشف من ريشه فيسقط .
- (٢١٢٣) تَتَرَى : أي شيئاً بعد شيء وينهيا فتره .

- (٢١٥٢) صَدَفَ : أَعْرَضَ . والسمّت : الجهة . وَتَقْصِدُوا : تستقيموا .
- (٢١٥٣) مَدْخُولٌ : مَعِيبٌ .
- (٢١٥٤) مَعَاقِدُ الْحَقْوَقِ : مواضعها من الدم .
- (٢١٥٥) بَادِرُهُ : عاجله ؛ أي عاجلوا أمرَ العامة بالاصلاح لثلا يغلبكم الفساد فتهلكوا .
- (٢١٥٦) الْمُجْلِبُونُ : من أَجْلَبَ عَلَيْهِ : أَعْانَهُ .
- (٢١٥٧) عَلَى حَدِّ شُوكَتِهِمْ : شدتهم ، أي لم تنكسر سورُهُمْ .
- (٢١٥٨) خَلَالَكُمْ : فيما بينكم .
- (٢١٥٩) يَسُومُونَكُمْ : يَكْلُفُونَكُمْ .
- (٢١٦٠) مَادَّةٌ : أي عَوْنَانًا وَمَدَّاً .
- (٢١٦١) مُسْمِحةٌ : اسم مفعول من أسمح أي ميسّرة .
- (٢١٦٢) ضَعْضَعَةٌ : هدمه حتى الأرض .
- (٢١٦٣) الْمُنْتَهَى - بالضم - : القدرة .
- (٢١٦٤) الْوَهْنُ : الضعف .
- (٢١٦٥) الْكَيِّ : كنایة عن القتل .
- (٢١٦٦) إِلَّا هَالَكَ : أي إِلَّا من كان في طبعه عوج جَبَلِيٌّ ، فتح الشقاء الأبدى .
- (٢١٦٧) الْمُبْتَدَعَاتُ : ما أَحْدَثَ ولم يكن على عهد الرسول .
- (٢١٦٨) الْمُشَبَّهَاتُ : الْبِدَعُ الملبيسة ثوب الدين المشبهة به وليست منه هي المهلكة إِلَّا أَنْ يحفظ الله منها بالتوبه .
- (٢١٦٩) مُلُوَّمَةٌ - من لَوْمَهُ - : مبالغة في لامه ؛ أي غير ملوم عليها بالنفاق .

- (٢١٤٥) الْأَدَاحِيٌّ - جمع أَدْحَى - كُلُجِيٌّ وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه .
- (٢١٤٦) الْقَزَاعُ - مُحرَّكًا - : القطع المتفرقة من السحاب واحدته قَزَاعَةٌ بالتحريك .
- (٢١٤٧) الرُّكَامُ : السحاب المترافق . والمستشار : موضع انبعاثهم ثائرين . وسيل الحتنين هو الذي سماه الله سَيْنَ العَرَمُ الذي عاقب الله به سبًا على ما بطروا نعمته فدمّر جنائهم وحوّل نعيمهم شقاء . والقارَةُ - كالقرَارةُ - ما اطمأن من الأرض .
- (٢١٤٨) الْأَكْمَةُ - محركة - : غليظ من الأرض يرتفع عما حوليه . والسنَنَ ي يريد به الحَرْيُ . والطَّوْدُ الجبل العظيم والمقصود الجمجم . والرَّصَّ يراد به الارتصاص أي الانضمام والتلاصق ، أي لم يمنع جريته تلاصق الجبال . والحدَاب - جمع حَدَابٍ بالتحريك - : ما غاظ من الأرض في ارتفاع .
- (٢١٤٩) يُذَعْذِعُهُمْ - بالذال المعجمة مرتين - : يفرقهم . وبطون الأودية كنایة عن مسالك الاختفاء .
- (٢١٥٠) لِيُضَعِّفَنَّ لَكُمْ تَيْهُ : لترادَنَ لِكُمْ الْحِيرَةُ أَضْعافُ ما هي لكم الآن .
- (٢١٥١) الْفَادُخُ - من فدحه الدَّيْنُ - : إذا أثقله .

- (٢١٧٠) **يَأْرِزُ** : يرجع .
- (٢١٧١) **تَمَالِأُوا** : اتفقوا وتعاونوا .
- (٢١٧٢) **السَّخْطَة** - بالفتحة - الكراهة والبغض .
- (٢١٧٣) **فَيَالَةِ الرَّأْيِ** - بالفتح - ضعفه .
- (٢١٧٤) **أَفَعَاهَا عَلَيْهِ** : أرجعها اليه .
- (٢١٧٥) **النَّعْشُ** : مصدر نعشة ، إذا رفعه .
- (٢١٧٦) **السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ** : السماء .
- (٢١٧٧) **الْمَكْفُوفُ** اسم مفعول ، من كفه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض .
- (٢١٧٨) **مَغِيضاً** : من غاض الماء إذا نقص ، لأن هذا الجو منبع الضياء والظلم وهو مغيضها كما يغيب الماء في البر .
- (٢١٧٩) **السَّبِطُ** - بالكسر - : القبيلة .
- (٢١٨٠) **اعْتِمَادًا** : أي معتمدا ، أو ملجا يعتض به .
- (٢١٨١) **الدَّارُ** - ككتاب - : ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته .
- (٢١٨٢) **الغَائِرُ** : من غار على أمرأته أو قرينته أن يمسها أجنبي .
- (٢١٨٣) **الْحَقَاقِقُ** : هنا وصف لا اسم ، يزيد النازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع إلا بعزمات الهمم .
- (٢١٨٤) **الْحَفَاظُ** : الوفاء ورعاية الذمم .
- (٢١٨٥) **لَا تَوَارِي** : لا تحجب .
- (٢١٨٦) **ضَرْبَ الوجه** : كنایة عن الرد والمنع .
- (٢١٨٧) **قَرَعَتِهِ بِالْحَجَّةِ** : من قرعه بالعصا ضربه بها .
- (٢١٨٨) **هَبَّ** : من هبيب التيس أي صيامه أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب .
- (٢١٨٩) **حَبِيس** : فعل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمذكر ، وأم المؤمنين كانت محبوسة لرسول الله لا يجوز لأحد أن يمسها بعده كأنها في حياته .
- (٢١٩٠) **خُرَّان** : جمع خازن .
- (٢١٩١) **القتل صبراً** : أن تخبس الشخص ثم ترميه حتى يموت .
- (٢١٩٢) **مُعْتَمِدِين** : قاصدين .
- (٢١٩٣) **الْمَبَادِهَةُ** : تهيج الفساد .
- (٢١٩٤) **اسْتَعْتَبَ** : طلب منه الرضى بالحق .
- (٢١٩٥) **أَهْلُ الْقِبْلَةِ** : من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلِّي معنا إلى قبلة واحدة .
- (٢١٩٦) **الغَيْرُ** (بكسر ففتح) اسم للتغيير أو التغير .
- (٢١٩٧) **الخَنَّينِ** - بالناء المعجمة - : ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف .
- (٢١٩٨) **زُوْيَّ** : أي قبض .
- (٢١٩٩) **مُتَجَرَّدًا** : كأنه سيف تجرد من غمده .
- (٢٢٠٠) **يَلْتَبِسُ** : أي يتشبه .
- (٢٢٠١) **يُوازِرُ** : ينصر ويعين .
- (٢٢٠٢) **الْمَبَادِهَةُ** : المراومة والمراد المعارضه والمدافعة .

- (٢٢١٧) أَبْعَدَ مِنْزَعًا : أي نزوعاً بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصي .
- (٢٢١٨) ظَنُونٌ - كَسْبُورٌ - الْفَصِيفُ وَالْقَلِيلُ الْحِيلَةُ .
- (٢٢١٩) زَارِيًّا عَلَيْهَا : أي عائباً .
- (٢٢٢٠) التَّقْوِيْضُ : نزع أعمدة الخيمة وأطانبها ، والمراد أنهم ذهبوا بمساكنهم وطرووا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره أي مراحله ومسافاته .
- (٢٢٢١) فَاقَةٌ : أي فقر وحاجة إلى هاد سواه .
- (٢٢٢٢) الْأَلْوَاءُ : الشدة .
- (٢٢٢٣) شَفَاعَةُ الْقُرْآنِ : نطق آياته بانطباقها على عمل العامل .
- (٢٢٢٤) مَحَّلٌ بِهِ : مثلث الحاء : كاده بتبيين سيئاته عند السلطان ، كناية عن مبaitة أحکامه لما أباه العبد من أعماله .
- (٢٢٢٥) اسْتَغْشَوْا أَهْوَاءَكُمْ ، أَيْ : ظنوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن .
- (٢٢٢٦) الْعِلْمُ : محركاً يريد به القرآن .
- (٢٢٢٧) خَرَجَ إِلَى فَلَانٍ مِنْ حَقَهُ : أداء ، فكانه كان حيساً في موآخذته فانطلق .
- (٢٢٢٨) الْوَظَائِفُ : ما قدر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات والأحوال كالصوم والصلة والزكاة .
- (٢٢٠٣) هَنْهَهُ عَنِ الْأَمْرِ : كفته وزجره عن إتيانه .
- (٢٢٠٤) الْمُعْتَرِفُونَ فِيهِ : المعترفين عنه فيما نقم منه .
- (٢٢٠٥) يَرْكُدُ جَانِبًاً : يسكن في جانب عن القاتلين والناصرين .
- (٢٢٠٦) النَّعَمُ - مُحرَّكَةٌ - : الإبل أو هي الغنم .
- (٢٢٠٧) أَرَاحَ بِهَا : ذهب بها . وأصل الراحة الانطلاق في الريح فاستعمله في مطلق الانطلاق .
- (٢٢٠٨) السَّاَمُ : الراعي .
- (٢٢٠٩) الْوَابِيُّ : الردي يجلب الوباء .
- (٢٢١٠) الْلَّوَيُّ : الوبيل يفسد الصحة ، أصله من اللوا بالقصر أي المرض .
- (٢٢١١) الْمُدَّىٰ - جمع مُدْيَةٍ - : السكين ، أي معلقة للذبح .
- (٢٢١٢) تَحْسِبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا : أي لا تنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً لما بعد يومها ، ومني شعبت ظنت أنه لا شأن لها بعد هذا الشبع .
- (٢٢١٣) مَوْلِحٌ : من ولح يلتج إذا دخل .
- (٢٢١٤) مَفْضِيٌّ : أصله من أفضى إليه : خلا به .
- (٢٢١٥) أَعْذَرَ الْيَكْمَ بِالْحَلِيلَةِ : أي بالأعذار الحليلة . والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الالهية .
- (٢٢١٦) نَزَعَ عَنْهُ : انتهى وأقلع .

- (٢٢٤٣) **الفُرْقَة** - بضم الفاء - التفرق والشقاق .
- (٢٢٤٤) **يُجَعِّجِعًا** : من جمع العبر إِذَا ورد شيئاً بعد شيء .
- (٢٢٤٥) **لَا يَعْزُبُ** : لا يخفي .
- (٢٢٤٦) **سَوَافِي الريح** : جمع سافية ، من « سَفَت الريح الترابَ والورقَ » أي حملته .
- (٢٢٤٧) **الصَّفَا** : مقصورة - جمع صفاة - : الحجر الأميس الضخم . ودبب النمل أي حرركته عليه في غاية الحفاء لا يسمع لها حس .
- (٢٢٤٨) **الذَّرَّ** : صغار النمل . ومقيلها محل استراحتها ومبئتها .
- (٢٢٤٩) **طَرْفُ الْحَدَّقَة** : تحريك جفونيها والحدقة هنا العين .
- (٢٢٥٠) **عَدَلَ بِاللهِ** : جعل له مثلاً وعديلاً .
- (٢٢٥١) **تَكْوِينه** : خلقه للناس جميعاً .
- (٢٢٥٢) **دَخْلَتَه** - بالكسر والضم - : باطنها .
- (٢٢٥٣) **المَجْتَبِي** : المصطفى . والعيمَة - بكسير العين - : المختار من المال .
- (٢٢٥٤) **اعْتَامَ** : أخذ المال . فالمُعْتَام : المختار لبيان حقائق توحيده وتزييه .
- (٢٢٥٥) **الْعَقَائِل** : الكرائم .
- (٢٢٥٦) **الْكَرَامَات** : ما أكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النقوس عاليات .
- (٢٢٢٩) **حَجِيجٌ** : من حج - إِذَا أقْنَعَ بحجه .
- (٢٢٣٠) **تُورَّدَ** : هو تفعل كتترل . أي عدَة الله - بكسر ففتح - وعده .
- (٢٢٣٢) **تَهْزِيْعُ الشَّيْء** : تكسيره ، والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه ، والكريم إذا لوم فقد انثم كرمه .
- (٢٢٣٣) **تَصْرِيفُ الْأَخْلَاقِ** : من صرفته إذا قلبته . هي عن النفاق والتلوي في الأخلاق .
- (٢٢٣٤) **لِيَخْزُنَ** - كينصر - أي ليحفظ لسانه .
- (٢٢٣٥) **الْبَحْمُوحُ** : من جمع الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيريديه .
- (٢٢٣٦) **لِسانُ الْمُؤْمِنِ** من وراء قلبه : لسان المؤمن تابع لاعتقاده، لا يقول إلا ما يعتقد .
- (٢٢٣٧) **ضَرَسْتَهُ الْحَرْبُ** : جربته . أي جربتموها .
- (٢٢٣٨) **الآتِيَانِ مِنَ الْأَمَامِ** : كناية عن الظهور كأن التقسير عدو قوي يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يفر .
- (٢٢٣٩) **جَوَادُ قَاصِدِهِ** : أي مستقيم أو قريب من الله والسعادة .
- (٢٢٤٠) **الْهَنَاتُ** : - بفتح الهاء - جمع هنة حركة الشيء اليسير والعمل الحقير . والمراد به صغار الذنوب .
- (٢٢٤١) **الْمُدَى** : جمع مُدْيَة ، وهي السكين .
- (٢٢٤٢) **السِّيَاطُ** : جمع سوط .

- (٢٢٧٥) قال : أي كاره .
- (٢٢٧٦) غيرَ كثيرَ بكم : أي : إني أفارق الدنيا وأنا في قلة من الأعوان . وإن كنت حولي كثرين .
- (٢٢٧٧) من شحد السكين : كمنع . أي حددها .
- (٢٢٧٨) الحُفَا - جمع جاف : أي غليظ .
- (٢٢٧٩) الطَّغَام - بالفتح : أرذال الناس .
- (٢٢٨٠) المَوْنَة : يراد بها هنا ما يعطى للجند لإصلاح السلاح ، وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض ، والأرزاق المعينة لكل منهم .
- (٢٢٨١) التَّرِيكَة - كسفينة . بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرج تتركها في مجتمها ، والمراد : أنتم خلف الإسلام وعواض السلف .
- (٢٢٨٢) دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ : أي قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهيمـا .
- (٢٢٨٣) فانتحـكم : مجرد فتح بمعنى قضـى ، فهو بمعنى قاضـتكم أي حـاكتـكم .
- والحجـاج : المحاجـة أي قاضـتكم عند الحـجة حتى قضـت عليـكم بالعجز عن الخـصم .
- (٢٢٨٤) سَوَّغْتُكُمْ مَا مَحَجَّمْ : سوـغـت لأذواقـكم من مشـرب الصـدق ما كـنـت تـمـجـونـه وـتـطـرـحـونـه . فـسوـغـ الشـيءـ : جـعلـه سـائـغاـ مـقـبـولاـ ، وـمجـ الشـيءـ منـ فـيهـ : رـمىـ بهـ .
- (٢٢٨٥) أقْرَبْتُهُمْ مـا أقـرـبـهمـ منـ الجـهلـ .
- (٢٢٥٧) أـشـرـاطـ الـهـدـىـ : عـلامـاتهـ وـدلـائـلهـ .
- (٢٢٥٨) غـرـبـيـبـ الشـيءـ - كـعـفـرـيـتـ . أـشـدـ سـوـادـ ، فـغـرـبـيـبـ الـعـمـىـ أـشـدـ الضـلالـ ظـلـمـةـ .
- (٢٢٥٩) الـمـخـلـدـ : الـراـكـنـ الـمـائـلـ .
- (٢٢٦٠) نـفـسـ - كـفـرـحـ : ضـنـ ، أي لا تـضـنـ الدـنـيـاـ بـمـنـ يـبـارـيـ غـيرـهـ في اـقـتـنـائـهـ وـعـدـهـاـ مـنـ نـفـائـسـهـ ، ولا تـحرـصـ عـلـيـهـ بـلـ تـهـلـكـهـ .
- (٢٢٦١) الـعـضـ : الـنـاظـرـ .
- (٢٢٦٢) اـجـتـرـحـ الذـنـبـ : اـكـتـسـبـهـ وـارـتكـبـهـ .
- (٢٢٦٣) الـفـتـرـةـ : كـنـايـةـ عنـ جـهـالـةـ الغـرـورـ .
- (٢٢٦٤) الـرـوـيـةـ : التـفـكـرـ .
- (٢٢٦٥) الـهـمـةـ : الـاـهـتـمـامـ بـالـأـمـرـ بـحـيثـ لـوـ لمـ يـفـعـلـ بـلـ نـقـصـاـ وـأـوـجـ هـمـاـ .
- (٢٢٦٦) الـجـارـحةـ : الـعـضـوـ الـبـلـديـ .
- (٢٢٦٧) الـجـفـاءـ : الـغـلـظـ وـالـخـشـونـةـ .
- (٢٢٦٨) تـعـنـوـ : تـذـلـ .
- (٢٢٦٩) وـجـبـ الـقـلـبـ يـحـبـ وـجـيـباـ وـجـبـانـاـ : خـفـقـ وـاضـطـرـبـ .
- (٢٢٧٠) أـمـهـلـتـمـ : أـخـرـقـ ، وـيـرـوىـ «ـأـمـهـلـمـ» بـعـنىـ خـلـعـتـمـ وـتـرـكـتـمـ .
- (٢٢٧١) خـرـقـ : ضـعـفـتـمـ وـجـبـتـمـ .
- (٢٢٧٢) الـمـشـاقـةـ : الـمـقـاطـعةـ وـالـمـصـارـمـ .
- (٢٢٧٣) نـكـضـمـ : رـجـعـمـ الـقـهـقـرـىـ وـأـحـجـمـ .
- (٢٢٧٤) الـمـعـرـوفـ فيـ التـقـرـيـعـ : لـأـبـاـ لـكـ ، وـلـأـبـاـ لـكـ . وـهـوـ دـعـاءـ بـفـقـدـ الـأـبـ أوـ تـعـيـرـ بـجـهـلـهـ ، فـتـلـطـفـ الـأـمـامـ بـتـوجـيـهـ الـدـعـاءـ أوـ الـذـمـ لـغـيرـهـ .

- (٢٢٨٦) ابن النابغة : عمرو بن العاص .
- (٢٢٨٧) قَطَنُوا : أقاموا .
- (٢٢٨٨) ظَعَنُوا : رحلوا .
- (٢٢٨٩) أشْرَعَتْ : سُدَّدتْ وصُوَبَتْ نحوهم .
- (٢٢٩٠) اهَامَاتْ : الروؤس .
- (٢٢٩١) استَفْلَيْهِمْ : دعاهم للتفلل : وهو الانزمام عن الجماعة .
- (٢٢٩٢) حَسَبَهُمْ بخُروجهم : كافيهِمْ من الشرّ خروجهم ، والباء زائدة .
- (٢٢٩٣) الارتكاس : الانقلاب والانتكاس .
- (٢٢٩٤) صَدَهُمْ : إعراضهم .
- (٢٢٩٥) الجِمَاحْ : الجموح وهو أن يغلب الفرس راكبه . والمراد تعاصيهم وغلوّهم وإفراطهم .
- (٢٢٩٦) التَّيَهْ : الضلال .
- (٢٢٩٧) المَدْرَعَةْ : ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية ، قميص ضيق الأكمام ، قال في القاموس : ولا يكون إلا من صوف .
- (٢٢٩٨) الشَّفَنَةْ - بكسر بعد فتح - : ما يمس الأرض من البعير بعد البروك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الأرض . وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود .
- (٢٢٩٩) النَّوَامِيْ : جمع نام ؛ بمعنى زائد .
- (٢٣٠٠) الطَّوْلْ - بفتح الطاء وسكون الواو - الفضل .
- (٢٣٠١) خَنَقَ : ذل وخضع .
- (٢٣٠٢) يَتَعَاوَرُهْ : يتداوله ويتبادل عليه .
- (٢٣٠٣) موْطَدَاتْ : مُثبتات في مداراتها على نقل أجرامها .
- (٢٣٠٤) التَّلَكَوْ : التوقف والتباطن .
- (٢٣٠٥) ادْهَمَم الظَّلْمَةْ : كثافتها وشدّتها .
- (٢٣٠٦) السُّجُفْ - بضمتين - جمع سِجاف ككتاب : الستر .
- (٢٣٠٧) الْحَلَابِبْ - جمع جَلْبَابْ - : ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملحفة . ووجه الاستعارة فيها ظاهر .
- (٢٣٠٨) الْحَنَادِسْ : جمع حِنْدِسْ - بكسر الحاء - : الليل المظلم .
- (٢٣٠٩) شَاعْ : تفرق .
- (٢٣١٠) الغَسَقْ : الظلمة ، والداعي : الشديد الظلم .
- (٢٣١١) الساجي : الساكن .
- (٢٣١٢) الْمُسْطَأَثَاتْ : المنخفضات .
- (٢٣١٣) الْيَفاعْ : التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض . والسَّفْعْ - جمع سَفَعَاء - . السوداء تضرب إلى الحمرة ، والمراد منها الجبال ؛ عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد .
- (٢٣١٤) ما يَتَجَلَّجَلْ به الرعد : صوته ، والجَلْجَلَةْ : صوت الرعد .
- (٢٣١٥) تلاشتْ : اضمحلت ، وأصله من لشيء بمعنى خَسْ بعد رفعة . وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء التي تُرى عند لمعانه .
- (٢٣١٦) العواصفْ : الرياح الشديدة ؛ وإضافتها للأئواء من إضافة الشيء لمصاحبه عادة . والأئواء - جمع

- (٢٣٣١) **جُنْتَةُ الْحِكْمَةِ** : ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع . وأصل الجُنْتَةِ الوقاية . ومنه الدَّرْعُ والْمَجْنُونُ . وما يُتَسْقَى به .
- (٢٣٣٢) **عَسَيْبُ الدَّنَبِ** : أصله .
- (٢٣٣٣) **الْجَرَانِ** - ككتاب - : مقدمٌ عُنْقُ البعير من المذبح إلى المَنْحرِ . والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه . وإلصاق جرائه بالأرض كثانية عن الضعف .
- (٢٣٣٤) **اسْتَوْسَقَتِ الإِبْلِ** : اجتمعت وانضم بعضها إلى بعض .
- (٢٣٣٥) **الرَّنِيقُ** - بكسر التون وفتحها وسكونها - : الكدر .
- (٢٣٣٦) عمار بن ياسر : من السابقيين الأولين .
- (٢٣٣٧) أبو الهيثم مالك بن التيهان : بتشديد الياء وكسرها : من أكابر الصحابة .
- (٢٣٣٨) **ذُو الشَّهَادَتِينِ** : خزيمة بن ثابت الأنباري . قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة .
- (٢٣٣٩) **أَبْرِدَ بَرْوُوسَهُمْ** : أي أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى النجرة البغاء للتشفي منهم رضي الله عنهم .
- (٢٣٤٠) **أُوْهِ** : - بفتح الميمزة وكسر الواو وتشديدها وكسر الماء - : كلمة توجع .
- (٢٣٤١) **الْمَنْصَبَةِ** - كمصطبة - : التعب .
- (٢٣٤٢) **هَجَمَ عَلَيْهِ** - كنصر - : دخل غفلة .
- (٢٣٤٣) **الْمُعْتَبَرُ** مصدر ميمي : الاعتبار والاتزان .

- نَوْءٌ - : أحد منازل القمر . يعدّها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلةً متصلةً ويظهر عليه أخرى .
- (٢٣١٧) السماء هنا : المطر .
- (٢٣١٨) الوهم هنا : الفكرة والتوهّم .
- (٢٣١٩) «**لَا يَشْغُلُهُ سَائِلٌ** » : لإحاطة علمه وقدرته .
- (٢٣٢٠) النائل : العطاء .
- (٢٣٢١) **الْأَيْنِ** : المكان .
- (٢٣٢٢) **الْأَزْوَاجِ** : هنا القرنان والأمثال . أي لا يقال : ذو قرناء ، ولا هو قرين لشيء . ويراد من هذا تبني الاثنينية والتعدد عنه جل شأنه .
- (٢٣٢٣) «**لَا يُخْلِقُ بَعْلَاجٌ** » : أي أنه لا يشبه المخلوقات في احتياج وجودها إلى معالجة ومواولة . لأنّه بذاته واجب الوجود سبحانه .
- (٢٣٢٤) **اللَّهَوَاتِ** - جمع لهأة - : اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى الفم .
- (٢٣٢٥) **الْمُتَكَلِّفُ** : هو شديد التعرض لما لا يعنيه .
- (٢٣٢٦) **الْحُجَّرَاتِ** : جمع حُجْرة - بضم الحاء - : الغرفة .
- (٢٣٢٧) **الْمُرْجَحَنِ** - كالمشعر - : المائل لنقله والمتحرك يميناً وشمالاً .
- (٢٣٢٨) **مَتَوْلَهَةِ** : أي حائرة أو متختوفة .
- (٢٣٢٩) **الرِّيَاضِ** : اللباس الفاخر .
- (٢٣٣٠) **الْطُّعْمَةِ** - بالضم - : المأكلة ، أي ما يوكل . والمراد الرزق المقسم .

- (٢٣٤٤) التصرف : هنا التبدل .
- (٢٣٤٥) المصاحّ جمع مَصَحَّةٍ - بكسر الصاد وفتحها. معنى الصحة والعافية.
- (٢٣٤٦) استَحْمَدَ : أي طلب من خلقه أن يحمدوه .
- (٢٣٤٧) ارْهَنَ عَلَيْهِمْ أَنفُسَهُمْ : حبس نقوسهم وجعلها رهناً على الوفاء بمتنافهم .
- (٢٣٤٨) يقال : « فلان بعين فلان » إذا كان بحيث لا يخفي عليه منه شيء .
- (٢٣٤٩) يَرْهَقُهُمْ بِالْأَجْلِ : أي يغشهم بالمنية .
- (٢٣٥٠) يريد بالرجعة هنا ما يسأله الإنسان المذنب من العودة إلى الدنيا ليعمل صالحاً كما قال الله : « رب ارجعي لعلي أعمل صالحاً فيما تركت » .
- (٢٣٥١) مالك : هو الموكّل بالمحظى .
- (٢٣٥٢) اليَقَنَ - بالتحريك -: الشيخ المسن .
- (٢٣٥٣) لَهَزَرَهُ : أي خالطه . والقتير: الشيب .
- (٢٣٥٤) نَشَبَتْ - كفرحت - : علقت .
- والجوابع - جمع جامعة - الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق .
- (٢٣٥٥) غَلِقَ الرَّهْنُ - كفرح - : استحقه صاحب الحق . وذلك إذا لم يكن فكاكه في الوقت المشروط .
- (٢٣٥٦) يَبْلُوكُمْ : يختبركم .
- (٢٣٥٧) الحسِيس : الصوت الخفي .
- (٢٣٥٨) لَغَبَ : كسمع ومنع وكرم - لغباء ولُغُوباً : أعني أشد الإعباء .
- والنصب : التعب أيضاً .
- (٢٣٥٩) قَبَحَكَ اللَّهُ : كسرك ، كما يقال : قبحت الجوزة : كسرتها .
- (٢٣٦٠) أثْرَمُ : ساقط الثنيّة من الأسنان .
- (٢٣٦١) الضَّيْلُ : النحيف المهزول : كنابة عن الضعف .
- (٢٣٦٢) نَعَرَ : أي صاح .
- (٢٣٦٣) نَجَّمَتْ : ظهرت وبرزت .
- والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف ولا شجاعة ولا قدم ، بل على عفة .
- (٢٣٦٤) واحد لا بعد : أي لا يتكون من أجزاء .
- (٢٣٦٥) الأَمْدَ : الغاية .
- (٢٣٦٦) المُشَاعِرَةُ : انفعال إحدى الحواس بما تحسّه من جهة عُرُوض شيء منه عليها .
- (٢٣٦٧) المَرَأَيُ - جمع مِرْأَة بالفتح - وهي المنظر ، أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها شاهضاً للأبصار .
- (٢٣٦٨) الْفَلَاجُ : الظفر . وظهوره : علو كلمة الدين .
- (٢٣٦٩) صادعاً : جاهراً .
- (٢٣٧٠) الْأَمْرَاسُ : جمع مَرَّاس بالتحريك وهو جمع مرّسة - بالتحريك - : وهو الجبل .
- (٢٣٧١) الْبَشَرُ : جمع بَشَرَة . وهي ظاهر الجلد الإنساني .
- (٢٣٧٢) الصَّدَرُ - محركاً - الرجوع بعد الورود .

(٢٣٨٩) «**كُل مَعْرُوف بِنَفْسِه مَصْنُوع**» : أي كل معروف الذات بالكتنه مصنوع . لأن معرفة الكتنه إنما تكون بمعرفة أجزاء الحقيقة فمعروف الكته مركب . والمركب مفتقر في الوجود لغيره . فهو مصنوع .

(٢٣٩٠) **تَرْفِدُهُ** : أي تعينه .

(٢٣٩١) **الْمَشْعُور** - **كَقَعْد** - : محل الشعور أي الاحساس ، فهو الحاسة . و**تَشْعِيرُهَا** : إعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد ، وهو ما يسمى بالاحساس ، فالمشعر ، من حيث هو مشعر ، منفعل دائمًا . ولو كان الله مشعر لكان منفعلاً ، والمنفعل لا يكون فاعلاً .

(٢٣٩٢) **الصَّرَد** - **مُحرَّكًا** - : البرد ، أصلها فارسية .

(٢٣٩٣) **مُتَدَآنِيَّاتُهَا** : متقارباتها كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المراج .

(٢٣٩٤) كل مخلوق يقال فيه «**قَدْ وَجَدَ**» ووجد منذ كذا ، وهذا مانع للقدم والأزلية ، وكل مخلوق يقال فيه «**لَوْلَا**» خالقه ما وجد ، فهو ناقص لذاته تحتاج للتتمة بغيره .

(٢٣٩٥) **لَسَفَاؤَقْتَ ذَاهِه** : أي لاختفت باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت حقيقته ، فان الحركة والسكن من خواص الجسم وهو منقسم .

(٢٣٧٣) **بِوْفِقِهَا** : بكسر الواو ، أي بما يوفقها من الرزق ويلام طبعها .

(٢٣٧٤) **الصَّفَا** : الحجر الأملس لا شقوق فيه . والخامس : الحامد .

(٢٣٧٥) **الشَّرَّاسِيفِ** : مقاطط الأضلاع وهي أطراافها التي تشرف على البطن .

(٢٣٧٦) **الْقَلَال** - جمع **قُلْة** بالضم - وهي رأس الجبل .

(٢٣٧٧) **لَمْ يَلْجُوْهَا** : لم يستندوا .

(٢٣٧٨) **أَوْعَاهُ** : كوعاه - بمعنى حفظه .

(٢٣٧٩) **قَمْرَاوَيْنِ** : أي مضيئين ، كأن كلًا منهم ليلة قمراء أضاءها القمر .

(٢٣٨٠) **الْمِنْجَلُ** - **كَمْبَرُ** - آلة من حديد معروفة يُقْضَبُ بها الزرع . قالوا: أراد بهما هنا ، رجلي الحرادة . لاعوجاجهما وخُشونتهما .

(٢٣٨١) **ذَبَّهَا** : دفعها .

(٢٣٨٢) **نَزَوَاتُهَا** : وثباتها . نزا عليه: وثبت .

(٢٣٨٣) **«النَّدَى»** : هنا مقابل اليبس بالتحريك .

(٢٣٨٤) **الْهَاطِلُ** - بالفتح - : تتبع المطر والدموع .

(٢٣٨٥) **الدَّيْمُ** - **كَاهِمَسُ** - جمع ديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق .

(٢٣٨٦) **تَعْدِيدُ الْقِسْمِ** : إحصاء ما قدر منها لكل بقعة .

(٢٣٨٧) **جُدُوبُ الْأَرْضِ** : يبسها لاحتجاج المطر عنها .

(٢٣٨٨) **صَمَدَة** : قصدة .

- (٢٣٩٦) سلطان الامتناع : هو سلطان العزة الأزلية .
- (٢٣٩٧) الأول : من « أَفَلَ النجم » إذا غاب .
- (٢٣٩٨) المراد « بالمولود » المتولد عن غيره ، سواء أكان بطريق التناслед المعروف أم بطريق النشوء كتوالد النبات عن العناصر . ومن ولد له كان متولداً بإحدى الطريقتين .
- (٢٣٩٩) لا يوصف بشيء من الأجزاء : أي لا يقال: ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا .
- (٢٤٠٠) تُقلّه : أي ترفعه .
- (٢٤٠١) تُهْويه : أي تحطه وتسقطه .
- (٢٤٠٢) والج : أي داخل .
- (٢٤٠٣) اللهوّات - بفتح الهاء - : جمع لحّة: اللحمة في سقف أقصى الفم .
- (٢٤٠٤) لا يتحفظ : أي لا يتكلف الحفظ ولا يؤوده حفظُهُما وهو العلي العظيم » .
- (٢٤٠٥) الأَوَد : الأعوجاج .
- (٢٤٠٦) التهَّافُت : التساقط قطعة قطعة .
- (٢٤٠٧) الانفراج : الانشقاق .
- (٢٤٠٨) الأوتاد : جمع وَتِد ، ويراد به هنا الجبل .
- (٢٤٠٩) الأَسْدَاد : جمع سَدَ والمراد بها الجبال أيضاً .
- (٢٤١٠) خَدَّ : أي شقّ .
- (٢٤١١) يَهِنَ - من الوَهْن - بمعنى الضعف .
- (٢٤١٢) مُرَاحَها - بضم الميم - : اسم مفعول من أراح الإبل ، ردّها إلى المراح - بالضم كالمُنَاخ - أي المأوى .
- (٢٤١٣) السائِم : الراعي يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه .
- (٢٤١٤) الأسنانخ : الأصول . والمراد منها الأنواع ، أي الأصناف الداخلة في أنواعها .
- (٢٤١٥) المتبَّلة : أي الغيبة .
- (٢٤١٦) الأكِياس : جمع كَيْس - بالتشديد ، العاقل الحاذق .
- (٢٤١٧) الخَاسِء : الذليل .
- (٢٤١٨) الحَسِير : الكال المعنوي .
- (٢٤١٩) لم يَتَكَاءَدْهُ : لم يشغّل عليه .
- (٢٤٢٠) لم يَوْدُهُ : لم يُشْفَلْهُ .
- (٢٤٢١) بِرَأْهُ : مرادف لخلقه .
- (٢٤٢٢) النَّد - بكسر النون - : المثل .
- (٢٤٢٣) المكَاشَة : المغالبة بالكثره . يقال: كاثره فكثره أي غلبه .
- (٢٤٢٤) المُثَاوِر : المواتب المهاجم .
- (٢٤٢٥) الإِحْرَاج : التضيق .
- (٢٤٢٦) الْفَتَّاب - محركاً - : الإكاف .
- (٢٤٢٧) الغارِب : ما بين العُنق والسَّنَام .
- (٢٤٢٨) الأَزْمَة - كائنة - جمع زِمام . والمراد بظهورها ظهور المَزْمُومات بها .
- (٢٤٢٩) « لَا تَصِدُّعُوا » : بخفيف إحدى الثانيةن : لا تتفرقوا .
- (٢٤٣٠) فَوْرَ النَّار : ارتفاع لتهبّها .
- (٢٤٣١) أَمْيَطُوا عن سَنَنَها : أي تَنَحَّوا عن طريقها وميلواً عن وجهة سيرها .

- (٢٤٤٩) **الغَمَرَات** : الشدائد .
- (٢٤٥٠) **مَهَدَّ** - كمنع . : معناه هنا عَمِيلٌ .
- (٢٤٥١) **الأَرْمَاس** : القبور . جمع رَمْسٍ - : وأصله اسم للتراب .
- (٢٤٥٢) **الإِبْلَاس** : حزن في خذلان و Yas .
- (٢٤٥٣) **المُطَلَّع** : بضم فتشديد مع فتح : المترفة التي منها يشرف الإنسان على أمور الآخرة ، وهي مترفة البرزخ . وأصل **المُطَلَّع** : موضع الاطلاع من ارتفاع إلى الخدار .
- (٢٤٥٤) **اختلاف الأَضْلَاع** : دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط .
- (٢٤٥٥) **استكاك الأَسْمَاع** : صممها من التراب أو الأصوات المائلة .
- (٢٤٥٦) **الضَّرِيع** : اللحد .
- (٢٤٥٧) **الرَّدْم** : السد . **وَالصَّفِيف** : الحجر العريض . والمراد ما يسد به القبر .
- (٢٤٥٨) **سَنَن** : طريق معروف . والمراد : أن الدنيا تفعل بكم فعلها بمن سبقكم .
- (٢٤٥٩) **القَوْنَ** - محركاً - ما يقرن به البعيران .
- (٢٤٦٠) **الأشْرَاط** : العلامات .
- (٢٤٦١) **أَزْفَتْ** : قربت .
- (٢٤٦٢) **الآفَرَاط** : - جمع فَرْطٍ : بسكون الراء . وهو العَلَامَ المستقيم يهتدى به أي بدلائهما .
- (٢٤٦٣) **الكَلَالِكِيل** : اتصدور . كناية عن الأنفال .
- (٢٤٦٤) انصرمت : تقطعت .
- (٢٤٦٥) **الرَّثَّ** : البالي .
- (٢٤٣٢) **قصد السَّبِيل** : الطريق المستقيمة .
- (٢٤٣٣) **البَلَاء** : الإحسان . وأصله للخير والشر . ولكنه هنا يعني الخير .
- (٢٤٣٤) **أَعْوَرْتُمْ لَهُ** : أي أظہرتم له عوراتكم وعيوبكم .
- (٢٤٣٥) **أَخْذَدِهِ** : أي أن يأخذكم بالعقاب .
- (٢٤٣٦) **أَغْفَلَهُ** : سها عنه وتركه .
- (٢٤٣٧) **أَوْطَنَّ الْمَكَانَ** : اتخذه وظناً .
- (٢٤٣٨) **أَوْحَشَهُ** : هجره ، حتى لا أنيس منه به .
- (٢٤٣٩) **عَوَارِي** - جمع عارية - : والكلام كناية عن كونه زعماً بغير فهم .
- (٢٤٤٠) «**عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّل**» : أي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الإسلام ورضي الإسلام دينها .
- (٢٤٤١) **اسْتَسِرَ الْأَمْرُ** : كتمه .
- (٢٤٤٢) **الْإِمَّة** - بكسر الهمزة - : الحالة .
- (٢٤٤٣) **أَحَلَامُ** : عقول .
- (٢٤٤٤) **شَغَرَ بِرِجْلِهِ** : رفعها . ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل النساء فيها .
- (٢٤٤٥) **قَوْلَهُمْ** : بلدة شاغرة برجلها أي معرضة لاغارة لا تمنع عنها .
- (٢٤٤٥) **تَطَأُ فِي خَطَامَهَا** : أي تتعثر فيه . كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قاءدها .
- (٢٤٤٦) **الْمَعْقُلُ** : كمسجد . المراجأ .
- (٢٤٤٧) **ذِرْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ** : أعلى .
- (٢٤٤٨) **مِبَادِرَةُ الْمَوْتِ** : سبقه بالأعمال الصالحة .

- (٢٤٨٢) **الحَيْنُ** : بفتح الحاء - : الملائكة .
- (٢٤٨٣) **الرَّيْنُ** - بفتح الراء - : التغطية والمحاجب . وهو هنا حجاب الضلال .
- (٢٤٨٤) **مُسْتَهْوِدَع التَّقْوِي** : هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله .
- (٢٤٨٥) **أَسْدَى** : منح وأعطي وأرسل معروفة .
- (٢٤٨٦) **الإِهْطَاعُ** : الإسراع . **أَهْطَاعَ الْبَعْرُ** : مد عنقه وصوب رأسه .
- (٢٤٨٧) **أَلَظَّيْوَا بَجَدَكُمْ** : أي **الْحَوَّا** ، والإلضاظ : الإلحاح في الأمر والجد بكسر الجيم : الاجتهاد .
- (٢٤٨٨) **رَحَاضَ** - كمنع - : غسل . والحرام - كتاب - : الموت .
- (٢٤٨٩) **تَصَوَّنُوا** : **تَحْفَظُوا** .
- (٢٤٩٠) **الرُّتَاهُ** - جمع نازة - : العفيف النفس .
- (٢٤٩١) **الوَلَاهُ** - جمع واليه - : الخزين على الشيء حتى يناله ، أي المشتاق .
- (٢٤٩٢) **شَامَ الْبَرَقَ** : نظر إليه أين يمطر .
- (٢٤٩٣) **البَارِقُ** : السحاب .
- (٢٤٩٤) **الْأَعْلَاقُ** - جمع علن - : بكسر العين بمعنى النفيس .
- (٢٤٩٥) **خَالِبُ** : خادع
- (٢٤٩٦) **المحروبة** : المنهوبة .
- (٢٤٩٧) **المتصدية** : المرأة تتعرض للرجال تميلهم إليها . ومن الدواب ما تمشي معتبرة خابطة .
- (٢٤٩٨) **العَنُونُ** - بفتح فضم - : مبالغة من عن إذا ظهر . ومن الدواب المتقدمة في السير .
- (٢٤٦٦) **الغَثٌ** : المهزول .
- (٢٤٦٧) **الكلَّابُ** - محركاً - : أكل بلا شبع .
- (٢٤٦٨) **اللَّجَبُ** : الصياح أو الاضطراب
- (٢٤٦٩) **الغَيْظُ** : الميغان .
- (٢٤٧٠) **الرَّفِيرُ** : صوت توقد النار .
- (٢٤٧١) **ذَكَتِ النَّارُ** : اشتتد لها بها .
- (٢٤٧٢) «**عَمَ قَرَارُهَا**» : أي لا يهتم فيه لظلمته . ولأنه عميق جداً .
- (٢٤٧٣) «**الْتَوْحُشُ**» : عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون إليها .
- (٢٤٧٤) **لَزُومُ الْأَرْضِ** : كنایة عن السكون . ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة ، وينهاهم عن التعجل بحمل السلاح .
- (٢٤٧٥) **إِصْلَاتُ السَّيْفِ** : سلاته .
- (٢٤٧٦) **الفَاشِي** : المنتشر المائع .
- (٢٤٧٧) **الْجَدَّ** - بالفتح - : العضة .
- (٢٤٧٨) **تُوَّامُ** : جمع توأم - كجمع فقر - وهو المولود مع غيره في بطن . وهو حماز عن الكثير أو المتواصل . والآلاء : النعم .
- (٢٤٧٩) **الْحُكْمُ** : هنا يعني «**الْحِكْمَةُ**» .
- (٢٤٨٠) **ضَرَبَ** في الماء : سباح . وضرب في الأرض : سار بسرعة وأبعد . والغمرة : الماء الكثير والشدة وما يغمر العقل من الجهل . والمراد هنا شدة الفتن وبلايتها .
- (٢٤٨١) **الْأَزْمَةُ** : جمع زمام . ما تناد به الدابة .

- (٢٤٩٩) **المحاول** : جمع محالة - بمعنى الحذق وجودة النظر ، أي لم يُقدِّمْهم ذلك خلاصاً .
- (٢٥١٠) **معَقُور** : مجروح .
- (٢٥١١) **المَجْزُور** : المسلوخ أخذ عنه جلده .
- (٢٥١٢) **الشَّلْوُ** - بالكسر - : هنا البدن كله .
- (٢٥١٣) **المسْفُوح** : المسفوک .
- (٢٥١٤) **المرْتَفِقُ بِخَدِّيْهِ** ، واضح خدينه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين وهو جالس على أليته .
- (٢٥١٥) **الزارِي على رأيِهِ** : المُفَبِّح له اللام لنفسه عليه .
- (٢٥١٦) **الغِيلَة** : الشر الذي أضمرته الدنيا في خداعها .
- (٢٥١٧) «**لاتَ حِينَ مَنَاصِي**» : أي ليس الوقت وقت التملص والقرار .
- (٢٥١٨) **البَال** : القلب والخاطر . والمراد ذهبت الدنيا على ما تهواه لا على ما يريد أهلها .
- (٢٥١٩) **مُظْرِيْن** : مؤثريْن، من أنتظَرَه إذا أخرىه وأمهله .
- (٢٥٢٠) **القاصِعَة** : من قصع فلان فلاناً : أي حقره، لأنَّه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين .
- (٢٥٢١) **العصَبَيَّة** : الاعتزاز بالعصبة وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنه ، واستعمال قوتهم في الباطل والفساد فهي هنا عصبية الجهل .
- (٢٤٩٩) **الجاحة** : الصعبَة على راكبها . والحرُون : التي إذا طلب بها السير وقفَت .
- (٢٥٠٠) **المائنة** : الكاذبة . والحوؤن : مبالغة في الحائنة .
- (٢٥٠١) **الكتُود** - من كتَنَدَ - كنصر : كفر النعمة . وجحد الحق: أنكره وهو به علم .
- (٢٥٠٢) **العنُود** : شديدة العناد . والصدُود : كثيرة الصد والهجر .
- (٢٥٠٣) **الحيُود** : مبالغة في الحيد: بمعنى الميل . والمايُود - من ماد - إذا اضطرب .
- (٢٥٠٤) **الحَرَب** - بالتحريك - : سلب المال ، والعَطَاب : الملائكة .
- (٢٥٠٥) «**عَلَى سَاقِ وَسِيقِ**» : أي قائمون على ساق استعداداً لما يتظرون من آجالهم . والسيَاق مصدر ساق فلاناً إذا أصاب ساقه، أي لا يلبثون أن يضرموا على سُوْقِهم فينكبووا للموت على وجوههم .
- (٢٥٠٦) **اللَّحَاقُ** للماضين ، والفرِّاق عن الباقيين .
- (٢٥٠٧) **تَحِيرُ المَذاهِب** : حيرة الناس فيها .
- (٢٥٠٨) «**الْمَهَارَب**» جمع مَهَرَبٍ - مكان المروء ، والمراد بقوله «أعْجَزَتْ مهاربها» أنها ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك . فقد أَعْجَزَتْهم عن المروء .

- (٢٥٢٢) **الحِمَى** : ما حَمَيَّتَهُ عن وصول الغير اليه والتصرف فيه .
- (٢٥٢٣) **اصطفاهمَا** : اختارهما .
- (٢٥٢٤) **الرُّوَاء** - بضم ففتح - : حُسْنُ المَنْظَر
- (٢٥٢٥) **العَرْف** - بالفتح - : الرَّاحَة .
- (٢٥٢٦) **أَحْبَطَ عَمَلَهُ** : أضاع عمله .
- (٢٥٢٧) **الهَوَادَة** - بالفتح - : الين والرخصة .
- (٢٥٢٨) **يُعْدِيكُمْ بِدَائِهِ** : أي يصيّركم بشيء من دائئه بالمخالطة كما يعدي الأجرب السليم ، والضمير لإبليس .
- (٢٥٢٩) **يُسْتَفَرُّكُمْ** : يستنهضكم لما يريده .
- (٢٥٣٠) **أَجْلَبَ عَلَيْكُمْ بَخِيلَهُ** : أي رُكْبَانَهُ . ورَجَلَهُ : أي مُشَاهَهُ ، والمراد أعونان السوء .
- (٢٥٣١) **فَوْقَ السَّهْمَ** : جعل له فُوقاً ، والفُوق موضع الوتر من السهم .
- (٢٥٣٢) **أَغْرَقَ النَّازِعُ** : إذا استوفى مد قوسه .
- (٢٥٣٣) **النَّزَعُ فِي الْقَوْسِ** : مدّها .
- (٢٥٣٤) **الْجَامِحَةُ مِنْ « جَمَحَ الْفَرْسُ »** ، وأراد بها هنا الطائفة التي لم تطعه .
- (٢٥٣٥) **الطَّمَاعِيَّةُ** : الطمع .
- (٢٥٣٦) **نَجَمَتْ مِنْ السَّرِّ إِلَى الْخَفْيِ** : أي بعد أن كانت وسوسه في الصدور ، وهمساً في القول ، ظهرت إلى المجاهرة بالنداء ورفع الأيدي بالسلاح .
- (٢٥٣٧) **دَكَفَتِ الْكَتْبَيَّةُ فِي الْحَرْبِ** : تقدمت .
- (٢٥٣٨) **أَفْحَمَوْكُمْ** : أدخلوكم بغنة .
- (٢٥٣٩) **الوَاجِهَاتُ** - جمع **وَلَجَةٍ** - : بالتحريك كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه .
- (٢٥٤٠) **أُونْطَاهُ** : أركبه .
- (٢٥٤١) **إِثْخَانُ الْجَرِاحَةِ** : المبالغة فيها ، أي أركبواكم الجراحات البالغة ، كناية عن إشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلا .
- (٢٥٤٢) **الخَزَائِمُ** - جمع **خِزَامَةٍ** ككتابه - : وهي حلقة توضع في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام .
- (٢٥٤٣) **أُوزَىَ** : أي أشدّ قدحًا للنار .
- (٢٥٤٤) **مُنَاصِبَيْنِ** : مجاهرين لهم بالعداوة .
- (٢٥٤٥) **مُتَأْلِيَّيْنِ** : مجتمعين .
- (٢٥٤٦) **حَدَّكُمْ** : غضبكم وحدنكم .
- (٢٥٤٧) **جَدَّكُمْ** - بفتح الحيم - : أي قطعكم ، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه .
- (٢٥٤٨) **البَنَانُ** : الأصابع .
- (٢٥٤٩) **حَوْمَةُ الشَّيْءِ** : معظمه وأشدّ موضع فيه . وأكثر ما يستعمل في حومة القتال والبحر والرمل .
- (٢٥٥٠) **النَّخْوَةُ** : التكبر والتعاظم .
- (٢٥٥١) **النَّزْعُ** : المرة من النزع بمعنى الافساد .
- (٢٥٥٢) **النَّفْتَةُ** : النفخة .
- (٢٥٥٣) **الْمَسْلَحَةُ** : الشغف يدافع العدو عنده والقوم ذوو السلاح .
- (٢٥٥٤) **أَمْعَنْتُمْ** : بالفتح
- (٢٥٥٥) **المَصَارِحةُ** : النّاظر .

- (٢٥٦٨) آسas بالمد - جمع آسas - دعامة الشيء .
- (٢٥٦٩) الأحلاس - جمع حلس بالكسر : كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازمًا له ، فقيل لكل ملازم لشيء هو حلسه . والعقوق : العصيان .
- (٢٥٧٠) النبْل - بالفتح - : السهام .
- (٢٥٧١) المَثَلَات - بفتح فضم - : العقوبات .
- (٢٥٧٢) مشاوي - جمع مشوى - : بمعنى المترى . ومبازل الخُود : مواضعها من الأرض بعد الموت .
- (٢٥٧٣) مصارع الجنوب : مطارحها على التراب .
- (٢٥٧٤) لواحِ الكبر : محدثاته في التفوس .
- (٢٥٧٥) المَخْمَصَة : الجوع .
- (٢٥٧٦) المَجْهَدَةُ : المشقة .
- (٢٥٧٧) محض اللبن : تحريكه ليخرج زبده . والمكاره تستخلص إيمان الصادقين وتطهر مزايدهم العقلية والنفسية .
- (٢٥٧٨) الذهبانُ - بكسر الذال - : جمع ذهب .
- (٢٥٧٩) العقيان : نوع من الذهب ينمو في معدنه .
- (٢٥٨٠) سقط البلاء : أي الامتحان الذي به يتميز الحبيب من الطيب .
- (٢٥٨١) خصاصَة : فقر وحاجة .
- (٢٥٨٢) النَّتَائِق - جمع نَتِيَّة - : الواقع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما احيط عنها من البلدان .
- (٢٥٥٦) الملأقح - جمع ملْقَح كُوكَرَم : الفحول التي تلقع الإناث وتستولد الأولاد .
- (٢٥٥٧) الشَّنَآن : البعض .
- (٢٥٥٨) أعنقاوا : من أعنقت الثريا : غابت . أي غابوا واختفوا .
- (٢٥٥٩) الحَنَادِس - جمع حِنْدِس بكسر الحاء - : الظلام الشديد .
- (٢٥٦٠) المَهَاوِي - جمع مَهْوَاة - : اهوة التي يتربى فيها الصيد .
- (٢٥٦١) الذُّلُل - جمع ذَلُول - من الذُّلُل - بالضم - ضد الصعوبة . والسياق هنا السوق .
- (٢٥٦٢) سُلُس - بضمتين - جمع سَلَس . ككتيف : وهو الشيء السهل .
- (٢٥٦٣) المَجِيَّة : الفعلة القبيحة المستهجنة .
- (٢٥٦٤) الآلاء : النعم .
- (٢٥٦٥) اعتزاء الباھلية : تفاخرهم بأنسابهم ، كل منهم يعتزى أي ينتمي إلى أبيه وما فوقه من أجداده .
- (٢٥٦٦) الأدْعِيَاء - جمع دَعَى - : وهو من ينتمي إلى غير أبيه . والمراد منهم الأحساء المتسبون إلى الأشراف ، والأشرار المتسبون إلى الآخيار .
- (٢٥٦٧) « شربتم بصفوكم كَدَرَه » : أي خلطوا صافي إخلاصكم بكدر نفاقهم ، وبسلامة أخلاقكم مرض أخلاقهم .

- (٢٦٠٠) إعْفَاء الشعور : تركها بلا حلق ولا قص .
- (٢٦٠١) القرَار : المطمئن من الأرض .
- (٢٦٠٢) جمّ الأشجار : كثيرها .
- (٢٦٠٣) الْبُنْيَى - جمع بُنْيَة بضم الباء وكسرها - : ما ابنيته . وملتفَ الْبُنْيَى : كثير العمran .
- (٢٦٠٤) الْبُرْرَة : الحنطة ، والسمراء : أجوادُها .
- (٢٦٠٥) الأرِياف : الأراضي الخصبة .
- (٢٦٠٦) العِرَاضَ - جمع عَرَضَة - : الساحة ليس بها بناء .
- (٢٦٠٧) المُغْدَقة : من « أغْدَقَ المطر » كثُر ماؤه .
- (٢٦٠٨) الإِسَاس - بكسر الهمزة جمع أَسَّ مثلثها ، أو أساس .
- (٢٦٠٩) مُعْتَلَج : مصدر ميمي من الاعتلاج : الالتطام . اعتلت الأمواج : التقطت ، أي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس .
- (٢٦١٠) فُتُحًا - بضمتين - : أي مفتوحة واسعة .
- (٢٦١١) تُسَاوِرُ القلوبَ : توأَثِبُها وتُتقَاتِلُها .
- (٢٦١٢) أَكْدَى الحافرُ : إذا عجزَ عن التأثير في الأرض .
- (٢٦١٣) أَشْوَاتِ الضربة : أخطأت المقتول .
- (٢٦١٤) الطَّمْرُ - بالكسر - : الثوب الخالقُ أو الكساء البالي من غير الصوف .
- (٢٥٨٣) المَدَرَ : قطع الطين اليابس . وأقل الأرض مَدَرًا لا يثبت إلا قليلاً .
- (٢٥٨٤) دَمَشَة : لَيْتَنَه يصعب السير فيها والأسناب منها .
- (٢٥٨٥) وَشَلَة - كفرحة - : قليلة الماء .
- (٢٥٨٦) لَا يَزِّكُونَ : لا ينمو . والخُفَّ عبارة عن الجمال . والحافار عبارة عن الخيل وما شاكلها . والظِّلْفَ عبارة عن البقر والغنم ، تعبر عن الحيوان بما رُكِبت عليه قوائمه .
- (٢٥٨٧) ثَى عَطْفَهَ إِلَيْهِ : مال وتجه إليه .
- (٢٥٨٨) مُنْتَجَعَ الأَسْفَارَ : محل الفائدة منها .
- (٢٥٨٩) مُلْقَى : مصدر ميمي من أَلَى أي نهاية حصر حالم عن ظهور إبلهم .
- (٢٥٩٠) تَهْوِيَ : تسرع سيرًا إليه . والمراد بالشعار هنا الأرواح .
- (٢٥٩١) الْمَفَاوِزَ - جمع مَفَازَة - : الفلاة لا ماء بها .
- (٢٥٩٢) السُّحِيقَةَ : البعيدة .
- (٢٥٩٣) السَّهَوَى - كالمُهَوَّاتَ - : مُنْخَفَضَات الأرضي .
- (٢٥٩٤) الْفَجَاجَ : الطرق الواسعة بين الجبال .
- (٢٥٩٥) مَنَاكِبِهِمْ : روؤس أكتافهم .
- (٢٥٩٦) الرَّمَلَ : ضرب من السير فوق المشي دون الجري .
- (٢٥٩٧) الْأَشْعَثَ : المنتشر . الشعر مع تلبد فيه .
- (٢٥٩٨) الْأَغْبَرَ : من عَلَى بَدَنَهُ الغُبارُ .
- (٢٥٩٩) السَّرَّابِيلَ : الشياطين .

- (٢٦١٥) الأطراف : الأيدي والأرجل .
- (٢٦١٦) عتاق الوجه : كرامها ، وهو جمع عتيق ، من « عتى » إذا رقت بشرته .
- (٢٦١٧) المُتوّن : الظهور .
- (٢٦١٨) القَمْع : الظهر .
- (٢٦١٩) النَّوَاجِم : من « نجَمَ » إذا طلع وظهر .
- (٢٦٢٠) القدَع : الكف والمنع .
- (٢٦٢١) تلْطِيطٌ وتلْوُطٌ : أي تصرق .
- (٢٦٢٢) المُتَرَفٌ - على صيغة اسم المفعول : المؤَسَّع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات .
- (٢٦٢٣) « آثار موقعاً النعم » : ما ينشأ عن النعم من التعالي والتكبر .
- (٢٦٢٤) الْبَعَاسِيبِ - جمع يَعْسُوبَ - : وهو أمير النحل ، ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا .
- (٢٦٢٥) الأخلاق الرغيبة : المرضية المرغوبة .
- (٢٦٢٦) الأَحَلَامُ : العقول .
- (٢٦٢٧) الجِوارُ - بالكسر - المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم .
- (٢٦٢٨) الذِّمَامُ : العهد .
- (٢٦٢٩) المَثَلَاتُ : العقوبات .
- (٢٦٣٠) تفاوتُ : اختلاف وتبين .
- (٢٦٣١) مُدَّتُ : انبسطت .
- (٢٦٣٢) الفقْرَةُ - بالكسر والفتح - كالفقارة بالفتح - : ما انتظم من عظام الصُّلْبِ من الكاهل إلى عجب الذَّئب .
- (٢٦٣٣) أَوْهَنَ : أي أضعف .
- (٢٦٣٤) الْمُنَةُ - بضم الميم - : القوة .
- (٢٦٣٥) التَّهْيِصُ : الابتلاء والاختبار .
- (٢٦٣٦) الْمُرَارُ - بضم فتح - : شجر شديد المرارة تتخلص منه شفاه الإبل إذا أكلته ، والمراد هنا عصاراته .
- (٢٦٣٧) الْأَمْلَاءُ - جمع مَلَأَ - : بمعنى الجماعة والقوم . والأيدي المترادة المتعاونة .
- (٢٦٣٨) أَرْبَابًا : سادات .
- (٢٦٣٩) غَصَارَةُ النِّعْمَةِ : سعتها . وقصاص الأخبار حكايتها وروايتها .
- (٢٦٤٠) الْاعْتِدَالُ : هنا التناسب .
- (٢٦٤١) الْأَشْبَاهُ : هنا الشابة .
- (٢٦٤٢) يَحْتَازُونَهُمْ : يقْبضونَهم عن الأرضي الحصبة .
- (٢٦٤٣) الْمَهَافِيُّ : المواقع التي تهفو فيها الرياح أي تهب .
- (٢٦٤٤) النَّكَدُ - بالتحريك - : أي الشدة والعسر .
- (٢٦٤٥) الدَّبَرُ - بالتحريك - : القرحة في ظهر الدابة .
- (٢٦٤٦) الْوَبَرُ : شعر الجمال . والمراد أنهم رعاة .
- (٢٦٤٧) لَا يَأْوُونُ : لم يكن فيهم داع إلى الحق فـيأواهـا إليه ويعتصموا بمناصرة دعوهـه .
- (٢٦٤٨) بَلَاءُ أَزْلٍ : على الاضافة . والأَزْلُ - بالفتح - : الشدة .

- (٢٦٦٥) **وَجْبَةُ الْقَلْبِ** : اضطرابه وخفقانه.
- (٢٦٦٦) **رَجَّةُ الصُّدُورِ** : اهتزازه وارتفاعه.
- (٢٦٦٧) **لَا دِيلَانَ مِنْهُمْ** : لاختفائهم ، ثم أجعل الدولة لغيرهم .
- (٢٦٦٨) **يَتَشَذَّرُ** : يتفرق .
- (٢٦٦٩) **الكَلَّاكِلُ** : الصدور . عبر بها عن الأكابر .
- (٢٦٧٠) **النَّوَاجِمُ** من القرون : الظاهرة الرفيعة ، يريدها أشراف القبائل .
- (٢٦٧١) **عَرْفُهُ** - بالفتح - : رائحته الذكية .
- (٢٦٧٢) **الخَطْلَةُ** : واحدة الخطل ، كالفرحة واحدة الفرح . والخطل الخطأ ينشأ عن عدم الروية .
- (٢٦٧٣) **الْفَصَيْلُ** : ولد الناقة .
- (٢٦٧٤) **عَلَمًا** : أي فضلاً ظاهراً .
- (٢٦٧٥) **حِرَاءُ - بَكْسُ الْحَاءِ -** : جبل على القرب من مكة .
- (٢٦٧٦) **تَفَيَّعُونُ** : ترجمون .
- (٢٦٧٧) **الْقَلَّيبُ - كَأْمِيرُ -** : البُرُّ . والمراد منه قَلَّيب بَدْرُ .
- (٢٦٧٨) **الْقَصْفُ** : الصوت الشديد .
- (٢٦٧٩) **عُمَارُ - جَمْعُ عَامِرٍ -** : أي يعمرون بالسهر للفكر والعبادة .
- (٢٦٨٠) **يَغْلُونَ** : يخونون .
- (٢٦٨١) «**مُلْبِسُهُمُ الْاِقْتَصَادُ**» : يلبسون الثياب بين بين لا هي بالثمينة جداً ولا الرخيصة جداً .
- (٢٦٨٢) «**غَضَّوْا اَبْصَارَهُمْ**» : خفضوها وغمضوها .
- (٢٦٤٩) **مَوْوِودَةُ** : من « وأد بنته » .
- كوعد - : أي دفنتها وهي حية .
- (٢٦٥٠) «**شَنَّ الْغَارَةُ**» : صبيها من كل وجه .
- (٢٦٥١) «**الْتَّفَتَ الْمَلِلَةُ بِهِمْ**» : يقال التف الجبل بالخطب إذا جمعه ، فمللة محمد (ص) جمعتهم بعد تفرقهم .
- (٢٦٥٢) **الْعَوَادِ** : ما يعود على الناس من الحيرات والنعيم .
- (٢٦٥٣) **فَكَهِينُ** : راضين ، طيبة نفوسهم
- (٢٦٥٤) **تَرَبَّعَ** : أقاموا .
- (٢٦٥٥) **الْقَسَّانَةُ** : الرمح . وغمزها : جسّها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك .
- (٢٦٥٦) **الصَّفَّافَةُ** : الحجر الصلد . وقرعها : صدّتها لتكسر .
- (٢٦٥٧) **ثَلَمَّ** : خرقتم .
- (٢٦٥٨) **الْمُوَالَةُ** : المحبة .
- (٢٦٥٩) **النَّكْثُ** : نقض العهد .
- (٢٦٦٠) **الْقَاسِطُونَ** : الخائرون عن الحق .
- (٢٦٦١) **الْمَارِقَةُ** : الذين مرقوا من الدين أي خرجوا منه .
- (٢٦٦٢) **دَوْخُهُمُ** : أضعفهم وأذلهم .
- (٢٦٦٣) **الرَّدْهَةُ - بِالْفَتْحِ -** : النُّقْرَةُ في الجبل قد يجتمع فيها الماء . وشيطان الردّة : ذو الشدّية ، من روؤساء الخوارج وُجد مقتولاً في ردهة .
- (٢٦٦٤) **الصَّعْقَةُ** : الغشية تصيب الإنسان من الهول .

- (٢٦٩٥) زُكَّيْ أَحدهم : مدحه أحد الناس .
- (٢٦٩٦) قصداً : أي اقتصاداً .
- (٢٦٩٧) التَّجْمِلُ : التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر .
- (٢٦٩٨) التَّرْجِجُ : عد الشيء حرجاً أي إثماً ; أي تباعداً عن طمع .
- (٢٦٩٩) استَصْعَبَتْ : لم تطأوه .
- (٢٧٠٠) مَسْنُورًا : قليلاً .
- (٢٧٠١) حَرِيزًا : حصيناً .
- (٢٧٠٢) الْفُحْشُ : القبيح من القول .
- (٢٧٠٣) فِي الزَّلَازِلِ : الشدائيد المُرْعِدَة .
- (٢٧٠٤) الْوَقُورُ : الذي لا يضطرب .
- (٢٧٠٥) « لَا يَنْبَزِرُ بِالْأَلْقَابِ » : لا يدعو باللقب الذي يكره ويسمى منه .
- (٢٧٠٦) صَعِيقَ : غُشِّيَ عليه .
- (٢٧٠٧) ذَادَ عَنْهُ : حمى عنه وطردَ .
- (٢٧٠٨) الْفَسْرَةُ : الشدة . وأصلها ما ازدحم وكثير من الماء .
- (٢٧٠٩) الغَصَّةُ : الشجاع في الخلق .
- (٢٧١٠) تَلَوْنَ : تقلب له الأدْنَوْنُ أي أي الأقربون فلم يثبتوا معه .
- (٢٧١١) تَأْلِبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنُ : اجتمع عليه الأبعدون
- (٢٧١٢) الْأَعْنَةُ : جمع عينان ، وهو جبل اللجام .
- (٢٧١٣) أَسْحَقَ : أقصى .
- (٢٧١٤) الزَّالَوْنُ : من زلَّ أي أخطأ .
- والمُزَلَّوْنُ : من « أَزْلَهُ » إذا أوقعه في الخطأ .

- (٢٦٨٣) « نُرْكَاتْ أَنفُسَهُمْ مِنْهُمْ بِالْبَلَاءِ » : أي أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله ، كأنهم كانوا في رخاء لا يجز عنون ولا يهينون ، وإذا كانوا في رخاء كانوا من حوف الله وحدن التغمة ، كأنهم في بلاء لا يطرون ولا يتجررون .
- (٢٦٨٤) أَرْجَحَتْ التَّجَارَةُ : أفادت ربحاً .
- (٢٦٨٥) التَّرْتِيلُ : التسين والإياضاح .
- (٢٦٨٦) استشار الساكنَ : هيجه . وقاريء القرآن يستشير به الفكر الماحي للجهل .
- (٢٦٨٧) زَفِيرُ النَّارِ : صوت توقدتها .
- (٢٦٨٨) شَهِيقُ النَّارِ : الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء .
- (٢٦٨٩) « حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ » : من « حَنَيْتَ العُودَ » : عَطَفَتْهُ ، يصف هيئة رکوعهم وانحنائهم في الصلاة .
- (٢٦٩٠) مُفْتَرِشُونَ بِجَاهِهِمْ : باسطون لها على الأرض .
- (٢٦٩١) فَكَاكُ الرِّقَابُ : خلاصها .
- (٢٦٩٢) الْقِدَاحُ - جمع قِدْح بالكسر - : وهو السهم قبل أن يُرَاش .
- وبِرَاءَهُ : نحته ، أي رقق الحوف أجسامهم كما ترافق السهام بالنحت .
- (٢٦٩٣) خُواطَ في عقله : مازجَهُ خَلَلَ فيه ، والأمر العظيم الذي خالط عقولهم هو الحوف الشديد من الله .
- (٢٦٩٤) مشفقون : خائفون من التقصير .

- (٢٧٣٠) عذلوا : لاموا .
- (٢٧٣١) ينفقون : يرّجون . وأصله الثاني « نَفَقَ يَنْفُقُ » من النفاق - بالفتح - : ضد الكساد .
- (٢٧٣٢) الأعْلَاق - جمع علق - : الشيء النفيس ، والمراد ما يزيّنونه من خدائهم .
- (٢٧٣٣) « يقولون في شبّهون » : أي ، يشبهون الحق بالباطل .
- (٢٧٣٤) يُضْلِلُونَ الْمَسَاقِ : يجعلونها معوجةً يصعب تجاوزها فيهمكُون .
- (٢٧٣٥) اللُّمَة - بضم فتح - : الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة .
- (٢٧٣٦) الحُمَّة بالتحقيق : الإبرة تسع بها العقرب ونحوها .
- (٢٧٣٧) المُقْلَل - بضم فتح - : جمع مُقللة ، وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسوداد .
- (٢٧٣٨) هَمَاهِمُ النُّفُوسِ : همومها في طلب العلم .
- (٢٧٣٩) طامسة : من طَمَسَ بفتحات ، أي انمحى واندرس .
- (٢٧٤٠) صَدَاعَ : أي جهر ، وأصلها شق بناء الباطل بصدمة الحق .
- (٢٧٤١) الْقَصْدُ : الاعتدال في كل شيء .
- (٢٧٤٢) استفتحوه : أسأله الفتح على أعدائكم .
- (٢٧٤٣) استنجحوه : أسأله النجاح في أعمالكم .
- (٢٧١٥) يَفْتَنُونَ : يأخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهبًا واحداً .
- (٢٧١٦) يَعْمَلُونَكُمْ : يَفْدَحُونَكُم
- (٢٧١٧) العماد : ما يُقام عليه البناء .
- (٢٧١٨) المرصاد : محل الارتقاب .
- (٢٧١٩) يَرْصُدُونَكُمْ : يَقْعِدُونَ لكم بكل طريق ويُعدّون المكايد لكم .
- (٢٧٢٠) دَوِيَّة: مريضة؛ من الدَّوَى - بالقصر وهو المرض .
- (٢٧٢١) الصِّفَاح - جمع صفة - : والمراد منها صفاح وجوههم ، ونقاؤتها : صفاوَهَا من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها .
- (٢٧٢٢) « يَمْشُونَ الْخَفَاءَ » : يمشون مشي التستر .
- (٢٧٢٣) يَدِبُّونَ : أي يمشون على هيئة دبب الضراء : أي كما يسري المرض في الجسم .
- (٢٧٢٤) الدَّاءُ الْعَيَاءُ - بالفتح - : الذي أعبا الأطباء ولا يمكن منه الشفاء .
- (٢٧٢٥) حَسَدَةَ : جمع حاسد ، أي يحسدون على السعة .
- (٢٧٢٦) الصرير : المطروح على الأرض .
- (٢٧٢٧) الشَّجَنُ : الحزن ، أي يكون تصنعاً متى أرادوا .
- (٢٧٢٨) يتقارضون : كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه ، كان كلامُهم يسلف الآخر ديناً ليوديه إليه .
- (٢٧٢٩) الْمَفْوِأُ : بالغوا في السؤال وألحوا .

(٢٧٦١) العشار - جمع عُشَرَاءِ بضم ففتح كنفَسَاءَ - وهي الناقة ، مضى لحملها عشرة أشهر . وتعطيل جمادات الإبل : إهمالها من الرَّاعِي . المراد أن يوم القيمة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه .

(٢٧٦٢) الشُّمُّ - جمع أَشْمَ - : أي رفيع .

(٢٧٦٣) الشامخ : المتسامي في الارتفاع .

(٢٧٦٤) الصُّمُّ - جمع أَصْمَ - : وهو الصلب المصمت ، أي الذي لا تجويه فيه .

(٢٧٦٥) الراسخ : الثابت .

(٢٧٦٦) الصلد : الصلب الأملس .

(٢٧٦٧) السراب : ما يخبله ضوء الشمس

كلماه خصوصاً في الأراضي السَّيِّحة وليس بماء .

(٢٧٦٨) الرَّقْرَق - كجعفر - : المضطرب .

(٢٧٦٩) معهدها : المحل الذي كان يعهد

وجودها فيه .

(٢٧٧٠) القاع : ما اطمأن من الأرض .

(٢٧٧١) السُّمْلَق - كجعفر - : الصَّفَصِفَ

المستوي ، أي تُنْسَفَ تلك الجبال

ويصير مكانها قاعاً صفصاماً : أي

مستوياً

(٢٧٧٢) الشُّخُوصُ : الذهاب والانتقال

إلى بعيد .

(٢٧٧٣) بائن : متبع منفصل .

(٢٧٧٤) تميد: تضطرب اضطراب السفينة

(٢٧٧٥) تقصفها: تكسرها الرياح الشديدة .

(٢٧٤٤) استمنحوه : التمسوا منه العطاء .

(٢٧٤٥) ثَلَمَ السيفَ : كسر جانبه : مجاز عن عدم انتقاد خزانته بالعطاء .

(٢٧٤٦) الحباء - كتاب - : العطية لا

مكافأة . واستنفاده : جعله نافذ

المال لا شيء عنده . واستقصاه :

أني على آخر ما عنده .

(٢٧٤٧) لا يُلْوِيهُ : لا يُمْيله .

(٢٧٤٨) تُولِهُ : تُذْهله .

(٢٧٤٩) يُجْنَهُ : يستره .

(٢٧٥٠) دانَ : جازى وحاسبَ ولم يحاسبه أحد .

(٢٧٥١) ذَرَأً : خلقَ .

(٢٧٥٢) الاحتياط : التفكير في العمل وطلب

التمكن من إبرازه ولا يكون إلا

من العجز .

(٢٧٥٣) الكَلَالُ : الملل من التعب .

(٢٧٥٤) الزمام : المقدود .

(٢٧٥٥) قوَامٌ - بالفتح-: أي عيش يحيا به

الأبرار .

(٢٧٥٦) الأكْنَان - جمع كِنْ بالكسر - :

ما يستكן به .

(٢٧٥٧) الدَّعَةَ : خَفْضُ العيش وَسَعْتَه .

(٢٧٥٨) المعاقل : الحصون .

(٢٧٥٩) الحِرْزُ : الحفظ .

(٢٧٦٠) الصُّرُومُ - جمع صِرْمَة بالكسر - :

وهي قطعة من الإبل فوق العشرة

إلى تسعه عشر أو فوق العشرين

إلى الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين .

- (٢٧٧٦) **الوَبِقُ** - بكسر الباء - : الهالك ، أي منهم من هلك عند تكسر السفينة، ومنهم من بقيت فيه الحياة فنجا .
- (٢٧٧٧) **تَحْفِزَهُ** : أي تدفعه .
- (٢٧٧٨) **اللَّدْنُ** - بالفتح - : اللين .
- (٢٧٧٩) **الْمُنْقَلَبُ** - بفتح اللام - : مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى في هذه الحياة .
- (٢٧٨٠) **أَرْهَقَهُ الشَّيْءُ** : أujeله فلم يتمكن من فعله .
- (٢٧٨١) **الْفَوْتُ** : ذهاب الفرصة بخلول الأجل .
- (٢٧٨٢) **الْمُسْتَحْفَظُونَ** - بفتح الفاء - اسم مفعول ، أي الذين أودعهم النبي (ص) أمانة سره وطالبهم بحفظها .
- (٢٧٨٣) **المواساة بالشيء** : الإشراك فيه ، فقد أشرك النبي في نفسه .
- (٢٧٨٤) **تَنْكُصُ** : تراجع .
- (٢٧٨٥) **النَّجْدَةُ** - بالفتح - : الشجاعة .
- (٢٧٨٦) **الْأَفْنِيَةُ** - جمع فناء بكسر الفاء - : ما اتسع أمام الدار .
- (٢٧٨٧) **الْهَيْنَمَةُ** : الصوت الخفي .
- (٢٧٨٨) **البَصِيرَةُ** : ضياء العقل .
- (٢٧٨٩) **الْمَرَكَةُ** : مكان الرَّكَلَ الموجب للسقوط في الْهَلَكَةِ .
- (٢٧٩٠) **النَّيْنَانُ** - جمع نُون - : وهو الحوت .
- (٢٧٩١) **النَّجِيبُ** : المختار المصطفي .
- (٢٧٩٢) **مُرمَى المَفْتَرَعُ** : ما يدفع إليه الخوف ؛ وهو اللنجأ : أي وإليه ملاجيء خوفكم .
- (٢٧٩٣) **الجَاهُشُ** : ما يضطرب في القلب عند الفزع ، أو التهيب ، أو توقيع المكروه .
- (٢٧٩٤) **الشِّعَارُ** : ما يلي البدن من الثياب .
- (٢٧٩٥) **الدَّهَارُ** : ما فوق الشعار .
- (٢٧٩٦) **الْمَنَهَلُ** : ما ترددُه الشاربة من الماء للشرب .
- (٢٧٩٧) **الدَّرَكُ** - بالتحريك - : اللحاق .
- (٢٧٩٨) **الطَّلَبَةُ** - بفتح الطاء وكسر اللام - : المطلوب .
- (٢٧٩٩) **الْمُنْهُنَةُ** - بالضم - : الواقية .
- (٢٨٠٠) **الْأَوَارُ** - بالضم - : حرارة النار وهبها .
- (٢٨٠١) **عَزَّبَتْ** - بالزاي - : غابت وبعدت .
- (٢٨٠٢) **الْإِنْصَابُ** - بكسر الهمزة - : مصدر بمعنى الإتعب .
- (٢٨٠٣) **تَحَدَّبَ عَلَيْهِ** : عطف .
- (٢٨٠٤) **نَضَبَ المَاءُ نُضُوبًا** : غار وذهب في الأرض . ونضوب النعمه : قلتها أو زواها . وَبَلَّتِ السَّمَاءُ : أمطرت مطرًا شديداً .
- (٢٨٠٥) **أَرَذَّتْ** - بتشدید الذال - إرذاذاً : مطرت مطرًا ضعيفاً في سكون كأنه الغبار المنطابر .
- (٢٨٠٦) « **أَصْفَاهُ خِيرَةَ خَلْقِهِ** » : آثر به أفضل الخلق عنده ، وهو خاتم النبيين .

- (٢٨٠٧) **مُحَادِيَه** - جمع **مُحَادَّه** - : الشديد المخالفة .
- (٢٨٠٨) **الرُكْن** : العز والمنعة .
- (٢٨٠٩) **تَسْقِيَ الحَوْضُ** - كفرح - : امتلأ . وأتاقه : ملأه .
- (٢٨١٠) **الْمَوَاقِع** - جمع ماتح - : نازع الماء من الحوض .
- (٢٨١١) **الْعَفَاء** - كسعاب - : الدُّرُوس والاضمحلال .
- (٢٨١٢) **الْجَدَّ** : القطع .
- (٢٨١٣) **الضَّنْكُ** : الضيق .
- (٢٨١٤) **الْوُعُودَة** : رخاوة في السهل تغوص بها الأقدام عند السير فيسر المشي فيه .
- (٢٨١٥) **الْوَضَحَ** - حركة - : بياض الصبح .
- (٢٨١٦) **الْعَصَلَ** - بفتح الصاد - : الاعوجاج يصعب تقويمه .
- (٢٨١٧) **وَعَثَ الطَّرِيقَ** : تعسر المشي فيه .
- (٢٨١٨) **الْفَجَّ** : الطريق الواسع بين جبلين .
- (٢٨١٩) **أَسَاخَ** : أثبت . وأصل ساخ غاص في لين وخاص فيه .
- (٢٨٢٠) **الْأَسْنَاخَ** : الأصول . وغَزَرْتَ : كثرت .
- (٢٨٢١) **شَبَّتِ النَّارُ** : ارتفعت من الإيقاد .
- (٢٨٢٢) **الْمَنَارَ** : ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدى إليها .
- (٢٨٢٣) **السُّفَّارَ** - بضم فتشديد - : ذوو السفر ، أي يهتدى إليه المسافرون في طريق الحق .
- (٢٨٢٤) **الْأَعْلَامَ** : ما يوضع على أوليات الطرق وأوساطها ليدل عليها .
- (٢٨٢٥) **مُشْرِفُ النَّارِ** : مرتفعه .
- (٢٨٢٦) **مُعَوِّذُ الْمَثَارِ** : من أَعْوَذَ - بالذال كأعوذ - بمعنى أَلَا . **وَالْمَثَارُ** : مصدر ميعي من ثار الغبار إذا هاج ؛ أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لأجله إلى مشقة لقوته ومتانة .
- (٢٨٢٧) **الْأَطْلَاعَ** : الآتيان : اطلع فلان علينا : أي أتانا .
- (٢٨٢٨) **خُشُونَةُ الْمَهَادِ** : كنابية عن شدة آلام الدنيا .
- (٢٨٢٩) **أَزْفَ** - كفرح - : أي قرب ، والمراد من القياد انقيادها للزوال .
- (٢٨٣٠) **الْأَشْرَاطَ** - جمع شَرَطَ كسبـ: أي علامات انتصارها .
- (٢٨٣١) **التَّرْصَمَ** : التقطع .
- (٢٨٣٢) **الْأَنْفَصَامَ** : الانقطاع . وإذا انقصمت الخلقة انقطعت الرابطة .
- (٢٨٣٣) **انْشَارُ الْأَسْبَابِ** : تبدها حتى لا تُضْبِطَ .
- (٢٨٣٤) **عَفَاءُ الْأَعْلَامِ** : اندراسها .
- (٢٨٣٥) **خَبَّتِ النَّارُ** : انطفأت .
- (٢٨٣٦) **الْمِنْهَاجَ** : الطريق الواسع .
- (٢٨٣٧) **النَّهْجُ هَنَا** السلوك . ويُضَلِّلَ رباعي . أي لا يكون من سلوكه إضلال .
- (٢٨٣٨) **بُحْبُوْحَةُ الْمَكَانِ** : وسطه .
- (٢٨٣٩) **الرِّيَاضَ** - جمع روضة - : وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب .

- (٢٨٤٠) **الغُدْرَان** - جمع غَدِير - : وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
- (٢٨٤١) **الثَّانِيَةُ** - جمع أَثْنَيَّةُ - : الحجر يوضع عليه القدر ، أي عليه قام الإسلام .
- (٢٨٤٢) **غَبِطَانُ الْحَقِّ** - جمع غاط أو غوط وهو المطمئن من الأرض .
- (٢٨٤٣) **لَا يُنْزِفُهُ** : لا ينفي ما وله يستفرغه المغرفون .
- (٢٨٤٤) **لَا يُنْضِبُهَا** - كيُكِنْرِمُها - : أي ينقصها . والماخون - جمع ماتح - : نازع الماء من الحوض .
- (٢٨٤٥) **الْمَنَاهِلُ** : مواضع الشرب من النهر .
- (٢٨٤٦) **لَا يَغِيِّضُهَا** : « من غاض الماء » نقصه .
- (٢٨٤٧) **أَكَامَةُ** - جمع أَكَمَةَ - : وهو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله . وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ أن يكون حبراً .
- (٢٨٤٨) **يَحُوزُ عَنْهَا** : يقطعنها ويتجاوزها .
- (٢٨٤٩) **الْمَحَاجَّةُ** - جمع مَحَاجَّةَ - : وهي الحادقة من الطريق .
- (٢٨٥٠) **الْفَلَجُ** - بالفتح - : الظفر والفوز .
- (٢٨٥١) **الْجُنْتَةُ** - بالضم - : ما به يتنيضر .
- (٢٨٥٢) **إِسْتَلَامَةُ** : أي لبس اللائمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب ، أي ان من جعل القرآن لأمة حربه لمدعاة الشبه كان القرآن وقاية له .
- (٢٨٥٣) **قَضَى** : حكم وفصل .
- (٢٨٥٤) **حَتَّى الْوَرْقَ** عن الشجرة : قشره .
- (٢٨٥٥) **الرِّبَقَ** - بكسر الراء - : جبل فيه عدة عرى كل منها رِبْقَة .
- (٢٨٥٦) **الْحُمَّةُ** - بالفتح - : كل عين ينبع منها الماء الحار ويستشفي بها من العلل .
- (٢٨٥٧) **الدَّرَنَةُ** : الوسخ .
- (٢٨٥٨) **نَصَابًا** - بفتح فكسر - : أي تعينا .
- (٢٨٥٩) **مَغْبُونُ الْأَجْرِ** : منقوصه .
- (٢٨٦٠) **الْمَدْحُوَّةُ** : المبوطة .
- (٢٨٦١) **مَقْرَفُونَ** : أي مكتسبون .
- (٢٨٦٢) **الْخُبُرُ** - بضم الخاء - : العلم .
- (٢٨٦٣) **الْعَيَانَ** - بكسر العين - : المعاينة والمشاهدة .
- (٢٨٦٤) **لَا أَسْتَفْمِنُ** - مبني للمجهول - : أي لا تستضعف بالقوة الشديدة .
- والمعنى : لا يستضعفني شديد القوة . والغَمَرَ - محركه - : الرجل الضعيف .
- (٢٨٦٥) **السُّخْطُ** : الغضب ، ضد الرضى .
- (٢٨٦٦) **خَارَتْ** : صوتت كخوار الثور .
- (٢٨٦٧) **السَّكَّةُ الْحُمَّةُ** : حديدة المحراث إذا أحْمَيْتُ في النار فهي أسرع غَوْرَاً في الأرض .
- (٢٨٦٨) **الْخَوَارَةُ** : السهلة اللينة .
- (٢٨٦٩) يزيد « **بِالتَّأْسِيِّ** » : الاعتبار بالمثال المتقدم .
- (٢٨٧٠) **الْفَادِحَةُ** : المُشْقِلُ .
- (٢٨٧١) **الْتَّعَزِيِّ** : التصبر .
- (٢٨٧٢) **مَلَحُودَةُ التَّبَرِ** : الجهة المشقوقة منه .

- (٢٨٩٣) **يَهْدِتِي** : يهدئني .
- (٢٨٩٤) **نَفْسَنَّ بَهْ - كَفْرَحْ -** : أي ضُنْبَهْ .
- (٢٨٩٥) **نَهَكَتَهُ الْحَمْى** : أَضْعَفَتْهُ وَأَضْنَتْهُ .
- (٢٨٩٦) **أَطْلَعَ الْحَقَّ مَطْلَعَهُ** : أَظْهَرَهْ .  
حيث يجُب أن يظهر .
- (٢٨٩٧) **عَدْيَ - تَصْغِيرَ عَدْوَهُ** .
- (٢٨٩٨) **يُسَدِّرُوا أَنفُسَهُمْ** : أي يقيسوا أنفسهم .
- (٢٨٩٩) **يَتَبَيَّغُ** : يُبَيِّغْ به الأَلْمَ فِيهِ لَكَهْ .
- (٢٩٠٠) **يَتَائِمْ** : يخاف الإِلَمْ .
- (٢٩٠١) **يَتَحْرِجْ** : يخشى الْوَقْوَعُ فِي الْحَرَاجْ .  
وَهُوَ الْحَرَمْ .
- (٢٩٠٢) **لَقْفَ** : تَنَوَّلْ وَأَخْذَ عَنْهُ .
- (٢٩٠٣) **وَهَمْ** : غَلَطْ وَأَخْطَأْ .
- (٢٩٠٤) **لَمْ يَهْمِ** : لَمْ يَخْطُئْ وَلَمْ يَظْنَ خَلَافَ الْوَاقِعْ .
- (٢٩٠٥) **جَنْبَ عَنْهُ** : أي تَجْبَ .
- (٢٩٠٦) **الْمُتَشَابِهُ مِنَ الْكَلَامِ** : هو مَا لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .  
**وَمُحْكَمُ الْكَلَامِ** : صَرِيْحُهُ الَّذِي لَمْ يُنْسَخْ .
- (٢٩٠٧) **زُخَرَ الْبَحْرَ** - كَمْنَعْ - : زُخُورَأَ ،  
وَتَزَخَّرَ : طَمَئِنَّ وَامْتَلَأَ .
- (٢٩٠٨) **الْمُتَقَاصِفُ** : المُتَرَاحِمُ كَأَنْ أَمْوَالَهُ  
فِي تَرَاحِمِهَا يَقْصِفُ بَعْضَهَا بَعْضًا ،  
أَيْ يَكْسِرَ .
- (٢٩٠٩) **الْبَيْسَنَ** - بِالتَّحْرِيكِ - : الْبَيْسَنَ .
- (٢٩١٠) **فَطَرَ** : خَلَقَ .
- (٢٩١١) **الْأَطْبَاقُ** : طبقاتٌ مُخْتَلِفةٌ فِي تَرْسِيْبِهَا .
- (٢٨٧٣) **وَمُسْهِدٌ** : أي يَنْقُضُ بالسَّهَادِ  
وَهُوَ السَّهَرْ .
- (٢٨٧٤) **هَضْنَمَهَا** : ظَلَمَهَا .
- (٢٨٧٥) **إِحْفَاءُ السُّؤَالِ** : الْإِسْتَقْصَاءُ فِيهِ .
- (٢٨٧٦) **الْقَالِيُّ** : الْمُبَغْضُ .
- (٢٨٧٧) **الْسَّمُّ** : مِنَ السَّامَةِ : وَهُوَ الصَّاجِرَ .
- (٢٨٧٨) **مَحَازٌ** : أي مُرٌ إلى الْآخِرَةِ .
- (٢٨٧٩) **الْعُرْجَةُ** : بِالضمِّ - اسْمٌ مِنَ التَّعْرِيْجِ .  
يعْنِي حَبْسَ الْمَطِيَّةِ عَلَى الْمَنْزِلِ .
- (٢٨٨٠) **الْكَوْرُودُ** : الصَّعْبَةُ الْمُرْتَقِيِّ .
- (٢٨٨١) **مَلَاحِظَ الْمُنْيَةِ** : مَنْبَعُ نَظَرِهَا .
- (٢٨٨٢) **دَانِيَةُ** : قَزِيرَةُ .
- (٢٨٨٣) **نَشِبَتْ** : عَلَقَتْ بِكَمِّ .
- (٢٨٨٤) **اسْتَظْهَرُوا** : اسْتَعْيَنُوا .
- (٢٨٨٥) **نَقَمْتُمَا** : أي غَضِبْتُمَا .
- (٢٨٨٦) **أَرْجَأْتُمَا** : أي أَخْرَجْتُمَا مَا يَرْضِيْكُمَا  
كَثِيرًا لَمْ تَنْتَظِرَا إِلَيْهِ .
- (٢٨٨٧) **الْإِرْبَةُ** - بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ - : الغَرْضُ  
وَالْمُطْلَبُ .
- (٢٨٨٨) **الْأَسْوَةُ** : هَا هَنَا التَّسْوِيَةُ بَيْنَ  
الْمُسْلِمِينَ فِي قَسْمَةِ الْأَمْوَالِ . وَكَانَ  
ذَلِكَ قَدْ أَغْضَبَ الْقَوْمَ عَلَى مَا رَوَيْ .
- (٢٨٨٩) **الْعُتْبَيَّ** : الرَّجُوعُ عَنِ الْإِسَاعَةِ .
- (٢٨٩٠) **الْأَرْعَوَاءُ** : التَّرْوِيعُ عَنِ الْغَيَّ  
وَالرَّجُوعُ عَنْ وَجْهِ الْخَطَا .
- (٢٨٩١) **لَهِيجَ بِهِ** : أُولَئِكَ بِهِ
- (٢٨٩٢) **أَمْلَكُوا عَنِ** : أي خَذُوهُ بِالشَّدَّةِ  
وَأَمْسَكُوا بِهِ . وَالْهَمْزَةُ وَصَلْيَةُ .  
فَالِمَلَادَةُ مِنَ الْمِلْكِ .

- (٢٩١٢) ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع عن السهول ، حتى إذا ارتجت الأرض بما أحدثت يد القدرة الالهية في بطونها نهاد الجبال عن السهول فانفصلت كل الأنفصال .
- (٢٩١٣) أساخ قواعدها : أي جعلها غائصة .
- (٢٩١٤) مواضع الأنصاب - جمع نُصب :- وهو ما جعل علَّاماً يُشهدَ فيُقصد .
- (٢٩١٥) قُلْة الجبل : أعلىه . وأشهقها : جعلها شاهقة : أي بعيدة الارتفاع .
- (٢٩١٦) أطال أنسازها : أي متونها المرتفعة في جوانب الأرض .
- (٢٩١٧) أرْزها - بالتشديد - ثبتتها .
- (٢٩١٨) تَمِيد - أي تضطرب وتترنَّزل .
- (٢٩١٩) تَسِيخ - كتسُوخ - : أي تغوص في الهواء فتنخسف .
- (٢٩٢٠) لا يجري : المراد هنا أنه لا يسيل في الهواء .
- (٢٩٢١) تُكَرْكِرُهُ : تذهب به وتعود .
- (٢٩٢٢) الدَّوَارِفُ : جمع دَارِفة . من ذرف الدموع إذا سال .
- (٢٩٢٣) شَبَهَ - بالتحريك - : أي مشابهة .
- (٢٩٢٤) رَهْقَهُ - كفرح - : غَشِيهُ .
- (٢٩٢٥) الرَّنْقُ : سد الفتَّق .
- (٢٩٢٦) المفافق : مواضع الفتَّق وهي ما كان بين الناس من فساد وفي مصالحهم من اختلال .
- (٢٩٢٧) سَأَوَرَ بِهِ الْمُغَالِبِ : أي واثب بالنبي (ص) كل من يغالب الحق .
- (٢٩٢٨) كانت الأطباق رتقاً يتصل بعضها البعض . ففتقها سبعاً وهي السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له .
- (٢٩٢٩) استهمسكت بأمره : أي بأمر الله التكويبي .
- (٢٩٣٠) قَامَتْ عَلَى حَدَّهُ : أي حد الأمر الإلهي .
- (٢٩٣١) المراد من الأخضر ، الحامل للأرض وهو البحر .
- (٢٩٣٢) الشَّعْنَجْر - بكسر الحيم - : معظم لبحر وأكثر مواضعه ماء .
- (٢٩٣٣) الْقَمَقَام - بفتح القاف وتضم - : البحار أيضاً .
- (٢٩٣٤) جَبَلَ : خلقَ .
- (٢٩٣٥) الْحَلَامِيدُ : الصخور الصلبة .
- (٢٩٣٦) النُّشُوز - جمع نَشْزُ بسكون الشين وفتحها وفتح النون - : ما ارتفع من الأرض .
- (٢٩٣٧) الْمُتُونُ - جمع مَتْنٍ - : ما صلب منها وارتفع .
- (٢٩٣٨) الْأَطْوَادُ : عطف على المتون وهي عظام النباتات .
- (٢٩٣٩) هراسيها : ما «رسست» أي رسخت فيه .
- (٢٩٤٠) قرارتها : ما استقرت فيه .
- (٢٩٤١) قوله «أنْهَدَ جَبَالَهَا» الخ . كانت النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير

- (٢٩٤١) **الحُزُونَة** : غلظ في الأرض .
- (٢٩٤٢) **نَسَخَ الْخَلْقَ** : نقلهم بالتنازل عن أصولهم . فجعلهم بعد الوحدة في الأصول فرقاً .
- (٢٩٤٣) **العاهر** : من يأتي غير حلّه كالفاجر .
- (٢٩٤٤) **ضرب في الشيء** : صار له نصيب منه .
- (٢٩٤٥) **العِصْمَ** - بكسر ففتح - : جمع عِصْمَة وهي ما يعتصم به . وعِصْمَ الطاعات : الإخلاص لله وحده .
- (٢٩٤٦) **الكَفَاءَ** - بالكسر - : الكافي أو الكفاية .
- (٢٩٤٧) **المُسْتَحَوْلُ** : بضم الميم وفتح اللام .  
بصيغة اسم المفعول : جفّطين : الذين أو دعوا العلم ليحفظوه .
- (٢٩٤٨) **الولَايَة** : الولاة والمُصافحة .
- (٢٩٤٩) **الرَّوِيَّة** فعلية - بمعنى فاعلة - : أي يروي شرابها من ظمآن التباعد والسفرة .
- (٢٩٥٠) **رِيشَة** - بكسر الراء وتشديد الياء - : الواحدة من الري : زوال العطش .
- (٢٩٥١) **الرِّيَّة** : الشك في العقائد .
- (٢٩٥٢) **عَدَدُ خَلْقَهُمْ** : أي وصل خلقهم الحساني وأخلاقهم النفسية بهذه الصفات . وأحكام صلت بها حتى كأنهما معقودان بها .
- (٢٩٥٣) « **كِتَافِضَلُ الْبَذْرُ يُنْتَقَى** » : أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كثفاضل البذر . فإن البذر يعني بتنقيته ليخلص النبات من الزوان .
- ويكون النوع صافياً لا يخالفه غيره ، وبعد التنقية يؤخذ منه ويلى في الأرض ، فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها .
- (٢٩٥٤) **النَّهَيِّبُ** هنا : التنقية .
- (٢٩٥٥) **التمحِيصُ** : الاختبار .
- (٢٩٥٦) **الكرامة** : هنا النصيحة أي أقبلوا نصيحة لا ابغي عليها أجراً إلا قبولها .
- (٢٩٥٧) **القارعة** : داعية الموت أو القيمة تأتي بغتةً .
- (٢٩٥٨) **الْمُتَحَوَّلُ** - بفتح الواو مشددة - : ما يُتَحَوَّلُ إليه .
- (٢٩٥٩) **مَعَارِفُ الْمُنْتَقَلِ** : الموضع التي يعرف الانتقال إليها .
- (٢٩٦٠) **الْحَوْبَةُ** - بفتح الحاء - : الإمام ، وإماتتها : تنحيتها .
- (٢٩٦١) **الدَّابِرُ** : بقية الرجل من ولده ونسله . وأصل الدابر : الظهر ، وكفى بقطعه عن الدواعي التي من شأنها قطع القوة وإبادة النسل .
- (٢٩٦٢) **الالتباس** : الاختلاط .
- (٢٩٦٣) **التَّابِعُ** : ركوب الأمر على خلاف الناس . أراد به هنا الإسراع إلى الشر والنجاجة .
- (٢٩٦٤) **تَسْكَافَأُ** : تتساوى .
- (٢٩٦٥) **أَذْلَالُ الطَّرِيقِ** : جمع ذل - بكسر الذال - : مجرأه ووسطه . و « جرت أمور الله أدلاها ، وعلى أدلاها » أي وجومها .

- (٢٩٨٥) **على القذى** : غضضت الطرف عنه.
- (٢٩٨٦) **الشجا** : ما اعترض في الخلق من عظم ونحوه، يريده به غصة الحزن.
- (٢٩٨٧) **الشفار** : جمع شَفْرَةٍ : حد السيف ونحوه . وَوَخْرُ الشفار : طعنها الخفيف .
- (٢٩٨٨) **الغضّ على السيف** : كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام.
- (٢٩٨٩) **الوتُّر** : الثأر .
- (٢٩٩٠) **أثْلَعوا** : أي رفعوا أعناقهم ومددوها لتناول أمر ، وهو مناؤة أمير المؤمنين على الخلافة .
- (٢٩٩١) **وُقِصُوا** : أي كسرت أعناقهم ، دون الوصول إليه .
- (٢٩٩٢) **إِمَانَةُ النَّفْسِ** : بكفها عن شهوتها .
- (٢٩٩٣) **الخليل** : العظيم . ودق: أي صغر حتى خفي أو كاد . والمراد نحوه بدنك الكثيف .
- (٢٩٩٤) **لَطْفَ غَلِيظِه** : تلطفت أخلاقه وصفت نفسه .
- (٢٩٩٥) **تَدَافَعَتُهُ الْأَبْوَابُ** : أي ما زال يتنقل من مقام إلى آخر من مقامات الكمال .
- (٢٩٩٦) **أَهَاهُ عَنِ الشَّيْءِ** : صرفه عنه باللهو أي صرفكم عن الله اللهو والتکاثر بمکاثرة بعضكم البعض وتعديده كل منكم مزايا أسلافه .

- (٢٩٦٦) **السُّنَّ** : جمع سُنَّة .
- (٢٩٦٧) **أَجْحَفَ بِالرَّعِيَّةِ** : ظلمهم .
- (٢٩٦٨) **الإِدْغَالُ فِي الْأَمْرِ** : إدخال ما يفسده فيه .
- (٢٩٦٩) **مَحَاجَّ السُّنَّ** : جمع مَحَاجَّةٍ ، وهي جادة الطريق وأوسطها .
- (٢٩٧٠) **لَا يَسْتَوْحِشُ لِعَظِيمٍ** : أي لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب ، لتعودها على تعطيل الحقوق .
- (٢٩٧١) **بِفِوْقِ أَنْ يُعْنَى ... الْخَ** « : أي : بأعلى من أن يحتاج إلى الإعانة ، أي : بغير عن المساعدة .
- (٢٩٧٢) **اقْتَحَمَتْهُ** : احتقرته واذدرته .
- (٢٩٧٣) **أَصْلُ «السَّخْفَ»** رقة العقل وغيره ، أي ضعفه .
- (٢٩٧٤) **البَلَاءُ** : هنا إجهاد النفس في إحسان العمل .
- (٢٩٧٥) **التَّقِيَّةُ** : الخوف ، والمراد لازمه ، وهو العقاب .
- (٢٩٧٦) **البَادِرَةُ** : الغضب .
- (٢٩٧٧) **الْمُهَاجَّةُ** : المُدَارَاة .
- (٢٩٧٨) **أَمْلَكَ بِهِ مِنِي** : أي أشد ملكاً مني .
- (٢٩٧٩) **أَسْتَعِدِيلُكُ** : أستعينك لتنقسم لي .
- (٢٩٨٠) **«إِكْفَاءُ الْإِنْاءِ»** : قلبه ، مجاز عن تضييع الحق .
- (٢٩٨١) **الرَّافِدُ** : المُعِين .
- (٢٩٨٢) **الذَّابُ** : المدافع .
- (٢٩٨٣) **ضَنَّتْ** : أي بخلت .
- (٢٩٨٤) **القَذِيُّ** : ما يقع في العين ، وأغضبت

- (٣٠١٧) **مَقَام** : جمع مقام .
- (٣٠١٨) **الخَلَبَات** - جمع حَلْبَة بالفتح - : وهي الدفعة من الخيل في الرِّهان .
- (٣٠١٩) **السُّوق** - بضم فتح - جمع سُوقَة بالضم - : بمعنى الرعية .
- (٣٠٢٠) **البَرْزَخ** : القبر .
- (٣٠٢١) **الفَجَوَات** : جمع فَجْوَة ، وهي الفُرْجَة ، والمراد منها هنا شق القبر .
- (٣٠٢٢) **يَنْمُون** : من النماء ، وهو الزيادة في الغذاء .
- (٣٠٢٣) **الضِّمار** : كتاب : المال لا يرجى رجوعه .
- (٣٠٢٤) **لَا يَحْفِلُون** - بكسر الفاء : لَا يبالون .
- (٣٠٢٥) **الرَّوَاجِف** - جمع راجفة - : الزلزلة توجب الاضطراب .
- (٣٠٢٦) **يَأْذَنُون** : يستمعون . والمصدر منه الأذن بالتحريك .
- (٣٠٢٧) **القواصف** : من « قصف الرعد » اشتدت هَدْهَدَتَه .
- (٣٠٢٨) **آلاَفًا** - جمع أَلِيف - : أي مؤلف مع غيره .
- (٣٠٢٩) **صَمَ يَصَمَ** - بالفتح فيهما - : خرس عن الكلام . وخرس الديار : ألا يصعد الصوت من سكانها .
- (٣٠٣٠) **اِرْتِجَال الصَّفَغَة** : وصف الحال بلا تأمل .
- (٣٠٣١) **صَرْعَى** : جمع صريع : أي هالك .
- (٢٩٩٧) **الْمَرَام** : الطلب بمعنى المطلوب .
- (٢٩٩٨) **الرَّوَزَر** - بالفتح - : الزائرون .
- (٢٩٩٩) **مَا أَغْفَلَهُ** : أي ما أشدَّ غفلته !
- (٣٠٠٠) **اسْتَخْلُوْهُم** : وجدوهم خالين .
- (٣٠٠١) **الْمُدَكَّر** : مصدر ميمي من الأدّكار بمعنى الاعتبار .
- (٣٠٠٢) **تَنَاؤَشُوْهُم** : تناولوهم .
- (٣٠٠٣) **خَوَاتُ** : سقط بناؤها وخللت من أرواحها .
- (٣٠٠٤) **أَحْجَى** : أقرب للحجى أي العقل .
- (٣٠٠٥) **الْعَشْوَة** : ضعف البصر .
- (٣٠٠٦) **الْخَاوِيَة** : المنهمة .
- (٣٠٠٧) **الرَّبُوْع** : المساكن .
- (٣٠٠٨) **الضَّلَالُ** - كفُشَاق - جمع ضال .
- (٣٠٠٩) **هَامُ** - جمع هَامَة - : أعلى الرأس .
- (٣٠١٠) **تَسْتَقْبِسُوْنَ أَيِّ** : تزرعون النبات في أجسادهم .
- (٣٠١١) **تَرْعَوْن** : تأكلون وتتلذذون بما لفظوه ، أي طرحوه وتركوه .
- (٣٠١٢) **بَوَالِكٍ** - جمع باكية .
- (٣٠١٣) **نوَائِح** - جمع نائحة .
- (٣٠١٤) **سَلْفِ الْغَايَةِ** : السابق إليها . وبغايتها حد ما ينتهيون إليه ، وهو الموت .
- (٣٠١٥) **الْفَرَّاطُ** - جمع فارط ، وهو كالفرّط بالتحريك - : متقدم القوم إلى الماء ليهبو لهم موضع الشرب .
- (٣٠١٦) **الْمَنَاهِلُ** : مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلاً .

- (٣٠٥٢) **ذلقة الألسن** : حدتها في النطق .
- (٣٠٥٣) **عاث** : أفسد .
- (٣٠٥٤) **البِلْلِي** : التحلل والفناء .
- (٣٠٥٥) **سمّاج الصورة** تسميجاً : قبحها .
- (٣٠٥٦) **أشجان القلوب** : همومها .
- (٣٠٥٧) **أقداء العيون** : ما يسقط فيها فيؤلمها .
- (٣٠٥٨) **الغَمْرَة** : الشدة .
- (٣٠٥٩) **الأنيق** : رائق الحسن .
- (٣٠٦٠) **الغَدِيٰ** : اسم بمعنى المفعول أي مغذي بالتعيم .
- (٣٠٦١) **الريب** : بمعنى المربى ، ربته يربه أي رباء .
- (٣٠٦٢) **يتعلّل** : يتشارغل .
- (٣٠٦٣) **السلوة** : انصراف النفس عن الألم بتخيّل اللذة .
- (٣٠٦٤) **ضناً** : أي بخلًا .
- (٣٠٦٥) **غضارة العيش** : طيبة .
- (٣٠٦٦) **شحاحةً** : بخلًاً وضناً .
- (٣٠٦٧) **عيش غفول** : وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هنيئاً يوجبه .
- (٣٠٦٨) **الحَسَلَك** : نبات تعلق قشرته بصوف الغنم . ورقه كورق الرجلة أو أدق . وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعّب ، وهو تمثيل لمس الآلام .
- (٣٠٦٩) **الحُتُوف** : المهلكات . وأصل الحَتْفُ : الموت .
- (٣٠٧٠) **كتَبَ** - بالتحريك :- أي قُرْبٌ .
- (٣٠٣٢) **السُّبَات** - بالضم :- أي النوم .
- (٣٠٣٣) **بَلَيْتَ** : رثت وفتت .
- (٣٠٣٤) **العَرَا** - جمع عُرُوة :- وهي مَقْبِض الدلو والكوز مثلاً .
- (٣٠٣٥) **الجَدِيدان** : الليل والنهار .
- (٣٠٣٦) يزيد بالغايتين هنا : الجنة والنار .
- (٣٠٣٧) **المَبَاءة** : مكان التبوء والاستقرار ، والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة .
- (٣٠٣٨) **عَيْوَا** : عجزوا .
- (٣٠٣٩) **العِبَرَ** : جمع عِبْرَة ، وهي ما يعتبر به ، ويتخذ موعظة .
- (٣٠٤٠) **كَلَحٍ** : كمن - كُلُوحاً - : تكشر في عيوبه .
- (٣٠٤١) **النَّوَاضِر** : الحسنة البواسم .
- (٣٠٤٢) **خَوَّات** : تهدمت بيتها .
- (٣٠٤٣) **الْأَهْدَام** - جمع هَدْم بكسر الهاء - : الثوب البالي أو المرقع .
- (٣٠٤٤) **تَكَاعِدَةُ الْأَمْرِ** : أي شق عليه .
- (٣٠٤٥) **تَهْكِمَتْ** : المراد هنا تهدمت .
- (٣٠٤٦) **الرُّبُوُع** : أماكن الإقامة .
- (٣٠٤٧) **الصُّمُوت** : جمع صامت ، والمراد بها القبور .
- (٣٠٤٨) **ارتسخ** : مبالغة في رسخ ، ورسخ الغدير : نشّ ماوه ، أي أخذ في التقصان ونصب .
- (٣٠٤٩) **الهَوَام** : الديدان .
- (٣٠٥٠) **استكَتَ الأَذْنَ** : صمت .
- (٣٠٥١) **خَسْفَتْ عَيْنَ فَلَان** : فقتلت

- (٣٠٧١) **خالطه الحزن** : مازج خواطره .
- (٣٠٧٢) **البَثّ** : الحزن .
- (٣٠٧٣) **النَجِي** : المُناجي .
- (٣٠٧٤) **الفَتَرَات** : جمع فَتْرَةٍ . وهي المدة من الزمن . ويريد بفترات العلل أوائل السقم والمرض والخطاط القوة .
- (٣٠٧٥) **القار** - بتشديد الراء ، على وزن اسم الفاعل - : هنا البارد .
- (٣٠٧٦) **اعتل بممازج** : أي طلب تعديل مزاجه بدواء يمزج ما فيه من الطبائع .
- (٣٠٧٧) **مُعَلَّل المريض** : من يسليه عن مرضه بترجمة الشفاء .
- (٣٠٨٨) **تعَايا أهله** : اشتراكوا في العجز عن وصف دائه .
- (٣٠٧٩) **هو لما به** : أي هو مملوك لعلته فهو هالك .
- (٣٠٨٠) **المُمَنِّي** : مخيل الأمينة .
- (٣٠٨١) **الإِيَاب** : الرجوع .
- (٣٠٨٢) **أُمَى** : جمع أُسْوَةٍ .
- (٣٠٨٣) **نوافذ الفطنة** : ما كان من أفكار نافذة أي مصيبة للحقيقة .
- (٣٠٨٤) **عَيّ** : عجز لضعف القوة المحركة للسانه .
- (٣٠٨٥) **الغَمَرَات** : الشدائد . ويريد بها هنا سَكَرات الموت .
- (٣٠٨٦) **تعتَدُ على عقوبهم** : أي تستقيم عليها بالقبول والإدراك .
- (٣٠٨٧) **الذِكْر** : استحضار الصفات الإلهية .
- (٢٠٨٨) **جلاء** : - بالكسر - من جلا السيف يخلوه إذا صقله وأزال منه صداء .
- (٣٠٨٩) **الوَقْرَة** : ثقل في السمع .
- (٣٠٩٠) **العَشْوَة** : ضعف البصر .
- (٣٠٩١) **الفَتَرَة بين العَمَلِين** : زمان بينهما يخلو منهما ، والمراد : أزمة الخلو من الأنبياء مطلقاً .
- (٣٠٩٢) **ناجاهم** : أي خاطبهم بالإهانة .
- (٣٠٩٣) **استَبَحَ** : أضاء مصباحه .
- (٣٠٩٤) **الأَدَلَة** : الذين يدللون المسافرين على الطريق .
- (٣٠٩٥) **الفلَوَات** : المفازات والقفازات .
- (٣٠٩٦) **أخذ القُصْدَ** : ركب الاعتدال في سلوكه .
- (٣٠٩٧) **هَبَّتَ به** - كضرب - : صالح ودعا . وهفت الحمامات : صارت .
- (٣٠٩٨) **القَسْط** : العدل .
- (٣٠٩٩) **يَأْتِيُونَ به** : يمثلون الأمر .
- (٣١٠٠) **العِدَات** - جمع عِدَة بكسر فتح مخفف - : الوعود .
- (٣١٠١) **مَقَاؤِم** - جمع مَقَام - : مقاماتهم في خطاب الوعظ .
- (٣١٠٢) **الدواوين** - جمع ديوان - : وهو مجتمع الصحف . والدفتر : ما يكتب فيه أسماء الجيش وأهل الأعطيات .
- (٣١٠٣) **الأوزار** جمع وزر : **الحمل** . ويراد بها هنا الذنوب .

- (٣١١٩) يَغْمِدُك : أي يغمرك ويسرك .
- (٣١٢٠) طَرَفَ عَيْنَهُ - كضرب - : أطبق جفونيها . والمراد من المطرَف اللحظة يتحرك فيها الجفن .
- (٣١٢١) كَاشَفَتْكَ العَظَاتِ : بالنصب على نزع الخافض : أظهرت لك العطات أي المواعظ .
- (٣١٢٢) آذْنَتْكَ : أعلمتك على عدل .
- (٣١٢٣) « رب ناصح لها عندك مُتَّهِم » : رب حادث من حوادثها يلقى إليك النصيحة بالعبرة فتهتممه وهو مخلص .
- (٣١٢٤) تعرِفُهَا : طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها .
- (٣١٢٥) الشَّعِيجُ بِكَ : البخيل بك على الشقاء والهَلَكة .
- (٣١٢٦) وَطَنْهُ - بالتشديد - : اتخذه وطنًا .
- (٣١٢٧) الراجمة : النفة الأولى حين تهب ريح الفنان فتنسف الأرض نسفاً .
- (٣١٢٨) حَقَّتِ القيامة : وقعت وثبتت بعظامها .
- (٣١٢٩) المَنْسَكَ - بفتح الميم والسين - : العبادة أو مكانها .
- (٣١٣٠) لَمْ يُجْزَ - من الخبراء - : مبني للمجهول ونائب فاعله « خَرَقَ بَصَرًا » و « هَمْسَ قَدْمًا » ، أي لا تجازى لمح البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الأرض إلا بحق ، وذلك بعدل الله .
- (٣١٣١) تَحرَّرَ : من التحرير . أي اطلب ما هو أحرى وألين .
- (٣١٠٤) نَشَجَ الْبَاكِي : يَنْشِجَ - كضرب يضرب - نشجاً : غص بالبكاء في حلقة .
- (٣١٠٥) النَّحِيبُ : أشد البكاء . وتجاوِبوا به : أجب بعضهم بعضاً يتناحبون .
- (٣١٠٦) عَجَ : يَعِجَ - كضرب ومل - : صاح ورفع صوته ، فهم يصيرون في مواقف الندم والاعتراف بالخطأ .
- (٣١٠٧) تَسَمَّ النَّسِيمَ : تشممه . والروح - بالفتح - : النسيم ، أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له
- (٣١٠٨) الأَسَى : الحزن .
- (٣١٠٩) المَنَادِحُ - جمع متندحة - : وهي كالندحة - بالضم والفتح - والمنتداخ - بفتح الدال - المتسع من الأرض .
- (٣١١٠) دَحَضَتِ الحَجَّةُ : - كمن - : بطللت .
- (٣١١١) أَبْرَحَ جَهَالَةَ بِنَفْسِهِ أي أعجبته نفسه بجهالتها .
- (٣١١٢) بَلَّ مَرْضِهُ : يَبْلَ - كقل يقل - : بُلُولاً : حسن حاله بعد هُزال .
- (٣١١٣) ضَحَا ضَحْوًا : برز في الشمس .
- (٣١١٤) بُمِضَّ جَسْدَهُ : يبالغ في نهكه .
- (٣١١٥) بَيَّنَاتِ نِقْمَةٍ : أي أن تبيت بنقطة من الله ورزيمة تذهب بنعيمك وقد وقعت بمحاصيه .
- (٣١١٦) الْكَرَى : - بالفتح والقصر - : النوم .
- (٣١١٧) تَمَثَّلَ : تصور .
- (٣١١٨) تَوَلَّكَ : إعراضك .

- (٣١٥١) شَنِيْتُهَا أَيْ : كرهتها .
- (٣١٥٢) الصلة : العطية .
- (٣١٥٣) هَبَلَتْكَ - بكسر الباء -: ثكلتك ، والهَبُول - بفتح الهاء - : المرأة لا يعيش لها ولد .
- (٣١٥٤) أَمْخَتَبَطٌ في رأسك : أمختل نظام إدراكك ؟
- (٣١٥٥) ذُو جِنَّةٍ: من أصحابه مس من الشيطان.
- (٣١٥٦) تَهْجُر : أي تهدي بما لا معنى له في مرض ليس بصرع .
- (٣١٥٧) جُلْبُ الشعيرة - بضم الجيم - : قشرتها . وأصل الجُلْب غطاء الرحل فتجوز في إطلاقه على غطاء الحبة .
- (٣١٥٨) قَضَيْتَ الدَّابَّةَ الشَّعِيرَ - من باب عَلَمَ - : كسرته بأطراف أسنانها .
- (٣١٥٩) سُبَاتُ العَقْلَ : نومه . والزَّلَلَ : السقوط في الخطأ .
- (٣١٦٠) صيانة الوجه : حفظه من التعرض للسؤال .
- (٣١٦١) اليسار : الغنى .
- (٣١٦٢) بذل الجاه : إسقاط المترفة من القلوب .
- (٣١٦٣) الإقتار : الفقر .
- (٣١٦٤) النُّزَال - بالضم وتشديد الزاي -: جمع نازل .
- (٣١٦٥) متصرفة : متنقلة متتحوله .
- (٣١٦٦) مُسْتَهْدِفَةٌ - بكسر الدال - : منتصبة مهيئة للرمي .
- (٣١٣٢) تَيسِرَ : تأهب .
- (٣١٣٣) شَامَ الْبَرَقَ : لمحه .
- (٣١٣٤) رَحَلَ الْمَطِيَّةَ : وضع عليها رحلها للسفر .
- (٣١٣٥) كأنه يريده من «الحسك» الشوك والسعدان : نبت ترعاه الإبل به شوك تشبه به حلمة الثدي .
- (٣١٣٦) الْمُسَهَّدَ - من سهده - : إذا أسرهه والمصفد : المقيد .
- (٣١٣٧) قُفُولُهَا : رجوعها .
- (٣١٣٨) التَّرَى : التراب .
- (٣١٣٩) أَمْلَقَ : افتقر أشد الفقر .
- (٣١٤٠) استماخني : استعطاني .
- (٣١٤١) الْبُرَّ : القمح .
- (٣١٤٢) شُعْثَ - جمع أشْعَثَ - : وهو من الشعر المتلبد بالواسخ .
- (٣١٤٣) الغُبْرُ - بضم الغين - : جمع أغبر متغير اللون شاحبه .
- (٣١٤٤) الْعَظَلِمُ - كثربرج - : سواد يصبح به قيل هو النيلج أي انليلة .
- (٣١٤٥) القياد : ما يقاد به كالزمام .
- (٣١٤٦) الدَّنَفَ - بالتحريك - : المرض .
- (٣١٤٧) المَسِيمَ - بكسر الميم وفتح السين - : المكواة .
- (٣١٤٨) ثَكَلَ - كفرح - : أصاب ثكلاً بالضم ، وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد . والثواكل : النساء .
- (٣١٤٩) لَظَىَ : اسم جهنم .
- (٣١٥٠) الملفوفة : نوع من الحلواه أهداها الأشعث بن قيس إلى علي .

- (٣١٨٤) آنس : أشد أنساً .
- (٣١٨٥) الملهوف : المضطرب يستغيث ويتصرّف.
- (٣١٨٦) فَهِيهَ - كفرح - عي فلم يستطيع البيان
- (٣١٨٧) الطلبة - بكسر الطاء - المطلوب.
- (٣١٨٨) المرآشد : مواضع الرشد .
- (٣١٨٩) النُّكُور - بالضم - المنكر .
- (٣١٩٠) البدْعَ - بالكسر - الأمر يكون أولاً . أي الغريب غير المعهود .
- (٣١٩١) الله بلاء فلان : أي الله ما فعل من الخير .
- (٣١٩٢) قَوْمَ الأَوَدَ : عَدَلَ الاعوجاج .
- (٣١٩٣) العَمَدَ - بالتحريك - العلة .
- (٣١٩٤) خَلَفَ الفتنة : تركها خلفاً . لا هو أدركها ولا هي أدركته .
- (٣١٩٥) متشعبَة : متباينة مختلفة .
- (٣١٩٦) التَّدَاكَ : الإزدحام كأن كل واحد يدك الآخر أي يدقه .
- (٣١٩٧) الْهَيْمَ : أي العطاش جمع هَيْمَاء كَعَيْنَاء وعيون .
- (٣١٩٨) هَدَجَ : مشى مشية الضعيف في ارتعاش .
- (٣١٩٩) حَسْرَتْ : كشفت عن وجهها .
- (٣٢٠٠) الْكَعَابَ - كسحاب - الحرارة حين يندو ثديها للنهد وهي الكاعبة .
- (٣٢٠١) الْمَلَكَةَ - بالتحريك - كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه .
- (٣٢٠٢) الْهَلَكَةَ - بالتحريك - الملائكة .
- (٣١٦٧) الحمام - بالكسر - الموت .
- (٣١٦٨) بعد الآثار : طول بقاياها بعد ذويها .
- (٣١٦٩) راكدة : ساكنة . وركود الريح : كنایة عن انقطاع العمل وبطان الحركة .
- (٣١٧٠) آثارهم عافية : أي مندرسة .
- (٣١٧١) النمارق - جمع نمرقة - تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أي البساط ولعله المراد هنا .
- (٣١٧٢) المهددة : المفروشة .
- (٣١٧٣) لطأ بالأرض - كمن وفرح - لصق .
- (٣١٧٤) المُلْحَدَةَ - من الحد القبر . جعل له حداً أي شقاً في وسطه أو جانبها .
- (٣١٧٥) فناء الدار - بالكسر - ساحتها وما اتسع أمامها .
- (٣١٧٦) الْكَلْكَلَ : هو صدر البعير .
- (٣١٧٧) البَلِي - بكسر الباء - أي الفنان .
- (٣١٧٨) الجنادل : الحجارة .
- (٣١٧٩) الْثَرَى : التراب .
- (٣١٨٠) « ارتهنكم ذلك المضجع » : أي لقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحُبُسْتُم في ذلك المضجع كايحبس الرهن في يد المحتسين .
- (٣١٨١) تناهى به الأمر : وصل إلى غايته . والمراد انتهاء مدة البرزخ .
- (٣١٨٢) بُعْرَتُ القبور : قُلِّب ثراها وأخرج موتها .
- (٣١٨٣) تَبَلُّوهُ : تخبره فتقف على خيره وسره .

- (٣٢٢٢) **الخَنَادِسُ** : جمع حِنْدِسٍ .  
- بكسر الحاء والدال - : الظلمة الشديدة .
- (٣٢٢٣) **الغَمَرَاتُ** : الشدائد .
- (٣٢٢٤) إِرْهَاقٌ - بالراء - أي : إعجاله ، من أرهقه إذ أعلجه .
- (٣٢٢٥) **الدُّجُوُّ** : الإظلام .
- (٣٢٢٦) **أطْبَاقُهُ** : جمع طَبَقٍ ، ويراد به تكاثف الظلمات طبقاً فوق طبق .
- (٣٢٢٧) **الحُشُوْبَةُ** : غلظ الطعام وخشونته .
- (٣٢٢٨) **النَّجِيِّ** : القوم يتناجون .
- (٣٢٢٩) **النَّدِيُّ** : الحماعة يجتمعون للمساعدة .
- (٣٢٣٠) **عَفْيَ الْأَقْارِ** : محاها .
- (٣٢٣١) **الرَّثَاثُ** : الميراث .
- (٣٢٣٢) **الْحَمِيمُ** : الصديق .
- (٣٢٣٣) **الدَّرَّةُ** - بالكسر - : اللبن .
- (٣٢٣٤) **الْفَرَّةُ** - بالكسر - : الغفلة .
- (٣٢٣٥) **أَخْلَقُوا جَدَّهَا** : جعلوا جديدها قديماً خلفاً .
- (٣٢٣٦) **الْأَجْدَاثُ** : القبور .
- (٣٢٣٧) **يَحْفَلُونَ** : يبالون .
- (٣٢٣٨) **مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ** : ما ألبست إلا نزعت لباسها عن ألبسته .
- (٣٢٣٩) **يَرْكُدُ** : يسكن .
- (٣٢٤٠) **بَادَرَ الْمَحْدُورَ** : سقه فلم يصبه .
- (٣٢٤١) **تَقْلَبَ أَبْدَاهُمْ** : أي تقلب ، أي أن أبداهم وهي في الدنيا تقلب بين ظهرانَيهِمْ أهل الآخرة ؟ وهو بين ظهرانَيهِمْ أي بينهم حاضراً ظاهراً .
- (٣٢٠٣) **بَادَرُوا** : أي اسبقوا .
- (٣٢٠٤) **عُمِّاً نَاكِسَّاً** : أي يقلبكم من الحياة إلى الموت .
- (٣٢٠٥) **الْخَابِسُ** : المانع من العمل .
- (٣٢٠٦) **الْخَالِسُ** : الخاطف .
- (٣٢٠٧) **طِيَّاتُكُمْ** : جمع طِيَّة - بالكسر - : منزل السفر . والمراد ان السفر يساعد رحيل القوم .
- (٣٢٠٨) **الْقَرْنُ** - بالكسر - : الكفوء في الشجاعة .
- (٣٢٠٩) **الْوَاتِرُ** : الحاني .
- (٣٢١٠) **أَعْلَقْتُكُمْ الْحَسَائِلَ** : أو عقلكم فيها فاقتصرتكم ، وهي جمع حِبَالَة : المصيدة من العبال .
- (٣٢١١) **تَكْنَفْتُكُمْ** : أحاطتكم .
- (٣٢١٢) **غَوَّالِهُ** : دواهيه ومصائبها .
- (٣٢١٣) **قَصْدَهُ** : رماه بسهم فأصاب مقتله .
- (٣٢١٤) **الْمَعَابِلُ** - جمع معْبَلَة كمكْنَسَة بعكس الميم - : وهي النصل الطويل العريض .
- (٣٢١٥) **الْعَدْوَةُ** - بالفتح - : العُدُوان .
- (٣٢١٦) **النَّبِيْوَةُ** - بالفتح - : أن يخطيء في الصربة فلا يصيب .
- (٣٢١٧) **يُوشِكُ** : يقرب .
- (٣٢١٨) **تَغْشَاكُمْ** : تحيط بكم .
- (٣٢١٩) **الْدَوَاجِيُّ** - جمع دَاجِيَة - : أي مظلومة .
- (٣٢٢٠) **الظَّلَلَ** - جمع الظُّلة - : أي السحابة .
- (٣٢٢١) **الْأَحْتَدَادُ** : الاشتداد .

- (٣٢٤٢) **صَدَع** : جهر ، وأصل الصدع الشق .
- (٣٢٤٣) **لَمْ الصَّدَعَ** : لَحَمَ المُشْتَقَ فأعاده إلى القيام بعد الإشراف على الانهدام.
- (٣٢٤٤) **الْفَتْقُ** : نقص خياطة الثوب فيفصل بعض أجزائه عن بعض ، والرتبة : خياطتها ليعود ثواباً .
- (٣٢٤٥) **الْوَاغِرَةُ** : الداخلة .
- (٣٢٤٦) **الْقَادِحَةُ** في القلوب : كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقذحة .
- (٣٢٤٧) **الْفَيْءُ** : الأصح فيه كما قال الشافعي وغيره أنه مختص بما أخذ من مال الكفار بغير قتال .
- (٣٢٤٨) **الْحَلْبُ** : المال المجلوب . وجلب أسيافهم : ما جلبه أسيافهم وساقته إليهم .
- (٣٢٤٩) **شَرِكَه** - كعلمه - : شاركه .
- (٣٢٥٠) **الْجَنَاهَةُ** - بفتح الجنين - : ما يُجْتَنِي من الشجر : أي يقطف .
- (٣٢٥١) **بَضْعَةُ** : قطعة .
- (٣٢٥٢) **تَشَبَّهَتِ الْعَروقُ** : عَلَقَت وثبتت . والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية .
- (٣٢٥٣) **تَهَدَّلَتْ** : أي تدللت علينا فأظلتنا .
- (٣٢٥٤) **كَلَّ لِسانَه** : نَبَأَ عن الغرض .
- (٣٢٥٥) **عَارِمُ** : شرس . سيء الحلق .
- (٣٢٥٦) **مُمَاذِقُ** : يمزوج وده بالغضش .
- (٣٢٥٧) **طَيْنِهِمْ** : جمع طينة، يريد عناصر تركيبهم .
- (٣٢٥٨) **الْفَلْقَهَةُ** - بكسر الفاء - : القطعة من الشيء .
- (٣٢٥٩) **سَبَخَ الْأَرْضَ** : مالحها .
- (٣٢٦٠) **الرُّؤَاءُ** - بالضم والمد - : حسن المنظر .
- (٣٢٦١) **مَادَ الْقَامَهُ** : طولها .
- (٣٢٦٢) **الْقَعْرُ** - يزيد به قعر البدن - : أي أنه قصير الجسم لكنه داهي الفواد .
- (٣٢٦٣) **الضَّرِيرَه** : الطبيعة .
- (٣٢٦٤) **الْجَلْلَيهُ** : ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه .
- (٣٢٦٥) **لَانْفَدَنَا** : أي لأنفينا .
- (٣٢٦٦) **الشَّوْؤُونُ** : منابع الدمع من الرأس .
- (٣٢٦٧) **«لَكَانَ الدَّاءُ مَاطِلاً»** : ماطلاً بالشفاء .
- (٣٢٦٨) **الْكَمَدُ** : الحزن ، ومحالفته : ملازمته .
- (٣٢٦٩) **قَلَّا** : فعل ماض متصل بـألف الثانية ، أي ماطلة الداء ومحالفة الكمد قيلتان لك .
- (٣٢٧٠) **الْعَرَجُ** - بالتحريك - : موضع بين مكة والمدينة .
- (٣٢٧١) **نَفَسَسَ الْبَقاءَ** - بالتحريك - : أي سعة البقاء .
- (٣٢٧٢) **صَحْفُ الْأَعْمَالِ** منشورة : أي لكتابه الصالحات والسيئات .
- (٣٢٧٣) **بَسْطُ التَّوْبَهُ** : قبولها .
- (٣٢٧٤) **الْمُسْدِيرُ** : أي المعرض عن الطاعة يدعى إليها .

(٣٢٨٦) **نصاب الحق** : أصله ، والأصل في معنى النصاب مقبض السكين ، فكأن الحق نصل ينفصل عن مقبضه ويعود إليه .

(٣٢٨٧) **انزاح** : زال .

(٣٢٨٨) **انقطاع لسان الباطل عن منتبته** : - بكسر الباء: أي عن أصله، مجاز عن بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه .

(٣٢٨٩) **عقل الوعاية** : حفظ في فهم والرعاية : ملاحظة أحكام الدين وتطبيق الأعمال عليها وهذا هو العلم بالدين .

(٣٢٩٠) **الهَتْفُ** : مصدر هتف يهتف إذا نادى .

(٣٢٩١) **نَصَحَ الْجَمْلُ** 'الماء' : حمله من بئر أو نهر ليسقي به الزرع فهو ناصح . الغَرْبُ - بفتح فسكون - : الدلو العظيمة، والكلام تمثيل للتسخير .

(٣٢٩٢) **مُسْتَأْدِيْكُمْ** : طالب منكم أداء شكره .

(٣٢٩٣) **مُمْهِلْكُمْ** : معطيكم مهلة .

(٣٢٩٤) **أَصْلُ الْمُضْمَارِ الْمَكَانِ** تضرر فيه الخيل أي تحضر للسباق . وهو هنا كناية عن مدة العمر .

(٣٢٩٥) **لَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ** : أي تتنافساوا في سَبَقِهِ . والسبَقُ - بالتحريك - الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق منهم وهو هنا الحنة .

(٣٢٧٥) **خُمُودُ الْعَمَلِ** : انقطاعه بخلول الموت .

(٣٢٧٦) **صَعُودُ الْمَلَائِكَةِ** لعرض أعمال العبد

إذا انتهى أجله ليس بعده توبة منظور: أي مهل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقديره ويُثْبِيْه على عمله .

(٣٢٧٧) **زَمَّهَا** : قادها بقيادتها .

(٣٢٧٩) **الْحَفَّةُ** - بضم الجيم - : جمع جَافِ أي غليظ فظ .

(٣٢٨٠) **الْطَفَّامُ** - كصحاب - : أوغاد الناس والعبيد. كناية عن ردئي الأخلاق .

(٣٢٨١) **الْأَقْرَامُ** : - جمع قَرَام بالتحريك - أرذال الناس جُمعوا من كل أوب أي ناحية .

(٣٢٨٢) **الشَّوَّبُ** : الخلط ، كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء .

(٣٢٨٣) **قَطَعُوا أَوْتَارَكُمْ** : أي قطعوا أوتار القسي .

(٣٢٨٤) **شَيْمُوا سَيْوَفَكُمْ** : أغmedوها ولا تقاتلوا . وقواصي الإسلام: أطراfeه . ورمي الصَّفَاهُ - بفتح الصاد - كناية عن طمع العدو فيما باليد . وأصل الصفاة الحجر الصلد .

(٣٢٨٥) **لَلَّاجُ** : جمع وَلَيْجَةٍ ، وهي ما يدخل فيه السائر اعتقاداً من مطر أو برد أو توقياً من مفترس .

(٣٢٩٦) **العُقد** : جمع عُقدة . والمازر .

جمع مِثْرَ . وشدّ عُقد المازر :  
كتابة عن الجلد والتجمير .

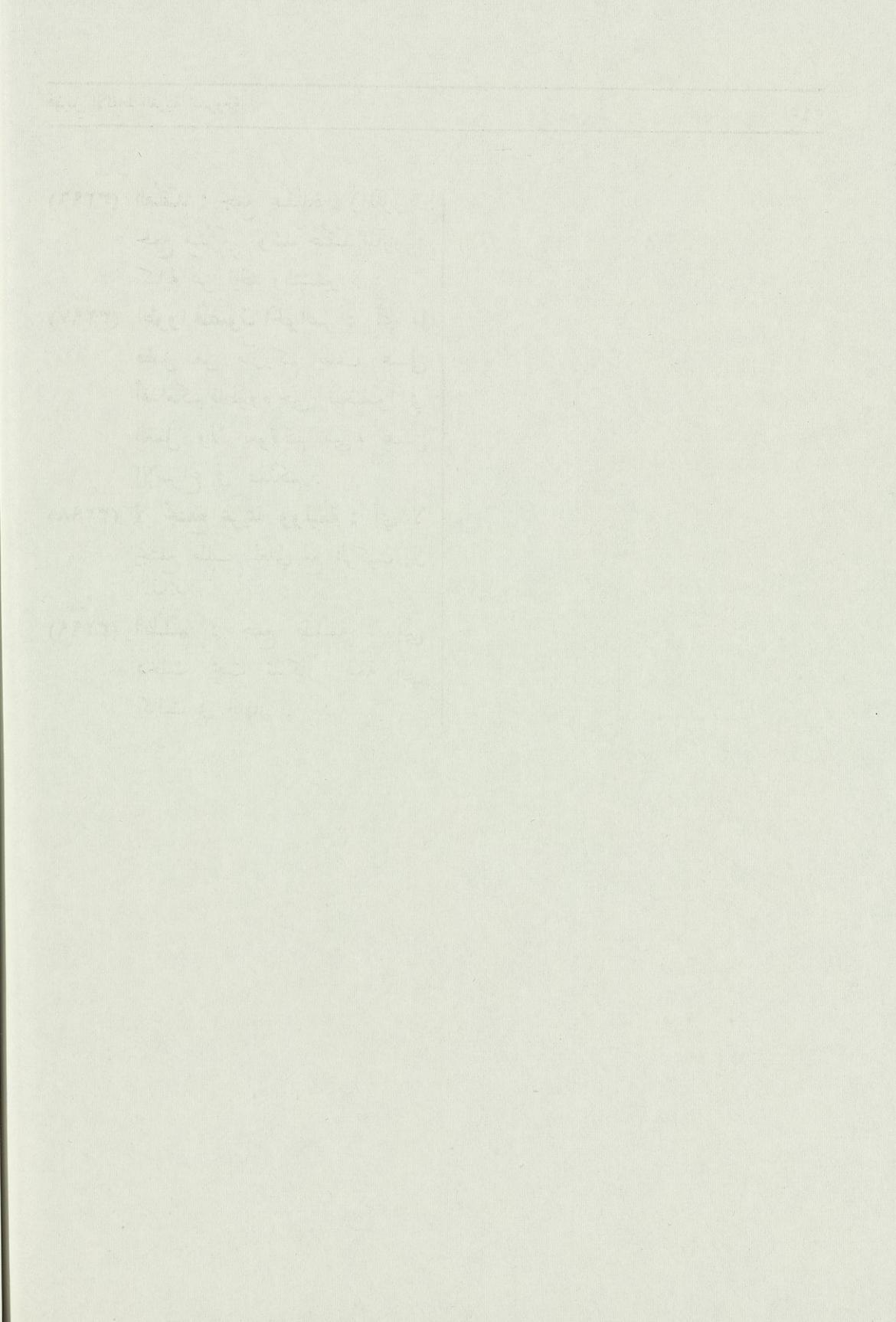
(٣٢٩٧) **اطووا فُضول الحواصر** : أي ما

فضل من مازركم يلتف على  
أقدامكم فاطوروه حتى تَخْفِيوا في  
العمل ولا يعوقكم شيء عن  
الإسراع في عملكم .

(٣٢٩٨) لا تجتمع عزيمة ووليمة : أي لا  
يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى  
اللذائذ .

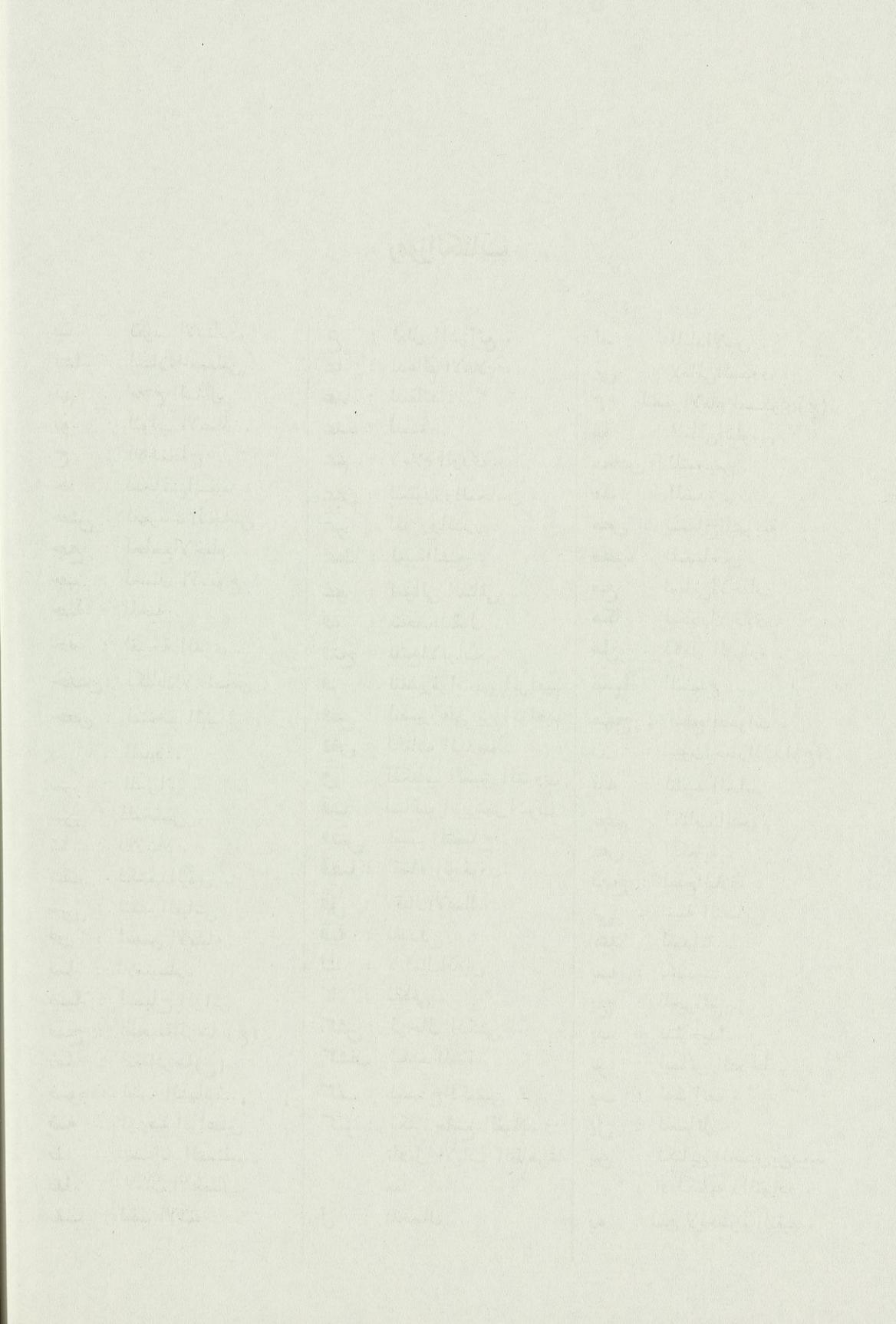
(٣٢٩٩) **الظلَّم** : جمع ظُلْمَة ، منى

دخلت تحت تذكرة الهمة التي  
كانت في النهار .



## رموز الكتاب

لـ	: للبلد الامين .	ع	: لعل الشائع .	بـ	: لقرب الاسناد .
لـ	: لاماوى الصدق .	عا	: لدعائم الاسلام .	شا	: ليشاراة المصطفى .
مـ	: لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد	: للمقائد .	تمـ	: لفلاح السائل .
ماـ	: لاماوى الطوسي .	عدة	: للعدة .	ثـ	: لثواب الاعمال .
محـ	: للتمحيص .	عمـ	: لاعلام الورى .	جـ	: للاحتجاج .
مدـ	: للمعدة .	عينـ	: لليبون والمحاسن .	جاـ	: لمجالس المفید .
محـ	: لمصباح الشریعة .	غـ	: للفررو الدرر .	جـ	: لهرست النجاشی .
مصـ	: للمصباحین .	غـ	: لقبیة الشیخ .	جـ	: لجامع الاخبار .
معـ	: لمعانی الاخبار .	غوـ	: لفوای اللئالی .	جمـ	: لحمل الاسبوع .
مـ	: لمکارم الاخلاق .	فـ	: لتحف القول .	جـ	: للجنة .
ملـ	: لکامل الزیارة .	فتحـ	: لفتح الابواب .	حةـ	: لفرحة الفرج .
منـ	: للمنهج .	فرـ	: لتفسير فرات بن ابراهيم	ختـ	: لكتاب الاختصاص .
مرـ	: لموجه الدعوات .	فسـ	: لفسیر على بن ابراهيم	خصـ	: لمنتخب البصائر .
نـ	: لعيون اخبار الرضا (ع) .	فضـ	: لكتاب الروضة .	دـ	: للعدد .
نبـ	: لتنبیه الخاطر .	قـ	: لكتاب العتبق الفروی	سرـ	: للسرائر .
نـ	: لكتاب النجوم .	قبـ	: لمناقب ابن شهر آشوب	سنـ	: للمحاسن .
نصـ	: للكفاية .	قبـ	: لقبس المصباح .	شاـ	: للارشاد .
نهـ	: لنوح البلاغة .	قضاـ	: لقضاء الحقوق .	شفـ	: لكشف اليقین .
نـ	: لغيبة التسمانی .	قلـ	: لاقبال الاعمال .	شيـ	: لتفسير المیاشی .
هدـ	: للهدایة .	قيـ	: للدروع .	صـ	: لقصص الانبياء .
يـ	: للتهدیب .	كـ	: لاكمال الدين .	صـ	: للاستیصار .
يـ	: للخرائج .	كاـ	: للكافی .	صـ	: لمصاحف الزائر .
يدـ	: للتوكید .	كـ	: لرجال الكتش .	صحـ	: لصحیفة الرضا (ع) .
يرـ	: لبعائر الدرجات .	كشفـ	: لكتف الغمة .	ضاـ	: لفقد الرضا (ع) .
يفـ	: للطرائف .	كفـ	: لمصباح الكفعمی .	ضـ	: لضوء الشهاب .
يلـ	: للفضائل .	كنـ	: لكتنز جامع الفوائد و تاویل الآیات الظاهرة	ضـ	: لروضۃ الوعظین .
ينـ	: لكتابی الحسین بن سعید او لكتابه والنواتر .	ماـ	: مما .	طـ	: للمراظ طیب المستقيم .
يهـ	: لمن لا يحضره الفقيه .	لـ	: للخصال .	طاـ	: لامان الاخطار .



الفهرس التفصيلي لمواد الكتاب  
على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد

مکتبہ ملک

## فهرس العناوين (٧)

### خطب أمير المؤمنين عليه السلام (٩ - ٤٨٩)

- ١١ - ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكايل والمازين
- ١٢ - بيان الخطبة
- ١٣ - ومن كلام له عليه السلام لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة.  
بيان الخطبة مشتملاً على كلام طويل من ابن أبي الحميد في شرح كيفية  
نفي أبي ذر و إخراجه إلى الربذة. وفيه يوضح لقائه مع عقيل والحسن  
عليه السلام والحسين عليه السلام وعمار رحمه الله. وأيضاً يبين فيه تفصيل  
مذاكرة علي عليه السلام مع عثمان و اعتراضه عليه. وبعد بيان هذه  
المطالب يرجع إلى الواقع التي أدت إلى نفيه إلى الشام أولاً و نفيه ثانياً  
من المدينة إلى الربذة. وتأتي في خلال هذا المطلب مباحثاته مع معاوية و  
عثمان.
- ٢٥-١٣ - كلام الواقدي في هذا المطلب
- ٢٤-٢١ - قول ابن عبد البر في المسألة أيضاً
- ٢٦-٢٥ - ومن كلام له عليه السلام: وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق  
بيان الكلام
- ٢٨-٢٦ - البيان الآخر في الكلام
- ٣٠-٢٩ - ومن خطبة له عليه السلام: يعظ فيها ويزهد في الدنيا

١٣٣— و من خطبة له عليه السلام: يعظم الله سبحانه و يذكر القرآن والنبي و يعط الناس

٣١ ببيان الخطبة

١٣٤— و من كلام له عليه السلام؛ وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

١٣٥— و من كلام له عليه السلام؛ وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأنس لعثمان: أنا أكفيك، فقال علي عليه السلام للمغيرة الكلام.

٣٣-٣٤ إيضاح الكلام

١٣٦— و من كلام له عليه السلام في أمر البيعة

٣٤-٣٥ إيضاح الكلام

١٣٧— و من كلام له عليه السلام في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له تبیین الكلام مشتملاً على قول ابن میثم والجوهري فيه

١٣٨— و من خطبة له عليه السلام؛ يومئ فيها إلى ذكر الملائم

٣٧-٣٨ إيضاح الخطبة للعلامة المجلسي قدس سره

٣٩-٣٨ كلام ابن أبي الحديد في شرح الخطبة

٣٩ كلام ابن میثم في شرح مصطلحات الخطبة

٤٠ ببيان الخطبة

٤٠ إيضاح الخطبة مشتملاً على قول ابن أبي الحديد فيها

٤١-٤٠ قول العلامة المجلسي في الخطبة مع بيان خطبة علي عليه السلام

٤١ قول ابن أبي الحديد و قاضى القضاة في بيان فقرات الخطبة

٤١ بيان الأشعار المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام

١٣٩— و من كلام له عليه السلام في وقت الشورى

٤٢ ببيان الكلام

- ٤٣—٤٢—١٤٠—و من كلام له عليه السلام في النبي عن غيبة الناس
- ٤٤—٤٣—١٤١—و من كلام له عليه السلام في النبي عن سمع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل
- ٤٤—١٤٢—و من كلام له عليه السلام: المعروف في غير أهله
- ٤٦—٤٤—١٤٣—و من خطبة له عليه السلام في الاستسقاء: فيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر
- ٤٨—٤٦—١٤٤—و من خطبة له عليه السلام  
بيان جزء من الخطبة
- ٥٠—١٤٥—و من خطبة له عليه السلام  
بيان جزء آخر من الخطبة
- ٥٠—١٤٦—و من كلام له عليه السلام  
كلام ابن الأثير في الخطبة
- ٥١—١٤٧—و من خطبة له عليه السلام  
بيان الكلام
- ٥٢—٥١—١٤٨—و من خطبة له عليه السلام  
بيان جزء من الخطبة
- ٥٣—٥٢—١٤٩—و من كلام له عليه السلام قبل موته
- ٥٦—٥٣—١٤٩—و من خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة  
بيان الأجزاء الأخرى من الخطبة
- ٥٤—١٤٩—إيضاح الكلام
- ٥٧—٥٦—١٤٩—و من كلام له عليه السلام قبل موته
- ٥٨—٥٧—١٤٩—و من كلام له عليه السلام قبل موته
- ٥٩—٥٨—١٤٩—و من كلام له عليه السلام قبل موته

١٥٠ - من خطبة له عليه السلام ؛ يومئ فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل

الضلال

٦٢-٦٠

٦١

٦٣-٦٢

٦٤-٦٣

بيان في شرح جزء من الخطبة

بيان آخر في شرح مصطلحات الخطبة وألفاظها

بيان كتابين منه عليه السلام إلى معاوية، لعنة الله عليه، وعقيل

٦٧-٦٤

٦٥

٧٠-٦٧

٦٧

٦٩-٦٨

٧٠

٧١

٧٢-٧١

٧٢-٧١

٧٣

٧٥-٧٤

٧٧-٧٥

٧٧

١٥١ - ومن خطبة له عليه السلام ؛ يحذر من الفتن

بيان في شرح جزء من الخطبة

توضيح في شرح معانى ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها

قول ابن الأثير في شرح بعض ألفاظ الخطبة

قول ابن ميم في الخطبة

أيضاً قول ابن الأثير فيها

١٥٢ - ومن خطبة له عليه السلام في صفات الله جل جلاله، وصفات أمّة الدين

بيان خطيبين منه عليه السلام في هذا الارتباط

بحث مفصل حول مباحث الاولية والاخريه والتقدّم والتأخر

بيان الخطبة وبحث مفصل حول معنى الازلية والقدم

توضيح جزء آخر من الخطبة

البيان الآخر في شرح الجزء الثاني من الخطبة

نظر العلامة الجلسي في شرح و تبيين مراد الخطبة

١٥٣ - ومن خطبة له عليه السلام

٧٩-٧٧

١٥٤ - ومن خطبة له عليه السلام ؛ يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام

كلام ابن أبي الحميد في شرح جزء من الخطبة

بيان الخطبة

أيضاً كلام ابن أبي الحميد في شرح بعض فقرات الخطبة

البيان الآخر في شرح الجزء الآخر من الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي

الحديد والجوهري فيه

٨٢

٨١-٧٩

٨٠

٨١

٨٢

٨٢

٨٣	شرح بعض ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها
٨٤—٨٣	الوجوه المختلفة المختملة في دفع توهّم التنافي بين «واعلم أن لكل ظاهر باطنًا» والخبر المروي
١٥٥ — ومن خطبة له عليه السلام؛ يذكر فيها بديع خلقة الخفاش	
٨٦—٨٤	بيان الخطبة مفصلاً؛ تشرح فيه معانى الألفاظ والمصطلحات المستعملة فيها
٩٠—٨٦	قول الدميري في معنى الخفاش
٩٠	كلام البطليوسى في معنى الخفاش
٩٠	قول بعض المفسّرين في معنى الخفاش
٩١	كلام في خلق عيسى عليه السلام الطير
١٥٦ — ومن كلام له عليه السلام ؛ خطاب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم	
٩٢—٩١	تبين الكلام بشرح الألفاظ والمصطلحات فيها
٩٤—٩٢	بقية الكلام (حال أهل القبور في القيامة)
٩٥—٩٤	بيان الحديث النبوى والآية القرآنية في حقيقة وجود المعاد الروحاني والجسماني
٩٥	بحث مفصل حول إثبات المعاد الجسماني والأقوال المختلفة فيه
٩٥	قول الرازى في كتاب نهاية العقول في المعاد الجسماني
٩٥	المعاد الجسماني ثابت بالاتفاق وللعلماء فيه قولان
٩٦	قول العلامة رحمة الله في كتاب شرح الياقوت حول المعاد الجسماني
٩٦	قول العلامة الدواني في شرحه على العقائد العضدية في هذا المطلب
٩٧	إشكال في ثبوت استحالة إعادة الملزم
٩٧	جواب الاشكال المذكور
٩٨	بحث في أن المعاد الجسماني يجب الاعتقاد به ويکفر منكره
٩٨	قول القائلين بالمعاد الروحاني والجسماني معاً
٩٩	فذلك في تفرق الجسم واتصاله
٩٩	بحث في أن القول بالخشر الجسماني بين لا إشكال فيه

- ١٠٠ قول شارح المقاصد في المسألة
- ١٠٠ قول الإمام الرازي أيضاً فيها
- ١٠٠ كلام الإمام الغزالي و مبالغته في تحقيق المعاد الروحاني
- ١٠١ قول العلامة المجلسي رحمه الله في نهاية الكلام  
بقية متن الكلام (الفتنة)
- ١٠٢-١٠١ بيان هذا الجزء من الخطبة
- ١٠٣-١٠٢ قول ابن ميثم و ابن أبي الحميد في توضيح هذا الجزء و نقل مباحثة  
عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه و آله في المسائل المختلفة
- ١٠٥ بيان الآخر في توضيح الجزء المذكور
- ١٠٧-١٠٥ ١٥٧ - ومن خطبة له عليه السلام؛ يبحث الناس على التقوى  
بيان الخطبة
- ١٠٧ ١٥٨ - ومن خطبة له عليه السلام؛ ينبع فيها على فضل الرسول الأعظم و فضل القرآن  
ثم حال دولةبني أمية.
- ١٠٨ بيان الخطبة
- ١٠٩ بيان الثاني في شرح جزء من الخطبة و نظر العلامة المجلسي فيه
- ١٠٩ ١٥٩ - ومن خطبة له عليه السلام؛ يبيّن فيها حسن معاملته لرعايته  
بيان الخطبة
- ١١٢-١١٠ ١٦٠ - ومن خطبة له عليه السلام  
بيان جزء من الخطبة [رسول الله]
- ١١٢ بقية متن الخطبة [موسى]
- ١١٢ بيان الجزء المذكور
- ١١٣ بقية متن الخطبة [داود- عيسى]
- ١١٣ بيان الجزء المذكور
- ١١٤-١١٣ بقية متن الخطبة [الرسول الأعظم]
- ١١٦-١١٤ بيان الجزء المذكور [الجزء الآخر من الخطبة]
- ١١٦

- البيان الآخر في شرح الجزء الأخير  
كلام ابن أبي الحديد في شرح الخطبة وروايته الأخبار المتعددة في هذا  
الباب ١١٦-١١٧
- ١٦١ - و من خطبة له عليه السلام في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه، وفيها يعظ  
بالتقوى ١١٨
- بيان الجزء الأول [ : الرسول وأهله و اتباع دينه ] من الخطبة  
بقية من الخطبة [ النصح بالتقوى ] ١١٩-١١٨
- ١٦٢ - و من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه و قدسائه: كيف دفعكم  
قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال...  
١٢٠-١٢١ توضيح الكلام مشتملاً على المطالب التالية:  
١٢١ توضيح روايتي الصدوق والسيد رضي الله عنها.  
قول الفيروزآبادي و ابن الأثير في توضيحيهما و شرح الألفاظ  
والمصطلحات في الكلام ١٢٤-١٢١
- ١٦٣ - و من خطبة له عليه السلام  
توضيح الخطبة مشتملاً على شرح الألفاظ والمصطلحات ونظر العلامة  
الجلبي فيها ١٢٤-١٢٥  
بقية من الخطبة ١٢٧  
١٢٧ توضيح هذا الجزء من الخطبة و شرح الألفاظ والمصطلحات فيها ١٢٨-١٢٨
- ١٦٤ - و من كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس إليه و شكوا مانقوموه على عثمان و  
سؤاله مخاطبته لهم واستعتابه لهم، فدخل عليه فقال...  
١٢٨-١٣٠ توضيح الكلام ١٣٠
- ١٦٥ - و من خطبة له عليه السلام؛ يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس  
توضيح الخطبة مشتملاً على المطالب التالية:  
١٣٠-١٣٤ توضيح حول كلمة «طاووس» وأصلها  
١٣٤ بيان مفصل في شرح اللغات والمصطلحات المستعملة في الخطبة  
١٣٤-١٣٦

- قول ابن الأثير في شرح كلمات الخطبة  
١٣٦
- قول بعض الشارحين في كيفية اللقال في الطاووس  
١٣٨ - ١٣٧
- أيضاً شرح اللغات والمصطلحات في الخطبة  
١٤٣ - ١٣٨
- بقية متن الخطبة [منها في صفة الجنة]  
١٤٤ - ١٤٣
- تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب [من السيد الشريف الرضي رحمه الله]  
١٤٤
- بيان الجزء الأخير من الخطبة  
١٤٤
- ١٦٦ - ومن خطبة له عليه السلام  
١٤٦ - ١٤٥ توضيح الخطبة مشتملاً على قول الكيدري و ابن ميم فيها
- ١٦٧ - ومن خطبة له عليه السلام في أوائل خلافته  
١٤٨ بيان الخطبة
- البيان الآخر في شرح الخطبة  
١٤٩
- ١٤٩
- ١٦٨ - ومن كلام له عليه السلام بعد ما بُويع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة:  
لوعاقيت قوماً من أجلب على عثمان؟ فقال...  
١٥٠
- توضيح الكلام مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد فيه  
١٥١ - ١٥٠
- ١٦٩ - ومن خطبة له عليه السلام عند مسيرة أصحاب الجمل إلى البصرة  
١٥٢ بيان الخطبة
- ١٥٣ - ١٥٢
- ١٧٠ - ومن كلام له عليه السلام في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة. كلام به بعض  
العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة  
حاله مع أصحاب الجمل لنزول الشبهة من نفوسهم، فيبين له عليه السلام من أمره معهم  
ما عالم به أنه على الحق، ثم قال له: بايْع، فقال: إني رسول قوم، ولا أحدث حدثاً  
حتى أرجع إليهم. فقال عليه السلام...  
١٥٤ - ١٥٣
- بيان الكلام  
١٥٤
- ١٧١ - ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين  
١٥٥ - ١٥٤

- بيان الكلام  
البيان الآخر في شرح الكلام      ١٥٦—١٥٥
- ١٥٧—١٥٦
- ١٥٨—١٥٧      ١٧٢—و من خطبة له عليه السلام
- بيان الكلام مشتملاً على كلام ابن أبي الحميد فيها  
بقية متن الخطبة [منها في ذكر أصحاب الجمل]      ١٥٩—١٥٨
- بيان الجزء المذكور مشتملاً على كلام الفيروزآبادي وابن ميثم ونظر  
العلامة المجلسي رحمة الله فيها وعنة إشكالات وأجوبتها      ١٦١—١٥٩
- ١٦٣—١٦١      ١٧٣—و من خطبة له عليه السلام في رسول الله، صلى الله عليه و آله، و من هو جدير  
بأن يكون للخلافة وفي هو ان الدنيا
- ١٦٣      توضيح الخطبة
- قول ابن أبي الحميد في قوله عليه السلام «لئن كانت الإمامة...» و  
استدلاله على أن قوله عليه السلام تصريح بصحة مذهب أصحابه [أهل  
السنة] و بطلان قول الإمامية. و يشكل عليه العلامة المجلسي رحمة الله من  
وجهين.      ١٦٤—١٦٣
- أيضاً شرح اللغات والمصطلحات في الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي  
الحميد وابن ميثم فيها      ١٦٥—١٦٤
- ١٦٦      ١٧٤—و من كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيدة الله. وقد قاله حين بلغه  
خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله
- ١٦٧—١٦٦      بيان الكلام مشتملاً على كلام ابن أبي الحميد والجوهري والفيروزآبادي
- ١٦٨—١٦٧      ١٧٥—و من خطبة له عليه السلام في الموعظة و بيان قرباه من رسول الله
- ١٦٩—١٦٨      بيان الخطبة
- ١٧٠—١٦٩      البيان الآخر في شرح الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي الحميد فيها
- ١٧٥—١٧١      ١٧٦—و من خطبة له عليه السلام؛ وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن  
البدعة

- بيان الخطبة  
الجزء الآخر من الخطبة [لزوم الطاعة]  
بيان الجزء الأخير
- ١٧٦—١٧٥  
١٧٦  
١٧٦
- ١٧٧—١٧٦  
١٧٧
- ١٧٨— و من كلام له عليه السلام في معنى الحكيم  
توضيح الكلام مشتملاً على كلام ابن الأثير والفيروزآبادي فيه
- ١٧٧  
١٧٧  
١٧٨  
١٧٩—١٧٨  
١٧٩  
١٨٠—١٧٩
- ١٨٠— و من خطبة له عليه السلام في الشهادة والتقوى. و قيل: إنه خطبها بعد  
مقتل عثمان في أول خلافة  
بيان الجزء الأول من الخطبة  
بقية من الخطبة [الجزء الأخير]  
توضيح الجزء الأخير  
بيان الجزء المذكور
- ١٨٠  
١٨٢—١٨١  
١٨٣—١٨٢  
١٨٣  
١٨٤—١٨٣
- ١٨١  
١٨٥
- ١٨٢— و من كلام له عليه السلام؛ وقد سأله ذغلب الياني فقال: هل رأيت ربك يا  
أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: فأعبد مالا أرى؟ فقال: و كيف تراه؟ فقال...  
و من خطبة له عليه السلام في ذم العاصين من أصحابه  
توضيح الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد وابن ميث فيما  
بيان الأمور التي أدت إلى تعجبه عليه السلام في قوله «الله أنت!»  
أيضاً شرح اللغات والمصطلحات في الخطبة
- ١٨١— و من كلام له عليه السلام؛ وقد أرسل رجلاً من أصحابه، يعلم له علم أحوال  
قوم من جند الكوفة، قد همموا باللحاق بالخارج، و كانوا على خوف منه عليه السلام، فلما  
عاد إليه الرجل قال له: «أَمْسِنُوا فَقَطَّنُوا أُمْ جِبِنَا فَطَعَنُوا؟» فقال الرجل : بل  
طَعَنُوا يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام ...  
بيان الكلام
- ١٨٢— و من خطبة له عليه السلام؛ روی عن نوف البکالی قال: خطبنا بهذه الخطبة  
أمير المؤمنین علیی عليه السلام بالکوفة و هو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هبیرة

- الخزومي، وعليه مُدرعة من صوف وحمائل سيفه ليفٌ وفي رجليه نعلان من ليف، و  
كأنّ جيئته ثقنة بغير. فقال عليه السلام... ١٨٧—١٨٥
- بيان الخطبة: تشرح فيه معاني اللغات والمصطلحات في الخطبة ١٨٨—١٨٧
- توضيح آخر في بيان وشرح اللغات والمصطلحات في الخطبة ١٩٠—١٨٩
- بقية متن الخطبة [عود إلى الحمد] ١٩٠
- بيان الجزء المذكور منها مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد فيها ١٩١—١٩٠
- البيان الآخر في شرح الجزء الآخر من الخطبة ١٩٢
- بقية متن الخطبة [الوصية بالتقوى] ١٩٣—١٩٢
- بيان الجزء المذكور منها مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد فيها ١٩٤—١٩٣
- بقية متن الخطبة ١٩٥—١٩٤
- بيان الجزء المذكور [الجزء الآخر من الخطبة] مشتملاً على نظرات ابن الأثير  
وابن أبي الحديد والجوهري فيها ١٩٨—١٩٥
- ١٨٣— ومن خطبة له عليه السلام في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية  
بالتقوى ٢٠١—١٩٨
- بيان الخطبة ٢٠١
- بقية متن الخطبة ٢٠٢—٢٠١
- ١٨٤— ومن كلام له عليه السلام؛ قاله للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بخيت  
يسمعه: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»، و كان من الخوارج ٢٠٣—٢٠٢
- بيان الكلام ٢٠٣
- ١٨٥— ومن خطبة له عليه السلام؛ يحمد الله فيها ويثنى على رسوله ويصف خلقاً  
من الحيوان ٢٠٤—٢٠٣
- بيان مختصر في شرح بضعة كلمات الخطبة ٢٠٤
- بقية متن الخطبة ٢٠٧—٢٠٤
- بيان مختصر في شرح بعض اللغات والمصطلحات المستعملة في الخطبة ٢٠٨—٢٠٧
- بيان مفصل في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها في جزء [خلقية الجرادة]  
منها ٢١٤—٢٠٨
- بيان مفصل آخر في شرح جزء من الخطبة [الجزء الأول: حمد الله تعالى] ٢٢٢—٢١٤

- بحث حول الجملات «الدال على قدمه بحدود خلقه» و «مستشهد بحدود الأشياء على أزليته»  
٢١٤
- نقل حديث مفصل من علي عليه السلام  
٢١٤
- بحث مفصل حول موضوع «الحدود والقدم»  
٢١٥—٢١٤
- متن خطبة علي عليه السلام في مسجد الكوفة  
٢١٧—٢١٥
- بيان مفصل في شرح الألفاظ والمصطلحات المستعملة في الخطبة المذكورة  
٢٢٢—٢١٧
- من علي عليه السلام
- ١٨٦— ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد، و تجمع هذه الخطبة من أصول  
العلم ما اتجمعت خطبة  
٢٢٧—٢٢٢
- بيان الخطبة
- بحث مفصل حول موضوع كروية الأرض تحت عنوان [ \*فائدة \*]  
٢٢٩—٢٢٧
- بحث في ذكر طبقات الأرض  
٢٣١—٢٢٩
- قول الشيخ المفید رحمه الله في كتاب المقالات في بيان المراد من العالم  
٢٣١
- نظر العلامة الجلسي رحمه الله في توضیح قول الشيخ المفید  
٢٣١
- أيضاً قول الشيخ المفید رحمه الله في بيان المراد من الفلك  
٢٣١
- نظر العلامة فيه أيضاً  
٢٣١
- سؤالات من السيد المرتضى رحمه الله وجواب السيد عليها  
٢٣٢
- قول العلامة حول الموضوعات السابقة  
٢٣٢
- توضیح مفصل حول ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها  
٢٣٦—٢٣٢
- بحث دقيق وأقوال مستدلة تحت عنوان [ \*تمیم \*] حول موضوع فناء جميع  
الموجودات عند انقضاء العالم.  
٢٣٦
- اختلاف القائلون بصحة الفناء وحقيقة حشر الأجساد في أن ذلك بالایجاد  
بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرق الأجزاء  
٢٣٧
- بيان وجوه احتجاج القائلون بالایجاد بعد الفناء [خمسة وجوه]  
٢٣٩—٢٣٧
- بيان وجوه احتجاج القائلون بالجمع بعد تفرق الأجزاء  
٢٤٠—٢٣٩
- بيان النصوص الدالة على كون النشور بالإحياء بعد الموت والجمع بعد  
النفيق  
٢٤١—٢٤٠
- جواب الاشكالات السابقة وبيان الوجه الصحيح  
٢٤٢—٢٤١

- ١٨٧— ومن خطبة له عليه السلام؛ وهي في ذكر الملاحم  
٢٤٣—٢٤٢ توضيح الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي الحديد
- ١٨٨— ومن خطبة له عليه السلام في الوصية بأمور  
٢٤٦—٢٤٥
- ١٨٩— ومن كلام له عليه السلام في الإيمان و وجوب المиграة  
٢٤٧—٢٤٦ بيان الكلام
- قول ابن عبد البر في الاستيعاب في شرح الكلام  
٢٤٧ قول ابن ميمش في الكلام
- قول الجوهري و ابن الأثير في توضيح الكلام  
٢٤٧ قول ابن ميمش في شرح عبارة «تطأى خطامها»
- البيان الآخر في شرح الكلام  
٢٤٨ كلام ابن أبي الحديد في بيان مراده عليه السلام من اليمان
- كلام ابن أبي الحديد في بيان أنواع الإيمان  
٢٤٨
- شرح عبارة «والهجرة قامة...» و بيان أنواع المиграة  
٢٥٠—٢٥١ قول ابن أبي الحديد في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام في المиграة
- توضيح قوله عليه السلام «ما كان الله في أهل الأرض حاجة»  
٢٥١—٢٥٢ توضيحيات أخرى حول المиграة
- كلام الزاوندي رحمة الله في المиграة  
٢٥٢—٢٥٢
- كلام ابن ميمش فيها أيضاً  
٢٥٣ نظر العلامة المجلسي في شرح الكلام وتوضيحياته فيه
- ١٩٠— ومن خطبة له عليه السلام؛ يحمد الله و يثنى على نبيه و يعظ بالتقوى  
٢٥٥—٢٥٦ بيان مختصر في شرح الخطبة
- بقية متن الخطبة [العظة بالتقوى]  
٢٥٦ بيان الجزء المذكور
- بحث مفصل حول موضوع عذاب البرزخ و ثوابه تحت عنوان [ \*تنليل \*]  
٢٥٦—٢٥٧ قول نصير الله والدين رحمة الله في التجريد
- قول العلامة الحلي في شرحه  
٢٥٧

- قول الشيخ المفید رحمه الله في أوجوبة المسائل السروية  
٢٥٧
- قول الشيخ المفید رحمه الله في معنى قول الله تعالى: «ولا تحسن...»  
٢٥٨
- قول العترلہ في هذا المطلب و جوابه  
٢٥٩
- سئل الشیخ المفید رحمه الله في المسائل العکبریة عن قول الله تعالى:  
«ولا تحسن...» وجوابه  
٢٥٩
- قول شارح المقاصد في حقيقة سؤال منكر و نكير في القبر و ...  
٢٦٠
- بحث في عذاب القبر و اختلاف الناس فيه  
٢٦١
- قول الإمام الغزالی في الإحياء بأنّ لنا ثلاث مقامات في التصديق بأمثال  
الاعتقادات السابقة و بيان المقامات الثلاث  
٢٦٢ - ٢٦١
- إشكال و جواب  
٢٦٢
- إنكار الجبائي و ابنه والبلخي تسمية الملکین منکراً و نکیراً  
٢٦٣ - ٢٦٢
- توضیحات أخرى و ذکر أحادیث مختلفة في هذا الباب  
٢٦٤ - ٢٦٣
- قول الفخرالرازی في نهاية العقول حول اعتقاد المسلمين بحدوث الأرواح  
وردها إلى الأبدان لا في هذا العالم، و ...  
٢٦٤
- قول صاحب الحجۃ البيضاء في مذهب آل العباء في اختلاف أهل السنة  
في أنَّ الأنبياء عليهم السلام هل يسألون في القبر أم لا؟ وكذا في  
الأطفال؟ ...  
٢٦٥ - ٢٦٤
- قول الصدقوق رحمه الله في رسالة العقائد حول اعتقادنا في المسائلة في القبر  
٢٦٥
- نظر العلامة المجلسی رحمه الله مشيراً إلى قول الشیخ المفید رحمه الله  
فصل في أنَّ الملکان ينزلان على حیٰ ولا يسألان إلا من يفهم المسألة و  
يعرف معناها  
٢٦٦
- فصل في أنَّ الله تعالى و كلَّ ملائكة المسائلة و ملائكة العذاب والنعيم  
بالخلق بعيداً لهم بذلك  
٢٦٧ - ٢٦٦
- بحث في طریق مسائلة الملکین الأموات بعد خروجهم من الدنيا  
٢٦٨
- نظر العلامة المجلسی رحمه الله حول الموضوعات السابقة  
٢٦٨
- بقیة متن الخطبة  
٢٦٩
- بيان الجزء المذکور  
٢٧٠ - ٢٦٩
- بقیة متن الخطبة  
٢٧٠

- ١٩١ - ومن خطبة لـه عليه السلام؛ يحمد الله ويشنی على نبیه ویوصی بالزهد  
والتقوی  
٢٧١
- ٢٧١ - بیان الخطبة  
٢٧١ - بقیة من الخطبة  
٢٧٣ - ٢٧٢
- ١٩٢ - ومن خطبة له عليه السلام [تسمى القاصعة]: وهي تتضمن ذم إيلیس  
لعنه الله، على استکباره وتركه السجود لأدّم عليه السلام، وأنه أَوْلَ من أظهر العصبية و  
تبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته.  
٢٧٥ - ٢٧٣  
٢٧٦ - ٢٧٥  
٢٨٥ - ٢٧٦  
٢٨٥ - بیان الخطبة  
٣٠٣ - ٢٨٥  
٢٨٦ - بقیة من الخطبة  
٢٨٦ - بیان الخطبة: في هذا البیان يشرح بعض الألفاظ وتذكر قصة موسى  
عليه السلام وكل ما وقع له قبـال فرعون... ويشتمـل عـلـى المـطـالـبـ التـالـيـةـ:  
خروج هارون ومجيء موسى عليه السلام وملـاقـاتـهاـ عـلـىـ شـطـ النـيلـ  
٢٨٧  
٢٨٩ - ٢٨٨  
٢٨٩  
٢٨٩ - جاء موسى عليه السلام بـبـيـنـةـ قـبـالـ فـرـعـونـ وـهـيـ تـبـدـيـلـ عـصـاهـ  
٢٨٩ - بـشـبـانـ  
٢٩٠  
٢٩١  
٢٩١ - بـیـانـ آـخـرـ فـيـ شـرـحـ الـخـطـبـةـ وـبـیـانـ قـصـهـ مـوـسـىـ - عـلـىـ السـلـامـ .ـ وـهـوـ يـشـتـمـلـ  
عـلـىـ الـمـطـالـبـ التـالـيـةـ:ـ  
٢٩٢ - جـعـ فـرـعـونـ السـحـرـةـ وـمـقـابـلـهـمـ مـعـ مـوـسـىـ عـلـىـ السـلـامـ بـرـوـاـيـةـ اـبـنـ عـبـاسـ  
٢٩٣ - ٢٩٢  
٢٩٤ - ٢٩٥  
٢٩٦ - كـفـيـةـ وـقـعـ مـعـجـزـاتـ مـوـسـىـ عـلـىـ السـلـامـ وـحـيـرـةـ السـحـرـةـ  
قطع فـرـعـونـ أـيـدـيـ السـحـرـةـ وـأـرـجـلـهـمـ مـنـ خـلـافـ بـعـدـ الـيـأـسـ عـنـهـ

- البيان الثالث في شرح الخطبة: ٢٩٦
- بيان القصة برواية الشعبي ٢٩٦
- عزز فرعون على بناء صرح يقوى به سلطانه ٢٩٦
- أوحى الله إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة... ٢٩٧
- قصة القبط مع قوم بني إسرائيل ٢٩٧
- بيان مفصل في كيفية غرق فرعون وجنوده وعبور بني إسرائيل من البحر ٣٠١ - ٢٩٨
- إشكال من السيد المرتضى رحمة الله في أنَّ أمر موسى السحرية بإلقاء الحبال والعصي لايحسن؛ وجواب الاشكال ٣٠١
- نظر العلامة المجلسي و جوابه في هذا الارتباط ٣٠١
- إشكال من السيد و جوابه أيضاً ٣٠٢ - ٣٠١
- نظر العلامة المجلسي في جواب الاشكال المذكور ٣٠٢
- الوجوه المختلفة في قوله تعالى: «لِيُضْلِلُوا عَنْ سَبِيلِكَ» ٣٠٣ - ٣٠٢
- بقية متن الخطبة
- توضيحات حول المسائل المطروحة في نهاية الخطبة
- ١ - كيفية ولادة الرسول صلى الله عليه وآله وعيشه وسلوكه وأدابه. و أيضاً شرح بعض مواضع الخطبة و مصطلحاتها
- ٢ - كيفية عبادة النبي صلى الله عليه وآله قبلبعثة
- قول العلامة قدس الله روحه في شرحه على مختصر ابن الحاجب وذكر الاشكالات والأجوبة المختلفة في هذا الباب
- قول السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الذريعة في هذا المطلب
- قول أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآلَه ما كان متبعاً بشريعة نبيٍّ تقدماً
- قول أنَّ تعبدَه صلى الله عليه وآلَه بشرع من تقدمه لا بدَّ فيه من معرفة أمرَين
- قول الحق أبا القاسم الخاتمي في أصوله بأنَّ شريعة من قبلنا هل هي حجة في شرعنَا؟
- دلائل المنكرين للحججية وهو الحق ٣٢٥ - ٣٢٤
- دليل الآخرون في حجيتها ٣٢٥

- ٣٢٦—٣٢٥ رد على دلائلهم  
قول العلامة المجلسي رحمة الله في هذا المطلب وهو القول الصائب
- ٣٢٦ دلائل العلامة على اثبات قوله  
بيان الوجوه التي يمكن تصورها إن كان يعمل بشرعية غيره
- ٣٣٠—٣٢٧ بيان آخر في شرح الجزء الأخير من الخطبة  
بيان الطبراني في الخطبة وكلام ابن أبي الحميد فيها
- ٣٣١—٣٣٠ أيضاً بيان آخر في شرح الخطبة مشتملاً على كلام ابن أبي الحميد فيه
- ٣٣٢—٣٣١ بيان قصير في شرح الجزء الأخير من الخطبة  
بيان كامل في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها مشتملاً على أقوال
- ٣٣٤—٣٣٢ اللغويين فيها  
٣٣٥ نظر العلامة المجلسي في الخطبة
- ٣٤٢—٣٣٥ ١٩٣—ومن خطبة له عليه السلام؛ يصف فيها المتقين  
بيان طويل في شرح الألفاظ والمصطلحات التي وردت في الخطبة. يشتمل على بيان تفصيلي لكلٍ من الصفات التي ذكر عليه السلام للمتقين. أيضاً يأتي العلامة المجلسي رحمة الله بيان تفصيلي من ابن ميثم رحمة الله توضح فيه هذه الصفات وتعدد في فضائل أخرى كثيرة للمتقين يصلح عددها الثانية والعشرين. أيضاً توضيح قوله عليه السلام في علامات المتقين. يشتمل هذه القسمة من البيان على ذكر الثانية والخمسين من العلامات وتبين كلٍ واحد منها على التفصيل.
- ٣٧١—٣٤٧ ١٩٤—ومن خطبة له عليه السلام؛ يصف فيها المنافقين  
بيان الخطبة
- ٣٧٢—٣٧١ ١٩٥—ومن خطبة له عليه السلام؛ يحمد الله ويثنى على نبيه ويعظ  
بيان الخطبة
- ٣٧٣—٣٧٥ ١٩٦—ومن خطبة له عليه السلام  
٣٧٥ بيان الخطبة
- ٣٧٦—٣٧٥ ١٩٧—ومن خطبة له عليه السلام؛ ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونبهه  
٣٧٦
- ٣٧٧—٣٧٦

**بيان الكلام مشتملاً على قول ابن أبي الحديد والجوهري فيه  
توضيح وبيان آخر في الكلام**

- ١٩٨— ومن خطبة له عليه السلام؛ يتبينه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم يبحث  
على التقوى وبين فضل الإسلام والقرآن
- ٣٧٨—٣٧٧
- ٣٧٨
- ١٩٩— ومن كلام له عليه السلام؛ كان يوصي به أصحابه  
توضيح الكلام
- ٣٨١—٣٧٩
- ٣٨٤—٣٨١
- ٣٨٤
- ٣٨٥
- ٣٨٦—٣٨٥
- ١٩٩— ومن كلام له عليه السلام؛ يتبينه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم يبحث  
على التقوى وبين فضل الإسلام والقرآن
- ٣٨٧—٣٨٦
- ٣٨٧
- ٣٨٨—٣٨٧
- ٢٠٠— ومن كلام له عليه السلام في معاوية  
بيان الكلام
- ٣٨٩
- ٣٨٩
- ٢٠١— ومن كلام له عليه السلام؛ يعظ بسلوك الطريق الواضح  
بيان الكلام
- ٣٩٠—٣٨٩
- ٣٩٠
- ٢٠٢— ومن كلام له عليه السلام؛ روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة  
عليها السلام، كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قبره
- ٣٩١
- ٢٠٣— ومن كلام له عليه السلام في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة
- ٣٩٢
- ٢٠٤— ومن كلام له عليه السلام؛ كان كثيراً ما ينادي به أصحابه
- ٣٩٣—٣٩٢
- ٢٠٥— ومن كلام له عليه السلام؛ كلام به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد  
عتبا عليه من ترك مشورتها والاستعانة في الأمور بها
- ٣٩٤—٣٩٣

٣٩٤—٣٩٥ توضيح الكلام مشتملاً على قول ابن الأثير و ابن ميثم فيه

٣٩٥—٢٠٦ ومن كلام له عليه السلام، وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام  
أيام حربهم بصفين  
بيان الكلام

٣٩٦—٢٠٧ ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه  
عليه السلام يتسرع إلى الحرب  
بيان الكلام

٣٩٧—٣٩٦ ٢٠٨—ومن كلام له عليه السلام، قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة  
بيان الكلام

٣٩٧—٣٩٨ ٢٠٩—ومن كلام له عليه السلام بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو  
من أصحابه - يعوده، فلما رأى سعة داره قال...  
بيان الكلام

٤٠١—٣٩٩ ٢١٠—ومن كلام له عليه السلام؛ وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعملي أيدي  
الناس من اختلاف الخبر، فقال عليه السلام...  
٤٠٤—٤٠١ نفس الكلام برواية الصدوق رحمه الله في خصائص  
ذكر سلسلة الرواية ورواية نفس الحديث في كتب أخرى نحو تحف العقول  
٤٠٤ وغيبة النعماني والاحتجاج  
٤٠٦—٤٠٤ توضيح الكلام

٤٠٨—٤٠٧ ٢١١—ومن خطبة له عليه السلام في عجيب صنعة الكون  
بيان مفصل في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها مشتملاً على أقوال  
الكيدري وابن أبي الحديد والجوهري

٤١٢—٤٠٨ ٢١٢—ومن خطبة له عليه السلام: كان يستهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام  
٤١٢ في زمانه

## بيان الخطبة

٤١٢

٤١٣

٤١٣

٤١٥—٤١٤

٤٢٠—٤١٥

٤٢٠

٤٤٢—٤٢٠

٤٢٠

٤٢١

٤٢١

٤٢١

٤٢٢

٤٢٢

٤٢٢

٤٢٥—٤٢٣

٤٢٥

٤٢٨—٤٢٥

٢١٣— ومن خطبة له عليه السلام في تمجيد الله و تعظيمه  
بيان الخطبة

٢١٤— ومن خطبة له عليه السلام؛ يصف جوهر الرسول، ويصف العلماء ويعظ بالتفوي

بيان مفصل في شرح ألفاظ الخطبة ومصطلحاتها وتوضيح مراده  
عليه السلام منها مشتملاً على أقوال ابن أبي الحديد وابن ميث والأصمي  
أيضاً بيان آخر

تذنيب مطول في ذكر خصائص الرسول صلى الله عليه وآله. وقد جمع العلامة رحمه الله هذه الخصائص في كتاب التذكرة. والبحث المذكور يدور حول هذا الموضوع ويوضح تلك الخصائص مفصلاً. ويدرك بعض هذه الخصائص فيما يلي:

ذكر الواجبات عليه دون غيره

قول الشافعي فيه

وجوب قيام الليل على النبي صلى الله عليه وآله

قول الشهيد الثاني في هذا الموضوع

وجوب قضاء دين من مات معسراً عليه

مشاورة أولي النبي

إنكار المنكر إذاره وإظهاره

كان عليه تخير نسائه بين مفارقه و مصاحبته

بحث في نساء النبي صلى الله عليه وآله وكيفية اختيارهن

كلام الشهيد الثاني والشيخ علي رحهما الله في هذا المطلب

ذكر المحرمات عليه في غير النكاح

١. الزكاة المفروضة

٢. الصدقة المندوبة

٣. أكل الثم والبصل والكرياث. والأقرب عدم التحرم

٤. أكل الشيء متكتئاً والأقرب الكراهة

٥. حرمة الحنط والشعر عليه
٦. إذا لبس لأمة الحرب يحرم عليه نزعها حتى يلقى العدو ويفقاتل
٧. إذا ابتدأ بتطوع حرم عليه تركه
٨. مدة العينين
٩. يحرم عليه خائنة الأعين
١٠. هل كان يحرم عليه أن يصلّي على من عليه دين أم لا؟ فيه اختلاف
١١. نفس الخصوصية السابقة مع وجود الضامن
١٢. لم يكن له أن يمتن ليستكثر
- ٤٢٨—٤٢٧ ذكر المحرمات عليه خاصة في النكاح
١. إمساك من تكره نكاحه قول الشافعية في هذا المطلب
٢. نكاح الكفار
- بحث مفصل في التخفيفات وهي قسمان: ما يتعلق بغير النكاح وما يتعلق بالنكاح. ويدرك فيما يلي بعض التخفيفات في غير النكاح:
١. الوصال في الصوم وكلام الشهيد الثاني والعلامة الجلسي فيه
٢. اصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة
٣. خمس الفيء والغنيمة
٤. أبيح له دخول مكّة بغير إحرام خلافاً لأمته
٥. أبيح له ولأمته كرامات له الغنائم وكانت حراماً على من قبله من الأنبياء
٦. أبيح له أن يحمي لنفسه الأرض لرعى ما شنته
٧. أبيح له أن يأخذ الطعام والشراب من المالك وإن اضطر إلىها
٨. كان لا ينتقض وضوءه بالنوم
٩. كان يجوز له أن يدخل المسجد جنباً. وأنكره بعض الشافعية
١٠. كان يجوز له أن يقتل من آمنه وهو غلط
١١. كان يجوز له لعن من شاء من غير سبب يقتضيه

٤٣٦—٤٣٢

## ذكر التخفيفات التي يتعلّق بالنكاح:

١. الزيادة على أربعة نسوة

٢. العقد بلفظ الهمة

٣. كان إذا رغب صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نِكَاحٍ امْرَأً فَإِنْ كَانَتْ خَلِيلَةً فَعَلَيْهَا الاجابة وَيُحْرَمُ عَلَى غَيْرِهِ خَطْبَتْهَا

٤. انقاد نكاحه بغير ولّي وشهود

٥. انعقاد نكاحه في الاحرام. وللشافعية قول فيه

٦. بحث في أنه هل كان يجب عليه القسم بين زوجاته؟  
كلام الشهيد الثاني رحمه الله في هذا الموضوع مفصلاً ومستدلاً على الآيات القرآنية والأحاديث٧. إنّه كان يجوز للنبي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي تزويج المرأة ممّن شاء  
بغير إذن ولّيها وتزويجها من نفسه وتولّي الطرفين من غير إذن  
ولّيّها

٤٣٨—٤٣٦

## ذكر الفضائل والكرامات في النكاح

١. تحريم زوجاته على غيره و كلام الشهيد الثاني قدس سره في  
توضيحه و رواية الكليني ونقل قصّة في

٢. إنّ أزواجه أمّهات المؤمنين مطلقاً

٣. تفضيل زوجاته على غيرهنّ

٤. لا يحلّ لغيرهنّ من الرجال أن يسألهن شيئاً إلّا من وراء  
حجاب

٤٤٢—٤٣٨

## ذكر الفضائل والكرامات في غير النكاح

١. ختم النبيين

٢. إنّ له خير الأمم

٣. نسخ جميع الشرائع بشرعيته

٤. جعل شريعته مؤبداً

٥. جعل كتابه معجزاً بخلاف سائر الأنبياء

٦. حفظ كتابه عن التبديل والتغيير

٧. نصره بالرعب على مسيرة شهر

٨. جعلت له الأرض مسجداً وترابها طهوراً.
٩. أحالت له الغنائم دون غيره من الأنبياء.
١٠. يشفع في أهل الكبائر.
١١. بعث إلى الناس عامة.
١٢. سيَدَّ ولد آدم يوم القيمة.
١٣. أُول من تنسقَ عنه الأرض
١٤. أُول شافع مشفع
١٥. أُول من يقرع باب الجنة.
١٦. أكثر الأنبياء تبعاً.
١٧. أمته معصومة لا تجتمع على الضلاله. ونظر العلامة المجلسي  
فيه
١٨. صفوف أمته كصفوف الملائكة.
١٩. تنام عينه ولا ينام قلبه.
٢٠. كان يرى من ورائه كما يرى من قدامه.
٢١. كان تطوعه بالصلة فاعداً كتطوعه قاماً وإن لم يكن عنده
٢٢. مخاطبة المصلي بقوله «السلام عليك ورحمة الله وبركاته».
٢٣. يحرم على غيره رفع صوته على صوت النبي.
٢٤. يحرم على غيره نداءه من وراء الحجرات.
٢٥. نادى الله تعالى الأنبياء وحكي عنهم بأسمائهم ولم يذكر  
اسمها في القرآن إلآ في أربعة مواضع.
٢٦. كان يستشفى به.
٢٧. كان يتبرّك ببوله ودمه.
٢٨. من زنى بمحضرته أو استهان به كفر.
٢٩. يجب على المصلي إذا دعا يحييه ولا تبطل صلاته
٣٠. كان أولاد بناته ينسبون إليه وأولاد بنات غيره لا ينسبون  
إليه

مسألة في هذا الموضوع

نظر العلامة المجلسي حول البحث المذكور تماماً

- ٤٤٣—٤٤٢      ٢١٥—ومن دعاء له عليه السلام، كان يدعوه كثيراً
- ٤٤٦—٤٤٣      ٢١٦—ومن خطبة له عليه السلام؛ خطبها بصفين  
٤٤٧—٤٤٦      تبيين الخطبة
- ٤٤٩—٤٤٧      ذكر نفس الخطبة برواية الكافي مع الهوامش المفيدة الكثيرة  
٤٥٥—٤٥٠      ذكر مباحثة علي عليه السلام مع عسكره لا يدرى من هو. في  
هذا المباحثة يذكر علني عليه السلام ثالث خطبات طويلة في فصله  
عليه السلام وفضل أهل بيته النبي صلى الله عليه و آله .  
بيان مفصل في شرح ألفاظ الخطبات ومصطلحاتها وبيان مراده  
عليه السلام منها، مشتملاً على نظرات اللغويين وشرح النهج المعروفين و  
٤٦٦—٤٥٥      أيضاً نظرات العلامة الجلبي رحمة الله فيها
- ٤٦٦      ٢١٧—ومن كلام له عليه السلام في التظلم والتشكّي من قريش
- ٤٦٧      ٢١٨—ومن كلام له عليه السلام في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام
- ٤٦٧      ٢١٩—ومن كلام له عليه السلام لامر بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن  
أسيد وهم قفيلان يوم الجمل
- ٤٦٨—٤٦٧      ٢٢٠—ومن كلام له عليه السلام في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه
- ٤٧٢—٤٦٨      ٢٢١—ومن كلام له عليه السلام؛ قال بعد تلاوته: «أهلاكم التكاثر...»
- ٤٧٤—٤٧٢      ٢٢٢—ومن كلام له عليه السلام، قال بعد تلاوته: «يُسبح له فيها بالغدو...»
- ٤٧٦—٤٧٤      ٢٢٣—ومن كلام له عليه السلام، قال عند تلاوته: «يا أيتها الانسان  
ما غررك...»
- ٤٧٨—٤٧٧      ٢٢٤—ومن كلام له عليه السلام؛ يتبرأ من الظلم

- ٤٧٨ — ٢٢٥ و من دعاء له عليه السلام؛ يلتجئ إلى الله أن يعنيه
- ٤٨٠—٤٧٩ ٢٢٦ — و من خطبة له عليه السلام في التنفير من الدنيا
- ٤٨١—٤٨٠ ٢٢٧ — و من دعاء له عليه السلام؛ يلتجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد
- ٤٨١ ٢٢٨ — و من كلام له عليه السلام؛ يريد به بعض أصحابه
- ٤٨٢—٤٨١ ٢٢٩ — و من كلام له عليه السلام في وصف بيته بالخلافة
- ٤٨٤—٤٨٢ ٢٣٠ — و من خطبة له عليه السلام في مقاصد أخرى
- ٤٨٤ ٢٣١ — و من خطبة له عليه السلام، خطبها بذني قار، وهو متوجه إلى البصرة، ذكرها الواقدي في كتاب «الجمل».
- ٤٨٤ ٢٣٢ — و من كلام له عليه السلام؛ كلام به عبدالله بن زمعة وهو من شيعته وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً فقال عليه السلام ...
- ٤٨٥—٤٨٤ ٢٣٣ — و من كلام له عليه السلام بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحضر، وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان
- ٤٨٥ ٢٣٤ — و من كلام له عليه السلام، روى ذعلب اليمامي عن أحمد بن قتيبة، عن عبدالله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنه اختلاف الناس فقال: ...
- ٤٨٦—٤٨٥ ٢٣٥ — و من كلام له عليه السلام، قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله و تجهيزه
- ٤٨٧—٤٨٦ ٢٣٦ — و من كلام له عليه السلام، اقتضى فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه و آله ثم حاقه به
- ٤٨٧

٤٨٨—٤٨٧

٢٣٧— ومن خطبة له عليه السلام في المسارعة إلى العمل

٤٨٨

٢٣٨— ومن كلام له عليه السلام في شأن الحكيمين وذم أهل الشام

٤٨٩

٢٣٩— ومن خطبة له عليه السلام: يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله

٤٩٠—٤٨٩

٢٤٠— ومن كلام له عليه السلام: قال لعبد الله بن العباس: وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله يبيع، ليقل هتف الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام... .

٤٩٠

٢٤١— ومن كلام له عليه السلام: يبحث به أصحابه على الجهاد

\* \* \*

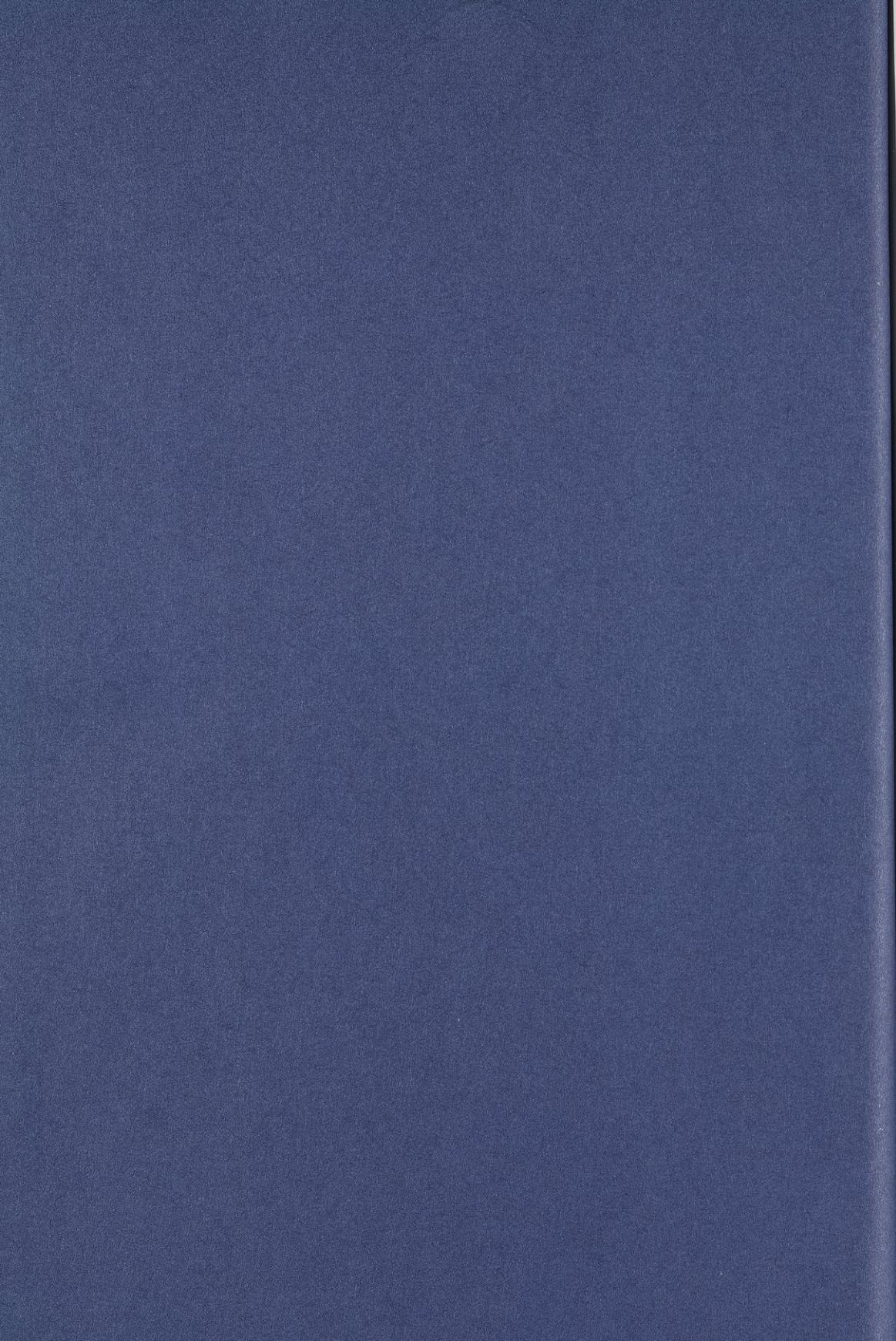
٤٩١—٤٩٥

فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة حسب تعاقب أرقامها في متن الخطاب  
رموز الكتاب

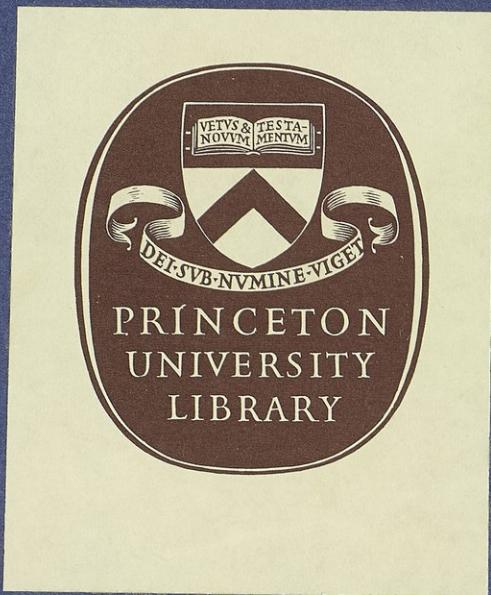
٥٤٧

الفهرس التفصيلي لمواضيع الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذا المجلد

٥٤٩—٥٧٦









سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران